

اميل عباس آل معروف

تاريخ العلويين في بلاد الشام

منز فجر الاسلام الى تاريخنا المعاصر

خلال جميع العصور والدويلات التي مرت على المنطقة العربية والاسلامية

أبرز الشخصيات في عصور أئمة أهل البيت (ع) - الدويلات الحمدانية والبويهية والرداسية

العصر الفاطمي والإسماعيلي - عصر الدولة الأيوبية

- الجزء الأول -



وَاللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ

نتائج العلويين في بلاد الشام

مؤلفه: فؤاد سكرام الحث تاريخنا للامة

نتائج العلويين في بلاد الشام

منذ فجر الإسلام إلى الحاضر تاريخنا المعاصر

خلال جميع العصور والدويلات التي مرت على المنطقة العربية الإسلامية
أكبر وأوسع دراسة تاريخية دينية جغرافية اجتماعية موثقة

أبرز الشخصيات في عصور أئمة أهل البيت (ع) - الدويلات الحمدانية والبيهية والمرداسية
العصر الفاطمي والإسماعيلي - عصر الدولة الأيوبية

رئيس مجلس أمناء

الجزء الأول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إسم الكتاب: تاريخ العلويين في بلاد الشام / الجزء الأول

إسم المؤلف: اميل عباس آل معروف

الطبعة الأولى: 2013 م

جميع الحقوق محفوظة © للمؤلف ولدار الأمل والسلام للطباعة والنشر والتوزيع. لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الإسترجاع، أو نقله، على أي نحو، أو بأي طريقة سواء كانت «إلكترونية»، أو بالتصوير، أو بالتسجيل أو خلاف ذلك. إلا بموافقة كتابية من الناشر والمؤلف ومقدماتاً .

دار الأمل والسلام

لبنان: 06/427514

خليوي: 70/387099

www.alamal-salam.com

Tel/Fax: 06/427514

Tripoli - liban

e-mail: isoriche@hotmail.com



مقدمة الناشر

مذهل هذا الكتاب ، لا بل هذه الموسوعة التاريخية التي تصور لنا تاريخ الطائفة العلوية الكريمة منذ نشأتها وما رافق ذلك من تهم الهرطقات التي نسبت إليها زوراً وبهتاناً عبر التاريخ .

والحقيقة أن ليس ثمة بين الكتاب والمؤلفين الذين تناولوا هذا الموضوع في السابق من استطاع أن يقدم لنا عملاً مقنعاً وموضوعياً يمكن الاعتماد عليه كمرجع موثوق في فهم التحولات والظروف التي أحاطت بالعلويين وأثرت عليهم سلباً وإيجاباً في شتى المراحل والمناطق التي عاشوا فيها ، أو حكموها . ولعل هذا بالذات ما يمنح هذا الكتاب أهمية خاصة .

فالمؤلف، وبالرغم من احساسه العميق بذلك الغبن المزمّن الذي أحاق بالطائفة العلوية ، أو المحن التي أصابتها ، والتهم التي ألصقت بها ، فإنه لم يتوان عن طرق أبواب التاريخ ، بجرأة وجدارة ، لمعالجة هذا الموضوع الدقيق والصعب ، بروح علمية وواقعية كبرى ، وسلاحه في ذلك اطلاع واسع ، وثقافة شاملة ، وعمل ذؤوب يقوم على الجدّ والاجتهاد مقرونان بتلك الرغبة الصادقة لإثبات الحقائق كما هي وليس كما يمكن أن يرغبها البعض. فهو يرفض تصوير الطائفة بأنها «مميّزة» عن غيرها ، مثلما يرفض تصويرها كضحية للظلم والاضطهاد في كل الحقب التي عبرتها ، مع حرصه الشديد على عدم اختراق تلك الخطوط الحمراء التي تصنع لكل طائفة خصوصيتها المفردة ، والتي أثر أن يترك للقارئ الكريم مسألة اكتشافها بنفسه.

والعلويون ، كما نراهم في هذا المؤلف الموسوعي ، هم جماعة تتجاوز انجازاتها حجمها العددي. وهذه ميزة لا يمكن تفسيرها الا بعروبة هذه الطائفة . فالعروبة بحسب المؤلف هي كل شيء لدى هذه الجماعات ، فهي البداية التي نشأت على مبادئها كما جسدها الرسول العربي صلى الله عليه وسلم ، وهي التاريخ الذي تنتسب إليه ، والقدر الذي يحدد مصيرها ، والذي يحذر الكاتب من تغيير مساره أو المس بأصالته .

أما الهرطقات التي عالج الكاتب بروزها في بعض الأحيان ، فإنها ليست سوى نتاج مجتمع عربي متجدد تعرّض، بسبب حملته للواء رسالة الاسلام ، الى كل تلك الحملات الشعبية الشرسة التي أرادت التصدي لهذا المدّ الديني والقومي الذي كان يهدد وجودها . وتلك هي حال المجتمعات التي تعيش في حالة مخاض، أو

المنخرطة في مراحل التحولات المفصلية التي تؤثر جوهرياً على كينونتها كما تؤكد لنا قوانين التاريخ .

ان هذا الكتاب يضيء على جزء من حملة التشويه التي تتعرض لها هذه الطائفة الكريمة التي كتب لها القدر أن تكون شريكة في السلطة على سوريا في هذه المرحلة . ونحن نسعى من خلال نشره التصدي , بالوثائق والحقائق , لهذه الحملة الظالمة , والوقوف بقوة ضد مشروع التقسيم الاستعماري القديم - الجديد , الذي يستهدف بلاد الشام , قلعة العروبة وقلبها النابض , والذي يستخدم كل أساليب الصراع الطائفية والمذهبية المقيتة والقاتلة لتحقيق مآربه هذه.

إن وعي عظم الضغوط التي تتعرض لها الأمة العربية اليوم من أجل شرذمتها وتفكيكها , تجعلنا نتساءل عما يدفع البعض للانخراط في لعبة الأمم الخطرة والغادرة هذه , وممالة المستعمر الأجنبي ضد شريك العروبة , والتاريخ , وابن البلد . مثلما تجبرنا على طرح ذلك التساؤل الدائم على أنفسنا : أين نحن من العروبة ؟ وأين عروبتنا من اسلامنا ؟ ونقول : أما أن للانسان العربي أن يستفيق ؟

الناشر

تقديم بقلم السيد (ميل عباس)

٥ مصادر تاريخ العلويين

يحفل تاريخ الغلوّ بالكثير من الشخصيات الهامة التي لها أثر كبير لها على تاريخ الغلوّ. ونحن نذكر هنا من قد ثبت انتماؤه الى هذا المعتقد.

ولكن القاريء يتساءل عن أولئك الغلاة ما هو معتقدهم؟ وما كان انتماؤهم؟

ولا يسعنا هنا الا أن نجيبه بأنّ الغلوّ هو المبالغة باستخدام الروحانية، وقد تمحور هذا الغلو حول علي بن أبي طالب، وقد يختلف الغلاة فيما بعده، فمنهم من وقف عند اسماعيل بن الامام جعفر الصادق، ومنهم من تابع مع أبنائه وأحفاده، ومنهم من تابع مع أبناء عمه موسى الكاظم.

ولهذا فإنّك لتجد توحداً في الشخصيات قبل فترات الانشقاق، وتغايراً فيما بعدها.

ويتساءل القاريء البسيط: هل كان المفضل بن عمرو او عبد الله بن سبأ اسماعيليين أم نصيريين؟

والحقيقة أنّ أفكار أولئك الغلاة في ذلك العصر لم تكن لتبتعد كثيراً عن تأليه الامام الحاضر الموجود، الذي تتم الإشارة اليه كرب متجسد على الأرض، وهذا يغني عن التفكير فيما بعده، وان كان ابن سبأ يميل الى الاثناعشرية، بناءً لمعتقده اليهودي، واما المفضل بن عمرو فقد كان يقول بالسبعية مما قرأنا من كتاب الهفت الشريف، وهذا ليس دليلاً على كونه اسماعيلياً طالما ان ابنه قال بامامة الامام موسى الكاظم، الذي منه بدأت الاثناعشرية تنفرد عن السبعية "الاسماعيلية".

وأما باقي أفكار الغلوّ، والتي تتمثل بتأليه الكواكب وأفكار خلود الروح وقدم العالم والتناسخ وغيرها، فمن الصعب الاحاطة بها ضمن مقدمة بسيطة لهذا الكتاب، ولكننا نجزم أنّ هذه الأفكار لم تكن لتتطور في زمن وجود الأئمة على الأرض، فقد تطورت هذه الأفكار بعد غياب كل الأئمة. ولهذا، فإنّ الغلوّ قد تطور تطوراً عظيماً فيما بعد رحيل الأئمة، وهو بكل الأحوال، وفي فترة تواجد الأئمة لم يتطور مطلقاً، بل لم يتخط عقبة الإمامة.

أسماء الغلاة وغاية الغلو:

تمحور الغلو حول علي بن أبي طالب ونريته. فتختلف التعابير، وتختلف الاصطلاحات، ولكن الغاية واحدة.

وبما أن أهم صفة من صفات الغلوّ هو التجسيد و"التشبيه" ولهذا فقد سمي الأشعري في كتابه مقالات الإسلاميين والفصل في الملل والنحل لابن حزم قد جعلوا من خصائص الاعتزال والرفض فيما يتعلق بالأسماء والصفات وفي باب القدر تماثلاً، فيسميهم المشبهة.

الباطنية

اصطلح المؤرخون (القدامى) على تسمية الاسماعيلية باسم الباطنية¹ على الرغم من أن العلويين يحملون الباطن قبل أن توجد هذه الفنة (الاسماعيلية) ولنا أن نشرح للقاريء الآن أقسام أولئك الغلاة ونبين له بإيجاز شأن أولئك الغلاة.

فقد اشتهر الكثير من الغلاة منذ نشوء الدعوة الإسلامية، ووجد الغلاة في علي بن أبي طالب مقصداً وغاية لغلوهم، واستكمل الغلو طريقه مع أبنائه.

ولسنا الآن في صدد تبين الأسباب المؤدية الى هذا الغلو أو الى شرحه ولكن كتابنا قد اقتصر على تعريف بأسماء أولئك الغلاة ونبذة عن حياتهم.

وكانت العقبة الكبرى أمامنا هي أن الكثير من أولئك الغلاة قد اختلفوا فيما بينهم، وكفروا بعضهم بعضاً، وكان الحلوليون منهم يتهمون أنصار التجسد وأعداءه على حد سواء بالحلولية، وكانت للحلوليين أيضاً ربودهم على أولئك الغلاة، فقصرُوا الحلول على صورة علي بن أبي طالب، ثم تناولوا ظهوره بالقمر، ثم اختلفوا على ذلك، ولا يزالون مختلفين حتى الساعة.

مصادر الغلو

ولا نبالغ ان قلنا إن الغلاة قد استمَنُوا أفكار غلوهم من الثقافة اليونانية والفلسفة الفيثاغورية ومن التراث الفارسي الكسروي، وكان القيمون على ضبط هذا التراث ونقله الى الثقافة العربية وضخه في الاسلام مختلفي المشارب. فبعضهم مسيحيين، وبعضهم فرس، وزرداشتيين، ولكن الكثير منهم كانوا يهوداً لعبوا دوراً لا

¹ نهاية الأرب جزء 26 ص 351.

9 تقديم

يمكن انكاره في ضبط التراث الذي حصلوا عليه ونقلوه وحفظوه قرونًا طويلة، ووجدوا في علي بن أبي طالب وأبنائه بيئة خصبة لغلوهم وأساساً ومرتكزاً.

فمن الجهل الادعاء بأن مباديء أولئك الغلاة وفلسفاتهم موحدة بالنسبة لجميع ناشري الغلو ومروجيه. فقد حدثت صراعات كثيرة، على أمور بعضها واضح مشروح، وبعضها الآخر مجهول.

مصادر الزخم الشعبي العلوي في مرحلة القوة:

استمد العلويون هذه الكثرة النسبية من ثلاث مصادر هامة وهي:

• الغساسنة والتتوخيون، وهم السكان الاصليون للساحل السوري واللبناني وكانوا بغالبيتهم الساحقة أنصاراً للاسحاقية.

• الفرس والزطيون الذين نفاهم معاوية بن ابي سفيان من أهوار البصرة الى الساحل السوري وأنطاكية لأنهم بحارون، وكانوا مجسمة حلوليين.

• عشائر الكلبية في الموصل وفي شرق سورية من حمدانيين وتغلبيين وكانوا جميعهم مفوضة، وقال بعضهم بالاسحاقية ومال آخرون الى النصيرية، وكان ذلك يتم على شكل موجات.

• بعض الأمراء الذين فضلوا إسقاط التكاليف التي كانت تشكل عبئاً على الملوك والحكام وتحليل الخمر إذ وجدوا فيها وسيلة سهلة للتملص من العقيدة الاسلامية.

لا يمكننا بحال من الأحوال تجاهل أبناء الديانات القديمة وعلى الأخص اليهودية سيما وأن مصدراً هاماً وهو كتاب النسب الشريف يفيدنا بأن آلاف الهارونيين وخصوصاً في "العمادية" ومنطقة الجزيرة والموصل، قد اعتنقوا هذه العقيدة.

و يوجد سبب آخر وهو التقارب الثقافي بين العلويين واليهود من أيام ابن سبأ وحتى ابن نصير مروراً بموسى بن أشيم الذين كانوا بأجمعهم يهوداً ومعتنقين للباطنية اليهودية بحسب كتاب بحار الأنوار.

10 تاريخ العلويين في بلاد الشام الدافع المؤدي الى انتشار الغلو

لقد اعترف الاسلام بالمسيحية واليهودية كدياناتٍ معترف بها، واضطر بعض المنتمين الى الزرادشتية الى الادعاء بأنهم "صابئة"، وارتبط المسلمون مع قيادات أكبر الطوائف المسيحية واليهودية، مما زاد الاضطهاد الواقع على باقي أصحاب المذاهب والمقولات، فقد مورست ضغوط كبيرة على الشعوب القديمة القاطنة في المنطقة المحكومة من صابئة ويهود ومجوس ومانوية وزرادشتية ونساطرة وأرباب معتقداتٍ وهرطقةٍ ومشركين وغيرهم. مع العلم أن المشركين الوثنيين في جزيرة العرب قد بقوا حتى عهد الملك فيصل في الجزيرة العربية في جبال عسير في السعودية حتى لم الملك فيصل شعنتهم وأدخلهم في الاسلام.

وقد أحب هؤلاء الدخول في مذاهب الغلو خوفاً على عقائدهم من أن تبلى وتندثر وعلى أن أغلبهم نورو عقائد غير ثابتة المعالم فهي أفكارٌ وطرقٌ كيفما أدخلتها وفي أي ملة صاغتُها بها تحققت لك فيها غايتها وهي معانٍ لم يكن بالضرورة أن ترتبط بأشخاص تلامذهم كما كان الدين الإسلامي مرتبطاً بنبي وصحابةٍ وعتره وغيره.

وقد تبين لنا بعد بحثٍ دقيق أن الأسماء غير ذات أهمية بل المهم بالنسبة الى المشرعين الدينيين للغلو، هو شيء واحد فقط، وهو حصولهم على قاعدة شعبية تمكنوا بسهولة من الحصول عليها بربط أفكار الغلو بثقافاتٍ حاضرةٍ ليتمكن أصحاب هؤلاء العقائد عند دخولهم الى بيئة الغلو أن يكونوا في بيئةٍ غير بعيدةٍ عن واقعهم وأفكارهم التي لم يكادوا يخرجوا منها.

فكان السكان الأصليون للمناطق المفتوحة أكبر موردٍ للبيئة البشرية وكان لا بد لناشري فكر الغلو من ربط أفكارهم بأصحاب المناطق المفتوحة.

فربط الاسماعيليون والاثني عشريون معتقداتهم بالتناسخ فتغلبوا على القائلين بالكيسانية، وربط النصيريون معتقداتهم بالصابئة الحرانيين مما أدى الى تقوهم على الاسحاقية، وربط الدروز معتقداتهم بالفلسفة، وقد أدى هذا الى تقوهم واستمرارهم.

غلبة التصيرية على الشام

عندما نقرأ تاريخ غالب الطويل يظن المرء للوهلة الأولى أن ما يقوله الطويل بكثرة الغلاة هو أمرٌ مبالغ فيه، وقد ظننا هذا بأنفسنا، لا سيما أنه قد اعتمد بشكل كبير على الروايات الشعبية، ولم يعتمد المنهج العلمي في البحث التاريخي، فهو يتهم

الحمدانيين والبويهيين وحتى الكثير من المماليك بانتمائهم لهذه الملة، ولولا أن ابن الأثير وابن كثير والنويري جميعهم قالوا باستتار الغلو حينها واتهام المماليك بعضهم البعض بالغلو لقلنا أن الحقيقة غير ذلك، ولكننا قد استجلينا وجهاً آخر للحقيقة نبينا من قراءتنا للتاريخ، وهو أن بني حمدان وبني بويه قد ثبت التزامهم بالتشيع والغلو¹، وأما المماليك حكام البلاد فلم يكن لهم دين يعتمدونه، فقد كانت غايتهم الاستيلاء على السلطة بأي شكل كان، وهذا ما يفسر محاربة قانصوة الغوري للأتراك ووقوفه إلى جانب شاه إيران في حربه ضدهم. وقد أدى انتصار الأتراك حينها إلى انتهاء أي نفوذ يعتمد على عنصر غير العنصر السني المتعصب.

ولكن ما يهمنا من قبل هذا، أن الأرض الممتدة من الموصل وحتى جبل لبنان وامتداداً إلى صور وطبريا وحتى أطراف دمشق، قد كانت مكتظة بالغلاة وقد كان أغلب القاطنين في الشرق منها وهي عانة والموصل وسنجار وحلب هم نصيريون، وأما سكان الغرب من أنطاكية وحتى اللاذقية وصولاً إلى طرابلس كانوا غيبيين اسحاقيين، وقد أشار إلى هذا يوسف الرداد النشابي في رسالته الموسومة بالردادية، وحاتم الطوباني الجدلي في كتابه التجريد، وما يظهر من مسيرة المكزون السنجاري ومما قاله علي بن منصور الصوري في رسالته.

وقد يتهرب معظم المؤرخين من حقيقة الانتشار الواسع لغلاة العلويين من حلب حتى الجبال الكسروانية² وبقاتهم في جل هذه المناطق حتى عصرنا الحالي، ونذكر بهذا الخصوص نصين تاريخيين يثبتان صحة ما نقلوه:

الأول ما رواه الدلمي في رسالته هداية المسترشد وسراج الموحدين حيث يقول أن الغالب على سكان أهل الشام هم الغلاة، ثم يقول أن الغالب على حكام ذلك الزمان هو اتخاذهم الغلو وتحديداً الدعوة النصيرية يقول في ترجمة رائق بن خضر الغساني:

¹ كانت أكبر الأكلة عندنا هي تأليف الشيخ الخصيبي رسالته الموسومة بالهداية للكبرى على طريقة "التفويض" وهي طريقة تتبع الغلو، لها خصائصها المميزة لها، وقد نص أيضاً على هذا مخطوط آخر وهو الرسالة المنتصفة لأبي نصر منصور، والتي ناصر فيها ميمون بن القاسم الطبراني على أبي الذهبي، وأشار إلى اعتناق بني حمدان طريقة للتفويض.

² لولا الهجرة التركمانية وهجرة البدو سريعي التكاثر إلى وسط وغرب سوريا وحملات الإبادة الجماعية التي قد بدأ بها المماليك وانتهى بها سلاطين الحكومة العثمانية إلى عملية تطهير عرقي لمنطقة حلب وطرابلس وجبال اللصنية لكن تعدد العلويين أكثر بكثير مما هم عليه الآن.

«كان ممّن ملك طبريّة وطرابلس وما يلي تلك الجّهات والنّواحي ملكها بعده ولده محمّد بن رائق في زمان الأمير سيف النّولة عليّ بن عبد الله بن حمدان صاحب حلب، وفي وقته كان بدر بن عمّار والياً على صور وصيدا من قبل محمّد المذكور، وكان الحسين بن إسحق التّوّخيّ يومئذ صاحب اللاذقيّة وكان أبو العشائر من بني حمدان العدويّ التّغلبيّ أنّه من بني حمدان الخصيّبيّ وكان الخصيّبيّ كتب رقعة فيها هذه الأبيات إلى أبي العشائر المذكور وكان من المؤمنين الأجلء دنياً وديناً وكذلك تغلب بن داؤود من تغلبة العدويّة وكان أيضاً من الصّنّور الكبار أميراً مشتغلاً في الدّين والدّنيا رضي الله عنهم وأرضاهم جميعاً»

ويذكر قول الشاعر أبو بكر الشبلي
أنا غريق والهوى قاتلي
يا دولتي عودي إلى الرّأس

أنّه يعني أنّ الغالب على سكان ذلك الزمان هو الدعوة النصيرية.

وفي البداية والنهاية عندما رجع معز الدولة إلى بغداد بعد انعقاد الصلح مع الحمدانيين: «وقد امتلأت البلاد رفضاً وسباً للصحابية من بني بويه وبني حمدان والفاطميين، وكل ملوك البلاد مصراً وشاماً وعراقاً وخراسان وغير ذلك من البلاد، كانوا رفضاً، وكذلك الحجاز وغيره، وغالب بلاد المغرب، فكثر السب والتكفير منهم للصحابية»¹.

وأذكر أيضاً شاهداً آخر من مخطوط عمدة العارفين للأشرفاني يقول فيه رواية عن هلال الصابيّ في تاريخه:

وجدت كتاباً كتب من مصر سنة اربعة عشر وأربعمائة عن لسان المصريين وهو كتاب طويل، فمته: وذهبت طائفة من النصيرية إلى القلوف في أبينا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وادعت فيه ما ادعته النصاري في المسيح، ونجمت من هؤلاء الكفرة فرقة سخيّة العقول عادلة بجهلها عن سوء السبيل، فغلوا فينا غلوا كثيراً وقالوا في آبائنا واجداننا منكرات من القول وزوراً، ونسبونا بعلمهم الأشنع وجهلهم إلى ما لا يليق بنا ذكره، وأنا لنبروء إلى الله من هؤلاء الجهال الكفرة الضلال، ونسأل الله أن يحسن معونتنا على اعزاز دينه وتوطيد قواعده وتمكينه، والعمل بما امرنا به جدنا المصطفى وأبونا علي المرتضى، وأسلافنا البررة أعلام

الهدى، وقد علمتم يا معاشر أوليائنا ودعائنا ما حكمنا به من قطع دابر هؤلاء الكفرة الفساق والجدة المراق وتقريقنا لهم في البلاد كل مفرق، وتمزيقنا كل ممزق، فطعنوا في الأفاق هاربين وشردوا مطرودين خائفين وكان من جملة العمال الدجال المفسد صالح (بن مرداس) حاكم حلب واعمالها فابتدأ بالمحنة وساعده عليها وأقام معه فيها أهل حلب كعادتهم والروم لقربهم وشقاوتهم، فقتل من مشايخها المسميين الف وثمانية عشرة ولذلك قال الممتحنين على يد الخائب المفسد صالح، وقال فكان دجال القيامة اعور البيتين، وقال حدها من أنطاكية الى الاسكندرية، وفي هذه الشواهد وفي قوله فما ثمادت غيبته الا عشر وشهر واحد حتى ثار متغلب الزمان الدعي ما يدل على صحة ما هو مشهور أن الدجال الأول ما فارق مصر، لأنه لو أتى حلب وثار منها لما قال ان المحنة على يد صالح، وان كان لاجل الاستقنا فما كان صالح من أهل العلم، بل كان عنده الظاهر في نفسه وبلده اضعاف متضاعفة ما عند صالح، وأهلا بلده، ولعل قوله دجال القيامة يثير في حلب الإشارة الى الآتي كما هو مشهور، ومأثور وأما الأول فهو دجال الكشف، أو يكون قيام صالح بالمحنة يسده مسده، لكنه مضاف اليه، ومن قبله، والله سبحانه أعلم، والنقل المتواتر بين النقا أن صالح لما قام المحنة كان في انطاكية من المحققين جمع عظيم لا يعلمهم الا رب العالمين، وذلك سميت معدن كنز الدرر والجوهر، وتقدم من ذكرها ما اشتهر، فتحصنوا بها وبقلعتها الحصينة، فأقام صالح يحاصرهما واستنجد بالروم عليها، وكانت أول المحنة منها واشدها وأطولها فيها، ثم سرت في مدن الشام وقراها ومصر وبلادها الى أن وصلت الى الاسكندرية في آخر القضية، وكل بلاد تقسيم محنتها بحكامها بأمر الدجال ومنهم من يجور ومنهم من يتلطف كما تقتضيه المشية، وتقتضيه الأعمال.....

وكتب ابن الأثير عن حبة بني حمدان والديالمة فقال: «وقد امتلأت البلاد رفضا وسبا للصحابه من بني بويه وبني حمدان والفاطمييين وكل ملوك البلاد مصرا وشاما وعراقا وخراسان وغير ذلك من البلاد كانوا رفضا وكذلك الحجاز وغيره وغالب بلاد المغرب فكثُر السب والتكفير منهم للصحابه.....»

عودي من الشام فدخلتها فقيل لي ما اسمك فقلت عمر فارادوا قتلي لو لم يدركني من عرفهم أنني علوي¹.

كما جاء أيضاً في وصف مدينة الشرطة وهي: كورة كبيرة من أعمال واسط بينها وبين البصرة لكنها عن يمين المنحدر إلى البصرة أهلها كلهم إسحاقية نصيرية أهل ضلالة منهم كان سنان داعي الإسماعيلية من قرية من قراها يقال لها عقر السدن².

أسباب الفرقة والخلاف

ولكننا أردنا أن نذكر هنا أهم سبب للخلاف والفرقة بين أولئك الغلاة في بدايات الغلو. فقد اتجه الغلاة إلى ثلاثة أقسام.

قسم قال دائماً بإمامة الابن الأصغر للإمام علي وهو محمد بن الحنفية. والذين لم يلبث أن زالت مقولتهم بسرعة فائقة بعد أن استخدمها الكيسانيون لإبصال العباسيين إلى سدة الخلافة، وهكذا زالت كل الأفكار التي تعتمد التأليه في أحد سوى الحسن والحسين ابنا علي بن أبي طالب.

ولو كان الظروف مؤاتية في أيام الحسن بن علي بن أبي طالب ع، لقام الكثيرون بتأليهه ولافتروا المؤلفون لآل البيت إلى مؤلهون لأبناء الحسن ومؤلهون لأبناء الحسين. ولكن هذا لم يتم لظروف عديدة أهمها سببان:

الأول هو ظروف الاضطهاد التي تعرض لها العلويون في تلك الأثناء من بني أمية، مما أودى بالغلو إلى الاستتار، فحتى لو كان الغلو حينها متفشياً، فإنه لم يصلنا منه شيء.

السبب الثاني: هو أن أصحاب الفلسفات واللاهوتيين كانوا قد وضعوا الفلسفة على أساس الأكوار والأكوار "سبعة" أو على أساس أعمدة الوجود "اثني عشر"، وكان هذا سبباً لافتراقهم في عصر الإمام جعفر الصادق وابنيه اسماعيل وموسى الكاظم، فمنهم من قال بانتهاء الإمامة حينها، ومنهم من قال باستمرارها إلى اثني عشر اماماً.

وكان هذا السبب هو الأهم في الفرقة بين الإسماعيلية القائلين بالسبعية، والفرق الأخرى التي تقول بالاثني عشرية، ومن الملاحظ هنا أن جميع أنصار القائلين

¹ معجم البلدان ج2 ص: 230

² معجم البلدان ج3 ص: 334

بالسبعية هم من المانوية والزرذشتية والخرمية، وأما أكثر من قال بالاثني عشرية فهم اليهود، وكان العرب في هذا الخضم يتبعون هؤلاء وأولئك في أفكارهم واعتقاداتهم وفرضياتهم.

أقسام الغلاة وفرقهم:

قال ابن سبأ اليهودي بتقديس علي بن أبي طالب.

ثم قال أبناؤه بالتقويض، وهو أن علي بن أبي طالب هو إمام، ولكنه مفوض من قبل الله تعالى بتوزيع الأرزاق والأقوات والعقوبات على البشر.

ثم قال باقي الغلاة بحلول الجزء الالهي فيه، ثم بانتقال التقديس إلى إبنائه إلى أن اختلفوا فيما بعد الإمام جعفر الصادق، ونحن لم نورد أسماء الغلاة الذين اتبعوا الفرقة السبائية بل أثبتنا أسماء الغلاة الذين تابعوا مع الاثني عشرية، وكانت جميع أفكارهم ومعتقداتهم واحدة حتى وفاة الإمام الحسن العسكري، وغيبة الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري، حينها اختلف الغلاة ثلاثة أقسام رئيسية:

المخمسة: وضع هذا المذهب الشريعي ولا تختلف أفكارهم في التأليه عن باقي النصيريين إلا أنهم لقبوا بالمخمسة لأنهم جعلوا من الخمسة "أصحاب الكساء" وهم محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين آلهة، وقد استفاد النصيريون من أفكارهم بتجسيد الصلوات الخمس بهذه الأشخاص.

والمخمسة فرقة يقولون: إن محمدا هو الله تعالى، وإن سلمان الفارسي والمقداد وعمارا وأبا ذر وعمرو بن أمية الضمري هم النبيون الموكلون بمصالح العالم.

وأبرز أتباعهم هو أبو القاسم علي بن أحمد الكوفي المخمس الغالي صنف في ذلك كتابا وأظهر فيه بدعا ومقالات.

قال عنه الإمام حينها: أصحابي وشيعتي، فاحذروه وليبلغ الشاهد الغائب، أنسي عبد ابن عبد، قن ابن أمة ضمتني الأصلاب والارحام، وأني لميت وأني لمبعوث ثم موقوف، ثم مسئول والله لاسألن عما قال في هذا الكذاب، وادعاه علي يا ويله ماله أربه الله، فلقد أمن علي، أربه الله الارعاب فراشه وافرغني وأفلقني عن رقادي، أو تدرون اني لم أقول ذلك؟.....

وكان آخر رجل سُمع عنه هذا المذهب هو أبو جعفر الكرخي المعروف بالجرو قال عنه ياقوت الحموي: «وهذا الرجل مشهور بالجلالة فيهم قديما وكان

مقيماً بالبصرة قال وشاهدته أنا وهو شيخ كبير وقد اختلت حاله فصار يلي الأعمال الصغار من قبل عمال البصرة وكان أبو القاسم بن أبي عبد الله البريدي لما ملك البصرة صانده على مال أقرف به وسمر يديه في حائط وهو قائم على كرسي فلما سمعت يداه بالمسامير في الحائط نحي الكرسي من تحته وسلت أظافيره وضرب لحمه بالقضيب الفارسي ولم يمت ولا زمن قال ورأيت أنه بعد ذلك بسنين صحيحاً ولا عيب لهم إلا ما كانوا يرمون به من الغلو فإن القاسم وولديه استفاض عنهم أنهم كانوا مخمسة يعتقدون أن علياً وفاطمة والحسن والحسين ومحمداً صلى الله عليه وسلم خمسة أشباح أنوار قديمة لم تزل ولا تزال إلى غير ذلك من أقوال هذه النحلة وهي مقالة مشهورة!.....»

الأبواب على مذهب التخميس: سلمان، رشيد أبو خالد يحيى بن جابر أبو الخطاب المفضل بن عمرو محمد بن سنان عمر بن الفرات علي بن حسكة محمد بن موسى الرقي ومحمد بن الحسن النجيلي.

العلباوية، يزعمون أن علياً عليه السلام رب وأن محمداً عبده، والمخمسة تسميها علبيّة، وزعموا أن بشار الشعيري لما أنكر ربوبية محمد وجعلها في علي عليه السلام وجعله عبد الله وأنكر رسالة سلمان، مسخ على صورة طير يقال له علباء يكون في البحر.

العلبيّة

ولعلها هي العلباوية نفسها، وهي فرقة تقول: إن علياً عليه السلام هو الله وإن محمداً عبده. والعلبيّة: سمتها المخمسة علبيّة، وزعموا أن بشار الشعيري لما أنكر ربوبية محمد وجعلها في علي عليه السلام، وجعل محمداً عبد علي، وأنكر رسالة سلمان الفارسي، وأقام مقام سلمان محمداً مسخ على صورة طير يقال له (علبا) يكون في البحر، فلذلك سموهم العلبيّة. وبشار الشعيري هو الذي روى الكشي - عند ترجمته عن الصادق عليه السلام - أنه شيطان ابن شيطان، خرج من البحر فأغوى أصحابي.

الاسحاقية: مال الاسحاقية إلى القول بالشركة في النبوة في حين مال النصيرية إلى تقرير الجزء الإلهي ولهم اختلافات أخرى كثيرة كما روى الشهرستاني، وقد بدأ الخلاف بين الاسحائيين والنصيريين على تعيين الأشخاص،

أي المراتب البابية، وهو خلاف سياسي أكثر منه خلاف ديني، ولكنهم على كل الأحوال مالوا إلى التقويض.

وقد ورد في كتاب حقائق اسرار الدين أن إسحاق بن محمد الأحمر لم يكن يقبل ببابية أبي شعيب فالأبواب عنده: سلمان سفينة رشيد أبو خالد يحيى جابر أبو الخطاب المفضل بن عمرو عمر بن الفرات محمد بن نصير

المفوضة (القبليين): وقد ثبت أن أقرب العقائد إلى النصيرية هو التقويض ويقوم مذهب التقويض على أسس مماثلة لعقيدة العلويين. إلا أن مبدأ التقويض يقوم على تقويض الله القدرة لاسمه فتكون القدرة صادرة عن ذات الاسم (وهو الحجاب) وقد كان بختيار الديلمي على هذه الطريقة إلى أن اعتنق الفكرة الخصيبية وعارض القبليين في قصيدته الشهيرة.

وكان المؤسس الحقيقي للتقويض هو ابن سبأ ويروى أنه قد أورث هذا المذهب وهذه الطريقة لأبنائه، فقد روي عن زرارة أنه قال قلت للصادق ع: إن رجلا من ولد عبد الله بن سبأ يقول بالتقويض.

فقال: وما التقويض؟

قلت إن الله تبارك وتعالى خلق محمدا وعليا صلوات الله عليهما ففوض إليهما فخلقا ورزقا وأمانا وأحييا.

فقال ع: كذب عدو الله إذا انصرف إليهِ قاتل عليه هذه الآية التي في سورة الرعد «أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ».

قال: فانصرفت إلى الرجل فأخبرته فكأنني ألقيته حجرا أو قال فكأنما خرسو قد فوض الله عز وجل إلي نبيه ص أمر دينه فقال عز وجل «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» وقد فوض ذلك إلى الأئمة ع.

النصيرية: ينكر النصيريون قدرة الاسم فالاسم عندهم حجاب غير قادر على شيء والقدرة كلها لله والله (قدرة كله سمع كله بصر كله....)

وقد ازدهرت النصيرية لعدة أسباب حتى أنها طغت على جميع تلك الشيع المنفرقة، ولطغيانها حكايًا وظروف بطول شرحها، وإن كان من الواجب أن نلّم ببعضها هنا وهي اعتناقها من قبل أهل البدولة وهم بنو كلب التغلبيون وكنب قضاة ويتمثلون بإمارة بني حمدان والمهلبيون ويتمثلون بإمارة رائق بن خضر الغساني

الذي سيطر على الشرق بأجمعه ثم قام أبناؤه بأكبر عملية هجرة جماعية ومطاردة لفلول الاسحاقيين تتلوه عليها الأمير حسن بن يوسف الملقب بالمكزون السنجاري وأمراء قضاة الكلبون كآل مهنا وغيرهم وطاردوا فلول الاسحاقيين وهم المنافسون الألداء للنصيرية واستطاعوا أن يفتنوها فناءً كلياً، وتسبب ذلك بانقسام الاسحاقية واعتناقها طريقة النصيرية بشكل غير كلي أي أنهم قد اعترفوا أولاً ببابية أبي شعيب مع بابية اسحق الأحمر وقالوا هذا باب قدرة وهذا باب علم، ثم لم يلبثوا وتحصت الضغط الكبير أن ينكروا بابية اسحق الأحمر، ثم ان قسماً منهم أعلن افتراقهم عن النصيرية في عصر الشيخ محمد كلاًزو الأنطاكي وتمت تسميتهم بالمواخسة ويسمون أيضاً بالحيدريين.

التكوين النصيري بالشكل الحالي

رافق تطور النصيرية الكثير من الهزات ولا سيما تلك التي كانت في الحقبة الفاطمية وهي حقبة تبادل أفكار ومعتقدات مع الاسماعيلية بوجهها الدرزي وهي من أعقد فترات التاريخ في تاريخ العلويين لوصول تشرذمهم فيها الى مرحلة هائلة وقد أجمع كثير من العلويين حينها على عقيدة الحلول وهي حلول الله بالأجسام البشرية كاملة، أو بأجسام معينة لزعماء روحيين كالخصيبي والجلي وأبي سعيد، وقد أُلّف العلويون الكثير من الكتب التي تتحدث عن هذه الفترة العصبية وقد حاربوا بعضهم حرباً ضروساً بسيفهم وبسيوف الممالك الذين قضوا على فئة كبيرة شذت شذواً عجباً باعتقادها بألوهية أشخاص معينين وقضت عليها قضاءً كلياً مبرماً حتى لم يبق من أبناء تلك المجموعة من مخبر.

ولعل دلائل كثيرة أمدتنا بالمعلومات الوثيقة عن معتقدات نصيرية قد تم استبعادها في العصر الحديث والغاءها ومنها قول بعضهم أن الحسن والحسين ليسوا بأبناء علي بل أولاد سليمان الفارسي¹، كما يروي الألوسي فيقول في مسألة الحروف والصوت - حدث أبو طالب قال: جاعني في كتاب من طرطوس أن سوريا السقطي قال: لما خلق الله تعالى الحروف سجدت إلا الألف فإنها قالت: لا أسجد حتى أؤمر، فقال: هذا كفر².... وأمر كثيرة ضاعت وأصبحت طي النسيان، أو أنه قد تم استبعادها بأمور أخرى والله أعلم.

¹ المنتقى من منهاج الاعتدال ج 1 ص: 244، راجع أيضاً ما يقوله جعفر بن منصور اليماني في سرائر النطقاء من أنهما عليهما السلام ولدا الأزور بن قيس، لا بد أن هذه آراء اسحاقية بائدة.

² جلاء العينين في محاكمة الأحمديين، خير الدين الألوسي (المتوفى: 1317هـ) ص 358

التحولات التي جرت بعد انتقال أئمة الشيعة الاثني عشرية الى مرحلة الغياب:

فقد تطور وضع الغلاة، وصارت عندهم الحاجة ماسة، ليعلموا فيها خليفةً للامام، يصبح الأمر عليه حيناً أن يستلم هو القيادة، دون الرجوع الى امام طالما أن الأئمة قد انقضى منهم اثنا عشر اماماً، فلا مرجعية يرجع اليه في هذه الأمور.

فجرت الأمور الى ادعاء مصطلح جديد هو مصطلح "البابية"، وهو أكبر من المصطلح الذي اعتمدته الشيعة، وهو السفارة، وقد أطلق آخرون على السفير لقب الوكيل، وحاول القائلون بالتوفيق بين الملتين، الى القول بأن البابية غير السفارة¹ جهلاً، أو تمويهاً لخلط الأوراق بين المذهبين ونزع وصمة الشتائم التي انزلها الأئمة بمن ادعى البابية في غيابهم.

فكثُر القائلون بالبابية، ممن قد وصلنا خبرهم، أو من لم يصلنا خبرهم.

ولقد لاحظنا أن الغالب على مدعي -البابية- هم المقربون الى الخلفاء العباسيون، وكتبتهم، في حين كان (الأبواب الحقيقيون الأربعة) الذين اختارهم الأئمة أناساً بسطاء عاديين² جلبوا من بلاد نائية، كاليمين، وفارس.

وقد اشتهر من الغلاة حينها:

- العونيون أتباع أبو حامد الهروي
- الخمسون بقيادة ابن حسكة والشريعي.
- والاسحاقيون بقيادة اسحق النخعي الأحمر.
- والنصيريون بقيادة محمد بن نصير.
- والحلاجيون بقيادة الحلاج، وفارس بن حاتم القزويني.

وروى الشيعة حينها أن علامة المفوضة والغلاة وأصنافهم نسبتهم مشايخ قم وعلمائهم إلى القول بالتقصير، وعلامة الحلاجية من الغلاة دعوى التجلي بالعبادة مع تركهم الصلاة وجميع الفرائض ودعوى المعرفة بأسماء الله العظمى ودعوى انطباع الحق لهم وأن الولي إذا خلص وعرف مذهبهم فهو عندهم أفضل من الأنبياء ومن علامتهم دعوى علم الكيمياء وما شابه.

¹ أول من قال بهذا هو الشيخ حيدر عبد الكريم في كتابة "الأبواب" وقد نقل عنه الطويون هذه الفكرة وأثبتوها، جهلاً منهم بأنه هو من اخترعها.

² كانوا بسطاء كي لا يكون لهم دور في التشريع والتحليل، كما لم يكن الرسول محمداً شاعراً ولا مفوهاً، حتى لا يثبهم بوضع القرآن.

الحسن الحسين الامام علي
محمد بن الحنفية

علي زين العابدين

محمد الباقر ←

جعفر الصادق ←

إسماعيل موسى الكاظم ←

علي الرضا ←

محمد الجواد ←

علي الهادي ←

الحسن العسكري

الأبواب الذين اعترفوا
بوجود الامام محمد المهدي
وهم أربعة بلا خلاف
يكونون المذهب الاثني عشر
تم تمييزهم بلبس السفراء

الأبواب الذين وقفوا عند الامام الحسن العسكري وأبرزهم

الشريعي - الخمسة

العوني - المفوضة

العزقري - العزاقرة

أبو شعيب - النصيرية

اسحق الأحمر - الاسحاقية (المحمرة)

كبار رجال الدولة المحرضين على نشر الفلوة

مما يميز أولئك المحرضين أن أغلبهم كان من الوزراء، سيما أن تمت الوزارة والكتابة في بني العباس كان خاصاً بالشيعنة، وبالتحديد آل الفرات



أعلام الغلاة

إن تاريخ العلويين هو تاريخ رجال وليس تاريخ مبادئ وأقوال، فالمباديء والأقوال تتغير وتبقى مآثر الرجال، وهؤلاء الرجال هم فلاسفة كبار استطاعوا أن يضعوا للكون نظاماً، إن الواقع الملموس على الأرض هو غير الواقع المفترض الذي أراده الأديان، ففي زمن ما تحتاج الفكرة القائلة بوجود إله على الأرض وله حجاب وباب وله بعد ذلك خمسة أيتام، إلى أن تنتقي من بين أولئك المؤلهين أيتاماً خمسة ليقوموا بوظيفة أيتام الباب، ففي الفترات التي يزداد فيها عدد الغلاة يكثر أولئك المرشحون لهذه المناصب، منهم من ادّعاها لنفسه كما حصل في أيام ابن سبأ وابي الخطاب ومحمد بن نصير واسحق الأحمر وابن حسكة وغيرهم.

ومنهم من لم يدع مرتبة البابية ولكنه قال بتقديس علي بن أبي طالب فتم وضعه كالمفضل بن عمرو وابن سنان وغيرهم.

ومنهم من لم يدعها ولم يعتنقها بالمرّة كما حدث إبان الاضطهاد الاموي، عندما زادت وتيرة الاضطهاد على كل من تشيع لآل البيت حتى أن الحسن البصري كان يقول إنه عندما يروي الأحاديث النبوية المروية عن الامام علي ع، فانه لا يذكره بل يقول أخبرني أحدهم... وروي حينها أنه بعد مقتل الحسين بن علي إرتدّ الناس كلّهم عن هذه الملة (المقصود التشيع) إلا سعيد بن جبير وسعيد بن المسيب ومحمد بن جبير ويحيى ابن أم الطويل وأبو خالد الكابلي واسمه وردان ولقبه كنكر، ولم يكن أولئك الخمسة كلّهم غلاة بل لعلّ أحداً منهم لم يكن غالياً، وهذا في ذمة الله والتاريخ، ولكن الحاجة إلى تأسيس الفكرة قد لزمها أن يكون أولئك الخمسة هم أيتاماً فوصفوا بذلك، وقام بعض المؤرخين بمعالجتهم كأنهم غلاة تجنّياً على الحقيقة. علماً أن الغلو حينها قد ابتدأ ينشأ مع يزيد بن معاوية وقد تبنّى فكرة الغلو فيه الزرداشتيون الأكراد في الموصل.

في التاريخ لأعلام الغلاة

إن فكرة التاريخ للغلاة قديمة، وقد نشأت مع غياب دولة العلويين، أي بعد زوال ملوك بني حمدان إيداناً بوصول الدروز إلى بلاد الشام، وعودة الاسماعيلية بقوة، وقد وضع الزجاج الحلبي كتابه الأول المسمى بالنسب الشريف، ويتضمن ذكراً لمن انتسب للبيت الشيعي، وقد تُلّف الجزء الأكبر من الكتاب، وبقي الجزء الأول منه كنزاً تاريخياً، وأرخ جيش بن محرز لمن لقيهم من مشائخ إبان عودته من

مصر، وأرخ أبو سعيد ميمون بن القاسم الطبراني لمن قبله، وكذلك فعل صاحب الرسالة المصرية.

ولم ندرك ممن أرخ لأعلام الغلاة بعدها إلا بضعة تغريبات نذكر فيها المؤرخون أعلاماً غبروا لم يصلنا عنهم إلا بضعة أبيات شعرية وأقاصيص تاريخية.

أما في العهد الحديث، فقد تنبه الكثير من المؤرخين لهذا الأمر، ولكن أحداً لم يعالجه بطريقة عقلية، فتراهم يبحثون عن تاريخ النقباء والنجباء، مع العلم أنهم قد لا يكونوا غلاةً وأنما وضع الأقدمون أسماءهم ليتموا بها أفكارهم العنصرية، وطرقهم الحسابية، فقد أرخ الخطيب لأعلام العلويين، وأرخ حروفش أيضاً بكتاب خير الصنعة في تاريخ غلاة الشيعة، وأرخ ديب حسن لهم أيضاً.

لا نعلق على تاريخهم لقدامى العلويين، ولكن تاريخهم للمحدثين قد ارتكز على تفضيل عشائري فتراهم يرفعون الوضع وينلون العزیز.

ظهور الغلاة العلويين على الساحة بعد غياب الأئمة الاثني عشر

لم يكن الحكام يعتمدون على العلويين أو على كل من يدين بالولاء لهم، وقد استمر العلويون على اتباع هذا الأسلوب حتى بعد غياب الأئمة¹.

وعلى الرغم من أن قراءة التاريخ تثبت لنا أن ظرفاً قد تغير بعد غيبة الامام الثاني عشر للشيعة الامامية بما فيهم العلويين فقد جعل الخليفة من هؤلاء الشيعة العلويين عماداً من أعمدة الدولة فكانت للعلويين صولة وجولة في الحكم امتدت لتشمل حكومتهم امارة رائق بن خضر والإمارة الحمدانية مروراً بحكومة آل عمّار الذي انتهى الامر فيه بعد دخول الصليبيين إلى طرابلس إلى العودة إلى اللاذقية وتفضيله البقاء فيها حتى سيطرة الصليبيين عليها، وأعاد الأمير حسن المكزون بناء امارة رائق بن خضر في اللاذقية بصورة جديدة. إلا أن صراعاً داخلياً عظيماً قد نشأ بناءً للخلاف حول أفكار دينية ومناصب دنيوية، حتى جاء العصر الصليبي كالزلزال المدمر، وهذه الحقبة يسميها غالب الطويل في كتابه بالعصر الخيالي للعلويين، ومعه كل الحق في ذلك، والذي يقرأ كتاب التجريد يتيقن بأن هذا العصر فعلاً عصر خيالاً سيما بوجود الكسروانيين الذين كانوا يمزجون بين تقديس علي بن

¹ حتى أن عضد الدولة البويهي رفض القضاء على الدولة العباسية واقامة خليفة علوي لهذا السبب.

أبي طالب وتقدّيس الحاكم بأمر الله، ولعلّ الحملات المملوكية على كسروان قد طمست جانباً كبيراً من هذا التاريخ عالجناه في هذا الكتاب بباب متواضع.

سبب تولية الغلاة على مقاليد الحكم في البلاد في أواخر زمن بني العباس

عندما زال نفوذ بني العباس، اضطر العباسيون الى تولية القوي خضوعاً، وهكذا زال نفوذ بني العباس كلياً، فكان عملهم عبارة عن مباركة للقائد الذي يتولى على رقاب الناس، فسنحت الفرصة للغلاة بالترنح على عرش السلطة بسبب انتشار الغلو والتشيع، وكون الغالب على الغلاة هو المنبت العشائري، وعلى حين غرة صار للغلاة البويهيين سلطة وللغلاة الحمدانيين سلطة في حلب، فباركوا على الغلاة التتويخين سلطتهم في الساحل السوري، وهكذا تولوا على الحكم في الشرق، ودفعت الغيرة بالقرامطة الى المنافسة واطهار دورهم وسلطتهم، فكانت دعوتهم في المغرب العربي ايذاناً بسيطرتهم على مصر كما هو مسطور في التاريخ.

الأخطاء التاريخية للمؤرخين العلويين

يشكل العلويون جزءاً لا يتفصل عن العرب وعن سكان الشرق، وعن المسلمين ولهذا فقد ارتبط تاريخ العلويين بهذا المجتمع الذي عاشوا فيه.

ولعل أبرز الأخطاء التاريخية هي:

❖ الانتماء المذهبي الواضح للمؤرخ أثناء صياغته للتاريخ ومحاولته إيهام القراء بانتماء الملوك والامراء إلى جلدته وعقيدته، ومحاولات المؤرخين لتهميش دور الطوائف الاخرى والصاق أبشع أنواع التهم بها دون أي أساس يذكر.

❖ الخطأ الثاني الذي لا بد من الإشارة إليه هو الكذب بتحويل التاريخ وعدم الاعتماد على المصادر التاريخية، بل القيام بتحويل عن طريق الوضع الزائف لأشياء غير موجودة في التاريخ بهدف ادراجها عنوة في صلب الحقائق وهذا مكمّن فشل المؤرخ.

❖ الشيء الثالث الذي ينبغي الإشارة إليه هو الاعتماد على مسلمات قد لا يكون لها أي أساس من الصحة¹ وإنك لترى المؤرخين يستمرون في إيجاد الاثبات والأدلة الوهمية لجعل هذه المسلمة حقيقة لا تقبل الجدل.

¹ كمثال قولهم أن اصل التشيع جاء من الفرس وقيامهم بتحليلات مطولة عن تعظيم الفرس لملوكهم إلى آخر تحليلاتهم، ولكننا نعلم أن أصل التشيع الصفوي لم يأت من الفرس الايرانيين، بل جاء من فرس تركيا الذين كانوا يقطنون الاناضول حتى عهد قريب. وكلّ هذا منشؤه

لذا فقد نتبعنا التاريخ صارفين نظرنا عن هذا جميعه فوجدنا بضع ملاحظات يجدر بالقاري أن يفهمها وهي:

1. عدم تنزيه الشعب والامراء والملوك عن كونهم أناساً عاديين.
2. الاعتراف بالولاء العائلي والعشائري السائد حتى الساعة - والاعتراف بدور هذا الولاء وأثره.

3. بعد ظهور الترف في الدولة العباسية لم يكن الخليفة يعتمد على أقاربه الذين كانوا مشغولين بالترف لنعومتهم ولخوفه من انقلابه عليهم فكان يقوم بالاعتماد على طبقة -العبيد-.

4. حقيقة يجب ادراكها وهي أن التاريخ كان يحكم بشكل يشابه حكومات الدافيا التي كانت تسيطر بشكل كامل من قبل الفئة الحاكمة التي جعلت من الخليفة يملك ولا يحكم حتى تتم تصفيتها من جذورها فتصبح وكأنها لم تكن قد حكمت من قبل¹

5. لم يكن الحكام يعتمدون على العلويين أو على كل من يدين بالولاء لهم، والسبب الحقيقي وراء ذلك هو وجود إمام يشكل بالنسبة لهم المرجعية الموحدة الذين يدينون له بالولاء، ويعنونه بإيصال الخلافة المتصلة بعلي بن أبي طالب - عليه السلام-.

وقد تأثر المؤرخون العلويون كثيراً بالكتابات الآخرين ولا سيما السنة الذين فصلوا تاريخ العلويين بمقياس محدد وهو مقياس الخيانة عبر التاريخ، وتبعهم العلويون على ذلك، وكان همهم عبر التاريخ إزالة تسمية النصيريين واستبدالها بكلمة علويين من جهة، وإنكار الواقع العشائري وهو البقية الباقية من تراث العروبة في هذا المجتمع.

أخطاء تاريخية مقصودة، وغير مقصودة

ولا بأس من ذكر بعض الأخطاء المقصودة للمؤرخين العلويين ومنها:

محاولة لضرب التشيع دليلي في هذا أن المؤرخين الذين يقولون بهذا القول عندما يتطرقون إلى الامامة والغيبة ينعتون منشأ هذه للعقيدة باليهودي، فإذا كان الشيعة - كما يعلم الجميع - لا يختلفون مع الاسلام سوى بالامامة والرجعة فكيف نلصق هذا تارة بالفرس وتارة باليهود؟
¹ كمثال ابرامكة الذين توصلوا إلى كل المناصب في الدولة وبعد ذلك يصبحون كلن لم يكونوا من قبل سادة على ذلك العصر.

قرأ غالب الطويل عن تاريخ بني الحمراء المنشقين عن المذهب النصيري العلوي، فظن أن المقصود بهم هم بنو الأحمر ملوك الأندلس، في حين أنهم سادة بعلبكيون استغواهم اسحق الأحمر الى طريقته وصادف ذلك هجرتهم من بعلبك باتجاه بيروت، ثم انهم تعرضوا لنكبات انقرضوا إثرها ولم نسمع عنهم بعد ذلك خيراً.

أراد المؤرخ حامد حسن تحسين صورة عشيرته عبر تقبيح صورة باقي العشائر ولا سيما المتاورة، فأنكر أن يكون للمهلب ولداً اسمه يزيد مكنباً لجميع تواريخ المسلمين بما فيها شرح ابن أبي الحديد المعتزلي، كما أنكر أن يكون محمد بن رائق أمير الأمراء ببغداد مكنباً بذلك جميع تواريخ المسلمين بما فيها مخطوط هداية المسترشد وسراج الموحّد الذي أشار الى امارته الغسانية التي امتدت من طبرية إلى عانة، كما أنه قد أنكر وشوه أشعار قيلت في بني منقذ لينسبها للأمير حسن بن يوسف المكزون السنجاري، مستخدماً أسلوباً كتابياً شيقاً ظاهره خمر وباطنه سكر، ثم أنه غير الزمن الذي عاش فيه المنتجب اعتماداً على مقولة «من غير المعقول»، ومن الواضح تشويهه للتاريخ لأنه عندما أتى على ذكر الرئيس خليفة بن سالم التتوخي قال أنه يوجد شخص آخر اسمه نفس الاسم وعاش بعده بقرن من الزمن، وكذلك صفى الدين، وكذلك محمد بن رائق، وهذا أمر لم يسبقه إليه أحد.

وقد قدّم هاشم عثمان ضربة عظيمة للتاريخ المؤرشف للطائفة فأنكر لأسباب مجهولة جميع عشائر العلويين بما فيها عشيرته الحدانيون قائلاً أن الحدانيون هم أولئك الروم الأرثوذكس الذين استقدمهم الشيخ خليل بن معروف قدسه الله الى صافيتا ليتحالف معهم ضد الخياطيين، علماً أن أولئك الأرثوذكس لا يزالون حتى الساعة يقولون بفضل زعيم النميلانيين الشيخ خليل ولا ينسبون أنفسهم بحسب الولاء العشائري الى أنهم متاورة، ثم إنه ينكر نسبة ضيعة يعرفها جيداً هي الهنادي، مستشهداً بكتاب الغرر الحسان للأمير بشير الشهابي، بأنهم أبناء عرب الهنادي الذين اشتركوا في حملة محمد علي باشا في حروبهم ضد آل الشلف المتأورة زعماء العلويين حينها.

وقد ذكر الأمير بشير في الغرر الحسان في حوادث 1809 هـ: أن عرب الهنادي حضروا في هذه السنة الى أراضي غزة وهم ينتسبون الى بني هلال من

قديم الزمان وكانوا على صعيد مصر قعدموا الى غزة ولم يرض متسلم غزة محمد آغا نبوت بحضورهم وأرسل عليهم عسكرياً فهزموه¹.

وفي سنة 1813 حضر فريق من عرب الهنادي من بلاد مصر الى بلاد يافا فقبلهم محمد آغا أبو نبوت متسلم مدينة يافا من قبل سليمان باشا، ثم تلك العربان نهبوا قتل من بلاد مصر يبلغ سنة آلاف كيس فظن محمد علي باشا أن ذلك بأمر سليمان باشا فأرسل له اعلام بذلك الشأن، فوجه سليمان باشا عساكره الى تلك العربان فكسروا عساكر الباشا وهزموهم، ومحصل الأمر أنهم استقروا في غزة كما يقول الأمير بشير في تاريخه، وبهذا يكون هاشم عثمان قد تجنى على التاريخ بادعائه استقرارهم في قرية الهنادي علماً أن قرية الهنادي في اللاذقية تحتفظ بهذا الاسم منذ زمن قديم جداً، ولها تاريخ في الصراع العشائري مع سكان جبلة السنيون.

ثم إنه ينكر وجود الأمير طرباي والي طرابلس على الرغم من أنه مذكور في كتب التاريخ منها نزهة النفوس والأبدان في الجزء الثاني والجزء الثالث ولا سيما ص 132، 143، 228، 247، 324، وقد تولى طرابلس سنة 831 وتوفي سنة 838 وقد اشرنا اليها في موضعها.

كما قدم عبد الكريم جامع أبحاثاً كثيرة أثبت فيها اطلاعه الواسع، ولكنه تعرض لمضايقات عشائرية واسعة النطاق نوّه عنها في كتبه، ولكنه دفعته الى اتجاه خاطيء فوقع في أخطاء التكوين التاريخية وخلط بين الأمير نصر ممدوح المنتجب وبين بختيار بن أبي منصور لأن لكليهما نفس اللقب (أبي منصور)، مع العلم أنه استمد فكرة كون المنتجب يعيش في القرن الرابع من القيسية أنفسهم الذين شوّها التاريخ اعتماداً على كلمة «من غير المعقول» وكلمة «أغلب الظن».

كما أن شخصيات كثيرة قد نُسبت للعوليين عن طريق الخطأ مثل موسى بن نصير²، كما ان بعض تلك الشخصيات قد أدلت بدلوها وألفت للنصيرية ولكنها كانت مجبرة¹.

¹ الفرر الحسنان ص 544.

² موسى بن نصير كان ممن بايع لابن الزبير وحضر يوم المرج مع الضحاك فلما انهزم أهل المرج وقتل الضحاك لحق موسى بن نصير بفلسطين فكلن مع ناتل بن قيس يدعو إلى ابن الزبير فأهدر مروان دمه فاستجار موسى بعبد العزيز بن مروان فوجه له مروان وخرج به معه وهو سائر إلى مصر تاريخ دمشق ج 61 ص 213

لا شك أن بغداد كانت البداية، حيث أن الغلو كان مرافقاً للكتاب كآل الفرات وآل البريدي، كما أن معظم الغلاة كانوا يحضرون مجالس الأئمة، ولم يكن الغلو حينها صناعة الحاقدين على الأنظمة كما كان يُشاع، بل الغلو كان أحد سمات الطبقة والفوقية، فعلى الرغم مما للفرس من دور كبير في نشأة الغلو، إلا أن العرب كانوا هم الشعب الحاضن لهذا الغلو والبيئة الخصبة له، ويندر أن نرى قبيلة عربية لم تدل بدلوها في هذه الباطنية.

وكان نبع الاسحاقية هو البصرة²، ثم حلب في أيام دولة بني حمدان فبعلبك في أواخرها ومنها انتشروا وغابت الاسحاقية بغياب آل الخشاب في حلب وأمراء بني الأحمر في بلاطس ثم بعد تهجيرهم إلى العلقة وبعلبك ثم إلى بيروت حيث كانوا تحت رحمة الموحدين الدروز الذين اضطروهم للعودة إلى بعلبك تحت ضغوط قبائلية وعقائدية بمواطاة من الدولة الجركسية ومن النصيريين الذين لم يتركوا للاسحاقية أثر إلا وأحرقوه.

أما عواصم النصيرية فكانت على الدوام هي الأقوى شعبياً، يقال إن منشأ التوحيد كان حلب وكان مترافقاً مع انتشاره في الساحل السوري وهو جبلة واللاذقية وطرابلس، وكانت أنطربوس (طرطوس وأرود) مسيحية تحكمها فرسان الداوية مع الروم الأرثوذكس سكان قبرص، وعلى الرغم من انتشار النصيرية في مصر، إلا أنها انحسرت انحساراً كبيراً فيما بعد على حساب التصوف في مصر وعلى حساب الشيع في جبال لبنان.

وأما في البادية فقد كان دير حنظلة في الرحبة محجة للطائنين، وستم تسميته فيما بعد بمقام علي بن أبي طالب في عهد آل فضل وآل مهنا ويصبح له أهمية كبرى في التاريخ ويصبح رمزاً من رموز بني عقيل وآل فضل عرب الصحراء.

¹ جاء في كتاب الوافي بالوفيات ص 90: عند استعراضه لمصنفات نصير الدين الطوسي: «وكتاباً وضعه للنصيرية وأنا أعتقد أنه ما يعتقده لأن هذا فيلسوف وأولئك يعتقدون ألوية على....»

² لاحظ ما ورد عن مجير الدين أبو الفضل جعفر بن أبي فراس الحارث بن أبي تغلب بن فراس النخعي والي البصرة وواسط يقول عنه ابن القوطي «كان شيخاً غالياً في التشيع...» مجمع الاقلام ج 4 ص 565.

ودير حنظلة منسوب إلى حنظلة بن أبي عفراء بن النعمان، وهم عم إلياس بن قبيصة، وكان من رَهط "أبي زبيد" الطائي، وكان من شعراء الجاهلية، ثم تنصر وفارق قومه، ونزل الجزيرة مع النصارى حتى فقه دينهم وبلغ نهايته، وبنى ديراً عرف باسمه، هو هذا الدير، وترهب حتى مات. وهو غير دير حنظلة بالحيرة، المنسوب إلى حنظلة بن عبد المسيح بن علقمة¹.

ودير حنظلة بالجزيرة هو الذي مدحه الأمين بن الرشيد بقوله:
ألا يا دير حنظلة المفدى لقد أورشنتني سقماً ووجدت²

وأما حنظلة بن أسعد الشبامي فلا مقام ظاهر له كما يُعلم³.

وعندما قدم الفرنج حلب ونظراً لأن حلب كانت عاصمة الشيعة في سنة 518 حين حصر الفرنج حلب فبعثوا الضريح الذي بمشهد الدكة ويقال إن به سقطا للحسين بن علي رضي الله عنه وهو الضريح الذي بناه الشيخ الخصيبي عم سيف الدولة، ولما كان أبو الفضل بن الخشاب يدبر أمر البلدة - لأن صاحبها تمرناش بن يلغازي بن أرتق كان بماردين - فجعل ابن الخشاب كنائس حلب هذه مساجد⁴

وعندما قدم الأمير حسن المكزون الذي كان زعيماً لجميع القبائل اليمانية إلى اللاذقية بنى المقامات المشهورة بمقامات بني هاشم، والتي جعل منها حفيده الشيخ خليل بن معروف مزاراً يحج إليه العلويون في الـ 25 من شهر كانون الأول من كل عام.

العوامل المؤثرة في نشوء شخصيات العلويين:

تحكمت عوامل كثيرة في تربع بعض أعلام الغلاة على عروش زعاماتهم الدينية، وكانت تتفاوت وتختلف عبر العصور.

وكان العامل الأكبر المحرك للغلاة فيما قبل مرحلة حكم بني عثمان اعتبارات تتناقض وتتعارض وتحمل في طياتها خلافات كبيرة بين الهالبيين والاسحاقيين

¹ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، للدكتور جواد علي، ج 12 ص 147

² الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري ج 1 ص 250

³ تاريخ الرسل والملوك، للطبري، ج 3 ص 281

معجم البلدان، لياقوت الحموي ج 2 ص 506، والديارات للأصبهاني ص 9

⁴ بغية الطلب في تاريخ حلب ج 1 ص 62

والنصيريين والحلوليين والمفوضة، وانتهت باعتناق نصف العلويين لعقيدة الاسحاقية بمسحة من التفويض، أما الاعتقاد بالقمر فقد تم أخذه عن أبي شعيب محمد بن نصير يوسم هذا الفريق بالحديرين أو الغيبين والتسمية العشائرية لهم ماخوسيون.

والنصف الآخر قد اعتنقوا معتقدات اسحق الأحمر فيما يخص القمر، وما سوى ذلك فقد اتبعوا عقيدة النصيرية وعارضوا باقي المعتقدات الغيبية معارضة شديدة، وصلت مرحلة القتل والتهجير في بعض الأحيان. ويسمى هذا الفريق بالكلازيين ويشتملون على باقي العشائر العلوية المعروفة.

ولما كانت احتمالات الانشقاق بين الكلازيين أكبر منها عند الماخوسيين، فقد أدى هذا الى زيادة الانشقاقات بين الكلازيين وتناقص أعدادهم لولا الهجرات المتلاحقة للسادة الحلبيين والعراقيين (السناجرة) والمصريين (المحارزة والبشارغة) والذين قد قدموا بمعارف دينية تم تطويرها في بوتقة خارجية وزادت من حدة انشقاقات العلويين فيما بينهم، وأدت الى تحكيم عامل وحيد في تغليب رأي على رأي وفكرة على فكرة، وهذا العامل هو العامل العشائري، ومن قال بغير ذلك فهو لا يفقه شيئاً من التاريخ شبه الغامض لهذا الشعب.

العشائرية

ولقد وصلت العشائرية حداً استفحلت بموجبه وتضخمت حتى صارت الهاجس المسيطر على عوامل الانتخابات، واستحصال الأموال الضريبية التي تؤسم بـ الزكاة، واعتبارات المشيخة، وقبول الأفكار الدينية، واحترام الناس لبعضهم البعض.

والعشائرية هي حالة تحدد ارتباط مجموعة معينة تتألف من بضع قرى تربطهم عادة نسبة واحدة، وهي علاقة تحكم بقاعدة ثابتة، فحدثها وتطبيقها يزدادان كلما تجاوزنا الشمال الى الجنوب، والحديث بها يزداد كلما اتجهنا نحو الشمال.

ففي مناطق سهل عكار تصل حد القيام بجرائم القتل الوحشي فيما لو تعلق الأمر بهذه الأمور العشائرية كما حدث لآل خير بك «الهواش» حيث تمت مجزرة في العصر الحديث راح ضحيتها أسر بكاملها تم افنائها عن بكرة أبيها لمجرد انتمائها الى عشيرة المتاورة قليلة النفوذ في منطقة صافيتا، في حين أن العشائرية في الشمال (القرداحة وجبله) يزداد الحديث بها اعترافاً بوجودها، ذلك أن الخلافات العشائرية التي حصلت كانت بأغلبها خلافات تشمل التحزب الديني لشيوخ عشيرة معين على آخر.

منشأ العشائرية

يميل الانسان اجتماعياً الى التكتل، وهو عند العرب قاعدة حياة ومنهاج عيش، وفي العشائرية تكمن روح العروبة، ولعل منشأ العشائرية هو الخلاف على موارد الرزق في بيئة قد تضيق بساكنيها فتضطر بعضهم الى محاربة البعض الآخر في سبيل البقاء، أو عن طريق الطمع فيما لدى الآخرين.

ولنا هنا ان نقسم أعراق العلويين الى أقسام عدة.

الزط: وهم سندیون قدامى هُجروا الى العراق، ثم غلوا في أمير المؤمنين علي، فنفاهم معاوية الى جبال الساحل السوري، ومنه تكاثروا ونزلوا الى سهول أضنة وعكار وحمص وطبرية.

الغساسنة: وهم عدة قبائل عربية هاجرت من الجزيرة العربية قديماً، وسكنت المدن، وتنتصروا، ولما قدم العرب حاملين معهم الاسلام حاربهم أولئك الغساسنة فتم اقصائهم ومحاولة اجبارهم على الدخول في الاسلام عنوة فدخل أكثرهم في الاسلام رغم أنوفهم خوفاً من دفع الجزية المضاعفة التي فرضها عليهم الأمويون.

ولكن أولئك الغساسنة لم يكونوا راضين عن الدولة الأموية التي جاءت بالزط من احوار العراق ومستنقعاتها الى جبالهم ومساكنهم يشاطرونهم لقمة العيش.

فأخذ الزط عن الغساسنة اللغة والتقاليد العربية، وأخذ الغساسنة عن الزط الدناءة وحب السرقه والزنا.

والغساسنة هم أكثر العلويين، وهم أخلط فمنهم قيسيون وآخرون يمانيون، اعتاد الأمويون لكي يأمنوا ثوراتهم أن يثيروا الفتنة بين من سموهم عرب الجنوب وعرب الشمال، أي بين القيسيين واليمانيين. ثم سمى العلويون هؤلاء جميعاً بالتتوخيين.

انقسم أولئك التتوخيون الى أهل الشمال وأهل الجنوب، فصار أهل الشمال ماخوسيون لا يعبدون الا علي بن ابي طالب. أما أهل الجنوب فصاروا -لاحقاً- خباطيين يعبدون القمر تارة والشمس تارة وطوراً كانوا يؤلهون رجلاً من بينهم يزعمون ان له قدرة الهية موضوعة فيه.

وهكذا أصبح الجبل كله من التتوخيين، وكان الجبل منفى بعيداً عن الحياة الاجتماعية، عاش فيه أولئك التتوخيون حياة اباحة شاركهم فيها الاسماعيليون حياتهم

واباحاتهم، الى أن أزفة الأزفة بقوم الأمراء المهلبيون الى أرضهم وتشريدهم جنوباً وشمالاً. فمن هم أولئك الأمراء؟

الأمراء المهلبيون الأردنيون: كان المهلب بن أبي صفرة والياً مكلفاً من قبل عمر وعثمان على العراق، وعندما تولى علي بن أبي طالب الخلافة وتنازع علي مع معاوية، رفض المهلبيون محاربة علي والحسين، فقتل يزيد بن المهلب بن أبي صفرة، وقتل الكثير من بنيهم فهربوا الى جبال تركيا وحران، وهناك تعرفوا على عقيدة الصابئة، فدخلت في معتقداتهم أفكار الصابئة الحرائيين، وكان الصابئة قد بثوا أفكار عبادة القمر وتجزأة الأنوار الى الكواكب وتقويضها بالقدرة على السيطرة على الكواكب الصغيرة. وتمثيل المؤمنين بالنجوم، والأئمة بالكواكب، وبالتالي تقويض الكواكب بالقدرة والسيطرة على الانسان، ودخلت هذه الأفكار عند المهلبيون المتشيعون، ولدى السادة الحليين.

ولما سيطر العباسيون على الحكم، تنفس الجميع الصعداء. وعاد الأمراء المهلبيون الى الحكم فسيطر رائق بن خضر أحد أحفاد المهلب على طبرية ووضع بنو عمار في طرابلس ولادة من قبله على طرابلس، ووضع ابنه أميراً على الرملة. ثم تسلم ابنه محمد بن رائق إمارة الأمراء ببغداد، وهي من أعلى المناصب في الدولة آنذاك.

ولما سيطر الصليبيون على الشام تجمع المهلبيون في البادية السورية وعاشوا هناك فترة من الزمن الى أن أزفت الأزفة بهجرتهم الى -المنفى الاختياري- ولعل صوتاً جامعاً جمع العلويين حينها على اختلاف مشاربهم الى التجمع في نقطة واحدة، وهي ملقّى أنطاكية اللاتينية.

فهاجر الحليون الى القرداحة عبر طريق وادي المرداسية حيث أقام المرداسيون فيها، وهاجر المحارزة والبشارغة من مصر الى أنطاكية.

وكانت الهجرة الكبرى هي هجرة المهلبين الى الساحل عبر جبل الشعيرة وكان قائدهم حينها هو حفيد محمد بن رائق بن خضر، ويدعى الأمير حسن بن يوسف الملقب بالمكزون السنجاري والذي أقام في متور، وهي هضبة مطلّة على جبلة والقرداحة، وتوزعت القبائل التي سميت بالعشائر السنجارية وسُمّي أبناؤه بالمتورة، فنشأ من هذا حقد كبير بين المتورة والخطاطيين الذين هُجروا الى الجنوب نحو طرطوس وحمص وعكار.

وانقسم مشايخ المتاورة الى كلبيين وصوارمة وسرابنة وأقسام أخرى كثيرة وبقي المسيطر على العشائر كلها أبناء الشيخ ابراهيم الكلبى الى أن جاء حفيده الذي يدعى الشيخ محمد الريحانة، والذي بلغ الستين وهو قاضٍ لم يتزوج، ونشأ خلاف بين جمع من الحدادين في قرية بشيلي على الزواج بفتاة جميلة سنّة تركية تدعى نميلة، وكان من العادة أن يتم التحكيم الى الشيخ في متور، فحمد الله وأثنى عليه وقدم مقدماتٍ أطربت الفتاة التي رفضت جميع من تقدم اليها وطلبت من الشيخ أن يتزوجها، ونزولاً عن رغبة الجميع وحققاً للدماء، فقد تزوج الشيخ محمد الريحانة من نميلة ومنها جاء النميلانيون، وهم أبناء نميلة من ولدها سلمان الرواس والذين كانوا شيوخ العلويين طوال فترة حكم بني عثمان، وكان آخر زعيم ديني منهم هو الشيخ سليمان الأحمد، وتعدّ زعامة محمد معروف وعلي دوبا استمراراً لتلك الزعامة.

التسميات العشائرية

ان العشائرية هي نسبة تربط المرء مع عائلته، وعندما تكبر العائلة فانها تسمى عشيرة، وتمتد العشيرة لتشمل عدة عائلات، وتصبح لهذه العشيرة استقلاليتها. وهكذا فان عشائر العلويين تتشعب وتزيد.

ولكن العشائر الأكثر شيوعاً بين العلويين هي رؤوس القبائل وهي:

الكلبية، واليمانية والعبدقيسية.

فمن الكلبية ينشأ التألف الشهير بتألف الكلبية والقراحلة والرشلونة والشلهمة والرسالنة.

وأما العبدقيسية فقد استقت لقباً قديماً وهو لقب الخياطية وكانت تسعى دائماً لاستجلاب الأكراد الأيوبية تحت اسم الخزرج والزط تحت اسم العبدقيسية وزعماء خرجوا من قرى وادي التيم وجرود كسروان وهم الملقبون بالزعماء القيسيون

وأما التحالف اليمني فقد كان يتمثل بالحدادين والمتاورة الذين سيطروا ضمن ائتلاف الأزدي اليمني الذي كان يقوده الأمير حسن المكزون منذ بدء الامارة أيام محمد بن رائق بن خضر الغساني.

والقانون الذي يسري يقول أنّ الحكم للفاتح والسيطرة للقوى، وهكذا فقد تمتع المتاورة وهم سكان متور، وهي القرية التي استوطنها أكبر فاتح لبلاد العلويين، وهو الأمير حسن بن يوسف المكزون السنجاري بالسلطة، فقد سيطر المتاورة على مقاليد

36 تاريخ العلويين في بلاد الشام

الحكم الدينية والزمنية، وكان روادهم في هذا الأمر، هم أبناء نميلة الذين كان آخر زعمائهم الشيخ سليمان الأحمد.

وتتم تسمية العشائر بحسب أشخاص معينين تمتد اليهم أنسابهم كالكليبيين والحداديين، ولما تتم التسمية نسبةً الى أماكن معينة مثل بشلي، وبشراغي، ومنور، وقد تتم التسمية نسبةً الى امرأة كالنميلاتيين.

الواقع العشائري الحالي عند العلويين:

ان العشائرية حالة لا يمكن الخروج منها، لأنها حالة تحكم ارتباط الشخص بعائلته الصغرى التي يحمل اسمها وعائلته الكبرى التي هي عشيرته، وان خروج العلوي من الواقع العشائري يعني بحق الانحلال العلماني للعلويين، ورفض الدين، وتحول العلويين من طائفة الى حالة تشمل أناساً غير ملتزمين بدين ولا يحملون قضية ولا يعبأون بعالم آخر، فحدوهم يُمسح فيأكلونه كما يأكلون التفاحة، والتفاحة يأتي يوم ويأكل أكله، كما قال المعري:

قال النصيري وما قلت له فاسمع وشجع في الوغى ناكلك
قد كنت في دهرك تفاحة وكان تفاحة ذا أكلك

ولما كان أبناء العائلات الراقية يحكمون عشائر العلويين، فقد ظهرت حالات جديدة ظهر فيها أناس عاديون، من عامة الشعب يلبسون عمامة المشيخة، بغرض الحصول على أكبر قدر من الأموال، لأن المشيخة بالنسبة لهم هي الحصول على الزكاة، فان حاربهم شيخ بتهمة أنهم ليسوا من أبناء "المشايع" يحاربونه بأنه "عشائري".

صحيح أن العشائرية تقول بأن عائلة شريفة معينة تنزعم المشيخة حتى ولو كان احد افرادها حقق شروط المشيخة، وهو ليس بارعاً في العلوم الدينية، ولكن أعداء العشائرية ينادون بالحرية وأن الانسان يمكنه أن يصل الى درجة المشيخة حتى ولو كان ماسح احذية بمجرد أن يتعلم (أو يسرق العلم) طالما أنه يريد الحصول على ذلك.

وهم يلجأون فيما بعد الى قاعدة شعبية لتحمي أناساً طمحوا في سبيل الحصول على المال فيعاندون اللجوء الى العشائرية، وهكذا فان العشائرية تزيد ولا تنقص.

بخطيء من يقول أن الخلافات العشائرية قد زالت بمجرد التوقيع على أوراق معينة، ومنشأ هذا الاعتقاد هم الخياطيون الذين لا نجدهم يتعاملون مع الأنساب بشكل منصف مما أضع عروبتهم، مع العلم أنهم من أشد الشعوب تعصباً لقبليتهم، فلم لا تكون قبليتهم ضمن أنساب صحيحة وما المانع من ذلك ؟

ومما لا شك فيه أن أهم عناصر غلبة العلويين وتماسكهم قائمة لسبب واحد، وهو تماسكهم العشائري، وليس تماسكهم الديني، ونترك هذا الأمر عند مناقشة بيانات للعلويين تتعدى مناطق الساحل السوري.

وان حسنات العشائرية لا يمكن أن تظهر الا بعد زوالها، علماً أن زوالها صعب التحقق. وهو أمر لا يتحقق - كما نرى - الا بالاحتلال الاخلاقي للعلويين، وهو ما يحدث للعلويين في لبنان وسوريا. اذ من غير المعقول أن يبقى هذا الشعب بأكمله بعيداً عن الدين، غير متفق على رأي واحد، ثم يكون بعيداً عن التقاليد العشائرية، دون أن ينحل اخلاقياً وعبثياً، فيصبح بلا دين وبلا أخلاق.

العائلية في المجتمع العلوي

كما هو دور العشائرية، كذلك يبرز دور العائلات التي تتمتع بنفوذ سلطوي، وتربطها مع عائلات اخرى قرابات عشائرية معينة.

والعائلات تكبر ويكبر نفوذها بتأثير عوامل عدة، قوة العشيرة، موقعها.... الخ، وقد قيل قديماً أن أعظم عائلات العلويين هم: آل مهنا كلبيون، وآل مخلوف حداديون، وآل معروف نميلانية.

ومع مرور الأيام، سطع نجم عائلات جديدة، كانت تلك العائلات امتداداً لباقي العائلات السابقة المجد. فعندما غاب ذكر آل مهنا واعتق قسم كبير منهم المسيحية وهاجروا الى لبنان، استمرت زعامة آل معروف وآل يونس على بيت النميلة في متور وزاما ومصيف والدريكيش حتى عصرنا الحالي.

أما عند الحدادين، فقد سيطر آل ابراهيم الكنج على زعامة العشيرة، ولما كان الحداديون هم الأكثر تواجداً في منطقة جبلة فقد سيطروا على المنطقة كلها، ولكن أخطاء ارتكبها آل الكنج عند نزولهم الى منطقة السهل في جبلة - القصابين -، إذ أنهم قد انقسموا على أنفسهم الى عائلتين الكنج وفاضل وتآحروا مع بعضهم وتزواجوا من خارج طائفتهم ونفسخت عائلاتهم، وهاجر أغلبهم الى اليونان،

وأفسحوا الطريق لعائلات جديدة من بيت ياشوط وبالأخص عائلة آل حيدر، حيث نبغ منهم الشيخ احمد محمد حيدر ترعّم على جميع الحدادين .

أما خياطياً، والخياطيون ليس من عادتهم الثورة والتمرد، فكانوا يوالون كل من يحكم بشرط أن يكون خياطياً، ولهذا فقد نبغت أسرة جابر العباس الطليعي في صافيتا والتي ما زالت حتى الساعة تحكم العلويين هناك، أما في الشمال، فقد تمرد آل الخير، وهم خياطيون هاجروا الى القرداحة واختصموا مع النميلاتيين على زعامة الكلية.

والآن ظهر أهل بدع يظنون أنّ الحل يكون بتخليهم عن "العشائرية" وعن "العائلية" وعن الأنساب، ليصبح المجال مفتوحاً أمام الجميع، كي يلبسوا عمامة المشيخة، متساوين بأجمعهم لا بالأخلاق، بل بالرزائل والفحش، بالتخلي عن دينهم لا الى دين آخر، بل الى العلمانية الشيوعية.

أسباب عدم كتابة تاريخ للباطنيين

يجب علينا أن نشير أن عدم كتابة تاريخ سابق عن العلويين إنما كان بسبب الباطنية، وهذا لا يمنع من أنّ عدم كتابة تاريخ لعظماء لهم ذكر كبير في الباطن، ولا تجد لهم أدنى اشارة في كتب التاريخ كان له نتيجة حتمية أن يرد ذكرهم في السير الشعبية والروايات الخيالية.

فأبو نواس شاعر العلويين الأول لا تجد عنه رواية أو حديث الا الخرافات الشعبية وابراهيم بن الخصيب صاحب مصر الذي يروي عنه الخصيبي، وأحمد الدنف الصوفي الذي كان مرافقاً لسيف الدولة والشيخ غريب وقصته مع حسن البدر لا تجد لهم ذكراً في كتب التاريخ، ولكنك تجدهم في قصص ألف ليلة وليلة التي ألقت في تلك الفترة كما يقول المسعودي صاحب كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر، ولن تجد لها مؤلفاً معروفاً.

كما أن الكثير من الشخصيات الذين تجدهم في تواريخ العلويين كعماد الدين العلقمي وابراهيم بن الحسن ومعروف بن جمر تجد لهم ذكر كبير في السير الشعبية، وحتى الشيخ غريب حريصون الذي قيل أن قصة تودد الجارية مما يدل على أن عدم كتابة تاريخ لهم لا يمنع من أن لهم تاريخاً جليلاً حولنا تسلط الضوء في هذا التاريخ الذي أوضح فيه تقاسيراً للمجريات موضحاً لحضرتكم الجريمة ما لوّد الاشارة اليه ، فإن كانت السنوات الخمس من العشائرية الموجهة ضدّي لم تتمكّن سوى من سرقة محتويات منزلي ورمي كتبنا المقدسة أمام جميع الأعين ، فإنك

سترى أيها القاضي الفاضل ويا سيادة-نصرالدين - هذا الذي أُرهبّت الناس منه لأنّه حمل «المالودكا» عامين في مشفرة , ما الذي يمكن أن يفعله لو حمل القلم ستة أشهر في سجن أميون.
والله الموفق.

السيد اميل عباس

مدخل في الأصول والحرو والعشائرية

قَسَمَت بلاد الشام كغيرها الى أهل مدر، وأهل وبر، وكلاهما كان لهما انتماءات قبائلية، فقبائل الأزد الغسانية الذين خرجوا من اليمن الى الشام قبل الاسلام تصارعوا في الشام مع سليحة الضجاعم من قضاة الذين سبقوهم الى هذه البلاد وانتصروا عليهم انتصارات ساحقة فصارت لهم السيادة والزعامة في الشام. وانكفاً القضاةيون جنوباً نحو الأردن، وفيينا كتاب حمزة الأصفهاني المتوفي سنة 355 أن قبائل الأزد وهم أبناء ملكية قديمة في اليمن تمتد الى سبأ وحمير قد أقاموا مملكة في بلاد الشام قبل الاسلام، ابتداءً من جفنة بن عمرو وحتى جبلة بن الأيهم، وهم اثنان وثلاثون ملكاً في مدة ستمائة سنة.

ومن يقرأ كتب الهمذاني وابن هشام وابن خلدون وغيرهم يرى معالجة جميع الباحثين القدامى للصراعات في بلاد الشام بناءً على هذا الأثر الكبير بين الانتماء القبائلي وبين الولاء الديني، وشكل الولاء القبائلي عنصر نواة للتمذهب الديني.

وأنا أورد هذه القصة الصغيرة التي تثبت أن عنصر العشائرية هو أمرٌ بالغ الأهمية، فيروى أن حسان بن ثابت الأنصاري وأصله من الأزد زار الحارث الغساني وكان النعمان بن المنذر اللخمي ملك الحيرة عنده، فقال له الحارث: أنبئت أنك تفضل النعمان علي؟!

فقال حسان بن ثابت الأنصاري:

ونبئت أن أبا منذر
قفاؤك أحسن من وجهه
يساميك للحارث الأصغر
وأملك خير من المنذر

وحسان بن ثابت هو صاحب البيت الشعري الذي يقول فيه:
إما سألت فإنما معشر نجب
الأزد نسبنا والماء غسان¹

أهم القبائل العربية:

تعتبر طيء من أهم القبائل الشامية وأكثرها قرباً الى الاسلام بعد جذام ولخم، وكانت أشد القبائل العربية ولاءً للروم غسان وتغلب وكتب، يتبعها في ذلك بقية القبائل من بلى وبهراء وبلقين وتتوخ وسائر بطون قضاة القحطانية

(الصراع القيسي اليماني)

إن تاريخ الصراعات بين القبائل العربية قديم، ويشمل ما قبل الاسلام صراع اليمانيين بين بعضهم البعض الطائيين والقضاعيين على بلاد الشام وصراعهم في الوقت نفسه مع المناذرة في العراق، ولعل جميع هذه الصراعات قد خفت بقدم القيسيين الى شمال الشام وكان من أعظم بطونهم بنو كلاب الذين منجد لهم أثرا كبيرا فيما بعد.

وبسبب الصراع اليماني اليماني بين طيء وقضاعة، فقد ثار الكثير من النسابين الى تغيير أنساب قضاعة والحاقيها بمعذ أي بالقيسية لتبرير صراعها مع طيء، وقد دخل الأمويون على هذا الخط لتكون عوناً لهم في حكمهم، ولكن النسابين اتفقوا على يمانيتها¹

وتعتبر قبيلة كلب من اضخم قبائل قضاعة القحطانية بالشام وهم بنو كلب بن وبرة بن تغلب، وكان بنو كلب ينزلون أطراف الشام وخاصة منطقة السملوة لا يخالط بطونها في السملوة أحد².

يقول المتتبي في الصراع القيسي اليماني:

كان رقاب الناس قالت لسيفه رفيقك قيسي وأنت يمانني

تغلب ربيعة

تعتبر تغلب من زمرة القبائل العننانية وهي تنتمي الى ربيعة بن نزار ومن قبائلها المشهورة وائل ومنه تتحدّر عبس وبكر، وكانوا يقطنون ديار ربيعة وهي الديار الفراتية وكان بنو بكر بن وائل يقطنون من الكوفة الى البصرة، وكان أغلبهم نصاري، ولما تم فتح البلاد رغم أنفهم أبوا أن يدفعوا الجزية وعزموا على الرحيل الى أرض الروم في آسيا الوسطى، وقالوا للخليفة: نحن عرب خذ منا كما يأخذ بعضكم من بعض باسم الصدقة، فاستشار في أمرهم فأشار عليه النعمان بن زرععة التغلبي أنهم عرب يأفون الجزية، ولهم نكاية في العدو، فلا تعن عدوك بهم، فأخذ الخليفة بمشورته وفرض عليهم صدقة مضاعفة وأن يقدموا المؤن لجيوش المسلمين التي تمر بأراضيهم، واشترط عليهم ألا ينصروا أولادهم وشدد عليهم في هذا الشرط

¹ المصعب العبدى: نسب قريش، ص5، وابن الكلبي: الأصنام ص48.

² ابن خلدون، العبر، ج2، ص521.

ولكنهم خالفوه، فأمر الخليفة عمر بن الخطاب زياد بن جريز الأسدي عامل الخراج ألا يتهاون في معاملتهم، وكان يقول: «لئن فرغت لبني تغلب، ليكونن لي فسيهم رأي، لأقتلن مقاتلهم ولأسبين نريتهم، فقد نقضوا العهد وبرأت منهم الذمة حين نصروا أولادهم»¹.

قدوم الاسلام

يقوم الاسلام، وهو كما قيل يجب ما قبله كان لا بد من الغاء قوانين الجاهلية، ونحن نرى أن الغائها كان ناتجاً عن التكاثر واعادة بناء تحالفات جديدة قائمة على العشائرية بمنطلق تمذهبي، ففي زمن عمر بن الخطاب نادى رجل من بلى بالشام بدعوى -الجاهلية- قائلاً: يا آل قضاعة، فأمر الخليفة عامله بالشام أن يسير ثلث قضاعة من الشام الى مصر،

ويقوم هذا العصر تدفقت قبائل مضر على الشام سواء شاركت في الفتح أو هاجرت فيما بعده، وكان معظمهم من قبائل قيس من مضر العدنانيين وانتشروا في الجزيرة الفراتية مجاورين لتغلب وتملكوا حلب ونواحيها وحوران وبصرى وقرقيسياً، والرقّة وحران والرحبة، وقد أطلق على منطقة سكناهم ديار مضر، وغلب عليهم اسم القيسية.

وكانت معظم القبائل التي نزلت حمص من اليمن مع قلة من قيس وضرب المثل لذلة القيسيين بها²،

عصر بني أمية

لما ولي معاوية بن أبي سفيان الشام والجزيرة، أمره أن ينزل العرب بمواضع نائية عن المدن والقرى فأنزل بني تميم الرابية وأنزل أخلاطاً من قبائل قيس واسد المضرية بالمازحين والمديبر بالجزيرة الفراتية، ورتب ربيعة من تغلب وايد والنمر بن قاسط في ديارها بالخابور.

المنطقة القبائل

فلسطين	لخم وجذام وعاملة وبطون من كلب
الأردن	غسان ومذحج وقضاعتهوهمدان وكنب وعك
حوران والجولان	لخم وجهينة وذيبيان
دمشق	اليمانية من قساعة وغسان وحمير وقلة من قریش وقيس

¹ أبو عبيد: الأموال، ص 482، تاريخ الطبري جزء 4 ص 56.

² الميداني: مجمع الأمثال، ج 1، ص 294.

حمص	كلها يمانية من تتوخ وبهراء، في مناطقها الشمالية اليمن من سليح وزبيدة وهمدان وكندة وطيء ولا يوجد قيسية الا بعض طوائف اياد وقيس بقنسرين وما حولها
السماعة	كلب القضاعية
الجزيرة	مضر شرق الفرات وهي قيسية، وربيعة شرق منازل مضر وأولها رأس العين
الخابور	تغلب ويمينها بكر بن وائل

انقسم بنو وائل قسمين وهما بكر وتغلب سكنت بكر بن وائل من الكوفة الى البصرة الى ناحية الغرب. أما بنو تغلب فسكنوا الجزيرة وسنجان وتعرف ديارهم بديار ربيعة وجرت بينهم وبين بنو بكر بن وائل حرب كبيرة بعد المطالبة بالثأر من بكر لمقتل كليب وكان من ملوكهم بنو حمدان¹، وقد استمر الصراع القيسي اليماني، ففي أثناء ثورة ابن العمير بليعه أهل الشام وحمص وقنسرين والسواحل إلا القيسية فنهب دورهم وأحرقها وقتلهم وكانت مضر معه² وكان بنو أمية يتسمون بأبن العمير أن له شأنه وأن كلباً أنصاره، ولدى ثورة العباسيين كان اليمانية معهم وتتبعوا القيسية وحرقوا دورهم، في أيام المأمون ثار علي بن يحيى خليفة ابن العمير وخرج وأغار على ضياع بني شرنيت السعدي وجعل يطلب القيسية ويقتلهم ويتعصب لأهل اليمن فوجه إليه يحيى بن صالح في جيش³ وفي سنة سبع وعشرين ومائتين ثارت القيسية بدمشق وحاصروا أميرهم فجهز إليهم الوائق جيشاً حتى رجعوا وأذعنوا للطاعة⁴ وعند الخلاف بين بكجور وابن الجراح وبين منير الخادم سنة 378 جمع منير العرب من قيس وعقيل وفزارة، فجمع بكجور بني كلاب. فانهزم منير أمام ابن الجراح⁵.

الصراع القيسي (المنذري)

ليس غرضنا تشويه القيسية انتصاراً لليمانية، ولكن من المعلوم أن حلف قيس أو عبد القيس كما قيل هو حلف مضري يشمل عبد القيس وحدها، هو أعرق حلف كان الغرض منه معاداة حلف مضري آخر هو حلف خندف

¹ تاريخ ابن خلدون ج 2 ص 360

² سير أعلام النبلاء ج 9 ص 285

³ معجم البلدان ج 4 ص 240

⁴ مآثر الإنافة ج 1 ص 226

⁵ اتعاط الحنفا ج 1 ص 260.

وهذا خديج بن العوجاء النصري القيسي، يرى أن بني خندف أمدوا في زعمه الخندفي محمداً ضد قيس في غزوة حنين، فيقول:
ولو أن قومي طأوعتني سراتهم إذا ما لقينا العارض المتكشفاً

ولما كان حلف بني أمية خندفياً فقد وقفوا مع اليمانية بدءاً من عهد معاوية الذي قرب اليمانية فتزوج من قحطانية وزوج ابنه من قحطانية ليعتمد عليهم في توطيد حكمه، فأصبح اليمانيون (القحطانيون) يرون أنهم أصحاب النفوذ في الدولة وذوو السلطان في شئونها، بينما المضربون يرون أنهم أرباب الدولة وعنصر الخلافة، فنارت الحزازات والنعرات بين مضر وقحطان، ثم زاد استعارها وعمقها أحداث مروان بن الحكم مع عبدالله بن الزبير وخاصة المعركة التي وقعت في "مرج راهط" بين مروان وابن الزبير، ففيها حاربت مضر بقيادة الضحاك بن قيس الفهري القرشي عن ابن الزبير وكان أكثرهم من قيس الذين ابلوا فيها بلاء حسناً، وقتل منهم فيها خلقاً كثيراً، وكتب حاربت بالقحطانية مع مروان، فهذه المعركة ونتائجها أوجدت حقداً كبيراً بين "المضرية" ومن حالفها، وبين "القحطانية" وأنصارها من اليمانية وغيرهم،

يقول زفر بن الحارث الكلابي

لعمري لقد أبقت وقية راهط	لمروان صدعا بيننا متائيا
أريني سلاحي لا أبالك إنني	أرى الحرب لا تزداد إلا تماييا
أبعد ابن عمرو وابن معن تتابعا	ومقتل همام أمي الأمانيا
أتذهب كلب لم تلها رماحنا	ونترك قتلى راهط هي ما هيا

إلى أن يقول

فلا صلح حتى تنحط الخيل بالقنا	وتنثر من نسوان كلب نسايا
فقد ينبت المرعى على دمن الثرى	وتبقى حزازات النفوس كما هيا

وصار لهذا انعكاس في جميع الأقطار الإسلامية، في العراق والشام وخرسان

مبدأ الأحلاف

إن وجود العرب في الشام استتبع قيام ما سمي بالأحلاف، والأحلاف هي معاهدات غيرت الخارطة العشائرية للمنطقة، وما يمكن شرحه في هذا الصدد أن

ثلاثة أحلاف قد ظهرت في هذه المنطقة وهي: حلف غسان، وحلف تنوخ، وحلف ربيعة.

والحلف يقوم على مبدأ واحد وهو سيطرة فريق عالي العصبية القبلية على مجموعة من الشراذم وقيادتها، ونستعرض لأهم الأحلاف القائمة:

حلف غسان

وقد أسسه بنو عمرو بن عامر الذي ولد له جفنة، وتعلبة أبو الأنصار، وحرثة أبو خزاعة، ومالك وكعب ووداعة وهو اللطوم، جد بني زايد النواصر، قال في العقد الفريد: إن أبا حرثة وآل عمران ووداعة لم يشربوا من ماء غسان؛ ولذا لا يقال لهم غسانة، وكلهم من بني عمرو بن عامر¹. وقد غلب على آل غسان اليمانية لأن قادتهم يمانيون، وكانوا قسمين: أزد يمانيون وكان من بنيتهم آل المهلب بن أبي صفرة، وبنو جفنة وكان من أبنائهم بنو العريض الغسانيين.

حلف تنوخ

غلب على هذا الحلف القيسية، والقيسيون مشهورون بالعصبية المفرطة وبتغيير الانساب، وكان حلف تنوخ يتألف من قبائل لخم العدنانية، إلا أن بعضاً من شبانة اليمانية قد دخل في حلفها.

وبسقوط سلطة دولتي فارس ورومة على العراق والشام سقط هذان الحلفان ورجع الصراع القيسي اليماني كما هو.

(الصراع القيسي) (الكلبي)

قامت بين بني كلب والقيسية في بلاد الشام خلال العصر العباسي الأول 132-232هـ، نجد أن أكثرها خطراً تلك الفتنة التي كانت في عهد الخليفة هارون الرشيد سنة 176هـ/792م.

وتورد لنا المصادر التاريخية سببين رئيسيين لتلك الفتنة، هما:

الأول: يرجع إلى غضب أبو الهيثم - زعيم القيسية في بلاد الشام - على عامل الخليفة هارون الرشيد بسجستان الذي قتل أخاً له، فثار ثأرته وخرج على الرشيد بعد أن انضم إليه عدد كبير من القيسية.

¹ المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب، المؤلف: المغربي

والثاني: هو أن رجلاً من بني القين (القيسية) قطع بطيخة من بستان رجل يمانى (من جذام، وقيل: من لخم) في البلقاء، فكان هذا هو سبب قيام تلك الفتنة. وإن صراعاً كهذا يمكن أن تُشعل فتيل ناره أطفه الأسباب يدل على عمق العداء الكلبى القيسي

وكان عامل الخليفة هارون الرشيد على دمشق أثناء تلك الفتنة هو عبد الصمد بن علي، الذي حاول هو وأهل الرأي في دمشق الإصلاح بين الطرفين لكنهم فشلوا في ذلك، مما دفع هارون الرشيد إلى عزله وتوليهِ إبراهيم بن صالح، والذي تمكن بعد مرور سنتين من قيام تلك الفتنة أن يقر الصلح بين الطرفين.

وبعد أن تم الصلح بين الطرفين خرج إبراهيم بن صالح إلى العراق من أجل مقابلة الخليفة العباسي هارون الرشيد، وكان معه 120 رجلاً من أهل الشام من اليمانية والقيسية معاً، ويبدو أن إبراهيم كان يميل إلى اليمانية لذا وقف بجانبهم عند الخليفة هارون الرشيد الذي عفا عن الجميع.

وممن كان في هذا الوفد من بني كلب: عاصم بن عمر بن بحدل، وخالد ابن يزيد، وسليمان بن منظور، والفيض بن عققان، وابن عصمة بن عصام من بني عامر بن عوف.

هذا وقد استخلف إبراهيم بن صالح ابنه إسحاق على دمشق، وكان يميل - مثل أبيه - إلى اليمانية، ففي عهده خرج مجموعة من بني كلب إلى قرية الحرجلة القيسية وقتلوا رجلاً من بني سليم، كما أغاروا على قرية تلفيائنا القيسية وأحرقوها.

وعندها قدم أبو الهيثام على الأمير إسحاق بن إبراهيم يشكوا له ذلك، فوعده بالنظر في شكواه، ولكن إسحاق لم يكن صادقاً في وعده، إذ أنه بعد انصراف أبي الهيثام أرسل إلى بني كلب يُغريهم بقتل أبو الهيثام نفسه، فأتوه عند باب الجابية ودخلت كلب والقيسية في حروب دامية، كان النصر فيها حليف أبي الهيثام والقيسية.

وعلى الرغم من الهزائم التي لحقت بـكلب إلا أنها لم تهدأ، بل إنها ازدادت إصراراً على مواجهة القيسية وإخراجها من الشام كله، وبدأت في تجهيز نفسها - مرة أخرى - لمحاربة القيسية، فاستغرت في سبيل ذلك كل القبائل اليمانية بالشام، فملأت كلب البقاع والجولان، وعندما علم أبو الهيثام بتجمع كلب واليمانية من

أجل محاربته أرسل في طلب المدد من المضربية، فكان أول من أتاه منهم بنو نمير بقيادة بشر بن أزهـر الحـدلي، وتبادل اليمانية والقيسية القتال عند باب توما، ثم أغار بعض اليمانية على قرية للقيسين يقال لها: حلف بلتا بالقرب من دمشق، فأرسل إليهم أبو الهيثام مجموعة من قطاع الطرق فقاتلوهـم وهزموهـم، وقيل: إن اليمانية هُزمت في يوم واحد أربع مرات!!

وكان من أثر تلك الهزائم المتكررة التي لحقت باليمانية أن أرسل إسحاق إلى أبي الهيثام يأمره بالكف عن القتال، فاستجاب له، ولكن إسحاق في الوقت نفسه أرسل إلى اليمانية يحثهم على مواصلة القتال، وعندما بلغ ذلك أبو الهيثام خرج لمقاتلتهم مرة أخرى، واستمر القتال بين الطرفين حتى أحرقت الكثير من قرى اليمانية في دمشق مثل: داريا، وكفر سوسية، وساجد، والحرجية، والحميريون، وصنعاء.

وفي النهاية جاء أهل هذه القرى إلى أبي الهيثام يطلبون الأمان لقراهم فأمنهم وكتب لهم كتاباً بذلك، وقيل: إنه أمن أكثر من ثلاثين قرية أخرى من قرى اليمانية.

هذا وقد أحرقت بنو كلب- هي أيضاً- عدة قرى للقيسية، مثل: بلاس، وتلفثايا، والقطيفة، ودومة [دمشق]، وبراق، وبعض قرى حوران.

وقد ساندت كلب دومة الجندل أبناء عمومتهـم كلب الشام، فكانت لبعض بطونهم مشاركات في تلك الحروب من أمثال: بنو عليم، وبنو عبدالله، وبنو عامر بن عوف.

ولقد ظل الأمير إسحاق بن إبراهيم يدير الدوائر بأبي الهيثام، فانتـهـز فرصة انصراف كثير من القيسية عنه إلى قراهم بعدما هدأت الفتنة، فأرسل في طلب كلب الأردن وفلسطين ودومة الجندل، وقام بتزويدهم بالسلاح والقادة، وولى عليهم رجلاً من الأزد يدعى العذافر، ودارت الحرب بين بني كلب والقيسية، وانتهت بهزيمة كلب شرّ هزيمة.

وخربت بقية قراهم وأحرقت، مثل: داعية، وبيت سوا، وحمورية، وحجرا، وزملكا، وحوارة، وعربيل، وأروونا، ودقانية، وبيت قوفا، وبيت أبيات. وجميعها من قرى الغوطة في دمشق.

وعلى إثر ذلك اتجه أبو الهيثام وأتباعه من القيسية إلى قرية داريا فأحرقوها أيضاً، وأرادوا حرق ما حولها من قرى، فجاءهم عامر بن عوف الكلبي وبعض بنو القين يسألونهم العفو والأمان فأجابوهم إلى ما طلبوا.

في ذلك الوقت وصلت جنود الخليفة هارون الرشيد بقيادة رجاء السندي من أجل وضع حد لهذه الفتنة فنزلت دمشق، وعندئذ سار أبو الهيثام إلى حوران، وأقام السندي بدمشق ثلاثة أيام حتى قدم عليه موسى بن عيسى وإلياً عليهم بدلاً من إسحاق بن إبراهيم الذي كان يثير الفتنة بين كلب والقيسية.

وقد ظل أبو الهيثام في حوران يظهر أحياناً ويختفي أحياناً أخرى، فخرج موسى بن عيسى إلى حوران ومعه عدد من قادة خراسان، وألح موسى بن عيسى في طلب أبي الهيثام، ولكنه لم يفلح في أخذه فانصرف إلى دمشق.

وفي نهاية المطاف أرسل الخليفة هارون الرشيد وزيره جعفر البرمكي إلى الشام سنة (180هـ / 796م)، وكان الرشيد يفكر في الخروج إليها بنفسه، فقد قال لجعفر: " إما أن تخرج أو أخرج أنا إلى الشام... ".

وفعلاً توجه جعفر إلى الشام وتمكن من إخماد نار هذه الفتنة، واستطاع أن يقر الأمن في البلاد؛ بل إنه جرد أهل الشام من السلاح حتى يضمن عدم رجوع الفتنة مرة أخرى. وهو ما ذكره الطبري حين قال: "... فأتاهم فأصلح بينهم، وقتل زواقيهم - قطاع الطرق - والمتلصصة منهم ولم يدع بها رمحاً ولا فرساً... "، وقبض على أبي الهيثام وحمله إلى الخليفة هارون الرشيد، فلما دخل عليه أنشده:

فأحسن أمير المؤمنين فإنه أبي الله إلا أن يكون لك الفضل

وما يهمنا في الموضوع هو أن قسماً كبيراً من العلويين كانوا يتبعون قيساً والباقي غساسنة يمانيون، بالإضافة إلى وجود فئة كبيرة من الكلبيّة التي انتقلت فيما بعد بين كلب وكلاب، وسنشير في مباحث العشائر عن استمرار هذه الخلافات والصراعات القيسية اليمانية والكلبية القيسية في حينها، ولكن ما لا نستطيع إيضاحه هو تأثير هذا الصراع والسبب الذي أدى به إلى القضاء على الفرقة الاسحاقية قضاء كلياً مبرماً لا سيما بعد قتل المؤيد بن مسلم بن قریش أمير بني عقيل على يد بنو نمير عند هيت سنة 495هـ¹.

¹ أبي الفداء ج 2 ص 165

نشوء الأحلاف ومبدأ تغيير الأنساب

ثبت لنا أن مبدأ الأحلاف أثبت فشله عبر حلف الغساسنة والمناذرة، وبقي الصراع القيسي اليميني مسيطراً، وجرى حينئذٍ حدث بالغ الأهمية وهو توافد الكثير من الأتراك والأكراد والفرس وانضمامهم إلى الدولة الجديدة الناشئة، وبحثهم عن نسب عربي يشملهم، فتكاثروا ضمن هذه البيئة وهذا الصراع القيسي اليميني فلزدهر هذا الصراع وازداد ونما، وشاع حتى ظهور حلف آل فضل الذي استطاع أن يسيطر على بادية بلاد الشام حتى العراق وجبالها حتى سينا والمدينة ومكة، وبجميع الأحوال فإن مبدأ تغيير الأنساب صار ضرورة ملحة بحاجة للشرح، وسنذكر بعض الأمثلة على عمليات تغيير الأنساب:

فقد جاء في سبب مقتل صمصام الدولة سنة ثمان وثمانين وثلثمائة، وسبب ذلك أن جماعة كثيرة من الديلم استوحشوا منه لأنه أمر بعرضهم، وإسقاط من ليس بصحيح النسب، فأسقط منهم ألف رجل.

كما يروي الفيض الغساني في كتابه «أخبار وحكايات» أن زياد بن سمية لما تولى على البصرة أنكر عليه أبو العريان نسبه وقال: والله ما ترك أبو سفيان الا يزيد ومعاوية وعتبة وعنبة وحنظلة ومحمد، فمن أين جاء زياد؟ فوصله أبو العريان بمبلغ من المال، ثم مر به زياد من الغد، فسلم عليه، فبكى أبو العريان، فقال: ما يبكيك؟ قال ركان أعمى: عرفت صوت أبي سفيان في صوتك¹.

كما أن شخصاً يدعى سعد تبني الكثير من الناس حتى نسبت له الأنساب فقليل -سعد العشيرة- وكان حياً وله الآلاف من مدعي نسبه، وقد غير بنو أيوب أنسابهم فلم يعد أحد يعرف من هو والد أيوب أبيهم كما يقول ابن خلكان، كما أن الطائيون القاطنون في جبال اللكام والتي تفرعت بها عشائرهم وهي: بلى، وعذرة وضنة وسليح وعليم وبهرا، والذين سبق لهم أن دخلوا في الحلفين القديمين الغساسنة والمناذرة القائمين على أساس الأزدي ولخم، قد أعادوا الدخول في الحلف الحديث الكبير الذي أسسه بعض أبناء الجراح الطائيين وسمي بحلف آل فضل. وغيروا أنسابهم فيما بعد والتحقوا بالصراع القائم بين القيسية واليمينية والذي كان يستمر في صيغته الأزدية واللخمية وفي صيغته القيسية واليمانية، والذي ملأ الآفاق، فسيطر على مصر باسم الخلاف الزغبى الهلالي، أو التبغى الكلبي والذي سمي بخلاف سعد وحرام، ثم تم تحويله بعد دخول العثمانيين إلى اسم قناري وقاسمي، فإن كان الخلاف

¹ أخبار وحكايات أبي الحسن محمد بن الفيض الغساني، دار البشائر ص 24.

50 تاريخ العلويين في بلاد الشام

قد زال في مصر فإن الدروز قد حافظوا عليه بتسميته الأصلية حتى القرن الثاني عشر الهجري، في حين أنها تم تسميتها عند العلويين بحلف السنجاريين والخياطيين الذين كانوا ولا زالوا يتنادون باسم عبد قيسية أو عبديّة حتى الآن، وسيكون لهذا الخلاف دور كبير في جميع مراحل تاريخ العلويين.

أبتراء البعثة النبوية ونشأة الصراع

لم نقم تلك المقدمة الطويلة المملوءة بتواريخ الأنساب عبثاً، فالحديث عن الباطنية يرتبط بعلم الأنساب ارتباطاً وثيقاً، لأنه يعتمد الى حد كبير على ارتباط مباشر بشعوب وجماعات بشرية معينة، لذا فالحديث عن العلويين مشابه للحديث عن الدروز الى حد بعيد، كما أن الحديث عن الاسماعيلية مشابه للحديث عن الشيعة الاثني عشرية كذلك الى حد بعيد.

وقد كانت هذه الفئات الأربعة قريبة من بعضها ومتلازمة من حيث التاريخ، لذا فإن الباحث عن تاريخ الشيعة أو عن تاريخ الاسماعيلية -أيام الدعوة- لا يمكنه البحث بعلم الأنساب، أما عند العلويين والدروز فالأمر مختلف، ولا يعني هذا أن نهمل التطور الديني ومبدأ اكتساب الأفكار، سيما وأن الدعوة الى الباطنية قد مورست أيضاً هي الأخرى قبل أن تغلق أبواب الدعوة اليها بشكل عفوي -عند الدروز- وبشكل قسري -عند العلويين- وللعلويين أيضاً خصوصيتهم في هذا المبحث من حيث الكثافة العددية الكبيرة بالنسبة للدروز -والأعراق المتنوعة التي اعتنقت هذه الباطنية، ولن نكتفي بالإشارة الى التشابه بل لا بد من الإشارة الى تقارب آخر من حيث الأعراق التنوخية التي كانت أساس الدعوة الدرزية، كما أن تلك الأعراق التنوخية هي أيضاً نفسها التي كانت الأساس القوي والمتين الذي اعتمد عليه أبي سعيد ميمون بن القاسم الطبراني في محاربته لاسماعيل بن خلاد بالاستعانة بأبي سعيد الصوري وبالباثياسيين (بانياس الجولان) القيسية (الخياطيين) الذين استعانوا ببني عمهم بنو هلال القيسية في حربهم ضد اسماعيل بن خلاد.

كما أن كثيراً من الدروز قد اعتنقوا النصيرية (كأبي الخير سلامة، وعصمت الدولة ابن كيغلغ، وكثير من بني حمدان وغيرهم...) كما أن كثيراً من النصيرية قد اعتنقوا الدرزية وذابوا فيها في وادي النسيم وجبال بهراء وحلب (كأبي نصر منصور وغيرهم).

ولا بد لي من الإشارة الى الحادثة الأكثر إيضاحاً لمدى التماثل بين هذين المعتقدين - من ناحية التاريخ-، وهي أن سنة 420 للهجرة هي عيد كبير عند الدروز بقتل الأمير معضاد التنوخي للمدعو سكين واستئصال شأفته، كما أن العام نفسه هو عيد نصيري كبير بمقتل (الأبق) اسماعيل بن خلاد واستئصال شأفته، ولكننا لن ندرس التاريخ كما يجب أن يكون، ولكن سنبحثه كما كان بالفعل.

قد يخطر ببال القاريء أننا سنبدأ منذ أن اختلف علي بن أبي طالب مع معاوية، ولكننا لم ندرس الدين كتاريخ والتاريخ كدين، ولكننا ندرس الدين كدين والتاريخ كتاريخ، وإن أي باحث تاريخي عليه أن يوغل في القدم حتى يصل الى نقطة البدء للأفكار الدينية.

ونقطة البدء في أي بحث يجب أن تأخذنا الى حيث بدأ تقديس الأشخاص، أي أن الشخص الذي ابتداءً تقديسه سيكون هو الأصل الفكري لهذه الأفكار، وسيتلاقى هناك أيضاً العلويون والدروز بصورتهم الاسماعيليه مرة أخرى.

فالعلويون يقدسون -بعد أنبياء الله- صورتين من صور ملوك الفرس وهم أردشير وسابور، ثم تُلوى الأنوار الى العرب.

وهم في الوقت نفسه يقدسون يوحنا فم الذهب، وماني دون أن يشعرون.

فهم يطلقون على يوحنا اسم القديس يوحنا فم الذهب، وعلى ماني اسم القديس يوحنا الديلمي، كما أن الاسماعيليون قد بدأت الافكار الدينية عندهم عند أفلوطين -الذي قد اجتمع هو الآخر بماني.

(القديس يوحنا الديلمي (ماني)

كان ماني مفكراً استطاع أن يجد مخرجاً لجميع الديانات السماوية -وغير السماوية- فقد استطاع أن يكون معلومات قيمة عن اليهودية وهي في بابل -مسقط رأسه-، وعن الهندوسية حيث تم نفيه سنين عديدة، وعن المسيحية التي انجذب اليها من خلال يوحنا فم الذهب، وقد سيطر فهم خاطيء لمعتقدات ماني عندما طرح نظرية الأب والابن -على طريقته-، ففهمها البعض على صورة -الاله المتقدم والاله المتأخر-، ولكنه بالحقيقة هكذا فهم المسيحية.

ونعلم أن ماني قبل أن يقتل كان كاهناً راهباً في حرّان¹، وفي السنكسار (سير القديسين) ذكرٌ للكثير ممن قتلوا في فارس بسبب اعتقادهم بالمسيحية.

وكي لا يرقى لأحد الشك في أن ماني هو نفسه يوحنا الديلمي، نورد ما جاء في كتاب صبح الأعشى للقلشندي حيث يقول عن سابور: «وفي أيامه ظهر ماني الزنديق وادعى النبوة واعتنى بنقل كتب الفلسفة من اللغة اليونانية إلى اللغة الفارسية

¹ المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء، ج 1 ص 31.

ويقال إن العود الذي يتغنى به حدث في أيامه¹ « وما ورد في ظهور العود يدلنا أن المقصود ببوحنا الديلمي هو ماني نفسه.

ولا بد لنا من توضيح طبقات الفرس الأربعة وهي:

الطبقة الأولى الفيشدانية، ومعنى هذه اللفظة أول سيرة العدل. وعدد الفيشدانية تسعة، وهذه الطبقة قديمة، والأحاديث عنها شبه أسطورية.

الطبقة الثانية الكيانية: معناها الروحاني، وقيل: الجبار، وعدد الكيانية تسعة أيضاً ويمكن تسميتهم بالبهمنية لأن سادسهم كان كي أردشير بهمن، وهو أعظمهم، ثم ملكت وخماني بنت أردشير بهمن، ودارا الأول، ودارا الثاني وهو الذي قتله الإسكندر، واستولى على ملكه، وبهذا يصبح للإسكندر مقام كبير أيضاً، وتمزج الحكمة اليونانية مع العظمة الفارسية.

وطبقة ثالثة وهم بعض ملوك الطوائف ويقال لهذه الطبقة الإشغانية. وعددهم أحد عشر.

وطبقة رابعة وهم الأكاسرة، لأن كل واحد منهم كان يقال له كسرى، ويقال لهم أيضاً الساسانية.

تعد الطبقة الساسانية من أهم طبقات الفرس وكان أولهم أردشير بن بابك بن ساسان بن بابك، يقول المسعودي في كتاب التنبيه والإشراف «وكان أفلاطوني المذهب من أبناء ملوك الطوائف، أفضى ملك أبيه إليه بارض فارس²».

ملك بعده سابور بن أردشير، يقول المسعودي «وفي أيامه كان ماني وإليه تضاف المانوية من أصحاب الاثنين³».

ثم ملك هرمز وبعده بهرام بن هرمز، ملك ثلاث سنين وثلاثة أشهر، يقول المسعودي: «وقتل ماني وعدة من متبعيه وذلك بمدينة سابور فارس⁴» لذلك نجد خطأ في السنكسار أن الذي قتله هو سابور والذي قتله هو بهرام بن هرمز.

¹ صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أحمد بن علي القلقشندي، دار الفكر - دمشق، الطبعة الأولى، 1987، الجزء 4 ص 313.

² التنبيه والإشراف، المسعودي، ج 1 ص 40

³ التنبيه والإشراف، المسعودي، ج 1 ص 40

⁴ التنبيه والإشراف، المسعودي، ج 1 ص 40

وأما الثامن عشر فكان قبّاذ بن فيروز، ملك ثلاثاً وأربعين سنة، وفي أيامه كان مزدق الموبذ المتأول كتاب زرادشت المعروف بالابستاق، والجاعل لظاهره باطناً بخلاف ظاهره، يقول المسعودي «وهو أول من يعد من أصحاب التأويل والباطن والعدول عن الظاهر في شريعة زرادشت وإليه تضاف المزدقية¹».

ويقال أنّ أزدشير جدد الدين، وقد مدح البحرى المتوكل فقال:

لك في المجد أول وأخير ومساع صغيرهن كبير
إن يوم النيروز عاد إلى العهد د الذي كان سنه أزدشير

وفي زمن سابور بن أزدشير بن بابك ظهر رجل نقاش خفيف اليد وادعى النبوة هو ماني، فقبل سابور قوله فلما انتهت نوبة الملك إلى بهرام أخذ ماني وسلحه وحشاً بجلده تبناً وعلقه وقتل أصحابه إلا من هرب والتحق بالصين ودعوا إلى دين ماني.

يقول ابن حزم عن مناظرة ماني مع أنرياذ بن ماركسفند موبذ موبذان في مسألة قطع النسل وتعجيل فراغ العام:

فقال له الموبذ أنت الذي تقول بتحريم النكاح ليستعجل فناء العالم ورجوع كل شكل إلى شكله وأن ذلك حق واجب؟

فقال له ماني واجب أن يعان النور على خلاصه بقطع النسل مما هو فيه من الإمتزاج.

فقال له أنر باذ فمن الحق الواجب أن يعجل لك هذا الخلاص الذي تدعو إليه وتعان على إبطال هذا الامتزاج المذموم.

فانقطع ماني فأمر بهرام بقتل ماني فقتل هو وجماعة من أصحابه وهم لا يرون الذبائح ولا أيلام الحيوان ولا يعرفون من الأنبياء عليهم السلام إلا عيسى عليه السلام وحده وهم يقرون بنبوة زرادشت ويقولون بنبوة ماني²

بعد استعراض حياة ماني جاء من شوه دينه (المانوية) وهو (مزدك)

¹ التنبيه والإشراف، المسعودي، ج 1 ص 40

² الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم الظاهري ج 1 ص 37

يقول الرازي عن المزدكية: «اتباع مزدك بن نامدان كان موبذ موبذان في زمن قباد! بن فيروز والد أنوشروان العادل ثم ادعى النبوة وأظهر دين الإباحة وانتهى أمره إلى أن ألزم قباد إلى أن يبعث إمرأته ليمتع بها غيره فتأذى أنوشروان من ذلك الكلام غاية التأذى وقال لوالده أترك بيني وبينه لأنظره فإن قطعني طلوخته وإلا قتلته فلما ناظر مع أنوشروان انقطع مزدك وظهر عليه أنوشروان فقتله وأتباعه وكل من هو على دين الإباحة في زماننا هذا فهم بقية أولئك القوم»¹

ولما ملك أنوشروان شرع بقتل المزدكية، ولكنه أباح أيضاً لماء المانوية، وثبت ملة المجوسية القديمة.²

يقول ابن حزم عن الفرق بين المزدكيات والمانوية: وقالت المزرزنية أيضاً كذلك إلا أنهم قالوا نور وظلمة لم يزا وثالث أيضاً بينهما لم يزل³

(القدس يوحنا فم الذهب)

تعتبر نقطة البدء للأفكار الدينية في العام 290 للميلاد مع القديس يوحنا فم الذهب، يروى عن الفيلسوف الوثني ليبانيوس Libanios أعظم خطباء عصره أنه قال وهو يحضر، وقد التف حوله تلاميذه يسألونه عن خلفه، فتهمد الفيلسوف الوثني قائلاً: «يوحنا لو لم يسلبه المسيحيون منا!».

وفي عصره قامت حملات عنيفة ضد الرهبنة مما اضطّر يوحنا أن يخط ثلاثة كتب تحت اسم Adverssus oppugnatores vitae monastiac يهاجم أعداء الرهبنة ويفند حججهم، محملاً الآباء أن يرسلوا أولادهم إلى الرهبان لينالوا تعليمًا علميًا ويمارسوا حياة الفضيلة.

نفى إلى جزيرة ثراكي، ولكن هذا النفي لم يستمر أكثر من ليلة واحدة، إذ هاج الشعب جدًا وتجمهر حول القصر الملكي، وحينها حدثت زلزلة عظيمة كادت تدمر المدينة، وظن القوم أنها علامة غضب الله على المدينة بسبب نفى القديس. فرجع إلى انطاكية، وأما أهمية القديس يوحنا فم الذهب؟

¹ اعتقادات فرق المسلمين والمشرّكين - فخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية - بيروت،

1402، تحقيق: علي سامي النشار، ص 88 - 89

² المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء، ج 1 ص 31.

³ الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم الظاهري ج 1 ص 37

فللحققة أن أهميته يفسرها شيئان، أولهما تقديس أبناء المنطقة الساحلية له لأنه ابن أنطاكية، وثانيهما أنه شرح القداس الالهي، وشرحه للقداس الالهي هو العمل الأكثر أهمية، لأن القداس الالهي كما نعلم هو العمل الديني العظيم الذي جسّد اللاهوت الديني بشكل صلاة، فكان مخالفا للصلاة اليهودية (التي تتشابه مع الصلاة الإسلامية)، وبهذا كان القديس يوحنا فم الذهب، وهو المفوّه المتكلم صاحب المناظرات نقطة تحول في تاريخ الفكر الديني.

نشوء الطريقة الخصبية

يقال أن الاسماعيلية هي وريثة الفلسفة الفيثاغورية، ولكن نعلم أنها لم تبق جانباً من جوانب الفلسفة لم تدخل فيها حتى صار لقب الباطنية مساو للقب الفلاسفة، ولم تعارض الباطنية للفلسفة سوى عند إثبات وجود الاله ووحدانيته وكنيته، فقد ردّ الغزالي على الفلاسفة تحت عنوان الباطنية ونسب لهم ما لم يستوردوه ممن هو سواهم، وإنك لن تجد للاسماعيلية رأساً بل أصبحت عبارة عن مدارس بلغ اختلاطها واقعاً لا يمكن فصله حتى في أسس الدين.

أما العلويون فلمذهبهم رأس وهو الشيخ الخصبّي فهم يشابهون الدروز في هذا الأمر ولا يشبه العلويون الاسماعيليين بحال من الأحوال.

ولعل الشيخ الخصبّي هو أساس هذا المذهب لا كما روي أن مؤسسه هو محمد بن نصير، وهكذا يتشابه العلويون مع الدروز الذين سمو بالدرزية نسبة لنشكين الدرزي دون أن يكون له دور في قيام مذهبهم.

يقال بأن الله وضع الشريعة (الظاهر) وأوحى بالباطن (التأويل) وترك الفلسفة مخرجاً لنا، والفلسفة الدينية هي ربط بين الظاهر والتأويل، وهكذا يمكن لنا أن نفسر قيام رجال عظام استطاعوا الربط بينهما، وكان من أوائل من قام بهذا العمل هم الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب الشافعي والمالكي والحنفي والحنبلي.

وهذا أمر يحتاج الى القياس، فإن كان القياس خارج عن مذهب الشيعة كما يروي عن الأئمة، فقد استعمله الشيعة تحت أسماء مختلفة، وأجادوا في استعماله أكثر مما يمكن وصفه، تماماً كما أن السنة قد حرّموا النقية وعملوا بها أكثر مما عملت بها الشيعة.

وعملية ربط الظاهر بالباطن والتزليل بالتأويل تحتاج الى رجل عظيم متقيد بالشروط الدينية كان هذا الرجل هو الشيخ الخصيبي رضي الله عنه الذي أفاد وأجاد، يقول الشيخ الخصيبي عن الطريقة:

رواهـ رايـ التوحيد	جـلاب الغنيمـات
خصيبي تقـرس فيـ	علوم فارسـيات
وأعـرب مـارواه فيـ	لغـات عـربـيات
عن العـجم عن الأنبـاط	عن نوبـة نوبـات
رواهـا عن رجاـل لم	يشـابوا بارتياـبات
بهالـيل مناجـيد	عبيـد الفاطمـيات

فيشير بوضوح وصراحة أن الطريقة الخصيبية الشعبية قد استفادت من جميع الفلسفات السابقة، لتعيد صياغة مذهبنا ضمن فلسفة عظيمة تبرز جميع الفلسفات وتطغى عليها.

عصر أمير المؤمنين

ويدعى عصره بالمطلع الأول، وقد اتفق الغلاة على أن سلمان الفارسي باب له أما أيتامه فهم: المقداد بن أسود، أبو نرّ الغفاري، عبد الله بن رواحة، عثمان بن مظعون، قنبر بن كادان، وقد نسب للإمام علي كتباً كثيرة منها:

كتاب الطاعة متى تقوم الساعة، كتاب السلوك في أواخر الملوك، كتاب العلامة بمعرفة يوم القيامة، كتاب اللاهوت، كتاب الأسباب والإيمان والمعرفة المجهولة، كتاب السر المكنون في معرفة ما كان وما يكون، كتاب الوصايا في معرفة الخفايا، مبتدأ الخلق والنور والظلمة، كتاب المحمود والمذموم، معنى كلام السادة، كتاب الأبواب، كتاب نور القلوب، ولم يبق من جميع هذه الكتاب كتاباً واحداً وقد بدأ العلوبه بـ عبد الله بن سبا وبقوم آخرين هم الزرط.

روى أحمد بن حنبل في المبتدأ وأبو السعادات في فضائل العشرة أن النبي قال يا علي مثلك في هذه الأمة كمثل عيسى ابن مريم أحبه قوم فأفرطوا فيه وأبغضه قوم فأفرطوا فيه قال فنزل الوحي «وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِئُونَ».

وروى أبو سعد الواعظ في كتابه (قصص الأنبياء عليهم السلام) عن النبي أنه قال: «لو لا أنني أخاف أن يقال فيك ما قالت النصارى في المسيح لقلت اليوم فيك مقالة لا تمر بملأ من المسلمين إلا أخذوا تراب نعليك وفضل وضوئك يستشفون به ولكن حسبك أن تكون مني وأنا منك تراثي وأرثك».

وروي عنه أنه قال: يهلك في رجلان محب مفرط يقرظني بما ليس لي ومبغض يحمله شنائي على أن يبهتني. ونعرض لأوائل المعظمين له:

(الغرابيون)

الغرابية قوم زعموا أن الله عز وجل أرسل جبريل إلى علي فغلط في طريقه فذهب إلى محمد لأنه كان يشبهه وقالوا كان أشبه به من الغراب بالغراب والذباب بالذباب وزعموا أن علياً كان الرسول وأولاده بعده هم الرسل وهذه الفرقة تقول لاتباعها العنوا صاحب الريش يعنون جبريل عليه السلام¹ وهؤلاء يشبهون فرقة من اليهود الذين قالوا للرسول من يأتيك بالوحي من الله تعالى فقال جبريل فقالوا اننا لا

¹ الفرق بين الفرق ج: 1 ص: 237

نحب جبريل لانه ينزل بالعذاب وقالوا لو اتاك بالوحى ميخائيل الذى لا ينزل الا بالرحمة لأمنا بك ويقال انه الآية التي تقول (من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين) نزلت في أولئك اليهود.

ويقول الرازي أن الغرابية ثلاث مقولات:

الأولى: أهلها قالوا علي بمحمد أشبه من الغراب بالغراب وقالوا إن الله تعالى أرسل جبريل الى علي فغلط جبريل وأدى الرسالة الى محمد¹ لتأكد المشابهة بين علي ومحمد عليه السلام

والثانية: أهلها يزعمون أن جبريل عليه السلام أراغ الرسالة عن علي الى محمد عمدا وقصدا لا غلطا وسهوا وهؤلاء يسيئون القول في جبريل عليه السلام²

الثالثة: وأهلها يزعمون أن جبريل ع م أراغ الرسالة الى علي لكن محمدا كان أكبر سنا من علي فاستعن علي به ثم إن محمدا استقل بالأمر ودعى الخلق الى نفسه وهؤلاء يسيئون القول في النبي.³

ولعل فرقا كثيرة نشأت ومنهم الأتليون الذين يقول عنهم الرازي أنهم يزعمون أن عليا قديم أزلي وكذلك عمر بن الخطاب أيضا قديم أزلي إلا أن عليا كان خيرا محضا وعمر كان شرا محضا وكان يؤذي عليا دائما وكانهم اقتبسوا هذه المقالة من المجوس.⁴

توم الزط

الزط في اللغة هو الخداع والمكر والدهاء ويمتاز لدى البعض باحتواءه عوامل اباحية، فالمزبوط هو من يقع عليه الزط او الزطة والزاطط هو الفائز وهو القائم بعملية الزط لغرض في نفسه.

حادثة الزط: روي في كتاب (المناقب) لابن شهر آشوب أن سبعين رجلا من الزط أتوه يعني أمير المؤمنين ع بعد قتال أهل البصرة يدعونه إليها بلسانهم وسجدوا له فقال لهم ويلكم لا تفعلوا إنما أنا مخلوق مثلكم فلبوا عليه فقال لئن لم ترجعوا عما

¹ اعتقادات فرق المسلمين والمشركون تأليف محمد بن عمر بن الحسين الرازي ج: 1 ص: 57.

² اعتقادات فرق المسلمين والمشركون لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي ج: 1 ص: 57.

³ اعتقادات فرق المسلمين والمشركون لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي ج: 1 ص: 57.

⁴ اعتقادات فرق المسلمين والمشركون لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي ج: 1 ص: 57.

قلتم في وتوبوا إلى الله لأقتلنكم قال فأبوا فخذ ع لهم أخايد وأوقد نارا فكان قنبرا
يحمل الرجل بعد الرجل على منكبه فيقذفه في النار ثم قال
إني إذا أبصرت أمرا منكرا
ثم احتفرت حفرا فحفرا
أوقدت نارا ودعوت قنبرا
و قنبر يحطم حطما منكرا

كان أولئك الزط هم لبنة الغلو في بلاد الشام، وقد امتدوا من أضنة وحتى
أطراف وادي التيم، ولا بد لنا لمعرفة أصل الزط من الأخذ برواية حمزة
الأصفهاني (المتوفي سنة 306هـ) حيث يقول بأن بهرام جور بن يزديجرد ملك
الفرس (420 - 438م) كانت له حروب كثيرة مع الترك والروم والهند وقد فرض
عليه رعيته أن يعملوا نصف اليوم ثم يستريحوا بقيته ويتوفروا بالأكل والشرب
واللهو ويحضروا المغنين فارتفع اجر المغنين إلى مائة درهم وعز عليهم إحضارهم
وأن بهرام جور مر يوماً يقوم يشربون بغير حضرة المغنين والملهيين، فقال اليس
نهيتكم عن الغفلة عن الملاهي؟ فقالوا له: قد طلبناه بزيادة عن مائة درهم فلم نقدر
عليه فأمر بالدواة وكتب إلى ملك الهند يطلب منه ملهيين، فأنفذ إليه عشرة آلاف
رجل هم الزط وكانوا بارعين في العزف والغناء¹.

وفي بداية القرن السابع الميلادي، وبعد ظهور الإسلام وجه الحاكم الفارسي
هرمز عدة حملات بحرية إلى سواحل بلاد السند، وكانت نتيجة لهذه الحملات أن
وقع في أسره أعداد كبيرة من أهالي السند فجلبهم إلى فارس، وكان معظمهم من قوم
الزط لأن معظم الجيوش السندية كانت تتألف منهم، وقد ضمهم هرمز إلى الجيوش
الساسانية ليحاربوا العرب بجانب الفرس².

ولقد ذكر البلاذري: أن الأساورة والسيابجة³ كانوا قبل الإسلام يقطنون في
السواحل وكان الزط بالطوف يتتبعون الكلاً⁴. ولعلنا نجد الدليل على انتشار الزط
في بلاد العرب وفارس في أسماء بعض القرى والأنهار المشهورة كحومة الزط

¹ حمزة الأصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض، ص 49

² عبدالله الطرازي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج 1، ص 88

³ وهم قوم من السند أيضاً يكونون مع رئيس السفينة البحرية يبذر قوتها وكانوا بالبصرة
جلاوزة وحراس السجن، انظر ابن منظور، لسان العرب، مادة سيابجة ج 1، ص 294

⁴ البلاذري، فتوح البلدان، ص 367، 370: أبو الفرج الأصفهاني، كتاب الأغاني (القاهرة
المؤسسة المصرية العامة، ديت) ج 15، ص 256

وهي مدينة كبيرة على نهر جار في إقليم خوزستان¹، ونهر الزط وهو من الأنهار القديمة في البطيحة².

ويشير المستشرق جبرائيل فراند G.fer- rand إلى وجود قبيلة على الساحل الشرقي لمدينة مدغشقر تدعى أونداجاتسي Ondagatsi وتتكون هذه الكلمة في اللغة الملجاشية، لغة مدغشقر، من ثلاث مقاطع: اون - دجات - تس وقد لاحظ المستشرق فراند أن المقطع الأول لا ينطق وكذلك المقطع الأخير، أما المقطع الأوسط وهو " دجات " فإنه المقطع المنطوق والأساسي للكلمة، التي ترد إلى الأصل جات الفارسية والتي تعنى الزط عند العرب. ولاحظ المستشرق فراند أيضاً أن هذه الكلمة تكتب بالعربية في مدغشقر (أجه أو أجت أو أذت) وأن المطابقة بين الصيغ (أونداجاتس) و(جات) و(زط) أدق من أن تكون وليدة المصادفة، بل هي حقيقة جدية بالتسجيل. وأن هؤلاء القوم يذكرون بأن أسلافهم وفدوا إلى هذه المنطقة من وراء البحار. ولعل المراد بها بلاد السند³.

أن بعضاً من قبائل الزط قد هجروا ديارهم نتيجة الفقر والفاقة⁴ فتنقلوا في بلاد كرمان وفارس والأهواز إلى أن استقروا في هذه المناطق. أو أنهم نزحوا فراراً من بطش وجور الحكومة البرهمية التي كانت تعتبرهم في عداد المنبوذين، إذ كانت تحرم عليهم امتطاء الدواب وتحرم على زعمائهم ركوب الخيل وتمنعهم من ارتداء الملابس الراقية وتقرض عليهم ارتداء الأثواب السوداء الخشنة، وتجبرهم على أن يسيروا حفاة الأقدام مكشوفي الرؤوس، وأن يسحب كل واحد منهم كلباً إذا سار حتى يعرفه الناس ويتجنبوا شره، وكانوا لا يمارسون إلا أخط المهن⁵. ولعل ذلك يفسر انضمام جموع كثيرة من الزط إلى جيش محمد بن القاسم ربما بدافع الانتقام لما نالهم من البراهمة المتسلطين

¹ مخطوط الأصطخري، كتاب المسالك والممالك، ورقة 55

² ياقوت الحموي، معجم البلدان، 5 أجزاء (بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، 1979م)، ج 5، ص 140

³ جبرائيل فراند، مادة الزط دائرة المعارف الإسلامية يصدرها باللغة العربية أحمد الشنتاوي وآخرون (القاهرة: دار الفكر، د.ت)، مجلد 10، ص 349

⁴ المسعودي، التنبيه والإشراف، ص 323.

⁵ علي بن حامد بن بكر الكوفي (المتوفي سنة 617هـ)، جنامه Chach- Nama، باللغة الانجليزية منشور ضمن كتاب:

John Dowson, 'The History of Sind AsTold by Its Own Histo-rians (Karachi: Allied Book Company.University of Karachi 1985) ,p.137

يفيد لامبريك Lambrick استناداً على المصادر السنسكريتية بأن سكان السند الأصليين كانوا يتألفون من الزط والميد، وأن الزط كانوا يعملون في البحر على السفن الصغيرة، بينما الميد كانوا يشتغلون بالرعي، ولكنه يعتقد بن هناك خطأ قد حصل من قبل المترجمين والنساخ في استخدام الإسمين بحيث وضع أحدهما مكان الآخر، والدليل على ذلك أن ميد مكرات لايزالون في الوقت الحاضر يعملون ويستخدمون البحر في الأسفار بينما نسل الزط يعملون كزعة¹.

وكان عمران بن موسى البرمكي والي السند قد هاجم الزط في موطنهم بالقيقان وبنى مدينة سماها البيضاء وأسكنها الجند لمراقبة الزط ويذكر أن عمران عسكر على نهر الرور ثم نادى بالزط الذين بحضرته فختم على أيديهم وأخذ الجزية منهم، ثم غزا الميد ومعه وجوه - الزط².

و قد أورد الخبر الكشي في كتابه فروى عن الحسين بن الحسن بن بندار عن سعد عن أحمد وعبد الله ابني محمد بن عيسى وابن أبي الخطاب جميعاً عن ابن محبوب عن صالح بن سهل عن مسمع أبي سيار عن رجل عن أبي جعفر ع قال إن علياً ع لما فرغ من قتال أهل البصرة أتاه سبعون رجلاً من الزط فسلموا عليه وكلموه بلسانهم فرد عليهم بلسانهم وقال لهم إني لست كما قلتم أنا عبد الله مخلوق قال فأبوا عليه وقالوا له أنت أنت هو فقال لهم لنن لم ترجعوا عما قلتم في وتوبوا إلى الله تعالى لأقتلنكم قال فأبوا أن يرجعوا أو يتوبوا فأمر أن يحفر لهم آبار فحفرت ثم خرق بعضها إلى بعض ثم قذفهم فيها ثم طمر عوسها ثم ألهب النار في بئر منها ليس فيها أحد فدخل الدخان عليهم فماتوا وقد جاء في كتب المقالات أنه لما حرقهم صاحوا إليه الآن ظهر لنا ظهورا بينا أنك أنت الإله لأن ابن عمك الذي أرسلته قال لا يعذب بالنار إلا رب النار.

ولقد انخرط الزط والسيابجة بعد إسلامهم على يد أبي موسى الأشعري في حياة المسلمين العامة ولعبوا دوراً مهماً في الأحداث السياسية والاقتصادية واشتركوا مع المسلمين في فتح بلاد فارس وخراسان وسجستان وكرمان ومكران والسند، ونظراً لشجاعتهم ومراسهم في الأعمال المصرفية فقد وكلت إليهم أعمال كالحراسة

¹ H.T.Lambrick.Sind, 'A general Introduction', 3rd ed (Hyderabad: Sindhi Abadi Board, 1986), p.209

² البلازدي، فتوح البلدان. ص 432.

والأعمال المصرفية والحسابات¹. كما كان حراس الخليفة عثمان بن عفان بعضاً من قبيلة الزط، وقد دافعوا عنه بشجاعة حتى قتلوا جميعاً على بابهِ².

وعلى الرغم من أن الزط والسيابجة كان من شروطهم بعد إسلامهم ألا يقاتلوا الفرس ولا يشتركوا في حروب المسلمين فيما بينهم، إلا أنهم وقفوا مع علي بن أبي طالب وكانوا من رجاله، وقد وكل إليهم حراسة بيت مال البصرة ودار الإمارة والمسجد الجامع والسجن، وبذلك صاروا يقومون بدور الشرطة في المدينة، إذ كان السيابجة بطبيعتهم جنوداً مدربين ألفوا العمل في البحر، وخدماً أمناء وهي صفات جعلتهم يصلحون كل الصلاحية للخدمة في الجيش براً وبحراً، والعمل حراساً وجنوداً وضباطاً للشرطة وسجائين وحراساً للخزائن³. وكان الذي يرأسهم رجل صالح يدعى أبا سالمه الزطي، فلما قامت الفتنة بين الخليفة علي بن أبي طالب وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام - قدم طلحة والزبير إلى البصرة وأرادوا الاستيلاء على بيت المال بها، فلم يستطع والي البصرة من قبل علي "عثمان بن حنيف الأنصاري" أن يفعل شيئاً لمنعهما بينما رفض الزط والسيابجة الموكلون بحراسة بيت المال - وكان عددهم أربعين ويقال أربعمائة - بشدة أن يسلموا إليهم بيت المال والخزائن بدون أمر الخليفة علي رضي الله عنه. ثم انهم بعد ذلك اتفقوا على إنها الحرب بينهم حتى تقوم علي بن أبي طالب، إلا أن طلحة والزبير جمعاً الرجال في ليلة باردة مظلمة شائبة وقصصوا المسجد فشهروا الزط والسيابجة السلاح في وجوههم واقتلوا وصبروا لهم حتى قتلوا جميعاً⁴. ويذكر المسعودي أن عدد من قتل من السيابجة والزط بلغ سبعين رجلاً غير من جرح، وقد ضربت رقاب خمسين منهم صبروا بعد الأسر، وهكذا كان هؤلاء أول من قتل ظلماً وصبراً في الإسلام⁵.

¹ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج 2، ص 610. عبدالله الطرازي، موسوعة للتاريخ الإسلامي، ج 1، ص 344

² البلاذري، فتوح البلدان، ص 175. عبدالله الطرازي. موسوعة التاريخ الإسلامي، ج 1، ص 344

³ البلاذري، فتوح البلدان، ص 369. جبرائيل فراند "السيابجة" دائرة المعارف الإسلامية، مجلد 12، ص 402.

⁴ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 1، ص 3126. البلاذري، فتوح البلدان، ص 369. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج 2، ص 610.

⁵ المسعودي، مروج الذهب ومعللن الجواهر. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط 4 (القاهرة: مكتبة السعادة، 1484 هـ / 1964 م)، ص ص 366 - 367.

إن نكبة الزط والسيابجة على يد طلحة والزبير جعلتهم يلتزمون بشروط الاتفاقية التي عقدها مع أبي موسى الأشعري بالاشتراك في حروب المسلمين، وقد ظلوا متمسكين بالحياد ما أمكنهم ذلك، وسعوا إلى تنفيذ هذه السياسة فعلياً، فابتعدوا عن التدخل في الأمور الداخلية للمسلمين وغيرهم من العرب، فلم يشهدوا الجمل ولا صفين مع علي بن أبي طالب¹. وبذلك برهنوا على تمسكهم بواجبهم في الدفاع عن المنشآت التي وكلوا بحراستها، وأثبتوا أن ارتباطهم بالمؤسسات العامة يأتي في المقام الأول، ويعملوا على أي ارتباط بالأمير أو القائد.

الزط في عهد بني أمية

بعد استيلاء معاوية بن أبي سفيان على الحكم، وقرغه لتنظيم أمور دولته أقدم على نقل عدد من الزط والسيابجة إلى سواحل بلاد الشام وثورها لإبعادهم عن منطقة الشغب الشعب العراق من جهة، ولتقوية الحاميات الإسلامية قرب الحدود البيزنطية وبناء السفن وتعمير هذه البلاد زيادة عدد سكانها من جهة أخرى. وفي هذا يقول البلاذري "نقل معاوية في سنة 49 أو سنة 50 إلى السواحل قوماً من زط البصرة والسيابجة وأنزل بعضهم أنطاكيا، فأنطاكيا محلة تعرف بالزط وبيوقا من عمل أنطاكيا قوم من أولادهم يعرفون بالزط². وهكذا كانت مشيئة معاوية بن أبي سفيان في اختيار منطقة سواحل بلاد الشام لتوطين هذه العناصر فيها والاستفادة منها.

وكان أهم تلاميذ الخصيبي هو أبو إسحق الرقاعي وهو أول من سكن البطاح، وهي أرض الزط وفيها نهر الزط وهو نهر قديم من أنهار البطيحة وهاجر إلى بوقا في أنطاكيا وهي أرض زطية أيضاً وفيها علم الكثير من التلاميذ منهم جد صاحب الرسالة المصرية.

وجاء في كتاب المنتظم أن المأمون ذهب إلى دمشق وولى علي بن هشام محاربة الخرمية وندب عيسى بن يزيد الجلوزي إلى محاربة الزط وهم أول من سكن البطائح والبطائح هي مغيص دجلة والفرات وهما نهر العراق وكان الزط سبعة وعشرين ألفاً ومائتين منهم المقاتلة اثنا عشر ألفاً فلما استوطنوا البطائح قطعوا الطريق ومنعوا المجتازين ما بين البصرة وواسط فاستغاث الناس إلى المأمون فندب إليهم عيسى بن يزيد فجرت بينهم وبينه وقائع ولم يظفر منهم بطائل

¹ البلاذري، فتوح البلدان، ص 344.

² البلاذري، فتوح البلدان، ص 344

فاستظهروا عليه وعادوا إلى ما كانوا عليه من الفساد وقطع الطريق فندب المأمون غيره فلم يظفر منهم بشيء¹.

ثم إن المعتصم وجّه عفيف بن عنبسة سنة 219 لحرب الزط الذين كانوا قد عاثوا في طريق البصرة وقطعوا الطريق واحتملوا الغلات من البيادر بكسكروا ما يليها من البصرة وأخافوا السبيل فرتب الخيل في كل سكة من سكك البرد تركض بالأخبار فكان الخبر يخرج من عند عفيف فيصير إلى المعتصم في يومه وحصرهم عفيف من كل وجه وحاربهم وأسر منهم خمسمائة وقتل في المعركة ثلثمائة وبعث بالرووس إلى المعتصم وأقام بإزاء الزط خمسة عشر شهراً يقاتلهم منها تسعة أشهر وكان في خمسة عشر ألفاً فظفر منهم بخلق كثير وخرجوا إليه بالأمان على دمائهم وأموالهم فحملهم إلى بغداد.

قال البلاذري وقد كان المعتصم بالله نقل إلى زربه ونواحيها بشراً من الزط الذين كانوا قد غلبوا على البطائح بين واسط والبصرة فانقطع أهلها بهم، وكانت عين زربه قد خربت في أيام سيف الدولة بن حمدان وقد سبى الروم أهلها من الزط وأجبرت جزءاً منهم الأميرة تنورة على اعتناق المسيحية² فسار سيف الدولة وبنائها وغزا الروم بعد بنائها³.

عبر (لله) بن سبأ

يرى أن أقدم وأول من قال بتقديس أمير المؤمنين هو عبد الله بن سبأ، وهو يهودي يمني. يوصف بأنه أفضل النقباء وسيدهم.

وقد ورد الخبر في شرح نهج البلاغة وفي بحار الأنوار بأنه أول من جهر بالغلو في أيامه عبد الله بن سبأ قام إليه وهو يخطب فقال له أنت أنت وجعل يكررها فقال له وبلك من أنا فقال أنت الله فأمر بأخذه وأخذ قوم كانوا معه على رأيه.

جاء في رجال الكشي عن محمد بن خالد الطيالسي عن ابن أبي نجران عن عبد الله قال: قال أبو عبد الله ع: إنا أهل بيت صديقون لا نخلو من كذاب يكذب علينا ويسقط صدقتنا بكذبه علينا عند الناس كان رسول الله ص أصدق الناس لهجة وأصدق البرية كلها وكان مسليمة يكذب عليه وكان أمير المؤمنين أصدق من برأ الله

¹ المنتظم ج 10 ص 266

² البداية والنهاية ج 10 ص 324

³ كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج 1 ص 168

بعد رسول الله وكان الذي يكذب عليه ويعمل في تكذيب صدقة ويفتري على الله الكذب عبد الله بن سبا.

وكان ممن أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابه وتبرأ منهم وقال إن علياً عليه السلام أمره بذلك فأخذه علي. فسأله عن قوله هذا فأقر به فأمر بقتله فصاح الناس إليه يا أمير المؤمنين أقتل رجلاً يدعو إلى حكم أهل البيت وإلى ولايتك والبراءة من أعدائك فصيره إلى المدائن وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب علي عليه السلام أن عبد الله بن سبا كان يهودياً فأسلم ووالى علياً عليه السلام وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام بهذه المقالة فقال في إسلامه بعد وفاة النبي في علي عليه السلام بمثل ذلك وهو أول من شهر القول بفرض إمامه علي عليه السلام وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفه¹.

شخصية ابن سبا

اختلف أصحاب المقالات والتاريخ في هوية عبد الله بن سبا، بسبب السرية التي كان يحيط بها دعوته. وعامة المؤرخين أن ابن سبا من صنعاء في اليمن، لكن الخلاف إن كان من حمير أم من همدان؟ ولأنه من أم حبشية فكثيراً ما يطلق عليه "ابن السوداء".

يقول النوبختي (ت 310 هـ) في كتابه "فرق الشيعة"²: عبد الله بن سبا كان ممن أظهر الطعن على أبي بكر، وعمر، وعثمان، والصحابه، وتبرأ منهم، وقال إن علياً أمره بذلك، فأخذه علي، فسأله عن قوله هذا، فأقر به، فأمر بقتله فصاح الناس إليه، يا أمير المؤمنين!! أقتل رجلاً يدعو إلى حكم، أهل البيت، وإلى ولايتكم، والبراءة من أعدائكم، فسيره إلى المدائن وقال: ولما بلغ عبد الله بن سبا نعي علي بالمدائن، قال للذي نعاه: كذبت لو جئتنا بدماعه في سبعين صرة، وأقتت على قتله سبعين عدلاً، لعلنا أنه لم يمّت، ولم يقتل، ولا يموت حتى يملك الأرض وقال بهذا أبو حاتم الرازي (ت 322 هـ) يقول في كتابه "الزينة في الكلمات الإسلامية": أن عبد الله بن سبا ومن قال بقوله من السبئية كانوا يزعمون أن علياً هو الإله، وأنه يحيي الموتى، وادعوا غيبته بعد موته.

¹ فرق الشيعة ج 1 ص: 22

² ص 43 و 44 ط المطبعة الحيدرية بالنجف، العراق، سنة 1379 هـ - 1959 م

و قد جاء الخبر عن المجلسي في البحار: "وذكر بعض أهل العلم أن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى علياً ع وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصي موسى بالغلو فقال في إسلامه بعد وفاة رسول الله ص في علي ع مثل ذلك. وكان أول من أشهر بالقول بفرض إمامة علي ع وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفه وأكفرهم فمن هاهنا قال من خالف الشيعة أصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهودية."*

حادثة ابن سبأ كما جاء في رجال الكشي عن محمد بن قولويه عن سعد عن محمد بن عثمان عن يونس عن عبد الله بن سنان عن أبيه عن أبي جعفر ع أن عبد الله بن سبأ كان يدعي النبوة ويزعم أن أمير المؤمنين ع هو الله تعالى عن ذلك فبلغ ذلك أمير المؤمنين ع فدعاه وسأله فأقر بذلك وقال نعم أنت هو وقد كان ألقى في روعي أنك أنت الله وأنا نبي فقال له أمير المؤمنين ع وذاك قد سخر منك الشيطان فارجع عن هذا تكلتك أمك وتب فأبى فحبسه واستأبى ثلاثة أيام فلم يتب فأحرقه بالنار وقال إن الشيطان استهواه فكان يأتيه ويلقي في روعه ذلك.

وذكر هذا الحديث الثقي (توفي عام 280 هـ) صاحب كتاب (الغارات) والناشي الأكبر (ت 293 هـ) في "مسائل الإمامة" يقول: وفرقة زعموا أن علياً حي لم يموت، وأنه لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه، وهؤلاء هم السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ، وكان عبد الله بن سبأ رجلاً من أهل صنعاء يهودياً..

ورواه القمي (ت 301 هـ) في كتابه "المقالات والفرق والنوختي (ت 310 هـ) في كتابه "فرق الشيعة" وأبو حاتم الرازي (ت 322 هـ) في كتابه "الزينة في الكلمات الإسلامية" وروى الكشي (ت 340 هـ) في "الرجال" أقوالاً عن الباقر والصادق وزين العابدين تلعن فيها عبد الله بن سبأ. ويروي الكشي كذلك بسنده إلى أبي جعفر (أن عبد الله بن سبأ كان يدعي النبوة وزعم أن أمير المؤمنين هو الله عن ذلك علواً كبيراً فبلغ ذلك أمير المؤمنين فدعاه وسأله فأقر بذلك وقال: نعم أنت هو وقد كان ألقى في روعي أنك أنت الله وأنا نبي فقال له أمير المؤمنين: وذاك قد سخر منك الشيطان فارجع عن هذا تكلتك أمك وتب فأبى فحبسه واستأبى ثلاثة أيام فلم يتب فأحرقه بالنار والصواب أنه نفاه بالمدائن)

ويذكر الكشي والماقاني (ت 1323 هـ): أن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم، ووالى علياً، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصي موسى بالغلو، فقال في إسلامه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في علي مثل ذلك،

وكان أول من أشهر القول بفرض إمامة علي، وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه، وكفرهم ورواه الأربيلي (ت 1100هـ) والمجلسي (ت 1110هـ): ذكر المجلسي في (بحاره) أن السبائية ممن تقول: بأن المهدي هو علي بن أبي طالب وأنه لم يمت.

وروى نعمة الله الجزائري (ت 1112هـ) في كتابه الأنوار النعمانية (234/2): قال عبد الله بن سبأ لعلي بن أبي طالب أنت الإله حقاً فنفاه علي إلى المدائن وقيل إنه كان يهودياً فأسلم وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وفي موسى مثل ما قال في علي.

ابن سبأ في مصر؟

حاول السنة حديثاً تجميل صورة عمرو بن العاص فرووا أنه بعد أن كان ابن سبأ ينشر دعوته في العراق طرده عبد الله بن عامر من البصرة فنزل الكوفة وأوغر صدور الناس على عثمان، انتقل إلى دمشق في ولاية معاوية وفيها التقى بأبي نر الغفاري وحرضه على الثورة مدعياً أنه ليس من حق الأغنياء أن يقتلوا مالا، وأخرج من الشام فنزل مصر فالتف حوله الناقمون على عثمان وفيهم محمد بن أبي بكر وأبو حذيفة، ووضع على لسان علي أقوالاً لم يقلها كادعاء علم الغيب وبعد استشهاد علي قال إنه لم يقتل وسيرجع وفي هذا تجنُّ على التاريخ، إذ إن محمداً بن أبي بكر قد قتل في حياة علي بعد أن بعثه والياً على مصر من قبل علي بن أبي طالب.

وكانت مصادر أنبائهم هي من استنتاجات تاريخية يرويها مؤرخ شيعي في (روضة الصفا) " أن عبد الله بن سبأ توجه إلى مصر حينما علم أن مخالف (عثمان بن عفان) كثيرون هناك، فتظاهر بالعلم والتقوى، حتى افتتن الناس به، وبعد رسوخه فيهم بدأ يروج مذهبه ومسلكه، ومنه، إن لكل نبي وصياً وخليفته، فوصي رسول الله وخليفته ليس إلا علياً المتحلي بالعلم، والفنوى، والمتزين بالكرم، والشجاعة، والمتصف بالأمانة، والتقوى، وقال: إن الأمة ظلمت علياً، وغصبت حقه، حق الخلافة، والولاية، ويلزم الآن على الجميع مناصرته ومعاضدته، وخلع طاعة عثمان وبيعته، فتأثر كثير من المصريين بأقواله وآرائه، وخرجوا على الخليفة عثمان ". هكذا قال صاحب كتاب "روضة الصفا" في اللغة الفارسية¹.

¹ روضة الصفا ص 292 ج 2 ط إيران

ولعلّ القائلين بالسبابة لم يقولوا بقدرة هذا الرجل على التغلغل من المدائن الى البصرة الى مصر الى الشام بهذه القوة وهو ليس بعربي ولا رئيساً لقبيلة، مع تسليمنا بذكائه اللافيت وقدرته على بث الأفكار.

حادثة تأليهه في صفين

عن كتاب رجال الكشي وشرح النهج حيث روى أبو العباس عن محمد بن سليمان بن حبيب المصيصي عن علي بن محمد النوفلي عن أبيه ومشيعته أن علياً مر بهم وهم يأكلون في شهر رمضان نهراً فقال أ سفر أم مرضى قالوا ولا واحدة منهما قال أ فمن أهل الكتاب أنتم قالوا لا قال فما بال الأكل في شهر رمضان نهراً قالوا أنت أنت لم يزيدوه على ذلك ففهم مرادهم فنزل عن فرسه فألصق خده بالتراب ثم قال ويلكم إنما أنا عبد من عبيد الله فاتقوا الله وارجعوا إلى الإسلام فأبوا فدعاهم مراراً فأقاموا على أمرهم فنهض عنهم ثم قال شذوهم وثاقاً وعلي بالفعلة والنار والحطب ثم أمر بحفر بئرين فحفرتا فجعل إحداهما سرباً والأخرى مكشوفة وألقى الحطب في المكشوفة وفتح بينهما فتحة وألقى النار في الحطب فدخن عليهم وجعل يهتف بهم ويناشدهم ارجعوا إلى الإسلام فأبوا فأمر بالحطب والنار وألقى عليهم فاحترقوا، قال فلم يبرح واقفا عليهم حتى صاروا حمماً.

فقال الشاعر

لترم بي المنية حيث شاعت إذا لم ترم بي في الحفرتين
إذا ما حشمتا حطباً بنار فذاك الموت نقداً غير دين

الشفاعة بابن سبأ

قال أبو العباس ثم إن جماعة من أصحاب علي منهم عبد الله بن عباس شفّعوا في عبد الله بن سبأ خاصة وقالوا يا أمير المؤمنين إنه قد تاب فاعف عنه، فأطلقه بعد أن اشترط عليه ألا يقيم بالكوفة، فقال أين أذهب؟ قال المدائن، ففناه إلى المدائن.

ونحن لا نرى أن علي بن أبي طالب قد شفّع مسلماً في حدٍّ من حدود الله، ولعل هذا من الأحاديث التي المزورة التي كان بنو العباس يرفعون فيها من ذكر جدّهم عبد الله بن العباس.

جاء في كتاب الفرق بين الفرق أنَّ علياً عنه خاف من احراق الباقيين منهم الشماتة وخاف اختلاف اصحابه عليه فنفي ابن سبا الى ساباط المدائن فلما قتل علي رضي الله عنه زعم ابن سبا ان المقتول لم يكن علياً وإنما كان شيطاناً تصور للناس في صورة علي وان علياً صعد الى السماء كما صعد اليها عيسى بن مريم عليه السلام وقال كما كذبت اليهود النصارى في دعواها قتل عيسى كذلك كذبت النواصب والخوارج في دعواها قتل علي وإنما رأت اليهود والنصارى شخصاً مصلوباً شبيهاً بعيسى كذلك القائلون بقتل علي رأوا قتيلاً يشبه علياً فظنوا انه علي على قد صعد الى السماء وانه سينزل الى الدنيا وينتقم من أعدائه وزعم بعض السبائية أنَّ علياً في السحاب وان الرعد صوته والبرق صوته ومن سمع من هؤلاء صوت الرعد قال عليك السلام يا أمير المؤمنين وقد روى عن عامر بن شراحيل الشعبي ان ابن سبا قيل له ان علياً قد قتل فقال إن جئتمونا بدماغه في صرة لم نصدق بموته لا يموت حتى ينزل من السماء ويملك الارض بحذاقيرها وهذه الطائفة تزعم ان المهدي المنتظر إنما هو علي دون غيره وفي هذه الطائفة قال اسحاق بن سويد العدوي قصيدته برىء فيها من الخوارج والروافض والقدريه منها هذه الابيات¹

برئت من الخوارج لست منهم
ومن قوم اذا ذكروا علياً
من الغزال منهم وابن باب
يردون السلام على السحاب

ونرى هنا أنَّ الذي خلصه هو فلسفته الشخصية التي قد استمدها فعلاً من مذهب القبلانية الباطنية، والذي يقول بالتقويض، والدليل على ذلك أنَّ أبناء ابن سبا قالوا فيما بعد بالتقويض، وكان أهم من قال بهذا المذهب هو العوني الذي اتهمه رأسباش الديلمي بأنه على المذهب "القبلي" والذي لا يزال حتى الآن منتشرًا بصورة مختلفة لسنا بصدد شرحها الآن.

عودة ابن سبا الى تأليه الامام علي

فلما قتل أمير المؤمنين أظهر مقالته، وصارت له طائفة وفرقة يصدقونه ويتبعونه، وقال لما بلغه قتل علي: «والله لو جئتمونا بدماغه في سبعين صرة لعلمنا أنه لم يموت ولا يموت حتى يسوق العرب بعصاه» فلما بلغ ابن عباس ذلك قال: «لو علمنا أنه يرجع لما تزوجنا نساءه ولا قسمنا ميراثه». قال أصحاب المقالات واجتمع إلى عبد الله بن سبا بالمدائن جماعة على هذا القول منهم عبد الله بن صبرة

¹ الفرق بين الفرق ج: 1 ص: 223

الهمداني وعبد الله بن عمرو بن حرب الكندي وآخرون غيرهما وتفاقم أمرهم. وشاع بين الناس قولهم وصار لهم دعوة يدعون إليها وشبهة يرجعون إليها وهي ما ظهر وشاع بين الناس من إخباره بالمغيبات حالا بعد حال فقالوا إن ذلك لا يمكن أن يكون إلا من الله تعالى، أو ممن حلت ذات الإله في جسده، ولعمري إنه لا يقدر على ذلك إلا بإقدار الله تعالى إياه عليه ولكن لا يلزم من إقداره إياه عليه أن يكون هو الإله، أو تكون ذات الإله حالة فيه وتعلق بعضهم بشبهة ضعيفة نحو قول عمر وقد فقا على عين إنسان ألد في الحرم: «ما أقول في يد الله فقات عينا في حرم الله»، ونحو قول علي «والله ما قلعت باب خبير بقوة جسدانية بل بقوة إلهية» ونحو قول رسول الله «لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده» والذي هزم الأحزاب هو علي بن أبي طالب لأنه قتل بارعهم وفارسهم عمرا لما اقتحموا الخندق فأصبحوا صبيحة تلك الليلة هاربين مفلولين من غير حرب سوى قتل فارسهم، وقد أوما بعض شعراء الإمامية إلى هذه المقالة فجعلها من فضائله وذلك قوله

وحق لقبر ضم أعضاء حيدر	وغودر منه في صفيح مقرب
يكون ثراه سر قدس ممنوع	وحصباؤه من نور وحي محجب
وتغشاه من نور الإله غمامة	تغانيه من قدس الجلال بصيب
وتنقض أسراب النجوم عواكفا	على حجرته كوكب بعد كوكب
فلولاك لم ينج ابن متى ولا خبا	سعيير لإبراهيم بعد تلهب
ولا فلق البحر ان بالعصا ولا	فرت الأحزاب عن أهل يثرب
ولا قبلت من عابد صلواته	ولا غفر الرحمن زلة مذنب
ولم يغل فيك المسلمون جهالة	ولكن لسر في علاك مغيب

أما البلاذري في أنساب الأشراف¹، والأشعري القمي في المقالات والفرق²، والفرزدق في ديوانه³ فينسبون ابن سبا إلى قبيلة (همدان)، وهمدان بطن من كهلان من القحطانية وهم بنو همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخزار بن مالك بن زيد بن كهلان، وكانت ديارهم باليمن من شرقه⁴. فهو (عبد الله بن

¹ أنساب الأشراف للبلاذري ج 5 ص 240

² المقالات والفرق ص 20

³ ديوان الفرزدق ص 242-243

⁴ معجم قبائل العرب لرضا كحلة (1225/3)

سبأ بن وهب الهمداني (كما عند البلاذري، و) عبد الله بن سبأ بن وهب الراسبي الهمداني (كما عند الأشعري القمي، أما عن الفرزدق فقد ذكر نسبة ابن سبأ إلى همدان في قصيدته التي هجا فيها أشراف العراق ومن انضم إلى ثورة ابن الأشعث في معركة دير الجماجم سنة (82هـ) ويصفهم بالسبئية حيث يقول:

كان علي دير الجماجم منهم حصائد أو أعجاز نخل تقعرأ
تَعْرِفُ همدانية سبئية وتكره عنيها على ما تكعرا

و يروي عبد القاهر البغدادي في الفرق بين الفرق¹، أن ابن سبأ من أهل (الحيرة)، قال: إن عبدالله بن السوداء كان يعين السبائية على قولها، وكان أصله من يهود الحيرة، فأظهر الإسلام.

و يروي ابن كثير في البداية والنهاية²، أن أصل ابن سبأ من الروم، فيقول: وكان أصله رومياً فأظهر الإسلام وأحدث بدعاً قولية وفعلية قبحه الله....

أما الطبري وابن عساكر، فيرويان أن ابن سبأ من اليمن. قال الطبري في تاريخه³ : كان عبدالله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء. وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق⁴ : عبد الله بن سبأ الذي ينسب إليه السبئية وهم الغلاة من الرافضة أصله من أهل اليمن كان يهودياً.

ورثة ابن سبأ في الدعوة الى تقديس علي بن أبي طالب

ويروى أنه قد أورد هذا المذهب وهذه الطريقة لأبائنه، فقد روي عن زرارة أنه قال قلت للصادق: «إن رجلاً من ولد عبد الله بن سبأ يقول بالتقويض» فقال: «وما التقويض» قلت: «إن الله تبارك وتعالى خلق محمداً وعلياً صلوات الله عليهما، ففوض إليهما فخلقاً ورزقاً وأماتاً وأحياً» فقال: «كذب عدو الله إذا انصرف إلى فائيل عليه هذه الآية التي في سورة الرعد أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار»، فانصرفت إلى الرجل فأخبرته، فكانني أقمته حجراً، أو قال فكانما خرس وقد فوض الله عز

¹ الفرق بين الفرق (ص 235)

² البداية والنهاية ج 7 ص 190

³ تاريخ الطبري ج 4 ص 340

⁴ تاريخ دمشق لابن عساكر ج 29 ص 3

وجل إلى نبيه ص أمر دينه فقال عز وجل: «وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا» وقد فوض ذلك إلى الأئمة ع¹.

أقسام السبائين

انقسم السبائون الى قسمين، قسم منهم كانوا من أبناء ابن سبأ وهم الذين دانوا بالتقويض، وقسم آخر منهم سموا بالسحابية وقالوا بحلول شخص الاله في علي بن أبي طالب.

تجسيم ابن سبأ

من المفارقة التي يعلمها الخبراء في الدين الاسلامي أن التجسيم هو من مختصات السنة، وهو أمر يتعلق بتجسيم الاله ورويته وهو عماد من أعمدة المذهب السني لا يمكن الخروج عليه²، وقد اختلف السنة في الشكل الالهي، وهم على أي حال رفضوا مطلقاً الخوض فيه فينسب التشبيه أيضاً إلى مقاتل بن سليمان المفسر، لكن ينسب إليه أنه كان يقول: اعفوني عن اللحية والفرج، وما عدا ذلك فأننا أثبتناه، ونحن لا نجزم بصحة ذلك عنه. وقد ورد ذلك في مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري، وهو ينقل غالباً عن المعتزلة وأمثالهم.

وأما عند الشيعة فقد تم نفي التجسد مطلقاً وتم نفي الروية أيضاً، أما الغلاة فقد انقسموا الى قسمين:

القسم الأول وهم المقوضة، وقد اشتهر منهم أبناء ابن سبأ ثم تقشى مذهبهم في أمراء بني حمدان وذابوا فيما بعد.

القسم الثاني وهم باقي الغلاة.

والسبئية -أتباع عبد الله بن سبأ اليهودي - ممثلة أو مجسمة ؛ لأنهم هم الذين قالوا لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب أنت، فقال: من أنا، قالوا: أنت الله.

¹ يقول المجلسي في كتابه: علامة المفوضة والغلاة وأصنافهم نسبتهم مشايخ قم وعلمائهم إلى القول بالتقصير وعلامة الحلاجية من الغلاة دعوى التجلي بالعبادة مع تركهم الصلاة وجميع الفرائض ودعوى المعرفة بأسماء الله العظمى ودعوى انطباع الحق لهم وأن الولي إذا خلص وعرف مذهبهم فهو عندهم أفضل من الأنبياء ع ومن علامتهم دعوى علم الكيمياء ولم يطموا منه إلا الدغل وتنفيق الشبه والرصاص على المسلمين انتهى الحديث.

² لم يخرج عنه سوى الحبشون أتباع الشيخ الهرري الحبشي في العصر الحديث، وكان شعارهم: الله لا يحويه مكان.

فإذا هم يعتقدون أن الله يكون في صورة بشر، ولهذا لما قيل لـعبد الله بن سبأ وهو منفي في بلاد فارس إن علياً قد قتل، ضحك! وقال: «والله لو جئتمونا بدماغه في صرة ما صدقنا، وإنما رفع كما رفع المسيح، وإنه في السحاب، وإن الرعد صوته إذا تكلم، والبرق سوطه» هذا هو عقيدة الفرقة التي تسمى السحابية.

وأنقسم أتباعه السبايون فيما بعد إلى:

• الهشامية هشام بن الحكم الرافضي، إمام فرقة الهشامية

• البيانية أصحاب بيان بن سمعان التميمي

• المغيرية نسبة إلى المغيرة بن سعيد العجلي من بني عجل، وكان هذا

الرجل يقول: إن ربه أو معبوده مثل الإنسان له أعضاء وله جوارح يد وعين كالإنسان، وبعضهم يذكر طوله وعرضه وارتفاعه والإمام ابن قتيبة في كتابه عيون الأخبار يقول عن المغيرة بن سعيد إنه كان سبئياً، والإمام ابن قتيبة عالم مشهور.

رأي الأئمة فيه: جاء في كتاب (رجال الكشي) عن ابن يزيد عن ابن أبي

عمير وابن عيسى عن أبيه والحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم

عن الثمالي قال قال علي بن الحسين ع لعن الله من كذب علينا إني ذكرت عبد الله

بن سبأ فقامت كل شعرة في جسدي لقد ادعى أمراً عظيماً ما له لعنه الله كان علي ع

والله عبداً لله صالحاً أخو رسول الله ص ما نال الكرامة من الله إلا بطاعته لله

ولرسوله وما نال رسول الله ص الكرامة من الله إلا بطاعته لله.

عصر الحسن والحسين ابنا علي وابنه علي زين العابدين

نسب للغلو كثيرون وهم: أبو عبد الرحمن سفينة و صمصعة، زيد بن صوحان، عمار بن ياسر، محمد بن أبي بكر، محمد بن أبي حذيفة¹ وأبو العلي رشيد وعمر بن الحمق، الحارث الأعور، الأصبغ بن نباتة، ميثم التمار، جبر بن عدي وأبو خالد عبد الله بن غالب، وسعد بن المسيب، حكم بن خبير، جابر بن عبد الله، القاسم بن محمد، حبيب بن محمد

ومن بين جميع أولئك لم يشتهر الغلو الا عن صمصعة وزيد بن صوحان والأصبغ بن نباتة

صمصعة

ينتمي إلى قبيلة عبد القيس من ربيعة التي قدمت إلى البحرين في الجاهلية أخو الأمير زيد بن صوحان، ولد صمصعة بن صوحان في دارين في القطيف سنة 24 قبل الهجرة.

هو صمصعة بن صوحان بن الحارث بن الهجرس بن صبرة بن حدرجان بن عساس بن ليث بن حداد بن ظالم بن دحل بن عجل بن عمرو بن ودبة بن لكيز بن أقصى بن عبد القيس العبدي بن دهمي بن جدبة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.

وآل صوحان من أسرة تنتمي إلى قبيلة (عبد القيس) من (ربيعة) التي عرفت بولائها الخالص للأمير المؤمنين (ع)، أما رأس هذه الأسرة (صوحان) والد الصحابي صمصعة كان سيدا مطاعا في قومه، ورئيسا نافذ القول فيهم كما قالت عنه عائشة أنه كان رأسا في الجاهلية وسيدا في الإسلام.

¹ قال الفضل بن شاذان ولم يكن في زمن علي بن الحسين عليهما السلام في أول أمره، إلا خمسة أنفس سعيد بن جبير سعيد بن المسيب محمد بن جبير يحيى ابن أم الطويل أبو خالد الكابلي واسمه وردان ولقبه كنكر بلانون بين الكافين والراء أخيرا وكان حرب) حزن غل (أوصى إلى أمير المؤمنين عليه السلام. روى الكشي عن سعيد بن المسيب محقا في مولانا زين العابدين عليه السلام عن سعيد بن جبير بالراء بعد الواو قبل الدال المهملة أبو خالد الكابلي ولقبه كنكر بلانون بين الكافين والراء أخيرا. روى الكشي أنه من حوارى علي بن الحسين عليه السلام. وقال أيضا قال الفضل بن شاذان ولم يكن في زمن علي بن الحسين عليه السلام في أول أمره إلا خمسة نفر، وعد منهم أبا خالد الكابلي واسمه وردان ولقبه كنكر.

ولصعصة إخوان كرام وهم: زيد (هو نفسه الأمير زيد بن صوحان الذي يقع ضريحه في قرية المالكية في البحرين) وصيحان وقيل هو نفسه عبد الله، أما زيد فكان من الأبدال وقد أستشهد مع أمير المؤمنين (ع) في موقعة الجمل عام (36 هجرية) وأستشهد معه أخوه صيحان في نفس الواقعة تحت لواء علي (ع)، وقد وصف (عقيل بن أبي طالب) زيد وأخيه فقال فيهم: «وأما زيد وعبد الله فانهما نهران جاريان، يصب فيهما الخلجان، ويغاث بهما اللهفان، رجلا جد لا لعب معه».

كما سأل ابن عباس صعصة في وصف أخوته فقال: (كان عبد الله سيدا شجاعا، مألفا مطاعا، خيره وساع، وشره دفاع، قلبى النحيزه، أحوزى الغريزة، لا ينهنه منهنة عما أراده، ولا يركب من الأمر إلا عتاده).

أما زيد فقال فيه: (كان والله يا ابن عباس عظيم المروءة، شريف الأخوة، جليل الخطر، بعيد الأثر، كميث العروة، أليف البدوة، سليم جوانح الصدر، قليل وساوس الدهر، ذاكر الله طرفي النهار وزلفا من الليل).

عرف عن صعصة أنه كان خطيبا فصيحاً مصداقاً لقول ابن عباس له: «أنك لسليل أقوام كرام خطباء فصحاء ماورثت هذا عن كلاله» كما شهد بذلك معاوية عند وصفه آل صوحان فقال بأنهم: «مخاريق الكلام».

جاء عن الإمام الصادق أنه قال (وما كان مع أمير المؤمنين من يعرف حقه إلا صعصة وأصحابه).

فقد شهد مع الإمام علي مواقع كلها، فقد جرح في الجمل، وكانت له مناورات مشهورة بأحقية أمير المؤمنين قال: في الإمام علي " كان فينا كأحننا، لين الجانب، وشدة تواضع، وسهولة قياد، وكنا نهابه مهابة الأسير المربوط للسياق الواقف فوق رأسه ".

وقف يوم بيعة الإمام علي يخاطبه: «يا أمير المؤمنين لقد زنت الخلافة وما زانتك ورفعتها وما رفعتك، وهي إليك أحوج منك إليها».

ولصعصة شعر جميل يرثي به الإمام علي وله في عتاب المنذر بن الجارود فيقول:

هلا سألت بني الجارود أي فتى
عند الشفاعة والبان ابن صوحانا
كنا وكانوا كأم أرضعت ولدا
عق ولم نجز بالاحسان إحسانا

لا تآمنن على سوء فتى دهرنا يجزي المودة من ذي الود كفراننا

نفاه معاوية إلى جزيرة (أوال)، وهي جزيرة البحرين الحالية، موطنه الأصلي ومضارب قبيلته عبد قيس، وتوفي صعصعة بن صوحان في جزيرة أوال بعد نفيه إليها سنة 56 هجرية وهي أحد جزر مملكة البحرين حالياً، وقيل سنة 60 هجرية وله من العمر سبعين سنة، ودفن في قرية (عسكر) الواقعة جنوب جزيرة النمامة العاصمة في البحرين، ويقع بها ضريح صعصعة ومسجده المسمى باسمه على ساحل البحر وكانت تعلوه قبة ثم تهدمت ولم يعاد بنائها من جديد، وبناء المسجد عامة قديم وهو مزار مشهور لدى عامة الناس ويأمه الزائرون من كل مكان في البحرين باختلاف طوائفهم في العطل وفي المناسبات. وفي جنوب قبر صعصعة قبرين أحدهما (للشيخ محمد الجوي) من صلحاء قرية جو ودفن هناك بوصية منه، والثاني لأحد الصلحاء ويدعى الحاج محمد بن تريباس والقبرين موجودين في المسجد المحيط بقبر صعصعة وخارج المصلى يوجد أماكن لجلوس الزائرين لقضاء يومهم فيه.

كما يوجد لصعصعة مسجد مسمى باسمه في الكوفة وآخر لأخيه زيد ولكن لا يحتويان على قبريهما، ولمسجد صعصعة في الكوفة أعمال مذكورة في كتب الأدعية كما ذكروا أن له فضائل وكرامات يتناقلها الخلف عن السلف.

زير بن صوحان

وقد كان سلمان الفارسي يأمر زيدا إن يؤم المسلمين ويجعله خطيباً لهم يوم الجمعة.

وقد قيل في بعض المرويات أن زيد بن صوحان قد أرسل من قبل الإمام الحسن المجتبي واليا على البحرين. وهو قول ضعيف وفيه تأويل.. ومن ذلك أن أوثق الروايات تدلل على استشهاد زيد بن صوحان في معركة الجمل وأنه دفن في الكوفة. كما أنه قد أول البعض رواية موته ودفنه في البحرين بأن المقصود من زيد هو شخص آخر ينتسب إلى آل صوحان وربما هو المعنى بالدفن في البحرين.

محمربن أبي حنيفة

كان ثالث ولاية مصر في عهد الخلفاء الراشدين، فأولهم عمرو بن العاص (640 - 646 م) وثانيهم عبد الله بن سعد (646 - 656 م) وثالثهم محمد بن أبي

حذيفة (656 - 657 م) الرابع قيس بن سعد بن عباد (أغسطس - ديسمبر 657 م) الخامس الأشتر مالك بن الحارث (ولي في ديسمبر 657م لكنه مات قبل وصوله إلى مقر ولايته في مصر) السادس محمد بن أبي بكر الصديق (فبراير 658 - يوليو 658 م)، حيث قتل في وقعة المسناة في شهر صفر 38 هـ/يوليو 658 م.

وهو صحابي أبوه عتبة بن ربيعة شيخ قريش، وأخته هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان، كان من السابقين إلى الإسلام، فقد أسلم قبل دخول المسلمين دار الأرقم بن أبي الأرقم، وهاجر مع امرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو إلى أرض الحبشة، وولدت له هناك ابنه محمد بن أبي حذيفة، ثم قدم على الرسول مكة، فأقام بها حتى هاجر إلى المدينة، وشهد المشاهد والغزوات كلها مع النبي.

كان أبو حذيفة في أول صفوف الجيش الإسلامي المتجه إلى اليمامة لقتال مسيلمة الكذاب فلقي هناك نحيبه.

عبر (الله بن غالب) (الحراني)

يروى عنه في تهذيب الكلام للمزني أنه عبد الله بن غالب الحداني (الحراني) أبو قريش ويقال أبو فراس البصري العابد، قال نوح بن قيس حدثنا عون بن أبي شداد أن عبد الله بن غالب كان يصلي الضحى مائة ركعة ويقول لهذا خلقنا، وعن عبد الله بن أحمد قال حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري قال حدثنا جعفر بن سليمان قال حدثنا أبو عيسى قال لما كان يوم الزاوية رأيت عبد الله بن غالب دعا بماء فصبه على رأسه وكان صائما وكان يوما حارا وحوله أصحابه ثم كسر جفن سيفه فאלقاه ثم قال لأصحابه روحوا إلى الجنة قال فنأى عبد الملك بن المهلب أبا فراس أنت آمن أنت آمن فلم يلتفت إليه ثم مضى فضرب بسيفه حتى قتل فلما قتل دفن فكان الناس يأخذون من تراب قبره كأنه مسك يصرونه في ثيابهم، وروى أحمد بن حنبل عن يحيى بن سعيد قتل في الجماجم سنة ثلاث وثمانين¹

يقول ابن حبان أنه بايع بن الأشعث وقتل معه حتى قتل في الجماجم سنة ثلاث وثمانين فكانوا يجدون من قبر ربح المسك²، وأخرج أحمد في الزهد عن

¹ تهذيب الكمال، ليوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو للحجاج المزني، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، 1400 - 1980 ج 15 ص 419

² اللغات، لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، دار الفكر، للطبعة الأولى، 1395 - 1975، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد ج 5 ص 20

مالك بن دينار أن الناس قد افتتوا في قبر عبد الله بن غالب فسوي قبره بالتراب حتى لا يفتتوا به¹

عمر بن الحمق

هو عمرو بن الحمق بن الكاهن الخزاعي، أسلم قبل الفتح وهاجر. وقيل أنه إنما أسلم عام حجة الوداع. وورد في حديث أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا له أن يمتعه الله بشبابه، فبقي ثمانين سنة لا يرى في لحيته شعرة بيضاء.

ذكر الواقدي أنه كان أحد الأربعة الذين دخلوا على عثمان وقتلوه، حيث وثب على عثمان فجلس على صدره، وبه رمق، فطعنه تسع طعنات، وقال: أما ثلاث منهن فله، وست لما كان في صدري عليه.

ثم صار بعد ذلك من شيعة علي، فشهد معه الجمل وصفين، وكان من جملة من أعان حجر بن عدي فتطلبه زياد فهرب إلى الموصل. فبعث معاوية إلى نائبها فوجدوه قد اختفى في غار فنهشته حية فمات، فقطع رأسه فبعث به إلى معاوية، فطيف به في الشام وغيرها، فكان أول رأس طيف به.

ثم بعث معاوية برأسه إلى زوجته أمية بنت الشريد وكانت في سجنه - فألقي في حجرها، فوضعت كفها على جبينه ولثمت فمه وقالت: «غيتموه عني طويلاً، ثم أهديتموه إلي قتيلاً، فأهلا بها من هدية غير قالية ولا مقيلة». توفي في 50 هجرية.

الحارث الأعور

الحارث الأعور هو العلامة الإمام أبو زهير الحارث بن عبد الله بن كعب بن أسد الهمداني الكوفي صاحب علي وابن مسعود كان فقيهاً كثير العلم على لين في حديثه حدث عنه الشعبي وعطاء بن أبي رباح وعمرو بن مرة وأبو إسحاق السبيعي وغيرهم.

وقد جاء أن أبا إسحاق سمع من الحارث أحاديث وباقي ذلك مرسل قال أبو بكر بن أبي دلود كان الحارث أقره الناس وأحسب الناس تعلم الفرائض من علي رضي الله عنه قال محمد بن سيرين أدركت أهل الكوفة وهم يقدمون خمسة من بدأ

¹ شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق عبد المجيد طعمة حلبى، الناشر دار للمعرفة،

بالحارث الأعور ثنى بعبدة السلماني ومن بدأ بعبدة ثنى بالحارث ثم علقمة ثم مسروق ثم شريح.

كان الحارث من أوعية العلم ومن الشيعة الأول وكان يقول تعلمت القرآن في سنتين والوحي في ثلاث سنين فأما قول الشعبي الحارث كذاب فمحمول على أنه عني بالكذب الخطأ لا التعمد وإلا فلماذا يروي عنه ويعتقده بتعمد الكذب في الدين وكذا قال علي بن المدني وأبو خيثمة هو كذاب وأما يحيى بن معين فقال هو ثقة وقال مرة ليس به بأس وكذا قال الإمام النسائي ليس به بأس وقال أيضاً ليس بالقوي وقال أبو حاتم لا يحتج به ثم إن النسائي وأرباب السنن احتجوا بالحارث قال علباء بن أحمر خطب علي الناس فقال يا أهل الكوفة غلبكم نصف رجل قال شعبة لم يسمع أبو إسحاق من الحارث إلا أربعة أحاديث، وقال أبو حاتم بن حبان كان الحارث غالباً في التشيع واهياً في الحديث.

محمّد بن سائب الكلبي

محمد السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث الكلبي (أبو النضر) مفسر، إخباري، نسابة، راوية، ولد بالكوفة وشهد وقعة دير الجماجم مع ابن الأشعث وتوفي بالكوفة سنة (146هـ) من آثاره: تفسير القرآن الكريم.

وكان أهم أبناءه هو الكلبي النسابة، ويقال له ابن الكلبي أيضاً أبو المنذر هشام بن أبي النضر محمد بن السائب بن بشر الكلبي الكوفي، كان من أعلم الناس بعلم الأنساب، وقد أخذ بعض الأنساب عن أبيه أبي النضر محمد بن السائب الذي كان من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام، وأخذ أبو النضر نسب قريش عن أبي صالح عن عقيل بن أبي طالب، قال ابن قتيبة: وكان جده بشر وبنوه السائب وعبيد الرحمن شهدوا الجمل وصفين مع علي بن أبي طالب عليه السلام، وقتل السائب مع مصعب بن الزبير، وشهد محمد بن السائب الكلبي الجماجم مع ابن الأشعث، وكان نسباً عالماً بالتفسير، وتوفي بالكوفة وعن السمعاني أنه قال في ترجمة محمد بن السائب أنه صاحب التفسير، وكان من أهل الكوفة قاتل بالرجعة، وأنه هشام ذا نسب عال وفي التشيع غال، وفي (الرجال الكبير): هشام بن محمد بن السائب أبو المنذر الناسب العالم، المشهور بالفضل والعلم، العارف بالأيام، كان مختصاً بمذهبننا، قال اعتللت علة عظيمة نسيت علمي، فجنّت إلى جعفر بن محمد (ع) فسقاني العلم في كأس، فعاد إليّ علمي، وكان أبو عبد الله (ع) يقرّبه ويدنيه وينشطه، قلت: حكى المعاني وغيره، عن قوة حفظه أنه حفظ القرآن في ثلاثة أيام، وأنا أقول: لا بدع في

ذلك، فإن من سقاه الصادق (ع) العلم في كأس يحفظ القرآن بأقل من ثلاثة أيام، توفي سنة 206 أو 204.

له الكثير من الكتب منها تفسيره التسهيل لعلوم التنزيل، وكتب مختلفة في علم الأنساب ويعد من أشهر السبائين هو وجابر بن يزيد الجعفي، من أفكارهم، الزعم بأن علياً في السماء، وأنه سيرجع إلى الدنيا.

من أهم أبناءه هشام بن محمد بن سائب الكلبي، جاء في كتاب - وسائل الشيعة (الإسلامية) - الحر العاملي ج 02 ص 362: هشام بن محمد السائب، العالم المشهور بالفضل والعلم، العارف بالآيام، كان مختصاً بمذهبنا قال: اعتلت علة عظيمة فنسيت علمي فجلست إلى جعفر ابن محمد عليهما السلام فسقاني العلم في كأس فعاد إلي علمي، وكان أبو عبد الله عليه السلام يقربه ويدنيه وينشطه.....

جابر بن يزيد (الجعفي)

وروي في كتاب - اختيار معرفة الرجال - للطوسي: عن حمويه وإبراهيم ابنا نصير، قالوا: حدثنا محمد بن عيسى عن علي بن الحكم، عن ابن بكير، عن زرارة، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أحاديث جابر؟ قال: ما رأيته عند أبي قط الأمرة واحدة وما دخل علي قط. حمويه وإبراهيم، قالوا: حدثنا محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم عن زياد بن أبي الحلال، قال: اختلف أصحابنا في أحاديث جابر الجعفي، فقلت لهم: أسأل أبا عبد الله عليه السلام، فلما دخلت ابتدأني، فقال: رحم الله جابر الجعفي كان يصدق علينا، لعن الله المغيرة بن سعيد كان يكذب علينا¹.

الأصبغ بن نباتة

الأصبغ بن نباتة هو ابن الحارث التميمي الحنظلي المجاشعي. وكان من خواص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وخلص أصحابه، شهد معه صفين، وكان على شرطة الخميس. كان شاعراً مفوهاً، وفارساً شجاعاً، وناسكاً عابداً. ضمه البعض من كتّاب العامة لا لزم يتعلق به، أو ريب يتوجس منه، أو تهمة تلتصق به، بل لتشيعه ومولاته الكبيرة لعل.

¹ معرفة الرجال - الشيخ الطوسي ج 2 ص 436

ميثم (التمار)

وكان ميثم عبداً لامرأة من بني أسد، فاشتراه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام منها، وأعتقه، وحجّ في السنة التي استشهد فيها (60 هـ). وكان يكنى بأبي سالم. قال له الإمام علي عليه السلام: «إنك تؤخذ بعدي، فتصلب وتطعن بحرية، فإذا كان اليوم الثالث ابتدر منخراك وفمك دماً فيخضّب لحبك، فانتظر ذلك الخضاب، وتصلب على باب دار عمرو بن حريث عاشر عشرة، أنت أقصرهم خشبة وأقربهم من المطهرة، وامض حتى أريك النخلة التي تصلب على جذعها». فأراه إيّاها، فكان ميثم يأتيها ويصلي عندها، ويقول: بورك من نخلة، لك خلقت ولي غديت، ولم يزل يتعاهدها حتى قطعت وحتى عرف الموضع الذي يصلب فيه.

دخل على أم سلمة، فقالت له: من أنت؟ قال: عراقي، فسألته عن نسبه، فنكر لها أنه كان مولى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، فقالت: أنت هيثم؟ قال: بل أنا ميثم، فقالت: سبحان الله! والله لربما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوصي بك علياً في جوف الليل.

فسأله عن الإمام الحسين بن علي، فقالت: هو في حائط له. قال: أخبره أني قد أحببت السلام عليه، ونحن ملتقون عند رب العالمين إن شاء الله، ولا أقدر اليوم على لقائه، وأريد الرجوع. فدعت بطيب فطيت لحبته، فقال لها: أما أنها ستخضّب بدم، فقالت: من أنياك هذا؟ قال: أنبائي سيدي. فبكت أم سلمة وقالت له: إنه ليس بسيّدك وحذك، وهو سيدي وسيّد المسلمين، ثم ودّعه.

فقدم الكوفة فأخذه عبيد الله بن زياد فأدخل عليه، فقيل: هذا كان من أثر الناس عند علي. قال: ويحكم! هذا الأعجمي؟! قيل له: نعم. قال له عبيد الله: أين ربك؟ قال: بالمرصاد لكل ظالم، وأنت أحد الظلمة. قال: إنك على عجمتك لتبلغ الذي تريد، ما أخبرك صاحبك أني فاعل بك؟ قال: أخبرني أنك تصلبني عاشر عشرة، أنا أقصرهم خشبة، وأقربهم من المطهرة، قال: لنخالفه، قال: كيف تخالفه؟ فوالله ما أخبرني إلا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن جبرئيل عن الله تعالى. فكيف تخالف هؤلاء؟ ولقد عرفت الموضع الذي أصلب عليه أين هو من الكوفة، وأنا أول خلق الله ألجم في الإسلام.

فحبسه وحبس معه المختار بن أبي عبيد النخعي، فقال ميثم التمار للمختار: إنك تقلت وتخرج ثائراً بدم الحسين عليه السلام، فتقتل هذا الذي يقتلنا.

فلما دعا عبيد الله بالمختار ليقتله طلع البريد بكتاب يزيد بن معاوية إلى عبيد الله بن زياد، يأمره بالإفراج عنه، وذلك أن أخته كانت زوجة عبد الله بن عمر بن الخطاب، فسألت بعثها أن يشفع فيه إلى يزيد، فشفع فأمضى شفاعته، وكتب بتخليّة سبيل المختار على البريد، فوافى البريد وقد أخرج ليضرب عنقه فأطلق.

أما ميثم (رض) فأخرج بعده ليصلب، فجعل ميثم (رض) يحدث بفضائل بني هاشم، ومخازي بني أمية وهو مصلوب على الخشبة. فقيل لابن زياد: قد فضحك هذا العبد. فقال: أجموه. فلما كان في اليوم الثاني؛ فاضت منخراه وفمه دماً، ولما كان في اليوم الثالث، طعن بحربة، فكبر، فمات رضوان الله تعالى عليه.

وكان مقتل ميثم التمار قبل قنوم الإمام الحسين عليه السلام العراق بعشرة أيام، أي: في اليوم الثاني والعشرين من شهر ذي الحجة الحرام من سنة 60 للهجرة

حجر بن عري

يعرف بحجر الخير، ويكنى بأبي عبد الرحمن بن عدي بن الحرث بن عمرو بن حجر الملقب بأكل المرار [ملك الكنديين]. وقيل هو ابن عدي بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكرمين من كندة، ومن ذوابتها العليا.

صحابي من أعيان أصحاب علي وابنه الحسن عليهما السلام، وسيد من سادات المسلمين في الكوفة ومن أبدالها.

وفد هو وأخوه هاني بن عدي على النبي، قال في الاستيعاب: «كان حجر من فضلاء الصحابة، وصغر سنه عن كبارهم»، وذكره بمثل ذلك في أسد الغابة، ووصفه الحاكم في المستدرک بأنه: «راهب»

وكندة هي من بني كهلان، وبلادهم في اليمن، ثم كان من كبرائهم في العراق - وكهلان وحمير ابنا سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وسبا اسم يجمع القبيلتين كليهما. وكان يقال: إن العرب تعد البيوتات المشهورة بالكبر والشرف بعد بيت هاشم بن عبد مناف أربعة بيوت: بيت قيس الفزاري، والدارميين، وبني شيبان، وبيت اليمن من بني الحرث بن كعب - وأما كندة فلا يعدون من أهل البيوتات إنما كانوا ملوكاً. ومنهم «الملك الضليل - امرؤ القيس» وكان لهم ملك باليمن وبالجزر - وبقي لكندة مجدها في الإسلام، فمن كندة من كان له ذكر في الفتوح والثورات، ومنهم من ولي الولايات، ومنهم من تقلد القضاء كحسين بن حسن الحجري، ومنهم الشعراء كجعفر بن عغان المكفوف شاعر الشيعة، وكان هاني بن الجعد بن عدي -

ابن أخي حجر - من أشرف الكوفة، وكان جعفر بن الأشعث وابنه العباس بن جعفر من شيعه الإمام أبي الحسن موسى بن جعفر وابنه الرضا عليهما السلام. أما الأشعث بن قيس الكندي فكان أكبر منافقي الكوفة. أسلم ثم ارتد بعد النبي ثم أسلم وقبل أبو بكر اسلامه، وزوجه أخته وهي أم محمد بن الأشعث، وتزوج الامام الحسن ابنته، وهي التي سقته السم باغراء معاوية اياها.

وبلغ من عبادته أنه ما أحدث الا تواضاً وما تواض الا صلى. وكان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة، وكان ظاهر الزهد، مجاب الدعوة، ثقة من الثقات المصطفين، اختار الآخرة على الدنيا حتى سلم نفسه للقتل دون البراءة من امامه، وانه مقام تزل فيه الاقدام وترى الاحلام.

كان في الجيش الذي فتح الشام، وفي الجيش الذي فتح القادسية، وشهد الجمل مع علي، وكان أمير كندة يوم صفين، وأمير الميسرة يوم النهروان، وهو الشجاع المطرق الذي قهر الضحاك بن قيس في غربي تدمر. وهو القائل: «نحن بنو الحرب وأهلها، نلقحها وننتجها، قد ضارستنا وضارسناها».

ثم كان أول من قتل صبراً في الاسلام. قتله وستة من أصحابه معاوية بن أبي سفيان سنة 51 في «مرج عنراء» بغوطة دمشق على بعد 12 ميلاً منها. وقبره الى اليوم ظاهر مشهور، وعليه قبة محكمة تظهر عليها آثار القدم في جانب مسجد واسع، ومعه في ضريحه أصحابه المقتولون معه، وهدم زياد ابن أبيه دار حجر في الكوفة.

سعيد بن المسيب

يكنى أبا محمد ولد سنة خمس عشرة في خلافة عمر. روي عنه في العبادة أساطير: فعن عبدالرحمن بن حرملة قال: ما كان إنسان يجترئ على سعيد بن المسيب يسأله عن شيء حتى يستأذنه كما يستأذن الأمير..

وعن مالك قال: كان عمر بن عبدالعزيز يقول: ما كان عالم بالمدينة إلا يأتيني بعلمه، وأوتي بما عند سعيد بن المسيب..

1 قال في الاصابة (ج 1 ص 329): «أصابته جنابة - وهو أسير - فقال للموكل به أعطني شرابي أتظهر به، ولا تعطني غداً شيئاً، فقال: أخاف ان تموت عطشاً فيقتلني معاوية. قال: فدعا الله فانسكبت له سحابة بالماء، فأخذ منها الذي احتاج اليه فقال له أصحابه: ادع الله أن يخلصنا، فقال: اللهم خّر لنا».

وعن برد مولى ابن المسيب قال: ما نودي بالصلاة منذ أربعين سنة إلا وسعيد في المسجد.

أسند سعيد عن عمر وعثمان وعلي وسعد وأبي وعمار ومعاذ وابن عمر وأبي الدرداء وعقبة بن عامر وصهيب وجابر بن عبدالله وأبي سعيد الخدري وسلمان وأنس بن مالك وأبي هريرة وابن عباس وعمر بن أبي سلمة وعائشة وأم سلمة.

مات سعيد بن المسيب بالمدينة، وهو في الرابعة والثمانين واختلف في ذلك رحمه الله.

ويقال أن سعد بن المسيب، عندما حضرته الوفاة، بكى ابنته، قال: يا بنتي لا تبكي، فوالله ما أذن المؤذن من أربعين سنة إلا وأنا في مسجده، عليه الصلاة والسلام.

جابر بن عبد الله

الصحابي جابر بن عبد الله بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي، وقيل نسبه غير هذا ولكن هذا الأشهر.

أسلم أبوه عبد الله بن عمرو بن حرام في بيعة العقبة الأولى وكان أحد النقباء الإثني عشرة، وأسلم جابر صغيراً وقدم هو وأبوه عبد الله بيعة العقبة الثانية.

كف بصره في آخر عمره وتوفي سنة 78 هـ على أحد الأقوال. وفي قول آخر سنة 74 هـ، وقيل: سنة 77 هـ، وصلى عليه أبان بن عثمان، وكان أمير المدينة، وكان عمر جابر 94 سنة.

وقال الكلبي: شهد جابر أحداً وقيل: شهد مع النبي 18 غزوة، وشهد صفين مع علي بن أبي طالب، وعمي في آخر عمره، وكان يحفى شاربته، وكان يخضب بالصفرة، وهو آخر من مات بالمدينة ممن شهد العقبة.

وجرى خلط بينه وبين من يسمى جابر بن عبد الله الراسبي وهو من بني راسب بن مالك بن مديعان بن مالك بن نصر بن الأزد له إدراك وشهد فتوح العراق مع سعد بن أبي وقاص وذكر الطبري في التاريخ أن سعداً أرسله مع المضارب العجلي وجماعة وأمر عليهم ضرار بن الخطاب بأمر عمر إلى أناس اجتمعوا من الذين يقاتلونهم ثم كان مع علي في حروبه ولما وقع التحكيم فأنكره الخوارج واجتمعوا

بالنهر وان أمر عليهم عبد الله بن وهب الراسبي وقتل الراسبي المذكور مع من قتل بالنهر وان وقصته في ذلك مشهورة ذكره بن الكلبي وغيره.

ولكن أبو نعيم يقول : ولا أراه إلا جابر بن عبد الله الأنصاري السلمي.

(القاسم بن محمد)

هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق أحد فقهاء المدينة، كان ثقة عالماً فقيهاً ربيعاً، مات أبوه وهو لا يزال جنيناً وربته عمته عائشة بنت أبي بكر

اختلف المؤرخون في تاريخ وفاته فبعضهم يذكر أنه توفي سنة إحدى ومائة أو اثنتين ومائة أو سنة ثمان ومائة أو اثنتي عشرة ومائة، ولكن الأرجح أن وفاته كانت سنة ثمان ومائة. وكانت سنة عند وفاته ثلاثاً وسبعين سنة أو سبعين حسب اختلاف الروايات في تاريخ وفاته.

حبيب بن محمد

حبيب بن محمد أبو محمد العجمي، وهو بصري من الزهاد. قدم الشام، وبها لقي الفرزدق. حدث عن شهر بن حوشب، عن أبي ذر قال: إن الله عز وجل يقول: "يا جبريل، انسخ من قلب عبدي المؤمن الحلاوة التي كان يجدها، فيصير العبد المؤمن والهاً، طالباً للذي كان يعهد من نفسه، نزلت به مصيبة لم تنزل به مثله، فإذا نظر الله إليه على تلك الحال قال: يا جبريل رد إلى قلب عبدي ما نسخت منه فقد ابتليته فوجده صادقاً، وسأمدّه من قبلي بزيادة. وإذا كان عبداً كذاباً لم يكثر ولم يبال".

قال حبيب أبو محمد: رأيت الفرزدق بالشام فقال: قال لي أبو هريرة: إنه سيأتيك قوم يؤسئونك من رحمة الله فلا تيأس.

قال أبو جعفر السائح: كان حبيب تاجراً يعير الدراهم، فمر ذات يوم بصبيان فقال بعضهم: قد جاء أكل الربا، فنكس رأسه وقال: يا رب، أفشيت سرتي إلى الصبيان، فرجع فلبس مدرعة من شعر، وغل يده، ووضع ماله بين يديه، وجعل يقول: يا رب، غني اشتري نفسي منك بهذا المال فأعطني، فلما أصبح تصدق بالمال كله وأخذ في العبادة، فلم ير إلا صائماً أو قائماً أو ذاكراً أو مصلياً، فمر ذات يوم بأولئك الصبيان الذين كانوا عتروهم بأكل الربا، فلما نظروا إلى حبيب قال بعضهم لبعض: اسكتوا فقد جاء حبيب العابد، فيكي وقال: يا رب، أنت تزم مرة وتحمد مرة، فكل من عندك.

وبلغ من فضله أنه كان يقال: إنه مستجاب الدعاء. وأتاه الحسن هارباً من الحجاج فقال الحسن: يا أبا محمد، احفظني من الشرط على إثري، فقال: استحييت لك يا أبا سعيد، ليس بينك وبين ربك من الثقة ما تدعو فيسترك من هؤلاء، أدخل البيت فدخل، ودخل الشرط على أثره فقالوا: يا أبا محمد، دخل الحسن هاهنا؟ قال: هذا بيتي فادخلوا، فدخلوا فلم يروا الحسن في البيت. وذكروا ذلك للحجاج، فقال: بلى، كان في بيته، ولكن الله طمس على أعينكم فلم تروه.

قال عبد الواحد بن زيد: كان في حبيب العجمي خصلتان من خصال الأنبياء: النصيحة والرحمة. قال السري بن يحيى: كان حبيب أبو محمد يرى بالبصرة عشية التروية، ويرى بعرفات عشية عرفات.

قال عبد العزيز بن محمد: مرّ حبيب بمصلوب بالبصرة، فوقف عنده فقال: بأبي ذلك اللسان الذي كنت تقول: لا إله إلا الله، اللهم هب لي دينه. قال: وكان صلب ووجهه إلى الشرق، فأصبحت خشبته قد استدارت إلى القبلة.

قال عبد الواحد بن زيد: إن حبيباً أبا محمد جزع جزعاً شديداً عند الموت، فجعل يقول بالفارسية: أريد أن أسافر سفراً ما سافرت قط، أريد أن أسلك طريقاً ما سلكته قط، أريد أن أزور سيدي ومولاي ما رأيته قط، أريد أن أشرف على أهوال ما شاهدت مثلها قط، أريد أن أدخل تحت التراب، فأبقى إلى يوم القيامة، ثم أوقف بين يدي الله عز وجل، فأخاف أن يقول لي: يا حبيب، هات تسيحة واحدة سبحتني في ستين سنة لم يظفر بك الشيطان فيها بشيء. فماذا أقول وليس لي حيلة؟ أقول: يا رب هو ذا، قد أتيتك مقبوض اليدين إلى عنقي. قال عبد الواحد: هذا عبد الله ستين سنة مشغلاً به، ولم يشتغل من الدنيا بشيء قط. فأى شيء يكون حالنا! واغوثاه يا الله، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم¹.

ولما هرب الحسن من الحجاج دخل إلى بيت حبيب بن محمد فقال له حبيب يا أبا سعيد أليس بينك وبين ربك ما تدعوه به فيسترك من هؤلاء أدخل البيت فدخل ودخل الشرط على أثره فلم يروه فذكر ذلك للحجاج فقال بل كان في البيت إلا أن الله طمس أعينهم فلم يروه واجتمع الفضيل بن عياض بشعوانه العبداء فسألها الدعاء فقالت يا فضيل وما بينك وبينه ما إن دعوته أجابك فغشي على الفضيل وقيل لمعروف وما الذي هيجك إلى الانقطاع والعبادة وذكر الموت والبرزخ والجنة والنار فقال معروف إن ملكاً هذا كله بيده إن كانت بينك وبينه معرفة كفاك جميع هذا

¹ تاريخ دمشق، لابن منظور، ج 2 ص 329

وفي الجملة فمن عامل الله بالتقوى والطاعة في حال رخائه عامله الله باللطف والإعانة في حال شدته وخرج الترمذي من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد فليكثر الدعاء في الرخاء وخرج ابن أبي حاتم وغيره من رواية أبي يزيد الرقاشي عن أنس يرفعه أن يونس عليه الصلاة والسلام لما دعا في بطن الحوت قالت الملائكة يا رب هذا صوت معروف من بلاد غريبة فقال الله عز وجل أما تعرفون ذلك قالوا ومن هو قال عبيد يونس قالوا عبيدك¹

¹ جامع العلوم والحكم، تأليف أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة الأولى، 1408هـ، ص 184

(المتهولون من إمامة محمد بن الحنفية والخمسة و فرقة أخرى)

وصف المؤرخون محمد بن الحنفية بأنه من رجال الدهر في العلم والزهد والعبادة والشجاعة، وهو من أفضل أولاد الإمام أمير المؤمنين بعد الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام)، وكان ورعاً واسع العلم، وقد مالت إليه القلوب، وقد دانت بإمامته فرقة من المسلمين سميت بالكيسانية، وهي من أقدم الفرق الإسلامية، وقد منحوه لقب المهدي الذي بشر به النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) وهو قائم آل محمد (صلى الله عليه وآله) الذي أخبر عنه (صلى الله عليه وآله) بأنه سيخرج في آخر الزمان فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، وكان ممن دان بإمامته الشاعر الإسلامي الكبير السيد الحميري، وقد اعتقد ببقائه حياً، وأنه مقيم بجبل رضوى، وعنده غسل وماء، وقد نظم ذلك في هذه الأبيات الذائعة:

ألا إن الأئمة من قریش	ولاة الحق أربعة سواء
علي والثلثة من بنيہ	هم الأسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط إيمان وير	وسبط غيبة كربلاء
وسبط لا ينزق الموت حتى	يقود الخيل يقدمها اللواء
تغيب لا يرى فيهم زمانا	برضوى عنده غسل وماء

إلا أنه لما تبين له المعجزة رجع عن معتقده، ودان بإمامة الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) وقد أعلن ولاءه للإمام الأعظم جعفر الصادق (عليه السلام) بقوله:
تجسفت باسم الله والله أكبر وأيقنت أن الله يغفو ويغفر

النزاع بين محمد بن الحنفية وبين علي زين العابدين الإمام

يُروى أنَّ الأمر قد اشتدَّ الأمر بمحمد بن الحنفية الى أن ظنَّ أنه فعلاً هو الخليفة على هذا الأمر.

فاتفقاً على المضى إلى الكعبة ليتحاكما عند الحجر الأسود، وهو الذي يكون حاكماً بينها وإنما اتفقا على ذلك لبلورة الرأي العام، وإرجاع القتالين بإمامة محمد إلى الحق، وسافرا إلى مكة فلما انتهيا إليها توجهوا نحو البيت الحرام، واستقبل الإمام الحجر الأسود، ودعا بدعاء:

فأنطق الله الحجر الأسود، من باب الإعجاز بأن الإمام هو زين العابدين وهو حجة الله على خلقه، وأمينه على دينه، واستبان بذلك الحق ورجع حشد من القائلين بإمامة محمد إلى الإمام زين العابدين، وقد نظم هذه الحادثة الشاعر الكبير السيد الحميري:

علي وما كان مع عمه	برد الإمامة عطف العنان
وتحكيمه حجراً أسوداً	وما كان من نطقه المستبان
بتسليم عم بلا مـرية	إلى ابن أخ منطقاً باللسان
شهدت بذلك صدقاً كما	شهدت بتصدق آي القرآن
علي إمامي لا أمتـري	وخليت قولي بـكان وـكان

قالت احدى الفرق أن محمد بن الحنفية رحمه الله تعالى هو الإمام المهدي وهو وصي علي بن أبي طالب عليه السلام ليس لأحد من أهل بيته أن يخالفه ولا يخرج عن إمامته ولا يشهر سيفه إلا بإذنه وإنما خرج الحسن بن علي إلى معاوية محارباً له بإذن محمد ووادعه وصالحه بإذنه وأن الحسين إنما خرج لقتال يزيد بإذنه ولو خرجا بغير إذنه هلكا وضلا وأن من خالف محمد بن الحنفية كافر مشرك وأن محمداً استعمل المختار بن أبي عبيد على العراقيين بعد قتل الحسين وأمره بالطلب بدم الحسين ونثره وقتل قاتليه وطلبهم حيث كانوا وسماه كيسان لكيسه ولما عرف من قيامه ومذهبه فيهم فهم يسمون المختارية ويدعون الكيسانية¹

كان ابن حنفية يُنسب إلى أمه خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن عبيد ابن يربع بن ثعلبة بن الدؤل بن حنيفة بن طيم بن علي بن بكر ابن وائل، تفرق أصحابه فصاروا ثلاث فرق

وقالت فرق أخرى أن محمد بن الحنفية هو المهدي سماه علي عليه السلام مهدياً لم يموت ولا يموت ولا يجوز ذلك ولكنه غاب ولا يدري أين هو وسيرجع ويملك الأرض ولا إمام بعد غيبته إلى رجوعه وهم أصحاب ابن كرب ويسمون الكربية وكان حمزة بن عمار البربري منهم وكان من أهل المدينة فارقهم وادعى أنه نبي وأن محمد بن الحنفية هو الله عز وجل تعالى عن ذلك علواً كبيراً وأن حمزة هو الإمام وأنه ينزل عليه سبعة أسباب من السماء فيفتح بهن الأرض ويملكها فتبعه على ذلك ناس من أهل المدينة وأهل الكوفة فكذبه أبو جعفر محمد بن علي بن

¹ فرق الشيعة ج 1 ص 26

الحسين عليه السلام وبريء منه وكذبه وبرئت منه الشيعة فاتبه على رأيه رجلان من نهد يقال لأحدهما صائد وللآخر بيان فكان بيان ثبانا يتبن التبن بالكوفة ثم ادعى أن محمد بن علي بن الحسين أوصى إليه وأخذه خالد بن عبد الله القسري هو وخمسة عشر رجلا من أصحابه فشدّهم باطنان القضب وصب عليهم النفط في مسجد الكوفة وألهب فيهم النار فأقلت منهم رجل فخرج بنفسه ثم التفت فرأى أصحابه تأخذهم النار فكر راجعا إلى أن ألقى نفسه في النار فاحترق معهم وكان حمزة بن عمارة نكح ابنته وأحل جميع المحارم وقال من عرف الإمام فليصنع ما شاء فلا إثم عليه فأصحاب ابن كرب وأصحاب صائد وأصحاب بيان ينتظرون رجوعهم ورجوع أصحابه ويزعمون أن محمد بن الحنفية يظهر بنفسه بعد الاستتار عن خلقه ينزل إلى الدنيا ويكون أمير المؤمنين وهذه آخرتهم¹

وفرقة قالت أن محمد بن الحنفية حي لم يموت وأنه مقبم بجال رضوى بين مكة والمدينة تغذوه الآرام تغذو عليه وتروح فيشرب من ألبانها ويأكل من لحومها وعن يمينه أسد وعن يساره أسد يحفظانه إلى أوان خروجه ومجيئه وقيامه وقال بعضهم عن يمينه أسد وعن يساره نمر وهو عندهم الإمام المنتظر الذي بشر به النبي انه يملأ الأرض عدلا وقسطا فثبوا على ذلك حتى قنوا وانقضوا إلا قليلا من أبنائهم وهم إحدى فرق الكيسانية

ومن الكيسانية السيد إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري الشاعر وهو الذي يقول:

يا شعب رضوى ما لمن بك لا يرى
يا ابن الوصي ويا سمي محمد
لو غاب عنا عمر نوح أيقنت
حتى متى تحمى وأنت قريب
وكنيته نفسي عليك تَنُوب
منا النفوس بأنه سيُؤب²

ويقول فيه أيضا

ألا حي المقيم بشعب رضوى
أضر بمعشر والوك منا
وعادوا فيك أهل الأرض طرا
لقد أمسى بجانب شعب رضوى
وأهد له السلاما
وسموك الخليفة والإماما
مقامك عنهم سبعين عامّا
تراجعه الملائكة الكلاما

¹ فرق الشيعة ج: 1 ص: 27

² فرق الشيعة ج: 1 ص: 29

وما ذاق ابن خولة طعم موت
وإن له به لمقيل صدق
ولا وارت له ارض عظاما
وأندية تحدثه كراما

وقد روي قوم أن السيد ابن محمد رجع عن قوله هذا وقال بإمامه جعفر ابن محمد عليه السلام وقال في توبته ورجوعه في قصيدة أولها

تجفرت باسم الله والله أكبر

وفرقة منهم قالت أن محمد بن الحنفية مات والإمام بعده عبد الله بن محمد ابنه وكان يكنى أبا هاشم وهو أكبر ولده وإليه أوصى أبوه فسميت هذه الفرقة الهاشمية بأبي هاشم¹.

وتفرقت الكيسانية أربع فرق

وفرقة منهم قالت مات عبد الله بن محمد وأوصى إلى أخيه علي بن محمد وأن الذين نكروا أنه أوصى إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب غلطوا في الاسم، والوصية عندهم في ولد محمد بن الحنفية لا تخرج إلى غيرهم ومنهم يكون القائم المهدي وهم الكيسانية الخالص الذين غلبوا على هذا الاسم وهذه الفرقة خاصة تسمى المختارية إلا أنه خرجت منهم فرقة فقطعوا الإمامة بعد ذلك من عقبه وزعموا أن الحسن مات ولم يوص إلى أحد ولا وصى بعده ولا إمام حتى يرجع محمد بن الحنفية فيكون هو القائم المهدي²

وفرقة قالت أوصى أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية إلى عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الخارج بالكوفة وأمه أم عون بنت عون بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وهو يومئذ غلام صغير فدفع الوصية إلى صالح بن مدرك وأمره أن يحفظها حتى يبلغ عبد الله بن معاوية فيدفعها إليه فهو الإمام وهو العالم بكل شيء حتى غلوا فيه وقالوا أن الله عز وجل نور وهو في عبد الله بن معاوية وهؤلاء أصحاب عبد الله بن الحارث فهم يسمعون الحارثية وكانت ابن الحارث هذا من أهل المدائن فهم كلهم غلاة يقولون من عرف الإمام

¹ فرق الشيعة ج: 1 ص: 30

² فرق الشيعة ج: 1 ص: 31

فليصنع ما شاء وعبد الله ابن معاوية هو صاحب أصفهان الذي قتله أبو مسلم في جيشه¹

وفرقة قالت أوصى عبد الله بن محمد بن الحنفية إلى محمد ابن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب لأنه مات عنده بارض الشراة بالشام وأنه دفع إليه الوصية إلى أبيه علي بن عبد الله بن العباس وذلك أن محمد بن علي كان صغيرا عند وفاة أبي هاشم وأمره أن يدفعها إليه إذا بلغ فلما بلغ دفعها إليه فهو الإمام وهو الله عز وجل وهو العالم بكل شيء فمن عرفه فليصنع ما شاء وهؤلاء غلاة الروندية واختصم أصحاب عبد الله بن معاوية وأصحاب محمد بن علي في وصية أبي هاشم فرضوا برجل منهم يكنى أبا رياح وكان من رؤسهم وعلماهم فشهد أن أبا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية أوصى إلى محمد بن علي بن العباس فرجع جل أصحاب عبد الله بن معاوية إلى القول بإمامة محمد بن علي وقويت الروندية بهم²

وفرقة قالت أن الإمام القائم المهدي هو أبو هاشم وولي الخلق ويرجع فيقوم بأمر الناس ويملك الأرض ولا وصى بعده وغلوا فيه وهم البينانية أصحاب بيان النهدي وقالوا أن أبا هاشم نبي بيانا عن الله عز وجل فيبيان نبي وتأولوا في ذلك قول الله عز وجل هذا بيان للناس وهدي وادعى بيان بعد وفاة أبي هاشم النبوة وكتب إلى أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام يدعوه إلى نفسه والإقرار بنبوته ويقول له أسلم تسلم وترتق في سلم وتتج وتغنم فإنك لا تدري أين يجعل الله النبوة والرسالة وما على الرسول إلا البلاغ وقد أعذر من أنذر فأمر أبو جعفر عليه السلام محمد بن علي رسول بيان فاكل قرطاسية الذي جاء به وقتل بيان على ذلك وصلب وكان اسم رسوله عمر بن أبي عفيف الأردني.

يقول الرازي عن الكيسانية: وهم الذين يقولون إن الإمامة كانت حقا لمحمد بن الحنفية وهؤلاء الطائفة يفترون فرقا

الأولى الكربية أتباع أبي كرب الضرير وهم يزعمون أن الإمام من بعد علي هو محمد بن الحنفية وهو حي لم يموت وماواه رضوى وعن يمينه أسد وعن يساره نمر وكان السيد الحميري الشاعر وكثر الشاعر علي هذا الرأي

الثانية المختارية أتباع المختار بن أبي عبيد الثقفي وهم يقولون إن الإمام بعد الحسين هو محمد بن الحنفية ثم زعم المختار أنه نائب محمد ودعى الخلق إلى

¹ فرق الشيعة ج: 1 ص: 3

² فرق الشيعة ج: 1 ص: 33

الضلالة وأراد محمد أن يقصد نحوه ويمنعه عن ذلك فلما علم المختار إنه يريد قصده صعد المنبر وقال يا قوم قد ذكر أن إمامكم قد قصد نحوكم ومن إمارات الإمام أن لا يؤثر فيه السيف فإذا أتى فجربوا هذا فلما بلغ ذلك محمدا وأنه قد قصد بذلك قتله هرب¹

الثالثة الهاشمية وهم يزعمون أن الإمام بعد محمد هو أبو هاشم عبد الله بن محمد وهم يقولون انه قد مات وأوصى بالخلافة الى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ولما بلغ هؤلاء القوم الى خرسان ودعوا الخلق الى هذه المقالة كان أبو مسلم صاحب الدعوة حاضرا فقبل تلك الدعوة ولا جرم أنه لما استحل أمره دعا الخلق الى بني العباس ونترع الخلافة من بني أمية وجعلها فيهم²

الرابعة الروندية أتباع أبي هديدة الروندي وهم يزعمون أن الأمامة كانت أولا حقا للعباس وفرق الكيسانية كثيرة وفي هذا القدر الذي ذكرناه كفاية.

(المختار الثقفي كيسان)

والمختار هو الذي دعا الناس إلى محمد بن علي بن أبي طالب ابن الحنفية وسموا الكيسانية أو المختارية وكان لقبه كيسان، وكانت الكيسانية تقول بإمامة محمد بن الحنفية لأنه كان صاحب راية أبيه يوم البصرة دون أخويه فسموا الكيسانية وإنما سموا بذلك لأن المختار بن أبي عبيد الثقفي كان رئيسهم وكان يلقب كيسان وهو الذي طلب بدم الحسين بن علي صلوات الله عليهما وثأره حتى قتل من قتلته وغيرهم من قتل وادعى أن محمد بن الحنفية أمره بذلك وأنه الإمام بعد أبيه وإنما لقب المختار كيسان لأن صاحب شرطته المكنى بأبي عمرة كان اسمه كيسان وكان أفرط في القول والفعل والقتل من المختار جدا وكان يقول أن محمد بن الحنفية وصي علي بن أبي طالب وأنه الإمام وأن المختار قيمه وعامله ويكفر من تقدم علينا ويكفر أهل صفين والجمال وكان يزعم أن جبرئيل عليه السلام يأتي المختار بالوحي من عند الله عز وجل فيخبره ولا يراه.

وروي بعضهم أنه سمى بكيسان مولى علي بن أبي طالب عليه السلام وهو الذي حمله على الطلب بدم الحسين بن علي عليه السلام ودله على قتلته وكان صاحب سره ومؤمرته والغالب على أمره³.

¹ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين تأليف محمد بن عمر بن الحسين الرازي ج: 1 ص: 57.

² اعتقادات فرق المسلمين والمشركين تأليف محمد بن عمر بن الحسين الرازي ج: 1 ص: 57.

³ فرق الشيعة ج: 1 ص: 23

وكان لا يبلغه عن رجل من اعداء الحسين عليه السلام أنه في دار أو في موضع إلا قصده، فهدم الدار بأسرها وقتل كل من فيها من ذي روح، وكل دار بالكوفة خراب فهي مما هدمها، واهل الكوفة يضربون بها المثل، فإذا افقر انسان قالوا دخل أبو عمرة بيته، حتى قال فيه الشاعر:

ابليس بما فيه خير من أبي عمرة يغويك ويطغيك ولا يطغيك كسرة

ثم على في الحسين بن علي ع وقد قال الشاعر في قصته:

و إن أردت صيحة الأخبـار أما سمعت خـبر المختـار
إذ قال لا يحرقكم بالنـار إلا الإله الملك الجبار

جاء في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر بالرواية عن أبي جعفر محمد بن علي أن علي بن الحسين قام على باب الكعبة يلعن المختار بن أبي عبيد فقال له رجل يا أبا الحسين لم تسبه وإنما نبح فيكم قال إنه كان كذابا يكذب على الله وعلى رسوله¹.

أبو خالد الكابلي والرواية الكابلية

وكان أبو خالد الكابلي يدين بإمامة محمد بن الحنفية إلا أنه رجع عن ذلك لما استبان له الحق، ودان بإمامة الإمام زين العابدين (عليه السلام)، والسبب في ذلك حسيما يقول الرواة: أنه قال لمحمد بن الحنفية: (جعلت فداك إن لي حرمة ومودة وانقطاعاً، أسألك بحرمة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين (عليه السلام) ألا أخبرتني أنت الإمام الذي فرض الله طاعته على خلقه؟).

فأجابه محمد قائلاً: (يا أبا خالد حلفتني بالعظيم، الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) علي وعليك، وعلى كل مسلم..).

وأسرع أبو خالد نحو الإمام علي بن الحسين فاستأنن عليه فأذن له، وقابله بحفاوة وتكريم قائلاً له: (الحمد لله الذي لم يمتني حتى عرفت إمامي..).

وأسرع الإمام قائلاً: (كيف عرفت إمامك؟..).

¹ تاريخ مدينة دمشق ج 41 ص 393

(إنك دعوتني باسمي الذي سميتي به أمي!! وقد كنت في عمياء من أمري، ولقد خدمت محمد بن الحنفية دهرًا من عمري، لا أشك أنه الإمام حتى سألته، بحرمة الله، وحرمة الرسول، وحرمة أمير المؤمنين، فأرشدني إليك، وقال: هو الإمام علي وعليك، وعلى الخلق كلهم..

ونظم السيد الحميري هذه الحادثة بقوله:

عجبت لكـ صرّوف الزمان وأمر أبي خالد ذي البيان
ومن رده الأمر لا ينثني إلى السيد الطهر نور الجنان

يقول الطاووسي أنه ثمة لفظ كبير قام بين شخصين يكنى كل منهما بأبي خالد، أحدهما الكبير واسمه "كنكر" ويقال: "وردان" من أصحاب السجاد والباقر والصادق عليهم السلام والآخر الصغير واسمه "وردان" من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام¹.

ويروى أنه قد شرف صحبة الإمام الحسن عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام، ثم عاصر محمد بن الحنفية واعتقد بإمامته، بيد أن ابن الحنفية أرشده إلى أن حقيقة الإمامة تتجسد في شخص الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، فسارع الكابلي إلى متابعتة وملازمته، فعُدَّ في أصحابه وبقائه وحوارييه.

(رجال الكشي) محمد بن مسعود عن الحسين بن إشكيب عن محمد بن أورمة عن الحسين بن سعيد عن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن ضريس قال قال لي أبو خالد الكابلي أما إني سأحدثك بحديث إن رأيتموه وأنا حي قبلت صلعتي وإن مت قبل أن تراه ترحمت علي ودعوت لي سمعت علي بن الحسين صلوات الله عليهما يقول إن اليهود أحبوا عزيزا حتى قالوا فيه ما قالوا فلا عزيز منهم ولا هم من عزيز وإن النصارى أحبوا عيسى حتى قالوا فيه ما قالوا فلا عيسى منهم ولا هم من عيسى وأنا على سنة من ذلك قوما من شيعتنا سيحبونا حتى يقولوا فينا ما قالت اليهود في عزيز وما قالت النصارى في عيسى ابن مريم فلا هم منا ولا نحن منهم.

وذكرت المصادر الشيعية أبا خالد الكابلي من حواريي الإمام السجاد عليه السلام الخمسة، ونقل ابن شهر آشوب أن أبا خالد سافر لزيارة أمه في مدينة كابل في عصر إمامة الإمام السجاد عليه السلام.

¹ - التحرير الطاووسي - الشيخ حسن صاحب المعالم ص 590.

جاءت ترجمته عند ابن شهر آشوب: { أبو خالد } القماط الكابلي، اسمه كنكر، وقيل وردان وقيل كفكير، ينتمي إليه الغلاة وله كتب¹.

(السيرة الحميري)

يقول عنه أبو صالح الديلمي في هداية المسترشد: وهو محمد بن إسماعيل قدسه الله شاعر أهل البيت وكان كيسانيًا يقول بإمامة محمد بن الحنفية وإن السيد الحميري كان ذات يوم في كمه قتيبة مملوءة نبيذاً فعلم بها رجل من المخالفين وإن المخالف أتى إلى مولانا الصادق منه السلام فقال له يا مولانا شيعتك تشرب النبيذ قال لا فقال الرجل المخالف فهذا السيد الحميري في كمه قتيبة مملوءة نبيذاً فقال له مولانا الصادق: ما في كمك يا حميري قال قتيبة فيها لبن قال فأخرجها فهي لبن فأخرجها الحميري فإذا هي لبن فاستحى المخالف الذي غمز عليه وإن الحميري أتى إلى بيته فنظر إلى القتيبة فإذا بها نبيذ فانتقل الحميري من إمامة محمد بن الحنفية وصار في إمامة مولانا جعفر الصادق منه الرحمة وقال عند ذلك قصيدة أولها
تجعفرت باسم الله والله أكبر

فرق أخرى

بعد ذلك تفرقت فرق كثيرة منها الخمسة التي قالت أن الإمامة قد انقطعت بعد الحسين إنما كانوا ثلاثة أئمة مسمين بأسمائهم استخلفهم رسول الله وأوصى إليهم وجعلهم حججا على الناس وقواما بعده واحدا بعد واحد فلم يثبتوا إمامة لأحد بعدهم.

وظهرت الزيدية وأما الزيدية وكانوا يدعون بالحسنية فإنهم يقولون من دعا إلى الله عز وجل من آل محمد فهو مفترض الطاعة وكان علي بن أبي طالب إماما في وقت ما دعا الناس وأظهر أمره ثم كان بعده الحسين إمامه عند خروجه وقبل ذلك إذ كان مجانباً لمعاوية ويزيد ابن معاوية حتى قتل ثم زيد بن علي بن الحسين المقتول بالكوفة أم ولد ثم (يحيى بن زيد بن علي) المقتول بخراسان أمه ريطة بنت أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ثم ابنه الآخر عيسى بن زيد بن علي وأمه أم ولد ثم محمد بن عبد الله بن الحسن وأمه هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن زعدة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزي بن قصي ثم من دعا إلى طاعة الله من آل محمد فهو إمام²

¹ - معالم العلماء - ابن شهر آشوب ص 173

² فرق الشيعة ج 1 ص 58

ونشأت فرق كثيرة أخرى فأما الضعفاء منهم فسموا العجلية وهم أصحاب هارون بن سعيد العجلي وفرقة منهم يسمون البقرية وهم أصحاب كثير النساء والحسن بن صالح بن حي وسالم بن أبي حفصة والحكم بن عتيبة وسلمة بن كهيل وأبي المقدام ثابت الحداد وهم الذين دعوا الناس إلى ولاية علي عليه السلام ثم خلطوها بولاية أبي بكر وعمر فهم عند العامة أفضل هذه الأصناف وذلك أنهم يفضلون عليا ويثبتون إمامة أبي بكر وينتقصون عثمان وطلحة والزبير ويرون الخروج مع كل من ولد علي عليه السلام يذهبون في ذلك إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويثبتون لمن خرج من ولد علي الإمامة عند خروجه ولا يقصدون في الإمامة قصد رجل بعينه حتى يخرج كل ولد علي عندهم على السواء من أي بطن كان وأما الأقوياء فمنهم أصحاب أبي الجارود وأصحاب أبي خالد الواسطي وأصحاب فضيل الرسان ومنصور بن أبي الأسود¹

عبر (لثة بن عمرو بن حرب) (الكنرى)

وكان على دين البينانية في دعواها ان روح الاله تناسخت في الانبياء والائمة الى ان انتهت الى ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ثم زعمت الحربية ان تلك الروح انتقلت من عبد الله بن محمد بن الحنفية الى عبد الله بن عمرو بن حرب وادعت الحربية في زعيمها عبد الله بن عمرو بن حرب مثل دعوى البينانية في بيان بن سمعان²

(الفرق) (العباسية)

ثم أن الشيعة العباسية الروندية افترقت ثلاث فرق ففرقة منهم يسمون الأبا مسلمية أصحاب أبي مسلم قالوا بإمامته وادعوا أنه حي لم يموت وقالوا بالأحاديث وترك جميع الفرائض وجعلوا الإيمان المعرفة لإمامهم فقط فسموا للخرمدينية وإلى أصلهم رجعت فرقة الخرمية³

وفرقة أقامت على ولاية أسلافها وولاية أبي مسلم سرا وهم الرزامية أصحاب رزام وأصلهم مذهب الكيسانية وهو رزام بن سابق، زعم أن الإمامة انتقلت بعد علي بن أبي طالب إلى ابنه محمد ابن الحنفية، ثم إلى ابنه أبي هاشم، ثم إلى

¹ فرق الشيعة ج: 1 ص: 57

² الفرق بين الفرق ج: 1 ص: 233

³ فرق الشيعة ج: 1 ص: 46

علي بن عبد الله بن عباس بالوصية، ثم إلى ابنه محمد بن علي، فأوصى بها محمد إلى أبي العباس عبد الله بن محمد السفاح....

وفرقة منهم يقال لها الهريرية أصحاب أبي هريرة الزوندية وهم العباسية الخلفاء الذين قالوا بالإمامة لعن النبي العباس بن عبد المطلب رحمة الله عليه وتثب على ولاية أسلافها الأولى سرا وكرهوا أن يشهدوا على أسلافها بالكفر وهم مع ذلك يتولون أبا مسلم ويعظمونه وهم الذين غلوا في القول في العباس وولده

وفرقة منهم قالت أن محمد بن الحنفية كان الإمام بعد أبيه علي بن أبي طالب فلما مات أوصى إلى ابنه أبي هاشم عبد الله بن محمد فأوصى أبو هاشم إلى محمد بن علي بن العباس بن عبد المطلب لأنه مات عنده بالشام بأرض الشراة فأوصى محمد بن علي إلى ابنه إبراهيم بن محمد المسمى بالإمام وهو أول من عقدت له الإمامة من ولد العباس وإليه دعا أبو مسلم ثم أوصى إبراهيم ابن محمد إلى أخيه أبي العباس عبد الله بن محمد عبد المطلب وهو أول من تخلف من ولد العباس بن عبد المطلب ثم أوصى أبو العباس إلى أخيه أبي جعفر عبد الله بن محمد فسمي المنصور فلما مضى المنصور أوصى إلى ابنه المهدي محمد بن عبد الله استخلفه بعده فردد المهدي عن إثبات الإمامة لمحمد بن الحنفية وابنه أبي هاشم وأثبت الإمامة بعد النبي للعباس بن عبد المطلب ودعاهم إليها وقال كان العباس عمه ووارثه وأولى الناس به وأن أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً عليه السلام وكل من دخل في الخلافة بعد النبي غاصبون متوثبون فأجابوه فعقد الإمامة للعباس بعد رسول الله وبعد كثير من أعمال القتل في بني العباس بسبب الملك حتى قتل العباسيون جميع من كان ينافس الخليفة ممن كان يروج لهم عبد الله بن المقفع الزنديق¹ اطمأنت الخلافة للمنصور وانتشل العباسيون بالملك.

ومن العباسية فرقتان قالتا بالغلو في ولد العباس رحمة الله عليه فرقة منها تسمى الهاشمية وهم أصحاب أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية قالت أن الإمام عالم يعلم كل شيء وهو بمنزلة النبي في جميع أموره ومن لم يعرفه لم يعرف الله وليس بمؤمن بل هو كافر مشرك وقادوا الإمامة عن أبي هاشم إلى ولد العباس²

¹ فرق الشيعة ج 1 ص 49

² فرق الشيعة ج 1 ص 51

وفرقة قالت الإمام عالم بكل شيء وهو الله عز وجل وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ويحيى ويميت وأبو مسلم نبي مرسل يعلم الغيب أرسله أبو جعفر المنصور وهم من الروندية¹ أصحاب عبد الله الروندي.

وقالت فرقة بمقولة يونس بن عبد الله القمي، أحد الغلاة المشبهة.

وقالت الكاملية أتباع أبي كامل، باكفر جميع الصحابة بتركهم بيعة علي، وكفر علياً بتركه قتالهم، وقال بتناسخ الأنوار الإلهية في الأئمة.....

(أبي خالدة الواسطي) السرحوبية.

وفرقة قالت أن الإمامة صارت بعد مضي الحسين في ولد الحسن والحسين فهي فيهم خاصة دون سائر ولد علي بن أبي طالب وهم كلهم فيها شرع سواء من قام منهم ودعا لنفسه فهو الإمام المفروض الطاعة بمنزلة علي بي أبي طالب واجبة إمامته من الله عز وجل على أهل بيته وسائر الناس كلهم فمن تخلف عنه في قيامه ودعائه إلى نفسه من جميع الخلق فهو هالك كافر ومن ادعى منهم الإمامة وهو قاعد في بيته مرخي عليه ستره فهو كافر مشرك وكل من اتبعه على ذلك وكل من قال بإمامته وهم الذين سمو السرحوبية وأصحاب أبي خالد الواسطي واسمه يزيد².

زياد بن المنذر أبو الجارود سرحوب

كان من أشهر السرحوبيين فضيل بن الزبير الرسان وزياد بن المنذر وزياد بن المنذر وهو الذي يسمى أبا الجارود ولقبه سرحوبيا محمد بن علي بن الحسين بن علي وذكر أن سرحوبيا شيطان أعمى يسكن البحر وكان أبو الجارود أعمى البصر أعمى القلب فالتقوا هؤلاء مع الفرقتين اللتين قالتا أن علياً أفضل الناس بعد النبي فصاروا مع زيد بن علي بن الحسين عند خروجه بالكوفة فقالوا بإمامته فسموا كلهم في الجملة الزيدية إلا أنهم مختلفون فيما بينهم في القرآن والسنن والشرائع والفرائض والأحكام

وذلك أن السرحوبية قالت الحلال حلال آل محمد والحرام حرامهم والأحكام أحكامهم وعندهم جميع ما جاء به النبي كله كامل عند صغيرهم وكبيرهم والصغير منهم والكبير في العلم سواء لا يفضل الكبير الصغير من كان منهم في الخرق والمهد إلى أكبرهم سنا

¹ فرق الشيعة ج: 1 ص: 52

² فرق الشيعة ج: 1 ص: 52

وقال بعضهم من ادعى أن من كان منهم في المهد والخرق ليس علمه مثل علم رسول الله فهو كافر بالله مشرك وليس يحتاج أحد منهم أن يتعلم من أحد منهم ولا من غيرهم العلم ينبت في صدورهم كما ينبت الزرع المطر فأنه عز وجل قد علمهم بلطفه كيف شاء وإنما قالوا بهذه المقالة كراهة أن يلزموا الإمامة بعضهم دون بعض فينتقض قولهم أن الإمامة صارت فيهم جميعاً فهم فيها شرع سواء وهم مع ذلك لا يروون عن أحد منهم علماً ينتفعون به¹...

¹ فرق الشيعة ج: 1 ص: 56

عصر الإمام محمد الباقر

وفي عصره نُسب للغلو كثيرون منهم أبو عبد الله يحيى بن معمر، يحيى بن أبي العقب، أبو حمزة ثابت بن أبي صفية، كميل بن زياد، فرات بن أنصف، حمران بن أعين، جعفر بن واقد، أبو عمرو.

ونُثبت سير بعض من ثبت عليهم الغلو وهم:

بيان بن سمعان (التميمي)،

كان أحد الداعين إلى امامة الباقر، وقال: إن الامامة انتقلت من أبي هاشم بن محمد بن الحنفية إليه، وكانت له آراء متطرفة، وقد تبرأ منها الامام الباقر أيضاً وقد اعتقل خالد القسري بيان بن سمعان وقتله.

وقد ادعى أن معبوده على صورة انسان عضو فعضو، وقال: يهلك فيه كل شيء الا وجهه تعالى.

وقد زعمت البيانية أيضاً أن روح الاله دارت في الانبياء والائمة حتى انتهت إلى على ثم دارت إلى محمد بن الحنفية ثم صارت إلى ابنه أبي هاشم ثم حلت بعده في بيان بن سمعان وادعوا بذلك إلهية بيان بن سمعان¹

كتب له محمد بن علي بن الحسين الباقر ودعاه إلى نفسه وقال في كتابه: «الم تسلم ويرتقى من سلم فانك لا تدري حيث يجعل الله النبوة»، فأمر الباقر أن يأكل الرسول قرطاسه الذي جاء به، فأكله فمات في الحال وكان اسم ذلك الرسول عمر بن أبي عفيف، وقتله فيما بعد خالد بن عبد الله القسري وقيل أحرقه هو والكوفي المدعو بالمعروف بن سعيد وأحرقهم بالنار معاً.

وقد زعم كثيرون أن بياناً قد نسخ شريعة محمد، ويقال إن بياناً قال: إن روح الإله تتاسخت في الانبياء والائمة حتى صارت إلى أبي هاشم عبد الله ابن محمد بن الحنفية ثم انتقلت إليه منه يعني نفسه فادعى لنفسه الربوبية على مذهب الحلولية وزعم أيضاً أنه هو المذكور في القرآن في قوله (هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين) وقال أنا البيان وأنا الهدى والموعظة وكان يزعم أنه يعرف الاسم الأعظم وأنه يهزم به العساكر وأنه يدعو به الزهرة فتجيبه ثم أنه زعم أن الاله الأزلي رجل من نور وأنه يفتي كله غير وجهه وتلوي على زعم قوله (كل شيء هالك إلا وجهه

¹ الفرق بين الفرق ج: 1 ص: 241

(وقوله) كل من عليها فان ويبقى وجه ربك (ورفع خبر بيان هذا الى خالد بن عبد الله القسري في زمان ولايته في العراق فاحتال على بيان حتى ظفر به وصلبه وقال له ان كنت تهزم الجيوش بالاسم الذي تعرفه فاهزم به اعوانى عنك¹.

جاء في كتاب (رجال الكشي) عن سعد قال: حدثني أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ان بنانا والسري وبزيعة لعنهم الله تراءى لهم الشيطان في أحسن ما يكون صورة آدمي من قرنه الى سرتة. قال، فقلت ان بنانا يتأول هذه الآية: «وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله»، إن الذي في الارض غير اله السماء، واله السماء غير اله الارض، وإن اله السماء أعظم من اله الارض، وإن أهل الارض يعرفون فضل اله السماء ويعظمونه فقال: والله ما هو الا الله وحده لا شريك له اله من في السموات واله من في الارضين، كذب بنان عليه لعنة الله لقد صغر الله عز وجل وصغر عظمتة، " ثم ذكره المغيرة بن سعيد وبزيعة والسري وأبا الخطاب ومعمرا وبنار الشعيري وحمزة الترمذي وصائد النهدي "

جاء في الخصال أبي وابن الوليد معا عن محمد العطار وأحمد بن إدريس معا عن الأشعري عن ابن يزيد عن الحسن بن علي بن فضال عن داود بن أبي يزيد عن رجل عن أبي عبد الله ع في قوله عز وجل: «هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ» قال هم سبعة المغيرة وبيان وصائد وحمزة بن عمارة البربري والحارث الثامي وعبد الله بن الحارث وأبو الخطاب

بنان بن (إسماعيل) الهندي

أصحاب بنان بن اسماعيل الهندي ويزعمون أن الله تعالى حل في علي وأولاده وأن أعضاء الله تعالى تعدم كلها ما خلا وجهه لقوله تعالى: كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام².

لعله بنان الثبان الذي قيل عنه في رجال الكشي عن زرارة عن أبي جعفر قال سمعته يقول لعن الله بنان الثبان وإن بنانا لعنه الله كان يكذب على أبي ع أشهد أن أبي علي بن الحسين كان عبدا صالحا.

¹ الفرق بين الفرق ج: 1 ص: 227

² اعتقادات فرق المسلمين والمشركين تأليف محمد بن عمر بن الحسين الرازي ج: 1 ص: 57.

حمزة بن عمار (البربري) (البربري) (الترمزي)

جاء في كتاب معرفة الرجال للطوسي: حدثني أحمد بن محمد، عن أبيه والحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير. وحدثني محمد بن عيسى، عن يونس ومحمد بن أبي عمير، عن محمد بن عمر بن أذينة، عن بريد بن معاوية العجلي، قال: كان حمزة بن عمار الزبيدي لعنه الله يقول لأصحابه: ان أبا جعفر عليه السلام يأتيني في كل ليلة، ولا يزال انسان يزعم أنه قد أراه أياه، فقد ر لي أنني لقيت أبا جعفر عليه السلام فحدثته بما يقول حمزة، فقال: كذب عليه لعنة الله ما يقدر الشيطان أن يتمثل في صورة نبي ولا وصي نبي.

صائر (النهرى)

ذكره ابن داود في القسم الثاني من رجاله: قاتلا: " صائد النهدي، عن الكشي: لعنه الصادق عليه السلام "، وذكره العلامة في رجاله: بعنوان " صايد بن النهدي " والظاهر ان " بن " زائدة لان النهدي " نسبة إلى نهد قبيلة باليمن، وهو بنو نهد بن زيد بن ليث بن...، وفي همدان: نهد بن مرعبة بن دعام بن.. " على ما ذكر الشيخ المامقاني في تنقيح المقال¹.

وقد ذكر نهدي آخر وهو محمد بن أحمد النهدي: وهو حمدان القلانسي كوفي فقيه ثقة خير، ولكنه لم يكن غالياً.

أبو حمزة ثابت بن أبي صفية

قال النجاشي في كتابه: قال محمد بن عمر الجعابي: «ثابت بن أبي صفية مولى المهلب بن أبي صفرة، وأولاده نوح ومنصور وحمزة قتلوا مع زيد، لقي علي بن الحسين وأبا جعفر وأبا عبد الله وأبا الحسن عليهم السلام وروى عنهم، وكان من خيار أصحابنا وثقاتهم ومعتمدتهم في الرواية والحديث». وروى عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: « أبو حمزة في زمانه مثل سلمان في زمانه». وقال: رأيت له كتابا في الإمامة كبيرا سماه كتاب المنهج².

كميل بن زياو

كميل بن زياد ابن نهيك بن خيثم النخعي الكوفي روى عن عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وأبي هريرة وشهد مع علي صفين وكان شجاعا فاتكا وزاهدا

1 - التحرير الطاووسي - الشيخ حسن صاحب المعالم ص 308

2 - رجال النجاشي - النجاشي ص 115

عابدا قتله الحجاج في هذه السنة وقد عاش مائة سنة قتله صبورا بين يديه وإنما نقم عليه لأنه طلب من عثمان بن عفان القصاص من لطة لطمها إياه فلما أمكنه عثمان من نفسه عفا عنه فقال له الحجاج أو مثلك يسأل من أمير المؤمنين القصاص ثم أمر فضربت عنقه قالوا وذكر الحجاج عليا في غبون ذلك فقال منه وصلى عليه كميل فقال له الحجاج والله لأبعثن إليك من يبغيض عليا أكثر مما تحبه أنت فأرسل إليه ابن أدهم وكان من أهل حمص ويقال أبا الجهم بن كنانة فضرب عنقه وقد روى عن كميل جماعة كثيرة من التابعين¹

(العلباء بن ذراع الطوسي)

ذكره الشيخ الطوسي فقال: «علباء الأسدي ولي البحرين فافاد سبعمائة ألف دينار ودواب ورقيقا، قال: فحمل ذلك كله حتى وضعه بين يدي أبي عبد الله عليه السلام». ولقبه ابن ذراع - بفتح الدال المهملة وتشديد الراء - الأسدي. قوله: ان علباء الأسدي ولي البحرين الشيخ رحمه الله تعالى في الاستبصار وفي التهذيب روى هذا الحديث بأسناده عن ابن أبي عمير، عن الحكم بن علباء الأسدي².

وروي في المعلقات على الاستبصار أن له ابناً يدعى الحكم بن علباء وكان علباء واليا على البحرين لبني امية في عهد الامام الصادق عليه السلام³.

ولكن الشهرستاني يقول أن العلباء بن ذراع الدوسي أو الأسدي وكان يفضل عليا على النبي وزعم انه بعث محمدا يعنى عليا وسماه الها وكان يقول بذي محمد وزعم انه بعث ليدعوا الى علي فدعا الى نفسه ويسمي فرقته بالذميمة⁴

وفي بعض المصادر سميت بالعلبانية: أتباع عليان بن ذراع السدوسي، وقيل الأسدي، كان يفضل عليا على النبي، وزعم أن عليا بعث محمدا، وكان، لعنه الله، يذم النبي، لزعمه أن محمدا بعث ليدعو إلى علي، فدعا إلى نفسه،

ومن العلبيانية من يقول بالهية محمد وعلي جميعاً، ويقدمون محمداً في الإلهية، ويقال لهم الميمية، ومنهم من قال بالهية خمسة وهم أصحاب الكساء، محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، وقالوا خمستهم شيء واحد، والروح حالة فيهم

¹ البداية والنهاية ج: 9 ص: 46

² - اختيار معرفة الرجال - الشيخ الطوسي ج 2 ص 453

³ - أصحاب الامام الصالح (ع) - عبد الحسين الشبستري ج 2 ص 389

⁴ الملل والنحل ج: 1 ص: 175.

بالسوية، لأفضل لواحد منهم على الآخر، وكرهوا أن يقولوا فاطمة بالهاء، فقالوا فاطم، قال بعضهم:

توليت بعد الله في الدين خمسة نبياً وسبطيه وشيخاً وفاطما.

ومن مقولات العلوانية كما قيل أيضاً تقضيل علي على محمد أو المزوجة بينهما، وتسمى هذه الفرقة حينها بالميمية.

أبي منصور عمير بن بيان (العجلي)

وهو صاحب فرقة تسمى المنصورية وهم أصحاب أبي منصور وهو الذي ادعى أن الله عز وجل عرج به إليه فأدناه منه وكلمه ومسح يده على رأسه وقال له بالسرياني أي بني وذكر أنه نبي ورسول وأن الله اتخذته خليلاً وكان أبو منصور هذا من أهل الكوفة من عبد القيس وله فيها دار وكان منشأً بالبادية وكان أمياً لا يقرأ فادعى بعد وفاة أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام أنه فوض إليه أمره وجعله وصية من بعده ثم ترقى به الأمر إلى أن قال كان علي بن أبي طالب عليه السلام نبياً ورسولاً وكذا الحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وأنا نبي ورسول والنبوة في سمة من ولدي يكونون بعدي أنبياء آخرهم القائم وكان يأمر أصحابه بخنق من خالفهم وقتلهم بالاعتقال ويقول من خالفكم فهو كافر مشرك فاقتلوه فإن هذا جهاد خفي وزعم أن جبرئيل عليه السلام يأتيه بالوحي من عند الله عز وجل وأن الله بعث محمداً بالتنزيل وبعثه هو يعني نفسه بالتأويل فطلبه خالد بن عبد الله القسري فأعياه ثم ظفر عمر الخناق بابنه الحسين بن أبي منصور وقد تنبأ وادعى مرتبة أبيه وجببت إليه الأموال وتابعه على رأيه ومذهبه بشر كثير وقالوا بنبوته فبعث به للمهدي فقتله في خلافته وصلبه بعد أن أقر بذلك وأخذ منه مالا عظيماً وطلب أصحابه طلباً شديداً وظفر بجماعة منهم فقتلهم وصلبهم¹

يقول الرازي: وهم أتباع أبي منصور العجلي وكانوا على مقالة المغيرية في ادعاء الوهية علي وزادوا عليهم بأن أباحوا الزنا واللواطه ثم إنهم قتلوا².

يقول الشهرستاني: وزعمت طائفة أن الامام بعد أبي الخطاب عمير بن بيان العجلي وقالوا كما قالت العلوانية إلا أنهم اعترفوا أنهم يموتون وكانوا قد نصبوا خيمة بكناسة الكوفة يجتمعون فيها على عبادة الصادق رضي الله عنه فرفع خبرهم

¹ فرق الشيعة ج 1 ص: 38

² اعتقادات فرق المسلمين والمشركون تأليف محمد بن عمر بن الحسين الرازي ج: 1 ص: 57.

الى يزيد بن عمر بن هبيرة فأخذ عميرا فصلبه في كناسة الكوفة وتسمى هذه الطائفة العجلية والعميرية ايضا¹

جاء في كتاب الفرق بين الفرق أنه: زعم ان الامامة دارت في اولاد علي حتى انتهت الى ابي جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي المعروف بالباقر وادعى هذا العجلي انه خليفة الباقر ثم ألحد في دعواه فزعم انه عرج به الى السماء وان الله تعالى مسح بيده على رأسه وقال له يا بنى بلغ عنى ثم انزله الى الارض وزعم انه الكسف الساقط من السماء المذكور في قوله (واين يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم).

وكفرت هذه الطائفة بالقيامة والجنة والنار وتكولوا الجنة على نعيم الدنيا والنار على محن الناس في الدنيا واستحلوا مع هذه الضلالة خلق مخالفينهم واستمرت فتنتهم على عادتهم الى ان وقف يوسف ابن عمر الثقفي وأتى العراق في زمانه على عورات المنصورية فاخذ ابا منصور العجلي وصلبه².

عمير بن بيان (العجلي)

وهو صاحب الفرقة العجيرية الذين قالوا بتكذيب الذين قالوا منهم انهم لا يموتون وقالوا انا نموت ولكن لا يزال خلف منا في الارض ائمة انبياء وعبدوا جعفرا وسموه ربا.

(الغيرة بن سعيير)

يقول النوبختي: فلما توفي أبو جعفر افترقت اصابه فرقتين، فرقة منها قالت بامامة محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، الخارج بالمدينة المقتول بها وزعموا انه القائم وانه الامام المهدي وانه لم يقتل، وقالوا انه حي لم يميت مقيم بجبل يقال له العظمية وهو الجبل الذي في طريق مكة ونجد الحاجز عن يسار الطريق وانت ذاهب إلى مكة وهو الجبل الكبير وهو عنده مقيم فيه حتى يخرج.

لان رسول الله قال: القائم المهدي اسمه اسمي واسم أبيه اسم ابي، وكان اخوه ابراهيم بن عبدالله بن الحسن خرج بالبصرة ودعا إلى امامة أخيه محمد بن عبدالله واشتكت شوكته فبعث اليه المنصور بالخيول فقتل بعد حروب كانت بينهم

¹ المال والنحل ج 1 ص 180.

² الفرق بين الفرق ج 1 ص 234

وكان المغيرة بن سعيد قال بهذا القول لما توفي أبو جعفر محمد بن علي وظهر المقالة بذلك فبرئت منه الشيعة أصحاب أبي عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام ورفضوه فزعم انهم رافضة وانه هو الذي سماهم بهذا الاسم، ونصب بعض اصحاب المغيرة اماما وزعم ان الحسين بن علي اوصي اليه ثم اوصي اليه علي بن الحسين ثم زعم ان أباجعفر محمد بن علي اوصي اليه فهو الامام إلى ان يخرج المهدي.

وانكروا امامة أبي عبدالله جعفر بن محمد وقالوا لا امامة في بني علي ابن أبي طالب بعد أبي جعفر محمد بن علي وان الإمامة في المغيرة ابن سعيد إلى خروج المهدي وهو عندهم محمد بن عبدالله بن الحسن ابن الحسن وهو حي لم يمت ولم يقتل فسموا هؤلاء المغيرية باسم المغيرة بن سعيد مولى خالد بن عبدالله القسري ثم تراقي الأمر بالمغيرة إلى ان زعم انه رسول نبي وان جبرئيل يأتيه بالوحي من عند الله، فأخذ خالد بن عبدالله القسري فسأله عن ذلك فافر به ودعا خالدًا إليه فاستتابه خالد فأبى ان يرجع عن قوله فقتله وصلبه وكان يدعي انه يحيي الموتى وقال بالتناسخ وكذلك قول اصحابه إلى اليوم.

وقيل أنه في سنة 119 للهجرة خرج المغيرة بن سعيد وبيان في ستة نفر وكانوا يسمون بالوصفاء وكان المغيرة يقول أنه ساحر، فأرسل خالد بن عبد الملك فأخذهم وأمر بسريره فأخرجه إلى المسجد الجامع وأحرقهم بالقضيب والنفط.

وبعد أن مات الباقر، قال لأصحابه: انتظروه فانه سيرجع وجبريل وميكايل يبايعانه بين الركن والمقام.

عن الصادق قال: كان المغيرة بن سعيد يتعمد الكذب على أبي ويأخذ كتب أصحابه وكان أصحابه المستترون بأصحاب أبي يأخذون الكتب من أصحاب أبي فيدفعونها إلى المغيرة فكان يدس فيها الكفر والزندقة ويسندها إلى أبي ثم يدفعها إلى أصحابه فيأمرهم أن يثبتوها في الشيعة. فكل ما كان في كتب أبي من الغلو فذاك مما دسه المغيرة بن سعيد في كتبهم¹. لا تقبلوا علينا حديثًا إلا ما وافق الكتاب والسنة، أو تجدون معه شاهدا من أحاديثنا المتقدمة، فان المغيرة بن سعيد دس في كتب أصحاب أبي احاديث لم يحدث بها أبي، فأتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا وسنة نبينا محمد فإننا إذا حدثنا قلنا: قال الله عز وجل وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وعن يونس بن عبدالرحمن قال: وافيت العراق فوجدت جماعة من أصحاب أبي جعفر وأبي عبدالله متوافرين، فسمعت منهم، واخذت كتبهم، وعرضتها من بعد على أبي الحسن فأنكر منها أحاديث كثيرة أن تكون من أصحاب أبي عبدالله، وقال: إن أبا الخطاب كذب على أبي عبدالله، لعن الله أبا الخطاب وكذلك أصحاب أبي الخطاب، يدسون من هذه الأحاديث إلى يومنا هذا في كتب أصحاب أبي عبدالله فلا تقبلوا علينا خلاف القرآن.

مصارحة الامام جعفر الصادق بالألوهية: وأخرج الكشي عن حمويه، قال: حدثنا يعقوب، عن ابن أبي عمير، عن عبدالصمد بن بشير عن مصانف، قال: لما أتى القوم الذين أتوا بالكوفة دخلت على أبي عبدالله (عليه السلام) فأخبرته بذلك، فخر ساجداً وألرزق جؤؤه بالأرض وبكى، وأقبل يلوذ باصبعه ويقول: بل عبدالله، فن داخر، مراراً كثيرة، ثم رفع رأسه ودموعه تسيل على لحيته، فقدمت على إخباري إياه، فقلت: جعلت فداك، وما عليك أنت ومن ذا؟ فقال: يا مصانف، إن عيسى لو سكت على ما قالت النصاري فيه لكان حقاً على أن يصم سمعه ويعمي بصره، ولو سكت عما قال في أبو الخطاب لكان حقاً على الله أن يصم سمعي ويعمي بصري.

وروى الكليني عن سدير، قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): إن قوماً يزعمون أنكم آلهة يتلون بذلك علينا قرآناً: (وهو الذي في السماء إله)..

جاء في (رجال الكشي) رواية عن سعد عن محمد بن الحسين والحسن بن موسى عن صفوان بن يحيى عن ابن مسكان عن حدثه من أصحابنا عن أبي عبد الله ع قال سمعته يقول لعن الله المغيرة بن سعيد إنه كان يكذب على أبي فذاقه الله حر الحديد لعن الله من قال فينا ما لا نقوله في أنفسنا ولعن الله من أزالنا عن العبودية لله الذي خلقنا وإليه مآبنا ومعادنا وبه نواصينا

و قد جاء فيه أيضاً نقلاً عن محمد بن قولويه عن سعد عن الحسن بن موسى الخشاب عن علي بن حسان عن عمه عبد الرحمن بن كثير قال قال أبو عبد الله ع يوماً لأصحابه لعن الله المغيرة بن سعيد ولعن الله يهودية كان يختلف إليهما يتعلم منها السحر والشعوذة والمخاربق إن المغيرة كذب على أبي ع فسلبه الله الإيمان وإن قوماً كذبوا على ما لهم أذاقهم الله حر الحديد فو الله ما نحن إلا عبيد الذي خلقنا واصطفانا ما نقدر على ضر ولا نفع وإن رحمتنا فيرحمته وإن عذبنا فيعذبنا والله ما لنا على الله من حجة ولا معنا من الله براءة وإننا لميتون ومقبرون ومنشرون

ومبعوثون وموقوفون ومسئولون ويلهم ما لهم لعنهم الله لقد أنوا الله وأنوا رسوله ص في قبره وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي صلوات الله عليهم وما أنا ذا بين أظهركم لحم رسول الله وجلد رسول الله ص أبيت على فراشي خائفا وجلا مرعوبا يأمنون وأفرع ينأمنون على فرشهم وأنا خائف ساهر وجل أنقلل بين الجبال والبراري أبرأ إلى الله مما قال في الأجدع البراد عبد بني أسد أبو الخطاب لعنه الله والله لو ابتلوا بنا وأمرناهم بذلك لكان الواجب أن لا يقبلوه فكيف وهم يروني خائفا وجلا أستعدي الله عليهم وأتبرأ إلى الله منهم أشهدكم أنني امرؤ ولنني رسول الله ص وما معي براءة من الله إن أعطته رحمتي وإن عصيته عذابي عذابا شديدا أو أشد عذابه

مذهبه: قال بالتشبيه لله تعالى على صورة وجسم ذو أعضاء على مثال حروف الهجاء.

و كان مذهب المغيرة التجسيم، يقول أن ربه على صورة رجل على رأسه تاج وأن أعضاءه على عدد حروف الهجاء، ويقول: إن الله تعالى لما أراد أن يخلق الخلق تكلم باسمه الأعظم قطار فوق على تاجه، ثم كتب بإصبعه على كفّه أعمال عباده من المعاصي والطاعات، فلما رأى المعاصي أرفض عرقاً، فاجتمع من عرقه بحران، أحدهما مالح مظلم والآخر عذب نير، ثم اطلع في البحر فرأى ظله، فذهب ليأخذه، فطار فأركه قلع عيني ذلك الظل ومحقه، فخلق من عينية الشمس وشمساً أخرى، وخلق من البحر الملح الكفار، وخلق من البحر العذب المؤمنين.

وكان يقول بتحريم ماء الفرات وكل نهر أو عين أو بئر وقعت فيه نجاسة، وكان يخرج إلى المقبرة فيتكلم فيرى أمثال الجراد على القبور، وأما مذهب بيان فإنه يقول بالهية علي وأن الحسن والحسين إلهان ومحمد بن الحنفية بعده، ثم بعده ابنه أبو هاشم بن محمد بنوع من التناسخ وأدعى النبوة¹

عقيدته: وكان يظهر في بدء أمره مولاة الامامية ويزعم أن الامامة بعد علي والحسن والحسين إلى سبطه محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن الحسن بن علي وزعم أنه هو المهدي المنتظر واستدل على ذلك بالخبر الذي ذكر أن اسم المهدي يوافق اسم النبي واسم أبيه يوافق اسم ابن النبي عليه السلام وقتله الرافضة على دعوته إياهم إلى انتظار محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن الحسن بن علي ثم أنه أظهر لهم بعد رياسته عليهم أنواعا من الكفر الصريح منها دعواه النبوة ودعواه

علمه بالاسم الاعظم وزعم انه يحيى به الموتى ويهزم به الجيوش ومنها افراطه فى التشبيه وذلك انه زعم ان معبوده رجل من نور على رأسه تاج من نور وله اعضاء وقلب ينبع منه الحكمة وزعم ايضا ان اعضاءه على صور حروف الهجاء وان الالف منها مثال قدميه والعين على صورة عينه وشبه الهاء بالفرج ومنها انه تكلم فى بدء الخلق فزعم ان الله تعالى لما اراد ان يخلق العالم تكلم باسمه الاعظم فطار ذلك الاسم ووقع تاجا على رأسه وتأول على ذلك قوله (سبح اسم ربك الأعلى) وزعم ان الاسم الاعلى انما هو ذلك التاج ثم انه بعد وقوع التاج على رأسه كتب باصبعه على كفه اعمال عبادته ثم نظر فيها فغضب من معاصيهم ففرق فاجتمع من عرقه بحران احدهما مظلم مالح والآخر عذب نير ثم اطلع فى البحر فابصر ظله فذهب لياخذه فطار فانترع عينى ظله فخلق منهما الشمس والقمر وافنى باقى ظله وقال لا ينبغي ان يكون معى إله غيرى ثم خلق الخلق من البحرين فخلق الشيعة من البحر العذب النير فهم المؤمنون وخلق الكفرة وهم اعداء الشيعة من البحر المظلم المالح وزعم ايضا ان الله تعالى خلق الناس قبل اجسادهم فكان اول ما خلق فيها ظل محمد قال فذلك قوله (قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين) قال ثم ارسل ظل محمد الى أظلال الناس ثم عرض على السماوات والجبالات ان يمنعن على بن ابي طالب من ظالميه فأبين ذلك فعرض ذلك على الناس فامر عمر ابا بكر ان يتحمل نصره على ومنعه من اعدائه وان يغدر به فى الدنيا وضمن له ان يعينه على القدرية على شرط ان يجعل له الخلافة بعده ففعل ابو بكر ذلك قال فذلك تأويل قوله (إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبالات فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا) فزعم ان الظلوم الجهول ابو بكر وتأول فى عمر قول الله تعالى: كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك.

والشيطان عنده عمر وكان المغيرة مع ضلالاته التى حكيناها عنه يأمر أصحابه بانتظار محمد بن عبد الله بن الحسين بن الحسن بن على وسمع خالد بن عبد الله القسرى يخبره وضلالاته فطلبه فلما قتل المغيرة بقى أتباعه على انتظار محمد بن عبد الله بن الحسين بن الحسن فلما اظهر محمد هذا دعوته بالمدينة بعث اليها ابو جعفر المنصور بصاحب جيشه عيسى بن موسى مع جيش كثيف فقتلوا محمدا بعد غلبته على مكة والمدينة وكان اخوه ابراهيم بن عبد الله قد غلب على ارض المغرب فاما محمد بن عبد الله بن الحسن فقتل بالمدينة فى الحرب واما ابراهيم بن عبد الله يسير الرجال ولتباعه من المعتزلة وضمّنوا له النصرة على جند

المنصور فلما التقى الجمعان بناحمرى وهي على ستة عشر فرسخا من الكوفة قتل ابراهيم وانهزمت المعتزلة عنه ولحقه شؤمهم وتولى قتالهم من اصحاب المنصور عيسى بن موسى وسلم ابن قتيبة واما أخوه الرئيس فانه مات بارض المغرب وقيل انه سم وذكر بعض اصحاب التواريخ ان سليمان بن جرير الزيدي سمه ثم هرب الى العراق¹.

يقول الشهرستاني أن مقولة العجلي أن الأئمة ابناء الله واحباؤه والالهية نور فى النبوة والنبوة نور فى الامامة ولا يخلوا العالم من هذه الآثار والانوار وزعم ان جعفرا هو الاله فى زمانه وليس هو المحسوس الذى يروونه ولكن لما نزل الى هذا العالم ليس تلك الصورة فرآه الناس فيها²

أتباع المغيرية: فلما قتل محمد ابن عبد الله بن الحسين بن الحسن اختلف المغيرية فى المغيرة فهربت منه فرقة منهم ولعنوه وقالوا انه كذب فى دعواه ان محمد بن عبد الله بن الحسن هو المهدي الذى يملك الارض لانه قتل ولم يملك الارض ولا عسرها وفرقة ثبتت على موالة المغيرة وقالت ان صدق فى ان محمد بن عبد الله بن الحسن هو المهدي المنتظر وانه لم يقتل بل هو فى جبل من جبال حاجز مقيم الى ان يؤمر بالخروج فاذا خرج عقدت له البيعة بمكة بين الركن والمقام ويحىي له سبعة عشر رجلا يعطى كل رجل منهم حرفا واحدا من حروف الاسم الاعظم فيهزمون الجيوش ويملكون الارض وزعم هؤلاء ان الذى قتله جند المنصور بالمدينة انما كان شيطانا تمثل للناس بصورة محمد بن عبد الله بن الحسين بن الحسن وهؤلاء يقال لهم المحمدية من الرافضة لانتظارهم محمد ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن وكان جابر الجعفي على هذا المذهب وادعى وصية المغيرة بن سعيد اليه بذلك فلما مات جابر ادعى بكر الاعور الهجرى القنات وصية جابر اليه وزعم انه لا يموت واكل بذلك اموال المغيرية على وجه السخرية منهم فلما مات بكر علموا انه كان كاذبا فى دعواه فلعنوه³

ولما قتل المغيرة رجع اصحابه الى القول بإمامة محمد بن عبد الله بن الحسن وتولوه واثبتوا إمامته ثم رجعوا الى إمامة جعفر ثم انكروها وسموا بالمبترية⁴.

¹ الفرق بين الفرق ج: 1 ص: 231

² الملل والنحل ج: 1 ص: 179.

³ الفرق بين الفرق ج: 1 ص: 232

⁴ فرق الشيعة ج: 1 ص: 60

وقالت الزيدية والمغيرية أصحاب المغيرة بن سعيد لا ننكر الله قدرة ولا نؤمن بالرجعة ولا نكتب بها وإن شاء الله تعالى إن فعل فعل

عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب

بعد قتل محمد بن عبد الله بن الحسين بن الحسن بن علي تبرأ بعض المغيرية من المغيرة بن سعيد وخرجوا من الكوفة الى المدينة يطلبون اماما فلقبهم عبد الله بن معاوية ابن عبد الله بن جعفر فدعاهم الى نفسه وزعم انه هو الامام بعد علي واولاده من صلبه فبايعوه على امامته ورجعوا الى الكوفة وحكوا لاتباعهم ان عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر زعم انه رب وان روح الاله كانت في آدم ثم في شيث ثم دارت للناس بتلك الصورة وزعموا ايضا ان كل مؤمن يوحى اليه وتأولوا على ذلك قول الله تعالى (وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله) اي يوحى منه اليه واستدلوا ايضا بقوله (وإذا أوحيت إلى الحواريين) وادعوا في انفسهم انهم هم الحواريون وذكروا قول الله تعالى (وأوحى ربك إلى النحل) وقالوا اذا جاز الوحي الى النحل فالوحي الينا اولى بالجواز وزعموا ايضا ان فيهم من هو افضل من جبريل وميكائيل ومحمد وزعموا ايضا انهم لا يموتون وان الواحد منهم اذا بلغ النهاية في دينه رفع الى الملكوت وزعموا انهم يرون المرفوعين منهم غدوة وعشية¹ وسميت تلك الفرقة بالجناحية

فلما قتل أبو مسلم عبد الله بن معاوية في حبسه افرقت فرقة بعده ثلاث فرق وقد كان مال إلى عبد الله بن معاوية شذاذ صنوف الشيعة برجل من أصحابه يقال له عبد الله بن الحارث² وكان أبوه زنديقا من أهل المدائن فأبرز لأصحاب عبد الله فأدخلهم في الغلو والقول بالتناسخ والأظلة والدور وأسند ذلك إلى جابر بن عبد الله الأنصاري ثم إلى جابر بن يزيد الجعفي فخدعهم بذلك حتى ردهم عن جميع الفرائض والشرائع والسنن وادعى أن هذا مذهب جابر بن عبد الله وجابر بن يزيد رحمهما الله فإنهما قد كانا من ذلك برينين³

وفرقة منهم قالت أن عبد الله بن معاوية حي لم يموت وأنه مقيم في جبال أصفهان لا يموت أبدا حتى يقود نواصيتها إلى رجل من بني هاشم من ولد علي وفاطمة

¹ الفرق بين الفرق ج: 1 ص 235
² يشير ابن أبي الحديد في شرح النهج أن عبد الله بن الحارث هذا هو واضع المذهب الاسحاقي
³ فرق الشيعة ج: 1 ص 3

وفرقة قالت أن عبد الله بن معاوية هو القائم المهدي الذي بشر به النبي أنه يملك الأرض ويملاها قسطا وعدلا بعدما ملئت ظلما وجورا ثم يسلم عند وفاته إلى رجل من بني هاشم من ولد علي بن أبي طالب عليه السلام فيموت حينئذ

وفرقة قالت أن عبد الله بن معاوية قد مات ولم يوص وليس بعده إمام فتأهوا وصاروا متذبذبين بين صنوف الشيعة وفرقها لا يرجعون إلى أحد فالكيسانية كلها لا إمام لها وإنما ينتظرون الموتى إلا العيسية فإنها تثبت الإمامة في ولد العباس وقادوها فيهم إلى اليوم فهذه فرق الكيسانية والعباسية والحارثية ومنهم تفرقت فرق الخرمينية ومنهم كان بدء الغلو في القول حتى قالوا أن الأئمة آلهة وأنهم أنبياء وأنهم رسل وأنهم ملائكة وهم الذين تكلموا بالآظلة وفي التناسخ في الأرواح وهم أهل القول بالدور في هذه الدار وأبطال القيامة والبعث والحساب¹ وزعموا أن لادار إلا الدنيا وأن القيامة إنما هي خروج الروح من بدن ودخوله في بدن آخر غيره إن خيرا فخير وإلّا شرا فشر وأنهم مسرورون في هذه الأبدان أو معذبون فيها والأبدان هي الجنات وهي النار وأنهم منقولون في الأجسام الحسنة الأنسية المنعمة في حياتهم ومعذبون في الأجسام الردية المشوهة من كلاب وقردة وخنازير وحيات وعقارب وخنافس وجعلان محولون من بدن إلى بدن معذبون فيها هكذا أبدا الأبد فهي جنتهم ونارهم لا قيامة ولا بعث ولا جنة ولا نار غير هذا على قدر أعمالهم وذنوبهم وإنكارهم لأئمتهم ومعصيتهم لهم فإنما تسقط الأبدان وتخرب أذهى مساكنهم فتتلاشى الأبدان وتقنى وترجع الروح في قالب آخر منعم أو معذب وهذا معنى الرجعة عندهم وإنما الأبدان قوالب ومساكن بمنزلة الثياب التي يلبسها الناس فتبلى وتطرح ويلبس غيرها وبمنزلة البيوت يعمرها الناس فإذا تركوها وعمرها غيرها خربت² والثواب والعقاب على الأرواح دون الأجساد وتألوا في ذلك قول الله تعالى (في أي صورة ما شاء ركبك) وقوله تعالى (وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم) (إلا وقوله عز وجل) وإن من أمة إلا خلا فيها نذير) فجميع الطير والدواب والسباع كانوا أمما ناسا خلّت فيهم نذر من الله عز وجل واتخذ بهم عليهم الحجة فمن كان منهم صالحا جعل روحه بعد وفاته وإخراجه قلبه وهدم مسكنه إلى بدن صالح فأكرمه ونعمه ومن كان منهم كافرا عاصيا نقل روحه إلى بدن خبيث مشوه يعذب فيه بالدنيا وجعل قلبه في أقيح صورة ورزقه أنسن رزق وأقنره وتألوا في ذلك قول الله عز وجل (فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه

¹ فرق الشيعة ج: 1 ص: 35

² فرق الشيعة ج: 1 ص: 36

ونعمه فيقول ربي أكرمن وأما إذا ما ابتلاه قدر عليه رزقه فيقول ربي أهانن (فكذب الله تعالى هؤلاء ورد عليهم قولهم لمعصيتهم إياه فقال) كلا بل لا تكرمون اليتيم (وهو النبي) ولا تحضون على طعام المسكين (وهو الإمام) وتاكلون التراث أكلا لما (لا تخرجون حق الإمام مما رزقكم وأجراه لكم ¹).

يقول الرازي: أتباع عبد الله بن الجناحين كانوا يزعمون أن المعرفة إذا حصلت لم يبق شيء من الطاعات واجبة ²

هاشم بن أبي هاشم

جاء في كتاب رجال الكشي مروياً عن علي بن مهزيار قال سمعت أبا جعفر ع يقول وقد ذكر عنده أبو الخطاب لعن الله أبا الخطاب ولعن أصحابه ولعن الشاكين في لعنه ولعن من وقف في ذلك وشك فيه ثم قال هذا أبو عمرو وجعفر بن واقد وهاشم بن أبي هاشم استأكلوا بنا الناس فصاروا دعاة يدعون الناس إلى ما دعا إليه أبو الخطاب لعنه الله ولعنهم معه ولعن من قبل ذلك منهم يا علي لا تتخرجن من لعنهم لعنهم الله فإن الله قد لعنهم ثم قال قال رسول الله ص من يأجم أن يلعن من لعنه الله فعليه لعنة الله ³ ويقال أنه توفي ببعلك ولع فيها نرية.

بزيعا

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن حماد بن عثمان، عن ابن أبي يعفور قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن بزيعا يزعم أنه نبي فقال: إن سمعته يقول: ذلك فاقبلته، قال: فجلست له غير مرة فلم يمكنني ذلك.

البزيعية، أصحاب بزيع الحائك، أقروا بنبوته وزعموا أن الائمة كلهم أنبياء، وأنهم لا يموتون ولكنهم يرفعون، وزعم أنه رفع إلى السماء، وأن الله مسح على رأسه ومج في فيه، فإن الحكمة تثبت في صدره.

قال النوبختي: وفرقة قالت بزيع نبي رسول مثل أبي الخطاب أرسله جعفر بن محمد وشهد بزيع لأبي الخطاب بالرسالة وبريء أبو الخطاب وأصحابه من بزيع ⁴

¹ فرق الشيعة ج: 1 ص: 37

² اعتقادات فرق المسلمين والمشركيين لمحمد بن عمر بن الحسين للرازي ج: 1 ص: 5

³ - خلاصة الاقوال - العلامة الحلي ص 415

⁴ فرق الشيعة ج: 1 ص: 43

يقول الشهرستاني: وزعمت طائفة أن الإمام بعد أبي الخطاب بزيغ وكان يزعم أن جعفرًا هو الإله أي ظهر الإله بصورته للخلق وزعم أن كل مؤمن يوحى إليه من الله تأويل قول الله تعالى (وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله) أي يوحى إليه من الله وكذلك قوله تعالى (وأوحى ربك إلى النحل) وزعم أن من أصحابه من هو أفضل من جبريل وميكائيل وزعم أن الإنسان إذا بلغ الكمال لا يقال له أنه قد مات ولكن الواحد منهم إذا بلغ النهاية قيل رجع إلى الملكوت وادعوا كلهم معاينة أمواتهم وزعموا أنهم يرونهم بكرة وعشية وتسمى هذه الطائفة البزيفية¹

(السري)

وفرقة قالت السري رسول مثل أبي الخطاب أرسله جعفر وقال أنه قوي أمين وهو موسى القوي الأمين وفيه تلك الروح وجعفر هو الإسلام والإسلام هو السلام وهو الله عز وجل ونحن بنو الإسلام كما قالت اليهود نحن أبناء الله وأحباؤه وقد قال رسول الله سلمان ابن الإسلام فدعوا إلى نبوة السري ورسالته وصلوا وصاحوا وحجوا لجعفر بن محمد ولبوا له فقالوا لبيك يا جعفر لبيك²

لم نحدد من هو السري المقصود، ولعله السري الذي كان يروي عن سيف بن عمر وغيره، والسري بن يحيى كما يسميه الطبري، وهو ليس بالسري بن يحيى الثقة، لأن السري بن يحيى الثقة يكون زمانه أقدم من الطبري فقد توفي سنة 167 هـ.

في حين ولد الطبري سنة 224، فالفرق بينهما سبعة وخمسون عاما، ولا يوجد عند الرواة سري بن يحيى غيره، ولذلك يفترض أهل الجرح والتعديل أن السري الذي يروي عنه الطبري يجب أن يكون واحدا من اثنين: كل منهما كذاب وهما: السري بن إسماعيل الهمداني الكوفي وهو أولهما، وثانيهما السري ابن عاصم الهمداني نزيل بغداد المتوفى سنة 258، والذي أدرك ابن جرير الطبري وعاصره أكثر من ثلاثين عاما³.

¹ المال والنحل ج 1 ص: 180.

² فرق الشيعة ج 1 ص: 43

³ تهذيب التهذيب لابن حجر ج 4 ص 295، والغدير للأميني ج 8 ص 68

يقول النوبختي: وفرقة قالت جعفر بن محمد هو الله عز وجل وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وإنما هو نور يدخل في أبدان الأوصياء فيحل فيها فكان ذلك النور في جعفر ثم خرج منه فدخل في أبي الخطاب فصار جعفر من الملائكة ثم خرج من أبي الخطاب فدخل في معمر وصار أبو الخطاب من الملائكة فمعمر هو الله عز وجل فخرج ابن اللبان يدعوا إلى معمر وقال أنه الله عز وجل وصلى له وصام وأحل الشهوات كلها ما أحل منها وما حرم وليس عنده شيء محرم وقال لم يخلق الله هذا إلا لخلقه فكيف يكون محرما وأحل الزنا والسرقة وشرب الخمر والميتة والدم ولحم الخنزير ونكاح الأمهات والبنات والأخوات ونكاح الرجال ووضع عن أصحابه غسل الجنابة وقال كيف اغتسل من نطفة خلقت منها وزعم أن كل شيء أحله الله في القرآن وحرمه وإنما هو أسماء رجال فخاصمه قوم من الشيعة وقالوا لهم أن الذين زعمتم أنهما صاروا من الملائكة قد برئنا من (معمر) و(بزيغ) وشهدا عليهما أنهما كافران شيطانان وقد لعناهما فقالوا أن الذين ترونها جعفر وأبا الخطاب شيطانان تمثلا في صورة جعفر وأبي الخطاب يصدان الناس عن الحق وجعفر وأبو الخطاب ملكان عظيمان عند الإله الأعظم إله السماء ومعمر له الأرض وهو مطيع لإله السماء يعرف فضائله وقدره فقالوا لهم كيف يكون هذا ومحمد لم يزل مقرا بأنه عبد الله وأن الله وإله الخلق اجمعين إله واحد وهو الله وهو رب السماء والأرض وآلهما لا إله غيره؟ فقالوا أن محمد صلى الله عليه وآله كان يوم قال هذا عبدا رسولا أرسله أبو طالب وكان النور الذي هو الله في عبد المطلب ثم صار في أبي طالب ثم صار في محمد ثم صار في علي بن أبي طالب عليه السلام فهم آلهة كلهم قالوا لهم كيف هذا وقد دعا محمد أبا طالب إلى الإسلام والإيمان فامتنع أبو طالب من ذلك وقد قال النبي أنني مستو به من ربي وأنه واهبه لي قالوا إن محمدا وأبا طالب كانا يسخران بالناس قال الله عز وجل (إن تسخروا منا فإننا نسخر منكم كما تسخرون) (وقال تعالى) فيسخرون منهم سخّر الله منهم (وأبو طالب هو الله عز وجل - وتعالى الله عما يقولون علوا كبيرا - فلما مضى أبو طالب خرجت الروح وسكنت في محمد وكان هو الله عز وجل في الحق وكان علي بن أبي طالب هو الرسول فلما مضى محمد خرجت منه الروح وصارت في علي فلم تزل تتناسخ في واحد بعد واحد حتى صارت في معمر¹

¹ فرق الشيعة ج: 1 ص: 45

عصر الإمام جعفر الصادق

في هذا العصر زاد نفوذ آل البيت لأسباب كثيرة منها أن الرضا من آل محمد لم يكن يظهر بشخصه فكان العامة من الملتزمين بالإسلام يجلون آل البيت الهاشمي عموماً وكانت نبوءة الإمام الصادق بزوال ملك بني أمية وتحققها لها أكثر السبب في إجلال الهاشميين له وتقديسهم، وبما أنه الإمام السادس، أي أنه وفق القائلين بسبعية الكون يكون الإمام الذي يسبق المهدي، ومن قال بهذا من الاسماعيليين وغيرهم فقد جعل له مقاماً كبيراً.

ويُعدّ الإمام الصادق نقطة التقاء بين الاسماعيليين والاثني عشريين، ولطول فترة امامته نسبةً للأئمة الذين قبله وبعده، وللحرية النسبية التي تمتع بها فقد نسب له الكثير من الكتب منها: المراتب والترج، الأشباح والأظلة، عدل الإيمان، الموصوف في عدد الحروف، الفرائض وجمع الحدود، المراتب والفرائض، المعاني والمقامات، كتاب الإهليلجة، كتاب التوجه إلى الله تعالى، الأسرار الخفية، الهفت، الصراط رسالة أبي الوقار، رسالة المفضلية، جامع الأصول....

ويُعدّ المفضل بن عمرو من أبرز من روى عنه حتى أن المفضل بن عمرو يعتبر جامعاً لشمّل الاسماعيليين والاثني عشريين.

لعب سليمان بن جرير دوراً كبيراً في ارتداد الكثير عن إمامة جعفر الصادق بعدما غيّر الامامة من اسماعيل إلى موسى الكاظم وأنكر البداء واجازة النقية¹، وجاء بعده عصر الانقسام بين الغلاة الاسماعيليين والغلاة الاثني عشريين.

ويُنسب للغلو بعصره: أبو التحف جابر بن يزيد، خالد بن يحيى، بشارة بن المغيرة، ميمون بن إبراهيم، فرات بن أحنف، حمران بن أعين

(رجال الكشي) حمدويه وإبراهيم عن العبيدي عن ابن أبي عمير عن المفضل بن يزيد قال قال أبو عبد الله ع وذكر أصحاب أبي الخطاب والغلاة فقال لي: «يا مفضل لا تقاعدوهم ولا تواكلوهم ولا تشاربوهم ولا تصافحوهم ولا توارثوهم»²

¹ فرق الشيعة ج: 1 ص: 65

² ولا توارثوهم أي لا تعطوهم الميراث فإنهم مشركون لا يرثون من المسلم أو لا تواصلوهم بالمصاهرة الموجبة للتوارث وصحف البعض وقرأ لا توارثوهم من الأثر بمعنى الخبر أي لا تحدثوهم ولا تفاوضوهم بالأثار والأخبار

أبو إسحاق ميمون بن إبراهيم (البغدادى) (الكاتب)

. ميمون بن إبراهيم الكاتب. وكان إليه خاص المكاتبات في أيام المتوكل. وكان بليغا فصيحاً مترسلاً. وله كتاب رسائل¹.

وولي على البريد لجعفر المتوكل وقدم معه دمشق وله بعض الأحاديث المروية في تاريخ دمشق²

أبو هارون (المختوف)

وكان من الغلاة أبو هارون المكفوف، جاء في (رجال الكشي) نقلاً عن الحسين بن الحسن بن بندار، عن سعد عن ابن عيسى والقطيني، عن ابن أبي عمير قال: «حدثنا بعض أصحابنا قال قلت لأبي عبد الله ع زعم أبو هارون المكفوف أنك قلت له إن كنت تريد القديم فذاك لا يدركه أحد وإن كنت تريد الذي خلق ورزق فذاك محمد بن علي» فقال كذب علي عليه لعنة الله ما من خالق إلا الله وحده لا شريك له، حق على الله أن يديننا الموت، والذي لا يهلك هو الله خالق الخلق باري البرية

المفضل بن عمرو (الجعفي)

جاء في كتاب رجال الكشي أن حجر بن زائدة وعامر بن جذاعة الأزدي دخلا على أبي عبد الله ع فقالا له: «جعلنا فداك إن المفضل بن عمر يقول إنكم تقدرون أرزاق العباد» فتهرب منه.

وفي رجال الكشي أيضاً أن المفضل بن عمر وبنان وعمر النبطي وغيرهم ذكروا أن جعفرأ حدثهم أن معرفة الإمام تكفي من الصوم والصلاة وحدثهم عن أبيه عن جده وأنه حدثهم ع قبل يوم القيامة وأن علياً ع في السحاب يطير مع الريح وأنه كان يتكلم بعد الموت وأنه كان يتحرك على المغتسل وأن إله السماء وإله الأرض الإمام فجعلوا لله شريكاً، وأن جعفر لم يقل شيئاً من هذا قط.

ميل المفضل إلى إمامة اسماعيل

وروي أن المفضل بن عمر كان يميل إلى إمامة اسماعيل، فروي عن حماد بن عثمان، عن اسماعيل بن عامر، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام

¹ - فهرست ابن النديم - ابن النديم البغدادي ص 138

² تاريخ مدينة دمشق ج 61 ص 324

فوصفت له الأئمة حتى انتهيت إليه، قلت: واسماعيل من بعدك، فقال: اما هذا فلا، قال حماد فقلت لاسماعيل: «وما دعائك الى ان تقول واسماعيل من بعدك؟» قال: أمرني المفضل بن عمر.

ومذهب المفضل بن عمر شهير، ويقول الشهرستاني أن المفضل بن عمرو كان يقول بالالوهية الصرفة للأئمة دون النبوة فيهم.

صالح بن سهل

وصالح بن سهل هذا قد رجع عن الغلو كما جاء في رجال الكشي روى محمد بن أحمد عن محمد بن الحسين عن الحسن بن علي الصيرفي عن صالح بن سهل قال: كنت أقول في أبي عبد الله ع بالربوبية، فدخلت، فلما نظر إلي قال: «يا صالح إنا والله عبيد مخلوقون لنا رب نعبده وإن لم نعبده عذبنا».

علي بن (الحكم)

روي الغلو عن علي بن الحكم وكان يروي عن المفضل بن عمرو، فقد جاء في (رجال الكشي) حمدويه وإبراهيم ابنا نصير عن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن المفضل بن عمر أنه كان يشير أنكما لمن المرسلين (الخطاب للكاظم والصادق)

عصر الإمام موسى الكاظم

نُسب للغلو بعصره: أبو الطيّبات محمد بن أبي زينب، إسماعيل المعبراني، محمد بن مصعب العبدي، بشار الشعيري، المعلى بن خنيس، أبو أيوب القمي، والصيرفي..

يقول النوبختي كانت إمامة الصادق أربعاً وثلاثين سنة غير شهرين ولما مات افترق أتباعه فرقاً كثيرة¹. منها الأفطحية الذين تولوا عبد الله بن جعفر الصادق الأفطح والممطورة والنووسيون والاسماعيليون والاثني عشريون

الاسماعيليون

الاسماعيليون الواقفون وفرقة زعمت أن الإمام بعد جعفر بن محمد ابنه إسماعيل بن جعفر وأنكرت موت إسماعيل في حياة أبيه وقالوا كان ذلك على جهة التلبيس من أبيه على الناس لأنه خاف فغيبه عنهم وزعموا أن إسماعيل لا يموت حتى يملك الأرض يقوم بأمر الناس وأنه هو القائم لأن أباه أشار إليه بالإمامة بعده وقلدهم ذلك له وأخبرهم أنه صاحبه والإمام لا يقول إلا الحق فلما ظهر موته علمنا أنه قد صدق وأنه القائم وأنه لم يمت وهذه الفرقة هي الإسماعيلية الخالصة.

الاسماعيليون غير الواقفون المباركيون: وهي فرقة زعمت أن الإمام بعد جعفر بن محمد بن إسماعيل بن جعفر وأمه أم ولد وقالوا أن الأمر كان لإسماعيل في حياة أبيه فلما توفي قبل أبيه جعفر بن محمد الأمر لمحمد بن إسماعيل وكان الحق له ولا يجوز غير ذلك لأنها جعل لا تنتقل من أخ إلى أخ بعد الحسن والحسين عليهما السلام ولا تكون إلا في الأعقاب ولم يكن لأخوي إسماعيل عبد الله وموسى في الإمامة حق كما لم يكن لمحمد بن الحنفية حق مع علي بن الحسين وأصحاب هذا القول يسمون المباركية برئيس لهم كان يسمى المبارك مولى إسماعيل بن جعفر²

كان بعض الاسماعيليين حينها يظهرون الاباحات ويدعون الى ابي الخطاب فدعوا إلى نبوة أبي الخطاب وأنهم مجتمعون في مسجد الكوفة فبعث إليه فحاربوه وامتنعوا عليه وكانوا سبعين رجلاً قتلهم جميعاً فلم يفلت منهم إلا رجل واحد أصابته

¹ فرق الشيعة ج 1 ص 66

² فرق الشيعة ج 1 ص 68

جراحات فعد في القتلى فتخلص وهو أبو سلمة سالم بن مكرم الجمال الملقب بأبي خديجة وكان يزعم أنه مات فرجع!

(المباركية القرطبة)

وصنوف الغالية افرقوا بعده على مقالات كثيرة واختلفوا ما في يد سلف أصحابهم ومذاهبهم فقالت فرقة منهم أن روح جعفر بن محمد جعلت في أبي الخطاب ثم تحولت بعد عيينة أبي الخطاب في محمد بن إسماعيل بن جعفر ثم ساقوا الإمامة في ولد محمد بن إسماعيل وتشعبت منهم فرقة من المباركية ممن قال بهذه المقالة تسمى القرامطة وإنما سميت بهذا برئيس لهم من أهل السواد من الأتباط كان يلقب قرمطويه كانوا في الأصل على مقالة المباركية ثم خالفوهم فقالوا لا يكون بعد محمد النبي إلا سبعة أئمة علي بن أبي طالب وهو إمام رسول والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد ومحمد بن إسماعيل بن جعفر وهو الإمام القائم المهدي وهو رسول وزعموا أن النبي انقطعت عنه الرسالة في حياته في اليوم الذي أمر فيه بنصب علي بن أبي طالب عليه السلام للناس بغدير خم فصارت الرسالة في ذلك اليوم في علي بن أبي طالب واعتلوا في ذلك بقول رسول الله من كنت مولاه فعلي مولاه وأن هذا القول منه خروج من الرسالة والنبوة وتسليم منه في ذلك لعلي بن أبي طالب بأمر الله عز وجل وأن النبي بعد ذلك كان مأموما لعلي محجوجا به فلم ي مضى علي عليه السلام صارت الإمامة في الحسن ثم صارت من الحسن في الحسين ثم في علي بن الحسين ثم في محمد بن علي ثم كانت في جعفر بن محمد ثم انقطعت عن جعفر في حياته فصارت في إسماعيل بن جعفر كما انقطعت الرسالة عن محمد في حياته ثم إن الله عز وجل بدا له في إمامة جعفر وإسماعيل فصيرها في محمد بن إسماعيل وأعتلوا في ذلك بخبر روه عن جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال ما رأيته بداء الله عز وجل في إسماعيل وزعموا أن محمد بن إسماعيل حي لم يموت وأنه في بلاد الروم وأنه القائم المهدي ومعنى القائم عندهم أنه يبعث بالرسالة وبشريعة جديدة ينسخ بها شريعة محمد وأن محمد بن إسماعيل من أولي العزم وأولوا العزم عندهم سبعة نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد وعليهم وعلي عليه السلام ومحمد بن إسماعيل على معنى أن السماوات سبع وأن الأرضين سبع وأن الإنسان بنه سبع يده ورجلاه وظهره وبطنه وقلبه وأن رأسه سبع عيانه وأنذاه ومنخراه وفمه وفيه لسانه كصدره الذي فيه قلبه وأن

الأئمة كذلك وقلبهم محمد بن إسماعيل واعتلوا في نسخ شريعة محمد وتبديلها بأخبار روهها عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال لو قام قائمنا علمتم القرآن جديدا وأنه قال أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء ونحو ذلك من أخبار القائم وأن الله تبارك وتعالى جعل لمحمد بن إسماعيل جنة آدم صلى الله عليه ومعناها عندهم الإباحة للمحارم وجميع ما خلق في الدنيا وهو قول الله عز وجل (وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة) أي موسى بن جعفر بن محمد وولده من بعده من ادعى منهم الإمامة وزعموا أن محمد بن إسماعيل هو خاتم النبيين الذي حكاه الله عز وجل في كتابه وأن الدنيا اثنتا عشرة جزيرة في كل جزيرة حجة وأن الحجج اثنا عشر ولكل حجة داعية ولكل داعية يد يعنون بذلك أن اليد رجل له دلائل وبراهين يقيمها ويسمون الحجة الأب والداعية الأم واليد الابن يضاهون قول النصاري في ثالث ثلاثة أن الله الأب جل الله عن ذلك علوا كبيرا والمسيح عليه السلام الابن وأمه مريم عليها السلام والحجة الأكبر هو الرب وهو الأب والداعية هي الأم واليد هو الابن

وزعموا أن جميع الأشياء التي فرضها الله تعالى على عباده وسنها نبيه وأمر بها لها ظاهر وباطن وأن جميع ما استعبد الله به العباد في الظاهر من الكتاب والسنة أمثال مضروبة وتحتها معان هي بطونها وعليها العمل وفيها النجاة وأن ما ظهر منها ففي استعماله الهلاك والشقاء وهي جزء من العقاب الأدنى عذب الله به قوما إذ لم يعرفوا الحق ولم يقولوا به وهذا أيضا مذهب عامة أصحاب أبي الخطاب واستحلوا استعراض الناس بالسيف وقتلهم على مذهب البيهسية والأزارقة من الخوارج في قتل أهل القبلة وأخذ أموالهم والشهادة عليهم بالكفر واعتلوا في ذلك بقول الله عز وجل: فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم، ورأوا سبي النساء وقتل الأطفال واعتلوا في ذلك بقول الله تبارك وتعالى: لا تنر على الأرض من الكافرين ديارا، وزعموا أنه يجب عليهم أن يبدؤا بقتل من قال بالإمامة ممن ليس على قولهم وخاصة من قال بإمامة موسى بن جعفر وولده من بعده وتلوا في ذلك قول الله تعالى: قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة، فالواجب أن نبدأ بهؤلاء ثم بسائر الناس.

يقول النوبختي حينها: وعددهم كثير إلا أنه لا شوكة لهم ولا قوة وهم يسواد الكوفة واليمن أكثر ولعلمهم أن يكونوا زهاء مائة ألف¹

¹ فرق الشيعة ج 1 ص 74

إسماعيل (المعبراني)

مجهول إلا أن حديثاً ورد عن إسماعيل بن عبد العزيز أنه كان يقول بالغلو وأنه رجع عن الغلو ولعله هو.

أبو الخطاب (الأجرج محمد بن أبي زينب الأسدي البراء عبد بني أسد)

وهو محمد بن مقلص الاسدي الكوفي، كان رجلاً من الموالي، اشتهر بكنيته دون اسمه، فالشهرستاني يذكره على أنه محمد بن زينب الاسدي الاجدع، والمقريري يثبت: محمد بن أبي ثور، ويذكر أنه قيل في اسمه: محمد بن يزيد الأجدة، وأبو جعفر بن بابويه يذكر أن اسم أبي الخطاب زيد.. إلى آخر ما فيه من الاختلاف.

سال أحدهم الامام الصادق فقال له: سمعته يقول: أنك وضعت يدك على صدره وقلت له: عه ولا تنس، وأنت تعلم الغيب، واتك قلت: هو عيبة علمنا وموضع سرنا، أمين على أحيائنا وأمواتنا، فقال الصادق عليه السلام: لا والله! ما مس شيء من جسدي جسده، وأما قوله: إني أعلم الغيب، فوالله الذي لا اله إلا هو ما أعلم الغيب، ولا أجرني الله في أمواتي، ولا بارك لي في أحيائي إن كنت قلت له، وأما قوله إني قلت: هو عيبة علمنا، وموضع سرنا، وأمين أحيائنا وأمواتنا، فلا أجرني الله في أمواتي، ولا بارك لي في أحيائي إن كنت قلت له من هذا شيئاً».

وقال عيسى بن أبي منصور: سمعت أبا عبد الله الصادق يقول - وذكر أبا الخطاب -: «اللهم العن أبا الخطاب فإنه خوفي قائماً وقاعداً وعلى فراشي، اللهم أذقه حر الحديد».

وكان أبو الخطاب يغري السودان بالوهية الأكمة، فقد جاء في الكافي عن بعض أصحاب أبي عبد الله ع قال خرج إلينا أبو عبد الله ع وهو مغضب فقال إنني خرجت أنفاً في حاجة فتعرض لي بعض سودان المدينة فهتف بي لبنيك جعفر بن محمد لبنيك فرجعت عودي على بنني إلى منزلي خائفاً ذعراً مما قال حتى سجدت في مسجدي لربي وغفرت له وجهي وذللت له نفسي وبرئت إليه مما هتف بي ولو أن عيسى ابن مريم عدا ما قال الله فيه إذا لصم صمماً لا يسمع بعده أبداً وعمي عمي لا يبصر بعده أبداً وخرس خرساً لا يتكلم بعده أبداً ثم قال لعن الله أبا الخطاب وقتله بالحديد.

جاء في رجال الكشي أن أخبر أبو الخطاب نقلت إلى مجلس الصادق فأنكرها، فطلب أبو الخطاب أن يتكلم بانفراد مع الصادق، ولكنه أبى ذلك حتى لا يقول أبو الخطاب أنه يسر هذه الأحاديث له دون الناس

روى الشيخ الطوسي عن الإمام قوله: تراءى والله أبلّس لأبي الخطاب على سور المدينة أو المسجد، فكأنني أنظر إليه وهو يقول له أيها تطفر الآن أيها تطفر الآن!

(رجال الكشي) سعد عن عبد الله بن علي بن عامر بإسناد له عن أبي عبد الله ع قال قال تراءى والله أبلّس لأبي الخطاب على سور المدينة أو المسجد فكأنني أنظر إليه وهو يقول أيها تطفر الآن أيها تطفر الآن.

قال الكشي: وذكرت الطيارة الغالية في بعض كتبها عن المفضل: أنه قال لقد قتل مع أبي اسماعيل سيعني أبا الخطاب - سبعون نبيا كلهم رأى وهلك بنبأوته، وأن المفضل قال: «أدخلنا على أبي عبد الله عليه السلام ونحن اثني عشر رجلا»، قال: «فجعل أبو عبد الله عليه السلام يسلم على رجل رجل منا ويسمي كل رجل منا باسم نبي، وقال لبعضنا: السلام عليك يا نوح، وقال لبعضنا: السلام عليك يا إبراهيم، وكان آخر من سلم عليه وقال: السلام عليك يا يونس، ثم قال: لاخاير بين الانبياء».

جاء في رجال الكشي عن محمد بن مسعود عن عبد الله بن محمد بن خالد عن علي بن حسان عن بعض أصحابنا رفعه إلى عبد الله ع قال ذكر جعفر بن واقد ونفر من أصحاب أبي الخطاب قيل إنه صار إلي يتردد وقال فيهم: «هو الذي في السماء إله وفي الأرض إله» قال: هو الإمام، فقال أبو عبد الله ع: «لا والله لا يؤويني وإياه سقفت بيت أبدا، هم شر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا»، والله ما صغر عظمة الله تصغيرهم شيء قط، وإن عزيزا جال في صدره ما قالت اليهود، فمحي اسمه من النبوة، والله لو أن عيسى أقر بما قالت النصارى لأورثه الله صمما إلى يوم القيامة، والله لو أقررت بما يقول في أهل الكوفة لأخنتني الأرض، وما أنا إلا عبد مملوك لا أقدر على ضر شيء ولا نفع.

وفي رجال الكشي أيضا عن عمار بن أبي عتبة قال هلك بنت لأبي الخطاب فلما دفنها اطلع يونس بن ظبيان في قبرها فقال السلام عليك يا بنت رسول الله.

نزار أبو الخطاب علي الساجر

(رجال الكشي) بهذا الإسناد عن ابن أبي عمير عن عبد الصمد بن بشير عن مصادف قال لما لبى القوم الذين لبوا بالكوفة دخلت على أبي عبد الله ع فأخبرته بذلك فخر ساجدا والزق جوجه بالأرض وبكى وأقبل يلوذ بإصبعه ويقول بل عبد الله فن داخر مرارا كثيرة ثم رفع رأسه ودموعه تسيل على لحيته فقدمت على إخباري إياه فقلت فذلك وما عليك أنت من ذا؟ فقال يا مصادف إن عيسى لو سكنت عما قالت النصراني فيه لكان حقا على الله أن يصم سمعه ويعمي بصره ولو سكنت عما قال أبو الخطاب لكان حقا على الله أن يصم سمعي ويعمي بصري

المعركة مع عيسى بن موسى

حاربه عيسى بن موسى محاربة شديدة فأمر أصحابه باستعمال الحجارة والقصب والسكاكين وجعلهم مكان الرماح.

وقد كان أبو الخطاب قال لهم قاتلوهم فإن قصبكم يعمل فيهم عمل الرماح والسيوف ورماحهم وسيوفهم وسلاحهم لا تضركم ولا تخل فيكم قددمهم عشرة عشرة للمحاربة فلما قتل منهم نحو ثلاثين رجلا قالوا له ما ترى ما يحل بنا من القوم وما نرى قصبنا يعمل فيهم ولا يؤثر وقد عمل سلاحهم فينا وقتل من ترى منا فذكر لهم ما رواه العامة أنه قال لهم أن كان قد بدا لله فيكم فما ذنبي وقال لهم ما رواه الشيعة يا قوم قد بليتكم وامتنعتم وأن في قتلكم مقاتلوا على دينكم وأحسابكم ولا تعطوا بلدنكم فقتلوا مع أنكم لا تتخلصون من القتل فموتوا كراما فقاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم وأسر أبو الخطاب فأتى به عيسى بن موسى فقتله في دار الرزق على شاطئ الفرات وصلبه مع جماعة منهم ثم أمر بإحراقه فأحرقوا وبعث برؤوسهم إلى المنصور فصلبها على باب مدينة بغداد ثلاثة أيام ثم أحرقت وقال بعض أصحابه أن أبا الخطاب لم يقتل ولا قتل أحد من أصحابه وإنما لبس على القوم وشبه عليهم وإنما حاربوا بأمر أبي عبد الله جعفر بن محمد وخرجوا من المسجد لم يرههم واحد ولم يخرج منهم أحد وأقبل القوم يقتل بعضهم بعضا على أنهم يقتلوا أصحاب أبي الخطاب وإنما يقتلوا أنفسهم حتى جن عليهم الليل فلما أصبحوا نظروا في القتلى فوجدوا القتلى كلهم منهم ولم يجدوا من أصحاب أبي الخطاب قتيلا ولا جريحا وهؤلاء هم الذين قالوا أن أبا الخطاب كان نبيا مرسلا أرسله جعفر بن محمد ثم أنه صيره بعد ذلك حين حدث هذا الأمر من الملائكة لعن الله من يقول هذا ثم خرج من

قال بمقالته من أهل الكوفة وغيرهم إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر بعد قتل أي الخطاب فقالوا بإمامته وأقاموا عليها¹.

قال عبد الله الرجاني: "ذكرت أبا الخطاب ومقتله عند جعفر الصادق فرقت عند ذلك فبكيت، فقال: أتأسى عليهم؟ فقلت: لا، وقد سمعته يذكر أن علياً عليه السلام قتل أصحاب النهر فأصبح أصحاب علي عليه السلام يبيكون عليهم فقال علي عليه السلام: أتأسون عليهم؟ قالوا: لا إننا ذكرنا الألفة التي كنا عليها والبلية التي أوقعتهم فلذلك رفقنا عليهم، قال لا بأس.

(رجال الكشي) حمويه عن أيوب بن نوح عن حنان بن سدير عن أبي عبد الله ع قال كنت جالسا عند أبي عبد الله ع وميسر عنده ونحن في سنة 138 فقال له ميسر بيع الزطي جعلت فداك عجبت لقوم كانوا يأتون معنا إلى هذا الموضع فانقطعت آثارهم وفنيت آجالهم قال ومن هم قلت أبو الخطاب وأصحابه وكان منكنا فجلس فرفع إصبعه إلى السماء ثم قال: «على أبي الخطاب لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» فأشهد بالله أنه كافر فاسق مشرك وأنه يحشر مع فرعون في أشد العذاب غنوا وغشياً، ثم قال أما والله إنني لأنفس على أجساد أصليت معه النار.

وأما أصحاب أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الأجدع الأسدي ومن قال بقولهم فإنهم افترقوا لما بلغهم أن أبا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام لعنه وبريء منه ومن أصحابه فصاروا أربع فرق وكان أبو الخطاب يدعى أن أبا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام جعله قيمه ووصية من بعده وعلمه اسم الله الأعظم ثم ترقى إلى أن ادعى النبوة ثم ادعى الرسالة ثم ادعى أنه من الملائكة وأنه رسول الله إلى أهل الأرض والحجة عليهم

ففرقة منهم قالت أن أبا عبد الله جعفر بن محمد هو الله جل وعز وأن أبا الخطاب نبي مرسل أرسله جعفر وأمر بطاعته وأحلوا المحارم من الزنا والسرقه وشرب الخمر وتركوا الزكاة والصلاة والصيام والحج وأباحوا الشهوات بعضهم لبعض وقالوا من سأل أخوه ليشهد له على مخالفته فليصدقه ويشهد له فإن ذلك فرض عليه واجب وجعلوا الفرائض رجالا سموهم والفواحش والمعاصي رجالا وتناولوا على ما استحلوا قول الله عز وجل يريد الله أن يخفف عنكم وقالوا خفف عنا بأبي الخطاب ووضع عنا الأغلال والأصار يعنون الصلوة والزكاة والصيام والحج فمن عرف الرسول النبي الإمام فليصنع ما أحب

مقولة الخطابية: زعمت الخطابية أن جعفر الصادق قد اودعهم جلدا فيه علم كل ما يحتاجون اليه من الغيب وسموا ذلك الجلد جعفرا وزعموا انه لا يقرأ ما فيه الا من كان منهم وقد ذكر ذلك هارون بن سعد العجلي في شعره¹.

يقول الرازي وهم يزعمون أن الله تعالى حل في علي ثم في الحسن ثم في الحسين ثم في زين العابدين ثم في الباقر في الصادق وتوجه هؤلاء الى مكة في زمن جعفر الصادق وكانوا يعبدونه فلما سمع الصادق بذلك فأبلغ ذلك أبا الخطاب وهو رئيسهم فزعم أن الله تعالى قد انفصل عن جعفر وحل فيه وأنه هو أكمل من الله تعالى ثم إنه قتل²

(رجال الكشي) ذكرت الطيارة الغالية في بعض كتبها عن المفضل أنه قال لقد قتل مع أبي إسماعيل يعني أبا الخطاب سبعون نبيا كلهم رأى وهلك نبيا فيه وإن المفضل قال دخلنا على أبي عبد الله ع ونحن اثنا عشر رجلا قال فجعل أبو عبد الله ع يسلم على رجل رجل منا ويسمي كل رجل منا باسم نبي وقال لبعضنا السلام عليك يا نوح وقال لبعضنا السلام عليك يا إبراهيم وكان آخر من سلم عليه قال السلام عليك يا يونس ثم قال لا تخافوا بين الأنبياء

وفي رجال الكشي قال نصر بن الصباح قال لي السجادة الحسن بن علي بن أبي عثمان يوما ما تقول في محمد بن أبي زينب ومحمد بن عبد الله بن عبد المطلب ص أيهما أفضل قال قلت له قل أنت فقال بل محمد بن أبي زينب أ لا ترى أن الله عز وجل عاتب في القرآن محمد بن عبد الله في مواضع ولم يعاتب محمد بن أبي زينب فقال لمحمد بن عبد الله: «ولو لا أن نبيتك لقد كنت تركن إليهم شيئا قليلا لئن أشركت ليحبطن عملك» الآية وفي غيرهما ولم يعاتب محمد بن أبي زينب بشيء من أشباه ذلك قال أو عمرو على السجادة لعنة الله ولعنة اللاعنين ولعنة الملائكة والناس أجمعين فلقد كان من العليانية الذين يقعون في رسول الله ص وليس لهم في الإسلام نصيب.

أبا منصور

(رجال الكشي) سعد عن أحمد بن محمد عن أبيه وابن يزيد والحسين بن سعيد جميعا عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن حفص بن عمرو النخعي قال كنت جالسا عند أبي عبد الله ع فقال له رجل جعلت فداك إن أبا منصور

¹ الفرق بين الفرق ج 1 ص 240

² اعتقادات فرق المسلمين والمشركون تأليف محمد بن عمر بن الحسين الرازي ج 1 ص 58.

حدثني أنه رفع إلى ربه وتمسح على رأسه وقال له بالفارسية يا پسر فقال له أبو عبد الله ع حدثني أبي عن جدي أن رسول الله ص قال إن إبليس اتخذ عرشاً فيما بين السماء والأرض واتخذ زبانية بعدد الملائكة فإذا دعا رجلاً فأجابته وطئ عقبه وتخطت إليه الأقدام تراءى له إبليس ورفع إليه، وإن أبا منصور كان رسول إبليس، لعن الله أبا منصور، لعن الله أبا منصور ثلاثاً.

يونس بن ظبيان

قال الطوسي: يونس بن ظبيان الكوفي، مولى، ضعيف جداً لا يلتفت إلى ما رواه، كل كتبه تخليط قاله النجاشي، عده الشيخ في رجاله من أصحاب الصادق (ع) ونقل العلامة في رجاله عن ابن الغضائري أنه غال كذاب وضاع للحديث، ثم قال: لا أعتمد على روايته¹.

يروى الطوسي في كتابه: سمعت رجلاً من الطيارة يحدث أبا الحسن الرضا عليه السلام عن يونس بن ظبيان، أنه قال: كنت في بعض الليالي وأنا في الطواف فإذا نداء من فوق رأسي: يا يونس اني أنا الله لا اله الا أنا فاعيدني وأقم الصلاة لذكري، فرفعت رأسي فإذا جاء جبريل، فغضب أبو الحسن عليه السلام غضباً لم يملك نفسه، ثم قال للرجل: أخرج عني لعنك الله، ولعن من حدثك، ولعن يونس بن ظبيان ألف لعنة يتبعها ألف لعنة كل لعنة منها تبلغك قعر جهنم.

أشهد ما ناداه الا شيطان، أما أن يونس مع أبي الخطاب في أشد العذاب مقرونان، وأصحابهما الى ذلك الشيطان مع فرعون وآل فرعون في أشد العذاب، سمعت ذلك من أبي عليه السلام.

قال يونس: فقام الرجل من عنده فما بلغ الباب الا عشر خطا حتى صرع مغشياً عليه وقد قاء رجيعة وحمل ميتاً².

وعن أحمد بن علي، قال: حدثني أبو سعيد الادمي، عن أبي القاسم عبد الرحمن بن حماد، عن ابن فضال، عن غالب بن عثمان، عن عمار ابن أبي عنبسة، قال: هلك بنت لابي الخطاب، فلما دفنها اطلع يونس بن ظبيان في قبرها، فقال: السلام عليك يا بنت رسول الله³.

¹ الطوسي: رجال العلامة ص 185.

² - لختيار معرفة الرجال - الشيخ الطوسي ج 2 ص 657.

³ - رجال ابن داود - ابن داود الطلي ص 285.

عنيسة بن مصعب الناوروسي

عنيسة بن مصعب ناوروسي، واقفي على أبي عبد الله عليه السلام، وانما سميت الناوروسية برئيس كان لهم يقال له: فلان بن فلان الناوروس.

ويقول النوبختي عن الناوروسيين فرقة منها قالت أن جعفر بن محمد حي لم يمت ولا يموت حتى يظهر وبلي أمر الناس وأنه هو المهدي وزعموا أنهم روي عنه أنه قال إن رأيتم رأسي قد أهوى عليكم من جبل فلا تصدقوه فإني أنا صاحبكم وأنه قال لهم إن جاءكم من يخبركم عني أنه مرضني وغسلني وكفنتني فلا تصدقوه فإني صاحبكم صاحب السيف وهذه الفرقة تسمى الناوروسية وسميت بذلك لرئيس لهم من أهل البصرة يقال له فلان بن فلان الناوروس

محمّد بن مصعب (العبري)

مجهول ولكن السيد البروجردي روى عن سفيان بن مصعب العبدى وقال عنه: الشاعر كوفي "ق" وقد ورد عن "ق" عليه السلام حديثان مشعران بل دال أحدهما على تدينه، فقال: عليه السلام: يا معشر الشيعة علموا أولادكم شعر العبدى، فانه على دين الله، قيل: انه من الطيارة¹

بشار (الشعيري) - (العلياوية)

(رجال الكشي) حمدويه عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن علي بن يقطين عن المدائني عن أبي عبد الله ع قال قال يا مرزوم من بشار قلت بياع الشعير قال لعن الله بشارا قال ثم قال لي يا مرزوم قل لهم ويلكم توبوا إلى الله فإنكم كافرون مشركون.

روى عبد الحسين الشبستري: أبو اسماعيل بشار الشعيري، وقيل بياع الشعير، وقيل الأشعري. كان من المرتدين الكفرة الفسقة المشركين الغلاة الملعونين المذمومين. لعنه الامام عليه السلام وتبرأ منه لأنه كان يقول بربوبية الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فكان في آرائه يشارك العلوية أو العلانية المشركين آراءهم. مات حدود سنة 180².

¹ - طرائف المقال - السيد علي البروجردي ج 1 ص 476
² - أصحاب الامام الصادق (ع) - عبد الحسين الشبستري ج 1 ص 228

وقال عنه الطوسي بالرواية عن أبي عبد الله عليه السلام: ان بشار الشعيري شيطان بن شيطان خرج من البحر فأغوى أصحابي¹. وفي حديث آخر قال أبو عبد الله عليه السلام لبشار الشعيري: اخرج عني لعنك الله، لا والله لا يظلني وياك سقف بيت أبدا، فلما خرج قال:: ويله ألا قال بما قالت اليهود، ألا قال بما قالت النصارى، ألا قال بما قالت المجوس، أو بما قالت الصابية، والله ما صغر الله تصغير هذا الفاجر أحد، أنه شيطان ابن شيطان خرج من البحر ليغوي.

وفي رجال الكشي عن حمويه وإبراهيم ابنا نصير عن محمد بن عيسى عن صفوان عن مرزم قال قال لي أبو عبد الله ع تعرف مبشر بشير يتوهم الاسم قال الشعيري فقلت بشار فقال بشار قلت نعم جار لي قال إن اليهود قالوا ما قالوا ووحوا الله وإن النصارى قالوا ما قالوا ووحوا الله وإن بشارا قال قولا عظيما فإذا قدمت الكوفة قل له يقول لك جعفر يا كافر يا فاسق يا مشرك أنا بريء منك قال مرزم فلما قدمت الكوفة فوضعت متاعي وجئت إليه فدعوت الجارية فقلت قولي لأبي إسماعيل هذا مرزم فخرج إلي فقلت له يقول لك جعفر بن محمد يا كافر يا فاسق يا مشرك أنا بريء منك فقال لي وقد ذكرني سيدي قال قلت نعم ذكرك بهذا الذي قلت لك فقال جزاك الله خيرا وفعل بك وأقبل يدعو لي.

ومقالة بشار هي مقالة العلياوية يقولون إن عليا هو رب وظهر بالعلوية والهاشمية وأظهر أنه عبده ورسله بالمحمدية ووافق أصحاب أبي الخطاب في أربعة أشخاص علي وفاطمة والحسن والحسين وأن معنى الأشخاص الثلاثة فاطمة والحسن والحسين تلبس وفي الحقيقة شخص علي لأنه أول هذه الأشخاص في الإمامة والكبر وأنكروا شخص محمد ص وزعموا أن محمدا عبدا ع وعب وأقاموا محمدا مقام ما أقامت الخمسة سلمان وجعلوه رسولا لمحمد ص فوافقهم في الإباحات والتعطيل والتناسخ والعلياوية سمتها الخمسة العلياوية وزعموا أن بشار الشعيري لما أنكر ربوبية محمد وجعلها في علي وجعل محمدا ع - عبد علي - وأنكر رسالة سلمان مسخ في صورة طير يقال له عليا يكون في البحر فلذلك سموهم العلياوية، وأحاديثهم مختلفة باختلاف النسخ

وفي بعض النسخ هنا مختلفة غاية الاختلاف ففي بعضها أن عليا هو رب وظهر بالعلوية والهاشمية وأظهر أنه عبده ورسوله بالمحمدية فالمعنى أنهم لعنهم الله ادعوا ربوبية علي ع وقالوا إنه ظهر مرة بصورة علي ومرة بصورة محمد

١ - لختيار معرفة الرجال - الشيخ الطوسي ج 2 ص 702:

وأظهر أنه عبد الله مع أنه عين الله وأظهر رسوله بالمحمدية مع أنه عينه. وفي بعض النسخ وهرب وظهر بالعلوية الهاشمية وأظهر وليه من عنده ورسوله بالمحمدية أي هرب علي مع ربوبيته من السماء وظهر بصورة علي وأظهر رسوله بالمحمدية وسمى وليه باسم نفسه وأظهر نفسه في الولاية قوله وأنكروا شخص محمد ص أي أصحاب أبي الخطاب وافقوا هؤلاء في ألوهية أربعة وأنكروا ألوهية محمد وزعموا أن محمدا عبد ع وع ب فالعين رمز علي وب رمز الرب أي زعموا أن محمد عبد علي وعلي هو الرب تعالى عن ذلك. وأقاموا محمدا مقام ما أقامت الخمسة سلمان فإنهم قالوا بربوبية محمد وجعلوا سلمان رسوله وقالوا بانتقال الربوبية من محمد إلى فاطمة وعلي ثم الحسن ثم الحسين.

(المعلی بن خنيس)

المعلی بن خنيس كوفي، روى عن أبي عبد الله عليه السلام. له كتاب رواه عنه غالب بن عثمان، جاء في (رجال الكشي) نقلاً عن محمد بن الحسن وعثمان معاً عن محمد بن زياد عن محمد بن الحسين عن الحجال عن أبي مالك الحضرمي عن أبي العباس البقاي قال تذاكر ابن أبي يعفور ومعلی بن خنيس فقال ابن أبي يعفور الأوصياء علماء أبرار أنقياء وقال ابن خنيس الأوصياء أنبياء قال فدخلا على أبي عبد الله ع قال فلما استقر مجلسهما قال فبدأهما أبو عبد الله ع فقال يا عبد الله أبرا مما قال إنا أنبياء¹.

وفي رجال الكشي قال: " المعلی بن خنيس أبو عبد الله مولى الصادق جعفر بن محمد عليه السلام، ومن قبله كان مولى بنى أسد، كوفی، بزاز، ضعيف جداً، لا يعول عليه².

(أصم بن الكيال)

كان من دعاة أهل البيت بعد جعفر بن محمد الصادق، ولما علم به قومه تبرأوا منه، ويروى أن من قتله كان من أهل ملته يقسم الكيال العوالم الى ثلاثة: عالم أعلى وعالم أدنى وعالم انساني، وثبت في العالم خمسة أماكن مكان الأماكن وهو مكان فارغ لا يسكنه موجود ولا يدبره روحاني وهو محيط بالكل، وقال: والعرش الوارد في الشرع عبارة عنه، ودونه مكان النفس الأعلى ودونه مكان النفس الناطقة، وقال:

¹ - رجال النجاشي - النجاشي ص 168
² - التحرير الطائوسي - الشيخ حسن صاحب المعلم ص 569

وأرادت النفس الإنسانية الصعود الى عالم النفس الأعلى فصعدت وخرقت مكانين، يقصد الحيوانية والناطقة، فلما قربت من الوصول الى عالم النفس الأعلى كلت وانحسرت وتحيّرت وتعنتت واستحالت أجزاؤها فاهبطت الى العالم السفلي ومضت عليها اكوار وأدوار، ثم ساحت عليها النفس الأعلى وأفاضت عليها من أنوارها جزءاً فحدثت التراكيب في هذا العالم وحدثت السوات والأرض والمركبات من المعادن والنبات والحيوان والانسان ووقعت بلايا في هذه التراكيب تارة سروراً وتارة غماً وتارة فرحاً وتارة ترحاً وطوراً سلامة وعافية، وطوراً بلية حتى يظهر القائم ويردها الى حال الكمال وما القائم سوى أحمد بن الكيال.

ومن مقابلته للعالم السفلي الجسماني أن الألف تدل على الانسان والحاء تدل على الحيوان والميم تدل على الطائر والذال على الحوت، فالألف من حيث الاستقامة القائمة كالانسان والحاء كالحيوان لأنه معوج منكوس، ولأن الحيوان من ابتداء اسم الحيوان والميم تشبه رأس الطائر والادل تشبه ذنب الحوت،

ثم قال: ان البارئ تعالى انما خلق الانسان على شكل أحمد، فالقائمة مثل الألف واليدان مثل الحاء والبطن مثل الميم، والرجلان مثل الدال....

قال عنه الرازي: الكيالية أتباع أحمد الكيال الملحد وقد كان ضالاً مضلاً وقد صنف كتباً في الضلالة والترهات¹

يقول عنه الشهرستاني: أتباع احمد بن الكيال وكان من دعاة واحد من اهل البيت بعد جعفر بن محمد الصادق واطننه من الأئمة المستورين ولعله سمع كلمات علمية فخلطها برأيه القائل وفكره العاطل وابدع مقالة في كل باب علمي علي قاعدة غير مسموعة ولا معقولة وربما عاند الحسن في بعض المواضع

ولما وقفوا على بدعته تبرعوا منه ولعنوه وامروا شيعتهم بمناذنته وترك مخالطته ولما عرف الكيال ذلك منهم صرف الدعوة الى نفسه وادعى الامامة اولاً ثم ادعى انه القائم ثانياً

وكان من مذهبه ان كل من قدر الأفاق على الأنفس وامكنه ان يبين مناهج العالمين اعني عالم الافاق وهو العالم العلوي وعالم الأنفس وهو العالم السفلي كان هو الامام وان كل من قرر الكل في ذاته وامكنه ان يبين كل كلى في شخصه المعين الجزئي كان هو القائم قال ولم يجد في زمن من الأزمان أحد يقرر هذا التقرير الا

¹ اعتقادات فرق المسلمين والمشركيين تأليف محمد بن عمر بن الحسين الرازي ج 1 ص: 57.

أحمد الكيال فسكان هو القائم وإنما قتلته من انتمى إليه أولا على بدعته ذلك أنه هو الامام ثم القائم وبقيت من مقالته في العالم تصانيف عربية وعجمية كلها مزخرفة مردودة شرعا وعقلا¹

ثم دل على تعيين ذاته بالضعف ما يتصور واوهى ما يقدر وهو ان اسم احمد مطابق للعالم الاربعة فالالف من اسمه في مقابلة النفس الاعلى والحاء في مقابلة النفس الناطقة والميم في مقابلة النفس الحيوانية والdal في مقابلة النفس الانسانية قال والعالم الاربعة هي المبادئ والبسائط واما مكان الاماكن فلا وجود فيه البتة

ثم اثبت في مقابلة العوالم العلوية العالم السفلي الجسماني قال فالسما خالية وهي في مقابلة مكان الاماكن ودونها النار ودونها الهواء ودونه الارض ودونها الماء وهذه الاربعة في مقابلة العوالم الاربعة

ثم قال الانسان في مقابلة النار والطائر في مقابلة الهواء والحيوان في مقابلة الارض والحوث في مقابلة الماء وكذلك ما في معناه فجعل مركز الماء اسفل المراكز والحوث اخس المركبات، ثم قال العالم الانساني الذي هو احد الثلاثة وهو عالم الانفس مع آفاق العالمين الاولين الروحاني والجسماني قال الحواس المركبة فيه خمس

فالسبع في مقابلة مكان الاماكن اذ هو فارغ وفي مقابلة السماء

والبصر في مقابلة النفس الاعلى من الروحاني وفي مقابلة النار من الجسماني وفيه انسان العين لان الانسان مختص بالنار

والشم في مقابلة الناطق من الروحاني والهواء من الجسماني لان الشم من الهواء يتروح ويتسم

والذوق في مقابلة الحيواني من الروحاني والارض من الجسماني والحيوان مختص بالارض والطعم بالحيوان

واللمس في مقابلة الانساني من الروحاني والماء من الجسماني والحوث مختص بالماء واللمس بالحوث وربما عبر عن اللمس بالكتابة

ثم قال احمد هو الف وحاء وميم ودال وهو في مقابلة العالمين

اما في مقابلة العالم العلوي الروحاني فقد ذكرناه

¹ الملل والنحل ج 1 ص 181.

وأما في مقابلة العالم السفلي الجسماني فالآلاف تدل على الإنسان والحاء تدل على الحيوان والميم على الطائر والدال على الحوت فالآلاف من حيث استقامة القائمة كالإنسان والحاء كالحيوان لانه معوج منكوس ولان الحيوان من ابتداء اسم الحيوان والميم تشبه رأس الطائر والدال تشبه ذنب الحوت

ثم قال ان الباري تعالى انما خلق الانسان على شكل اسم احمد فالقائمة مثل الالف واليدان مثل الحاء والبطن مثل الميم والرجلان مثل الدال

ثم من العجب انه قال ان الانبياء هم قادة اهل التقليد واهل التقليد عريان والقونم قائد اهل البصيرة واهل البصيرة اولوا الالباب وانما يحصلون البصائر بمقابلة الافاق والانفس¹.

والمقابلة كما سمعتها من اخس المقالات واوهى المقابلات بحيث لا يستجيز عاقل ان يسمعا فكيف يرضى ان يعتقدها

واعجب من هذا كله تاويلاته الفاسدة ومقابلاته بين الفرائض الشرعية والأحكام الدينية وبين موجودات عالمي الافاق والانفس وادعاؤه انه متفرد بها وكيف يصح له ذلك وقد سبقه كثير من اهل العلم بتقرير ذلك لا على الوجه المزيف الذي قرره الكيال وحمله الميزان على العالمين والصراط على نفسه والجنه على الوصول الى علمه من البصائر والنار على الوصول الى ما يضاده

يقول الشهرستاني مكنياً عن الاباحة عنده: ولما كانت اصول علمه ما ذكرناه فانظر كيف يكون حال الفروع..

هشام بن الحكم

قال هشام بن الحكم إن الله جسم ولكنه لا يشبهه شيء².

جاء عن الكشي في رواية: أن هشاماً من غلمان أبي شاعر، وأبو شاعر زنديق! ولعل المراد به هو عبد الأعلى بن زيد³.

روى الخوئي: " هشام بن الحكم، كان من خواص سيدنا مولانا موسى بن جعفر عليه السلام، وكانت له مباحثات كثيرة من المخالفين في الاصول، وغيرها،

¹ المال والنحل ج: 1 ص: 183.

² - الكافي - الشيخ الكليني ج 1 ص 105

³ - معجم رجال الحديث - السيد الخوئي ج 01 ص 277

وكان هشام يكنى أبا محمد، وهو مولى بني شيبان، كوفي، وتحول إلى بغداد، ولقي أبا عبد الله جعفر بن محمد وابنه أبا الحسن موسى عليهما السلام، وله عنهما روايات كثيرة، وروى عنهما فيه مدائح له جليلة، وكان ممن فتن الكلام في الإمامة، وهذب المذهب بالنظر، وكان حاذقا بصناعة الكلام، حاضر الجواب، وسئل يوما عن معاوية بن أبي سفيان أشهد بنرا؟ قال: نعم من ذلك الجانب.

وكان منقطعا إلى يحيى بن خالد البرمكي، وكان القيم بمجالس كلامه ونظره، وكان ينزل الكرخ من مدينة السلام في درب الجب، وتوفي بعد نكبة البرامكة بمدة يسيرة مستترا، وقيل (بل) في خلافة المأمون وكان لاستتاره قصة مشهورة في المناظرات. " وعده في رجاله تارة من أصحاب الصادق عليه السلام، قائلا: " هشام ابن الحكم الكندي، مولاهم، البغدادي يكنى أبا محمد، وأبا الحكم. بقي بعد أبي الحسن عليه السلام ".

(و) أخرى من أصحاب الكاظم عليه السلام، قائلا: " هشام بن الحكم، روى عن أبي عبد الله عليه السلام. " وعده البرقي أيضا تارة من أصحاب الصادق عليه السلام، قائلا: " هشام ابن الحكم، مولى بني شيبان، كوفي، تحول من بغداد إلى الكوفة، وكنيته أبو محمد، وفي كتاب سعد له كتاب، وكان من غلمان أبي شاعر الزنديق، حسبما روي ".

(و) أخرى من أصحاب الكاظم عليه السلام، مقتصرا بقوله: " هشام بن الحكم. " روى عن عبد الكريم بن حسان، وروى عنه ابن أبي عمير. كامل الزيارات: الباب، في أن زيارة قبر الحسين عليه السلام تعدل حجة، الحديث.

وعده المفيد في رسالته العديدة، من الاعلام الرؤساء، المأخوذ عنهم الحلال والحرام، والفن والاحكام، الذين لا مطعن عليهم، ولا طريق إلى ذم واحد منهم.

وقال ابن شهر آشوب في معالم العلماء: " أبو محمد هشام بن الحكم الشيباني: كوفي، تحول إلى بغداد، ولقي الصادق والكاظم عليهما السلام، وكان ممن فتن الكلام في الإمامة، وهذب المذهب بالنظر، ورفع الصادق عليه السلام في الشيوخ وهو غلام. وقال: هذا ناصرنا بقلبه ولسانه ويده، وقوله عليه السلام: هشام بن الحكم رائد حقنا، وسائق قولنا، المؤيد لصدقنا، والدافع لباطل أعدائنا، من تبعه وتبع أثره تبعنا، ومن خالفه وألحد فيه فقد عادانا وألحد فينا. ثم عد كتبه "

. وقال الكشي أبو محمد بن هشام بن الحكم: " قال الفضل بن شاذان: هشام بن الحكم أصله كوفي، ومولده ومنشأه بواسط، وقد رأيت داره بواسط، وتجارته

ببغداد في الكرخ، وداره عند قصر وضاح في الطريق الذي يأخذ في بركة بني نر حيث تباع الطرائف والخليج، وعلي بن منصور من أهل الكوفة، وهشام مولى كندة، مات سنة تسع وسبعين ومائة بالكوفة في أيام الرشيد ". ثم إن الكشي ذكر عدة روايات منها مادية، ومنها دامة، أما المادية فهي كما تلي¹:

" روي عن عمر بن يزيد (أنه قال:) وكان ابن أخي هشام يذهب في الدين مذهب الجهمية خبيثا فيهم، فسألني أن أدخله على أبي عبد الله عليه السلام لينظره، فأعلمته أنني لا أفعل ما لم أستاذنه، فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فاستأذنته في إدخال هشام عليه، فأذن لي فيه، فقممت من عنده، وخطوت خطوات فذكرت رداءته وخبثه، فانصرفت إلى أبي عبد الله عليه السلام، فحدثته رداءته وخبثه، فقال لي أبو عبد الله: يا عمر تتخوف علي، فخجلت من الموضوع الذي سماه، ثم رأيت هشاما بعد ذلك فسألته عما كان بينهما، فأخبرني أنه سبق أبا عبد الله عليه السلام إلى الموضوع الذي كان سماه له، فبينما هو إذا بأبي عبد الله عليه السلام قد أقبل على بغلة له، فلما بصرت به وقرب مني هالني منظره، وأرعيني حتى بقيت لا أجد شيئا أتقوه به، ولا أنطلق لساني لما أردت من مناطقته، ووقف علي أبو عبد الله عليه السلام مليا ينتظر ما اكلمه، وكان وقوفه علي لا يزيديني إلا تهيبا وتحيرا، فلما رأى ذلك مني ضرب بغلته وسار حتى دخل بعض السكك في الحيرة، وتيقنت أن ما أصابني من هيبتة لم يكن إلا من قبل الله عز وجل من عظم موقعه ومكانه من الرب الجليل. قال عمر: فانصرف هشام إلى أبي عبد الله عليه السلام وترك مذهبه، ودان بدين الحق وفاق أصحاب أبي عبد الله كلهم، والحمد لله.

قال: واعتل هشام بن الحكم علته التي قبض فيها، فامتنع من الاستعانة بالاطباء، فسألوه أن يفعل ذلك، فجاؤا بهم إليه فأدخل عليه جماعة من الاطباء، فكان إذا دخل الطبيب عليه وأمره بشئ سألوه، فقال: يا هذا هل وقفت على علتي؟ فمن بين قائل يقول لا، ومن قائل يقول نعم. فإن استوصف ممن يقول نعم وصفها، فإذا أخبره كذبه ويقول: علتي غير هذه فيسأل عن علته، فيقول: علتي فزع القلب مما أصابني من الخوف، وقد كان قدم ليضرب عنقه، فافزع قلبه ذلك حتى مات رحمه الله."

أبو عمرو الكشي، قال: أخبرني، أبو الحسن أحمد بن محمد الخالدي، قال: أخبرني محمد بن همام البغدادي أبو علي، عن إسحاق بن أحمد النخعي، قال: حدثني أبو حفص الحداد وغيره، عن يونس بن عبد الرحمن، قال: كان يحيى بن خالد

¹ - معجم رجال الحديث - السيد الخوئي ج 02 ص 298:

البرمكي قد وجد على هشام بن الحكم شيئا من طعنه على الفلاسفة، وأجب أن يغري به هارون ونصرته على القتل.

قال: وكان هارون لما بلغه عن هشام مال إليه، وذلك أن هشاما تكلم يوما بكلام عند يحيى بن خالد في لُث النبي صلى الله عليه وآله، فنقل إلى هارون فأعجبه، وقد كان قبل ذلك يحيى يسترق أمره عند هارون، ويرده عن أشياء كان يعزم عليها من إيدائه، فكان ميل هارون إلى هشام أحد ما غير قلب يحيى على هشام فشنعه عنده، وقال له: يا أمير المؤمنين وإنني قد استبطيت أمر هشام فإذا هو يزعم أن الله في أرضه إماما غيرك مفروض الطاعة قال: سبحان الله، قال: نعم، ويزعم أنه لو أمره بالخروج لخرج، وإنما كنا نرى أنه ممن يرى الالباد بالارض، فقال هارون ليحيى: فاجمع عندك المتكلمين، وأكون أنا من وراء الستر بيني وبينهم، لئلا يفتنون بي، ولا يتمنع كل واحد منهم أن يأتي بأصله لهيبتي. قال: فوجه يحيى فأشحن المجلس من المتكلمين، وكان منهم ضرار بن عمرو، وسليمان بن جرير، وعبد الله بن يزيد الاباضي، ومؤيد بن مؤيد، ورأس الجالوت، قال: فسألوا فتكافوا وتناظروا وتقاطعوا، وتناهوا إلى شاذ من مشاذ الكلام، كل يقول لصاحبه لم تجب، ويقول قد أجبت، وكان ذلك من يحيى حيلة على هشام، إذ لم يعلم بذلك المجلس، واغتم ذلك لعله كان أصابها هشام بن الحكم. فلما تناهوا إلى هذا الموضع، قال لهم يحيى بن خالد: أترضون فيما بينكم هشاما حكما؟ قالوا: قد رضينا أيها الوزير وأنى لنا به وهو عليل، فقال يحيى: فلأنا أوجه إليه فارسه أن يتجشم المشي، فوجه إليه فاخبره بحضورهم وأنه إنما منعه أن يحضره أول المجلس اتقاء عليه من العلة، فإن القوم قد اختلفوا في المسائل والاجوبة وتراضوا بك حكما بينهم، فإن رأيت أن تتفضل وتحمل على نفسك فافعل.

فلما صار الرسول إلى هشام، قال لي: يا يونس قلبي ينكر هذا القول، ولست آمن أن يكون ههنا أمر لا أقف عليه، لأن هذا الملعون يحيى بن خالد قد تغير علي لا أمور شتى، وقد كنت عزميت إن من الله علي بالخروج من هذه العلة أن أشخص إلى الكوفة، وأحرم الكلام بته، وألزم المسجد ليقطع عني مشاهدة هذا الملعون - يعني يحيى بن خالد - قال: فقلت، جعلت فداك لا يكون إلا خيرا فتحرز ما أمكنك، فقال لي: يا يونس أترى التحرز عن أمر يريد الله إظهاره على لساني أنى يكون ذلك، ولكن قم بنا على حول الله وقوته. فركب هشام بغلا كان مع رسوله، وركبت أنا حمرا كان لهشام. قال: فدخلنا المجلس فإذا هو مشحون بالمتكلمين. قال: فمضى هشام نحو يحيى فسلم عليه وسلم على القوم، وجلس قريبا منه وجلست أنا حيث

انتهى بي المجلس. قال: فأقبل يحيى على هشام بعد ساعة فقال: إن القوم حضروا وكنا مع حضورهم نحب أن نحضر لا لأن تناظر بل لأن نأس بحضورك إن كانت العلة تقطعك عن المناظرة، وأنت بحمد الله صالح وليست علتك بقاطعة عن المناظرة، وهؤلاء القوم قد تراضوا بك حكما بينهم. قال: فقال هشام: ما الموضع الذي تناهت به المناظرة؟ فأخبره كل فريق منهم بموضع مقطعه، فكان من ذلك أن حكم لبعض على بعض.

رواية الشهرستاني في مقولة هشام:

يقول الشهرستاني: وكان هشام بن الحكم من متكلمي الشيعة وجرت بينه وبين أبي الهذيل مناظرات في علم الكلام منها في التشبيه ومنها في تعلق علم الباري تعالى

حكى ابن الراوندي عن هشام أنه قال إن بين معبوده وبين الأجسام تشابها ما بوجه من الوجوه ولولا ذلك لما دلت عليه

وحكى الكعبي عنه أنه قال هو جسم ذو أبعاد له قدر من الاقدار ولكن لا يشبه شيئا من المخلوقات ولا يشبهه شيء

ونقل عنه أنه قال هو سبعة اشبار يشبر نفسه وأنه في مكان مخصوص وجهة مخصوصة وأنه يتحرك وحركته فعله وليست من مكان إلى مكان

وقال هو متناه بالذات غير متناه بالقدرة وحكى عنه أبو عيسى الوراق أنه قال إن الله تعالى مماس لعرشه لا يفضل منه شيء عن العرش ولا يفضل من العرش شيء عنه¹.

ومن مذهب هشام أنه قال لم يزل الباري تعالى عالما بنفسه ويعلم الأشياء بعد كونها بعلم لا يقال فيه أنه محدث أو قديم لأنه صفة والصفة لا توصف ولا يقال فيه هو أو غيره أو بعضه، وليس قوله في القدرة والحياة كقوله في العلم إلا أنه لا يقول بحدوثهما قال ويريد الأشياء وأرادته حركة ليست هي عين الله ولا هي غيره.

وقال في كلام الباري تعالى أنه صفة للباري تعالى ولا يجوز أن يقال هو مخلوق أو غير مخلوق.

¹ الملل والنحل ج: 1 ص: 184.

وقال الاعراض لا تصلح ان تكون دلالة على الله تعالى لان منها ما يثبت استدلالا وما يستدل به على الباري تعالى يجب ان يكون ضروري الوجود لا استدلالا وقال الاستطاعة كل مالا يكون الفعل الا به كالالات والجوارح والوقت والمكان.

وقال هشام بن سالم انه تعالى على صورة انسان اعلاه مجوف واسفله مصمت وهو نور ساطع يتلأأ وله حواس خمس ويد ورجل وانف واذن وفم وله وفرة سوداء هي نور اسود لكنه ليس بلحم ولا دم وقال هشام بن سالم الاستطاعة بعض المستطيع وقد نقل عنه انه اجاز المعصية على الانبياء مع قوله بعصمة الائمة ويفرق بينهما بان النبي يوحى اليه فينبه على وجه الخطأ فينوب عنه والامام لا يوحى اليه فتجب عصمته.

وغلا هشام بن الحكم في حق علي حتى قال انه اله واجب الطاعة وهذا هشام بن الحكم صاحب عور في الأصول لا يجوز ان يغفل عن التزاماته على المعتزلة فان الرجل وراء ما يلزم به على الخصم ودون ما يظهره من التشبيه وذلك انه الزم العلاف فقال انك تقول الباري تعالى الى عالم يعلم وعلمه ذاته فيشارك المحدثات في انه عالم يعلم ويباينها في ان علمه ذاته فيكون عالما لا كالعالمين فلم لانقول انه جسم لا كالأجسام وصورة لا كالصور وله قدر لا كالأقدار الى غير ذلك¹.

ووافقه زرارة بن اعين في حدوث علم الله تعالى وزاد عليه بحدوث قدرته وحياته وسائر صفاته وانه لم يكن قبل حدوث هذه الصفات عالما ولا قادرا ولا حيا ولا سميعا ولا بصيرا ولا مريدا ولا متكلما

وكان يقول بإمامة عبدالله بن جعفر فلما فاوضه في مسائل ولم يجده بها مليا رجع الى موسى بن جعفر وقيل ايضا انه لم يقل بإمامته الا انه اشار الى المصحف وقال هذا امامي وانه كان قد التوى على عبدالله بن جعفر بعض اللتواء

وحكي عن الزرارية ان المعرفة ضرورية وانه لا يسع جهل الائمة فان معارفهم كلها فطرية ضرورية وكل ما يعرفه غيرهم بالنظر فهو عندهم اولي ضروري وفطرياتهم لا يدركها غيرهم.

¹ الملل والنحل ج 1 ص 185.

الهاشمية: أتباع هشام بن الحكم، ويقال لهم أيضاً الحكمية، من قولهم الإله تعالى كنور السبيكة الصافية يتلألأ من جوانبه، ويرمون مقاتل بن سليمان بأنه قال: هو لحم ودم على صورة الإنسان، وهو طويل عريض عميق، وأن طولاه مثل عرضه وعرضه مثل عمقه، وهوذولون وطعم ورائحة، وهو سبعة أشبار يشبر نفسه، ولم يصح هذا القول عن مقاتل. والجولقية: أتباع هشام بن سالم الجوالقي، وهومن الرافضة أيضاً، ومن شنيع قوله أن الله تعالى على صورة الإنسان، نصفه الأعلى موت ونصفه الأسفل مصمت، وله شعر أسود، وليس بلحم ودم، بل هو نورساطع، وله خمس حواس كحواس الإنسان، ويد ورجل وقم وعيون وأذن وشعر أسود لالفرج واللحية.

هشام بن سالم الجوالقي

هشام بن سالم الجوالقي الجعفر العلاف مولى بشر بن مروان أبو محمد أو أبو الحكم، كان من سبى الجوزجان، روى عن الصادق والكاظم عليهما السلام، من متكلمي أصحابنا وعلى يده كان الفتح للشيعه بعد موت الامام الصادق عليه السلام حين تصدى الافطح للامامة كما في خبره المروي في الكشي، وهو من النفر الذين عينهم الصادق عليه السلام لمناظرة الشامى، له كتب رواها عنه ابن أبي عمير وصفوان ابن يحيى وغيرهما¹.

وثقه الشيخ المفيد في - جوابات أهل الموصل - والشيخ الطوسي في - الخلاف - ولكن الشيخ المحمودي في - نهج السعادة - قال عنه أنه كان يترحم على يونس بن ظبيان.

زرارة بن أعين

ولد أعين بن سنسن: عبد الملك، وحران، وزرارة، وبكير، وعبد الرحمان بن أعين، هؤلاء كبارؤهم معروفون، وقعنّب، ومالك، ومليك من بنى أعين، غير معروفين، فذلك ثمانية أنفس. وبغير هذا الاسناد روي أن لهم أخت يقال لها: (أم الاسود)، ويقال: انها اول من عرف هذا الامر منهم من جهة أبى خالد الكابلي.

وروي أيضاً في كتاب الصابونى المصرى: يونس بن عبد الملك بن أعين، وجعفر بن قعنّب بن أعين ممن روى عن أبى عبدالله عليه السلام. وذكر في الكتاب المذكور ان ولد جعفر بالقيوم من أرض مصر. وروى محمد بن الحسين عن ابراهيم

¹ - وسائل الشيعة (الإسلامية) - الحر العاملي ج 91 ص 431

بن محمد بن حمران عن ابي عبدالله عليه السلام ان اول من عرف هذا الامر عبد الملك عرفه من صالح بن ميثم، ثم عرفه حمران عن ابي خالد الكابلي رحمهم الله تعالى. وقال الشيخ في الفهرست في ترجمة زرارة: ولزرارة اخوة جماعة، منهم: حمران.. وبكير بن اعين يكنى ابا الجهم.. وعبد الرحمان بن اعين، وعبد الملك بن اعين.. عدد اولاد اعين روى أبو غالب باسناده عن ابن فضال قال: وخلف اعين حمران، وزرارة، وبكير، وعبد الملك، وعبد الرحمان (ومالك - خ)، وموسى، وضريس، ومليكا وقعن، وعبدالله فذلك عشرة أنفس. ثم قال أبو غالب: هذا من هذه الرواية، وقد ذكرت الرواية، ودفع الاختلاف في عدد ولد أعين، وقد ذكرت الاصل الذي كنت أعرفه، ومما رواه لى أبو طالب الانباري، ومما رواه لى أبو الحسن بن داود رحمه الله عن أبي القاسم بن قونی عن ابن فضال. وروى لى ابن المغيرة عن أبي محمد الحسن بن حمزة العلوي عن ابي العباس احمد بن محمد بن سعيد

حمويه بن نصير، قال: حدثني محمد بن عيسى، عن عمار ابن المبارك، قال: حدثني الحسن بن كليب الاسدي، عن أبيه كليب الصيدلوي، أنهم كانوا جلوساً، ومعهم عذافر الصيرفي، وعدة من أصحابهم معهم أبو عبد الله عليه السلام قال، فابتدأ أبو عبد الله عليه السلام من غير ذكر لزرارة، فقال لعن الله زرارة لعن الله زرارة لعن الله زرارة ثلاث مرات¹.

محمّد بن النعمان

يقول عنه الشهرستاني: قيل وافق هشام بن الحكم في ان الله تعالى لا يعلم شيئاً حتى يكون. وأن الله عالم في نفسه ليس بجاهل ولكنه انما يعلم الأشياء اذا قدرها وارادها فاما من قبل ان يقدرها ويريدها فمحال ان يعلمها لا لانه ليس بعالم ولكن الشيء لا يكون شيئاً حتى يقدره وينشئه بالتقدير والتقدير عنده الارادة والارادة فعله تعالى².

وقال ان الله تعالى نور على صورة انسان رباني ونفى ان يكون جسماً لكنه قال قد ورد في الخبر ان الله خلق ادم على صورته وعلى صورة الرحمن فلا بد من تصديق الخبر ويحكي عن مقاتل بن سليمان مثل مقالته في الصورة وكذلك يحكى

¹ - اختيار معرفة الرجال - الشيخ الطوسي ج 1 ص 365

² الملل والنحل ج: 1 ص: 186.

144 تاريخ العلويين في بلاد الشام

عن داود الجواربي ونعيم بن حماد المصري وغيرهما من اصحاب الحديث انه تعالى ذو صورة واعضاء

ويحكي عن داود انه قال اغفوني من الفرج واللحية واسألوني عما وراء ذلك فان في الاخبار ما يثبت ذلك

وقد صنف ابن النعمان كتاباً جمة للشيعة منها افعل لم فعلت ومنها افعل لاتفعل ويذكر فيها ان كبار الفرق اربعة الفرقة الاولى عنده القدرية الفرقة الثانية عنده الخوارج الفرقة الثالثة عنده العامة الفرقة الرابعة عنده الشيعة

ثم عين الشيعة بالنجاة في الاخرة من هذه الفرق

ونذكر عن هشام بن سالم ومحمد بن النعمان انهما امسكا عن الكلام في الله ورويا عن يوجيان تصديقه انه سئل عن قول الله تعالى (وأن إلى ربك المنتهى) قال اذا بلغ الكلام الى الله تعالى فامسكوا فامسكا عن القول في الله والتفكر فيه حتى ماتا.

أبي جعفر (الأحمر) مؤمن (الطائفة)

هو تلميذ الباقر ولكنه وافق هشام بن الحكم فيقال بأنه مال الى طريقته فقال بأن الله تعالى نور على صورة انسان رباني ونفى أن يكون جسماً ولكنه قال ان الله خلق آدم على صورته أي على صورة الرحمن.

محمد بن بشير (الأسري)

مؤسس فرقة يقال لها البشرية أصحاب محمد بن بشير مولى بني أسد من أهل الكوفة قالت أن موسى بن جعفر لم يمت ولم يحبس وأنه حي غائب وأنه القائم المهدي وأنه في وقت غيبته استخلف على الأمر محمد بن بشير وجعله وصيه وأعطاه خاتمه وعلمه جميع ما يحتاج إليه رعيته وفوض إليه أموره وأقامه مقام نفسه فمحمد بن بشير الإمام بعده وأن محمد بن بشير لما توفي أوصى إلى ابنه سميع بن محمد بن بشير فهو الإمام ومن أوصى إليه سميع فهو الإمام المفترض الطاعة على الأمة إلى وقت خروج موسى وظهوره فما يلزم الناس من حقوقه في أموالهم وغير ذلك مما يتقربون به إلى الله عز وجل فالفرض عليهم أدائه إلى هؤلاء إلى قيام القائم وزعموا أن علي بن موسى ومن ادعى الإمامة من ولد موسى بعده فغير طيب الولادة ونفوسهم عن أنسابهم وكفروهم في دعواهم الإمامة وكفروا القائلين بإمامتهم واستحلوا دماءهم وأموالهم.

وزعموا أن الفرض من الله عليهم إقامة الصلوات الخمس وصوم شهر رمضان وأكروا الزكاة والحج وسائر الفرائض وقالوا بإباحة المحارم من الفروج والغلمان واعتلوا في ذلك بقول الله عز وجل: -أو يزوجهم ذكراننا وإناثنا- وقالوا بالتناسخ وأن الأئمة عندهم واحد إنما هم منتقلون من بدن إلى بدن والمواساة بينهم واجبة في كل ما ملكوه من مال وكل شيء أوصى به رجل منهم في سبيل الله فهو لسميع بن محمد وأوصيائه من بعده ومذاهبهم مذاهب الغالية المفوضة في التفويض

(رجال الكشي) عن سعد عن الطيالسي عن البطائني قال سمعت أبا الحسن ع يقول لعن الله محمد بن بشير وأذاقه الله حر الحديد إنه يكذب علي برئ الله منه وبرئت إلى الله منه اللهم إني أبرأ إليك مما يدعي في ابن بشير اللهم أرحني منه ثم قال يا علي ما أحد اجتراً أن يتعمد علينا الكذب إلا أذاقه الله حر الحديد إن بنانا كذب علي علي بن الحسين ع فأذاقه الله حر الحديد وإن المغيرة بن سعيد كذب علي أبي جعفر ع فأذاقه الله حر الحديد وإن أبا الخطاب كذب علي أبي فأذاقه الله حر الحديد وإن محمد بن بشير لعنه الله يكذب علي برئت إلى الله منه اللهم إني أبرأ إليك مما يدعيه في محمد بن بشير اللهم أرحني منه اللهم إني أسألك أن تخلصني من هذا الرجس النجس محمد بن بشير فقد شارك الشيطان آياه في رحم أمه قال علي بن أبي حمزة فما رأيت أحداً قتل بأسواً قتله من محمد بن بشير لعنه الله

جاء في الكامل في التاريخ في حوادث سنة 287: هذه السنة في ربيع الأول أسر عمرو بن الليث الصفار وكان سبب ذلك أن عمرا أرسل إلى المعتضد برأس رافع بن هرثمة وطلب منه أن يولييه ما وراء النهر فوجه إليه الخلع واللواء بذلك وهو بنيسابور فوجه لمحاربة إسماعيل بن أحمد الساماني صاحب ما وراء النهر محمد بن بشير وكان خليفته وحاجبه وأخص أصحابه بخدمته وأكبرهم عنده وغيره من قواده إلى أمل فغير إليهم إسماعيل جيحون فحاربهم فهزمهم وقتل محمد بن بشير في نحو ستة آلاف رجل، وكان ابن بشير أكبر حجابيه كان اسمه محمد بن بشير وكان يخلفه في كثير من أموره العظام¹.

وفي البداية والنهاية جاء في حوادث سنة 298 في شهر شعبان أخذ رجلان يقال لأحدهما أبو كبيرة والآخر يعرف بالسمري فذكروا أنهما من أصحاب رجل يقال له محمد بن بشر وأنه يدعى الربوبية²

¹ الكامل في التاريخ ج 6 ص: 401

² البداية والنهاية ج 11 ص: 112

(رجال الكشي) محمد بن قولويه عن سعد بن عبد الله القمي عن محمد بن عيسى بن عبيد عن عثمان بن عيسى الكلابي أنه سمع محمد بن بشير يقول: «الظاهر من الإنسان آدم والباطن أزلّي» وقال إنه كان يقول بالاثنتين، وإن هشام بن سالم ناظره عليه فأقر به ولم ينكره، وإن محمد بن بشير لما مات أوصى إلى ابنه سميع بن محمد فهو الإمام ومن أوصى إليه سميع فهو إمام مفترض طاعته على الأمة إلى وقت خروج موسى بن جعفر وظهوره فيما يلزم الناس من حقوقه في أموالهم وغير ذلك مما يتقربون به إلى الله تعالى فالفرض عليهم أدلاؤه إلى أوصيائه محمد بن بشير إلى قيام القائم.

وزعموا أن علي بن موسى وكل من ادعى الإمامة من ولده وولد موسى بن جعفر مبطلون كاذبون غير طيبين الولادة فنقوم عن أنسابهم وكفروهم لدعواهم الإمامة، وكفروا القائلين بإمامتهم، واستحلوا دماءهم وأموالهم، وزعموا أن الفرض عليهم من الله تعالى إقامة الصلاة والخمس وصوم شهر رمضان، وأنكروا الزكاة والحج وسائر القرائض، وقالوا بإباحات المحارم والفروج والغلمان، واعتلوا في ذلك بقول الله عز وجل: «أَوْ يَزْوَجَهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا»، وقالوا بالتناسخ والأئمة عندهم واحدا واحدا، إنما هم منتقلون من قرن إلى قرن، والمواساة بينهم واجبة في كل ما ملكوه من مال أو خراج أو غير ذلك وكل ما أوصى به رجل في سبيل الله فهو لسميع بن محمد وأوصيائه من بعده.

ومذاهبهم في التفويض مذاهب الغلاة من الواقفة وهم أيضا قالوا بالحلال وزعموا أن كل من انتسب إلى محمد فهم بيوت وظروف¹ وأن محمدا هو رب من انتسب إليه وأنه لم يلد ولم يولد وأنه محتجب في هذه الحجب وزعمت هذه الفرقة والمخمسة والعلياوية وأصحاب أبي الخطاب أن كل من انتسب إلى أنه من آل محمد فهو مبطل في نسبه مفتر على الله كاذب وأنهم الذين قال الله تعالى فيهم إنهم يهود ونصارى في قوله وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُل فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ مُحَمَّدٌ فِي مذهب الخطابية وعلي في مذهب العلياوية فهم ممن خلق هذين كاذبين فيما ادعوا من النسب إذ كان محمد عندهم وعلي هو رب لا يلد ولا يولد الله جل وتعالى عما يصفون وعما يقولون علوا كبيرا.

¹ بيوت وظروف أي كل من انتسب إليه من الأئمة من صهره وأولاده فليس بينهم وبينه نسب بل هو رب لهم لكن حل فيهم فهم بمنزلة البيت والظروف

وكان سبب قتل محمد بن بشير لعنه الله أنه كان معه شعبة ومخاريق وكان يظهر للواقعة¹ أنه ممن وقف على علي بن موسى وكان يقول في موسى بالربوبية ويدعي في نفسه أنه نبي وكانت عنده صورة قد عملها وأقامها شخصا كأنه صورة أبي الحسن موسى ع من ثياب حرير قد طلاها بالأنوية وعالجها بحيل عملها فيها حتى صارت شبيها بصورة إنسان وكان يطويها فإذا أراد الشعبة نفخ فيها فأقامها فكان يقول لأصحابه إن أبا الحسن عندي فإن أحببتم أن تروه وتعلموه وأنني نبي فهلموا أعرضه عليكم فكان يدخلهم البيت والصورة مطوية معه فيقول لهم: هل ترون في البيت مقبلا أو ترون فيه غيركم وغيري فيقولون لا وليس في البيت أحد فيقول فأخرجوا فيخرجون من البيت فيصير هو وراء الستر ويسبل الستر بينه وبينهم ثم يقدم تلك الصورة ثم يرفع الستر بينه وبينهم فينظرون إلى صورة قائمة وشخص كأنه شخص أبي الحسن ع لا ينكرون منه شيئا ويقف هو منه بالقرب فيريهم من طريق الشعبة أنه يكلمه ويناجيه وينو منه كأنه يساره ثم يغمزهم أن يتحوا فيتحنون ويسبل الستر بينه وبينهم فلا يرون شيئا وكانت معه أشياء عجيبة من صنوف الشعبة ما لم يروا مثلها فهلكوا بها.

فكانت هذه حاله مدة حتى رفع خبره إلى بعض الخلفاء -أحسبه هارون أو غيره ممن كان بعده من الخلفاء- وأنه زنديق، فأخذه وأراد ضرب عنقه، فقال يا أمير المؤمنين استبقتني فإني أتخذ لك شيئا ترغب الملوك فيها، فأطلقه فكان أول ما اتخذ له الدوالي، فإنه عمد إلى الدوالي فسواها وعلقها والزبيق بين تلك الألواح فكانت الدوالي تمتلي من الماء فتميل الألواح وينقلب الزبيق من تلك الألواح فتتبع الدوالي لهذا فكانت تعمل من غير مستعمل لها ويصيب الماء في البستان فأعجبه ذلك مع أشياء عملها بضاهي الله بها في خلقه الجنة فقواه وجعل له مرتبة ثم إنه يوما من الأيام انكسر بعض تلك الألواح فخرج منها الزبيق فتعطلت فاستتراب أمره. وظهر عليه التعطيل والإباحات وقد كان أبو عبد الله وأبو الحسن ع يدعوان الله عليه ويسألانه أن يذيقه حر الحديد فأذاقه الله حر الحديد بعد أن عذب بالأنواع العذاب قال أبو عمرو حدث بهذه الحكاية محمد بن عيسى العبيدي رواية له وبعضها عن يونس بن عبد الرحمن وكان هشام بن أبي هشام قد تعلم منه بعض تلك المخاريق فصار داعيه إليه من بعده..

¹ أي الغلاة.

عصر الإمام علي الرضا

في هذا العصر وعند عقد المأمون بالبيعة لعلي بن موسى الرضا دخل قوم كثير في امامته اما تصنعاً كالمحدثين وبعض المرجئة واما لأنهم بان لهم فيه كرامة كبعض الزيديين، ومن أشهر ما أخبر به الامام الرضا فيمن غلبه حديثه في (عيون أخبار الرضا عليه السلام) عن أبي هاشم الجعفري قال: سألت أبا الحسن الرضا ع عن الغلاة والمفوضة فقال الغلاة كفار والمفوضة مشركون من جالسهم أو خالطهم أو واكلمهم أو شاربهم أو واصلهم أو زوجهم أو تزوج إليهم أو آمنهم أو انتمنهم على أمانة أو صدق حديثهم أو أعانهم بشطر كلمة خرج من ولاية الله عز وجل وولاية الرسول ص وولايتنا أهل البيت.

نسب للغلو في عصره: أبو عبد الله المفضل بن عمر، يونس بن ظبيان، أبو الغصن جحا، يحيى بن يزيد، أبو الغمر الثمالي، أبو أيوب القمي....

أبو أيوب القمي

روي في كتاب (عيون أخبار الرضا عليه السلام) الهمداني عن علي عن أبيه عن الهروي قال قلت للرضا ع يا ابن رسول الله ما شيء يحكيه عنكم الناس قال وما هو قلت يقولون إنكم تدعون أن الناس لكم عبيد فقال اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت شاهد بأنني لم أقل ذلك قط ولا سمعت أحدا من آبائي ع قال قط وأنت العالم بما لنا من المظالم عند هذه الأمة وإن هذه منها ثم أقبل علي فقال يا عبد السلام إذا كان الناس كلهم عبيدنا على ما حكوه عنا فممن نبيهم فقلت يا ابن رسول الله صدقت ثم قال يا عبد السلام أ منكر أنت لما أوجب الله عز وجل لنا من الولاية كما ينكره غيرك قلت معاذ الله بل أنا مقر بولايتكم¹.

محمد بن فرات

(رجال الكشي) الحسين بن الحسن القمي عن سعد عن العبيدي عن يونس قال قال أبو الحسن الرضا ع يا يونس أما ترى إلى محمد بن فرات وما يكتب علي فقلت أبعد الله وأسحقه وأشقاء فقال قد فعل الله ذلك به أذاقه الله حر الحديد كما أذاق من كان قبله ممن كذب علينا، يا يونس إنما قلت ذلك لتحذر عنه أصحابي وتسامرهم بلعنه والبراءة منه فإن الله بريء منه

¹ ويروى الحديث أيضاً عن الخليفة المأمون.

- قال سعد وحدثني ابن العبيد عن أخيه جعفر بن عيسى وعلي بن إسماعيل الميثمي عن أبي الحسن الرضا ع أنه قال آذاني محمد بن الفرات آذاه الله وأذاقه حر الحديد آذاني لعنه الله أذى ما أذى أبو الخطاب جعفر بن محمد ع بمثله وما كذب علينا خطابي مثل ما كذب محمد بن الفرات والله ما أحد يكذب إلينا إلا ويذيقه الله حر الحديد.

قال محمد بن عيسى فأخبرني وغيرهما أنه ما لبث محمد بن فرات إلا قليلا حتى قتله إبراهيم بن شكلة أخصب قتلة وكان محمد بن فرات يدعي أنه باب وأنه نبي وكان القاسم البقطيني وعلي بن حنيفة القمي كذلك يدعيان لعنهما الله.

(أبو الغصن جحا ثابت بن (الرجين) (اليربوعي) (البصري)

جاء في كتاب هداية المسترشد للديلمى: أبي الغصن جحا وإسمه ثابت بن الزكّين، وهو أحد الأيتام الخمسة في ظهور مولانا علي بن موسى الرضا علينا سلامه رواية الشيخ أبي الحسين محمد بن علي الجليّ

نهاية المطالب والطالب	حبّ عليّ بن أبي طالب
فمن يرد خالقه فليرد	باب عليّ الطالب الغالب
حتّى إذا عاينه فليقل	مقالة صدق ليس بالكاذب
سبحان من أظهر ناسوته	ستر سنا لاهوته الثاقب
و من بدا في خلقه ظاهراً	بصورة الأكل والشرب
حتّى لقد عاينه خلقه	بخطّة الحاجب والحاجب

جاء في كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي: جحا أبو الغصن، صاحب النوادر، دجين بن ثابت، اليربوعي، البصري. وقيل: هذا آخر فجحا المتماجن أصغر من دجين، لأن عثمان بن أبي شيبة لحق جحا¹ ولكن الشيرازي في الكنى والألقاب أثبت أنه هو.

قال عنه الزركلي: جحا الكوفي الفزاري، أبو الغصن: صاحب النوادر. يضرب به المثل في الحمق والغفلة. كانت أمه خادمة لام (أنس بن مالك) ويقال: كان في الكوفة إبان ثورة أبي مسلم الخراساني، وأدخله عليه مولاه يقطين فقال: يا يقطين أيكما أبو مسلم؟

¹ - سير أعلام النبلاء - الذهبي ج 8 ص 172:

وعلى هامش مخطوطتي من (المستقصى) للزمخشري: وفيه يقول عمر بن أبي ربيعة:

(دلهت عقلي، وتلعبت بي حتى كأني من جنوني جحا)

فان صحت نسبة البيت إلى ابن أبي ربيعة دلت على اشتهار جحا قبل أيام أبي مسلم بأكثر من أربعين سنة. وسماء الجوهري في الصباح (جحا) فتعقبه صاحب القاموس بأن (جحا) لقيه وان اسمه (دجين بن ثابت) وأورد ابن حجر في (لسان الميزان) ترجمة لمحدث من أهل البصرة اسمه (دجين بن ثابت) اليربوعي وكنيته (أبو الغصن) ونفى رواية من قال إنه هو جحا.

وقال شارل بلا: إن الجاحظ كان أول مؤلف عربي ذكر جحا في مؤلفاته، ذكره في رسالة عن علي والحكمين، وذكره في كتاب البغال. وفي فهرست (ابن النديم) من الكتب المصنفة في أخبار المغفلين (نوادير جحا)) وهذا حتماً غير كتاب (نوادير جحا) المطبوع بمصر وبيروت المترجم عن التركية، المنسوبة أخباره إلى جحا الرومي المعروف بخوجه نصر الدين، وقد دخلت فيه حكايات من نوادر جحا (العربي) في جملة ما ترجم إلى التركية من كتب العرب.

قال الزمخشري: والحكايات عنه لا تضبط كثرة. وفي ديوان أبي العتاهية (المتوفى سنة 211) قوله: دلهني حبها وصيرني مثل جحا شهرة ومشغلة

وفي مخطوطة حديثة سميت (قطعة من تراجم أعيان الدنيا الحسان) في المكتبة الشرقية اليسوعية ببغروت: كان أبو الغصن جحا البغدادي صاحب مذاعبة ومزاح ونوادير توفي في خلافة المهدي العباسي.

يقول الزركلي أما الخوجه نصر الدين المذكور في نهاية هذه الترجمة فقد نحله الترك أخبار جحا وزادوا فيها أضعاف أضعافها، ويظن أنه صاحب الضريح الكبير في بلدة (آق شهر) وقد مر به مؤلف رحلة الشتاء والصيف، ونعتّه بصاحب التفسير وأرخ وفاته سنة 386 كما فظي مخطوطتي منه ولم أراجع المطبوعة ولعل الصواب 683 وقال: والعامّة تزعم أنه جحي الذي يضرب به المثل في الغفلة، وليس هو¹.

عصر الإمام محمد الجوراء

نُسِبَ للقلو في عصره: أبو جعفر محمد بن الفضل، أسد بن إسماعيل، الحرّ النخاس، صالح بن عبد القدوس، عبد الله بن محمد الهرثمي، علي بن عبد الملك

(أسد بن إسماعيل)

ذُكر اسمه في جامع الرواة للأردبيلي وذكر له مؤلفاً يدعى القرباب في كتاب العتق، ولكنه ببعض النسخ اسد بن سعيد النخعي الكوفي¹.

صالح بن عبد (القدوس) (البصري) مولى (أسد)

أخوه عبد السلام بن عبد القدوس ذكره النقوي في خلاصة عقبات الأنوار²

صالح بن عبد القدوس أبو الفضل البصري مولى لاسد أحد الشعراء اتهمه المهدي أمير المؤمنين بالزندقة فأمر بحمله إليه واحضره بين يديه فلما خاطبه اعجب بغزارة أدبه وعلمه وبراعته وحسن بيانه وكثرة حكمته فأمر بتخليته سبيله فلما ولى رده وقال له ألسنت القاتل:

والشيخ لا يترك أخلاقه حتى يوارى في ثرى رسمه
إذا ارعوى عاد إلى جهله كذى الضنى عاد إلى نكثه؟

قال بلى يا أمير المؤمنين قال فأنت لا تترك أخلاقك ونحن نحكم فيك بحكمك في نفسك.

ثم أمر به فقتل وصلب على الجمر ويقال إن المهدي أبلغ عنه أبيات يعرض فيها بالنبي صلى الله عليه وسلم فاحضره المهدي وقال له أنت القاتل هذه الأبيات قال لا والله يا أمير المؤمنين والله ما أشركت بالله طرفة عين فلتق الله ولا تسفك دمي على الشبهة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ادروا الحدود بالشبهات وجعل يتلو عليه القرآن حتى رق له وأمر بتخليته.

فلما ولى قال أنشدني قصيدتك المبنية فأنشده حتى بلغ البيت لوله والشيخ لا يترك أخلاقه فأمر به حينئذ فقتل.

¹ - جامع الرواة - محمد علي الأردبيلي ج 1 ص 89

² - خلاصة عقبات الأنوار - السيد حامد النقوي ج 7 ص 30

ويقال إنه كان مشهورا بالزندقة وله مع أبي الهذيل العلاف مناظرات وشعره كله أمثال وحكم وأدب ومن مستحسنات قصائده صالح القصيدة القافية أنشدناها عبيد الله بن أبي الفتح وأحمد بن عبد الواحد الوكيل قالوا أنشدنا محمد بن جعفر بن هارون التميمي الكوفي قال أنشدنا أبو بكر الدارمي عن عمه لصالح بن عبد القدوس

المر يجمع والزمان يفرق
ولان يعادى عاقلا خيرا له
فارغب بنفسك لا تصادق احمقا
وزن الكلام إذا نطقت فانما
ومن الرجال إذا استوت احلامهم
حتى يجبل بكل واد قلبه
فبذاك يوثق كل أمر مطلق
إن امرؤ لسعته أفعى مرة
لا ألفينك ثاويًا في غربة
ما الناس الا عاملان فعامل
والناس في طلب المعاش وإنما
لو يرزقون الناس حسب عقولهم
لكنه فضل المليك عليهم
وإذا الجنازة والعروس تلاقيا
ورأيت من تبع الجنازة باكيا
لو سار ألف مدجج في حاجة
إن الترفق للمقيم موافق
بقي الذين إذا يقولوا يكذبوا

ويظل يرقع والخطوب تمزق
من ان يكوله صديق احمق
إن الصديق على الصديق مصدق
بيدى عيوب نوى العقول المنطق
من يستشار إذا استشير فيطرق
فيرى ويعرف ما يقول فينطق
وبذاك يطلق كل أمر يوثق
تركته حين يجرح حبل يفرق
إن الغريب بكل سهم يرشق
قد مات من عطش وآخر يفرق
بالجد يرزق منهم من يرزق
ألفيت أكثر من ترى يتصدق
هذا عليه موسع ومضيق
ألفيت متبع العرائس يطلق
ورأيت دمع نوائح يترقرق
لم يقضها الا الذي يترفق
وإذا يسافر فالترفق اوفق
ومضى الذين إذا يقولوا يصدقوا

أخبرني علي بن أيوب القمي أخبرنا محمد بن عمران بن موسى حدثني علي بن هارون المنجم عن أبيه قال من مختار شعر صالح بن عبد القدوس قوله
لا من يظل على ما فات مكتسبا
ان الغنى الذي يرضى بعيشته
كل امرئ سوف يجزى بالذي اكتسبا
لا تحقرن من الايام محتقرا
قد يحقر المرء ما يهوى فيركبه
حتى يكون إلى توريطه سببا

بلغني عن عبد الله بن المعتز قال حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن المعبر قال رأيت صالح بن عبد القدوس في المنام ضاحكا مستبشرا فقلت ما فعل بك ربك وكيف نجوت مما كنت ترمى به قال اني وددت على رب لا تخفى عليه خافية فاستقبلني برحمته وقال قد علمت براعتك مما كنت تقذف به ¹

جاء في أمالي المرتضى: وأما صالح بن عبد القدوس فكان متظاهر بمذاهب الثوية ويقال ان أبا الهذيل العلاف ناظره فقطعه ثم قال له على أي شيء تعزم يا صالح فقال أستخير الله وأقول بالاثنتين.
فقال أبو الهذيل فأيهما استخرت لا أم لك..

وروى ان أبا الهذيل ناظره في مسألة مشهورة في الامتراج الذي ادعوه بين النور والظلمة فأقام عليه الحجة فانقطع وأنشأ يقول أبا الهذيل هداك الله يا رجل فأنت حقا لعمرى معضل جدل. وروى انه روى يصلي صلاة تامة الركوع والسجود ف قيل له ما هذا ومذهبك معروف قال سنة البلد وعادة الجسد وسلامة الأهل والولد..

ويقال انه لما أراد المهدي قتله على الزندقة رمى إليه بكتاب قال له اقرأ هذا قال وما هو قال كتاب الزندقة قال صالح أو تعرفه أنت يا أمير المؤمنين إذا قرأته قال لا قال أفقتلني على ما لا تعرف قال فاني أعرفه قال صالح فقد عرفته ولست بزندق وكذلك أقرؤه ولست بزندق..

وذكر محمد بن يزيد المبرد قال ذكر بعض الرواة ان صالحا لما نواظر فيما قذف به من الزندقة بحضرة المهدي قال له المهدي ألست القائل في حفظك ما أنت عليه

رب سر كتمته فكأنني أخرس
ولو أنني أبديت للناس علمي
أو تسي لساني خبيل
لم يكن لي في غير حبسي أكل

قال صالح فاني أتوب وأرجع فقال له هيهات ألست القائل
والشيخ لا يترك عاداته
إذا ارعوى عاوده جهله
حتى يوارى في ثرى رمسه
كذي الضنا عاد إلى نكسه

ثم قدم فقتل ويقال انه صلبه على الجسر ببغداد ومن شعره وهو في الحبس

¹ - تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي ج 9 ص 304

فلسنا من الاحياء فيها ولا الموتى
عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا
إذا نحن أصبحنا الحديث عن الرؤيا
وإن قُبِحت لم تَحْتَسِبْ وأنت عجلي
له حارس تهدي العيون ولا يهدي
عن الناس لا نخشى فنغشى ولا نغشى
مقيمين في الدنيا وقد فارقوا الدنيا¹

خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها
إذا دخل السجن يوماً لحاجة
ونفرح بالرؤيا فجل حديثنا
فإن حسنت لم تأت عجلي وأبطأت
طوى دوننا الأخبار سجن ممنع
قبرنا ولم ندفن ونحن بمعزل
الا أحد يَأوى لاهل محلة

يروى أن صالح قال لأبي الهذيل انه ألف كتاب الشكوك فقال له العلاف كتاب
الشكوك ما هو يا صالح؟

قال هو كتاب قد وضعته من قرأه يشك فيما كان حتى يتوهم انه لم يكن ويشك
فيما لم يكن حتى يتوهم انه قد كان فقال له أبو الهذيل فشك أنت في موت ابنك
واعمل على انه لم يموت²..

علي بن عبد الملك بن بكار بن الجراح

علي بن عبد الملك ابن أعين الشيباني: من أصحاب الصادق عليه السلام،
رجال الشيخ³

وروي أن اسمه علي بن عبد الملك بن بكار ابن جراح، روى عن بسطام،
وروى عنه أبو عبد الله⁴.

وفي نسخة أخرى: علي بن عبد الملك، عن بكار بن جراح، وهو الموافق
لكتاب الاستبصار، وفي نسخته المخطوطة: أبو عبد الله البرقي، عن عبد الملك بن
بكار بن جراح.

ويروى أيضاً علي بن عبد الملك القمي: ذكره البرقي في أصحاب الجواد
عليه السلام⁵.

1 - الأمالي - السيد المرتضى ج 1 ص 99

2 - الأمالي - السيد المرتضى ج 1 ص 126

3 - معجم رجال الحديث - السيد الخوئي ج 31 ص 92

4 - البرقي. التهذيب: الجزء 7

5 - نقد الرجال - النفرشي ج 2 ص 38

(ابي نواس (الحسن بن هانيء

رأس درجة المختبرين يقال أنه يماثل عبد الرحمن بن ملجم المختبر ولد الحسن بن هانيء في سوق الأهواز، احدى قرى خوزستان في الجنوب الغربي من فارس سنة 140 هـ من شعره قوله:

إن كنت خنتك في السواء	كفرت بالمعنى الجالي
و بإسـمـه وببابـه	و بموضع السر الخفي
لا والذي ختم الحصا	ة ومن تكنى بالوصي
لا قلت إن إمامة	كانت لتيم لو عدي

ويقول عنه ابو صالح الديلمي في هداية المسترشد: فتأمل يا سيدي أسعدك الله بعين البصيرة وجلا عنك ورطات الحيرة إلى ما نظمه السيد أبو نواس رضي الله عنه وأرضاه ما أحسن ما قد أثبت لذوي الأكباب وذوي الركاسة والآداب تنبيهاً خفياً ورمزاً مكنياً وهو قسمة العظيم بالذي ختم الحصى والمشهور بين سائر الجمهور أن الذي ختم الحصى الحسن الأخير منه السلام والذي تسمى بالوصي مولانا أمير المؤمنين جلت عظمته وتقدس مشيئته فبين السيد أبو نواس وعرف وصرح وقنن أن الذي ختم الحصى هو الحسن الأخير جوهره مولانا أمير المؤمنين.

اتهم أبو نواس زوراً بالزندقة وكان يهجي الزنادقة، ولما حبس أبو نواس بما ذكر عنه من الزندقة لم يزل محبوباً في حبس الزنادقة حتى مات الرشيد وقام الأمين فعرض من في الحبس وكان المتولي لذلك خال الفضل بن الربيع فقال لأبي نواس أرنديق انت قال معاذ الله قال لعلك ممن يعبد الكباش قال أنا أكل الكباش بصوفه قال فلعلك ممن يعبد الشمس قال إني لأترك القعود فيها بغضا لها فكيف أعبدها قال فتنبج الديك قال نبجت الف ديك لأن ديكاً مرة نقرني فحلفت ألا أجد ديكاً إلا نبحته قال فلاي شيء حبست قال اتهموني أنني أشرب شراب أهل الجنة وأنام خلف الناس قال وما لك نذب غير هذا قال لا والله قال فأننا أيضاً أفعل مثل ما تفعل فعلام حبست ثم خرج إلى الفضل فقال ما تخشون جواز النعمة تحبسون من لا نذب له في الحبس وتجلدونه فقال ما القصة فقال رجل في الحبس سأله عن خبره فقال كذا وكذا فعرفه الفضل وضحك حتى استلقى ثم دخل على الأمين فأخبره الخبر فضحك وأمر بتخليته ومن شعره قوله:

156 تاريخ العلويين في بلاد الشام

قام النبي بها يوم الغدير لهم
حتى إذا أنكر الشيخان صاحبها
وصيرت بينهم شورى كأنهم
تالله ما جهل الأقوام موضعها

والله يشهد والأملك والأمم
باتت تتازعها الذئبان والرخم
لا يعلمون ولاة الأمر أين هم
لكنهم ستروا وجه الذي علموا¹

قيل أن زنبور الكاتب يهجو أبا نواس وكان أبو نواس يهجو فعمل زنبور
على لسان أبي نواس شعرا يهجو فيه علي بن أبي طالب وأشاعه في الناس وهو
الله رافضة بليت بهم
يهوون أن أرضي أبا حسن
فلأجمعن على عداوته
ولأشكرن لراحة ضربت
يتلاحظون بأعين شزر
لهم وأبرأ من أبي بكر
ولأشهدن عليه بالكفر
تلك المفارق آخر الدهر

فوجد بنو نوبخت علة وحجة في أمره فقتلوه واستحلوا دمه، وتناولوه وداسوا
بطنه فلم يزل يضع أمعاء حتى مات

أبو تمام حبيب بن أوس الطائي

يذكره النصيريون بأنه من المستودعين والمستحفظين من العالم الصغير قدس

الله روحه ومن شعره قوله:

فإن أنا لم أفعل يقال معاند
و لا أنني عن مذهب الحق حائد
عليه تنى قرأنا والمساجد
بلغن به في مدحهن القصائد
خلقن مدادا والسموات كاغد
إذ الحظ أفناهن كن عوائد
فلناقص منه ولا هو زائد

يقولون لي قل في علي مدائحا
وما صنت عنه الشعر عن صفو هاجس
ولكن عن الأشعار والله صنت من
مدحت فكان البيت أقصى نهاية
ولو أن ما في الأبحر السبعة الذي
وأشجار أرض الله أقلام كاتب
فحسبك مدح الله لا تبغ غيره

قال عنه أبو صالح الديلمي في كتابه هداية المسترشد: اللهم إن هذا الموحد
قدسه الله قد أجاد فيما وحد فجد عليه برحمة منك

عصر الإمام علي (الهواي)

نسب للغلو في عصره: أبو القاسم عمر بن الفرات، الحسن بن قارن، وهب أخوه، خالد بن الأشعث، نصر بن سلام، محمد بن عمر الكتاني، كما نسب للغلو حينها علي وأحمد ابني الحسن بن علي بن فضال الكوفيين، وعبد الله بن محمد بن خالد الطيالسي كوفي، والقاسم بن هشام اللؤلؤي كوفي، ومحمد ابن أحمد وهو حمدان النهدي كوفي، وعلي بن عبد الله بن مروان بغدادي، وإبراهيم بن محمد بن فارس، ومحمد بن يزداد الرازي، وإسحاق بن محمد البصري وهاشم بن أبي هاشم وأبي السمهرى وابن أبي الزرقاء وجعفر بن واقد وأبي الغمر، العباس بن صدقة، أبو العباس الطرناني، أبو عبد الله الكندي المعروف بشاه رئيس وكثيرون آخرون.

أبو (السمهري) وابن (أبي الزرقاء)

روي في كتاب اختيار الرجال: قال سعد: حدثني محمد بن عيسى بن عبيد، قال: حدثني إسحاق الانباري، قال، قال لي أبو جعفر الثاني عليه السلام: ما فعل أبو السمهري لعنه الله يكذب علينا، ويزعم أنه وابن أبي الزرقاء دعاة الينا، أشهدكم أنني أتبرء الى الله عزوجل منهما، انهما فتانان ملعونان، يا إسحاق أرحني منهما يرحك الله عزوجل بعيشك في الجنة.

فقلت له: جعلت فداك يحل لي قتلها؟

فقال: انهما فتانان يفتنان الناس، ويعملان في خبط رقبتني ورقبة موالي، فدمأوهما هدر للمسلمين، وإياك والفتك، فان الاسلام قد قيد الفتك وأشفق أن قتلته ظاهرا أن تسأل لم قتلته، ولا تجد السبيل الى تثبيت حجة، ولا يمكنك ادلاء الحجة فتدفع ذلك عن نفسك، فيسفك دم مؤمن من أوليائنا بدم كافر، عليكم بالاعتقال.

قال محمد بن عيسى: فما زال إسحاق يطلب ذلك أن يجد السبيل الى أن يغتالهما بقتل، وكانا قد حذراه لعنهما الله¹.

(القاسم ابن الحسن) (البيقطيني)

القاسم البيقطيني، وهو ابن الحسن، وكان تلميذا لعلي بن حنيفة، من الغلاة الملعونين، كما يستفاد من ترجمة ابن حنيفة². كان تلميذ علي بن حنيفة الجواز

¹ - اختيار معرفة الرجال - الشيخ الطوسي ج 2 ص 810

² - طرائف المقال - السيد علي البروجردي ج 1 ص 249

جاء في كتاب رجال الكشي أحاديث مروية عن محمد بن مسعود عن محمد بن نصير بإنكار أحاديث اليقطيني وعلي بن حسكة التي تقول أن: الصلاة تنهي عن الفحشاء والمُنكر معناها رجل لا ركوع ولا سجود وكذلك الزكاة معناها ذلك الرجل لا عدد درهم ولا إخراج مال وأشياء من الفرائض والسنن والمعاصي وأن الامام كتب ليس هذا ديننا فاعتزله¹

وفي رجال الكشي عن سعد عن سهل بن زياد الأدمي عن محمد بن عيسى قال كتب إلي أبو الحسن العسكري ع ابتداء منه لعن الله القاسم اليقطيني ولعن الله علي بن حسكة القمي إن شيطاناً تراءى للقاسم فيوحي إليه زخرف القول غرورا

(الحسن اليقطيني أستاذ القاسم الشعراني)

روى الطوسي في كتابه: قال نصرين الصباح: موسى السواق له أصحاب علياوية يقعون في السيد محمد رسول الله، وعلي بن حسكة الحوار قمي كان استناد القاسم الشعراني اليقطيني، وابن بابا ومحمد بن موسى الشريعي كانا من تلامذة علي بن حسكة، ملعونون لعنهم الله. وذكر الفضل بن شاذان في بعض كتبه: أن من الكذابين المشهورين علي بن حسكة. في العباس بن صدقة وأبي العباس الطرنائي وأبي عبد الرحمن الكندي المعروف بشاه رئيس منهم أيضا².

(الحسين بن علي الخواتيمي)

قال نصرين الصباح: ان الحسين بن علي الخواتيمي كان غالبا ملعونا، وكان أدرك الرضا عليه السلام..

فارس بن حاتم القزويني

قال الطوسي عن الغلاة فارس بن حاتم القزويني وهو منهم وجدت بخط جبريل بن أحمد، حدثني موسى بن جعفر بن وهب، عن محمد بن ابراهيم، عن ابراهيم بن داود اليعقوبي، قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أعلمته أمر فارس بن حاتم فكتب: لاتحفلن به وان أذاك فاسخف به. وبهذا الاسناد، في رواية أخرى في أمر فارس بن حاتم، فكتب: كذبوه وهتكوه أبعد الله وأخزاه فهو كاذب في جميع

1 - اختيار معرفة الرجال - الشيخ الطوسي ج 2 ص 802

2 - اختيار معرفة الرجال - الشيخ الطوسي ج 2 ص 805

ما يدعي ويصف، ولكن صونوا أنفسكم عن الخوض والكلام في ذلك، وتوقوا مشاورته ولا تجعلوا له السبيل الى طلب الشر كفانا الله مؤنته ومؤنة من كان مثله¹.

لعن فارس

اختلف بعض الشيعة بين علي بن جعفر وقيل بين العليل، وبين فارس بن حاتم القزويني². الذي بدأ يتكلم بكلام مضطرب ويأخذ أموال الشيعة فأفتى الأئمة بلعن فارس بن حاتم

الامام الهادي يأمر بقتل فارس

حدثني الحسين بن الحسن بن بندار القمي، قال. حدثني سعد بن عبد الله بن أبي خلف القمي، قال: حدثني محمد بن عيسى بن عبيد، أن أبا الحسن العسكري عليه السلام أمر بقتل فارس بن حاتم القزويني وضمن لمن قتله الجنة فقتله جنيد. وكان فارس فتانا يفتن الناس، ويدعو الى البدعة، فخرج من أبي الحسن عليه السلام هذا فارس لعنه الله يعمل من قبلي فتانا داعيا الى البدعة ودمه هدر لكل من قتله، فمن هذا الذي يريحني منه ويقتله، وأنا ضامن له على الله الجنة. قال سعد: وحدثني جماعة من أصحابنا من العراقيين وغيرهم بهذا الحديث عن جنيد ثم سمعته أنا بعد ذلك من جنيد: أرسل الي أبو الحسن العسكري عليه السلام يأمرني بقتل فارس بن حاتم القزويني لعنه الله، فقلت: لا حتى أسمع منه يقول لي ذلك يشافهني به. قال: فبعث الي فدعاني فصررت إليه فقال: أمرك بقتل فارس بن حاتم فقلولني دراهم من عنده، وقال: اشتر بهذه سلاحا فأعرضه علي، فذهبت فاشتريت سيفاً فعرضته عليه، فقال: رد هذا واخذ غيره، قال، فرددته وأخذت مكانه ساطورا فعرضته عليه، فقال: هذا نعم. فجئت الى فارس وقد خرج من المسجد بين الصلاتين المغرب والعشاء فضربته على رأسه فصرعته وثبت عليه فسقط ميتاً، ووقعت الضجة فرميت الساطور بين يدي واجتمع الناس وأخذت اذلم يوجد هناك أحد غيري، فلم يروا معي سلاحا ولا سكيناً وطلبوا الزقاق والنور فلم يجدوا شيئاً، ولم ير أثر الساطور بعد ذلك³.

لعن فارس

¹ اختيار معرفة الرجال - الشيخ الطوسي ج 2 ص 805

² اختيار معرفة الرجال - الشيخ الطوسي ج 2 ص 807

³ اختيار معرفة الرجال - الشيخ الطوسي ج 2 ص 807

يقول الطوسي: كتب محمد بن عيسى بن عبيد، الى أيوب بن نوح يسأله عما خرج إليه في الملعون فارس بن حاتم، في جواب كتاب الجبلي علي بن عبيد الله الدينوري¹ فقال: كان فارس بن حاتم القزويني يدعي أمام الشيعة في قزوين أنه وكيلاً للأئمة ويجبي باسمهم الأموال الى أن جاء علي بن عمر العطار وسكن بجانب دار احمد بن الخصيب وهو يجلب الأموال من الشيعة الى فارس فأخبروه بلعن فارس.

مذهب فارس

يقول الهجويري في باب مذهب الحلوية في ذكر فارس أن أتباعه ينسبون مذهبهم الى الحلاج وأنه الوحيد من بين أتباع الحسين الذي تمسك بمذهب الحلوية هو وأبي حلمان الدمشقي وأنه اعتقد مذهب الحلول والامتزاج وتناسخ الأرواح.

فأتباعه يقولون يقدم الروح وأنها العامل المسيطر على الأشياء، ويسمونها روح الله التي لم تخلق ويعبرون أنها تنتقل من جسم الى آخر وهو ما يربط الهند وأهل التبت والصين مع الشيعة والقرامطة الاسماعيلية، فإذا قالوا بأن الروح لا تقوم بنفسها ولكن تقوم بشيء آخر لزم أن يكون ذلك الشيء اما صفة واما عرضاً، فإذا كان عرضاً فاما أن يكون له مكان أم لا، فإذا كان له مكان لزم أن يشابهه، وكلاهما لا يطلق عليه القدم، فإذا قلنا أنه ليس له ماكن فذلك باطل محض لأن العرض لا يقو بنفسه، فإذا قلنا ثانية بأن الروح هي صفة قديمة فهذا مذهب الحلوية ومن يعتقد تناسخ الأرواح ويسمونه صفة الله تعالى ويقول الهجويري رداً على مقالتهم بأن صفة الله القديمة يستحيل أن تكون صفة لمخلوقاته، لأنه اذا كانت حياته سبحانه وتعالى هي حياة مخلوقاته، لزم أن تكون قدرته قدرتهم، وكما أن الصفات متجانسة مع ما تدل عليه فكيف تكون صفة القديم صفة الحادث، لذلك فاني أقول كما بينت أن القديم لا صفة له بالحادث. وأن مذهبهم باطل محض والروح مخلوقة وهي تحت أمر الله، وكل من تمسك بعقيدة غير تلك فهو في خطأ محض، ولا يكان يفرق بين القديم والحادث ولا يجهل ولي من الأولياء اذا كملت ولايته صفات الله سبحانه وتعالى واني أشكر الله واحمده بلا حد وحصر على حفظه لنا من الأضاليل ومن الخلل والخطأ وعلى اكرامه لنا بالفهم حتى ميزنا بين الصحيح والخطأ ببراهين ساطعة...

¹ اختيار معرفة الرجال - الشيخ الطوسي ج 2 ص 808.

ثم روى الكشي روايات في لعن فارس وأن أبا الحسن العسكري ع أمر جنيدا بقتله فقتله وحرّض على قتل جماعة أخرى من الغلاة كابني السمهري وابن أبي الزرقاء.

الحسن بن محمد (الملقب بابا القمي)

ذكره الكشي في كتابه الرجال، قال: ذكر أبو محمد الفضل بن شاذان في بعض كتبه أن من الكذابين المشهورين ابن بابا القمي

قال سعد حدثني العبيدي قال كتب إلي العسكري ع ابتداء منه أيراً إلى الله من الفهري والحسن بن محمد بن بابا القمي فأبأ منهما فأبني محضرك وجميع موالي وإني ألعنهما عليهما لعنة الله مستاكليين يأكلان بنا الناس فتاتين مؤنيتين آذاهما الله وأركسهما في الفتنة ركسا يزعم ابن بابا أنني بعثته نبيا وأنه باب ويله لعنه الله سخر منه الشيطان فأغواه فلعن الله من قبل منه ذلك يا محمد إن قدرت أن تشدخ رأسه بحجر فافعل فإنه قد آذاني آذاه الله في الدنيا والآخرة.....

وعن محمد بن مسعود، قال: حدثني علي بن محمد، قال: حدثني محمد عن محمد بن موسى، عن سهل بن خلف، عن سهيل بن محمد، وقد اشتبهه يا سيدي - علي جماعة من مواليك أمر الحسن بن محمد بن بابا، فما الذي تأمرنا يا سيدي في أمره؟ ننولاه أم ننبئ به عنه أم نمسك عنه؟ فقد كثّر القول فيه. فكتب بخطه وقرأته: ملعون هو وفارس تبرؤا منهما لعنهما الله، وضاعف ذلك على فارس.

لعن محمد بن نصير وابن بابا وفارس

قال نصر بن الصباح: الحسن بن محمد المعروف بابن بابا ومحمد ابن نصير النميري، وفارس بن حاتم القزويني لعن هؤلاء الثلاثة علي بن محمد العسكري عليه السلام.

عصر ادعاء البابية

مع احتياط الامام الحسن الآخر العسكري على ولده المهدي ابتداءً بتتصيب أبي محمد عثمان بن سعيد العمري وكيلاً للإمام (ع) فأغري الكثيرون بهذه الوكالة لا سيما أنها تجمع بين الرئاسة الدينية وبين جمع المال وأموراً أخرى كثيرة جعل الكثيرون من مبرر وجود الوكلاء مدخلاً لهم عبرها فأخذوا يتخون الألقاب الكثيرة التي تخص هذا الأمر كالأبواب والسفراء والوكلاء والحواريين...

وقد انغمر الكثير من الشيعة بمدّعين للبابية كانوا عندما تعرض عليهم بابية عثمان بن سعيد العمري يقولون أنه وكيل المال ونحن وكلاء العلم، وقد اشتبه الأمر على كثير من الشيعة في الأبواب حتى بلغ منتحلوا البابية أكثر من عشرين

وكانت فرق كثيرة من الشيعة تقول بالحواريين وهم بمعظمهم مدّعين للبابية منهم من اعتمد الناصريون ومنهم من لم يعتمدوه مثل: جبير بن مطعم بن عدي، يحيى بن أم الطويل، أبو خالد الكابلي، سعيد بن المسيب، عبد الله بن شريك، زرارة بن أعين، بريد بن معاوية، محمد بن مسلم، ليث بن البختري، عبد الله بن أبي يعفور، عامر بن عبد الله بن جذاعة، حجر بن زائدة، حمران بن أعين

ولكن وبمرحلة ادعاء البابية كان القول بالبابية هو امرٌ صادرٌ عن الأئمة وإن كان بأسماء أخرى كالسفارة أو الوكالة..

ونظراً للخطر المتوقع من بني العباس والاضطهاد الواقع عليهم، فقد تمت الإشارة الى هؤلاء السفراء والأبواب بالخفية. فكان أولئك الأبواب يمارسون النقية في بابيتهم، وفي وقت كهذا كان لا بد من أن يدعي البعض هذه السفارة أو البابية تعدياً على الباب الرسمي للامام لما لهذه النيابة والسفارة والبابية من مقام بين الشيعة والغلاة ولما لها من أثر مادي ومعنوي وقيمي.

وهنا إفترق الكثير من الشيعة عند الأبواب ومتبعين للسفراء

و كان لمتبعي الأبواب قسمين هامّين وهما

1. منهم من قال بالسفراء الأربعة

2. ومنهم من قال ببابية محمد بن سنان وغيره¹

¹ مثل علي بن جبلة القميّ ومحمد بن موسى الشّعبي وغيره

3. و منهم من قال ببابية محمد بن نصير

ثم ان هناك كثيرون آخرون ادعوا السفارة او الوكالة ممن صحب بعض الأئمة او ادعوا النيابة مع عدم وجود الصحبة: نذكر منهم من لم نحصل على ترجمته وهم:

القاسم بن العلاء، الحسن بن القاسم بن العلاء، محمد بن شاذان النعمي، حاجز بن يزيد، محمد بن احمد البغدادي، احمد بن اسحاق الاشعري، داود بن القاسم الجعفري، محمد بن صالح بن محمد الهمداني، عيسى بن جعفر بن عاصم، ابراهيم بن محمد الهمداني، ابو محمد الوجناتي، عمرو الاهوازي، العطار من بغداد، الشامي من الري¹

فكتب محمد بن علي بن هلال الكرخي إلى صاحب الزمان الامام المهدي فأجابه الامام:

اشهدك، واشهد كل من سمع كتابي هذا، اني برئ إلى الله والى رسوله ممن يقول: إنا نعلم الغيب، ونشاركه في ملكه، أو يحلنا محلا سوى المحل الذي رضىه الله لنا وخلقنا له، أو يتعدى بنا عما قد فسرته لك وبينته في صدر كتابي. واشهدكم: ان كل من نبرأ منه فان الله يبرأ منه وملأنته ورسله وأوليائه وجعلت هذا التوقيع الذي في هذا الكتاب أمانة في عنقك وعنق من سمعه إن لا يكتمه لاحد من موالي وشيعتي حتى يظهر على هذا التوقيع الكل من الموالي لعل الله عزوجل يتلافاهم فيرجعون إلى دين الله الحق، وينتهون عما لا يعلمون منتهى أمره، ولا يبلغ منتهاه، فكل من فهم كتابي ولا يرجع إلى ما قد أمرته ونهيته، فقد حلت عليه اللعنة من الله وممن ذكرت من عباده الصالحين².

وقد أطلق العلويون القدامى على المختصين بالقرب باسم : أصحاب الدهليز وهم : علي بن حسكة، سريع الكوار، فارس بن حاتم، الحسن بن سلكاء، عبد العظيم العلوي، إسحاق الجاني، إسحاق الرماني، إسحاق المزابيلي، أحمد بن الحسين، الحسن بن منذر، أبو عبادة البصري، القاسم بن معمر، جعفر بن محمد، زرارة بن أعين، عثمان بن سعيد، إسحق الأحمر، أبو شعيب محمد بن نصير العبدي.

¹ كما ذكر الصدوق في اكمال الدين باب 43.
² - الاحتجاج - الشيخ الطبرسي ج 2 ص 287

وقد سنّ مذهب التخميس، وهو يقول بأن روح الاله حلت في خمس اشخاص النبي وعلى وفاطمة والحسن والحسين. وقد استفاد منه ابن نصير كثيراً في تبيان الصلوات الخمس.

روي أن أبا محمد الحسن السريعي كان من اصحاب أبي الحسن علي ابن محمد عليهم السلام، وهو أول من ادعى مقاما لم يجعله الله فيه من قبل صاحب الزمان عليه السلام وكذب على الله وحججه عليهم السلام، ونسب إليهم ما لا يليق بهم وما هم منه براء، ثم ظهر منه القول بالكفر والالحاد، وكذلك كان محمد بن نصير النميري من اصحاب أبي محمد الحسن عليه السلام، فلما توفي ادعى البابية لصاحب الزمان، فضحه الله تعالى بما ظهر منه من الالحاد والغلو والتناسخ، وكان يدعي انه رسول نبي ارسله علي بن محمد عليه السلام، ويقول بالاباحة للمحارم، وكان أيضا من جملة الغلاة احمد بن هلال الكرخي، وقد كان من قبل في عند اصحاب أبي محمد عليه السلام، ثم تغير عما كان عليه وأنكر بابية أبي جعفر محمد بن عثمان، فخرج التوقيع بلعنه من قبل صاحب الامر والزمان وبالبراءة منه، في جملة من لعن وتبرأ منه، وكذا كان أبو طاهر محمد بن علي بن بلال، والحسين بن منصور الحلاج، ومحمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي عزاقري¹.

قال الشيخ الطوسي رحمه الله في كتاب الغيبة ص 244: (ذكر المذمومين الذين ادعوا البابية لعنهم الله) اولهم المعروف بالسريعي (اخبرنا) جماعة عن أبي محمد التلعكبري، عن أبي علي محمد بن همام (قال): كان السريعي يكنى: بـ (أبي محمد) قال هارون: واظن اسمه كان (الحسن)، وكان من اصحاب أبي الحسن علي بن محمد ثم الحسن بن علي بعده عليهم السلام.

وهو أول من ادعى مقاما لم يجعله الله فيه، ولم يكن أهلا له، وكذب على الله وعلى حججه عليهم السلام، ونسب إليهم ما لا يليق بهم، وما هم منه براء، فلعنّته الشيعة وتبرأت منه، وخرج توقيع الامام عليه السلام بلعنه والبراءة منه.

قال هارون: ثم ظهر منه القول بالكفر والالحاد. وكل هؤلاء المدعين انما يكون كذبهم أولا على الامام وانهم وكلاؤه، فيدعون الضعفة بهذا القول إلى

موالاتهم، ثم يترقى الامر بهم إلى قول الحلاجية كما اشتهر من أبي جعفر الشلمغاني ونظرانه عليهم جميعا لعائن الله تنرى!

محمد بن موسى (الشريعي)

وقد جاء بتعريف الشريعية في كتاب الفرق بين الفرق اتباع رجل كان يعرف بالشريعي وهو الذي زعم ان الله تعالى حل في خمسة اشخاص وهم النبي وعلى وفاطمة والحسن والحسين وزعموا ان هؤلاء الخمسة آلهة ولها اصداد خمسة واختلفوا في اصدادها فمنهم من زعم انها محمودة لانه لا يعرف فضل الاشخاص التي فيها الاله الا باصدادها ومنهم من زعم ان الاصداد مذمومة وحكى عن الشريعي انه ادعى يوما ان الاله حل فيه وكان بعده من اتباعه رجل يعرف بالنميري حكى عنه انه ادعى في نفسه ان الله تعالى حل فيه ²

علي بن حسكة

(رجال الكشي) قال نصر بن الصباح موسى السواق له أصحاب علياوية يقعون في السيد محمد رسول الله ص وعلي بن حسكة الجواز القمي كان أستاذ القاسم الشعرائي البيهقي وابن بابا ومحمد بن موسى الشريعي كانا من تلامذة علي بن حسكة ملعونون لعنهم الله وذكر الفضل بن شاذان في بعض كتبه أن من الكذابين المشهورين علي بن حسكة وفارس بن حاتم القزويني

وفي رجال الكشي عن الحسن بن بندار القمي، قال: حدثنا سهل بن زياد الادمي، قال: كتب بعض أصحابنا إلى أبي الحسن العسكري عليه السلام: جعلت فداك يا سيدي ان علي بن حسكة يدعي أنه من أوليائك، وأنت الأول القديم، وأنه بابك ونبيك أمرته أن يدعو إلى ذلك، ويزعم أن الصلاة والزكاة والحج والصوم كل ذلك معرفتك ومعرفة من كان في مثل حال ابن حسكة فيما يدعي من البابية والنبوة فهو مؤمن كامل سقط عنه الاستعباد بالصلاة والصوم والحج، وذكر جميع شرائع الدين أن معنى ذلك كله ما ثبت لك، ومال الناس إليه كثيرا، فان رأيت أن تمن علي مواليك بجواب في ذلك تتجيبهم من الهلكة. قال: فكتب عليه السلام: كذب ابن حسكة عليه لعنة الله وبحسبك أني لا أعرفه في موالي ماله لعنة الله، فوالله ما بعث الله محمدا والانبيا قبله الا بالحنيفية والصلاة والزكاة والصيام والحج والولاية، وما دعى محمد صلى الله عليه وآله الا إلى الله وحده لا شريك له. وكذلك نحن

¹ الاحتجاج - الشيخ الطبرسي ج 2 ص 290

² الفرق بين الفرق ج 1 ص 239

الأوصياء من ولده عبيد الله لا تشرك به شيئاً، ان أظعنناه رحمنا، وان عصيناه عذبننا، مالنا على الله من حجة، بل الحجة لله عز وجل علينا وعلى جميع خلقه أبرء الى الله ممن يقول ذلك وانتفى الى الله من هذا القول، فاهجروهم لعنهم الله والجؤوهم الى ضيق الطريق فان وجدت من أحد منهم خلوة فاشدخ رأسه بالصخر.

روى الطوسي في الرجال عن محمد بن نصير، قال: حدثنا أحمد ابن محمد بن عيسى، كتب إليه في قوم يتكلمون ويقرئون أحاديث ينسبونها اليك والى آبائك فيها ما تشماز فيها القلوب، ولا يجوز لنا ردها إذا كانوا يروون عن آبائك عليهم السلام، ولا قبولها لما فيها، وينسبون الارض الى قوم يذكرون أنهم من مواليك وهو رجل يقال له: علي بن حسكة، وآخر يقال له: القاسم البقطيني. من أقاويلهم: أنهم يقولون ان قول الله تعالى: " ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر " معناها رجل. لا سجود ولا ركوع، وكذلك الزكاة معناها ذلك الرجل لاعدد درهم ولا اخراج مال، وأشياء من الفرائض والسنن والمعاصي تألوها وصيروها على هذا الحد الذي ذكرت. فان رأيت أن تبين لنا وأن تمن على مواليك بما فيه السلامة لمواليك ونجاتهم من هذه الاقاويل التي تخرجهم الى الهلاك. فكتب عليه السلام: ليس هذا ديننا فاعتزله¹.

محمد بن علي (أبو جعفر) الشلمغاني (العزقري)

شلمغان بفتح أوله وسكون ثانيه ثم ميم مفتوحة وغين معجمة وآخره نون ناحية من نواحي واسط الحجاج ينسب إليها جماعة من الكتاب منهم أبو جعفر محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي العزاقر بفتح العين المهملة والزاي وبعد الألف قاف مكسورة ثم راء مهملة².

جاء في كتاب الاحتجاج: ومن الغلاة ابن أبي العزاقر، اخبرني الحسين بن ابراهيم عن احمد بن نوح عن أبي نصر هبة الله بن محمد بن احمد الكاتب ابن بنت ام كلثوم بنت أبي جعفر العمري (قال):

كان أبو جعفر بن أبي العزاقر وجيها عند بني بسطام وذلك ان الشيخ ابا القاسم كان قد جعل له عند الناس منزلة وجاها، فكان عند ارتداده يحكى كل كذب وبلاء، وكفر لبني بسطام ويسنده عن الشيخ ابي القاسم، فيقبلونه منه ويأخذونه عنه، حتى انكشف ذلك لابي القاسم فانكره واعظمه، ونهى بني بسطام عن كلامه وامرهم

1 - اختيار معرفة الرجال - الشيخ الطوسي ج 2 ص 802

2 معجم البلدان ج 3 ص 359

بلعنه والبراءة منه فلم ينتهوا، واقاموا على توليه وذلك انه كان يقول لهم: انني اذعت السر وقد اخذ علي الكتمان فعوقبت بالابعاد بعد الاختصاص، لان الامر عظيم لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو مؤمن ممتحن، فيؤكد في نفوسهم عظم الامر وجلالته.

فبلغ ذلك ابا القاسم فكتب إلى بنى بسطام بلعنه والبراءة منه وممن تابعه على قوله واقام على توليه، فلما وصل إليهم اظهروه عليه فبكي بكاء عظيما ثم قال: ان لهذا القول باطنا عظيما وهو: ان اللعنة (الابعاد) فمعنى قوله لعنه الله أي: باعده الله عن العذاب والنار، والان قد عرفت منزلتي ومرغ خدي على التراب وقال: عليكم بالكتمان لهذا الامر.

قالت الكبيرة - رضي الله عنها -: وقد كنت اخبرت الشيخ ابا القاسم ان ام ابي جعفر بن بسطام قالت لي يوما وقد دخلنا إليها فاستقبلتني واعظمتني وزادت في اعظامي حتى انكبت على رجلي تقبلها فانكرت ذلك وقلت لها: مهلا يا ستي! فقالت لي: ان الشيخ ابا جعفر محمد بن علي قد كشف لنا السر.

قالت: فقلت لها: وما السر؟

قالت: قد اخذ علينا كتمانته، وافزع ان انا اذعته عوقبت.

قالت: واعطينتها موقفا اني لا اكشفه لاحد واعتقدت في نفسي الاستثناء بالشيخ - رضي الله عنه - يعني ابا القاسم الحسين بن روح.

قالت: ان الشيخ ابا جعفر قال لنا: ان روح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انتقلت إلى ابيك يعني: ابا جعفر محمد بن عثمان - رضي الله عنه - وروح أمير المؤمنين علي عليه السلام انتقلت إلى بدن الشيخ ابي القاسم الحسين بن روح، وروح مولاتنا فاطمة عليها السلام انتقلت اليك فكيف لا اعظمك يا ستي؟!

فقلت لها: مهلا لا تعلي فان هذا كذب يا ستي! فقالت لي: سر عظيم وقد اخذ علينا اننا لا نكشف هذا لاحد فانه الله في لا يحل لي العذاب، ويا ستي لو لا انك حملتيني على كشفه ما كشفته لك ولا لاحد غيرك.

قالت الكبيرة ام كلثوم - رضي الله عنها -: فلما انصرف من عندها دخلت على الشيخ ابي القاسم بن روح - رضي الله عنه - فاخبرته بالقصة وكان يثق بي ويركن إلى قولي.

فقال لي: يا بنية اياك ان تمضى إلى هذه المرأة بعد ما جرى منها، ولا تقبلي لها رقعة ان كانتك، ولا رسولا ان انفذته اليك، ولا تلقىها بعد قولها، فهذا كفر بالله تعالى، والحاد قد احكمه هذا الرجل الملعون في قلوب هؤلاء القوم ليجعله طريقا إلى ان يقول لهم بان الله تعالى اتحد به وحل فيه كما يقول النصارى في المسيح عليه السلام،

قالت: فهجرت بنى بسطام، وتركت المضي إليهم، ولم اقبل لهم عنرا، ولا لقيت امهم بعدها، وشاع في بنى نوبخت الحديث فلم يبق احد إلا وتقدم إليه الشيخ أبو القاسم وكتبه بلعن أبى جعفر الشلمغانى والبراءة منه وممن يتولاه ورضي بقوله أو كلمه فضلا عن موالاته.

ثم ظهر التوقيع من صاحب الزمان عليه السلام بلعن أبى جعفر محمد بن علي والبراءة منه وممن تابعه وشايعه ورضي بقوله واقام على توليه بعد المعرفة بهذا التوقيع، وله حكايات قبيحة¹.

وهو غير محمد بن عذافر الصيرفي، الذي كان في أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام. فقد روى النجاشي: " محمد بن عذافر بن عيسى الصيرفي المدائني: ثقة، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام، وعمر إلى أيام الرضا عليه السلام، ومات وله ثلاث وتسعون سنة.

القاء القبض على العزاقري

جاء في كتاب الوافي في الوفيات أنه: أحدث مذهب الرفض في بغداد وقال بالتناسخ وحلول الإلهية فيه ومخرق على الناس وضل به جماعة وأظهر أمره أبو القاسم الحسين بن روح الذي تسميه الرافضة الباب تعني أحد الأبواب إلى صاحب الزمان فطلب فاخترقى وهرب إلى الموصل وأقام سنين ثم رد إلى بغداد وأظهر عنه أنه يدعي الربوبية وقبض عليه ابن مقله وسجنه وكبس داره فوجد فيها رقاعا وكتباً فيها له مخاطبات من الناس بما لا يخاطب به البشر وجرت أمور وأنقى العلماء بإباحة دمه فأحرق

وكان ابن أبي عون أحد أتباعه وهو الفاضل الذي له التصانيف المليحة مثل الشهاب والأجوبة المسكنة وهو من أعيان الكتاب وضرب ابن أبي عون بالسياط ثم ضرب عنقه وأحرق وكان ذلك في سنة اثنتين وعشرين وثلاث مائة¹

¹ الاحتجاج - الشيخ الطبرسي ج 2 ص 294

كان ظهوره في مبدأ وزارة حامد بن العباس أحد وزراء المقتدر بالله، ثم اتصل الشلمغاني بالمحسن بن الفرات في وزارة أبيه الثالثة، ثم طُلب في وزارة الخاقاني فاستتر وهرب إلى الموصل وبقي سنين عند ناصر الدولة بن حمدان، ثم انحدر إلى بغداد واستتر، ثم ظهر عنه أنه يدعي الربوبية لنفسه، وقيل إنه أتبعه على ذلك الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب الذي وُزر للمقتدر بالله وأبو جعفر وأبو علي ابننا بسطام وإبراهيم بن محمد بن أبي عون، وابن شبيب ويزيد وأحمد بن محمد بن عبدوس، كانوا يعتقدون ذلك فيه وظهر ذلك عنهم، وطلبوا في وزارة بن مقلّة² للمقتدر فلم يوجدوا.

فلما كان في شوال سنة 322 ظهر ابن الشلمغاني فقبض عليه الوزير ابن مقلّة وسجنه وكبس داره فوجد فيها رقاعاً وكتباً ممن يدعي فيه الربوبية يخاطبونه بما لا تخاطب به البشر بعضهم بعضاً، وفيها خط الحسين بن القاسم³، فعرضت الخطوط عليه فأقر أنها خطوطهم وأنكر مذهبه وأظهر الاسلام وتبرأ مما يقال فيه فأخذ ابن أبي عون وابن عبدوس فأحضرا معه عند الخليفة وأمرأ بصفحه فامتنعاً، فلما أكرها صفحه ابن عبدوس ومدّ ابن أبي عون يده إلى لحيته ورأسه فارتعدت يده فقبل لحيته ورأسه وقال: إلهي وسيدي ورزقي!

فقال له الراضي: قد زعمت أنك لا تدعي الإلهية فما هذا؟ فقال له الراضي: قد زعمت: أنه لم يدع الإلهية وإنما ادعى أنه الباب إلى الامام المنتظر مكان الحسين بن روح!

ثم أحضروا عدة مرات ومعهم القضاة والفقهاء وغيرهم وفي آخر الامر أفتى الفقهاء باباحة دمه، فصلب هو وابن أبي عون وأحرقا بالنار في ذي القعدة، وكان الحسين بن القاسم بالرقّة فأرسل الراضي بالله إليه فقتل في ذي القعدة، وحمل رأسه إلى بغداد.

جاء في الكامل في التاريخ خبر مقتل العزقري الشلمغاني بقوله:

¹ الوافي بالوفيات ج: 4 ص 81
² قام القاهر بالله بعزل ابن مقلّة عن الوزارة واستوزر أبا العباس أحمد بن عبيد الله بن سليمان الخصيبي (نهاية الأرب ج 23 ص 115).
³ هو عميد الدولة الحسين بن ولي الدولة القاسم تقلد الوزارة بعد الكلواذاني عُزل بالفضل بن الفرات واعتقل بالرقّة ثم ظهرت مكاتبته للعزقري فقتل معجم الألقاب ج 2 ص 217.

وسبب ذلك أنه قد أحدث مذهباً غالباً في التشيع، والتناسخ، وحلول الإلهية فيه، وإلى غير ذلك مما يحكيه، وأظهر ذلك من فعله أبو القاسم الحسين ابن روح، الذي تسميه الإمامية الباب، متداول وزارة حامد بن العباس، ثم اتصل أبو جعفر الشلمغاني بالمحسن بن أبي الحسن بن الفرات في وزارة حامد بن العباس، ثم اتصل أبو جعفر الشلمغاني بالمحسن بن أبي الحسن بن الفرات في وزارة أبيه الثالثة، ثم إنه طلب في وزارة الخاقاني، فاستتر وهرب إلى الموصل، فبقي سنين عند ناصر الدولة الحسن بن عبدالله بن حمدان في حياة أبيه عبدالله بن حمدان، ثم انحدر إلى بغداد واستتر، وظهر عنه ببغداد أنه يدعي لنفسه الربوبية، وقيل أنه اتبعه على ذلك الحسين بن القاسم بن عبدالله بن سليمان بن وهب الذي وزر للمقتدر بالله، وأبو جعفر، وأبو عليّ ابنا بسطام، وإبراهيم ابن محمد بن أبي عون، وابن شبيب الزيات، وأحمد بن محمد بن عبدوس، كانوا يعتقدون ذلك فيه، وظهر ذلك عنهم، وطلبوا أيام وزارة ابن مقلة للمقتدر بالله، لم يوجدوا. ويعتقدون ترك الصلاة والصيام وغيرهما من العبادات، ولا يتناكحون بعقد، ويبيحون الفروج، ويقولون إن محمداً، صلى الله عليه وسلم، بعث إلى كبراء قريش وجبارة العرب، ونفوسهم أبيّة، فأمرهم بالسجود، وإن الحكمة الآن أن يمتحن الناس بأباحة فروج نسائهم، وإنه يجوز أن يجامع الإنسان من شاء من نوي رحمه، وحرّم صديقه، وابنه، بعد أن يكون على مذهبه، وإنه لا بد للفاضل منهم أن ينكح المفضول ليولج النور فيه، ومن امتنع من ذلك قلب في الدور الذي يأتي بعد هذا العالم امرأة، إذ كان مذهبهم التناسخ، وكانوا يعتقدون أهلاك الطالبين والعباسيين، تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً.

وكان الحسين بن القاسم بالرقة، فأرسل الراضي بالله إليه، فقُتل آخر ذي القعدة، وحُمِل رأسه إلى بغداد¹.

ثم يعلق صاحب الكامل في التاريخ ويقول: وما أشبه هذه المقالة بمقالة النصيرية، ولعلها هي هي، فإن النصيرية يعتقدون في ابن الفرات، ويجعلونه رأساً في مذهبهم². ولعل تعليقه بالرغم من التضاد الكبير بين العقيدتين بسبب ما أورده صاحب البداية والنهاية أن نساء المنكوبين كن ينادين: القرمطي الصغير قُتل المسلمين بطريق مكة، والقرمطي الكبير قُتل المسلمين ببغداد³. عن ابن الفرات لما لهذه العائلة من علاقة مع الشلمغاني ومع النصيرية بأن واحد.

¹ الكامل ج 3 ص 455

² الكامل ج 3 ص 455

³ نهاية الأرب ج 23 ص 67.

مذهب العزاقري الشلمغاني

وكان مذهب الشلمغاني أنه إله الآلهة بحقّ الحقّ وأنه الأول القديم الظاهر الباطن الرازق التام الموما إليه بكلّ معنى، وكان يقول أن الله سبحانه وتعالى يحلّ في كل شيء على قدر ما يحتمل وإنه خلق الضدّ ليدلّ على المضدود، فمن ذلك أنه حلّ في آدم عليه السلام لما خلقه، وفي إبليس لما خلقه وكلاهما ضدّ لصاحبه لمضادته إتياء في معناه، وأنّ الدليل على الحقّ أفضل من الحقّ، وأنّ الضدّ أقرب إلى الشيء من شبيهه، وأن الله عزّ وجلّ إذا حلّ في جسد ناسوتيّ أظهر من المقدرة المعجزة ما يدلّ على أنه هو، وأنه لما غاب آدم ظهر اللاهوت في خمسة ناسوتيّة كلّما غاب منهم واحد ظهر في مكان آخر في خمسة أبالسة أضداد لتلك الخمسة، ثمّ اجتمعت اللاهوتيّة في إدريس وإبليس وتفرقت بعدهما كلّما تفرقت بعد آدم واجتمعت في نوح عليه السلام وإبليس وتفرقت بعدهما، واجتمعت في صالح وإبليس عاقر الناقة، وتفرقت بعدهما، واجتمعت في إبراهيم عليه السلام وإبليس نمرود وتفرقت لما غابا واجتمعت في موسى وإبليس فرعون، وتفرقت بعدهما، واجتمعت في سليمان وإبليس وتفرقت بعدهما واجتمعت في عيسى وإبليس فلمّا غابا تفرقت في تلاميذ عيسى وأبالستهم، ثمّ اجتمعت في علي بن أبي طالب وإبليس.

وأن الله يظهر في كل شيء وكلّ معنى وإنه في كلّ أحد بالخاطر الذي يخطر في قلبه فيتصور له ما يغيب عنه حتّى كأنه يشاهده، وإنّ الله اسم لمعنى، وإنّ من احتاج الناس إليه فهو إله، ولهذا المعنى يستوجب كل أحد أن يسمّى إلهاً وأن كلّ أحد من أشياء لعنه الله يقول: إنه ربّ لمن هو في نون درجته، وأنّ الرّجل منهم يقول: "أنا ربّ لفلان وفلان ربّ ربّي" حتّى يقع الانتهاء إلى ابن الشلمغاني فيقول: أنا ربّ الأرباب لا ربوبيّة بعده! ولا ينسبون الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما إلى عليّ، لأنّ من اجتمعت له الربوبية لا يكون له ولد ولا والد.

وكانوا يسمون موسى ومحمداً صلوات الله عليهم الخائنين لأنهم يدعون أن هارون أرسل موسى وعليّاً أرسل محمداً فخانتهما، ويزعمون أن عليّاً أمهل محمداً عدّة سنين، أصحاب الكهف فإذا انقضت العدة وهي ثلاثمائة وخمسون سنة انتقلت الشريعة.

ويقولون إنّ الملائكة كل من ملك نفسه وعرف الحقّ، وإنّ الجنة معارفهم وانتحال مذهبهم والنار الجهل بهم والعدول عن مذهبهم، ويعتقدون ترك الصلاة والصيام وغيرهما من العبادات، ولا يتتأكحون بعقد ويبيحون الفروج، ويقولون: إن

محمداً صلى الله عليه وسلم بعث إلى كبراء قریش وجهابذة العرب ونفوسهم أبيه وأمرهم بالسجود وإن من الحكمة الآن أن يجامع الإنسان من شاء من نوي رحمه وحرّم صديقه وابنه بعد أن يكون على مذهبهم، وإنه لا بدّ للفاضل منهم أن ينكح المفصول ليولج النور فيه، ومن امتنع من ذلك قلب في النور الذي يأتي بعد هذا العالم امرأة، إذ كان مذهبهم التناسخ، وكانوا يعتقدون إهلاك الطالبين والعباسيين، تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً، وهذه المقالة شبيهة بالمقالة النصيرية، فإنهم يعتقدون في ابن الفرات ويجعلونه رأساً في مذهبهم¹.

ملاحقة العزاقي

عندما ظهرت حال ابن أبي العزاقر وكان يدعي أن اللاهوت قد حل فيه وكان قد استتر عند بختيشوع بن يحيى المتطبب وتتبع حتى قتل وقتل جماعة صدقوه.

وقد كان له أتباع كثير، فقد جاء في مقتل علي بن بليق أن أخاه الحسين كان يعتقد مذهبهم، فنفي إلى الرقة وقيل أنه يعتقد مذهب ابن أبي العزاقر².

رسالة الراضي إلى نصر بن أحمد الساماني بقتل العزاقي

يقول صاحب معجم الأدباء: وقرأت يمرؤ رسالة كتبت من بغداد عن أمير المؤمنين الراضي رضي الله عنه إلى أبي الحسين نصر بن أحمد الساماني والي خراسان بقتل العزاقي لخصت ما يتعلق بابن أبي عون قال فيها بعد أن ذكر أول من أبدع مذهباً في الإسلام من الرافضة وأهل الأهواء وآخر من اضطر المقتدر بالله رحمه الله فانتقم منهم من المعروف بالحلاج وخبره أرفع وأشهر من أن يوصف ويذكر وأراق دمه وأزال تمويهه وحسمه ولما ورث أمير المؤمنين ميراث أوليائه وأحلّه الله محل خلفائه اقتدى بسنتهم وجرى على شاكلتهم في كل أمر قاد إلى مصلحة ودفع ضرر وعاد إلى الإسلام وأهله بمنفعة وجعل الغرض الذي يرجو الإصابة بتيممه والمثوبة بتعمده أن يتبع هذه الطبقة من الكفار ويظهر الأرض من بقيتهم الفجار فبحث عن أخبارهم وأمر بتقصص أثارهم وأن ينهى إليه ما يصح من أمورهم ويحصل له ما يظهر عليه من جمهورهم فلم يعد أن أحضر أبو علي محمد وزير أمير المؤمنين رجلاً يقال له محمد بن علي السلمغاني ويعرف بابن أبي العزاقر فأعلم أمير المؤمنين أنه من غمار الناس وصغارهم ووجوه الكفار وكبارهم وأنه قد استزل خلقاً من المسلمين وأشرك طوائف من العميين وأن الطلب قد كان

¹ بحار الأنوار - العلامة المجلسي ج 15 ص 380
² تكملة تاريخ الطبري ج 1 ص 86 في حوادث سنة 322

لحقه في الأيام الخالية فلم يدرك ولودعت المحابس قوما ممن ضل وأشرك فلما رفع حكمه عنه وأذن في استنقاذ العباد منه وأطلع من أبي علي على صفاء نية ونقاء طوية في ابتغاء الأجر وطلبه رضا الله عز وجل واكتسابه والامتعاض من أن ينازع في الإلهية أو يضاهي في الربوبية آنسه بناحيته فاسترسل وحثه بالمصير إلى حضرته.

فتعجل ففحص أمير المؤمنين عنه ووكل إليه همه ففتش أمره فتفتش الحائط للمملكة المحامي عن الحوزة القائم بما فوضه الله إليه من رعاية الأمة ووقف أمير المؤمنين على أنه لم يزل يدخل على العقول من كل مدخل ويتوصل إلى ما فيها من كل متوصل ويعتري إلى الملة وهو لا يعتقدونها وينتمي إلى الخلة وهو عار منها ويدعي العلوم الإلهية وهو عم عنها ويحقق استخراج الحكم الغامضة وهو جاهل بها ويتسم بالقدرة على المعجزات وهو عاجز عن ممكن الأشياء ومتبينها ويتحلل الثقة في دين آل محمد وهو يضمم التبرؤ منها ويشنؤه ويسبه ويعظمه يروق ظاهره العيون فيصرف عنه الظنون.

إلى أن دلته الحيلة والمكر والغيلة على قوم من ذوي الجدة واليسار والثروة والاحتكار قد أترفهم التعميم فبطروا وألهاهم فأشروا ولججهم في بحر اللذة وتولجوها على كل علة والتسموا في ذلك رخصة يجعلونها لأنفسهم عمدة وعصمة وآخرين لا جدة عندهم ولا سعة قد قويت شهواتهم وضغفت حالاتهم فهم يطلبون أقواتهم بالحرق والباطل ويخوضون في مثلها مع الجاد والهازل فلأباحهم المحظورات وأحل لهم المحرمات وامتطى لهم مركب الغرور وتهور بهم غايات الأمور ولم يدع فنا من الفنون ولا نوعا من الأنواع المخزية إلا فسح لهم فيه وشحذ عزائمهم عليه حتى دان له واتبعه وأطاعه وشايعه خلق رين على قلوبهم فهم لا يفقهون وضرب على آذانهم فهم لا يسمعون وغطى على أعينهم فهم لا يبصرون وحيل بينهم وبين الرشد فهم لا يراعون وأنسوا التدبر والتفكر في خلق أنفسهم والسماء التي تظلمهم والأرض التي تقلهم فأصفقوا بأجمعهم على أنه خالقهم وربهم ورازقهم ومحبيهم يحل فيما شاء من الصور ويحدث ما شاء من الغير ويفعل ما يريد ولا يعجزه قريب ولا بعيد وادعوا له الدعاوى الباطلة وزعموا أنهم عاينوا منه الآيات المعضلة

واستظهر أمير المؤمنين بأن تقدم إلى أبي علي بمواقفة هذا اللعين على تمويهاته وقبائح تلبيساته ليكون إقامة أمير المؤمنين حد الله عليه بعد الإنعام في الاستبصار وانكشاف الشبهة فيه عن القلوب والأبصار فتجرد أبو علي في ذلك وتشمر وبلغ منه وما قصر وانتال عليه كل من اطلع على الحقيقة وتعرف جلية

الصورة فوقف أبو علي أن العزاقري يدعي أنه لحق الحق وأنه إله الالهة الأول القديم الظاهر الباطن الخالق الرازق التام الموصى إليه بكل معنى، ويدعى بالمسيح كما كانت بنو إسرائيل تسمى الله عز وجل المسيح ويقول إن الله جل وعلا يحل في كل شيء على قدر ما يحتمل.

وأنه خلق الضد ليدل به على مضدوده فمن ذلك أنه حل في آدم عليه السلام لما خلقه وفي إبليس وكلاهما لصاحبه يدل عليه لمضانته إياه في معناه وأن الدليل على الحق أفضل من الحق وأن الضد أقرب إلى الشيء من شبهه وأن الله عز وجل إذا حل في هيكل جسد ناسوتي أظهر من القدرة المعجزة ما يدل على أنه هو.

وأنه لما غاب آدم عليه السلام ظهر اللاهوت في خمسة ناسوتية كلما غاب منهم واحد ظهر مكانه غيره وفي خمسة أبالسة أضداد لتلك الخمسة.

ثم اجتمعت اللاهوتية في إدريس عليه السلام وإبليس وتفرقت بعدهما كما تفرقت بعد آدم عليه السلام.

واجتمعت في نوح عليه السلام وإبليس وتفرقت عند غيبتها حسب ما تقدم ذكره واجتمعت في صالح وإبليس عاقر الناقة وتفرقت بعدهما.

واجتمعت في إبراهيم وإبليس نمرود وتفرقت بعدهما واجتمعت في هارون وإبليس فرعون وتفرقت على الرسم بعدهما.

واجتمعت في داود عليه السلام وإبليس جالوت وتفرقت لما غاب واجتمعت في سليمان عليه السلام وإبليس وتفرقت كعادتها بعدهما.

واجتمعت في عيسى عليه السلام وإبليس ولما غاب تفرقت في تلامذه عيسى كلهم عليهم السلام والأبالسة معهم.

واجتمعت في علي بن أبي طالب وإبليس وتفرقت بعدهما.

إلى أن اجتمعت في ابن أبي العزاقر وإبليس ويصف أن الله عز وجل يظهر في كل شيء بكل معنى وأنه في كل أحد بالخاطر الذي يخطر بقلبه فيتصور له ما يغيب عنه كأنه يشاهده وأن الله اسم لمعنى ومن احتاج إليه الناس فهو إلههم ولهذا يستوجب كل كفي أن يسمى الله وأن كل واحد من أشياعه -لعنه الله- يقول إنه رب لمن هو دون درجته وأن الرجل منهم يقول إني رب فلان وفلان رب فلان حتى الانتهاء إلى ابن أبي العزاقر لعنه الله فيقول أنا رب الأرباب وإله الالهة لاربوبية لرب بعدي

وأنهم لا ينسبون الحسن والحسين رضي الله عنهما إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه لأن من اجتمعت له اللاهوتية لم يكن له والد ولا ولد وأنهم يسمون موسى ومحمدا صلى الله عليهما الخائنين لأنهم يدعون أن هارون أرسل موسى عليهما السلام وأن عليا رضي الله عنه أرسل محمدا فخاناها ويزعمون أن عليا أمهل النبي عدة أيام أصحاب الكهف سنين فإذا انقضت هذه المدة وهي خمسون وثلاثمائة سنة تنقلب الشريعة

ويعتقدون أن الملائكة كل من ملك نفسه وعرف الحق ورآه وأن الحق حقهم وأن الجنة معرفتهم وانتحال نحلتهن والنار الجهل بهم والصدود عن مذهبهم ويغفرون ترك الصلاة والصيام والاعتسال ويذكرون أن من نعم الله على العبد أن يجمع له اللذتين وأنهم لا يتناكحون بتزويج على السنة ولا بحال تأول أو رخصة.

ويبيحون الفروج ويقولون إن محمدا عليه السلام بعث إلى كبراء قريش وجبابرة العرب وقلوبهم قاسية ونفوسهم آبية فكان من الحكمة ما طالبهم به من السجود وأن من الحكمة الآن أن يمتحن الناس في إباحة فروج حرمهم وأن لا شيء عندهم في ملامسة الرجل نساء ذوي رحمه وحرم صديقه وأبيه بعد أن يكون على مذهبه ولا ينكرون أن يطلب أحدهم من صاحبه حرمة ويردها إليه فيبعث بها طيبة نفسه وأنه لا بد للفاضل منهم أن ينكح المفضول ليولج النور فيه وابن أبي العزاقر له في هذه الخصلة كتاب سماه كتاب الحلسة السادسة وقال إنه متى أبى ذلك أب قلب في الكون الذي يجيء بعد هذا امرأة إذ كان يحقق التناسخ.

وأنه ومن معه يرون البراءة من الطالبين كما يرونها من العباسيين ويدعون إلى أنفسهم دون غيرهم إذ كان الحق عندهم ويظهر فيهم¹

مذهب العزقري بحسب كتاب سير أعلام النبلاء

يقول الذهبي: قال بالتناسخ وبحلول الإلهية فيه وأن الله يحل في كل شيء بقدر ما يحتمله وأنه خلق الشيء وضده فحل في آدم وفي إبليس وكل منهما ضد للآخر

وقال ابن الضد أقرب إلى الشيء من شبهه وإن الله يحل في جسد من يكتفي بالكرامات ليدل على أنه هو وإن الإلهية اجتمعت في نوح وإبليس وفي صالح وعاقر الناقة وفي إبراهيم ونمرود وعلي وإبليس

¹ معجم الأدباء ج 1 ص 155

176 تاريخ العلويين في بلاد الشام
وقال من احتاج الناس إليه فهو إله

وسمى موسى ومحمدا الخائنين لأن هارون أرسل موسى وعلياً أرسل محمداً
فخاناها وإن علياً أمهل محمداً ثلاث مئة سنة ثم تذهب شريعته

ومن رأيه ترك الصلاة والصوم وإباحة كل فرج وأنه لا بد للفاضل أن
يضاجع المفضول ليولج فيه النور ومن امتنع مسخ في الدور الثاني فربط الجهلة
وتخرق وأصل طائفة فأظهر أمره أبو القاسم الحسين بن روح رأس الشيعة الملقب
بالباب إلى صاحب الزمان فطلب ابن أبي العزاقر فاخفى وتسحب إلى الموصل فأقام
هناك سنين ورجع فظهر عنه ادعاء الربوبية.

واتبعه الوزير حسين بن الوزير القاسم بن عبيد الله بن وهب وزير المقتدر
فيما قيل وابنا بسطام وإبراهيم بن أبي عون فطلبوا فتغيبوا فلما كان في شوال من
سنة اثنتين وعشرين ظفر الوزير ابن مقلّة بهذا فسجنه وكبس داره فشاع عنه ادعاء
الربوبية وأنه يحيي الموتى فأحضره ابن مقلّة عند الراضي فسمع كلامه وأنكر ما
قيل عنه وقال لتتزلن العقوبة على الذي باهلني بعد ثلاث وأكثره تسعة أيام وإلا
فدمي حلال فضرب ثمانين سوطاً ثم قتل وصلب¹

العزقري ينفي الى عند ناصر الدولة الذي اعتقده ويراسل للثورة على
المقتدر

يقول الذهبي: وقتل بسببه وزير المقتدر الحسين اتهم بالزندقة وقتل أبو
إسحاق بن إبراهيم بن أحمد بن هلال بن أبي عون الأنباري الكاتب وقد كان أبو
علي الحسين ويقال الجمال وزر للمقتدر بعد نفي العزقري²

وكان أبو جعفر محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي العزاقر راسله
يدعوه إلى الفتنة ويبدل له المعجز وإظهار العجيب وكان بمقدم رأس أبي سهل جلع
يشبه القرع فقال للرسول أنا معجز ما أدري أي شيء هو ينبئ صاحبك بمقدم رأسي
الشعر حتى أؤمن به فما عاد إليه رسول بعد هذا³

مقاضاة أبي العزاقر

¹ سير أعلام النبلاء ج: 14 ص: 567

² سير أعلام النبلاء ج: 14 ص: 568

³ الفهرست ج: 1 ص: 251

واستفتى أبو علي القضاء والفقهاء في أمر ابن أبي العزاقر وصاحبه هذا الكافر وسائر من على مذهبه ممن وجدت له كتب ومخاطبة ومن لم يوجد له ذلك فأفتى من استفتي منهم بقتلهم وأباحوا دماءهم وكتبوا بذلك خطوطهم فأمر أمير المؤمنين بإحضار ابن أبي العزاقر اللعين وابن أبي عون صاحبه وضريبه وتابعه وأن يجلسا ليراهما من سمع بهما ويتعظ بما نزل من العذاب بساكتهما ويتبين من دان بربوبية ابن أبي العزاقر عجزه عن حراسة نفسه وأنه لو كان قادرا لدفع عن مهجته ولو كان خالقا دفع وكشف الضر عن جسده ولو كان ربا لقبض الأيدي عن نكايته وجدد أمير المؤمنين الاستظهار والحزم والروية فيما يمضيه عن العزم وأحضر عمر بن محمد القاضي بمدينة السلام والعدل بها والفقهاء من أهل مجلسه وسألهم عما عندهم مما انكشف من أمر ابن أبي العزاقر وأمور أهل دعوته وغيره وضلالتهم فأقامت الكافة على رأيها في قتله وتطهير الأرض من رجسه ورجس مثله وزال الشك في ذلك عن أمير المؤمنين بالفتيا وإجماع القاضي والفقهاء وبما وضح من إزلال هذا الضلال المسلمين وإفساد الدين وذلك أعظم وأثقل وزرا من الإفساد في الأرض والسعي فيها بغير الحق وقد استحق من جرى هذا المجرى القتل

فأوعز أمير المؤمنين بصلبه وصلب ابن أبي عون بحيث يراهما المنكر والعارف ويلحظهما المجتاز والواقف فصلبا في أحد جانبي مدينة السلام ونودي عليهما بما حلوا من إبطال الشريعة ورأياه من إفساد الديانة ثم تقدم أمير المؤمنين بقتلها ونصب رؤوسهما وإحراق أجسامهما ففعل ذلك بمشهد من الخاصة والعامة والنظارة والمارة¹

مؤلفاته:

بن أبي العزاقر أبو جعفر محمد بن علي الشلمغاني وقد استقصيت ذكره في أخبار الشيعة وكان له قدم في صناعة الكيمياء وله من الكتب كتاب الخمائر كتاب الحجر كتاب شرح كتاب الرحمة لجابر كتاب لبرانيات²

اصدقاء العزقري : جاء في تكملة تاريخ الطبري أن ابن أبي العزاقر كان يدعي أن اللاهوت قد حل فيه وكان قد استتر عند بختيشوع بن يحيى المتطبب وتتبع حتى قتل وقتل جماعة صدقوه³

¹ معجم الأدباء ج: 1 ص: 157

² الفهرست ج: 1 ص: 507

³ تكملة تاريخ الطبري ج: 1 ص: 86

كان العزقري كاتباً ببغداد وذكر في معجم الأدباء أن المحسن بن الفرات كان له عناية به فاستخلفه ببغداد لجماعة من العمال بنواحي السلطان وكانت صورته صورة الحلاج وكان له قوم يدعون أنه إلههم وأن روح الله عز وجل حل في آدم ثم في شيث ثم في واحد واحد من الأنبياء والأوصياء والأئمة حتى حل في الحسن بن علي العسكري وأنه حل فيه ووضع كتاباً سماه الحاسة السادسة وأباح الزنا والفجور فظفر به الراضي بالله فقتله في سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة

وكان قد استغوى جماعة منهم ابن أبي عون صاحب كتاب التشبيهات وكانوا يبيحونه حرهم وأموالهم يتحكم فيها¹

وكان يتعاطى الكيمياء وله كتب معروفة ولما أخذ ابن أبي العزاقر أخذ معه فلما قتل ابن أبي العزاقر عرض على إبراهيم بن أبي عون أن يشتمه أو يبصق عليه فأبى وأرعد وأظهر خوفاً من ذلك للحين والشقاء فقتل والحق بصاحبه

وكان من أهل الأدب وتآلف الكتب وكان ناقص العقل متهوراً

قال ثابت قيل إن أبا جعفر محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي العزاقر ادعى الربوبية فقتل هو وإبراهيم بن محمد بن أحمد بن أبي النجم المعروف بابن أبي عون صاحبه ضرباً بالسوط ثم ضربت أعناقهما وصلبا ثم أحرقت جثتهما وذلك يوم الثلاثاء ليلة خلت من ذي القعدة سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة وله من التصانيف كتاب النواحي والبلدان كتاب الجوابات المسكتة وكتاب التشبيهات كتاب بيت مال السرور كتاب الدواوين كتاب الرسائل²

لعنة الشلمغاني

خرج التوقيع بلعن صاحب الزمان له والبراءة منه على يد الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح (ره) ونسخته: عرف أطل الله بقاءك! وعرفك الله الخير كله وختم به عملك، من تنق بدينه وتسكن إلى نيته من اخواننا أدام الله سعادتهم: بأن (محمد بن علي المعروف بالشلمغاني) عجل الله له النعمة ولا أمهله، قد ارتد عن الاسلام وفارقه، وألحد في دين الله وادعى ما كفر معه بالخالق جل وتعالى، وافترى كذبا وزورا، وقال بهتاناً واثماً عظيماً، كذب العادلون بالله وضلوا ضلالاً بعيداً، وخسروا

¹ معجم الأدباء ج: 1 ص: 148

² معجم الأدباء ج: 1 ص: 148

خسرانا مبينا. وانا برئنا إلى الله تعالى وإلى رسوله صلوات الله عليه وسلامه ورحمته وبركاته منه، ولعنناه عليه لعين الله نترى، في الظاهر منا والباطن، في السر والجهر، وفي كل وقت وعلى كل حال، وعلى كل من شايعه وبلغه هذا القول منا فأقام على تولاه بعده.

اعلمهم تولاك الله! اننا في التوقي والمحاضرة منه على مثل ما كنا عليه ممن تقدمه من نظرائه، من: (السريعي، والنميري، والهلاي، والباللي) وغيرهم. وعادة الله جل ثناؤه مع ذلك قبله وبعده عندنا جميلة، وبه نثق ويايه نستعين وهو حسبنا في كل امورنا ونعم الوكيل¹.

(محرر بن هلال الكرخي)

أحمد بن هلال الكرخي، قال أبو علي بن همام: كان أحمد بن هلال من اصحاب أبي محمد عليه السلام، فاجتمعت الشيعة على وكالة محمد بن عثمان - رضي الله عنه - بنص الحسن عليه السلام في حياته. ولما مضى الحسين عليه السلام قالت الشيعة الجماعة له: ألا تقبل أمر أبي جعفر محمد بن عثمان وترجع إليه وقد نص عليه الامام المفترض الطاعة؟

فقال لهم: لم اسمعه ينص عليه بالوكالة وليس انكر اباه - أي: عثمان بن سعيد - فأما ان اقطع ان ابا جعفر وكيل صاحب الزمان فلا اجسر عليه.

فقالوا: قد سمعنا غيرك، فقال انتم وما سمعتم، ووقف على أبي جعفر فلعنوه وتبرؤا منه، ثم ظهر التوقيع على يد أبي القاسم بن روح بلعنه والبراءة منه في جملة من لعن.

(محرر بن هلال العبرتائي)

أحمد بن هلال العبرتائي، كان غالبا، متهما في دينه².

يقول الخوئي أحمد بن هلال العبرتائي نسب إلى الغلو ثلثة وإلى النصب أخرى وقال شيخنا الأنصاري: (وبعدما بين المذهبين لعله يشهد بأنه لم يكن له مذهب رأسا) وقد صدر عن العسكري (ع) اللعن في حقه³

¹ الاحتجاج - الشيخ الطبرسي ج 2 ص 290

² - الطهارة الكبير - السيد مصطفى الخميني ج 2 ص 138

³ - كتاب الطهارة - السيد الخوئي ج 1 ص 341

وفي مستمسك العروة يقول الحكيم على أحمد بن هلال العبرثاني، رجع عن التشيع إلى النصب¹.

إبراهيم بن أحمد بن هلال بن أبي عون الأنباري الكاتب

جاء في كتاب نوابغ الرواة في رابعة المئات: محمد بن علي الشلمغاني أبو جعفر المعروف بابن أبي العزاقر المقتول 372 كما أرخ في مرآة الجنان صنف كتاب التكليف في حال استقامته فعارض مقام الحسين بن روح إلى أن أظهر الإلحاد فأحضره الوزير أبو علي بن مقلّة عند الراضي بالله والفقهاء والقضاة فأفتوا بإباحة دمه وقتل معه إبراهيم بن عون الفاضل الكاتب المؤمن بالشلمغاني وكان يعتقد بنوع من الاتصال بالله أو الاتحاد كما قال به الحلاج وقد ذكر تفاصيل عقائده ياقوت الحموي في معجم الأدباء².

ولإبراهيم بن أحمد بن هلال الأنباري أبو إسحاق ابن أبي عون الكاتب ابن أبي النجم تصانيف في الأدب حسنة منها كتاب النواحي في أخبار البلدان وكتاب بيت مال السرور إلا أنه غلب عليه الحمق والرقاعة واستحوذ عليه الشيطان فصحب أبا جعفر محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي العزاقر وصار من ثقائه الغالين في محنته فكان يدعي فيه الإلهية تعالى الله ولما قبض على أبي جعفر المخذول وتبع أصحابه أحضر إبراهيم هذا وقيل له سب أبا جعفر وابصق عليه فأرعد وأظهر خوفا شديدا من ذلك فضربت عنقه وصلب ثم أحرقت جثته بعد ذلك بالنار سنة اثنتين وعشرين وثلاث مائة³ وقد استوعب ياقوت في معجم الأدباء عقيدته وطول ترجمته.

وفي الفهرست: أبو إسحاق بن أبي عون وهو أبو إسحاق إبراهيم بن أبي عون أحمد بن المنجم وكان من أصحاب أبي جعفر محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي العزاقر أحد ثقائه ومن كان يغلو في أمره ويدعي أنه الله تعالى الله ع ذلك ولما أخذ بن أبي العزاقر وأخذ معه وضربت عنقه بعده فإنه عرض عليه الشتم له والبصاق عليه فأبى وأرعد وأظهر خوفا من ذلك للجبن والشقاء وكان من أهل الأدب مؤلفا للكتب ناقص العقل ونحن نشرح خبره في ذكر العزاقري وله

¹ مستمسك العروة - السيد محسن الحكيم ج 1 ص 220

² نوابغ الرواة في رابعة المئات ج 1 ص 289

³ الوافي بالوفيات ج 5 ص 203

من الكتب كتاب النواحي في أخيار البلدان كتاب الجوابات المسكتة كتاب التشبيهات
كتاب بيت مال السرور كتاب النواوين كتاب الرسائل.¹

قال المزرباني أبو عون أحمد بن أبي النجم الكاتب الأنباري مولى لبني سليم
وأبو عنون وعماه صالح وماجد ابنا أبي النجم شعراء كلهم وماجد يكنى أبا الدميل
وأبو عون هو القائل في حاتم بن الفرج وكان أبو شبل البرجمي.

الشاعر في قدمته سر من رأى نزل عليه وكان أبو شبل أهتم فقال فيه أبو
عون:

أدق حسا من خطى النمل	لحاتم في بخله فطنة
فصار في أمن من الأكل	قد جعل الهممان ضيفانه
أكله عصم أبو شبل	ليس على خبز امرئ ضيعة
إلى فم من سنه عطل	كم قدر ما تحمله كفه
كان وهذا حاتم البخل	فحاتم الجود أخو طيء

منزلة ابن أبي عون

وذكر أبو محمد عبد الله بن أحمد الفرغاني وكان ابن أبي عون أحد القواد
ممن قربه إليه أبو الهيثم العباس بن محمد بن ثوبة وأكسبه مالا فلما قبض على
أبي الهيثم صار ابن أبي عون عوناً عليه مع أعدائه وكان فيمن وكله بدار أبي الهيثم
ولم يحسن إليه أبو الهيثم إلا على بصيرة فيه بظلمه وفسقه فسلطه الله عليه كما كان
هو يسلطه على الناس قال ابن أبي عون: «أظن أن أبا الهيثم كان يهوديا قيل وكيف
ذلك قال لأنني أخذت غلاما له ففسقت به في دبره وسكرت وطلبت أم ولده لأفجر بها
ولم أقدر عليها ولو كان أبو الهيثم مسلما لغضب الله له، وهذا قول متمرد على الله
مستغفر بإمهال الله تعالى له ولم يهمله الله عز وجل ثم أخذه بسوء عمله، وكان ممن
آمن بالحلاج وآمن بربوبيته وأخذا مع من أخذ من أصحاب الحلاج وقتل شر قتلة
كذا قال الحلاج إنما هو ابن أبي العزاقر وإن كانت علتها واحدة»²

رسالة العونى الى العزقري

¹ الفهرست ج 1 ص 211
² معجم الأدباء ج 1 ص 150

ووجد كتاب من الحسين ابن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب قيل إنه إلى إبراهيم بن محمد بن أحمد بن أبي النجم المعروف بابن أبي عون أحد وجوه العزاقرية ترجمته:

إلى مولاي بشرى من غلامه مرزوق الثلاج المسكين الفقير الذي بفضل الله يجمع الله بينه وبينه في خير وعافية برحمته يقول في فضل منه على مولاي أعتمد وهو حسبي وفي فضل آخر ومولاي أهل للتفضل علي ورحمة ضعفي وأرجو ألا يتأخر بفضل عني وينجزني وعده وعيني ممدودة إلى تقضل مولاي وأسأله به إعانتني.

فسئل ابن أبي العزاقر عن ذلك الكتاب فكتب بيده إنه بخط الحسين بن علي بن القاسم إلى ابن أبي عون ووافق ابن أبي عون على ذلك لأن الله أظفر به ويمكن منه ورداء رداء ما عمل ووفاه غاية ما كتب له من المهمل واعترف بأنه كتاب الحسين بن علي بن القاسم إليه وأن ما على عنوانه صحيح وأنه هو بشرى وأن مرزوقا الثلاج هو الحسين بن القاسم وكتب ذلك بخطه وأشهد جماعة من العدول على ما اعترف به¹.

ووجدت رقعة لابن أبي عون هذا بخطه إلى بعض نظرائه يخاطبه فيها كما يخاطب الإنسان ربه تبارك وتعالى ويقول في بعض فصولها: لك الحمد وكل شيء وما شئت كان ربي، وفي فصل آخر منها: ولك الحمد على تشريفك وتقريبك، فوقف عليها واعترف بها وأشهد على نفسه عدة من العدول بصحتها

ووجدت رقعة من المعروف بابن شيث الزيات إلى ابن أبي عون هذا يقول فيها يا مولاي عوائد مولاي عندي لطيفة ورحمته وتقضله وجميل إحسانه بامتثانه علي على كل حال وانتناسي تقضل منه ورجمة فأسأله بجموده أن يتم ما تقضل به ولا يسلبني إياه فإن نعمه علي ظاهرة وباطنة قد ألبسني عافيته وأصلح شائي وأصلح ولدي ورزقني القناعة وفي ذلك الغناء الأكبر وأكبر منه تقضله علي بأمر عظيم لا يجازي بشكر ولا يسعه إلا تقضله فإن مولاي الكبير دعائي ابتداء فصرت إليه فقربني وأدنانني ومن علي بحديثه وسقاني بعد جهد بيده وقربني غاية القرب ومع هذه الحالة العظيمة وإعطائه لي الملك الخفي فقد صحا قلبي عن كل كسر كان فيه وكل شدة جرت وفعل بي ما لم يفعله بالثلاج وأرجو أن يمن مولاي بإتمام صلاحي ديني ودنيا والمنة لمولاي وأسأل مولاي الإحسان والتقضل فإني فقير على كل حال

¹ معجم الأدباء ج 1 ص 156

وأرجو منه توسعة في كل ضيق وأماناً من كل خوف وأماناً من الشدائد وما هو أولى به مما لا أعلمه وهو القادر عليه والرحيم فيه بمنه وجميل إحسانه وهو حسبي ونعم الوكيل

واعترف ابن أبي عون أنها إليه وأن المخاطبة فيها له وأن ابن شيث أراد بقوله مولاي الكبير ابن أبي العزاقر ويقول الثلاج الحسين بن القاسم وأعطى بذلك خطه وأشهد به

ووجد هذا الرجل مستبصراً في كثره مستظهِراً في أمره مستقصياً في طريق غيه ماضياً في عنان شركه وإفكه حتى إنه كلف التبرؤ من ابن أبي العزاقر لعنه الله ونيله بإهانة يصغر بها قدره فامتنع من ذلك وأبى وحاد عنه واستعصى إلى أن لم يجد محيصاً فمد يده إلى لحيته على سبيل توقير وتكريم وإجلال وتعظيم وصرف تعد وإماطة الأذى وقال معلناً غير مخافت مولاي مولاي¹.

محمدين علي بن بلال

أبو طاهر محمد بن علي بن بلال، كان جانياً للأموال لجانب أبي جعفر محمد بن عثمان العمري، وتمسك بالاموال التي كانت عنده للامام، وامتنع من تسليمها، ثم ادعى أنه الوكيل حتى تبراّت الجماعة منه ولعنوه، وخرج فيه من صاحب الزمان عليه السلام بلغته².

وحكى أبو غالب الزراري قال: حدثني أبو الحسن محمد بن محمد بن يحيى المعاذي قال: كان رجل من أصحابنا قد انضوى إلى أبي طاهر بن بلال بعدما وقعت الفرقة، ثم أنه رجع عن ذلك وصار في جملتنا، فسألناه عن السبب قال: كنت عند أبي طاهر بن بلال يوماً وعنده أخوه أبو الطيب وابن حرز وجماعة من أصحابه، إذ دخل الغلام فقال: أبو جعفر العمري على الباب، ففزعت الجماعة لذلك وأنكرته للحال التي كانت جرت وقال: يدخل.

فدخل أبو جعفر رضي الله عنه، فقام له أبو طاهر والجماعة وجلس في صدر المجلس، وجلس أبو طاهر كالجالس بين يديه، فأملهم إلى أن سكتوا. ثم قال: يا أبا طاهر نشدتك الله ألم بأمرك صاحب الزمان عليه السلام بحمل ما عندك من المال إلي؟.

¹ معجم الأدباء ج 1 ص 156
² الغيبة - الشيخ الطوسي ص 400

فقال: اللهم نعم (فنهض) أبو جعفر رضي الله عنه منصرفاً ووقعت على القوم سكتة...

وعرفه العاملي بقوله: محمد بن علي بن بلال، ثقة، قاله الشيخ في أصحاب العسكري عليه السلام وذكره ابن طاووس من السفراء الموجودين في الغيبة الصغرى والابواب المعروفين الذين لا يختلف الامامية، فيهم وأنه من الوكلاء، وعده الشيخ في كتاب الغيبة من المذمومين، وتوقف العلامة بعد نقل التوثيق والذم، ولا يبعد أن يكون وجه الذم ما تقدم في زرارة ويكون مأموراً بما صدر عنه أو يكون تغير في آخر أمره على أن ما نقل عنه من سبب الذم لا ينافي كونه ثقة في الحديث¹.

ويقول الشيخ الطوسي: ولعله تحريف من "ابن هلال" لان ابن بلال وإن كان من السفراء المذمومين، ولكنه ليس مسمى بأحمد بل بمحمد، وهو المكنى بأبي طاهر محمد بن علي بن بلال الذي يأتي في ذكر المذمومين أنه وأحمد بن هلال العبرثائي الكرخي من المذمومين أيضاً².

أما الطبرسي في الاحتجاج فجعله في جملة من لعن الامام وتبرء منه، محمد بن علي بن بلال، والحسين بن منصور الحلاج، ومحمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي العزاقري، وقد خرج التوقيع بلعنهم والبراءة منهم جميعاً، على يد الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح (ره)³.

محمد بن جعفر (الأسدي) (العوني)

محمد بن جعفر الأسدي محمد بن جعفر بن محمد بن عون جاء خبره في مقتل علي بن بليق.

ولعل ابنه هو أبو علي الأسدي ابن محمد بن جعفر الأسدي الكوفي المعروف بمحمد بن أبي عبد الله الكوفي يروي عنه محمد بن محمد الخزاعي الذي هو من مشايخ الصدوق وهو يروي عن والده في الباب 47 من كمال الدين

1 وسائل الشيعة (الإسلامية) - الحر العاملي ج 02 ص 335

2 - الغيبة - الشيخ الطوسي ص 373

3 الاحتجاج - الشيخ الطبرسي ج 2 ص 290

وثمة من أخطأ بينه وبين محمد بن سليمان بن حبيب بن جبير أبو جعفر الأسدي المعروف بلوين¹ الذي كان يبيع الدواب فيقول هذا الفرس له لوين فلقب لوين

قال ابن جرير ولوين من النقات عند المحدثين إلا أن الإمام أحمد أنكر عليه أنه رفع حديثاً موقوفاً ولعل ذلك من سوء الحفظ ولا يظن به أنه قصد وعاش مائة وثلاث عشرة سنة وتوفي بأندة فحمل إلى المصيصة فدفن بها.

محمد بن المظفر الكاتب

كان أبو بكر محمد بن المظفر بن محتاج صاحب خراسان مقيماً بجرجان فاستدعى ماكان بن كالي وصاهره وولاه نيسابور فسلر إليها

ولما جاء السعيد إلى بخارى اعترضه أبو بكر الخباز عند النهر فهزمه السعيد وأسرته ودخل بخارى فعذبه وأحرقه في تنوره الذي كان يخبز فيه

ولحق يحيى بسمرقند ثم مر بنواحي الصغانيان وبها أبو علي بن أحمد بن أبي بكر بن المظفر بن محتاج صاحب خراسان مقيماً بجرجان فاستدعى ماكان بن كالي إلى جرجان ولقوا بها محمد بن الياس وقوي أمره فلما جاء يحيى إلى نيسابور خطب له وأظهر دعوته²

ثم قصدهم السعيد فافترقوا ولحق ابن الياس بكرمان ولحق يحيى وقراتكين ببست والرخج ووصل السعيد إلى نيسابور سنة عشرين وثلثمائة واصطاح قراتكين وامنه وولاه بلخ وذهب القننة

وأقام السعيد بنيسابور إلى أن استأمن إليه أخواه يحيى ومنصور وحضرا عنده وهلكا وفر إبراهيم إلى بغداد ومنها إلى الموصل، وهلك قراتكين ببست وصلحت أمور الدولة

وكان جعفر بن أبي جعفر بن داود والياً لبني سامان على الختل فاستراب به السعيد وكتب إلى أبي علي أحمد بن أبي بكر محمد بن المظفر وهو بالصغانيان أن يسير إليه فسلر إليه وحاربه وكسره وجاء به إلى بخارى فحبس بها فلما فتح السجن خرج مع يحيى وصحبهم

¹ المنتظم ج 11 ص 351 عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج توفي سنة 597.

² تاريخ ابن خلدون ج 4 ص 448

ثم لما رأى تلاميذه أمورهم استأنه في المسير إلى الختل فأذن له فصار إليها وأقام بها ورجع إلى طاعة السعيد سنة ثمان عشرة وصلح حاله.

(إبراهيم بن مهزيار ومحمد بن إبراهيم بن مهزيار)

لعل أخوه محمد بن الحسن بن علي بن مهزيار أكثر شهرة منه لأنه من مشايخ ابن قولويه. وكان جدهم الأعلى علي بن مهزيار صاحباً للرضا والجواد والهادي من رجال الطوسي روى عنه في الباب 49 من كمال الدين وأما إبراهيم بن مهزيار المذكور في باب الهادي فقد تشرف بخدمة الحجة كما تشرف ولده علي بن إبراهيم بن مهزيار ومحمد بن إبراهيم بن مهزيار أيضاً بقاء الحجة إذا صدق ما روي عنه، كما أن علي بن محمد بن مهزيار ابن أخيه من مشايخ الكليني. وعلي بن أحمد بن مهزيار الرازي من مشايخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي ابن بابويه القمي المتوفى 381

وكان محمد بن إبراهيم بن مهزيار من مشايخ الصدوق الذين روي عنهم فقد قال الصدوق في الباب الثاني والخمسين من كمال الدين في حديث الحبابة الوالبيّة حدثنا علي بن أحمد الرازي قال حدثنا محمد بن يعقوب قال حدثنا علي بن محمد بن أبي علي محمد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر (ع) والظاهر أن مراد الكليني من علي بن محمد هو علي بن محمد بن مهزيار¹.

ويقال أن من أكاذيبه لقاءه الحجة فقد روي في سند علي بن أحمد بن موسى بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن جعفر الصادق من مشايخ الصدوق المتوفى 381 كذا في المستترك ولكن في كمال الدين وفي البحار المنقول عنه أبو الحسن علي بن موسى بن أحمد وهو ينقل عن كتاب أبيه لقاء علي بن إبراهيم بن مهزيار للحجة.

واشتهر علي بن محمد بن مهزيار من مشايخ الكليني كما في كمال الدين وهو يروي عن محمد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر (ع) حديث الحبابة الوالبيّة...

(محمد بن حمزة بن اليسع)

جاء في كتاب إصبهان تأليف حمزة بن الحسن أن حمزة بن اليسع الأشعري كان رئيساً بقم وهو الذي مصرها ونصب المنبر في مسجدها ثم زاد السلطان ولاية قزوين فأنشأ بقزوين قناة وأجرى مائها وسط المدينة وليس بقزوين ماء جار غيره

¹ نوابغ الرواة في أربعة المنات ج 1 ص 170

قال له على هذه القناة وقف قائم بقزوين يعرف بوقف حمزة وهذا شيء لا يعرف اليوم وقوله وليس هناك ماء جار غيره أراد به ما اشتهر من حال البلد قديما أنهم كانوا يستقون من الآبار وهي باقية إلى الآن في جميع المحال¹

¹ التدوين في أخبار قزوين ج 1 ص 51

عصر محمد بن نصير (النميري) الفهري مؤسس (النصيرية

كان أهم أيتامه: محمد بن جندب، فادويه الكردي، علي بن أم الرقاد، إسحاق الكوفي، أحمد بن محمد بن الفرات

نسب له كتب كثيرة منها: المثال والصورة، المجالس النميرية، الأكوار والأدوار، نفي الشك وإيضاح الشرك، التأويل في مشكل التنزيل، كتاب الصديق، الجامع والمجموع.... ومن الواضح عدم صحة ما نسب إليه من كتب، ومما يؤسف أن محمداً بن نصير رحمه الله لم نحصل له على كتاب واحد ولا حديث واحد.

ولعل النص التاريخي الوحيد الذي يذكر شعره جاء في عيون الأخبار عندما أراد أبو القاسم بن فرج الانتقال إلى الاسماعيلية يقول: « عرضت لي الفكرة فيما يقوله أتباع محمد بن الحسن العسكري من الترهات، وأنه حي حتى يقوم لا ينوق الممات، فبعثت المدة وطال الانتظار، وأكثر في ذلك التدبر والافتكار، فعرضت لي الفكرة يوماً في ذلك، وذكرت قول الفهري:

ألا يا شبيعة الحق	نوي الأيمان والصبر
أنكم نصرة الله	على التخويف والزجر
فلا تدعوا إلى الداعين	أهل النكت والغدر
فلو قد فقد العاشر	أوزى عد على العشر
لدارت عصب السوء	على الباغين بالشر
فعند الست والتسعين	قطع القول والعثر
لأمر ما يقول الناس	بيع الدر بالبر
وصار الجوهر المكنون	علقاً غير ذي قدر
يتيم كان خلف الباب	فانقض على الوكر

قال القاضي النعمان بن محمد رضوان الله عليه وقوله في اليتيم ههنا رمز على المهدي (عليه السلام) وكذلك كان يحسب ما كان رسول الله، فقد قال الله عز وجل: " أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى -"، والمهدي هو الزيادة على العشرة الأئمة لأن الإمام الحسين بن أحمد الناصر عليه [المنصوص عليه] هو العاشر؛ ولذلك قال الفهري قوله الذي ذكرناه: فلو قد فقد العاشر أوزيد على العشر¹...

ونلاحظ أن ما روي عن القاضي النعمان من تفسير هذه القصيدة غير صحيح وسخيف بالنسبة لفقهاء واجتهادنا، ذلك أن النعمان يُسند التفسير على اعتبار أن الإمام العاشر هو الحسين بن أحمد، علماً أنه في زمن الحسين بن أحمد لم يكن يُعرف من هو الإمام الاسماعيلي حقاً، ذلك أنه كان مختلف في سلمية، وكانت القيادة لأخيه.

جاء في كتاب الأنف نفسه «واشتد طلب العباسي له، وأمعنوا في أن يعرفوا خبره، إذا انتشرت الدعوة بذكره، وخافوا فساد أمرهم لقوة ظهور أمره فستر الدعاة اسمه، ولم يدلوا على صفته، وكانوا لا يكلمون على ذلك إلا المخلصين من أهل دعوته...»

وأما المنصوص عنه لدى الأئمة الاثني عشرية فهو الإمام علي الهادي، وأن الإمام الحسن العسكري كان يلقب محمداً بن نصير بالفهري، وإن كنا لا نعلم السبب في ذلك، إلا أنه من الواضح أن الفهري لم يسمع بالحسين «كإمام عاشر» بل لم يسمع به مطلقاً، مع الإشارة إلى ما سيرد في صحة نسبه وثبوتها على القداح بشهادة كتاب جده عبد الله بن قداح الذي أشار بكل وضوح في كتابه الرسالة الجامعة إلى هذا الأمر، كما أن الشيخ الأشرفاني أيضاً قد أشار إلى ذلك من مصادر درزية موثوقة.

إلا أن ما نلاحظه أن القاضي النعمان بن محمد قد غمى على الشرح الحقيقي الذي أورده جعفر بن منصور اليماني في كتابه الشهير «الكشف».

ولعل الحديث عن محمد بن نصير يطول، ولكننا يمكننا أن نختصر ما يهتَمنا من شخصه.

ولعل الغلو قد نفّس في بني نمير، فوجد الفراتيون فيهم بيئة صالحة للنمو، وتوسم محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات في أبي شعيب رجلاً كفواً لذلك فقوى أسبابه فقد جاء في كتاب فرق الشيعة: وقد شنت فرقة من القائلين بإمامة علي بن محمد في حياته فقالت بنبوة رجل يقال له محمد بن نصير النميري وكان يدعى أنه نبي بعثه أبو الحسن العسكري عليه السلام وكان يقول بالتناسخ والغلو في أبي الحسن ويقول فيه بالربوبية ويقول بالإباحة للمحارم ويحلل نكاح الرجال بعضهم بعضاً في أدبارهم ويزعم أن ذلك من التواضع والتذلل وأنه إحدى الشهوات

والطيبات وأن الله عز وجل لم يحرم شيئاً من ذلك وكان يقوي أسباب هذا النميري محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات¹.

وعلى الرغم من ذلك فلم يكن آل الفرات يوصون بالأمر إلى ابن نصير، حتى أن ابن الفرات عندما توفي توفي قيل له في علته وقد كان اعتقل لسانه لمن هذا الأمر من بعدك؟ فقال لأحمد، فلم يدروا من هو، فافترقوا ثلاث فرق فرقة قالت أنه أحمد ابنه² وفرقة قالت هو أحمد بن موسى بن الحسن بن الفرات وفرقة قالت أحمد بن أبي الحسين محمد بن محمد بن بشر بن زيد فتفرقوا فلا يرجعون إلى شيء وادعى هؤلاء النبوة عن أبي محمد فسميت النصيرية³.

يقول الرازي عن مقالة النصيرية: وهم يزعمون أن الله تعالى كان يحل في علي في بعض الأوقات وفي اليوم الذي قلع علي باب خيبر كان الله تعالى قد حل فيه⁴.

خللانة (ابن نصير

جاء في كتاب المناقب لابن شهر آشوب: ثم أحيا ذلك (أي الغلو) رجل اسمه محمد بن نصير النميري البصري زعم أن الله تعالى لم يظهره إلا في هذا العصر وأنه علي وحده فالشرذمة النصيرية ينتمون إليه وهم قوم إباحية تركوا العبادات والشرعيات واستحلّت المنهيات والمحرمات ومن مقالهم أن اليهود على الحق ولسنا منهم وأن النصاري على الحق ولسنا منهم.

فلما اعتل محمد بن نصير العلة التي توفي فيها، قيل له وهو متقل اللسان :- لمن هذا الامر من بعدك؟ - فقال - بلسان ضعيف ملجأج :- احمد فلم يدروا من هو، فافترقوا بعده ثلاث فرق قالت

-فرقة: انه احمد ابنه،

-وفرقة قالت: هو احمد بن محمد بن موسى بن الفرات،

-وفرقة قالت: انه احمد بن ابي الحسين بن بشر بن يزيد.

¹ فرق الشيعة ج 1 ص: 93

² قال بهذا أبو شعيب محمد بن نصير فوضع أحمداً بين أيتامه.

³ فرق الشيعة ج 1، ص: 93.

⁴ اعتقادات فرق المسلمين والمشرّكين تاليف محمد بن عمر بن الحسين الرازي ج 1 ص: 57.

ولعل أشهر ما ورد عن ابن نصير ما جاء به كتاب الاحتجاج قال: كان محمد بن نصير النميري من اصحاب ابي محمد الحسن بن علي عليهما السلام فلما توفي أبو محمد ادعى مقام ابي جعفر محمد بن عثمان انه صاحب امام الزمان، وادعى له البابية، وفضحه الله تعالى بما ظهر منه من الالحاد والجهل، ولعن أبي جعفر محمد بن عثمان له وتبريه منه، واحتجابه عنه، وادعى ذلك الامر بعد السريعي. (قال أبو طالب الانباري) لما ظهر محمد بن نصير بما ظهر لعنه أبو جعفر رضي الله عنه وتبرأ منه، فبلغه ذلك فقصده ابا جعفر رضي الله عنه ليعطف بقلبه عليه أو يعتذر إليه فلم يأذن له وحجبه ورده خائباً.

(وقال) سعد بن عبد الله. كان محمد بن نصير النميري يدعي انه رسول نبي وان علي بن محمد عليه السلام ارسله، وكان يقول بالتناسخ، ويغلو في أبي الحسن ع ويقول فيه بالربوبية، ويقول بالاباحة للمحارم، وتحليل نكاح الرجال بعضهم بعضاً في اديارهم، ويزعم: ان ذلك من التواضع والاخبات والتذلل في المفعول به، وانه من الفاعل احدى الشهوات والطيبات، وان الله عزوجل لا يحرم شيئاً من ذلك، وكان محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات يقوى اسبابه ويعضده. (اخبرني) بذلك عن محمد بن نصير أبو زكريا يحيى بن عبد الرحمن بن خاقان: انه رآه عياناً و غلام على ظهره (قال): فلقينته فعائنته على ذلك فقال: ان هذا من اللذات، وهو من التواضع لله وترك التجبر¹.

وقد اشتهرت بابية أبي شعيب حتى اعتقده الكثير من الشيعة وكان عندما يقال له ان عثمان بن سعيد العمري هو الباب كان يقول أنه الباب وأنا المعلم²

ويعلق الكثير من المؤرخين على الحديث الذي ورد في كتاب الاحتجاج وهو قوله: وقال أبو عمرو قتالت فرقة بنبوة محمد بن نصير الفهري النميري وذلك أنه ادعى أنه نبي رسول وأن علي بن محمد العسكري أرسله وكان يقول بالتناسخ والغلو في أبي الحسن ع ويقول فيه بالربوبية ويقول باباحة المحارم ويحلل نكاح الرجال بعضهم بعضاً في اديارهم ويقول إنه من الفاعل والمفعول به أحد الشهوات والطيبات إن الله لم يحرم شيئاً من ذلك وكان محمد بن موسى بن الحسن بن فرات يقوي اسبابه ويعضده وذكر أنه رأى بعض الناس محمد بن نصير عياناً و غلام له على

¹ - الاحتجاج - الشيخ الطبرسي ج 2 ص 291
² تاريخ الأئمة (المجموعة) - الكاتب البغدادي ص 32

ظهره وأنه عاتبه على ذلك فقال إن هذا من اللذات وهو من التواضع لله وترك
التجبر واقترب الناس فيه بعده فرقا.

(أحمد بن محمد بن الفرات)

وكل ما نعلمه عنه هو الحديث الذي ورد عن الرضا بقوله: كان بنان يكذب
على علي بن الحسين عليه السلام فأذاقه الله حر الحديد. وكان المغيرة بن سعيد
يكذب على أبي جعفر عليه السلام فأذاقه الله حر الحديد، وكان محمد بن بشير يكذب
على أبي الحسن موسى عليه السلام فأذاقه الله حر الحديد، وكان أبو الخطاب يكذب
على أبي عبد الله عليه السلام فأذاقه الله حر الحديد، والذي يكذب علي محمد بن
فرات. قال أبو يحيى: وكان محمد بن فرات من الكتاب، فقتله أبراهيم بن شكله!

قالت

حصل خلاف بين هالت وبين الجنان تمكن فيه الجنان من الحصول على أكبر
قدر من التلاميذ نظراً لكون هالت ضعيفاً باللغة العربية، وهذا ما جعل أبناء الجنان
يتكاثرون على أبناء هالت، وقد شكل هذا عامل انشقاق ذاب مع الزمن ومع ظهور
الشيخ الخصيبي وقيام دولة بني حمدان ولكن بعض الحساسيات بقيت في النفوس
ويسجلها الشاعر منتجب الدين العاني في قصائده:

و أما انشقاق هالت والجنان فهو ما قد حير الناس جميعاً إذ أننا نعلم أن لا
خلاف جرى بينهما ولكن بيت الشعر الولرد على لسان المنتجب يذكره حين يقول

(إبان بن تغلب (الأحقي) عصر الخصيبي

يقول عنه أبو صالح النيلمي في هداية المسترشد: رضي الله عنه وأرضاه
فإنه كان على مذهب التخميس وإن السيد أبا شعيب الباب المعظم والسبب المكرم
ردّه وهدهاء وعرقه الحق من الباطل وميز له الطيب من الخبيث وردّه إلى التوحيد
المحض وله ديوان كبير يتضمن شعراً كثيراً وإن الشيخ أبا عبد الله الحسين بن
حمدان الخصيبي قدس الله روحه وأزن كثيراً من شعره ولقد كان أبا رضي الله
عنه وأرضاه شاعراً منطقياً فلسفياً حكيماً عرف الكثير من مذاهب الناس، ومن شعره
قوله:

هَمَّةٌ لَيْسَتْ بِقَلْبِ زَكِيٍّ وَفَوَازٌ يَجْرِي بِعِلْمِ خَفِيٍّ
كُشِفَ السُّتْرُ وَالْبَصِيرَةُ عَنْهُ فَحَمَاهُ بِنَطْقِهِ عَنْ عَمِيٍّ

سلسلي مقنن بهمني
 عليوي محمد باقري
 موسوي واين كالموسوي
 فحث الزكاتب غير بطيه
 اغناه عن كل شرب وروي
 وحتي جري بعلم سني
 ووصي النبي لا بل نبني
 م ولا في التصور الجسمي
 ت من سر سره المخفي
 و علم الكيفي والكمي
 و بامر من العلي الجلي
 له فاقصد لبابه السلسلي
 ب والا قصدت قصد غوي
 فتراه عذب المذاق الشهي
 والداه من خيوف داء نوي
 لين ضرر ل كل طفل غذي
 لين فعال الأب الشفيق الحني
 حق موال لأحميد والوصي
 شعر مصونا عن كل نذل غوي

جمعت بين ذلك الفاظ حق
 عليوي محمد حسني
 جعفري الهدى على كل حال
 عين النار في المعين من الماء
 فاعتدى واعتدى من الماء ربا
 و عجيب تسعر النار في الماء
 يا إمامي في كل وقت ظهور
 كان إذ لا مكان يوجد في الوه
 ثم أبدا المكان من كنه نور الذا
 ثم أعطى المكان قدرة ما شا
 قد برا ما براه فينا من النر
 فإذا ما أردت قصد حجاب ال
 واستدل اليتيم في هديك للبا
 فهو يعطيك ما تحاول رشدا
 كلما حاول الفصام حباه
 و فطام الرضيع من قبل حو
 و فطام الرضيع من بعد حو
 فإسمع الحق من أخ دان بال
 لاحقا أهدي لك الحق بالـ

ويقال أن أبو شعيب قد ردّ عليه بصره بعد أن كانت عيناه مسمولتان فقال
 القصيدة الشهيرة التي رجع منها عن التخميس إلى التوحيد

ووصي النبي لا بالنبي
 ولا في التصور الجسمي
 ت من سر سره المخفي
 شاء و علم الكيفي والكمي
 اقصد لبابه السلسلي
 والا قصدت قصد غوي

يا إمامي في كل وقت ظهوراً
 كان إذ لا مكان يوجد في الوهم
 ثم أبدا المكان من كنه نور الذا
 ثم أعطى المكان قدرته ما
 فإذا ما أردت قصد حجاب الله
 واستدل اليتيم تهد إلى الباب

أبي طاهر سابور

لأبي الطاهر سابور الكثير من الكتب التي تتشابه في أشكالها مع كتب الاسماعيلية في عصرها، كما أن اسمه الغريب ومكان إقامته الغريبة يدعواننا الى الشك في صفاء التزامه بالنصيرية، بل إن الكثير من الدلائل تدل على اعتناقه غيرها، وما يهمنا في البحث التاريخي هو الاضائة عليه بالرغم من قلة المصادر التي تدلنا على تاريخه.

عصر الجنان (الجنبلاني)

الجنان (الجنبلاني)

من علماء المئة الثالثة وهو أبو محمد عبد الله بن محمد الجنان الجنبلاني العابد الزاهد المعروف بالفارسي.

كان مقيماً بجنبل، وهي قرية في عراق العجم وبلاد فارس، وفيها عرف الشيخ الخصيبي، لأن أباه وعمه أحمد بن الخصيب أخذاه على عنده كما بالمصرية. كان عليه السلام عالماً علامة صاحب فلسفة، تكلم عن الهيئة والاستقصات والكور والنور والنجم، وطعن على المنجمين وتكلم عن الأفلاك ومعاريفها، والدائرة والنقطة الوهمية بكتابه ايضاح المصباح. وهو كتاب لم يكن أبلغ منه بياناً، أبدع فيه ما أبدع من الحكمة الباهرة والمعايير الدقيقة، واختلف في رتبته، فقال قوم أنه من الأيتام الخمسمائة من آخر درجتين، حيث أن الخصيبي من الكروبيين والكروبيين تنقبس من آخر درجتين من الأيتام، وهما الرعود والبروق، حيث القرنين، وقال آخرون غير ذلك ولعل الأصح هو الوجه الأول، وشاهد اثني من الموالى وروى عنهما، وأعقب تلامذة ثمانية، وهالت كان العقيب لأنهما ابنا محمد بن جندب اليتيم لقول المنتجب:

وهالت والجنان في الدين اخوة لأن اليتيم المجتبى لهما أب

ولم نعهد الآن هالتين، كأن انقطع العقب أو ربما يوجد بغير بلاد، وبقي عقب الجنان من الخصيبي فقط، كانت ولادته قدسه الله سنة 235 هجرية، ووفاته نحو سنة 287 هجرية، وأعقب من التلاميذ ثمانية.

أبو الحسن علي الطوسي الكبير:

قرأ القرآن الشريف على السبع قراءات وصنّف رسائل في علم النجوم وعلم الفلك ثم حجّ إلى بيت الله الحرام وله مصنّفات في التوحيد وانتقل بالنجف بعد قدومه من الحج.

أبو علي بن محمد الكوفي

شرح القرآن ظاهراً وباطناً وصنّف كتاباً مجذولاً فيه صفة الأفلاك والبحار والأنهار وانتقل بالموصل

أبو الحسن العللي

ورد العسكري وقيل العسلي: كان فقيهاً عالماً بالتواريخ ينقلها من قبله من عهد آدم إلى محمد القائم وكان كثير المقام بسر من رأى وانتقل بها وعمره سبعون سنة وهو ساجد لله تعالى

أبو الجارود الحمري

كان عالماً فقيهاً من نقاة الحديث وهو ممن شاهد الحسن العسكري منه الرحمة حج إلى مكة وانتقل بالأبطح

أبو إسماعيل القاسمي

ورد أبو إسماعيل بن القاسم كان عالماً فقيهاً دليلاً لكل طالب في علم التوحيد لم يخف عليه شيء منه، صنف كتاب المرشدة فاحتال عليه بعض اليهود وأخذ منه، فعلم بن أبو إسماعيل فطلبه منه فأنكره ذلك اليهودي فدعا عليه طول ليلته فعمي، فلما أصبح الصبح حمل الكتاب إليه وأسلم على يده، فدعا له فردّ بصره، فأصبح بصيراً، فأسلم جميع أهله وجيرانه وحملوا إليه مالاً جزيلاً فلم يقبل منه شيئاً.

أبو جعفر (عمر بن يحيى) النيسابوري

قرأ الكتب القديمة واستخرج مكنونها وكان من النقاة لا يروي إلا ما رآه وانتقل بطوس وعمره مائة عام.

أبو القاسم (أبان بن علي) القوساني

كان عالماً حافظاً للقرآن تالياً علم الباطن، حج وقُدس وجاور بعسقلان وانتقل بها وعمره ثمانون سنة.

السيّر أبو عبد الله (الحسين بن عمران) الحنصيني

قدس الله روحه ونور ضريحه، حفظ القرآن وعمره إذ ذاك إحدى عشرة سنة وحج وعمره خمس عشرة سنة، وحجب بصره وعمره عشرون سنة لا يبصر إلا ما يقرأه وكان علمه لذنيّاً وعاش ثمانين سنة وقيل ستّاً وثمانين، وقبره بطلب «قبر بأنطاكية ومنه لحق بعالم الصفاء»¹ وله من الأولاد متعارف بهم أهل الحقيقة والطريقة أربعة وثلاثون ولداً وأسلم على يده من أهل المعرفة ستة وثلاثون شخصاً

¹ هذه العبارة موجودة بنسخة واحدة من المخطوط.

عصر الجنان الجنبلائي 197

وبلغوا المعرفة وانتقل بالوفاة في سنة 346 ثلاثمائة وست وأربعين وكانت ولادته في سنة 260 للهجرة وعاش ستاً وثمانين سنة، وأسمع الجَلِّي في سنة 341 في اليوم السابع من ربيع الأول قبل وفاته بخمس سنين¹ - رفع الله درجته وأثار برهانه -

نُسب له كتب كثيرة منها: الرّسّياشيّة، ديوان الخصيبي، الفرق بين الرّسّول والمرسل، كتاب الهداية، كتاب المائدة، لمعة الأسرار، العقود عن الصّادق، النور والبصيرة، اللّمع في أسرار الجّمع، المعاني في معرفة المثاني، كتاب الصّوالي، كتاب الرّشد، رسالة النّجّمة.

سري بن الخصيبي

وقد أصبح ملازماً للديالمة ولهذا روي في المصرية « ورد من العراق برسالة الملك خسروة الى ممتلك الروم....»

الخصيبي الحفيد: أبو الطيب عبد الغفار بن عبيد الله بن سري بن الخصيبي

روي أن للعكبري اجازة من الخصيبي، وللخصيبي الابن ذكر في كتاب كتاب سؤالات الحافظ السلفي الصفحة 29 هو: أبو الطيب عبد الغفار بن عبيد الله كوفي الأصل، تدير واسطاً²، وتصدر جامعها للقراء، الى أن مات، سمع ابن مجاهد، أبا بكر احمد بن موسى بن العباس بن مجاهد المقرئ، المتوفي سنة 324 هـ - ومن هو أقدم منه، أظن أنه توفي سنة 367 هـ وكان ثقة.

ويقول عبد الكريم جامع أنه جرى خلط بين الحضيبي المتوفي سنة 411 هـ والخصيبي المتوفي سنة (346/ 358) هـ وأن وفاة الحضيبي كانت في الزيدية، بينما وفاة الخصيبي في حلب، وكان الخصيبي في حلب اعتباراً من 338 هـ ولم يذكر أنه عاد الى العراق بعد ذلك. ومن الملاحظ أنه لم ينقل اسماً لابي السري الخصيبي الذي هو ابن الخصيبي الأب.

عبد الغفار بن عبيد الله بن السري. أبو الطيب الحضيبي بالحاء المهملة والضاد المعجمة الواسطي. المقرئ، النحوي. روى عن أبي جعفر الطبري. توفي سنة 366.³

¹ يظهر هنا أن وفاته سنة 346

² يقول ابن الأثير أن «دور بني الهروي ب واسط»!

³ الوافي ج 6 ص 204

كما أن عبد الغفار بن عبيد الله بن السري الحضيبي، يروي عن أحمد بن نصر الباهلي، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر، نا عبد الله بن حماد الأنصاري، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: « الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق والزاد قبل الرحيل¹ »

ويُسند الحافظ السلفي لكثير من تلاميذ الخصيبي الحفيد مثل أبي علي بن علان أنه كان قاضي واسط فمن بعده وكان يترفض ويكتمه وجلس صدرا للقراء في جامع واسط ثم عجز عن ذلك فلزم بيته وكان عنده عن أبي إبراهيم القاضي أحاديث فيها تشيع وسمع من أبي الطيب عبد الغفار بن عبيد الله بن السري الحضيبي وقرأ عليه وتخصص به²

كما أن عبد الله بن إسماعيل بن حرب حافظ أندلس، دخل المشرق روى عنه عبد الغفار بن عبيد الله بن السري الحضيبي ورأيت بخط عبد الغفار الحضيبي بعض ما كتبه عن عبد الله هذا³ وروى عنه غير عبد الغفار أيضاً.

في كتاب الكنى والألقاب ما يلي:

التلعكبري: أبو محمد هارون بن موسى الشيباني، ثقة جليل القدر عظيم المنزلة، واسع الرواية، عديم النظير، وجه أصحابنا، معتمد عليه، لا يطعن عليه في شيء، مات سنة 385.

روى جميع الأصول والمصنفات، وله كتب، منها: كتاب الجوامع في علوم الدين، قال: كنت أحضر في داره، مع ابنه أبي جعفر، والناس يقرأون عليه.

والتلعكبري: بفتح التاء واللام المشددة، وضم العين المهملة، وسكون الكاف، وفتح الموحدة، نسبة إلى تل عكبرا، وعكبرا اسم بلدة من نواحي دجيل، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ⁴.

جاء في تاريخ الواقدي خبر مفاده:

¹ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي ج 4 ص 471

² سؤالات الحافظ السلفي لخميس الخوزي عن جماعة من أهل واسط ص 63

³ جذوة المقتبس ص 92

⁴ الكنى والألقاب للشيخ عباس القمي ج 2 ص 122

من كرامات الخصيبي: الحسين بن حمدان، أنه دخل الى منزل سيف الدولة، سلم على والدته، فوجدها تبكي، فسألها، فقالت: عندما رأيته، تذكرت ولدي: علي سيف الدولة. ثم قدمت له طعام الضيافة، وقد كان من (البيروق) كذلك بكت وقالت:... فقال لها: أنا أوصله له، جهزي ما تريدين منه، فحسبته يمزح، لأن سيف الدولة في الجبهة مع الروم، وهو على مسافة بعيدة جداً منهما.

ثم فكرت أنه يريد زوادة لنفسه، فأعدت له ما طلب.

وبعد عودة سيف الدولة شكرها، وقال لها: وقد وصل طعامك مع الخصيبي، وما يزال ساخناً، في يوم كذا وشهر كذا، فحسبت الفترة، فتأكدت من كرامة الشيخ الخصيبي. لذلك سمي: بالشيخ يبراق، كما جاء...

قال الطويل في تاريخ العلويين ص 206: سكن الخصيبي حلب، وهو يدبر شؤون حزب، واستقلت حكومات العلويين في أيامه، وكانت تحت أمره الديني.

كانت ولادته سنة وفاة حسن العسكري أي 260 هجرية، وتوفي وعمره 86 سنة في سنة 346 هجرية في حلب. وقبره: في شمالي حلب، وهو معروف باسم الشيخ يابراق، وهو يزار الى الآن. يقول الطويل أنه بقي في بلاطه ثماني سنوات حتى وفاته سنة 346 هـ.

وفي كتاب هداية المسترشد احدى نسخه تقول أن سيف الدولة كان سيداً وشيخاً لاختيار رأس باش الديلمي¹ ولكن هذا غير صحيح، لأننا نعلم أن الخصيبي كان شيخاً وسيداً لرأس باش الديلمي ولطلحة بن عبيد الله العوني الذين اختلفا مع بعضهما البعض كل على صحة عقيدته وجرى فيما بعد التزام العوني بالاسحاقية والتزام العلويين بعقيدة رأس باش الديلمي لأن الرسالة الراسباشية له قدمت والشرح من أجله صاغه الشيخ الخصيبي.

تحديد شخصية السيد الخصيبي

نقلت جميع المعلومات الواردة بالإشارة الى الشيخ الخصيبي وسأبدأ بتحليلها وصولاً الى شخصيته.

من الواضح أن الشيخ الخصيبي كما هو معلوم ومنقول بالتواتر ومدون في جميع من نقل تاريخاً شفها عن العلويين من كتاب ولاية بيروت الى تاريخ الياس

¹ (تهافت الطرف) ص 169

صالح وحتى أقدم من تون هذه الحادثة وهو الأمير علي بن منصور الصويري سنة 700 للهجرة أن الشيخ الخصيبي كان ملازماً للثقة والستر حتى أنه سمى ولده سري.

وبين جميع المعلومات التاريخية الواردة أعلاه نجد أن الشيخ الخصيبي (الخصيني تصحيفاً) هو أبو الطيب عبد الغفار بن عبيد الله ويرد الحافظ السلفي ويقول: أظن أنه توفي سنة 367 هـ وكان ثقة..

لا يمكن بأي حال عدم الربط بينه وبين الشيخ يبرق الذي يوجد له باب من أبواب حلب لا يزال قائماً حتى الآن، ومن المفارقة أن هذا الباب فيه مقامين وهما لمشرق بن عبد الله الأنصاري وهو شيخ رومي اعتنق الاسلام وابن أبي نمير وهو أبو عبيد الله عبد الرزاق بن عبد السلام، وكان ابن أبي نمير العابد معاصر لسعد الدولة ويبدو أنه بعد ميل أبي نصر منصور الى الملة الاسحاقية أصبح ذا مقام عنده يظهر من خلال المرويات التي سيتم اثباتها والتي تدل على تقديسه واحترام الروم (الأرمن له) فيما بعد لا سيما وأن ابا نصر منصور قبل أن ينتقل الى مصر والى الدرزية كان قد استقر في ارمينية كيليكية وكان له مقام كبير هناك وتمت تسميته بالمساخرس.

عصر السَّيَرُ أَبِي عَبرَ اللهَ (الحسين بن محمد بن) الخصبيّ

إن الأسر الخصبية التي قال بعض الشكاكون بانتساب الخصبي إليها هي:
أسرة الخصب حاكم مصر ومقام أبناءه في منية ابن الخصب وفيها اندثروا
كما يقول ابن خلدون وابن بطوطة.

وأما أحمد بن الخصب كاتب المنتصر فلا يوجد إثبات على ارتباطه
بالخصب أحمد والي مصر من قبل هارون الرشيد، ومن المعلوم أنّ ابن الأثير يقول
أنّ ابن المعتز كان مقرباً من الحسين بن حمدان الحمداني، كما أنّ أحمد بن إسرائيل
الكاتب¹ هو الذي قاد الحرب ضد محرز ابن عكار الذي بنى حصن ابن عكار في ما
يسمى الآن عكار العتيقة.

كما أن الزاهد العظيم الخصبي كان محور أسئلة الناس في العراق، وكان
أحد أبناءه هو أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك بن شبيب القطيعي الملقب
بالسمعاني وكان يروي عن عبد الله بن أحمد بن حنبل وأبو محمد الحسن بن علي
الجوهري²، كما أنه يسند بعض الأحاديث عن المنهال، عن محمد بن الحنفية³

إثبات شخصية (الحسين بن محمد بن) الحمداني (الكلبي) الربيعي

لا شك أن شخصية الحسين بن حمدان الخصبي قد شغلت بال الكثيرين، لا
بأس أن نذكر هنا بعض الأبحاث والأدلة حوله وهي:

كون الخصب وادي في الكرخ، اعتاد النصيريون أن يقطنوا به.

ولادته في سنة 273 وهي السنة عينها التي ولد بها الحسين بن حمدان عمّ
سيف الدولة.

حادثة تسخيم الحسين بن حمدان المذكورة في التاريخ هي عينها حادثة تسخيم
الحسين بن حمدان الخصبي، ثم حبسه وهروبه من السجن، ثم احتجاجه عن الناس
وادعائه أن عليه أن يختبئ طوال عمره من الخلافة العباسية ويدعي أنه ميت.

وأما الحديث الذي نسبته أحد المؤرخين الطرابلسيين بأنه هو الحسين بن
حمدان بن الحسين بن حمدان ونسبه إلى أحد الكتب الدينية وبالمراجعة تبين عدم

¹ - تاريخ اليعقوبي - اليعقوبي ج 2 ص 487

² خلاصة عيقات الأنوار ج 2 - السيد حامد النقوي ص 158

³ شرح إحقاق الحق ج 14 - السيد المرعشي ص 25

صدق هذه النسبة الباطلة، ولا يهمننا من أنكر طالما أن الخال الشيخ حسين سعود رحمه الله الباحث العظيم قد أثبت ذلك.

(الخصيبي وسيف الدولة)

من أهم المصادر التي ربطت بين سيف الدولة وبين الشيخ الخصيبي رضي الله عنه كتاب المجالس النميرية الذي يُصرّح أن الشيخ الحسين بن حمدان قد ألف لسيف الدولة رسالته في النساء، وهذه الرسالة مفقودة، وقد تمّ تزوير رسالة باطلة باسمها.

ومن الملاحظ أنّ حمد النساء أو ذمهنّ من أهمّ العقبات التي اعترض توافيق النصيريين مع الاسحاقيين، وهذا يثبت أنّ سيف الدولة قد اعتنق الغلوّ وكان يحبّ أن يجد سبيله بين أحد هذين الفريقين، وهذا هو السبب الوحيد الذي يجعل الخصيبي يؤلف له رسالة لهذا الغرض، ونعلم أنّ موضوعاً كهذا هو موضوع باطني بحث نظراً لعدم تعلق الشريعة الظاهرة بأمر كهذا.

والمصدر الثاني جاء مصادفة وبشكل عرضي وبالتحديد في مقدمة ديوان الخصيبي -المحذوفة من الديوان المشروح والمطبوع- وإن كنا لا نعلم ما هي الأسباب التي حدث بالشارح الكريم الى حذفها ولكن ما يهمننا بالموضوع أنّ جامع الديوان وهو الشيخ أحمد الطبراني إنما جمعه بعد أن بدأ اسماعيل بن خالد بروي وينمّق الأشعار ويغيّر في بعض حروفها وينسبها للشيخ الخصيبي بما يوافق معتقده، ثمّ إنه قسم الديوان الى ثلاثة معاني (أقسام) ثم يقول الشاب الثقة: «يعلم الواقف على هذا الكتاب المبارك من المؤمنين وفقهم الله أجمعين أنّني لم أكتب الديوان الذي أوله باب الهداية وآخره: يا ظاهراً لا تغب عنا وأقدمه على ما نظممه الشيخ رضي الله عنه وأرضاه قبل أن يدخل الى حلب وأرض الشام، لأن هذا المذكور فيه محض الباطن، وقال إنه نظممه في أيام سيف الدولة وكان مطمئناً من وقوع الحوادث عليه، فلذلك صرّح بالتوحيد...» وفي هذا إشارة واضحة الى اعتقاد سيف الدولة للطريقة.

(أهم مزيروا الخصيبي)

كان أهمّ من أبدّ الشيخ الخصيبي هو أخوه الأمير داود بن حمدان وهو الذي ساعده على الفرار من السجن، وقد روت الكثير من الكتب عملية الفرار الناجحة تلك، منها تاريخ اللاذقية للمؤلف المسيحي الياس صالح والرسالة النورية للأمير علي بن منصور الصوري، ولكن لا يوجد تاريخ قديم لهذه الحادثة سوى ما ورد في

كتاب التجريد للشيخ الطوباني الجديلي الذي يقول في رده على من قال بأهمية أبو الحسن الهروي، أن الأمير داوود بن حمدان أهم منه وأوجب حقاً.

ولكن ثلاثة ذكرهم الشيخ الخصبي في شعره وهم:

(ابن علوية

ولا نعلم من هو المنعوت في مدح الخصبي بابن علوية، ولكن الشيخ الطوباني الجديلي يتفرد برواية الاسم على أنه أبو عليّ وهو الأقوى عندنا، وهكذا فيكون المقصود هو عليّة بنت المهدي، وكانت متزوجة من موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، ومن المعلوم أن عيسى بن موسى الذي قاد معركة مع أبي الخطاب قد تمت تصفيته فيما بعد، من قبل بني العباس بنهمة الولاء للأئمة الاثني عشر.

وأما أهم المنسوبون الى علوية فهم:

ابن علوية الشيخ، الامام، الثقة، أبو محمد، الحسن بن علي بن محمد بن سليمان بن علوية، البغدادي القطن¹. سمع: عاصم بن علي، وبشار بن موسى، وعبيد الله بن عائشة، وبشر بن الوليد، ومحمد بن الصباح الجرجرائي، وإسماعيل بن عيسى العطار، رلوي "المبتدأ"، وجماعة. وعنه: النجاد، والشافعي، وأحمد بن سندی الحداد، وأبو علي بن الصواف، والآجري، ومخلد الباقرحي، وعبد الله بن إبراهيم الزبيبي². وثقه الدارقطني والخطيب ولد سنة خمس ومئتين. ومات سنة ثمان وتسعين ومئتين.

وفي كتاب ميزان الاعتدال في نقد الرجال في ترجمة مخلد بن جعفر الباقر حي الذي يقول عنه أبو نعيم: بلغنا أنه خلط بعد خروجنا من بغداد. قال الخطيب: حدثت عن أبي الحسن بن الفرات³، قال: كان مخلد بن جعفر أصوله صحيحة، ثم إن ابنه حملة في آخر عمره على ادعاء أشياء منها، المغازي عن المروزي، والمبتدأ عن ابن علوية القطن، وتاريخ الطبري الكبير، فشرهت نفسه. وقبل منه، واشترى هذه الكتب، وحدث بها فانهتك. مات سنة تسع وستين وثلاثمائة، وقد قارب التسعين⁴.

¹ سمع منه جعفر بن محمد بن نصير راجع تاريخ بغداد ج 7 ص 226

² تاريخ بغداد: 375 / 7.

³ جاء اسمه في الأنسب للسمعاني أبو الحسن محمد بن العباس بن الفرات.

⁴ ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، ج 4 ص 82

وثمة شخصيات كثيرة بهذا الاسم وأهمها:

- علي بن محمد بن علي أبو الحسن الهروي، الأديب، مؤدب أولاد الوزير أنوشروان بن خالد. ولعلّه هو ممدوح الشيخ الخصيبي، ومنهم أيضاً:
- محمد بن أحمد بن حمزة، أبو الحسن الهروي
- علي بن عبد الملك بن مسعود أبو الحسن الهروي الأصل، الحلبي المولد، البغدادي الدار. سمع: أبا محمد نصر الصريفي، وجماعة. روى عنه: ابن السمعاني، وقال: شيخ، صالح، مستور.
- حمد بن محمد بن الحباب أبو الحسن الهروي سكن مصر وسمع بدمشق هشام بن عمار
- أحمد بن محمود بن صبيح بن مقاتل أبو الحسن الهروي قدم دمشق سنة تسع وسبعين ومئتين. مات سنة إحدى وثلاث مئة.
- علي بن محمد بن عيسى أبو الحسن الهروي الجكّاني توفي سنة اثنتين وتسعين ومئتين.

(أحمد بن محمد بن بشر) المرشدي

وللمرشدي أشعار كثيرة بعث بها إلى ابن العميد وغيره، قيل أنه كان على مذهب وحدة الوجود، وكان المرشدي يكره ابن عمار فكتب ابن الرومي إلى أحمد بن محمد، بن بشر المرشدي قصيدة يمدحه فيها، ويهنئه بمولود ولد له، ويحضره على بر ابن عمار والإقبال عليه، يقول فيها:

ولي لديكم صاحب فاضل أحب أن يبقى وأن يصحبا
مبارك الطائر ميمونه خبرني عن ذاك من جربا

ويبدو أن محمد بن داود بن الجراح كان صديقاً لابن الرومي والمرشدي فعندما أراد ابن الجراح أن يساعدهما رفضا الأمر وقدم أبا العباس أحمد بن محمد بن عمار الذي لم يكرم هذا المعروف مما حدا بابن الرومي أن يهجوّه هجاءً مرّاً¹

أعمال الخصيبي

ومن أعمال الشيخ الخصيبي إقامته مقام المحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وهذا مدون أيضاً في كتاب الأعلاق الخطيرة حيث قال يحيى بن أبي طيء: «ولحقت باب هذا المشهد وهو باب صغير من حجر أسود عليه قنطره مكتوب عليها بخط أهل الكوفة كتابة عريضة: "عمر هذا المشهد المبارك ابتغاء وجه الله تعالى وقرية إليه على اسم مولانا المحسن ابن الحسين بن علي بن أبي طالب عم الأمير الأجل سيف الدولة أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان"².

ولعل أهم ما يميز أعمال الحسين بن حمدان الحربية هو أنه قتل وزير المقتدر بمساعدة ابن كيغلق³ وبمعاونة محمد بن داود بن الجراح والذي بويع ابن المعتز في داره

مما يميز عهد الخصيبي الصراع بينه وبين شخص يشبهه كثيراً وهو أبو عبد الله الحسين بن حمدان بن خالويه، وابن خالويه هو الذي صنف لسيف الدولة كتاب الآل، وكتاب الآل كما جاء في القهرست يحتوي ذكر الأئمة الاثني عشر على مذهب أهل التقويض أي أن ابن خالويه يشبه الحسين بن حمدان في اسمه وكنيته وفي مؤلفاته، ومن المعلوم أن ابن خالويه هو الذي اختلف مع أبي الطيب أحمد بن الحسين المتنبّي المعروف بأنه أحد تلامذة الخصيبي وأهمهم لأنه هو الذي نقل الرسالة الراسباشية إلى زعيم الديلم بختيار، وهو أيضاً كما يقول اسماعيل بن خلاد الذي نقل مكاتبة الخصيبي لابن العميد⁴

وقد كان من الرجال الذين اعتمد عليهم ابن خالويه أبو سعيد العطاردي⁵ والحسن بن علي أبو علي الشيزري الذي روى عن ابن خالويه

¹ معجم الأدباء، لياقوت الحموي

² الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ابن شداد.

³ سير أعلام النبلاء ج: 14 ص: 54

⁴ يُنكر أبو نصر منصور أن المكاتبة كانت بين الخصيبي وبين ابن العميد ويقول أن الشيخ المرشدي هو الذي كاتب ابن العميد، ثم إن أبا نصر منصور قد تراجع عن جميع أقواله ليعتق الدرزية في مصر ويموت في بلاد الروم بعد أن يحضر أولاده من مصر.

⁵ بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم ج 4 ص 336

بسند عن علي بن أبي طالب في تاريخ دمشق¹ وأبو علي الشيزري هو الاسحاق الشهير الذي توافق فيما بعد مع الحاكم وأصبح ابنه متوليا لمشق من قبل الحاكم. ولأبي علي الشيزري مقام كبير عند الاسحاقية.

علماء سمع منهم (الشيخ الخصيبي

روي عن هرون بن مسلم البصري، ومحمد بن أحمد، ومظهر البغدادي وأحمد بن اسحاق، وسهل بن زياد الأدمي، وعبد الله بن جعفر الحميري، وأحمد بن عبد الله البرقي، وصالح بن محمد النهرواني، وجعفر بن ابراهيم، وداود بن عامر، وحران الأشعري القمي، وأحمد بن محمد الخصيبي، ومحمد بن علي البشري، وابراهيم بن الخطيب، وأحمد بن الخطيب، ومحمد بن عبد الله اليعقوبي البغدادي، وأحمد بن مروان الأنباري، وعلي بن محمد الضميري، وعلي بن بلال، ومحمد بن الصيهباني، واسحاق بن اسماعيل النيسابوري، وعلي بن عبد الله الحسني، وأبو الحسن محمد بن يحيى الفارسي، وأحمد بن سندولا، والعباس اللباني، وعلي بن صالح، وعبد الحميد بن محمد، ومحمد بن يحيى الخرق، ومحمد بن علي بن عبد الله الحسني، وعلي بن عاظم الكوفي، وأحمد بن محمد الجمال، وعسكر مولى أبي جعفر التاسع، وحمزة ومولى أبي جعفر والرضا، ومهنا السلمي، وعيسى بن مهدي الجوهري، والحسن بن ابراهيم، وأحمد بن سعيد، ومحمد بن ميمون الخراساني، ومحمد بن خلف، ومحمد بن علان، وحميد بن حسان، وعلي بن أحمد الصائغ، والحسن بن جعفر الفراتي، وعلي بن جنان العجلي، والحسن بن مالك، ومحمد بن قرنة وجعفر بن محمد القصيرة البصري، وعلي بن أحمد الصابوني، والحسن بن علي البشري والحسن البلخي، وأحمد بن صالح، والحسن بن غياث، وعبد الله بن عبد الله، وأحمد بن داود القمي، وعلي بن أحمد الطرباي، ومحمد بن عبد الله الطلحي، وحاتم بن طالب، والحسن بن محمد سعيد، وأحمد بن ميدان، وأبو بكر الصفار، ومحمد بن موسى، وغياث بن محمد الديلمي، وأحمد بن مالك القمي وأبو الجواري، وعبد الله بن محمد. وكل من ذكرنا منهم مجاورين للامامين أبي الحسن وأبي محمد عليهم السلام.

وما يلتفت انتباهنا هو ذكر ابراهيم بن الخصيب وابراهيم بن الخصيب هو الذي قيل عنه أنه كان يهوى جميلة بنت أبي الليث بنت والي البصرة وقد خطبها له

الرشيدي على ما قيل في قصة ألف ليلة وليلة. مع العلم أن ابن أبي الليث المذكور في كتاب سياست نامه عند ذكر خروج الباطنية، مما يثبت وجود هذه الشخصية@.

(التلاميذ الخفيين) للشيخ (الخصيبي)

ورد للشيخ تلاميذ آخر مخفيين وهم أرباب التول وهم ناصح التولة وصفي التولة ومعرز التولة وناصر التولة ومحبة التولة وهلال التولة وعضد التولة وكريم التولة وراشد التولة وسعد التولة وناهض التولة وعصمة التولة وأمين التولة وسيف التولة وصلاح التولة وذخر التولة وكنز التولة، ولكن المخطوط الذي ذكرهم وهو كتاب النسب الشريف كان ضائعاً ولم يذكر لنا من هم المقصودون بأولئك التلاميذ، ولكن بعض صفحاته الباقية تشير الى بعض تلاميذ الخصيبي وهم:

رستباش (الزلمي)

عراقي كان سماعه ببغداد حين رأى البرهان وذلك أنه عزّر على جمل، فكان إذا دخل باب قصر يرتفع أعلى الباب حتى يدخل الجمل ولم ير هذه المعجزة إلا رستباش الزلمي، فإنه كان قد سلم إليه الأمر بأن يطاف به التروب والمحلات ببغداد، فلما عاين ذلك منه أنزله عن الجمل وقبل قدميه وخدمه، فأسمعه وصنف له الرسالة الرستباشية المسماة باسمه، ثم حفظ القرآن وحجّ وقنّس، وكان سبب تعزيره أنه زوّر عليه الحسين بن منصور الحلاج بامرأة خاطئة عند الخليفة ففعل به ذلك الفعل. توفي حوالي سنة 328 هـ.

(أبو الحسن) (البشري):

أسمع الأمير علاي الدين صاحب تكريت، ثم أسمع بحلب من القرابة عشرة قنسه الله.

يونس (البريعي):

وقيل هو أول التلاميذ، وهو شامي شرح القرآن وحمل كتاب الكافي بالجواب الشافي وكتاب المثال والصورة إلى مصر وهما للسيد أبي شعيب ولم يكن أحد رأى هذين الكتابين بمصر، فما استعارهما أحد من مصر إلا حمل له بوزنهما ذهباً أحمر وأسمع فيها ثمانين (ثمانية) نفراً بجامع طيلون (طولون) وحجّ بهم من ماله ثم انتقل بحلب وعمره ستون سنة

يقال هو عثمان بن جني النحوي، عراقي كان من أهل اللغة أسمع سنة مَمَن اشتغلوا بعلم النحو واللغة من أهل القرآن وكلهم أعقبوا

أبو إسحق الرقاعي

عراقي كان من أهل الخير حافظاً القرآن متجنباً عن أهل الكتاب أول من سكن البطاح (بالأيطح) أسمع فيها أربعة نفر فأعقب منهم أبو الحسن علي بن الفخّاص ويقال الفخّاش¹ (القحاص) جدّ صاحب الرسالة المصرية المعروفة بمنهج العلم والبيان ولم يعقب الباقر وقد نقل من الرسالة المذكورة أنّ أبا الحسن علي بن الفخّاص (القحاش) أسمع أبا الحسن محمد بن الحسن بن مقاتل البغدادي المعروف بالقطيبي وهو موضع ببغداد يعرف بقطيعة الربيع وهو الذي ألف الرسالة المعروفة بمنهج العلم والبيان رواها عنه تلميذه محمد بن الأمير معزّ الدولة علي بن عيسى بن كوبخ (كويج) (كيغنج) في مصر القاهرة سنة أربعمئة وسبع وفيها كان سماعه منه.

وقد ورد في بعض النسخ الرقاعي خطأ، فقد ورد اسم الرقاعي في الرسالة المعروفة بمنهج العلم والبيان، المنسوبة لابن مقاتل القطيبي البغدادي، وهي المشهورة باسم المصرية، وقد يقال الرقي كما جاء في الرواية: حدثني مولاي وسيدي وشيخي أبو الفتح محمد بن الحسن البغدادي رضي الله عنه وارضاه، قال حدثني شيخي أبو الحسن علي بن عبد الله المقرئ البصري، يرفع الحديث الى أبي القاسم عبد الله بن محمد الرقي...

وفي المصرية أيضاً: يروي أبو عبد الله محمد بن محمد البغدادي المعروف بالمهلي أما أبوك فهو أبو الفتح محمد بن الحسن بن مقاتل البغدادي المعروف بالقطيبي، هذا نسبي ظاهراً، وأما النسب الذي عليه أعول، وبه أسمى وأفتخر في الفعل والقول، بعون ذي القوة والطول والشدة، والحول، فأبي المعروف بابي الفخّاص، وهو أبو الحسن علي بن عبد الله المقرئ البصري، ولد الشيخ أبي اسحاق إبراهيم الرقاعي، ولد شيخنا وقدوتنا: أبي محمد عبد الله بن محمد الفارسي الجنان، كان مقيماً بجنبل، وشاهد امامين من الموالى منهما السلام....

وقد ورد اسمه في الرسالة النجحية والجانية لمحمد بن الحسن البغدادي قال: ولقيت جدي إبراهيم الرقاعي بأنطاكية.

¹ في نسخة أخرى النحات، وقيل النحاس.

جاء في كتاب سؤالات الحافظ السلفى المتوفى سنة 576 هـ - لخميس الحوزي، المتوفى سنة 447 هـ عن جماعة من اهل واسط، الصفحة 83 ما يلي:

وسألته عن أبي اسحق الرفاعي فقال: هو: ابراهيم بن سعيد، كان ضريراً، وأصله من عبد أمي قدم صيباً، ذا فاقة، الى واسط فدخل الجامع، الى حلقة عبيد الغفار الحضسيني، فتلقن القرآن، وكان معاشه، من أهل الحلقة، ثم أصدع الى بغداد، فصحب أبا سعيد السيرافي، وقرأ عليه، كتاب شرح سيبويه، وسمع منه كتب اللغة والدواوين، وعاد الى واسط وقد مات عبد الغفار، فجلس صدراً، يقرئ الناس في الجامع، ونزل الزيدية، من واسط وهناك تسكن الرافضة والعلويون، فنسب الى مذهبهم، ومقت على ذلك وجفاه الناس. وكان شاعراً، حسن الشعر، وتوفي سنة 411.

سمعت ابا نعيم احمد بن علي بن أخي سكرة، المقرئ الامام، يقول: رأيت جنازة ابي اسحق الرفاعي، مع غروب الشمس، تخرج الى الجبانة، وخلفها رجلان، فحدثت بهذا شيخنا أبا الفتح بن المختار النحوي، فقال: سمى لك الرجلين؟ قلت: لا. فقال: كنت أنا أحدهما وأبو غالب بن بشران الآخر، وما صدقنا، أننا نسلم، خوفاً أن نقتل.

ومن عجائب ما اتفق: أن هذا الرجل، توفي، وكان على هذا الوصف من الفضل، وكانت هذه حاله، وتوفي في غد وفاته رجل من حشو العامة، يعرف بـ "دبا" كان سوداويّاً، فأغلق البلد لأجله، وصلى عليه الناس كافة، ولم يوصل الى جنازته، من كثرة الزحام¹.

وفي معجم الأقباء: الحصيني بالصاد المهملة هو تصحيف، وهو عبد الغفار بن عبيد الله، توفي سنة 367 هـ تقريباً، هذه ترجمة الرفاعي في سؤالات الحافظ السلفي..

ونورد هنا ما جاء في كتاب الكنى والألقاب للشيخ عباس القمي المتوفى سنة 1359 ج1 ص 405 تحت عنوان ابن المديني ما يلي: ابو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر، بصري الدار، أحد أئمة الحديث في عصره، والمقدم على حفاظ وقته. وأبوه: محدث مشهور، روى عن غير واحد، من مشايخه مالك بن أنس.

¹ ارض واسعة بين واسط والبصرة، وكانت قديماً قرى متصلة، معجم البلدان لياقوت الحموي ج1 ص154.

وأما علي، فسمع أباه وحماة بن زيد، وسفيان بن عيينه، وجريير بن عبد الحميد، ويحيى بن سعيد القطان، وعبد الرزاق بن همام إلى غير ذلك. قدم بغداد وحدث بها، فروى عن أحمد بن حنبل، وابنه صالح، والحسن بن محمد الزعفراني، ومحمد بن يحيى الذهلي والبخاري وأبي حاتم الرازي، وغيرهم من المشايخ.

قال الخطيب: قال أبو حاتم: كان علي، علماً في الناس، في معرفة الحديث، والعلل، وكان أحمد لا يسميه، إنما يكنيه تبجيلاً له. وكان سفيان بن عيينه يسمي ابنه المدني: حية الوادي..

وروى الخطيب عن أبي يحيى قال: كان علي بن المدني، إذا قدم بغداد وتصدر الحلقة وجاء أحمد، ويحيى وخلف، والمعيطي، والناس يتناظرون، فاذا اختلفوا في شيء، تكلم به علي.

وروي عن الأعمش، قال: رأيت علي بن المدني، مستلقياً، وأحمد بن حنبل، على يمينه، ويحيى بن معين عن يساره، وهو يملئ عليهما.

وروي عن يحيى بن معين قال: كان علي بن المدني، إذا قدم علينا، أظهر التسنن، وإذا ذهب إلى البصرة أظهر التشيع. مات بسر من رأى سنة 236 هـ

وقد يطلق ابن المدني على ابنه عبد الله بن علي بن عبد الله البصري، قدم بغداد، وحدث بها عن أبيه.

ولابن المدني ترجمة في تذكرة الحفاظ وطبقات الحنابلة، وتهذيب التهذيب وتاريخ بغداد، ووما جاء في ترجمته في كتاب أحداث التاريخ الاسلامي للدكتور الترماني ج1 مج 2 1320 ما يلي: هو علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيع التميمي السعدي بالولاء، البصري، أبو الحسن. كان امام المحدثين في عصره. قال البخاري: ما استصغرت نفسي، الا بين يدي: يحيى بن معين، وابن المدني، وأكثر الرواية عن ابن المدني في صحيحه.

وجاء في ترجمة الرفاعي في كتاب الكنى والألقاب: الرفاعي ابو اسحاق ابراهيم بن سعيد الضرير النحوي، الأديب، الشاعر، المتوفى سنة 411 هـ والرفاعي أيضاً: أبو العباس احمد بن أبي الحسن علي الحسيني (أي المتوفى سنة 578 هـ)

أبو الحسن علي بن بطّة: الحلبي

أسمع واحداً بعد شفاعة إخوانه له وهو محمد بن المنتجب بعد أن حجّ وحفظ القرآن والنحو واللغة، ثم سافر إلى مدينة الاسكندرية فأسره الافرنج وباعوه بمكة فاشتراه وأسلم على يده وحجّ معه ثم أسمعه بعد أن حفظ الجزء المفصل وسورة يس المباركة. روى له صاحب التقيوم كتاباً يدعى: الكواكب الدرية في معرفة الأنوار الخفية.

ذكره الديلمي وقال عنه: المعروف بابن بطيطة من الموحدين الكبار دنيا ودين ولم يقع لي أيضاً من شعره ومن فضله نظماً إلا قصيدته المشهورة بين الكافة من الموحدين وهي أجود الشعر وغايته في التوحيد وإثباته رضي الله عنه وأرضاه وجعلها قانوناً وعمدة وأورد فيها ولودعها جميع ما يحتاجه العارف ولقد أبدع فيها غاية الإبداع وإثباته قدس الله العلي روحه ونور ضريحه نهج فيها الطريق الواضح طريق الشيخ الفاضل قنوتنا وشيخنا أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نضر الله وجهه وشرف الله مقامه ولا عدل بنا عن طريقته بمحمد ومكانه من باريه القديم الأزل ونحن نورد من هذه القصيدة ما يليق ذكره وإيراده وسبيلاً نحن سالكوه وعلى الله قصد السبيل والقصيدة معروفة مشهورة بين المؤمنين التي أولتها يا هاتفاً أرقتي لما ذكر هتكت بالحق وبلغت النذر

وبطيطة كما يقول العسقلاني بغدادي اسمه إبراهيم روى عن عبد الله بن المعتز¹

هارون القطان

كان إسرائيلياً أسلم على يد الجلي وحفظ القرآن على يونس البديعي فأسمعه السيد أبو عبد الله الخصيبي ثم حجّ وقتس وأسمع جماعة من الأولاد لأنه حفظ كتاب الكافي بالجواب الشافي

أبو الليث (الثاني) الحلبي الشامي

حلي شامي كان مقيماً بصرمين يمشط الكتان ويبيعه، حفظ القرآن على ولده الحقيقي هبة الله الرباط، وأسمع ثمانية نفر وارتحل بهم إلى مكة فجلور بها سنة ثم رحل بهم إلى الجبل الغربي من حماة¹ وسكنوه وأعقبوا كلهم ظاهراً وباطناً

¹ نزهة الألباب في الألقاب، لابن حجر العسقلاني، متوفي سنة 852هـ.

عراقي وهو الذي حفظ القرآن في طنجة فأسمعه السيد أبو عبد الله بالعراق وأسمع هو بجنبلا أربعة نفر، ثم انتقل منهم اثنان وسم يعقبوا

أبو محمد طلحة بن مصلح الكفرتوني، وقيل الكفرسوسي

شامي أصله فلاح²، لكن طبعه الفصاحة، حجّ إلى مكة فصحبه هارون القطان، أسمع جماعة بمكة من الأشراف الحسينيين (حسينيين) بعد أن أقام فيها سنة، فلما قدم مدينة رسول الله صلعم وعلى آله، كرّ راجعا إلى الشام، فسمع بخبره صاحب المدينة يحيى بن عطية وكان حسنيا (حسينيا)، فطلبه إليه وأضافه، واحتبس به عنده حتى رحل الحجاج (إلى الحج) وانقطع الطريق وأُتنب بخدمته وكان حافظا القرآن، فطلب منه علم التوحيد فاحتجّ عليه بالقال، فطلع له: «يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا»، فأسمعه طلحة بعد أن مضت مدة التعليق بشهادة أخوين مؤمنين من المجاورين في المدينة، لما كانت السنة الآتية وطلع الحجاج ثانيا حملته الأمير على فرس أشهب يساوي مائة ألف دينار وصنع له سرجا من الذهب بركابيته ولجامه، ولما رجع إلى مكة رآه الأشراف الذين أسمعهم وكان أحدهم من أولاد مكة يقال له الحسين بن عيسى بن سلمان بن علي الحسيني³، فصنع له درعا من الذهب، فلما حجّ طلب طريق العراق وجاور بمشهد أمير المؤمنين فرأى في بعض الليالي أمير المؤمنين يقول له: وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين، فأخذه فرح شديد فمات من يومه ودفن في أرض المشهد قدّسه الله تعالى.

¹ في نسخة أخرى جبل غزة في حماة.

² في نسخة أخرى الكفرسوسي.

³ آل الحسن بن علي الحسيني هما أمراء طي البادية وقد تزعموا على المدينة فيما بعد بقيادة أبي فليته وجرت بينهم حروب كبيرة ومن المعلوم أن أبي الفتوح بن جعفر الحسن بن علي أمير مكة قد عصى على الحاكم وحمل الوزير علي بن الحسين المغربي على الثورة على الحاكم بأمر الله الفاطمي وادعاء الخلافة، وكان ذلك فعلا في سنة 400 هـ وتلقب بالراشد بالله خطط المقرزي ج 3 ص 255.

مع العلم أن آل فليته يوجد وثائق قوية تدل على أنهم كانوا اسحاقيين، وكما نعلم من كتاب النسب الشريف أن طلحة بن عبيد الله العوني كان أسادا لهم كما يقول النص، ومن المعلوم أنه اختلف مع رأسبائش الديلمي بعد وفاة الخصيني خلافا عظيما، واعتنق المذهب القبلائي وحرف المعتنق الخصيني والتزم الاسحاقية وكان أهم أنصار آل فليته هو صلاح الدين الأيوبي كما سيأتي بيانه.

ومن الملاحظ أنه هو طلحة بن عبيد الله العنوي نفسه ويأتي شرحه في علماء الاسحاقية. وأما يحيى بن عطية فلعله من زعماء قدامى لأسرة آل فليته لم نجد له سوى بيتين قىلا فيه وهما:

مَنْ نال مِنْ يَحْيَى اسْمٌ والدِيهِ
وَمَنْ ابتلاه بطولِ هِجْرَتِهِ

أَيَقْنَتْ حَقّاً أَنَّهُ يَحْيَا
وجفا عليه فليس في الأخيا¹

أبو الحسين محمد بن علي الجلي

حجّ قبل أن يبلغ الحلم مرتين على قدميه وعمره ثلاث وعشرون سنة حجّ وأسمع بمكة والشام والعراق نيقاً عن خمسة وخمسين ولداً وجعله الخصيبى وليّ عهده لقوته بالعلم وله مصنفات كثيرة وهو الذي صنف كتاب الحاوي وكتاب عدل الإيمان والإيمان المرصع في القرآن لقصة جرت لأبي الطاهر البزاز بالحلة².

نسب له كتب منها: باطن الصلاة، الفتق والرتق، رسالة الكلابية، الشرح المقنع بالنفوس الأربع، المجموع الغامض، التعليق والرضاع والتربية والسماع، كتاب التوحيد، كتاب الأندية، كتاب الصلوة، حاوي الأسرار، روى عنه أبو سعيد حوالي سنة 397 وربما عمر بعدها بضع سنين.

ذكر له صاحب هداية المسترشد اشعاراً كثيرة منها قصيدته التي يقول فيها:

بك حيدر إستجرت من الدّل ل لأهل العناد نسل الطغام
إلى قوله فيها

يا عليّ الأعلى ويا قاسم الجنّا ت والنار عند يوم القيام
إقسمن لي بفضلك القسم الجز ل ولا تخلني من الأنعام
و إبد بالشيخ غايّتي ووسيلتي وسبيلي ووالدي وقومي
ذاك نجل الخصيب صلى عليه الله في القدس في أجلّ المقام
ثم وإثنى بإخوتي وشيوخه من نمير حلزوا معاني الكلام
فهم عدتي وكنزي وفخري وبهم نَمَّ سؤددي ونظامي

ويلفتنا في بغية الطلب في تاريخ حلب الحديث المروي عن ابن الجلي بقوله: «حدثني الشيخ أبو الفتح عبد الله بن إسماعيل الحلبي المعروف بابن

¹ خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصبهاني ص 427
² نسخة ثانية في الحلم.

الجلي قال أخبرنا الشيخ أبو عبيد الله عبد الرزاق بن عبد السلام بن أبي نمير الأسدي العابد قال أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين السبيعي قال حدثنا أبو عبد الله الحسين ابن يوسف بن محمد بن علي بن زر الحجبي القاص بحلب قال حدثني أبي يوسف ابن محمد بن علي بن زر الحجبي قال حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس قال حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الله بن الهيثم قال حدثنا عبد الله بن ميمون قال حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه قال دخلت على جابر بن عبد الله الأنصاري وقد ذهب بصره فسلمت عليه فقال لي من أنت فقلت محمد بن علي فقال ومن محمد بن علي فقلت ابن الحسين بن علي فقال وأبائي أنت وأمي ثم فتح جربان قميصي الأعلى فقال وجعل يقبل عنقي ويقول لي إن رسول الله يقرئك السلام قلت وكيف قلت ذلك قال لأنني دخلت على رسول الله e ذات يوم فقال لي يا جابر عسى أن يطول بك عمر فإن لقيت رجلاً من ولدي يقال له محمد بن علي بن الحسين فاقره مني السلام فقد بلغت رسالة رسول الله¹...

فهذا الحديث منسوب إلى أبي الفتح الجلي تحت اسم عبد الله بن اسماعيل، ومروي عن ابن نمير العابد ومروي عن عبد الله بن ميمون (القداح) ويتحدث عن حديث جابر بن عبد الله الأنصاري الذي كان أساس معتقد مذهب علي لاهية الموجودون الذين تتقاطع ديانتهم بشكل كبير بين النصيرية والاسحاقية والقرمطية.

(أبو الحسين علي بن عيسى الجسري)

عراقي كان يقارب الجلي بفقاه وعلمه وكان عمره ثمانين سنة وكان متسلماً الجسورة وحجّ عشرين حجة وأسمع أربعة وعشرين ولداً من العلماء وحاججه بعض الأضداد في أمير المؤمنين وهما على الجسر بقطع من الليل فافترس ضده فرماه في الماء فغرق ومات وكان عمره ثمانون سنة.

له عدة رسائل منها: نفي الهموم في معرفة الديان القيوم، رسالة الناصحة

وله رسالة التوحيد في اثبات التبريد قال فيها: سألت شيخنا الخصيبي عن ظهورات المعنى جلّت قدرته فقال: يا أبا الحسن اسمع وع واپرو عني ما القيه اليك واحفظه وأذن به، فاني لك ناصح وعليك مشفق، وبك رؤوف وعليك عطوف، فان

تمسكت به نجوت بمعرفته في الدنيا والآخرة، وارتيقت درجات الاخلاص في جنة الفردوس بجوار العلي الأعلى، فقلت: مَنْ عَلِيّ يَا سَيِّدِي... الى آخر الرسالة

هارون الصايغ

شامي كان إسرائيليّاً محبّاً لأهل الحقيقة أسلم على يده مسعود وسليمان ويعقوب من علماء اليهود ممّن حفظ القرآن بما تيسّر له وأعقبوا وكان عمره ستّاً وثلاثين سنة وأسمع واحداً وعشرين ولداً وانتقل بحلب فتسه الله

أبو حمزة الكتاني

ورد حمزة الكتاني، كان أعرابياً شجاعاً حجاجاً محابجاً لأهل الملل حافظاً القرآن، حجّ وقرأ النحو وأسمع ستّة وعمره خمس وستّون سنة (خمسة وخمسون) وانتقل بحمص فتسه الله

حبيب المتطبّب

ورد اينال المتطبّب، شامي، كان زميلاً فرأى رسول الله صلعم في المنام يعلمه القرآن، فأصبح حافظه، فأسلم هو وذريته في حماة، فأطلق له المنصور بن شاه عشرين ألف درهماً وأسمع أحد عشر ولداً وأسلم على يده خلق كثير

أبو الطيّب النشرد

جاء في كتاب النسب الشريف أنه: عراقي، كان حسن الصورة (الصوت) ينشد بمعجزات الرسول صلعم، فأسلم على يده خلق كثير من اليهود والنصارى لحسن صورته وكان حسن اللحية لا يلبس إلاّ النظيف من الثياب البيض أسمع أحد عشر رجلاً (عشرة رجال) وحجّ بهم وبمن أسلم على يده ممّن حفظ القرآن وكان مسكنه بالجزيم¹ الغربي من بغداد (بالجزيرة بالجانب الغربي من بغداد) وعاش ستين سنة ودفن بمشهد الإمامين موسى والجواد عليهما من ذكرهما السلام.

ومن المعلوم أنه هو أبو الطيب أحمد بن الحسين الملقب بالمتنبي ولم يكن الغلاة يستحسنون هذا الاسم ومن تاريخه أنه: ولد سنة 303 بالكوفة وانتقل الى بغداد سنة 320، سنة 321 سار الى ديار ربيعة ومضر والشام ودمشق وبعليك وطرابلس وحمص. ثم انتقل الى منبج وحلب واللاذقية وأنطاكية واعتقل بحمص. ويقال أنه

¹ في نسخة أخرى بالجزيم

لقي بعض بني حمدان هناك وشهد النار لأبي الأغر بن سعيد بن حمدان من بني أسد قرب الحديثة.

ألقي السجن سنة 322

كما قيل لأنه ادعى أنه علوي النسب، ذلك أن امرأة علوية أرضعته من آل عبيد الله فادعى أنه علوي. قال الربيعي وقال لي المتنبّي كنت أحب البطالة وصحبة البادية وكان يذم أهل الكوفة لأنهم يضيقون على أنفسهم في كل شيء حتى في الأسماء فيتداعون بالألقاب ولما لقبت بالمتنبّي نقل ذلك علي زمانا ثم ألفتة

قال وقد كان المتنبّي لما خرج إلى كلب وأقام فيهم ادعى أنه علوي حسني ثم ادعى بعد ذلك النبوة ثم عاد يدعي أنه علوي إلى أن أشهد عليه بالشام بالكذب في الدعوتين وحبس دهرًا طويلًا وأشرف على القتل ثم استنّيب وأشهد عليه بالتوبة وأطلق¹

وكانت نبوآته في بادية السماوة على ما قيل إلى أن خرج إليه لؤلؤ أمير حمص من قبل الإخشيدية فقاتله وأسره وشرده من كان جتمع إليه من كلب وكلاب وغيرهما من قبائل العرب وحبسه في السجن دهرًا طويلًا فاعتل وكان أن يتلف حتى سنل في أمره فاستتابه وكتب عليه وثيقة أشهد عليه فيها ببطلان ما ادعاه ورجوعه إلى الإسلام وأنه نائب منه ولا يعاود مثله وأطلقه.

وقصة ادعائه النبوة رواها عنه أبو عبد الله معاذ بن إسماعيل اللاذقي أنه ادعى النبوة بحديث شهير وقال شعراً:
أبا عبد الله معاذ أني خفي عنك في الهيجاء مقامي

كما أن أبا معاذ بايعه ببيعة الاقرار بنبوته وأخذ له البيعة التي عمّت كل مدينة بالشام²...

قال وكان قد تلا على البوادي كلاماً ذكر أنه قرآن أنزل عليه وكانوا يحكون له سوراً كثيرة نسخت منها سورة ضاعت وبقي أولها في حظي وهو «النجم السيلر والفلك الدوار والليل والنهار إن الكافر لقي أخطار امضي على سننك واقف

¹ كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جراحة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج2 ص: 643

² كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جراحة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج2 ص: 648

إثر من كان قبلك من المرسلين فإن الله قامع بك زيغ من ألحد في دينه وضل عن سبيله» قال وهي طويلة لم يبق في حفظي منها غير هذا
خرج من السجن سنة 323 بعد مدحه ابن طغج، ثم مدح علي ابن ابراهيم التتوخي.

وكان يحضر مجلس الناشئ¹ قبل أن يشتهر سنة 325، ثم إنه اتصل ببدر بن عمار الأسدي سنة 326، وعاد أبو الطيب من الكوفة سنة 326 واتصل ببدر بن عمار.

سنة 334 زار القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الخصيبي بأنطاكية وكان داهية من دهاة عصره. واتصل بأبي العشائر سنة 336 وفي السنة نفسها راسله ابن طغج وهو بالرملة الاخشيد ومدحه.

ومن أسباب تركه طبرية أنه وقد -ادعى العلوية- وهي النسبة الى علي بن أبي طالب، وكان هناك أبو الطيب محمد بن حمزة بن عبيد الله بن العباس بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب -الذي لم يلبث أن قتله ابن طغج بسبب موالاته للقرمطي- ويقال أنه أيضاً كان دعياً لابن أبي طالب، كان قد اختلف مع أبي الطيب المتنبّي فوادعه القتل بكفر عاقب. فضل الهرب الى انطاكية.

فأجرى أبو العشائر ذكره عند سيف الدولة أبي الحسن علي بن حمدان فأمره باحضاره عنده سنة 337 فاشتراط المتنبّي عليه واشتراط أن ينشده جالساً وأن لا يكلف بتقيل الأرض بين يديه فأجابه إلى ذلك وأنشده، فعلمه سيف الدولة الفروسية وصحب سيف الدولة في عدة غزوات إلى بلد الروم² وخرج من حلب سنة 346³، وفي سنة 346 مدح كافور الاخشيدى وهجره سنة 350 الى بغداد بعد أن هجاه، وقد رجع الى الكوفة سنة 352 ولا نعلم أين أقام هاتين السنتين ولكنه كان في الشام حينها، وفي سنة 353 راسله سيف الدولة وهو بالكوفة، وقيل: جاءه كتاب سيف الدولة في ذي الحجة يذكر العوائق التي تمنعه عن فتح العراق كما ذكر المؤرخون

¹ الناشئ هو علي بن وصيف أحد زعماء الشيعة كان يمثل هو والجدوعي والعوني التيار العوني القديم الذي كان السنة يحرقون قبورهم كلما أرادوا تأجيج الفتنة مع الشيعة.

² كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج 2 ص: 662

³ كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج 2 ص: 639

المحدثون¹، وفي سنة 354 كان ذهابه الى فارس واستقبله ابن العميد بارجان سنة 354. فورد عليه كتاب من عضد الدولة بشيراز يستزيه حينها لمع نجمه كثيراً، وقتل في العام نفسه.

تعظيم أبي العلاء المعري للمنتبي

كان أبو العلاء المعري يعظم المنتبي ويقول إياي عني بقوله:
أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم

تشيع المنتبي وغلوه في شعره:

من المعلوم أنّ المنتبي قبل أن يحضر مجلس سيف الدولة كان يتلمذ على الناشي، والناشي هو زعيم الشيعة في زمانه، ونعلم أنّ مقامه أصبح محبة للشيعة في بغداد، وكان السنة يحرقونه مراراً كلما أرادوا التشفي من الشيعة، روى علي بن أحمد المادرائي قال كتب أبو الطيب أحمد بن الحسين المنتبي في حاجة كانت له بالرملة:

إنّي سألتك بالذي	زان الامامة بالوصفي
وأبان في يوم الغدير	لكل جبار غوي
فضل الإمام عليهم	بولاية العرب العلي
إلا قصدت لحاجتي	وأعنت عبدك يا علي
وقدرته أخته فقالت:	
ألا ربّ أمّ أضناها بواعدها	فاسترجعته وربته الى الحبل
يا حازم الرأي الا ما تهجمه	على المكاره غاب الدر في الطفل

من الواضح أنّ هذا إشارة الى مذهب التناسخية، الذي كان آل المنتبي يعتقدونه كما هو واضح.

ومما رواه الثعالبي عن قلة دين المنتبي شعره في أبي الحسن حيث يقول:
ونصفي للذي يكنى أبا الحسن الهوى ونرضى الذي يسمى الاله ولا يكنى

1 أنظر هذا الغباء التاريخي أن يقول أحد المؤرخين بأن مضمون الرسالة كانت "العوانق التي تمنعه من فتح العراق" علماً أنّ ابن حمدان هذا قد اشترى له ابن عمه لقب سيف الدولة من بغداد وبذل له أموالاً كما أنه كان يستلن الخليفة عندما يغزو الروم....

أى تفضيله علياً لأن له كنية وهي ابا الحسن على الله الذي لا يُكنى فيفضله
علي بالكنية.

ثم إنه يصف الله كما يصفه المفوضة وهو قوله:
تتقاصر الافهام عن ادراكه مثل الذي الافلاك فيه والندى¹

وقد عوتب المنتبى في ترك ذكر المناقب فقال:
وتركت مدحي للوصي تعمداً إذ كان نورا مستطيلاً شاملاً
وإذا استطل الشئ قام بذاته وكذا صفات الشمس تذهب باطلاً²

وقال:
فلو كانت سماء الله صحفاً وتبت الأرض أقلاماً لباري
وأبحره الغزلار يغضن مداً وأيدي الخلق تكتب باقتدار
لما كتبوا الفضائل في علي بحد يعلموه ولا اقتصار³

جاء في كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب: قال علي بن حمزة البصري بلوت
من أبي الطيب ثلاث خلال محمودة وتلك أنه ما كذب ولا زنى ولا لاط وبلوت منه
ثلاث خلال ذميمة كل الذم وتلك أنه ما صام ولا صلى ولا قرأ القرآن⁴.

قتله سنة 354

عندما رجع قبل قتله مرّ بواسط في 15 رمضان علماً أن واسط في الجزء
الغربي من النهر. وهو بهذا يكون قد سلك الجانب الغربي ليصل الى الكرخ اذا كان
متوجهاً الى بغداد وحتى لو كان متجهاً الى الكوفة فان عليه سلوك نفس الطريق،
ولعله اتخذ طريقه مأمناً لأنه ظن أن المتربصين به كانوا في دير العاقول شرقي

¹ يتيمة الدهر للثعلبي ج 1 ص 210.

² نهج الايمان - ابن جبر ص 669

³ نهج الايمان - ابن جبر ص 669

⁴ كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج 2 ص 676

النهر، وهو يسلك الطريق الغربي، وعلى هذا يكون قريباً من جوار الامام الكاظم كما قيل في مقتل أبي الطيب المنشد¹.

خرج المتنبّي من شيراز لثمان خلون من شعبان قاصداً إلى بغداد ثم إلى الكوفة حتى إذا بلغ دير العاقول وخرج منه قدر ميلين خرج عليه فرسان ورجاله من بني أسد وشيبيان فقاتلهم مع غلامين من غلمانه ساعة وقتلوه وقتل معه أحد الغلامين وهرب الآخر وأخذوا جميع ما كان معه وتبعهم ابنه المحسد طلباً لكتب أبيه فقتلوه أيضاً وذلك كله يوم الاثنين لثمان بقين من رمضان سنة 354²، وقيل أنه قتل في النعمانية بازاء قرية تقرب منها يقال لها ينورا³، ولكن صاحب كتاب بغية الطلب يقول أنه قتل بالصفافية من أرض واسط⁴، وقيل أنه قتل بضبعة قريبة من دير العاقول تدعى ببيزع.

ولا شك أنه هو أبو الطيب المنشد المذكور في النسب الشريف وسبقني السنتان المجهولتان اللتان فر بهما من كافور والرسالة التي أرسلت له والتي يقول صاحب الرسالة المصرية أن سيف الدولة أرسلها مع زريق الخواص وهي الرسالة الرستباشية ليرسلها بدوره إلى ملوك الديلمة، من الألفاظ التي لا يمكن حلها.

(أبو زر سهل بن محمد الكاتب أستاذ سيف الدولة)

شامي، سمع هو وزيد الضراب وزريق الخواص من السيد أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي في ليلة واحدة، فأما أبو الذر الكاتب فأسمع تسعة بمدة ثلاث سنين بعد أن حج بهم، فأعقبوا وجاوروا بمكة وانتقلوا بها وانتقل أبو الذر الكاتب ببغداد وعمره خمسون سنة

خضر بن مزير

عراقي، كان شجاعاً في العرب حفظ القرآن وهو ابن اثنتي عشرة سنة وحج وأسمع من أبناء العرب عشرة أنفار وكان يغزو بهم في بلاد الروم، فأمكن له مائة فارس من أبطال الروم فواقعهم فقتل من الكمين خمسة وتسعين فارساً وأسر الخمسة الباقين وكان فيهم ابن ملك الروم فأرسل الملك بطلب ولده ليخلصه، فحضر رسول

¹ والعاقول مقرّ للكثير من الموحدين ومنهم أبو خالد العاقولي الذي يروي عن أبي زيد بن معاوية العجلي أحاديث كثيرة رواها عنه الأمير أبو الحسن رائق بن خضر المهلبی الغساني.

² كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج: 2 ص: 679

³ كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج: 2 ص: 680

⁴ كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج: 2 ص: 681

الملك بحضرة خضر بن مزيد بطلب ابن الملك، فقال الولد لخضر بن مزيد: قد أحببت أن أكون حافظاً لك (أن أكون بحفظ من أنت في حفظ)، فقال خضر لرسول الملك: لقد سمعت ما قاله ابن الملك من تلقاء نفسه، وأنا اليوم لا أكرهه على ما لا يريده ولا أرجعه إلى الكفار، ثم إن الولد أسلم على يده وحج به وحفظ سورة الكهف وسورة يوسف وهل أتى والجزء المفصل، فأسمعه خضر بن مزيد وزوجه ابنته

علي بن الزكيد

عراقي أسمعه السيد أبو عبد الله وعمره ثمانون سنة وكان حافظاً القرآن بشأناً لا يسمع أحد كلامه إلا استحسنته لتواضعه وأدبه، فأحبه جماعة فاسمع بعضهم وارتحل بهم إلى القدس والخليل

أحمد كبا

ورد أحمد كبا، عراقي، كان حافظاً القرآن حاجاً مقدساً عارفاً بعلم الحساب، ضابطاً للملوك والذولة أسمع واحداً وأسلم على يده ثلاثة من النصارى، وكان أصله من الهناج انتقل بآمد وعمره خمس وأربعون سنة

أحمد كعما (الوحيري)

عمار (الوحيري)

شامي، جادله بعض اليهود في رسول الله صلعم زاعماً أنه ليس بنبي صدق، فقتله وطبخ لحمه وأطعمه للكلاب وأسمع اثنين وأعقباً وانتقل بعاناً وعمره ثلاث وستون سنة

زير (الضراب)

كان ضراب الذهب ببغداد قارئاً فطناً قرأ القرآن وكتاب الكافي وأسمع جماعة بالعراق وانتقل ببغداد وعمره أربعون سنة وقيل انتقل بالمظفرية عند قبر عليه السلام.

وله رسالة يقول فيها بعد حمد الله والنشاء عليه: أقول بعد ذلك قولاً يزيل الشبهات ويدفع الافتراءات، وينقذ من السيئات، وينجي من الهلكات، وتقبل فيه الصلوات، وفيه فكك الرقبات، وإقالة العثرات، إن الله لم يخلق الخلق عبثاً ولا

¹راجع ابن الفوطي ج 2 ص 541 فخر الدين أبو محمد أحمد بن عبد الواسع بن الأمير كا الجيلي الفقيه

أهملهم سدى، ولا دعاهم الى عدم، ولا أحالهم على غائب فيجهلونه ولا الى موجود ليعرفونه ولا كلفهم ما لا يبلغونه ولا حملهم ما لا يطيقونه، بل دعاهم بذاته الى توحيده، ودلهم بظهوره وفيهم وجوده، وجعل فيهم القدرة والاستطاعة، ودلهم بظهوره وفيهم وجوده، وجعل فيهم القدرة والاستطاعة، ودلهم على النجاة والطاعة، فخلق لهم العيون لينظروا بها، والألبياب ليتفكروا بها، والألسن لينطقوا بها، والأذان ليسمعوا بها، ثم أظهر القدرة القادرة، والدلالة الباهرة، والمعجزة القاهرة، كي يعرفوه موجوده، ويدخلون اليه من طريق توحيده، أحب ان يعبد بطريق الصدق بما جاء عنه حين عرفهم نفسه ولو عرفوه وأراهم قدرته ولو عبده، أقام فيهم رسولاً وأمرهم بطاعته والقبول بما جاء، فصرح بأحدثه، وعرض بألوهيته، فقال: لترون ربكم كما ترون القمر لا تضامون في رؤيته، وقال عز من قائل: وجوه يومئذ ناضرة، الى ربها ناظرة، فوجدنا الناس في التوحيد على أهواء مختلفة، وآراء غير مؤتلفة، فأردنا أن نبين الطائفة العالية بتوحيد العين من صحيح الاعتقاد، وأنهم نوي الرشد من طريق القساء والايجاد، ليسهل مدخله، ويقرب على متعلمه ليتوفر به الأجر والثواب....

زريق (الزواص)

عراقي كان من الصالحين منقطعاً بمنزله بالجانب الغربي ببغداد يصنع الخوص ويبيع منه أسمع ثمانية ممن كانوا بخدمته وأحضر له بعض التلاميذ عشرة ألف درهم وطلب إليه التصرف بها فأخذها وحج بها إلى مكة واستعانوا بما فضل من المال مدة حياتهم وأعقبوا

أبو محمّد بن شعبة

ورد في كتاب النسب الشريف اسمه يزيد بن شعبة الحرّاني وهو صاحب كتاب حقائق أسرار الدين وغير ذلك وله من التلاميذ كثير لأنه كان عالماً محباً للخير فاعلاً له حج إلى مكة فاجتمع به أبو الفتح عبد الكريم صاحب جزيرة كرمان وسأله السقر معه إلى جزيرته ففعل ذلك، فلما توسّطوا في البحر عارضتهم سمكة تسمى البلبتان وهي التي تبلغ البعير، فخاف أهل المركب من الهلاك، فأخذ أبو محمّد بن شعبة ورقة وكتب فيها ثلاثة أحرف وتركها في بندقة شمع ورمى بها نحو السمكة فولّت عنهم، فاعتقده الشيخ عبد الكريم، فلما وصلوا إلى الجزيرة أسمعهم وأسمع جماعة من بلاد اليمن على الموجب الشرعي، فأنشأ الدعوة هناك، وأعقبوا،

ثم سافر أبو محمد بن شعبة إلى الشام وانتقل بحماة وله كتب كثيرة موجودة في الجبل.

ويروى له شعر ويقال إنه لجعفر بن علي بن عبد الله بن شعبة:
أفادني العلم بالإقرار إقراراً وزادني الفهم بالإبصار إيصاراً
إلى قوله:

إثبت لا شيء إيطال وحاش له وحصرنا الشيء عن جزء وإنكار
وجل تكيفه تعجيز قدرته ووصف تشبيهه تنفيه إكباراً
وقولنا إننا بالغير نعرفه شرك يدين به من كان كفاراً
لكن نقول هو افرد القديم بلا حد تعالي علينا جل جباراً

(أبو عبد الله بن شعبة)

عراقي كان لديه فضل شرح القرآن وعلم باطنه وأسلم على يده ثلاثة من
أشراف اليهود الهلونية وحفظوا القرآن وأسمعهم بالطريقة الشرعية

(أبو القاسم بن شعبة)

عراقي¹ أسمع بعد حجة ثمانية عشر ولداً ليس فيهم إلا رجل مسلم من
الأصل، فقيل له في ذلك، قال: لنأ أكون في شك، وانتقل بالكوفة وعمره خمس
وخمسون سنة قدس الله روحه

(أبو عمار بن شعبة)

عراقي بذل له شخص ألف درهم ليسمعه وكان أحذب مزور العنق، فلم
يسمعه، فسمع به بعض إخوانه، فحمل إليه عشرين ألف درهم عوضها وانتقل ببغداد
وعمره ثلاث وستون سنة

(أبو سعد بن سعد)

أو أبو سعيد، شامي، صنف كتباً كثيرة وأرجيز في علم الباب وكان حافظاً
للقرآن، أسمع من علماء الشيعة عشرة وعلق ثمانية وعاش من العمر ثلاثين سنة
وانتقل بعانا

¹ في نسخة أخرى علي بن شعبة.

أبو طالب (الطباطبائي)

سمع الدسُور ثم نسيه، فشكا ذلك إلى السيّد أبي عبد الله الحسين، فأمره بالحجّ، فلما حجّ ذكر ما نسيه بطريق مكة فسمي الطباطبائي

أبو (الحسن) عليّ (الشريف)

أو عليّ بن الشريف، رأى بعض اليهود موسى في المنام ومعه هذا الشريف، فقال موسى لليهودي: هذا إمامك فاتبعه، فلما أصبح الصبح أسلم على يده وأحضر له مالا فلم يقبله وأسمعه شرعياً، وكانت نقلتهم في يوم واحد قدسهما الله تعالى

أبو (القاسم) (النصيب)

أو أبو طالب عراقي، كان مقرئاً بجامع نصيبين، أسمع وعلق عليه عشرة أشخاص وله مصنفات كثيرة انتقل بماردين وعمره تسعون سنة قد .

أبو (القاسم) (الشيباني)

أو الشيباني، شامي، كان حافظاً القرآن حسن الصوت، سمعت صوته امرأة من البرامكة فبذلت له مالا عظيماً وتزوجت به فكانت تخدم المؤمنين وتتولى لهم الطعام والشراب بنفسها رغبةً بالنواب، أسمع عشرة من الرجال وأعقبوا وانتقل ببغداد وعمره ثلاثون سنة رحمه الله

أبو (الحسن) عليّ بن جعفر (البرزاز)

الموصلّي، عراقي، كان سيّد العلماء والكرماء أسمع واحداً وعشرين ولداً وانتقل بقرية "تل اعفر" [تل غان]، فلما حفر قبره وجد فيه مائة متقال من الذهب الأحمر فعمّر بها قبره تربة قد

وروي عنه في كتاب مجمع الأخبار (أبي الحسن البرزاز الكوفي)، وروي أبا طاهر البرزاز على أنه السادس والثلاثون بين تلاميذ الجلي. وروي أيضاً أبا الليث البرزاز، على أنه التاسع والثلاثون بين تلاميذ الجلي.

أبو (الحسن) بن عليّ (التهاونري)

وقيل أبو محمد عراقي، كان مطلعاً على كثير من العلوم حتّى أنّه قرأ التوراة وأظهر رموزها واستخرج اسم محمد صلعم وعلى آله وأخبر بما يذّل منها وحرّف¹

¹ في نسخة أخرى: وأبتدا باخراج رموز التوراة من حرف الفاء....

فاجتمع عليه جماعة كثرة من اليهود وأظهروا صحبته، فاجتمعوا يوماً معه على عبد النور ومكروا به، فلما ثمل ونام عندهم تركوا في أنفه زنبقاً، فلم يبصر شيئاً، وكان ذلك بهمدان، فعلم به صاحب المدينة، فأخذهم جميعاً وكانوا إثنين وعشرين نفرأ، فعاقبهم بأنواع العذاب فأقرروا على أنفسهم فصلبهم في يومهم كل واحد منهم على باب بيته وأرسل إلى عبد اللطيف الأصفهاني وكان رئيس الحكماء وكان مسلماً متشيّعاً، فحضر بأسرع وقتٍ وعالج أبا محمد النهاوندي فخلص الزنبق منه وأبرأه ولكنه عجز عن الكتابة والقراءة، فأوقف الملك له بيتاً وداراً يسكنها وعشرة دكاكين وأمر لعبد اللطيف بعشرة آلاف درهم وجعل له الأشراف مثلها، وانتقل بهمدان وعمره خمس وسبعون سنة

رأس ثبير

عراقي، كان عظيم الهامة صاحب تأييد في كلامه، أسمع السيد أبو عبد الله وأسمع هو صاحب "كيف" وجماعة من أهل الحصن، قرأى صاحب الحصن سيده في منامه يأمره بقتالهم، فقاتلهم فهزمهم، ثم رأى سيده في الليلة الثانية يقول له: كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين

أبو محمد بن أبي عبر الله الحسيني

وهو صاحب كتاب الأعياد، أسمع أربعة أنفارٍ وانتقل بحلب وعمره ثلاث وخمسون سنة

شاريارك العجمي

سمع الدستور ونسبه ولم يذكر منه شيئاً فسق ذلك عليه وعلم أصحابه فعاتبوه على ذلك، فشرب شراباً صرفاً حتى مات من الغبن وكان انتقاله بهمدان وعمره ثلاثون سنة

أبو طاهر الأخرس العلوي

حفظ القرآن وحج وأسمع ثمانية من الأشراف وانتقل بالحلة وعمره اثنتان وستون سنة

أخوه أبو محمد العلوي

أسمع ثمانية أنفار ولم يسمع غيرهم، فقل له ولم ذلك، فقال: ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية، وانتقل بالهجرية¹ وعمره ثمانون سنة قدس الله تعالى روحه

أبو الحسن الطوسي

الصغير، أسمع أربعة أنفار، ثم ارتحل إلى طوس فأقام بها عشرين سنة لم يسمع أحداً، فرأى في منامه علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول له: فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير، فسمع في طوس عشرة أنفار وانتقل بها وعمره خمس وخمسون سنة

أبو الحسن العسكري

عراقي، حفظ القرآن وحج أربعين حجة، وكان ممن شاهد مولانا الحسن الآخر العسكري على ذكره السلام، ولم يسمع أحداً لأنه كان كثير الأسفار فعوتب على ذلك فقال: إني لست أهلاً لذلك لأنني شيخ كبير، وانتقل ببغداد ودفن بالجانب الغربي بأرض المشهد وعمره خمس وتسعون سنة وقيل إحدى وخمسين

أبو القاسم جعفر النيسابوري

عراقي، بالغ في علم التوحيد والخلوة حتى صار لا يأكل ولا يشرب إلا كل أربعين يوماً مرة واحدة، أسمع ثلاثة أنفار وانتقل بالرزي قدس الله العلي روحه ونور ضريحه

أبو الفتح محمد بن أبي طالب النعماني

عراقي صاحب الرسالة النعمانية وله كتب كثيرة أسمع عشرة في العراق وواحد في السقينة فطالبه التلميذ بالفتح عليه وكانت قد مضت مدة التعليق، فقال: افتح المصحف لنعمل بما فيه، ففتح المصحف فطلع له: فانجيئه وأصحاب السقينة

له كتاب المقنع، وقد ذكره جلال الدين المعماري وصاحب المصرية فقال عنه: لقيت أبا عبد الله محمد بن إبراهيم النعماني وزير الشام بإنطاكية، ولقيت أخاه أحمد بن إبراهيم وهو معه في أنطاكية، وقال لي من قال في كل يوم وليلة ألف مرة: إياك نعبد يا علي وإياك نستعين سمته الملائكة ولي رب العالمين

¹ في نسخة أخرى الهاجر.

أبو الحسن بن محمد الكوفي:

عراقي جمع كل آية نزلت في حق اليهود فأخذوه إلى عندهم وأطعموه وسقوه شراباً فمات، فعلم به المستضيء بأمر الله فاستقرهم فأقرّوا له قتلهم عن آخرهم وكانوا ثلاثة وعشرين يهودياً، ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين، أسمع خمسة أنفار وعمره ثماني وأربعون سنة

أبو الفتح مؤمل العجّان

شامي، كان من حماة وكان فقيهاً عالماً أسمع اثني عشر ولداً وحجّ بهم ولم يتركه أولاده في صنعته بل أراحوه منها وكان عجّاناً في مخبز الملك فطلب الناظر ذات يوم من الخبز ألف رطل وكان ذلك آخر النهار بعد انصراف الصّناع، فشق ذلك علي المستعمل وصار في أمر عظيم، فشكا إلى مؤمل العجّان وأن ليس عنده دقيق إلا ما جرى به العادة وهي مائة رطل، فقال له مؤمل العجّان، سأحضر لك في هذه الليلة ما تريد إن شاء الله تعالى، فلما جنّ الليل عجن مؤمل وظيفته وهي مائة رطل فصار الخبز يخبز والبشكار يبرد الخبز ومؤمل يعجن ويسند إلى أن طلع الفجر، فوزنوا ما تجهّز فوجدوه ألف رطل ومائة رطل، فتعجّب المستعمل ممّا رآه وحكاه لبعض أصحابه، فقالوا: إن صاحبك لساحرٌ عظيم، فأتى إليه وأخبره بما سمع منهم فقال له: وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحرٌ مستمر، فاعتقده المستعمل وكان اسمه يوسف، فأتى إلى مؤمل يوماً وكان قد حصل في نفسه فساد نية وقال له: قد جرى لي كيت وكيت، فأبرز له مصحفاً وقال له: خذ مالك، فطلع له: يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين، فوقع على قدمي مؤمل يقبلهما فأحضره مؤمل بين الإخوان، فشرب له ساراً وعلقه وأسمعه بالموجب الشرعي فسمع بهذا الخبر صاحب البلدة فأتى إليه ليلاً متكرراً ومعه غلام له صغير فشرب له ساراً، فلما كان نصف الليل أشار مؤمل إلى الملك بالانصراف، فاحتجّ الملك بأن الأبواب مغلقة، فقال له مؤمل: قم بنا إلى العاصي، فأتى به إلى جانب العاصي ومعهما الغلام الصغير، فلم يجنوا أحداً إلا السقينة وقال لها امضي بهما إلى باب المنتهى إلى الدار فمضت بهما ورجع هو إلى منزله، فلما أصبح الصّباح أحضر الملك ندماءه وأقسم أن السقينة مرّت على السكر الميني من الحجارة وارتفع الماء حتّى وازن الحجارة والعمارة من السكر ونزلت السقينة وأنا مستيقظ غير سكران، فتعجّبوا من ذلك وأحضر مؤمل العجّان وخدمه وواصله فأسمع على الموجب الشرعي بحضرة الملك الزاهد وكان هذا أعجب ما رأيته وسمعته، ثم انتقل بحماة

ودفن بالفاصل بباب يعرف بباب العميان عند تربة عمر بن الفرات وهي قبة عتيقة على ساكنها من مولاة أفضل الصلاة والسلام

أبو القاسم العباس

شامي¹ وكان محسناً لأهل الكتاب بماله، فأسلم على يدع عشرة من الرهبان وأربعة من الأقباط، فحج بهم إلى مكة وزار بهم القدس والخليل وأسمعهم في الطريق على الموجب الشرعي وانتقل هناك وعمره سبع وسبعون سنة قد

أبو الحسن البشري

شامي، أسمع الأمير علاء الدين الكبير صاحب تكريت، ثم أسمع بحلب من القراء عشرة.

يوسف بن مازان:

يقول عبد الكريم جامع في كتابه: أنه يعتقد أن المقصود هو ماكان بن كاكان الديلمي كما جاء في جمهرة أنساب العرب ص 41 الذي كان في من بني بويه الديلمية، وكان ماكان قد خرج مع جماعة في الديلم، وكان مرداويج أحد رجاله الذي توفي سنة 323 هـ واسمه ابن زيار الديلمي، كان يريد احياء دولة الفرس، ويقول: انا أرد دولة العجم، وأسحق دولة العرب، وكان ناله، وقلد ملوك الفرس، فبقي ماكان بن كاكان معه وعلى أنه كمحمد ص، من علي ع، وقالوا: يوسف بن ماكان، وموهوا عليه بانه، كان قبل يوسف ع، والقصة تخريف.... بحسب الكاتب.

وجاء في مقدمة ابن خلدون أنه عندما هلك شرخاب وولى ابن الأطروش ماكان بن كالي على استراباذ فاجتمع إليه الديلم وقدموه على أنفسهم واستولى على جرجان كما يذكر ذلك كله في أخبار العلوية

وكان من أصحاب ماكان هذا أسفار ابن شيرويه من قواد الديلم عن ماكان إلى قواد بني سامان

فاتصل بيكر بن محمد بن أليسع بنيسابور وبعثه في الجنود لإفتتاح جرجان وبها أبو الحسن بن كالي نائباً عن أخيه ماكان وهو بطبرستان
فقتل أبو الحسن وقام بأمر جرجان علي بن خرشيد

¹ في نسخة أخرى العباسي.

ودعا أسفار بن شيرويه إلى حمايتها من ماكان فزحف إليهم من طبرستان
فهزموه وغلبوه عليها ونصبوا أبا الحسن وعلي بن خرشيد

فزحف ماكان إلى أسفار وهزمه وغلبه على طبرستان ورجع إلى بكر بن
محمد بن أليس بجرجان

ثم توفي بكر سنة خمس عشرة فولى نصر بن أحمد بن سامان أسفار بن
شيرويه مكانه على جرجان وبعث أسفار عن مرداويج بن زياد الجبلي وقدمه على
جيشه وقصدوا طبرستان فملكوها

وكان الحسن بن القاسم الداعي قد استولى على الري وأعمالها من يد نصر
بن سامان ومعه قائده ماكان بن كالي¹

فلما غلب أسفار على طبرستان زحف إليه الداعي وقائده ماكان فانهمزما وقتل
الداعي ورجع ماكان إلى الري واستولى أسفار ابن شيرويه على طبرستان وجرجان
ودعا النصر بن أحمد بن سامان ونزل سارية واستعمل على آمد هرون بن بهرام

ثم سار أسفار إلى الري فأخذها من يد ماكان ابن كالي وسار ماكان إلى
طبرستان واستولى أسفار على سائر أعمال الري وقزوين وزنجان وأبهر وقم
والكرخ وعظمت جيوشه وحدثنه نفسه بالملك فانتقض على نصر بن سامان صاحب
خراسان واعتزم على حربه وحرب الخليفة، وبعث المقتدر هرون بن غريب الحال
في عسكر إلى قزوين فحاربه أسفار وهزمه وقتل كثيرا من أصحابه

ثم زحف إليه نصر بن سامان من بخارى فراسله في الصلح وضمن أمواله
الجباية فأجابته وولاه ورجع إلى بخارى فعظم أمر أسفار وكثر عيئه وعسف جنده

¹ لما استدعى المقتدر يوسف بن أبي الساج إلى واسط كتب إلى السعيد نصر بن أحمد الساماني
بولاية الري وأمره بقصدها وأخذها من فاتك غلام يوسف
فسار نصر بن أحمد إليها أوائل سنة أربع عشرة وثلاثمائة فوصل إلى جبل قارن فمنعه أبو
نصر الطبري من العبور فأقام هناك

فراسله وبذل له ثلاثين ألف دينار حتى مكنه من العبور
فسار حتى قارب الري فخرج فاتك عنها واستولى نصر بن أحمد عليها في جمادى الآخرة
وأقام بها شهرين وولى عليها سيمجور الدواتي وعد عنها
ثم استعمل عليها محمد بن علي صعلوك وسار نصر إلى بخارى ودخل صعلوك الري فأقام
بها إلى أوائل شعبان سنة ست عشرة وثلاثمائة فمرض فكتب الحسن الداعي
وماكان بن كالي في القدوم عليه ليسلم الري إليهما فسلم الري إليهما وسار عنها فلما
بلغ الدامغان مات (الكامل في التاريخ ج 7 ص 29)

وكان قائده مرداويج من أكبر قواده قد بعثه أسفار إلى سلار صاحب سميرم والطررم يدعوهم إلى طاعته، فاتفق مع سلار على الوثوب بأسفار وقد باطن في ذلك جماعة من قواد أسفار ووزيره محمد بن مطرف الجرجاني، ونمي الخبر إلى أسفار وثار به الجند فهرب إلى بيهق

وجاء مرداويج من قزوین إلى الري وكتب إلى ما كان بن كالي يستدعيه من طبرستان ليظاھرہ على أسفار فقصد ما كان أسفار فهرب أسفار إلى الري ليتصل بأهله وماله وقد كان أنزلهم بقلعة المرت، وركب المفازة إليها ونمى الخبر إلى مرداويج فسار لإعتراضه وقدم بعض قواده أمامه فلحقه القائد وجاء به إلى مرداويج فقتله ورجع إلى الري ثم إلى قزوین وتمكن من الملك وافتتح البلاد وأخذ همذان والدينور وقم وقاشان وأصبهان وأساء السيرة في أهل أصبھان وصنع سريرا من ذهب لجلوسه، فلما قوي أمره نازع ما كان في طبرستان فغلبه عليها ثم سار إلى جرجان فملكها وعاد إلى أصبھان ظافرا، وسار ما كان على الديلم.

عصر الستير أبي الحسين محمد بن علي الجلي تحت ظل سعد الدولة

عاش الشيخ الجلي في عهد سعد الدولة بن سيف الدولة وتشير الكلمة التي وجهها أبو القاسم ميمون بن القاسم الطبراني إلى أبي الفتح اسماعيل بن خلاد أنه في عهد الشيخ الجلي لم يكن باستطاعة الاسحاقية الظهور إلى العلن لأن سعد الدولة كان يعتبر الجلي أستاذاً له فعندما يقول أبو سعيد ميمون بن القاسم الطبراني لابن خلاد أن الحقيني كان يلاطف سعد الدولة والجلي بما يدل على ارتباطهما وأن السيد الجلي هو الذي كان يُنفذ الصدقات التي يتصدق بها سعد الدولة، والحقيني هو أستاذ أبي الفتح اسماعيل بن خلاد، يقول ميمون بن القاسم الطبراني: «ولو كان أبو طالب الصوفي المعروف بالذئف في الحياة لعرفك كيف كان كتب شيخك الحقيني على يده من المدينة لما كان يحج لسعد الدولة إلى الشيخ الثقة أبي الحسين، وما كان الشيخ رضي الله عنه ينفذه إليه على يده من صدقات الحلبيين وزكاة المؤمنين»، وهذا يدلنا أن السيد الجلي كان أستاذاً لسعد الدولة، ولكن أبا نصر منصور يقول أن المقربين من سعد الدولة وهم خيأته الخاص وبعض الشعراء، كانوا مفوضين والتفويض هو المذهب الذي قيل أن الخصيبي مدحه في رسالته التي قدمها لسيف الدولة، ثم إنه دمه فيما بعد بما يشير إلى أنه استطاع نقل سيف الدولة من عقيدة التفويض إلى المذهب العلوي.

ولأحمد الذئف ذكر كبير في الف ليلة وليلة على أنه كان أحد مقدمي بغداد لدى الخليفة، ومن الواضح وجود هذه الشخصية واللبس الكبير حولها حتى تحولت إلى شخصية شبه خرافية وضاعت معالم تاريخها الحقيقي

ولكن ما استطاعه ابن خلاد، هو أنه قد نقل أبو لؤلؤ وهو الأمير حجاج إلى العقيدة الاسحاقية، وكان حجاج، أحد غلمان سيف الدولة، فأخذ سيف الدولة منه لؤلؤاً وسماه لؤلؤ الكبير.

وكانت نقلة حجاج إلى العقيدة الاسحاقية هي فاتحة الخلافات بين الجميع، يقول ميمون بن القاسم الطبراني: «وإلا فأي صلة أو سبب أو قرابة وأي سبيل كان بينك وبين أبي لؤلؤة غير الدين الذي مننت به إليه والمذهب الذي نمست به عليه حتى أعطاك وخولك وأغناك ومولك؟ فأنت باقي حياتك في نعمه وفضله، وعقب عقبك بعد وفاتك في نيته وبذله، ثم إنني لو أعددت ما أداه إليك من صنائعه وما أخفيته بعده من ودائعه لأطلت وأسهب...»

ولا نعرف شيئاً عن معتقد الأمير لؤلؤ الكبير الذي استنقذه سيف الدولة، ولكنّه كان وفيّاً طوال حياته لسعد الدولة، ولا يمكننا أن نجزم بميله الى الاسحاقية أو الى النصيرية، وفي كلا الحالين كان ابنه ينتمي بقوة الى النصيرية وقد أدّى به ذلك الى كتابة رسالة يردّ فيها على اسماعيل بن خلاد، ولكنه بعد هذا قد عاد ورجع عن هذا المعتقد بعد أن أجاد فيه وأبدع، ولا أحد يعلم ما هي الظروف والملابسات، وإن قيل في بعض الكتب أنّ عودته كانت الى المذهب الامامي غير منطقية، لأنّ المذهب الامامي لم يكن آنذاك موجوداً، وكان السائد آنذاك مذهب التقويض الذي أنكره أبو نصر منصور بشدة، ولعلّ تغيير مذهبه كان بدافع المصلحة الفردية، لا سيما أنّه كان آنذاك في صراع مرير مع المرداسيين وبالتحديد مع صالح بن مرداس الاسحاقي العنيد والشجاع الكلبي الذي استطاع أن يتغلب عليه لا سيما بالاحتياال على الحاكم بأمر الله وادّعاءه الدخول في معتقده وموالاته حتى تمتّ تسميته بـ «لاصالح»، مما دفع أبا نصر الى مراسلة الحاكم، ثمّ إنه قد فرّ الى بلاد الروم ومنها الى مصر بدليل إرسال ولديه الى مصر قبل ذلك¹، وتوجد لأبي نصر بعض الروايات عن السيد الجلي رواها في مصر لأبي الخير سلامة بن أحمد الحدا الدرزي الشهير الذي تراجع عن مذهبه الدرزي الحاكمي الحلولي الى المذهب النصيري وناظر اسماعيل بن خلاد الاسحاقي بمناظرته الشهيرة، واختفت أحوال أبي نصر منصور في القاهرة بعد هذه الروايات ولم نسمع عنه أي شيء.

روي عن الجلي في بيروت في سنة 370 هـ أي أنه كان فيها في تلك السنة، ويبدو أنه بعد أن هجر حلب إثر صراع سعد الدولة مع قرعويه ومع الروم، ثم إن الجلي يحدث بحلب سنة 397 عن احمد بن الخصيب عن وكيل دين الله احمد بن محمد الكاتب وفي سنة 391 يحدث الجلي في طبريا ابو مالك الحسن عن محمد بن علي الجلي عن ابي الحسين الجلي سنة 357 وهذا ما يدلنا أنه كان يغيب بغياب سعد الدولة ويأتي بقدومه.

كما أنّ أبا عبد الله محمد بن إبراهيم النعماني وهو الذي قيل عنه أنه كان خليفته فقهاً قبل قدوم الطبراني كان وزير الشام بأنطاكية، وكان اخوه أحمد بن إبراهيم معه في أنطاكية، لقيه صاحب الرسالة المصرية وأثنى عليه.

وعندما استقر السيد الجلي في اللاذقية -أنطاكية، كان يتنقل بين اللاذقية وأنطاكية وبيروت، ولا شكّ أنّه كان على احتكاك مع الحسين بن ناصر الدولة

العزقري الذي كان يحكم طرابلس آنذاك واستمر يحكم طرابلس وصور حتى تخلى عنها للأمير معضاد التتوخي سنة 415 هـ. وكانت تلك الفترة حرجة جداً، بل إنها ساهمت في إيجاد تحالف إسحاقي درزي طالما أن سطوة النصيرية أشرفت على الانهيار بزوال ملك سعد الدولة الحمداني.

ولال الجلي أهمية دينية كبرى، وقد جاء في كتاب الأعلّاق الخطيرة أن عماد الدين زنكي عندما توجه إلى الموصل سنة 539 أخذ معه عزّ الدين أبا عبد الله محمد بن إسماعيل بن الجلي¹.

توفي الجلي في قرية الجلية قضاء أنطاكية وله مقام كبير هناك، وينتسب إليه أهل تلك القرية. ومن أهم تلاميذه:

أبو نرج سوارو (العين)

قرأ القرآن برواية ابن مسعود وحفظ كتاب الموارد للسيد أبي شعيب وانتقل بجزيرة ابن عمرو وكان عمره سبعاً وعشرين سنة قدّسه الله تعالى

مؤتمل (العجلي):

كان من بني عجل سمع وهو ابن سبعين سنة وحفظ القرآن بعد السماع وأسمع جماعة بالشام وأعقب منهم أبو عبد الله محمد القرشي، وكان محمد القرشي حسن الصورة جداً، فأناه بعض الأولاد الأكابر ممن يتولّاه ويعتقده فدخلوا عليه وأحضروا عبد النور وتناولوه، فسعى بهم ساع إلى متولّي البلدة ليكبسوهم وكانوا يومئذ بدمشق، طرّقهم الوالي ليلاً ومعه عشرة رجال فدخلوا عليهم بغتة فلم يجدوا في الدار إلا رجالاً مشايخ في يد كل واحد منهم مصحف وهو يقرأ فيه وبين أيديهم باطية ممزوجة بماء وسكر، فخرّ الوالي ساجداً بين يدي مؤتمل العجلي وأصحابه واستغفروا الله تعالى، ثم خرج وأخذ الساعي بهم وحبسه إلى الصباح، فلما أصبح الصباح أدبه وحلق نصف لحيته وطافوا به البلدة ظاهراً وباطناً وينادي وهو راكب على حمار مقلوباً: هذا جزاء من يشيع الفاحشة في الذين آمنوا، ثم ارتحلوا إلى الجزيرة وانتقل بها وعمره ثمانون سنة قدّسه الله تعالى

¹ الأعلّاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، لابن شداد

أبو الخطّاب الثّاني

سمع وحفظ القرآن وكان عقيماً لم يعقب في الظاهر ولا في الباطن وانتقل ببغداد وعمره ثلاثون سنة

أبو الفتح محمّد الصّياو

كان مسيحياً فأسلم وتقبّاه وقرأ القرآن وسمع وحجّ وانتقل بطريق الحجاز بعد رجوعه من مكّة في (ببرين) وعمره أربعون سنة

أبو محمّد عبر الله (الكياي)

جلّي، حفظ القرآن وأسمع اثني عشر ولداً وحجّوا بعد أن حفظوا القرآن وله مصنفات كثيرة

أبو الليث محمّدو الشّاشي

الحافظ الفقيه وكان جنبلائيّ الدّين والبيت لا يسمع إلا من حجّ وقرأ القرآن، أسمع أربعة وانتقل في عينتاب وعمره أربعون سنة قدّسه الله تعالى

أبو الفتح الطّفار

وقد ورد الصّغار أو الصّفار: حفظ القرآن وأسمع وأسلم على يده جماعة من اليهود ولم يسمع أحداً منهم وعوتّب على ذلك ولم يسمع وانتقل بالرحبة عند مالك بن الطّراق (طوق) قد

أبو البركات محمّدو العقيليّ

أو الجّليّ واسمه محمود وأبو البركات لكثرة أولاده وكانوا ثمانية عشر ولداً وانتقل بحلب وعمره خمسون سنة

أبو نصر الوحشليّ: ويقال للوحشكي

كان مسيحياً فأسلم وحفظ (ربع) القرآن ثمّ سمع وأسمع تسعة أنصار وضع (صنع) له تربة (بيتاً) على رأس جبل فضادده رجل من المنكرين وحلف أنّه إذا مات أبو النصر الوحشكي ينجّس على قبره، فلمّا مات أبو النصر أتى ذلك الرّجل المعاند إلى قبره لينجّس عليه، فنهشته أفعى فمات من ساعته فأرادوا دفنه عنده، فلمّا همّوا بحفر القبر وجدوا الأرض كلّها صخرة واحدة فنقلوه إلى قبر قديم في الجبل لعنه الله

مرجى السامري

نهى السيد الجلي أن يسمع أحد منه لأنه حفظ القرآن ونسيه ولم ينس الأسماء وسافر إلى بغداد وعمر تربة بمشهد الإمامين ليدفن فيها، فقال له بعض إخوانه: إنك لن تدفن بهذه التربة، فقال له مرجى: من أين علمت ذلك؟ فقال: من قول الله تعالى: كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى، ولم تحفظ إلا ما نهى الله عنه، سمعون للكذب أكالون للسحت، فإن تنب يكن خيراً لك، فقال: لا أتوب حتى أبصر صدق مقالئك، فمرض مرجى السامري ومات وحمل في تابوت وضع في سفينة معارضاً عليها، فلم يصعدوا إلا قليلاً حتى مالت السفينة فانقلب التابوت إلى التجلة فغاب بها

أبو الحسن علي بن عبد الله الحراني

سمع وهو شيخ كبير حفظ الجزء المفصل والقرآن ولم يعقب باطناً وكان له مال كثير، فسمح بإنفاقه على إخوانه ولم يسمح بالعلم فعوتب على ذلك فقال: سمحت بالقشر ولم أسمح باللب، وانتقل بحرّان ولم يحجّ بل أمر أن يحجّ عنه وعمره تسعون سنة (تسعة وتسعون سنة).

أبو الفتح القواس

حفظ القرآن وجاور بالقدس وأسمع ثلاثة من النصارى بعد إسلامهم وكانوا إخوة طبيعيين وانتقل بالريّيل يلبس وعمره ثمانون سنة.

أربك كما في معجم البلدان بالفتح ثم السكون وباء موحدة تضم وتفتح وآخره كاف، من نواحي الأهواز، بلد، وناحية، ذات قرى ومزارع، وعنده قنطرة مشهورة، لها ذكر في كتب السير، وأخبار الخوارج وغيرهم، فتحها المسلمون عام سبعة عشر في خلافة عمر بن الخطاب قبل نهلوته، وكان أمير جيش المسلمين: النعمان بن مقرن المزني...

في كتاب طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي المتوفي سنة 412 هـ — الصفحة 84 الحاشية التالية: يوسف بن عمر بن مسرور: أبو الفتح القواس، ولد في ذي الحجة سنة 300 ثلاثمائة، وكان مجاب الدعوة، وصالحاً زاهداً، صادقاً، ثقة، مأموناً، يشار إليه بالخير والصلاح في وقته ألف جزءاً في فضائل معاوية بن أبي سفيان، وتوفي يوم الجمعة لسبع بقين من شهر ربيع الآخر، سنة 385¹.

¹ تاريخ بغداد جزء 14 ص 325 - 327

وجاء أيضاً في طبقات الصوفية للسلمي: الصفحة 84: أخبرنا يوسف بن عمر الزاهد، أي أبو الفتح القواس، ببغداد، حدثنا عبيد الله بن جعفر الصغاني، حدثنا عمر بن واصل، قال: قال سهل بن عبد الله: أخبرني محمد بن سوار عن معروف الكرخي الزاهد، وهو من جلة المشايخ، وقدمائهم، والمذكورين بالورع والفتوة، وكان استاذاً لسري السقطي.... إلى قوله: وكان معروف أسلم على يد علي بن موسى الرضا، وكان بعد إسلامه يحجبه، فازدحم الشيعة يوماً على باب علي بن موسى، فكسروا اضلع معروف، فمات ودفن.....

محمّد بن أبي الفتح (القزّاز)

أسلم على يده حبر اليهود و(اسمه) مظفر بن أبي الخير، ثم حفظ القرآن جميعه فأسمعه سيده وأسلم بعده عبد الكافي الديان وسمع وحجّ وقدس وجاور بالخليل وانتقل هناك وله ذريّة أغنياء من أهل القرآن ومن أهل الخير والإيثار بالعراق وانتقل محمّد بن أبي الفتح وعمره ثمانين وسبعون سنة ولم يحجّ ولكن أوفى أن يحجّ عنه

علي بن عثمان (الشّماع)

كان صباغاً للشّمع يعرف بالسّمرقنديّ الواعظ (الواضع) وله مصنّفات كثيرة في الظّاهر والباطن وله كتاب أدب التّين، أسمع سبعة من الصّوّفيين وانتقل ببغداد بعد حجّه وعمره ثلاثون سنة.

يقول حرفوش: ولعله هو الذي ذكره حاتم الجديلي بقوله: وله كتاب آداب الطالب وبغية الراغب.

حيدر بن محمّد (القطيعي)

أسمع جماعة من النّصارى بعد إسلامهم ببغداد بالكرخ وكان من مشايخ الحديث وانتقل بها وأوصى أن يدفن عند أحمد بن حنبل وكان عمره ثلاثاً وستين سنة

محمّد بن حروو (بن أحمد)

وقيل محسن بن أجود: قرأ القرآن جميعه برواية أبي عمر وحفظه وأسمع واحداً لا غير بالعراق وانتقل ببير ملاحه وعمره سبع وعشرون سنة

أبو طاهر المصري

قرأ القرآن بسبع روايات وعمره ثماني عشرة سنة وأسمع عشرة بمصر وخمسة بدمشق وانتقل فيها ودفن بالصالحية وعمره خمس وسبعون سنة

أبو الفتح الصفي: وقيل المسلماني

حفظ ربع القرآن وحج ولم يسمع أحداً وانتقل بمدينة غزة ودفن بالمناخ بقرب البركة المعروفة ببركة العباس

أبو الحسن علمين

حفظ القرآن وسمع وله ولدان لا غير ولم يكن يرى وحده قط إلا معهما فلهذا سمى بالعلمين لأنهما كانا لا يفارقانه ساعة واحدة وكانت نقلتهما في أسبوع واحد فدفن الأول عن يمينه والثاني عن شماله قدسهما الله تعالى

أبو الحسن محسن بن الأعرج

كان لقباً بالعود ولم يقدر على حفظ شيء من القرآن إلا من سورة الحمد إلى الناس إلى سورة قريش وحفظ الدستور بلربعين يوماً

أحمد الحراساني

أسمع بخراسان جماعة من الإسماعيلية فاعتقوا مذهبه فسمع به راشد الدين بن سنان فأرسل إليه ليقتله، فهرب إلى مصر وانتقل بها قدسه الله تعالى

أبو حمزة الثاني

واسمه قاسم وكان حافظاً للقرآن والرسبانية على ظهر قلبه وأسمع من بني كنانة من حملة القرآن ثلاثة أنفار وانتقل بالكوفة وعمره مائة سنة ودفن بمشهد أمير المؤمنين منه الرحمة

أبو الطير الكوفي

في الساعة التي سمع بها اشتغل بالقرآن والخط ثم اعتزل فعوتب على ذلك فلم يقبل وانتقل بالكوفة رحمه الله تعالى

نصر (القدس)

أربيلي كان مسيحياً فأسلم وقرأ القرآن إلى سورة البقرة وإلى آخر الربع وأسمع ولد مظفر الدين المتقدم والمتأخر على الموجب الشرعي
عبد الرحمن (الجريري) (الجرمي)

كان مقيماً بجرجرة بالجانب الغربي قارئاً القرآن برواية ورش وعاصم ونافع أسلم على يده جماعة من اليهود بجرجرة وهم تسعة فحج بهم إلى مكة وأسمعهم بها جميعاً

بشر (الرهان) (الموصل)

كان بالموصل وكان عالماً فقيهاً حافظاً القرآن وكتاب المثال والصورة والحاوي الذي ألفه الجلي للشاب الثقة أبي سعيد وأسمع بأربع سنين عشرين ولداً على الموجب الشرعي منهم عشرة بالموصل وعشرة بماردين وانتقل بجزيرة لبن عمرو وعمره خمس وخمسون سنة قد

أبو (الحسن) بن (تسطنطين) (الزلمي) (الوضيحي)

كان غلاماً فصيحاً محموداً حفظ الجزء المفصل وسورة الأنعام وتفقّه جداً ولم يسمع أحداً وانتقل بقونية وعمره ثلاثون سنة قد

أبو فارس (الصقال)

كان مثلياً في البيت راوياً الأخبار الباطنة حافظاً لها حاجبه رجل سيوفى وهو يصقل سيفاً فتناول السيف وضرب به عنقه ففلق هامته وقطعه قطعاً ورماه وخلّصه الله من ذلك وأسمع ثلاثة وانتقل بلزرتكان (باركان)

محمد (الشهاب) (الصدري)

قرأ ثلث القرآن وأسمع ثلاثة بمدينة صور وهي بالقرب من عكا وقتل بلارض عسقلان فرآه الملك مقتولاً فنقله إلى تربة بالقدس ودفنه بها كتسه الله تعالى

(أبو) (الحسن) بن (بركات)

جمع من الكتب الباطنة مئة وخمسين كتاباً وقرأ القرآن بالسبع روايات وكان باذل الكف بالمال سخياً بالعلم ولم يسمع إلا واحداً فقط فعوتب على ذلك وانتقل بسلامية وعمره خمسون سنة قد

أبو الحسين علي بن الشريف الحسيني

صاحب رسالة الكلية أسمع سنة أولاد وكان نقيباً بقلعة جعبر على شاطيء
الفرات فحاجه رجل في نسبه وأن ليس على وجه الأرض شريف صحيح في
النسب وأن العباسيين أفضل من العلويين وأن أمير المؤمنين اعتدى على عائشة،
فأمر أبو الحسن غلاماً بقتله فقتله وقطعه ورماه بالفرات وانتقل بآمد قدس الله روحه

أبو الفتح مقدم بن أسباط

كان حافظاً القرآن وبعض الكتب الباطنة أسمع اثني عشر ولداً فلهذا انتسب
إلى أسباط وانتقل بسرمين

وفي يتيمة الدهر ذكر لأبي سهل بن اسباط الكاتب مع أشعار منسوبة له وهو
قوله:

إن كنت يا قلب عزمت الهوى	فاسـتـخر الله اذا قـبـلا
ولا تكن يا قلب مثل الذي	قدم رجلاً وثقى رجلاً
حتى تلاقى في الهوى أهله	وقلما تلقى له أهلاً
لا تورني مورداً كلما	قطعت وحلاً ألقى وحلاً ¹

أبو الحسن محمدين حفيظ (حبيب) الصانع الخواري

قرأ من الحمد إلى تبارك وانتقل بمصيف ولم يسمع إلا مسلماً جيداً مثله،
أسمع خمسة قدس الله روحه.

أبو طاهر البزاز

كان إماماً بالحلة أسمع في عام واحد تسعة عشر ولداً على الترتيب الشرعي
فعوتب على ذلك بأنه ليس بجائز، فقال لهم: هلثوا برهانكم إن كنتم صادقين وإلا فلا
تجادلوا فيما ليس لكم به علم، فقالوا: بل هات برهانك، فأقام لهم الدليل والبرهان
فسلم بعضهم وتوقف بعض فاحتملوا إلى حلب إلى السيد الجلي فلوّضح لهم ذلك
وانتقل بالبصرة وعمره ست وخمسون سنة قدس الله روحه

¹ اليتيمة ج 1 ص 519

أبو الحسن (القزاس):

كان يهودياً وتنتصر وأسلم ثم تشيع وحفظ من سورة الحمد إلى سورة الضحى، ثم سمع فقيل له لم فعلت ذلك؟ فقال: أحببت الدخول من الأبواب، وانتقل بماردين ولم يعقب

أبو محمد (الصبيان)

أبو الطاهر ضرب (الجلي): وقيل (الهلبي)

كان إسرائيلياً ضرباً دراهم أسلم على يد الجلي وحفظ القرآن برواية ابن مسعود وحفظ كتاب المعارف للشاب الثقة وأسلم على يده خلق كثير وأسمع ثمانية من الأشراف وخمسة من المسلمين وحج بهم إلى مكة وانتقل بحلب قدس الله روحه

أبو عنبرة (الحمراني)

كان حافظاً للقرآن برواية حفص وحفظ اثني عشر كتاباً من جملتها كتاب حقائق أسرار الدين ولم يسمع أحداً فعوتب على ذلك فقال: لأنني ما حججت إلى بيت الله الحرام

أبو الحسن (البزاز) وأبو الليث (البزاز)

كان طوله أربعة أذرع وكان شجاعاً لا يبالي بالرجال وكان حراثاً للزرع فرأه الجلي فانفرد به وقال له: دع عنك هذا العمل والتحق بغيره، فقال: لست أعرف عملاً غيره، فقال له الجلي: اتركه واتبعني، فترك أبو الليث الحرث وصاحبه فلما سافر الجلي إلى حلب من قريته طلع عليهما في الطريق ثلاثة أنفار من قطاع الطريق، فقال أبو الليث للجلي: ما تأمرني أن أفعل بهم؟ فقال: أنذرهم وخوفهم، فإن مضوا فلهم الأمان وإن أبوا فاقتلهم، فبرز إليهم أبو الليث وأنذرهم وخوفهم فلم يقبلوا، وبعد أن جرح في ظهره جرحاً يسيراً اشتد غيظه عليهم فقتلهم، فوجد مع أحدهم ألف دينار ومع الآخر ألف درهم، فقال له السيد الجلي: خذ هذه الدراهم واعمل بها دكاناً، فقبل ذلك وصار بزازاً وأسمعه بعد سبعة أشهر وانتقل بحلب وعمره ثماني وأربعون سنة

علي بن معمر (التنسخ: وقيل بن مغفرة

كان يجمع الناس على طعامه كل يوم ولم يكن فقيهاً ولا عالماً ولا حافظاً القرآن ولكن كان محمود السيرة، أسمعته الجلي في السقينة في بحيرة عامودية وانتقل بشيراز ولم يعقب قد

(ابراهيم الرقي الرقام

وقيل الحسين بن ابراهيم الرقام، أسمع تسعة وكان حافظاً القرآن برواية الكسائي وكان حسن الصوت لا يسمع أحد صوته إلا بكى خشيةً وحجاً هو وتلميذه البغدادي ومنع أهل الكتاب من الدخول إلا بالإسلام لمن أمكنه ذلك، أظهر الإسلام وأسلم بين المؤمنين، أتاه دمي فطلب منه هذا الأمر وذكر أنه مستخف ولا يمكنه الإسلام ظاهراً بسبب أولي الأرحام وعاهده إن أمكنه ذلك أظهر الإسلام فأسلم بين المؤمنين، فأسمعه محمد المشاط الصوري ولم يكن إلا قليل حتى درج أقاربه ولم يبق منهم أحد فحتته السيد محمد المشاط الصوري بوفاء العهد فأجاب وأظهر ذلك وحسن إسلامه وجانب أهل الكتاب أهله وجانبيه وضادهم وضادوه فتعرض لهم منصور البغدادي وعاداهم، فتعرض له حزقيل الحراني بالأذى جهده فشكا منصور ذلك إلى سيده ابراهيم الرقي الرقام وكان يومئذ بالموصل، فقال له ابراهيم: خذه بالحيلة لتحصله عندك ففعل منصور ذلك وحصله عنده، فجعل منصور يعاتبه فتناول حزقيل على منصور وأفحش بسبه فأمر منصور غلاماً له أسود وكان يحمل الماء إلى البيوت بالأجرة أن يشده شداً وثيقاً وأرسله إلى سيده ابراهيم الرقام، فأحضره فلما وجد حزقيل في تلك الحالة قال له: كيف رأيت صنع الله بك يا عدو الله وعدو أوليائه، فسبه حزقيل وتوعدته، فأمر السيد ابراهيم الرقام بقتله فذبحوه وقطعوه قطعاً وطبخوه جيداً وصنعوه بالزعفران والأفاوية والبزورات وطبخوه بالسيرج وفرقوه في خمسة صحنون وتركوا عليه من الأفاوية الطيبة والأباريز من كل حاجة وأرسل منصور إلى من ضادده من اليهود وكانوا إثني عشر رجلاً ليضيفهم، فدخلوا عليه فرحب بهم وسقاهم حتى ثملوا جيداً واستحكم الجوع فيهم فشكوا ذلك إلى منصور، فقال: ما تريدون؟

فقالوا بأجمعهم لحماً مطبخناً [مطبخناً]، فأمر الغلام فمد السماء وأحضر لهم الصحنون فأكلوا ذلك اللحم جميعه وشموا العظام ومنصور لا يأكل إلا خبزاً ولبناً، فلما فرغوا من ذلك قالوا: والله ما أكلنا ألذ من هذا المطبخن [المطبخن] ولا أطيب منه، فقال لهم منصور: لتدرون ما كان ذلك اللحم؟ فقالوا: لا ندري، فقال لهم: كان

لحم حزقيل الحراني، فقالوا: لا نصدق إلا بدليل، فقال أحضر رأسه لكم، ففزعوا وطلبوا الخروج فلم يمكنهم من الخروج لأنه علم أنهم يريدون السعاية به، ثم إنه أمر عبده السقاء أن يحتال بطرح الرأس في بعض منازلهم، فأخذ القربة وملاها ماء وأخذ الرأس معه في المخلاة، فطرق بعض بيوت اليهود ودخل فصب الماء وأخبأ الرأس تحت كرسي الجبة بحيث لا يعلم به أحد وأتى إلى سيده وأعلمه بذلك، فصرفهم فمضوا بأجمعهم إلى عضد الدولة بن خطير وكان حاكماً بالموصل، فأخبروه بالخبر، فأرسل بطلب منصور، فأحضره وسأله فقال له منصور: هذا كذب، أما حزقيل فقتله هؤلاء الجماعة لما كان له عندهم من قرصة أو دين وغيره، وكان ينحرف عليه فلان فلان ما هو قتله، فاكبسوا بيته في هذه الليلة، فأرسل الجند إلى بيته كبسوه، فوجدوا الرأس في بيته، فأمر عضد الدولة بصلبهم جميعاً ونهب أموالهم وسلم منصور وتمت الحيلة ورد الله الذين كفروا بغيبهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً.

وانتقل إبراهيم الرقي الرقام ببغداد ودفن بمشهد الإمامين موسى الكاظم والجاد عليهما السلام وعمره سبع وخمسون سنة قدسه الله تعالى وانتقل ولده منصور بمدينة الرسول صلعم وعلى آله وعمره ثلاث وخمسون سنة قدسه الله تعالى.

(أخوه الحسين بن إبراهيم الرقاعي)

(أبو العباس أحمد الشكري)

حفظ القرآن وصنف رسائل كثيرة في أهل البيت وأسمع عشرة بالكرك وانتقل بنابلس وعمره أربعون سنة ولم يحج لأنه كان ملازماً حاكماً بالقلعة

محمد بن حامد

كان حافظاً القرآن شارحاً له حج إلى مكة واستصبح معه جماعة من أهل الكوفة أسمع منهم أربعة بمدينة بغداد على الموجب الشرعي وعلق الباقي وانتقل بالغور في مدينة بيسان بعد رجوعه من القدس وعمره ست وستون سنة

شعيب التليمي

كان يقرأ الجزء المفصل، فأسمعه ثم إنه اشترى من الأسرى عشرة وأعتقهم وأسمع منهم ثلاثة وانتقل بالبصرة وعمره سبع وعشرون سنة

أبو الحضري: ويقال (الحضري)

كان حافظاً القرآن يخدم الجلي بسفره إلى مكة، فلما قدم الشام أسمعته وأسمع معه واحداً آخر ولم يعقبا رحمهما الله تعالى.

محمّد بن الأعرج

كان مقرئاً ببغداد أسمع ثلاثة من بني سالم بعد أن حفظ القرآن في سنة ثم ارتحلوا إلى مكة وانتقلوا بها قسّمهم الله تعالى

أبو محمّد الدوزني

حفظ القرآن في سنة وقرأ الرّسّياشيّة وكتاب المثال والصّورة على السيّد الجلي وأسمع ثمانية بحضور الجلي وغيره وانتقل بدمشق وعمره ثمانون سنة

ذكره صاحب البيتمة في الملحق فقال: لم أسمع في هجاء قوال أملح من قوله:
ومغن عن غيره غير مغن جاء في لحنه القبيح بلحن
كاد في كفه القضيبي من الغيظ ينادي يا أنقل الناس دعني

وأنشد له المصيصي:

لا يظن الحسود ذاك وإن دبة ديبب التوريد في وجنتيه
إنما خده غلالة ورد نفضت صبغها على مقلتيه

وقوله من قصيدة:

ألج العجاج الى المقنع حاسراً وأزورها خوف الوشاة مقنعا¹

أبو عبد الله محمّد المؤمن

عبد الله بن قحطان

أبو محمّد عبد الله بن القطّان الطرابلسي: أسلم على يده جماعة من النصاري وأسمع اثنين تواماً وأعقبا وانتقل في بعلبك وعمره خمس وأربعون سنة قسّمه الله تعالى.

¹ ملحق البيتمة ص 21

(أبو نصر منصور بن لؤلؤ بن عبر الله السيفي الرجعي: وقيل (السلماي)

سمع ورجع لكنّه وقف بمذهب الإماميّة لأنّه كان أميّاً لم يتقّه في الباطن.

وسيّاتي ذكر كبير له في التاريخ¹، ولأبي نصر منصور كسائر الاسحاقيين اعتقاد بالزاهد المسمّى ابن نمير المدفون في حلب والذي كان من عادة الاسحاقية تقدّسه وقد مدحه ابن نمير الطرابلسي الاسحاقي بقصائده الشهيرة ودفن بقبره، يقول ابن العديم في كتابه بغية الطلب في تاريخ حلب: «استدعاني أرماتوس في آخر تلك الليلة التي رأى ابن نمير تلك الرؤيا فيها، فقال لي: لكم بحلب راهب، فعلمت أنّه يعني ابن نمير، فقلت: نعم، فقال: صفه لي، فوضفته، وحليته، فقال لي: رأيت هذا الرجل بعينه في هذه الساعة، وكأني قد أشرفت على سور هذه المدينة، وهو قائم عليه يومئذ إلي بيده ويقول: ارجع، فما تصل إلى هذا البلد...»

(أبو عبر الله بن بشر

(أبو هارون النخصبي وقيل

المهذب (المهندس) بن هارون الحصني: كان ذميّاً أسلم على يده (على يد الجلي) أسمع جماعة من اليهود بغير إسلام ولا موجب شرعي فقتله الشاب الثقة أبو سعيد وساعده على قتله ابراهيم الرقام الرقي

موسى بن يوسف (الأمرى

كان اسرائيلياً أسلم ولم يتقّه في الباطن ولا في الظاهر وحرف وغير وتطاول، ثمّ رجع إلى ميفارقين فارسل السيّد الجلي يطلبه ليقتله فاجتمع به علي، فلما خلا به أكبّه من أعلا الصّور [السور] فوقع على أم رأسه فمات

(إسحاق الصائغ

كان اسرائيلياً فأسلم وسمع وأسمع جماعة من اليهود بغير إسلام ولا عهد ولا أخذ ميثاق فأهدر السيّد الجلي دمه، فهرب إلى قلعة العمادية وأسمع بها أربعة من اليهود وأقام بها خوفاً من القتل، فقصدّه بعض المؤمنين المجاهدين في سبيل الله بأمر السيّد الجلي وقد كان مسيحياً فأسلم وراح في زيّ قيم حمام، فدخل إسحاق الصائغ الحمام فقام إليه وغسله ودلكه، فلما أراد أن يحلق لحيته أخذ موسى ملاصقاً فخره به

وأُتي إلى حلب وأخبر السيّد الجَلِّي بما جرى له مع إسحاق الصّانغ، فجمع له السيّد الجَلِّي عشرة آلاف درهم وهرب أكثر اليهود من العماديّة خوفاً من القتل
 أبو سعيد ميمون بن القاسم الطبراني

قدّس الله روحه له كتب كثيرة حفظ القرآن وختم عليه جماعة بطبريّة فحاججه أبو ذهيبه إسماعيل بن خلّاد وهما في دكان الخياط فقتلوا أبو سعيد رضي الله عنه الكرسي وضرب به إسماعيل بن خلّاد ضربة قتله بها عليه ما يستحق من الله.

كان عالماً لسناً فيلسوفاً، ذكره أبو الخير الحدا وأبو صبيح الديلمي وأثنوا عليه ثناء كبيراً، ومدحه علماء وقته كالخباز وغيره،

كانت ولادته نحو سنة 356 هـ لأنه روى بكتابه مجبوع الأعياد بقوله: حدثني محمد بن اسحق الجهميدي/ الحميدي، بمدينة طرابلس الشام سنة 398 هـ فيكون عمره حين ألف ونبع ثمانين وأربعين سنة، ومن هناك نبغ وألف ما ألف، وفي كتاب النسب الشريف انه تلميذ الجلي وهو الرابع والثلاثون، وفي نسخة أخرى أنه كان تلميذ علي العجمي بنسب الى هالنت، ولم يسمع الا واحداً لا غير.

قيل بلا دليل: لعله أسمع السيد عيسى البانياسي الذي مدحه بقصيدته الشهيرة: دمعٌ تحدر من صميم فوادي في دمنتين لزينب وسعاد

له كتب كثيرة منها: المرشدة، المعارف، البحث والدلالة، كتاب الجواهر، الظهور والبطون، الردّ على المرتد، الأمانة على حكم النّيانة، الألفاظ الحرّية، رسالة النّعمة، روضة الناظر، رسالة التّوحيد، حاوي الفتاوي، الدلائل في جميع المسائل، الطّرق في الفرق، الجامع في الطّعام للمقتّر، القدّاسات السّبعون، كنز الحياة في معرفة الأدوار، ديوان للجَلِّي، مسائل، كتاب الجسريّة، كتاب الحقائق في الفرق بين الخلق والخالق. كتاب الفذلّة ينجي من المهلكة، وروي له رسالة الحقائق في معرفة الدقائق وهي ليست له ولكنها لابن شعبة الحراني.

وكان شاعراً ومن حسن شعره قوله:

وَيَحْ قَوْمٍ عَمُوا عَنِ الْحَقِّ عَمْدًا	جعلوا مبديء البداية مبدا
أَنكَرُوا الظَّاهِرَ الَّذِي عَاينُوهُ	أنه الباطن الذي لا يحدا
ثُمَّ قَالُوا إِنَّ الْمُنِيرَ قَدِيرٌ	و علي نور المنير وعبدا
جَعَلُوهُ إِسْمًا يَشِيرُ إِلَى الْغَيْبِ	به من أراد للغيب قصدا

و حجاباً لذلك الباطن الغائب
و قوياً له خفياً سواء
حسبه الجاهل العمي بما قد
جاحداً للذي يراه عياناً
فتأمل بعين عقلك وإنظر
ليس إلا عبادة الظاهر الباطن
هو ربّي وخالقي وملكي
ربّ زدني بصيرةً ويقيناً

و المستترّد والمستتمداً
جلّ ربّي عن كلّ مثلٍ ونذاً
غرّه في ضلاله مستتبداً
ولما لا يراه أعظم جحداً
هل ترى في عبادة الغيب رشداً
طن ربّ الأرباب حيدر فرداً
و إلهي وسيدي وعضداً
وزد الجاهلين تعساً وبعداً

وتنسب له قصيدة أخرى يقول فيها:

عزيت الى الشيخ الخصيبي نسبتي
وأرضعني ثدي الغلو تفضلاً

وتوجني الجلي ذراً وعسجداً
فروى صدا في القلب ما كان برداً

عصر أبي سعيد ميمون بن القاسم الطبراني

روي في الزركلي للأعلام أنه توفي في اللاذقية 427 هـ — سنة 1005 م،
وولد عام 358 هـ.

مدحه الخباز بقصيدته ان كنت من صور عزمت رحيلاً..

يروى الطويل أن ولادته سنة 358، ويروي حروفش أن ولادته كانت نحو
350 هـ لأنه روي بكتابه مجموع الأعياد بقوله: حدثني محمد بن اسحق
الحميدي/الجهميدي، بمدينة طرابلس الشام سنة 398 هـ فيكون عمره حين ألف
ونبغ ثماني وأربعين سنة، ومن هناك نبغ وألف ما ألف، وفي كتاب النسب الشريف
أنه تلميذ الجلي وهو الرابع والثلاثون، وذكر في نسخة أخرى أن أبا سعيد كان
تلميذ علي العجمي، يُنسب إلى هالت ولم يُسمع إلا واحداً لا غير.

ذهب إلى حلب سنة 376 على ما قيل، وهاجر إلى اللاذقية سنة 423 وتوفي
سنة 426.

يقول حروفش أنه عيسى البانياسي، وهو تلميذه، ومدحه بقصيدة مطلعها:
دمع تحدر من صميم فؤادي في دمنتين لزينب وسعاد
عطلا ومحا في الفراق كلاهما والشوق مطروح على الآباد

أورد له الديلمي: أشعار منها قوله:

ويح قوم عموا عن الحق عمدا جعلوا مبدئي البداية مبدا
أنكروا الظاهر الذي عاينوه أنه الباطن الذي لا يحدا

خصائص عصر أبي سعيد

في سنة أربع وتسعين وثلاثمائة أحب لؤلؤ النفر بالملك، فسير أبا الحسن وأبا
المعالي ابني سعيد الدولة عن حلب إلى مصر مع حرم سعد الدولة، وحصل الأمر له
ولولده مرتضى الدولة أبي نصر منصور بن لؤلؤ.

وتقررت إمارة حلب بعد لؤلؤ الكبير لابنه أبي نصر منصور بن لؤلؤ ولقب
مرتضى الدولة، وكان ظالماً عسواً، فأبغضه الحلبيون وهجوه هجواً كثيراً فمما قيل
فيه:

مرتضى الدولة التي أنت فيها

العلاقة بين أبي نصر منصور والحاكم

سير مرتضى الدولة ولديه أبا الغنائم وأبا البركات إلى الحاكم وافدين عليه، فأعطاهما مالاً جسيماً، وأقطعهما سبع ضياع في بلد فلسطين، ولقب أباهما مرتضى الدولة¹،

التحالف بين الكلبية والكلابية

كان لسعد الدولة بن سيف الدولة بحلب ولد يقال له أبو الهيجاء، وكان قد أوصى سعد الدولة لؤلؤاً لما مات به، فلما أن ملك لؤلؤ خاف منه، وضيق عليه لؤلؤ ومرتضى الدولة،

فخاف أبو الهيجاء من لؤلؤ وابنه مرتضى الدولة، فتحدث مع رجل نصراني يعرف بملكونا كان تاجراً وبزازاً لمرتضى الدولة، فأخرجه من حلب هارباً، والتجأ إلى ملك الروم فلقبه الماخسطرس².

ولما كثر ظلم أبي نصر منصور وعسفه رغب الرعية وبنو كلاب المتدبرون ببلد حلب في أبي الهيجاء بن سعد الدولة، وكاتبوه.

فاستجد مرتضى الدولة بالحاكم، وشرط له أن يقيم بحلب والياً من قبله، فأنفذ إليه عسكر طرابلس مع القاضي علي بن عبد الواحد ابن حيدرة قاضي طرابلس³، فتقاعد العرب عن أبي الهيجاء لما تقدم من وعود مرتضى الدولة لهم، فانهزم أبو الهيجاء راجعاً إلى بلد الروم ونهبت خيامه وجميع ما كان معه.

ثم إن الحاكم قتل ابن حيدرة لأنه بعد أن بعثه إلى مرتضى الدولة أبي نصر منصور بن لؤلؤ والي حلب نجدة له على أبي الهيجاء بن حمدان فتسلم

¹ زبدة ج 1 ص 36

² زبدة ج 1 ص 36

³ هو علي بن عبد الواحد بن حيدرة بن منزو الكتامي قاضي طرابلس بعد هجرة المغاربة إليها، وقد تأمر مع أبي نصر منصور على الحاكم لأنه كان نصيرياً مثله ويقال أنه في آخر عهده قد تغير إلى الملة الاسحاقية.

ابن حيدرة أعزاز من بعض غلمان صاحب حلب وكتب فيها إلى الحاكم فخبّره بذلك ثم سلمها إلى صاحب حلب قبل أن يأتين له بالحاكم في ذلك¹

وكان الحاكم قد كتب لمنصور بن لؤلؤ في شهر رمضان من سنة أربع وأربعمئة سجلاً، وقرئ في القصر بالقاهرة، بتمليك حلب وأعمالها ولقب فيه بمرتضى الدولة.

وفي سنة 403 تجدد الخلاف بين أبي نصر منصور وبين صالح بن مرداس فتمكن أبو نصر منصور من أسر صالح بن مرداس، وفي سنة 405 فرّ صالح بن مرداس من السجن وجمع بني مرداس وأسر أبا نصر منصور فاحتال عليه أبو نصر منصور حتى رجع إلى القلعة، فوقعت الخيانة بينه وبين غلامه فتح القلعة وكان والي القلعة سنة 406، وعزم أبو نصر منصور أن يولي صاحبه سرور قلعة حلب، ولا دليل عندنا أن سرور هذا هو أبو سعيد سرور بن هياج الصوري الذي تمّ الخلط بينه وبين أبو سعيد ميمون القاسم الطبراني في بعض الرسائل، ولكن الأمر على كل حال لم يتم بينهما لأن صديقاً لسرور يدعى ابن غاتم كان صديق لفتح القلعة، فأطلعه على ذلك، فخاف فتح القلعة منه، فوافق المقيمين معه على العصيان، فأجابوه إلى ذلك..، فقبل له كيف تخون سيدك أبو نصر منصور؟ فقال: كما فعل هو وأبوه بأولاد سيده يعني بولدي سعد الدولة: أبي الفضائل وأبي الهيجاء..

فهرب أبو نصر منصور سنة 406 إلى بلاد الروم ومنها إلى القاهرة لأن ولديه كانا في القاهرة وهما أبا الغنائم وأبا البركات، ولكن مقام أبي نصر منصور في بلاد الروم قد أعجبه، يقول ابن العديم في كتابه بغية الطلب في تاريخ حلب أن الملك باسيل ملك أنطاكية «لم ينقص أبا نصر منصور في المخاطبة والكرامة من الرسم الذي كان يخاطبه به في أيام إمارته، وأمر أن يلقب بالملخس طرس».

ثم «استدعى الملك إخوته وإبنه أبا الغنائم وأبا البركات، فخلع عليهم، وأنفذ على أيديهم توقيماً بإقطاع عدة ضياع له ولهم، وكان من جملة ما شيع ليلون، فعمر مرتضى الدولة حصنها، وسكن فيه ليقرب عليه ما يحتاج إلى معرفته من أمور حلب. وأما مرتضى الدولة فإنه عمر إلى أن قدم أرمانيوس من القسطنطينية، ونزل على تهل في سنة إحد وعشرين وأربعمئة، وكان معه إذ ذاك».

¹ تاريخ دمشق ج 43 ص 80

أما فتح القلعي فقد نادى بشعار الحاكم صاحب مصر، فولاه الحاكم على صور وبلاد المناصف وتوابعها وسمّاه مبارك الدولة، لأنه لم يكن يثق بدريزته، واستدعى والي أفامية وهو أبو الحسن علي بن أحمد العجمي المعروف بالضيف، وتولى حلب سنة 406 وسمّى سيد الدولة وكتب الحاكم إلى صالح بن مرداس بالاتفاق مع أبو الحسن العجمي الضيف ذو المقام العظيم عند الدروز وتم تلقيب صالح بن مرداس بأسد الدولة وكتب الحاكم لأهل حلب توقيعاً بإطلاق المكوس والمظالم، والصفح عن الخراج، يقول ابن العديم في كتابه بغية الطلب: «وهو عندي متوج بعلامة الحاكم عليه: الحمد لله رب العالمين. بسم الله الرحمن الرحيم. هذا من أمر الإمام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين لجميع أهل حلب وأعمالها.

إنه لما انتهى إلى أمير المؤمنين ما أنتم فيه من الظلمة المدلهمة، وقبيح ظفر من يتولى أموركم في المعاملات وزيادتهم عليكم في الخراج والجبايات، إضعافاً لكم، وعدولاً عن سنن الحق بكم، أمر زاد الله أمره علواً ونفاذاً بإطلاق المؤمن من دار كوره ونظائرها، والصفح عن الواجب عليكم من مال الخراج لاستقبال سنة سبع وأربعمئة، لتعلموا أن ضياء الدولة النبوية قد لمع وظهر، وأن حندس الظلام قد انجاب ودثر....

علماء وكرهم وقيهم (إبلي والطبراني)

رواه أبو سعيد ميمون قال لقيت من الشيوخ:

ابن أحمد الجنبلائي وأبا الحسين علي بن الممنع، وأبا الحسن علي بن أحمد البغدادي، وأبا اسحاق إبراهيم البشري، وأبا الحسن جعفر الهمداني، وأبا الحسن القيسي، وأبا عبد الله بن محمد العطار، وأبا الحسن أحمد بن هارون، وأبا الحسن الكاتب وأبا الحسن بكر القفاري، وابن الحسن علي القفاري، وأبو الحسن علي بن أحمد المقدادي، وأبو الرزين محمد بن علي الجيشي، وأبو محمد وأبو جعفر وأبو القاسم علي بن شعبة، وأبو القاسم هارون القطان، وأبو الحسن محمد البشري، وأبو عبد الله الرهاوي، وأخاه الكوفي، وأبو الحسن علي البشري، ومحمد بن جني، وأبو الحسن محمد وأبو الحسن مؤنس، وأبو اسحق الرقاعي، وأبو الفتح البديعي، وأبو الحسن بشارة، وأبو الحسن علي بن محمد الكنائي، وزريق الخواص وأبو الطيب المنشد، وأينال التركي العجمي، وأبا الحسن محمد بن مصلح، وأبو عبد الله الصائغ، وأبا علي الحراني، والأمير أبي وائل تغلب بن داود، وأخاه محمد بن داود، وابن

عصر أبي سعيد الطبراني 251

ابراهيم الزهري، ووصيف محمد وأبا الحسن علي الخديجي، وأبا الحسن علي وإبا ابراهيم وأبا الحسن العطار وإبا محمد وأبا علي الحسن بن الوزان وأبا الحمدي وابنه الأشرف وأبا محمد عبد الله وأبا عنان..

السيد عيسى (الأويب) البانياسي (الشاعر اللغوي)

يقول حرفوش في خير الصنيعة أنه هو أبو محمد عيسى بن السيد محمد بن عبد الله الناسخ البغدادي ويمتد نسبه الى الخزرج، ونعلم أن عيسى بن محمد -الذي عناه حرفوش- كان في القرن السابع الهجري، وبهذا نجزم أن عيسى الأديب البانياسي هو غيره.

له قصيدة يمدح بها أبا سعيد سنة 420 هـ مطلعها:

دمعٌ تحدر من صميم فؤادي في دمنتين لزينب وسعاد

ويعرض بها عن أبي ذهبية وخزيه ومن تبعه، كابن كراز المتركل، وأبي العكاش، وابن بشر، والهندي، والضراب، والحميصي، وغيرهم، وهي أربعون بيتاً جمعت النسيب ورشاقة المعاني كما ترى،

وكان أميراً حاكماً قلعة بانياس الشام، وليس بانياس الساحل، ومقامه فيها الى الآن موجود، وله مقام آخر ببلاد أنطاكية، وله ذكر في الظاهر.

وحكى الشيخ رجب سلمان حرفوش أنه مرّ زائراً بمهاجرة سياحة، فتسامر هو وأحد النوات هناك، وقال له الشيخ: نحن نعزى لصاحب هذا المقام، فقال: نعم الحسب، وحكى له أن له وقفاً هناك عظيم، وقبة ومسجداً وحماماً يشرف على منظر حسن، وكثيراً ما يزار، وله براهين جمة.

وكان من علماء آخر القرن الرابع وأول الخامس، وتوفي بعد أبي سعيد بنحو سنة 420 هـ وأعقب بنيماً.

من شعره قصيدته يمدح بها أبا سعيد ميمون بن القاسم الطبراني قدسهما الله يقول:

دمعٌ تحدر من صميم فؤادي	في دمنتين لزينب وسعاد
يا دار هند إن لراعتك النوى	بحلول بين أو تـرنم حاد
فلقد أراغت مسمعي ولواحظي	وحشاشتي وخواطري وفؤادي
من لي بيوم توصل مثل الذي	قد كنت أعهده بلا ميعاد

اذ نحن نرتع في ربوعك والهوى
ويح الفراق لقد أشاط بمهجتي
فعسى السرور لنا يعود بما مضى
بسعود وجه أبي السعيد انه
ميمون أيمن ماجد متأدب
نذب خصيبي الديانة بارغ
لولاه في طبرية هلك الذي
ولكان توحيد الاله بجمعه
لكنها امتنعت بصائب علمه
ان الخيانة والغواية والخنا
هذا أبو الفتح القبيح فعالة
خلا الطريق وللحقيقة جاحداً
في الزور والبهتان ان جادلته
فالله يهلكه ويهلك جمعه
قد ساعدته عصبة مغوية
مثل ابن كراز المركل انه
وابي العكارش باب اسماعيل في
وجميع ما قد قلت وابن بشاره
وكذلك الهندي والضراب قد
وكذا الحميصي الوضعي وابنه
ومن المدابير الضعاف عقولهم
يا عصبة الشيخ الزنيم هويتم
لا تبرحون من التكلل دائماً
توبوا الى ميمون حقاً تأمنوا
فهو السبيل المستقيم لعارف
أبنا سعيد أنت أوحده ماجد
كم يطلبون لك الغوائل منهم
ما فيك عيباً للصديق يخافه
واذا أراد بك العدو خيانة
لاقاه جددك في سعادتك مقبلاً
اني وليك في الديانة لم أزل

حسن التضارة مورق الأعواد
وأسال من عيني غروب براد
فيما نحاوله بغير تمادي
حتف العدو ومهلك الحساد
يعلو على النظراء والأنداد
بالعلم منه بصحة الاسناد
فيها من الآباء والأجداد
بالشرك مقرون وبالاحاد
ويرأيه عن سائر الأضداد
والخزي أجمع في بني خلاد
أصل الخلاف لحاضر ولبادي
بسفاهة وغواية وعناد
عند الجلاد كجالد الحداد
بالمسخ والتكليل في الاصفا
يتقربون اليه بالاحاد
ابدا النحوس وما اهتدى بالهادي
ناموسه بجماعة القصاد
ضد السعود بتريه وبعاد
ورداهما في أوخم الايراد
أو ملعن يعزى الى العباد
اسم تقصر عنهم اعدادي
في قعر نار المسخ بالاقباد
حتى تقوم شرائط الأشهاد
حر السعير بغير ما ابعاد
وسواه يبغى في المقال كعاد
حسننت مناقبه مع الارشاد
والله يطلبهم على المرصاد
فجميع فعلك دائماً بسداد
من غير دخل سابق وعناد
بسيوف حتف للعدو حداد
أحبوك أصل محبتي وودادي

يسمى بابن السيد البغدادي
والسين بعدهما بغير نفاد
والخمسة الأيتام بالمقداد
كأنارة الأيتام بالأعياد

عيسى الأديب البانياسي الذي
بالعين والميم اعتقادي ومذهبي
وكذلك النقباء والنجباء
شعري مليح بالسعادة مشرق

وروى له حروفش أيضاً قصيدة أخرى يقول فيها:

قد كنت أعهد بلا ميعاد
لك في المواطن بالحدود يعادي
وصبرت عنه عند كل جلد
ثبتت حقائقه مع الارشاد
والباب والايتمام بالافراد
لما أتاك بهدهد الاحماد
ومجاهداً في الله كل جهاد
في خلقه للخلق بالمرصاد
منك المنازل عند حدي الحادي
ايارده نعم على ايرادي
وبنا ونقمته على الأضداد
بركاتهما تترى على السجاد
حكم الله عليه بالابعداد
عن عين كل موالي ومعادي
تتمو محاسنه مع الآباء
ضمنت نظمك حجة للصادي
بهذاك اذ قد كنت نعم الهادي
يسطى بها أبداً على الخلال
فلزوا بها اذ فزت بالاسعاد

أخذت شيخاً عالماً متادباً
عاداك سامري الزمان ولم يزل
فنهضت نهضة عالم متيقن
ودحضت باطله بعلم واضح
أفردت رب العالمين واسمه
والعالمين وكل شخص باطن
ما زلت منتصراً لديك صابراً
حتى أتاك قضية من عادل
وحدايك الموت المميت وأفرت
يا سيداً ما بعد فقدك سيد
يا نعمة الله التي كانت لنا
يا قبله للمؤمنين ربيعة
يا سيف حنفٍ كان يخرم العدا
ان كان شخصك في الضريح مغيباً
فسني ذكرك في الزمان مجدد
بجليل ما أودعت كتبك والذي
وخلص من عرف الحقيقة واهتدي
خلفت بعدك بالشام عالماً
ونصبت بعدك للجماعة قبله

أبو عبد الله محمد بن محمد المهلهلي

وهو ابن محمد بن مقاتل بالنسب الطبيعي، كان عليه السلام عالماً علامة
بارعاً، وقد أشرنا في غير مكان أن كلمة المهلهلي الواردة في لقبه وجنناها في نسخ
مؤرخة في القرن التاسع الهجري على أنها المهلهلي، وهي الأصح عندنا.

زين (الزين) أبي عبر (الله الحسين بن) أسمر (الكاتب)

اهتم به أبو صالح الديلمي لأنه ديلمي مثله، فظن بعض المؤرخين أنه معاصر له، وذكر أن نسبه إلى الديلم، والديلم هم العرق الذي لم يحتقر نسبه الأصلي وينكره، لذا فكان واحدهم يفتخر بنسبته إلى الديلم أكثر مما يفتخر العربي بنسبه، وقد ذكر ابن شهر آشوب نسبه الديلمي كما ذكر أبو صالح الديلمي، وقال عنه صاحب اليتيمة «وهو على علته تتفكه الفضلاء والكبراء والأدباء بثمار شعره وتستملحه ويحتمل المحتشمون فرط رفته وقذعه، ومنهم من يغلو في الميل إلى ما يضحك ويمتع من نواذره، ولقد مدح الملوك والأمراء والوزراء والرؤساء، فلم تخل قصيدة فيهم من هزل وفحش وهو عندهم مقبول الجملة غالي مهر الكلام موفور الحظ من الأكرام والانعام مجاب إلى مقترحه من الصلوات الجسام والأعمال التي ينقلب منها إلى خير حال، وكان طول عصره يتحكم على وزراء الوقت ورؤساء العصر تحكم الصبي على أهله، ويعيش في أكنافهم عيشة راضية..» ثم إنه أورد له شعراً منه قوله:
يا سائلاً يسألني عن الهدى إسمع كلامي ليس فوق قولي صداً

يقول ابن خلكان في تاريخه أنه تولى حسبة بغداد مدة، ثم عزل بأبي سعيد الاصطخري الفقيه الشافعي، ويبدو أنه انتقل حينها من البلاط الديلمي إلى بلاد سيف الدولة، لأن مغني سيف الدولة المعروف بالهنكري سأله أن يصنع شعراً يغني به بين يدي سيف الدولة (بعد عزله من البلاط البويهي) فقال:
أميري يا من ندى كفه يزيد على العارض الممطر
وشعر ابن حجاج يا سيدي يغني به عنك الهنكري
غناء وشعر لنا يجمعان ما بين زلزل والبهكري

جاء نسبه في شذرات الذهب بأنه أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن الحجاج البغدادي الشيعي المحتسب، توفي الحجاج سنة 391
وجاء في كتاب غاية الاختصار أن الحاكم بأمر الله العبيدي صاحب مصر كان يوجه كل سنة ألف دينار إلى أبي عبد الله بن الحجاج لقصيدة منحه بها.
وقد كان الحجاج في زمانه شاعر أهل البيت بلا منازع، وعندما قام ابن سكره بهجاء السيدة فاطمة رد عليه الحجاج بقصيدة خلنته، ويقال أن الشريف المرتضى منعه من انشادها ذات مرة لما فيها من الهجاء، فرأى النبي في المنام

وعاد واعتذر من الحجاج على منعه من تلاوة كامل القصيدة، وقد قيل في حق الحجاج الشيء الكثير

يقول الأمير الخفاجي في شعره: وعيب شعر أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن الحجاج بما تضمنه من فحش المعاني وليس الأمر عندي على ذلك لأن صناعة التأليف في المعنى الفاحش مثل الصناعة في المعنى الجميل ويطلب في كل واحد منهما صحة الغرض وسلامة الألفاظ على حد واحد¹

جاء في كتاب الاعلام للزركلي: حسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج، النيلي البغدادي، أبو عبد الله: شاعر فحل، من كتاب العصر البويهى، غلب عليه الهزل، في شعره عنوبة وسلامة من التكلف. قال الذهبي: (شاعر العصر وسفيه الالذ وأمير الفحش! كان أمة وحده في نظم القبايح وخفة الروح) وقال صاحب النجوم الزاهرة: (يضر به المثل في السخف والمداعبة والاهاجي) وقال ابن خلكان: (كان فرد زمانه، لم يسبق إلى تلك الطريقة) وقال أبو حيان: (بعيد من الجد، قريب في الهزل ليس للعقل من شعره منال، على أنه قويم اللفظ سهل الكلام)

(الحسين بن محمد بن علي الجلي)

يقول عنه حروفش في خير الصنعة: كان عليه السلام علامة، ثقة، فيلسوفاً، حكيماً شجاعاً، له تأليف حسنة مشهورة، ولد نحو 355 هـ وكان أعقد كلاماً من والده الجلي.... ثم ينسب إليه كتاب حلوي الأسرار علماً أن الكتاب نفسه منسوب إلى الجلي الأب، كما أن اسماعيل بن خلاد ينكر ذلك وينسبه إلى الخصيني نفسه، وقد أنكر عليه أبو سعيد الطبراني ذلك، وعلى أي حال فإن فيه أحاديث عن أبي علي محمد بن همام مرفوعة إلى الصادق، ومحمد بن همام الأعسر هو زعيم الاسحاقية في عصره وهو تلميذ الحقيني وأبيه الذين هما تلاميذ اسحاق الأحمر، توفي في أول القرن الخامس، وينسب له شعر فيقول: وللسيد الولي أبي الحسين علي محمد بن علي الجلي:

ذنبى لدى العالم توحيدى

الأحد الفرد على العلى من جل عن وصف وتحديد

¹ سر الفصاحة، للأمير أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن منان الخفاجي الحلبي، 423هـ - 466هـ دار الكتب العلمية ص 284

• حيدرة القطيعي •

وهو ولد أبي الفتح محمد بن الحسن بن مقاتل القطيعي البغدادي وأخوه في السماع الأمير عصمة الدولة ولحيدرة هذا أشعار كثيرة فمن قوله رضي الله عنه:
 وما إحتجب الله عن خلقه و لكنهم حجبوا بالذنوب
 ولو أنهم آمنوا وإتقوا لصاروا ملائكة في الغيوب
 يسيحون في ملكوت القديم و قد طهروا من جميع الذنوب

قال عنه الديلمي: ولولا رجاؤنا أننا نأتي بذكر غيره لأتينا من أشعاره ما يطرب المسمع والقاريء. وكانت وفاته سنة 400 هـ.

(أبو الحسن علي بن الحسن بن علي سرور بن سعيد بن هياج (الصدري

كان عليه السلام عالماً علامة محدثاً فقيهاً، وكان معصراً لأبي سعيد، يحدث عنه كثيراً، ويسأله، ومؤخياً لعصمت الدولة، ويملي عليه، وكان محل إقامته بمدينة صور، ولانته سنة 383 هـ. وحديث عصمت الدولة عن أبي سعيد أنه سأله عن قول الرسول (ص): المؤمن لا ينزل على سومة أخيه

فأجاب عن الجلي سمعناه معناه إذا فتح رجل على تلميذه علم الله وحصل ولده ولا يجوز أن يلقي إليه العلم، إلا باذن سيده وأمره، إلا أن يكون ذلك والداً للمؤمن الذي فتح عليه، ولا بأس أن سأل جده بأن يطارحه شيئاً من العلم.

وسأله عن قوله عليه السلام: شيعتنا لا تلدهم العواهر في جاهلية وإسلام، فأجاب: ظاهر هذا الخبر يغني عن باطنه، أي لا يكونوا أولاد زنا، وباطنه، لا يسمع هذا العلم إلا من أبوة صحيحة لا من سفاح، ولا والد لا أبوة له ولا صحة نسب، وروايات كثيرة لأنه كان من المحدثين وله تأليفات وأشعار ومن شعره رثاء يوازن فيه السيد عيسى البانياسي الذي مدح السيد أبا سعيد رضي الله عنهما بقوله:

دمع تحدر من صميم فؤادي....، فوازن صاحب هذه الترجمة بقصيدته التي

نص بها أنها برثاء علي بن حمزة يقول فيها:

فكر ألم فطار منه فؤادي
 بدرت بوائره بكل عزيمة
 في ليلة طالت وبدل صبحها
 في كل يوم نكبة ورزية
 ورمى بسطوته صميم فؤادي
 وجرت فعائله بخلف مرادي
 وبياض غرة ضوئها بسواد
 وتخامل في حادث وتمادي

في النائبات كجالد الحداد
ونشئت مما نالني لمعاد
جعل الديانة في الاله عمادي
قنحت لنا حتى سرت بفؤادي
كانت موارننا الى الارشاد
نسب أصيل سيد الزهاد
وبياطن يزهو على العباد
من بعده احد بعلم غاد
فلباسنا حزن بكل حداد
بالشام من مصر الى بغداد
سند من الأمراء والقواد
ومنازل للقاطنين ووادي
مازال منجينا على النقاد
سقما وكان فتى وأي جواد
جسداً ولكن ليس كالأجساد
بالصدر والكتفين والأعضاء
يشكو تألمه الى العمود
ما التذ فيها ساعة برقار
قد ناله من كربة وسهاد
وتريد في الاحاح والايراد
يسعى به سحراً على الأعواد
بالسمع للأجفان والأكباد
جنداً لقد شرفت بكل بلاد
في الشام مثل الكوكب الوقاد
وضيا عليك بما حويت بنادي
فيك الملا لحاضر ولبادي
حيث الشهيد بها على الأشهاد
عز واقبال بغير نفاق
كان الصلاح لنا بغير فساد
من حسننا ببقاك كالأعواد
مثل النجوم تلوح بالاسعاد

لولا تفضل ذي الجلال وانتي
فلما قضت هممي وزاد تصبري
لكن بتوفيق الاله ولطفه
وأشد رزء ثم أعظم حرقة
فقدان مولانا العلي ومن به
الزاهد الورع التقى ومن له
والعابد الحسن العبادة طاهراً
والعالم اللقن الذي ما ان يرى
عظمت مصيبتنا وقل عزلونا
غمرت مصيبتنا لكل موحد
فصمت بثورتها لكل معظم
ولكل منخفض وحصن شاهق
قد كان عالمنا وسيد قدوة
ألم ألم به وقد أورثته
عهدي به فوق القراش ممداً
للسقم فيه غوائل قد بالغت
متوجع مما به متألم
ويذم ليلته ويزعم أنه
من عظم نازلة النزول وعظم ما
ما زالت الأسقام تطرق جسمه
حتى رأيت أخا الديانة والتقى
ورأيت شيعته الكرام تفرحوا
لله تربة بلدة جعلت له
يا أرض صور وصور صارت بالنري
لك بهجة بين الحصون ورونق
أرض مقدسة بشخصك قدست
شهدت نفوس نوي العقول بفضلها
فعليك من بركات أرضي سعده
ايام عيشك يا أرضي رضية
كننا وأنت تزيننا أيامنا
والبر أنت ونحن حولك عكف

ولنا بقربك نعمة وسعادة
يروى ويسمع كل علم واضح
وأبحاثه علم الديانة والذي
ورفعته بخصيص فعلك رتبة
ورأيتك أهلاً لما أوليتك
فهذا أبا حسن سموك في العلا
لك يا علي بن حمزة رتبة
فيها الى شرف الاجابة والصفاء
بخصائل كملت وفيك كمالها
دين يصح وهمة لا تنتهي
مرجوة للقاصدين ببهجة
وتنزه عن غيبة ونفيمية
خلق عليه خلقت غير تخلق
فرعاك مولانا القديم باسمه
من كل باقية وكل رزية
ولك العزا في شيخنا وأميننا
ولنا به حزت العزاء لأنه
أنا عبده اللقن الهياجي الذي
أنسيته أم كيف أنسى من له
شرف المقام به ورفع غبطة
فاسمع لمرثية اذا ما أنشدت
ما قلته الا بحسن طوية
وأزنت قول فتى كريم ماجد
دمع تحدر من صميم فؤادي

سابور الجلي

يبدو أنه كان من المتعصبين للجلي وقد روى له الديلمي شعراً:
فعلية اللعن من كلتي
كفاه من ثقل ومن حل
يروى به ويمثله يملئ
من قال غير مقالة الجلي
إنني وثقت به وما نظقت
قال الصحيح ولم يزل أبداً

ومسرة تنمو بكل فؤاد
بشهادة الموجود للايجاد
لوعيته بالنقل والاسناد
عنهما سواء خص بالايجاد
ثقة على الأموال والأولاد
بوصية انما بلا انكاد
مدوحة من صاحب الامداد
مع كل مشتق من الاحاد
وتفرقت في معشر أجداد
كرماً عن الاسعاف والانجاد
وتبسم في أوجه القصاد
وسخافة في مجلس مرتاد
يحتله في الأصل والميلاد
وبباب رحمته وبالمقداد
ومكائد تأتي من الحساد
حزن جديد يزيد للأباد
متمثل في ناظر وفؤادي
بهواه متمسك أروح وغباد
نعم علي ومع جميل أيادي
وعلو شخص بين وسداد
جرت الدموع لها مع الانشاد
وبها انال الفوز في تروادي
والفضل فيما قلته للبادي
في دمنين أزينب وسعاد

(أبو عبد الله محمد بن الحسن) (البكري)

كان رضي الله عنه من المحدثين، وكان معاصراً لعصمة الدولة ومواخياً له، وكان يحدثه ويملي عليه، وكان بعهد أبي سعيد ميمون.

وكان مما شاهده أبو الخير، ولاقى أبا القاسم علي بن الحسن بن عيسى النعماني، توفي غر الله نحو 426 هـ.

(القباز) (الصورى) (الشاعر) (الشهير) (اللغوي)

كان محل إقامته بصور، وشاهده بها أبو الخير، وله في النظم أشعار كثيرة، ولا يخلو من منثور، ومن أشعاره ما هو في غاية الرقة والاتسجام قصيدة مدح بها المرتضى مطلعها:

بسا عاذلي رفقاً بصحب ناهلٍ فرح الجفون بدمع عين هاطل

قصيدة يدعو الثمانين بيتاً، وكان بعهد أبي سعيد ميمون، وله معاشراً وبه مدائح منها قصيدة حينما حض أبا ذهية، فقال معرضاً بذلك، وأول القصيدة:

ان كنت من صور عزمت رحيلاً فلتترك القلب منك غليلاً

الى قوله:

عند السعيد أبي سعيد شيخنا وفقهنا وحسامنا المسلولوا

وقال عن أبي ذهية:

لولاك يا شيخ الديانة والحجى من كان أردى الوغد اسماعيلاً
من كان كذبه وبدد شمله من كان صير عرضه مبذولاً

الى قوله

خذها من الخباز وأقبل عثره فالعثر كان لمثلته مقبولاً

وهي قصيدة تناهز الثلاثين بيتاً وغير ذلك من الأشعار الرائقة، وشعره مركب على النحو فالصرف. والخباز لقب عليه، لعله كسباً أو تراثاً

وهو غير الخباز يحيى بن محمد بن زكريا البرذعي¹ والخبازة كثيرون، منهم الخباز الموصللي، واسمه حسن ذكره أبو صبح الديلمي وأتى له بأشعار، ولعله هو أو غيره، توفي الخباز الصوري قدس الله روحه بمدينة صور نحو 426 هـ، وكان الخباز الموصللي معاصراً للصوري، وقد يخال أنه هو لقوله بشعره: وبريء مما يقول ابن خلا د من عصبة لديه غوبة

والفرق بين الصوري والموصللي كنيته، ومن شعر الخباز الصوري:
يا عاذلي رفقاً بصيب ناحل قرح الجفون بدمع عين هاطل.
خافي الأنين غريق بحر دموعه في لجة لم تدنه للساحل
كمدا يذوب جوى بنار غرامه ويزيده قلقاً كلام العاذل
هيهات لو يلقى الحبيب بسبعض ما يلقي المحب من العذاب الهائل

وتغزل فيها تغزلاً رقيقاً الى قوله: يا بدر تم قد تضمن قده.....
تالله قد فعلت لحاظك في الحشا ما ليس تفعله سيوف صواقل
ما الشمس ما بدر التمام اذا بدا وضيا محياك البهي الكامل

الى قوله
والأرض قد كسيت بكل مدبج قد حالها وشم السحاب الهاطل
في ليلة كعروس زنج أقبلت بغلايل وأساور وخلاخل
الدر والمرجان ألف نظمها الخباز خوفاً من عذاب هائل

(أحمد بن محمد بن علي العبري) (النميري)

كانت ولادته سنة 382 هـ فنبغ لأن ولادته كانت في 411، يبدو أنه كان يرأسل أبي الفتح المحسن بن عمار، وقد اشتهر الكثير من الشعراء العبديين في الحلة

السيفية فيما بعد لعلهم من ذريته كالهمام العبدى والصارم العبدى جاء ذكرهم فى الخريدة مع ذكر تشيعهم.

أبو الحسن علي البغدادي (الأنصاري الجوهري)

كان شاعراً عالمياً فريداً وقته، له كتب ومصنفات وقصائد منها قصيدته التي يقول فيها: نور يجل عن التوحيد علوي...

وهي تعدو الأربعين بيتاً، فيها فلسفة وبيان، ذكرها أبو منصور في رسالته.

واستشهد منها الشيخ أحمد قرقيص وغيرهما،

قال عنه الديلمي: بغية وقته وفريد عصره وله أشعار في التوحيد بطول

شرحها فمن قوله رضي الله عنه:

وإن هذا لهو التناهي
بذاته لا يحاط ما هي
يقول لا جاء كمثلي جاهي
وأي باب له مضاهي
من جهل ناس وسهو ساهي
من نقص عقل وإشتباه
بتيه كبير وبعبث لاهي
بلا زوال وهم كما هي
الحق الله بالتواهي
من غير ما عجز إلهي
فأصبح الحق غير واهي
لغائب لا يرى مباهي
وغسق جحد على إنتباه
مسترداً جائع ولاهي

شهدت في يقظتي إلهي
ما غاب عن خلقه تعالى
واسمه دلنا عليه
وبابه دائر إلى الله
فإن تطيعوه قد أمنتم
كم وخدموه وأنكروه
أضلهم السامري قدما
كظلمة قد أظلمت فدامت
من كان في هذه عميا
ونفذ عن رتبة الموالى
قد ميز الله كل حزب
قالوا بأن العلي إسم
فقد سقام حميم كض
باهي به العين كل رجس

و له أناله الله الرضا وبلغه المنى

و هو العلي العظيم الأنزع الصمد
ما غاب عن خلقه عالي على الرصد
إلى العباد بلا أب ولا ولد
بل ما رأيت هو المعبود في الأبد

ضل الذي يدخل المعنى في العدد
هو القديم قديم الميم غايته
و هو القديم ومبدي نوره أبداً
والذات ما انفصلت إن كنت تعرفها

كذا الحجاب فإسم واحد أبداً
والباب أيضاً فلبب واحد أبداً
فلرجع إلى قول مولانا الجليل تلى
هو الطريق إلى الله العظيم كما
ونور هذا وهذا لازوال له
ثم الوصي الذي حاز العلوم كما
قل لابن خلاد هذا متجري أبداً
إليك من جوهرى تاجر فطن
كم تجعلون حجاب الله مثلكم
الله يصليكم ناراً ومحرقة

و لو تسمى بفوق الجزء في العدد
و لو تسمى بفوق الطور في الأمد
رشداً بلا تعب أيضاً ولا نكد
كان الحسين بن حمدان لمقتصد
إن كنت ذو فطنة طالب للرشد
حاز الشجاعة والزلفى لينتقد
نعم التجارة من ديني ومعتدي
وعظاً ونصيحاً بلا مين ولا حسد
إذا صفا منكم صافي من الحسد
حتى ترون الذي تلقوه بالرصد

وذكره الرداد بن العجوز، ورد على أبي ذهية شعره فقال:
قل لابن خلاد هذا متجري أبداً نعم التجارة من دين ومعتقد

وكان معاصراً لأبي سعيد قدسه الله، لأن أبا سعيد وأبا ذهية كانا بذلك العهد،
وكان شاعراً فحلاً مطبوعاً، توفي سنة 430 هـ.

ذكره أبو نصر منصور في رسالته المنتصفة وأثنى عليه واستشهد بشعره،
كما ذكره الشيخ أحمد قرفيص في رسالته واستشهد بأقواله.

ويبدو أن الجوهرى نسبة لما ورد في النجوم الزاهرة: «وفيها توفي الحسن
بن علي بن محمد بن الحسن أبو محمد الجوهرى ثم الشيرازي ثم البغدادي مسند
العراق في عصره ولد في شعبان سنة ثلاث وستين وثلاثمائة»¹

زين الدين علي بن محمد الخراط ومحمود بن عسكر الزجاج (الملي)

وهما اللذان روى النسب الشريف، ففي تاريخ سنة 406 هجرية يقول محمد بن
عسكر الزجاج وجدت في كتاب الأخ الجليل زين الدين علي بن الخراط في مدينة
حماة نسخة تتضمن ذكر السادة المتقدمين وما جرى لهم ولأولادهم وذكر ما كانوا
عليه من الطرائق المحموده والأفعال المشهوده وتاريخ نقلتهم في كل بلدة، فأحببت

أن أجعل في ذلك نسخة ينتفع بها من وقف عليها وعمل بها لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وهي من الأسرار المكنونة وسميتها النسب الشريف.

هبة الله (إبراهيم بن الحسين)

المعروف بأبي دلام، وفي بعض الروايات بـ ابن دقة ولد أبي الحسين الحسن بن علي الجسري كان عليه السلام عالماً، وله مؤلفات، منها: رسالة يذكر فيها رتبة السيد الخصيب.

حمزة بن علي بن شعبة (المراني)

كان قدسه الله عالماً فيلسوفاً، يرجع إليه في الفلسفة والتوحيد، موحداً كبيراً، كانت ولادته سنة 353 هـ ووفاته سنة 414 هـ.

ألف كتاب حجة العارف الى خازنه السيد الأمير أبي الحسن علي بن جعفر في شهر ربيع الآخر سنة 408 هـ وعمر بعدها ست سنين.

أبي محمد (الحسن بن شعبة (المراني)

نسب له الديلمي قصيدة شعر وقال: ربما تكون لجعفر بن علي بن عبد الله بن شعبة رضي الله عنهما وأرضاهما وألحقنا جميعاً بهما إنه عليٌّ عظيم رؤوف رحيم: أفادني العلم بالإقرار إقراراً وزادني الفهم بالإبصار إبصاراً

محمد بن شعبة (المراني)

كان عليه السلام عالماً علامة فيلسوفاً، ثقة عصره، كثيراً ما يسأل ويجيب. وكانت حياته في المئة الخامسة، وولادته في الرابعة نحو سنة 368 لأنه قال برسالته موضحة حقائق الأسرار: «ومما يؤكد ما ذكرته وينصره ما رواه الشيخ أبو سعيد ميمون، قال: حدثني الشيخ الثقة الجلي سنة 397 قال: حدثني شيعي الخصيب الخ...».

وبفهرست جدول النوراني كتب بني شعبة هو أعزاهم الى محمد بن شعبة ككتاب حجة العارف، وحقائق أسرار الدين وغيرهما.

فكتاب حجة العارف الى حمزة بن علي بن شعبة، والحقائق الى أبي محمد بن شعبة، ولعل الغلط ليس من جلال الدين وإنما هو من النساخ كما ببعض النسخ، لقول

حمزة: «وقال أبو محمد في كتاب الحقائق واسمه يزيد، ولعل محمد هذا ولده، فسهبوا عن لفظة أبي فبقيت كما علمت».

وحيث أن بني شعبة أكلت أسماءهم كناههم، فقد جرى خلط كبير بينهم، ويُعتقد أن لمحمد بن شعبة كتاب حجة العارف، وحقائق أسرار الدّين، كتاب الأعياد، والأصيفر وله رسالة اختلاف العالمين وقال فيها بعد حمد الله:

واستشهد في إحدى رسائله فقال: وقال جدي ومولاي الأمير الأجل: جيش بن ناصح الدولة قدسه الله في رسالته ريحانة الروح ألّفها للسيد الأجل أبي الوقار المحسن بن عمار..... وفي بعض النسخ [الحسن بن عمار] فهو معاصر له.

(أبو علي الحسن بن محمد بن مكبر الطرابلسي)

يبدو أن ابن مكبر الطرابلسي قد حاد عن الصواب نظراً لوقوفه إلى جانب اسماعيل بن خلاد، وإنما أوردنا اسمه كيلاً نغفل أحداً من هذا الكتاب

الصوفيون والأندلسيون (القائلون) بوحدة الوجود

وهم ثلّة من كبار الصوفيين الذين ادعوا النبوة والبابية أو فشلوا في ذلك فادّعوا النبوة أو الألوهية وقد ثبت انتماءهم إلى هذا المذهب وهذه الطريقة. ولكنّ أمراً مميزاً يجب الإشارة إليه، وهو أنّ كثيراً من أولئك المتصوفة كانوا اسحاقيين، أو أنهم يميلون إلى الاسحاقية ويحملون أفكارها، بل إن بعضهم قد تماهى مع الاسماعيلية.

هجرة الاسحاقية إلى الأندلس

يبدو أنّ الغزوات الصليبية قد ساهمت في هجرة الكثير من سكان الساحل إلى الأندلس، ولعلّ معلوماتنا قليلة لابل نادرة عن هذا الأمر، ولكن نعلم أنّ الحافظ الأزدي في تاريخ الرواة قد نسب إلى تطيلية ابناً لاسماعيل بن خالد الذهبي، وهو أبو القاسم زيدان، وقد يحتمل أحد أن لا يكون اسماعيل بن خالد هذا هو أبو الذهبيّة، لولا أنّ نصّاً صريحاً ينعتّه فيه صاحب الكتاب بأنه بصريّ، ونعلم أنّ هذه النسبة هي أيضاً إحدى النسب التي انتسب إليها اسماعيل بن خالد واسحاق الأحمر، كما أنّه ينعتّه بأنه أحد الأبدال، وأنه انصرف إلى الأندلس، ونعلم أنّ الأبدال كما يقال في الشام وبالتحديد في جبال اللكام كما كان يقال.

يقول الأزدي في كتابه عن شيوخ محمد بن الشبل بن بكر القيسي من أهل تطيلة والمكنى بأبي بكر: «مالك البغدادي وأبي الغصن الغرابيلي وأبي القاسم زيدان ابن إسماعيل بن خالد البصري، وكان يقال إن زيدان هذا أحد الأبدال، وانصرف إلى الأندلس وولى الصلاة بتطيلة وكان يرحل إليه من مدن الثغر للسمع منه وطال عمره مات سنة ثلاث وخمسين وثلاث مائة، أخبرنا عنه عبد الله بن محمد بن القاسم الثغري وأثنى عليه»¹.

كما أنّ أحد الذين وقفوا مع ميمون بن القاسم الطبراني يدعى بالقرطبي، وهذه نسبة خاصة بقرطبة الأندلس.

الشيء الآخر هو وجود أكثر من شخصية من بلنسية في الأندلس، ومنها حسن بن حمزة الشيرازي الصوفي البلاتسي والتلمساني، ولا ننسى ابن عربي الشهير، ومن المعلوم في تلك الحقبة أنّ بلنسية قد سقطت وقد كانت تضم أكبر جالية

¹ تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، للحافظ أبي الوليد عبد الله بن محمد بن يونس الأزدي، متوفي سنة 403 هـ ج 2 ص 68

عربية اسلامية تم تهجيرها الى الجنوب الى ملوك بني الأحمر الذين سيطروا على جنوبي الجزيرة الايبيرية، فجرت هجرة جماعية تماثل هجرة القرطبيين في القرن الرابع والخامس الهجري، كما ان كثيراً من أنساب بعض العلويين ولا سيما القيسية منهم ترتبط بذكر اسم الجزيرة الخضراء لا سيما عند ذكر حسن بن جعفر من يحيى بن فضل بن كيلاج الذي يروي العلويون أنه صاحب الجزيرة الخضراء، والجزيرة الخضراء اسم لمنطقة أندلسية شهيرة وهي قشتالة.

ولا نعلم سبب تلقيب ابو الحسن القرطبي بأبي عبد الله النصيري¹ الا أنه من الممكن أن يكون نسبة الى موسى بن نصير.

ولكن الأندلسيون المتفرقون لم يكونوا جماعات بل كانوا بمجملهم أفراد تغلب عليهم النزعة الصوفية.

عقيرة (الصوفية وعلاقتها بالباطنية:

في أوائل القرن التاسع عشر جاء المستشرق الانجليزي ادوارد لين واعتنق المذهب الصوفي في مصر ووصف الصوفية على الشكل التالي:

يعتقد أن سطح الكعبة مركز القطب الرئيسي، ويفضل مركزاً آخر أيباب القاهرة المسمى: باب زويلة، ويسمى العامة باب زويلة: "المتولي"؛ لاعتقادهم أنه مركز هذا الكائن المجهول، ومن وراء مصراعي الباب العظيم الذي لا يقفل أبداً فضاء صغير، يقال: إنه مكان القطب، ويدق المصابون بالصداع مسماراً في الباب لفك السحر، كما أن المصابين بوجع الأسنان يخلعون سنّاً، ويولجونها في أحد شقوق الباب، وللقطب في مصر مراكز أخرى أقل شهرة، أحدها في قبر السيد البدوي، والآخر في مدينة المحلة، ويعتقد أن القطب ينتقل من مكة إلى القاهرة أو من مكان إلى آخر في لحظة، ويروي الكثير من المسلمين أن إلياس ويخالطه العامة بالخضر كان قطب زمانه، وأنه يولي الأقطاب المتعاقبين؛ إذ يقررون أنه لم يمت. ويزعمون أنه شرب من عين الحياة، ويكلف بعض الأولياء القيام ببعض الأعمال الشاقة ويقال لهم: أصحاب الدرك".

ومكة خلف كتفه الأيمن، والمدينة أمام ركبته اليسرى وأربعة أقطاب عن يمينه، وهم مالكية على مذهب مالك بن أنس، وثلاثة أقطاب عن يساره، واحد من كل مذهب من المذاهب الثلاثة، والوكيل أمامه، ويسمى: قاضي الديوان ومع الوكيل

يتكلم الغوث" والدباغ مغربي، ولمذهب مالك السيطرة في المغرب، فكان لا بد من هذه العصبية التي جعلت الدباغ يزعم أن أربعة الأقطاب كلهم مالكية! ترى على أي مذهب كان أولئك الأقطاب قبل مالك؟ ولو أن المتكلم كان حنفياً، فقال: إنهم حنفيون!

أهل التصريف: "والتصرف للأقطاب السبعة على أمر الغوث، وكل واحد من الأقطاب السبعة تحته عدد مخصوص يتصرفون تحته!" الذين يحضرون الديوان ولغتهم

"ويحضره النساء وصفوفهن ثلاثة، ويحضره بعض الكمل من الأموات، ويكونون في الصفوف مع الأحياء، والأموات حاضرون في الديوان ينزلون إليه من البرزخ يطيرون طيراً، بطيران الروح، وتحضره الملائكة والجن، وفي بعض الأحيان يحضره النبي، وكلامه مع الغوث، وأما ساعة الديوان، فهي الساعة التي ولد فيها النبي، والأنبياء يحضرونه في ليلة واحدة هي ليلة القدر، فيحضره في تلك الليلة الأنبياء والمرسلون، ويحضره الملائكة المقربين ويحضره سيد الوجود معه أزواجه الطاهرات (هكذا في وسط الرجال!) ومع عظم شأن ذلك الديوان، فإن الدباغ يقول عن نفسه: "إيش هذا الديوان؟ والأولياء الذين يقيمونه كلهم في صدري!! وإنما يقام الديوان في صدري والسموات والأرض بالنسبة إلى كالموزونة في فلاة من الأرض" (الإبريز)، ولغة أهل الديوان هي السريانية؛ لاختصارها، ولأن الديوان يحضره الأرواح والملائكة، والسريانية هي لغتهم. والصغير من الأولياء يحضره بذاته!".

عدد أجساد القطب الكبير: "وأما القطب الكبير، فلا تحجير عليه، فإنه يدبر على رأسه، فيحضره، ولا يغيب عن داره؛ لأن الكبير يقدر على التطور على ما شاء من الصور، ولكمال روحه، تدبر له إن شاء ثلثمائة وستة وستين ذاتاً (أي بعدد أيام السنة الكبيسة!! فله في كل يوم إنن جسد جديد!!)".

تقاتل الأقطاب: "وقد يغيب الغوث عن الديوان، فلا يحضره، فيحصل بين أولياء الله من أهل الديوان ما يوجب اختلافهم، فيقع منهم التصرف الموجب لأن يقتل بعضهم بعضاً (يسفكون الدم ظلماً، ومع هذا فهم أقطاب كبار يتصرفون في أقدار الوجود والله يقول: (من قتل نفساً بغير نفس، أو فساد في الأرض، فكأنما قتل الناس جميعاً)، وإذا حضر سيد الوجود مع غيبة الغوث، فإنه يحضر معه أبوبكر وعمر وعثمان وعلى والحسن والحسين وفاطمة وتجلس فاطمة مع جماعة من النسوة اللاتي يحضرن الديوان".

فيم يتصرف الأقطاب؟: "وأهل الديوان إذا اجتمعوا فيه، انفقوا على ما يكون من ذلك الوقت إلى مثله من الغد، فهم يتكلمون في قضاء الله تعالى في اليوم المستقبل والليلة التي تليها، ولهم التصرف في العوالم كلها السفلية، والعلوية، وحتى في الحجب السبعين، فهم الذين يتصرفون فيه، وفي أهله، وفي خواطرهم، وما تهجس به ضمائرهم، فلا يهجس في خاطر واحد منهم شيء غلا بإذن أهل التصرف، وإذا كان هذا في عالم الرقا الذي هو فوق الحجب السبعين التي هي فوق العرش، فما بالك بغيره من العوالم؟!".

انعقاد الديوان في غير الغار: "ويكون الديوان في موضع آخر غير غار حراء مرة في العام في موضع يقال له: زاوية أسا خارج أرض سوس، بينها وبين أرض غرب السودان، فيحضره أولياء السودان، ويجتمعون في غير هذين الموضعين السابقين؛ لأن الأرض لا تطيقهم"¹.

وفي ترجمة عبد العزيز بن أبي فارس يروي صاحب الدرر فيقول:

ورأيت في ديوانه ما ملخصه أن الأقطاب سبعة والابدال والأعين وهم النجباء كذلك والأديان أربعة والغوث يجمعهم وهو مقيم بمكة والخضر يجول ولا حكم له إلا على أربعة أشياء إغاثة ملهوف أو إرشاد ضال أو بسط سجادة شيخ أو تولية الغوث إذا مات.

والغوث يحكم على الأقطاب والأقطاب على الأبدال والابدال على الأوتاد فإذا مات الغوث ولي الخضر من يكون قطباً بمكة غوثاً وجعل بدل مكة قطباً وعين مكة بدلاً وبدل مكة رشيداً وهكذا أبداً فإن مات الخضر صلى الغوث في حجر اسمعيل تحت الميزاب فتسقط عليه ورقة باسمه فيصير خضراً ويصير قطب مكة غوثاً وهكذا قال والخضر في هذا الزمان هو حسن بن يوسف الزبيدي من أهل زبيد اليمن وقد أكثر عنه عبد الغفار بن نوح القوصي النقل في كتابه الوحيد في سلوك أهل التوحيد ولازمه كثيراً وبالغ في تعظيمه وأما أبو حيان فنقل عن الرضي الشاطبي أن عبد العزيز هذا كان من أتباع ابن عربي وأنشد عنه أبو حيان أنه أنشده لنفسه بجامع عمرو في رجب سنة 680.

¹ الإبريز للدباغ ج 2 ص 2 إلى ص 9 ط 1292 هـ

وجدت بقائي عند فقد وجودي فلم يبق حصد جامع لحدودي
والفيت سري عن ضميري ملوح برمز إشاراتي وفك قيودي
فأصبحت مني دانياً بمعارفي وقد كنت عني نائياً بجمودي¹

يكفي ان نلاحظ الشروط التي يجب على المريد اتباعها بعد انتماءه للطريق في مصر وهي :

عدم انتمائه أو ارتباطه بشيخ طريقة أخرى في جميع العهود ما عدا عهد البركة.

مداومة حضور الحضرتين قدر الاستطاعة وعليه أن لا يتغيب عن الحضرة ثلاثة أيام متوالية بدون عذر وإن حدث هذا يرسل له الشيخ أحد الاخوان للتعرف على سبب تغيبه..

الابتعاد عن الاعتراض بكل صوره لأن «من اعترض انطرد» و«الاعتراض جناية» وهو موقف الشك عندهم.

الالتزام برأي الشيخ دون تفكير حتى لو جاءت الأمور بغير هوى المريد.
عدم حضور مجالس مشايخ آخرين²....

مدراس (الصوفية من وجهة نظر التنصيرية قبل الجنيير

سمى العلويون القدامى مدارس الصوفية بالمدارس العلوية، ولعل السبب في ذلك يكمن في أن جميع من قال بالصوفية حينها أرجع نسبه الديني الى الامام علي كما سيتبين لنا لاحقاً.

ولكن نعلم من خلال الحوار الذي دونه الديلمي في كتابه أن المدارس - العلوية آنذاك كان تنظيمها يخضع لأربع مدارس وهي: الحسن البصري والعزقري والعوني والحلاج، ونلاحظ أن نم ثلاثة منهم ومدح واحد بالرواية عن الأئمة قادم الديلمي إلى الدين الصحيح، مما يدل أن المقصود بالدين الصحيح هو المدرسة الجنيديّة، لأنّ الجنيدي هو الوحيد الباقي من أتباع مدرسة الحسن البصري.

¹ الكامنة ج 1 ص 314

² التصوف في مصر والمغرب للكثورة منال عبد المنعم جاد الله - جلال حزي ناشرون - مصر.

وللبحث عن المذاهب الصوفية في مرحلة ما قبل الجنديد لا بد من ذكر عدة شخصيات منها:

نو النون المصري: وهو أبو الفيض ثوبان بن إبراهيم، قبطي الأصل من أهل النوبة، من قرية أخميم بصعيد مصر، توفي سنة 245 هـ أخذ التصوف عن شقران العابد أو إسرائيل المغربي على حسب رواية ابن خلكان كما أنه تعلم الكيمياء عن جابر بن حيان، ويذكر ابن خلكان أنه كان من الملامتية الذين يخفون تقواهم عن الناس، ومن المعلوم أن طائفة الملامتية هي إحدى الفرق التي تلقت تعليمها من الحبر شمعون بن يوحاي الجليلي¹.

ومن الملاحظ وجود عدة خطوط للأنساب متواصفة بالجنديد عن طريق السري باتجاه معروف الكرخي وداود الطائي وحبیب العجمي والحسن البصري. وخطوط أنساب دينية أخرى باتجاه جعفر الحذا وابن عمر الاصطخري وشفيق البخاري وإبراهيم بن الأدهم وموسى بن زيد الراعي

ويمكن بناء شجرة أنساب ما بعد الجنديد باستخدام كتاب تلبیس ابلیس وكتاب الإستقصا² ومن كتاب الإحاطة³ ومن مخطوطات النقشبندية المنتشرة بكثرة ونسب ابن المحروق وغيرهم...

وعلى الرغم من أنساب ما قبل الجنديد فإن الشاعر البرعي يذكر نسبه الصوفي الذي استمدّه بالخرقة المقدسة الى علي الرضا ويثبت عدم لجوء الجنديد الى مدرسة الحسن البصري ولا إبراهيم بن الأدهم الا عبر مدرسة الأئمة الاثني عشر فيقول:

له خرقة أنوار تدلولها	أئمة لهم التمكين والجاه
سرّ تشعشع من سرّ الغيوب فما	زالت بصائر أهل الحق ترعاه
ما بين جبريل والطهر بن أئمة	إلى الإمام عليّ كان مسراه
وفي الحسين وفي نجل الحسين وزي	ن العابدین رحيم القلب أواه

¹ انشير هنا الى ما روي عن أبي العباس بن مسروق أن قال: قدم علينا شيخ فكان يتكلم علينا بكلام حسن وكان عنب اللسان جيد الخاطر فقال لنا في بعض كلامه كل ما وقع لكم في خواطركم فقولوا لي فوق في قلبي أنه يهودي.... فقلت له تقول كل ما وقع في خواطركم فقولوه لي إنه يقع لي أنك يهودي فأطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال صدقت أشهد أن لا إله إلا

الله....صفوة الصفوة ج 4 ص 129

² الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ج 1 ص 263

³ الإحاطة ص 123

فبِأَقْرَبِ الْعِلْمِ فَالْمِيمُونِ جَعْفَرُهُ
إِلَى عَلِيٍّ الرِّضَا سَامِي الْفَخْرِ وَكَمْ
أُتِمَّةٌ مِنْ بَنِي الزَّهْرَا لَهُمْ شَرَفٌ يَنْمِيهِ
هُمْ عَرَفُوا الشَّيْخَ مَعْرُوفًا أَخَا كَرِيمٍ
سَارَ السَّرَى عَلَى أَثَارِ سِيرَتِهِمْ
أَلْقَى الْجَنِيدُ إِلَى الشُّبْلِيِّ نَوْرَ هَدْيٍ
فَكَاطَمُ الْغَيْظِ مُوسَى مِنْ كَمُوسَاهُ
مُسْتَقْبَلُ السَّرِّ مِنْ مَاضٍ تَلْقَاهُ
هُمْ خَمْسَةُ حِيدَرَةٍ فِيهِمْ وَزَهْرَاهُ
أَنْوَهُ قَبْلَ سَرَى وَهُوَ أَدْنَاهُ
إِلَى الْجَنِيدِ مَجْدًا حِينَ أَخَاهُ
هَدَى بِهِ الْخَلْقَ طَرًّا ثُمَّ أَهْدَاهُ

وأما النسب الصوفي الى أبي بكر الشبلي فيقاله ما ورد في المصرية من أحاديث نسبت الى أبي بكر الشبلي على أنه أحد الموحدين، كما نعت به بذلك أيضاً الدلمي وصنفه من أعلام الغلاة العلويين، كما أن الرسالة القشيرية تذكر حمزة بن محمد بن نصير الذي كان يُنعت بأبي شعيب تارة وبأبي حمزة تارة أخرى، مما يدلنا بما لا يدع مجال للشك أن حمزة هذا هو ابنه ولا بد هنا من ذكر بعض من وصلتنا دلائل قاطعة على انتحاله هذا المعتقد

ظهور جعفر بن محمد بن نصير (الثالوثي) وصحبته للجنير

كان أهم من برع بالتصوف هو جعفر بن محمد بن نصير بن القاسم أبو محمد الخواص المعروف بالخلدي، سمع الكثير وحدث كثيراً، وحج ستين حجة، وكان ثقة صدوقاً ديناً. قيل: عجائب بغداد: نكت المرتعش، وإشارات الشبلي، وحكايات الخلدي¹

تسميته بالخلدي: كان يوماً عند الجنيد، فسئل الجنيد عن مسألة فقال الجنيد: أجبهم، فأجابهم.

فقال: يا خلدي من أين لك هذه الاجوبة؟ فبقي عليه. قال الخلدي: والله ما سكنت الخلد، ولا سكن أحد من آبائي². ومنذ ذلك الوقت سمي بالخلدي ونسي الناس نسبه العظيم الى أبي جعفر محمد بن نصير النميري

نسب (الصونية)

قد يكون الصوفية قد تجاوزوا الى حد بعيد الأنبياء والرسل واتخذوا شعارهم مقارنة الأولياء، وكذلك التصوف الاسلامي قد جعل من أولئك المتصوفة رموزاً

¹ سير النبلاء ج 15 ص 559
² الانساب: 161 / 5. طبعة بغداد ص 456

أبعدت عنهم شبهة الانتماء الى المذاهب الاسلامية، ولكن ذكر جعفر بن محمد بن نصير على أنه أحد أهم أعلام الصوفية وذكر الكثير من المتصوفة كالسري والجنيد القواريري وغيره في مؤلفات الغلاة يشير بما لا يدع مجالاً للشك الى وجود علاقة وانتماء مباشر للكثير من أرباب التصوف بالباطنية طالما أنهم أيضاً يقولون بـ "الأسرار".

ظهور أبو القاسم (الجنيد بن محمد) القواريري

يقول عنه الديلمي: فقيه العراق وشيخ التصوف من أجلاء المؤمنين أصحاب العكاكيز مشهورٌ معروفٌ بالصلاح بين سائر الطوائف من أهل الباطن والظاهر شرف الله مقامه ورضي الله عنه....

واستشهد بقوله:

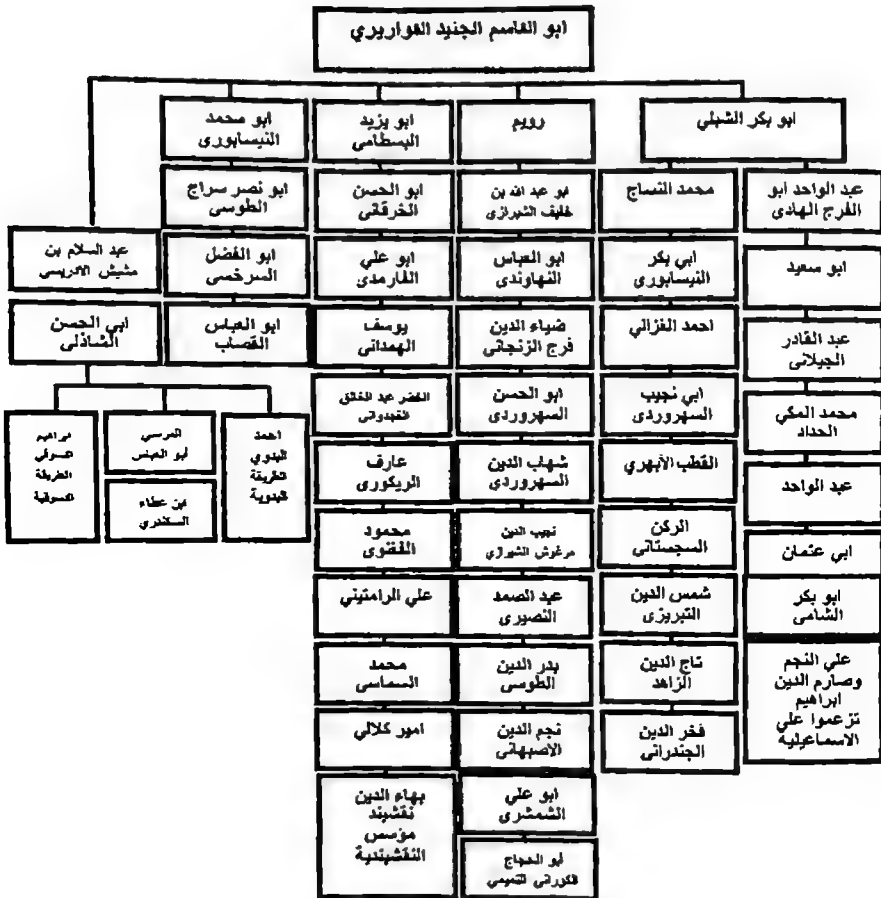
ذكرتك لا أني نسيك ساعةً و أيسر ما في الذكر ذكر لسان
و كنت بلا شك أموت من الهوى و هام علي القلب بالخفقان
فلما أراني الوجد أنك حاضري شهنتك موجوداً بكل مكان
فخاطبت موجوداً بغير تكلم و عانيت معلوماً بغير عيان

ويكمل الديلمي فيقول: «ولقد كان رضي الله عنه ينتسب إلى بيت السيد أبي شعيب صلوات الله عليه ولقد كان له كرامات وإمارات تخرق العقول وتذهلها».

ترجم له ابن الأثير بقوله: أصله من نهاوند، ولد ببغداد ونشأ بها. وسمع الحديث من الحسين بن عرفة.

وتفقه بأبي ثور إبراهيم بن خالد الكلبي، وكان يفتي بحضرته وعمره عشرون سنة، وقد ذكرناه في طبقات الشافعية، واشتهر بصحبة الحارث المحاسبي، وخاله سري السقطي، ولازم التبعيد، ففتح الله عليه بسبب ذلك علوماً كثيرة، وتكلم على طريقة الصوفية¹.

(نسب الصوفية تبعاً للجنيير (القواريري):



• أبو بكر ولف بن حجر (الشبلي) •

صنّفه الديلمي من الشعبيين أيضاً وأنه تلميذ لأبي شعيب وقال: «فمن ذلك أنّه وعظ الناس بمسجد جامع الرّمانة في شهر رجب سنة 432 إثنين وثلاثين وأربعمائة وله من العمر مائة وعشرون سنة فكان ممّا حفظ عنه وأنشده لنفسه هذه الأبيات

أسقيتني كأساً فأسكرتني فمّنك سكري لا من الكاس
أوقعتني في قعر بحر الهوى في لجج تحرق أنفاسي

فَتَلَارَةً يَمَـذْفَنِي يَمَـه
وَتَلَارَةً أَحْبَبُو عَلِيَّ رَأْسِي
أَنَا غَرِيقٌ وَالْهَوَى قَاتِلِي
يَا دَوْلَتِي عُدِّي إِلَى الرَّأْسِ

ثم شرح الديلمي أبياته وكان مما شرحه قوله: «أوقعنتي في قعر بحر الهوى في لجج تحرق أنفاسي»، بأن هذا هو الهبطة وأنه همّة العودة الى العلو الذي منه هبط والعودة الى المنازل العالية...

جاء في تاريخه أنه كان ابن رئيس حجاب الخليفة وقد تآب في مجلس خير النساج وصار مريداً للجند، واتصل بكثير من المشايخ.

وقد ذكره أبو الفتح محمد بن الحسن البغدادي في كتاب اثبات وجود الاله المعبود حيث يقول: «حدثني أبو بكر دلف بن جحدر الشبلي رحمه الله بالبصرة سنة 325 وكان ممن يعتقد الحق، وكان من احدى شيوخ التوحيد الذين لقيتهم، وكنت ممن يأنس اليه فسافرت اليه وسمعت الحديث منه وكنت من أصحابه، فحدثني يوماً وجماعة من خواصه أهل الحقيقة....» ويروي الحديث عن لقائه بأبي شعيب محمد بن نصير النميري.

وللشبلي ترجمة في كتاب النجوم الزاهرة يقول فيها: أبو بكر الشبلي الصوفي المشهور صاحب الأحوال واسمه دلف بن جحدر وقيل جعفر بن يونس وقيل جعفر بن دلف وقيل غير ذلك أصله من الشبلية وهي قرية بالعراق ومولده بسر من رأى ولى خاله إمرة الإسكندرية وولى أبوه حجابة الحجاب وولى هو حجابة الموفق ولى العهد وسبب توبته أنه حضر مجلس خير النساج وتآب فيه وصحب الجنيد ومن في عصره وصار أحد مشايخ الوقت حالا وقالوا في حال صحوه لا في حال غيبته وكان فقيها مالكي المذهب وسمع الحديث وكان له كلام وعبارات ومات في وقد نيف على الثمانين¹ قيل إنه سأله سائل هل يتحقق العارف بما يبدو له فقال كيف يتحقق بما لا يثبت وكيف يطمئن إلى ما يظهر وكيف يأنس بما لا يخفى فهو الظاهر الباطن ثم أنشأ:

فمن كان في طول الهوى ذاق سلوة
فبأنى من ليلى بها غير واثق
وأكثر شيء نلته من وصلها
أمانى لم تصدق كلمحة بارق
وله
تغننى العبود فاشـتـقنا
إلى الأحباب إذ غنى

¹ النجوم الزاهرة ج3 ص289

وكنّا حيثما كنّا وكُنّا حيثما كنّا

وقد روي عن علي بن جبلة يمدح أبا دلف قوله:
انما الدنيا أبو دلف بين مغزاه ومحتضره
فإذا ولي أبو دلف ولت الدنيا على أثره

وفيه قال ابن أبيك الصفدي:
من معشر فخرهم أبقاه شاعرهم في قوله: انما الدنيا أبو دلف¹

تطور التصوف حتى (القرن السابع الهجري)

الاتحاديون والحوليون

هذا بابٌ يجمع الكثير من الغلاة القدامى الذين انتسبوا إلى الغلو وهم ممن حوّرُوا وحولُوا فكرة الغلو إلى الفكرة الهندية التي تسمى بالبراهما أي الاتحاد مع الكون الكامل (الله)، وهذا شيء يؤدي بمقتضى الضرورة إلى إدعاء بالألوهية، وهكذا فإن خروج القائلين بهذه المقولة عن الغلو في علي بن أبي طالب أمرٌ فيه نظر، مهما قالوا وبرروا.

أما الاتحاديون وهم ورثة أفكار ابن عربي الطائي صاحب الفصوص وابن سبعين وابن الفارض والقونوي صاحب ابن عربي شيخ التلمساني وسعيد الفرغاني كانوا بمجملهم حوليون وهو المصطلح الذي اعتاد النصيريون نسبته بين بعضهم البعض دون فهم أكثرهم لهذه الاصطلاحين الذين باطنهما واحد وظاهرهما مختلف.

الفرق بين الغلاة والاتحاديين

يقول صاحب كتاب الجواب الصحيح: إن الفرق بين النصيرية والحاكمية وسائر الغلاة وبين الاتحاديين أن هؤلاء يقولون باتحاد اللاهوت به أو حلوله فيه نظير ما نقوله النصاري في المسيح. أي أن الحلول والاتحاد محدث وأن القديم حل أو اتحد بالمحدث بعد أن لم يكونا متحدين.

أما الاتحاديون فيقولون بالوحدة المطلقة فمحققوهم يقولون إنه وجود كل شيء لا يقولون باتحاد وجودين ولا بحلول أحدهما بالآخر، بل قد يقولون إن الوجود هو ثبوت وجود الحق وثبوت الأشياء اتحاد وكل منهما مقتدر إلى الآخر. فالحق إذا ظهر كان عبدا والعبد إذا بطن كان ربا.

ويقولون إذا حصل لك التجلي الذاتي وهو هذا لم تضرك عبادة الأوثان ولا غيرها بل يصرحون بأنه عين الأوثان والأنداد.¹

قال ابن التلمساني في قول «حتى يضع الجبار فيها قدمه» إن الجبار ليس من الأسماء الخاصة بالله تعالى والمراد به جبار يعلم الله عتوه واستكباره كإبليس وأتباعه مثلاً والنمرود وجنوده.²

قيل عن الاتحاديون أنهم أبعد الخلق عن تنزيه الله وأقرب الناس لتنجيس تقديسه وهذا يظهر بوجوه كثيرة لكن المذكور هنا كونهم يقولون انه في كل مكان من الأمكنة النجسة القنرة فأى تنزيه وتقديس يكون مع جعلهم له في النجاسات والقانورات والكلاب والخنازير بل وتصريحهم بذلك حتى حدثني من شهد أحقق محققهم التلمساني وآخر من طواغيثهم وقد اجتاز بكل جرب ميت فقال ذلك للتلمساني وهذا الكلب ايضا ذلك فقال او ثم شيء خارج عن الذات.³ وقد أورد الرد نفسه صاحب كتاب التجريد وبالأفاظ متقاربة.

طريقة الشهود

للمتصوفة الغلاة والذين يُدعون بالاتحاديين ويسمون أيضاً الحلوليين كما لباقي المتصوفة طريقة تسمى الشهود، والشهود يعني أن يتبدى للمفكر أموراً يتحققها لا توجد بالنظر والقياس والبحث وإنما هو شهود الحقائق وكشفها ويقولون ثبت عندنا في الكشف ما يناقض صريح العقل ويقولون لمن يسلكونه لا بد أن يجمع بين النقيضين وأن يخالف العقل والنقل ويقولون القرآن كله شرك وإنما التوحيد في كلامنا ويقولون لا فرق عندنا بين الاخوات والبنات والزوجات فإن الوجود واحد لكن هؤلاء المحجوبون قالوا حرام قلنا حرام عليكم ومن شعر التلمساني

يا عاذلي انت تتهاني وتأمري والوجد اصدق نهاء وأملر
فان اطعك واعصى الوجد عنت عمي عن العيان الى اوهام اخبرل

¹ الجواب الصحيح ج: 4 ص: 304

² أقاريل الثقات ج: 1 ص: 180

³ بيان تلبيس الجهمية ج: 2 ص: 538

وعين ما انت تدعوني اليه اذا حققته ثره المنهي يا جاري¹

الخط المتصل للاتحاديين

مهما تباعدت نهايات أفكار الحلوليين والاتحاديين فإن نسباً واحداً يجمعهم من الحلاج الى ابن عربي الى تلميذه وربيبه القنوي الى التلمساني الى مجموعة الغلاة الحلوليين الذين تم احراقهم تحت سناك خيول الأيوبيين والسنجاريين والحمالات السنجارية التي قضت على فلولهم في جبال الضنية وكسروان.

وكان الشاعر المهلي قد أشار الى ذلك بقوله:
ففي ذاك الزمان فتى خفيف وفي هذا الزمان إلى الجنيـد²

ولعل أبرز من اشتهر في هذا المضمار هو الحسين بن منصور الحلاج، وإن لم يكن قد اشتهر عنه القول بالنصيرية لأسباب عديدة وهي أنه لم يتسلق من القول بربوبية علي الى القول بالاتحاد بالله، بل أنه قد تجاوز هذه المرحلة، فهو بعد أن ادعى بابيته للحسن الآخر العسكري، انتقل مباشرة الى ادعاء الألوهية ولعل خلافه طويل الأمد مع الشيخ الحسين بن حمدان الخصيبي قد حدا به الى الانصراف عن هذه النحلة، ولكن ذكره من بين الاتحاديين هو أمر تقتضيه الضرورة لكثرة ما هو مذكور في الكتب الباطنية النصيرية.

إدعاء (الحسين بن منصور) للحلاج بابية (الحسن) العسكري

ينسب للحلاج كتب كثيرة ويلفتنا كتابه المسمى بكتاب السياسة إلى الحسين بن حمدان، ولعله أحد أساتذته، وهو السبب في تسخيم الخصيبي وتعزيزه في شوارع بغداد، فهو أقدم منه في ادعاءه للنبوّة، ولكنه لم يقف عند هذا الحد فقد ادعى الألوهية أيضاً.

وكان أول امره أن يحب أن يدعى أنه وكيلاً للإمام العسكري ليجمع الأموال باسمه جاء في كتاب الاحتجاج للطبرسي:

ومنهم¹ الحسين بن منصور الحلاج، اخبرنا الحسين بن ابراهيم عن ابي العباس احمد بن علي بن نوح عن ابي نصر هبة الله بن محمد الكاتب ابن بنت ام

¹ بيان تلبيس الجهمية ج: 2 ص: 539

² الدرر الكامنة ص 272

كلثوم بنت أبي جعفر العمري قال: لما اراد الله تعالى ان يكشف امر الحلاج، ويظهر فضيحته ويخزيه، وقع له ان ابا سهل بن اسماعيل بن علي النوبختي، ووجه إليه يستدعيه وظن الحلاج أن ابا سهل كغيره من الضعفاء في هذا الامر بفرط جهله وقدر ان يستجره إليه فيتمخرق به، ويتسوف بانقياده على غيره، فيستتب إليه ما قصد إليه من الحيلة والبهرجة على الضعفة لقدر أبي سهل في انفس الناس ومحلّه من العلم والادب ايضا عندهم.

وقال له في مراسلته اياه: اني وكيل صاحب الزمان عليه السلام - وبهذا أو غيره كان يستجر الجهال ثم يعلو منه إلى غيره - وقد امرت بمراسلتك واظهار ما تريده من النصرة لك لتقوي نفسك، ولا ترتاب بهذا الامر.

فارسل إليه أبو سهل رضي - الله عنه - يقول له: اني اسألك امرا يسيرا يخف مثله عليك، في جنب ما ظهر على يدك، من الدلائل والبراهين، وهو اني رجل احب الجواري واصبو اليهن، ولي منهن عدة اتحظاهن والشيب يبعثني عنهن، واحتاج ان اخضبه في كل جمعة واتحمل منه مشقة شديدة لاستر عنهن ذلك، وإلا انكشف امري عندهن، فصار القرب بعداء، والوصال هجرا، واريد ان تغنيني عن الخضاب وتكفيني مؤنته، وتجعل لحيتي سوداء، فاني طوع يدك، وصائر اليك، وقائل بقولك، وداع إلى مذهبك، مع مالي في ذلك من البصيرة ولك من المعونة.

فلما سمع ذلك الحلاج من قوله وجوابه علم انه قد اخطأ في مراسلته، وجهل في الخروج إليه بمذهبه، وامسك عنه ولم يرد إليه جوابا، ولم يرسل إليه رسولا، وصيره أبو سهل احدثة وضحكة ويطنز به (أي: يسخر) عند كل احد، وشهر امره عند الكبير والصغير، وكان هذا الامر سببا لكشف امره، وتنفير الجماعة عنه².

رأي الناس به: قد اختلفت فيه الأقوال فقد ذمه عمرو بن عثمان المكي وابو يعقوب النهرجوري وابو يعقوب الأقطع، وعلي بن سهل الأصفهاني وآخرون، وقبله ابن عطاء ومحمد خفيف، وأبو القاسم النصر آبادي وتوقف عنه في الحكم الجنيد والشبلي والجزيري والحصري.

وبجله ابو سعيد بن أبي الخير والشيخ أبو القاسم الجرجاني وأبو العباس الشقاني وكان استأذا لمحمد بن زكريا، وصاحباً لأبي سعيد القرمطي، وكان تلميذاً

1 اي من الغلاة مدعي البابية.
2 الاحتجاج - الشيخ الطبرسي ج 2 ص 293

لسهل بن عبد الله فتركه دون أن يستأنه ليتصل بعمر بن عثمان المكي وتركه أيضاً دون أن يستأنه لصحبة الجنيد ولكن الجنيد لم يقبله.

ذهابه إلى الهند

روي عن علي بن أحمد الحاسب قال: وجهني المعتضد إلى الهند وكان في السفينة رجل يعرف بالحسين بن منصور فلما خرجنا من المركب قلت له في أي شيء جئت إلى هاهنا قال جئت لأتعلّم السحر وادعوا الخلق إلى الله¹

كتب العلاج

له حوالى الخمسين مصنفاً منها: أبرزها كتاب الدرة إلى نصر القشوري وكتاب السياسة إلى الحسين بن حمدان وهما كتابان مفقودان.

خبر مقتله سنة 309

قال أبو الحديد المصري لما كانت الليلة التي قتل في صبيحتها العلاج قام يصلي من الليل فصلى ما شاء الله فلما كان آخر الليل قام قائماً فتغطى بكسائه ومد يده نحو القبلة فتكلم بكلام جائر الحفظ فكان مما حفظت منه قوله نحن شواهدك قلوب دلتنا عزتك لتبدى ما شئت من شأنك ومشينتك وأنت الذي في السماء إله وفي الأرض إله تتجلى لما تشاء مثل تجليك في مشينتك كأحسن الصورة والصورة فيها الروح الناطقة بالعلم والبيان والقدرة ثم إني أوعزت إلى شاهديك لأتني في ذاتك الهوى كيف أنت إذا مثلت بذاتي عند حلول لذاتي ودعوت إلى ذاتي بذاتي وأبديت حقاني علومي ومعجزاتي صاعداً في معارجي إلى عروش إزلياتي عند التولي عن برياتي إني احتضرت وقتلت وصلبت وأحرقت واحتملت سافيات الذريات ولججت في الجاريات وأن نرة من بنجوج مكان هالك متجلياتي لأعظم من الراسيات ثم أنشأ يقول²

فيما ورا الحيث بل في شاهد القدم
سحاب الوحي فيها أبحر الحكم
أودى وتذكّره في الوهم كالعدم
أقوال كل فصيح مقول فهم
لم يبق منهن إلا دارس العلم

أنعى إليك نفوساً طاح شاهدها
أنعى إليك قلوباً طالما هطلت
أنعى إليك لسان الحق منك ومن
أنعى إليك بياناً يستكين له
أنعى إليك إشارات العقول معاً

¹ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لابن الجوزي ج 6 ص 161

² البداية والنهاية ج 11 ص 141

كانت مطاياهم من مكمد الكظم
مضى عاد وققدان الأولي إرم
أعمى من البهم بل أعمى من النعم

أنعى وحبك أخلاقا لطائفه
مضى الجميع فلا عين ولا أثر
وخلفوا معشرا يحذون لبستهم

قالوا ولما أخرج الحلاج من المنزل الذي بات فيه ليذهب به إلى القتل أنشد
طلبت المستقر بكل أرض
وذهبت من الزمان وذاق مني
أطعت مطامعي فاستعبدتني
فلم أر لى بأرض مستقرا
وجدت مذاقه حلوا ومررا
ولو أني قنعت لعشت حرا

وقيل إنه قالها حين قدم إلى الجذع ليصلب والمشهور الأول فلما أخرجوه
للصلب مشى إليه وهو يتبختر في مشيته وفي رجليه ثلاثة عشر قيداً وجعل ينشد
ويتمائل

نديمي غير منسوب
سقاني مثل ما يشر
فلما دارت الكأس
كذا من يشرب الراح
إلى شيء من الحيف
ب فعل الضيف الضيف
دعا بالنطع والسيف
مع التئين في الصيف

ثم قال (يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون
أنها الحق) ثم لم ينطق بعد ذلك حتى فعل به ما فعل قالوا ثم قدم فضرب ألف سوط
ثم قطعت يداه ورجلاه وهو في ذلك كله ساكت ما نطق بكلمة ولم يتغير لونه ويقال
إنه جعل يقول مع كل سوط أحد أحد قال أبو عبد الرحمن سمعت عبيد الله بن علي
يقول سمعت عيسى القصار يقول آخر كلمة تكلم بها الحلاج حين قتل أن قال حسب
الواحد أفراد الواحد له¹.

وقد جاء ذكره في كتب التواريخ أنه عندما جيء بالحسين بن منصور الحلاج
إلى بغداد وهو مشهور على جمل وغلām له راكب جملاً آخر ينادي عليه أحد دعاة
القرامطة فاعرفوه ثم حبس ثم جيء به إلى مجلس الوزير فناظره فإذا هو لا يقرأ
القرآن ولا يعرف في الحديث ولا الفقه شيئاً ولا في اللغة ولا في الأخبار ولا في

الشعر شيئاً وكان الذي نغم عليه أنه وجدت له رفاع يدعو فيها الناس إلى الضلالة والجهالة بأنواع من الرموز يقول في مكاتباته كثيراً تبارك نو النور الشعشعاني.

فقال له الوزير تعلمك الطهور والفروض أجدى عليك من رسائل لا تدري ما تقول فيها وما أحوجك إلى الألب ثم أمر به فصلب حياً صلب الإشتهار لا القتل.

ثم أنزل فأجلس في دار الخلافة فجعل يظهر لهم أنه على السنة وأنه زاهد حتى اغتر به كثير من الخدام وغيرهم من أهل دار الخلافة من الجهلة حتى صاروا يتبركون به ويتمسحون بتيابه¹.

ولما أقام في الحبس سنين كثيرة جعلوا ينقلوه من حبس إلى حبس خوفاً من إضلاله أهل كل حبس إذا طالت مدته عندهم إلى أن حبس آخر حبسة في دار السلطان فاستغوى جماعة من غلمان السلطان وموه عليهم واستمالهم بضروب من الحيل حتى صاروا يحمونه ويدفعون عنه ويرفونه بالمأكل المطيبة.

ثم راسل جماعة من الكتاب وغيرهم ببغداد وغيرها فاستجابوا له وترقى به الأمر إلى أن ادعى الربوبية وسعى بجماعة من أصحابه إلى السلطان فقبض عليهم ووجد عند بعضهم كتب تدل على تصديق ما ذكر عنه وأقر بعضهم بذلك بلسانه وانتشر خبره وتكلم الناس في قتله فأمر الخليفة بتسليمه إلى حامد بن العباس وأمره أن يكشفه بحضرة القضاة والعلماء ويجمع بينه وبين أصحابه فجرى في ذلك خطوب طوال ثم استيقن السلطان أمره ووقف على ما ذكر عنه وثبت ذلك على يد القضاة وأفتى به العلماء فأمر بقتله وإحراقه بالنار.

فأحضر مجلس الشرطة بالجانب الغربي في يوم الثلاثاء لتسع بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلاثمائة فضرب بالسياط نحواً من ألف سوط ثم قطعت يده ورجلاه ثم ضربت عنقه وأحرقت جثته بالنار ونصب رأسه للناس على سور الجسر الجديد وعلقت يده ورجلاه.

قال أبو عبد الرحمن بن الحسن السلمي سمعت إبراهيم بن محمد الواعظ يقول قال أبو القاسم الرازي قال أبو بكر بن مشاذ حضر عندنا بالدينور رجل ومعه مخللة فما كان يفارقها ليلاً ولا نهاراً فأنكروا ذلك من حاله ففتشوا مخللته فوجدوا فيها كتاباً للحلاج عنوانه من الرحمن الرحيم إلى فلان بن فلان يدعو إلى الضلالة والإيمان به فبعث بالكتب إلى بغداد فسنل الحلاج عن ذلك فأقر أنه كتبه فقالوا له

¹ البداية والنهاية ج 11 ص 121

كنت تدعي النبوة فصرت تدعي الألوهية والربوبية فقال لا ولكن هذا عين الجمع عندنا هل الكاتب إلا الله وأنا واليد آلة فقيل له معك على ذلك أحد قال نعم ابن عطاء وأبو محمد الحريري وأبو بكر الشبلي.

فسئل الحريري عن ذلك فقال من يقول بهذا كافر وسئل الشبلي عن ذلك فقال من يقول بهذا يمنع وسئل ابن عطاء عن ذلك فقال القول ما يقول الحلاج في ذلك فعوقب حتى كان سبب هلاكه¹.

(ابن عطاء) (السكنري)

كان أحد أتباع الحلاج ويروى أن الوزير حامد بن العباس لما احضر الحلاج سأله عن اعتقاده فأقر به فكتبه فعرض على ابن عطاء فقال هذا اعتقاد صحيح ومن لم يعتقد هذا فهو بلا اعتقاد فأحضر إلى الوزير فجاء وتصدر في المجلس فغاضب الوزير ذلك ثم أخرج ذلك الخط فقال أتصوب هذا قال نعم مالك ولهذا عليك بما نصبت له من المصادرة والظلم مالك وللکلام في هؤلاء السادة فقال الوزير فكيه فضرب فكاه فقال أبو العباس اللهم إنك سلطت هذا علي عقوبة لدخولي عليه فقال الوزير خفه يا غلام فنزع خفه فقال دماغه فما زال يضرب دماغه حتى سال الدم من منخريه ثم قال الحبس فقيل أيها الوزير يتشوش العامة فحمل إلى منزله

وروى أبو إسحاق البرمكي عن أبيه عن جده قال حضرت بين يدي أبي الحسن بن بشار وعنده أبو العباس الأصبهاني فذاكره بقصة الحلاج وأنه لما قتل كتب ابن عطاء إلى ابن الحلاج كتابا يعزيه عن أبيه وقال رحم الله أباك ونسخ روحه في أطيب الأجساد فدل هذا على أنه يقول بالتناسخ فوقع الكتاب في يد حامد فأحضر أبا العباس بن عطاء وقال هذا خطك قال نعم قال فأقرارك أعظم قال فشيخ يكذب فأمر به فصفع فقال أبو الحسن بن بشار إني لأرجو أن يدخل الله حامد بن العباس الجنة بذلك الصفع

قال السلمي أكثر المشايخ ردوا الحلاج ونفوه وأبوا أن يكون له قدم في التصوف وقبله ابن عطاء وابن خفيف والنصر آبادي، ولكن ابن خفيف عرض عليه شيء من كلام الحلاج فتبرأ منه²

¹ البداية والنهاية ج 11 ص 138

² سير أعلام النبلاء ج 14 ص 329

(تجاه عفيف الدين) التلمساني نحو النصيرية

قيل عنه أنه أهدق من ألف من الاتحاديين¹، وهو سليمان بن علي بن عبد الله التلمساني الأديب قال الذهبي من فحول الشعراء وكبار الاتحادية يدعى العرفان له شعر رائق وكان كاتباً على سوق الغنم بدمشق له هيئة وحرمة وكان يتعاطى الخمر ويتملّط بمعايب وكان قد دخل الروم² وعمل الخلوة وجاع وشرح (مواقف النفري) وهو القائل³

إلى الراح هبوا حين تدعو المثلث فما الراح لالأرواح الإبواعث
هي الجوهر الصرف القديم فإن بدت لها حبيب زينت بها وهو حادث

مات سنة 609 وذكره أبو حيان فقال ورأيت بالقاهرة العفيف أبو الربيع سليمان بن علي بن عبد الله بن علي بن ثابت الكوفي وكان يحضر عندي في بيتي في المدرسة الصالحية وينظر في شيء من النحو وأتشد لي قطعاً من شعره.

وكان قد تزوج بنت ابن سبعين وأولدها ولداً يسمى محمداً وكان شاعراً ظريفاً ومات وهو شاب ولما حضر معنا للقراءة على الشيخ شمس الدين محمد بن محمود الأصبهاني سأله من أنت فقال أنا ابن مملوكك العفيف التلمساني فتبسم وقال أنت عريق في الألوهية وأمك بنت سبعين وأبوك العفيف التلمساني.

وكان التلمساني متقلبا في أحواله فتارة يكون شيخ زاوية، وتارة يشتغل في ديوان الخدم، قدم القاهرة فنزل في (خانكة سعيد السعداء) في أيلة شيخ الشيوخ إذ ذاك، وأقام أشهراً ثم حكى عنه أنه حضر مجلس أنس ومعهم مغن ملّيح، فشاع عنه أنه قبل المغني وقال أنت الله، فرمى الصبي الطار من يده ووجم لمقالة العفيف، وأصبح أهل المجلس يتحدثون بما قاله العفيف فخاف على نفسه وخرج فلما قبل الظهر إلى الشام.

قال الشيخ تقي الدين ابن تيمية: وحدثني الشيخ العالم العارف كمال الدين المراغي شيخ زمانه، أنه لما قدم وبلغه كلام هؤلاء في التوحيد قال: قرأت على العفيف التلمساني من كلامهم شيئاً فرأيت مخالفاً للكتاب والسنة، فلما ذكرت ذلك له

¹ الجواب الصحيح ج 4 ص 302

² لعل المقصود أرزن لانتقال الكثير من النصيرية إليها ابن تلك السنين.

³ شرح قصيدة ابن القيم ج 1 ص 183

قال: القرآن ليس فيه توحيد، بل القرآن كله شرك، ومن اتبع القرآن لم يصل إلى التوحيد.

قال قلت: له ما الفرق عندكم بين الزوجة والأجنبية والأخت الكل واحد، قال لا فرق بين ذلك عندنا، وإنما هؤلاء المحجوبون، اعتقدوه حراماً فقلنا هو حرام عليهم عندهم، وأما عندنا فما ثم حرام.

وحدث كمال الدين ابن المراغي أنه لما تحدث مع التلمساني في هذا المذكور قال: وكنت أقرأ عليه في ذلك، فإنهم كانوا قد عظموه عندنا ونحن مشتاقون إلى معرفة (فصوص الحكم) فلما صار يشرحه إلي أقول: هذا خلاف القرآن والأحاديث، فقال أرم هذا كله خلف الباب وأحضر بقلب صاف، حتى تتلقى هذا التوحيد، أو كما قال. ثم خاف أن أشيع ذلك عنه فجاء إلي باكياً وقال: «استر عني ما سمعته مني».

و من شعره:

وأتى فريق ثم قال وجدته	بالذات موجودا بكل مكان
هو كالهواء بعينه لا عينه	ملأ الخلو ولا يرى بعيان
والقوم ما صانوه عن بنر ولا	قبر ولا حش ولا أعطان ¹

ردود مقدمة على التلمساني:

رد على مقالاته صاحب كتاب نصره الشريعة حيث وصفه بالضلال حيث قال:

فرأيت ما ينزل إلى الأرض مكرًا وما يصعد منها شركًا... قال شارحه العفيف التلمساني في شرحه من ما ينزل من السماء من الأصوار يقتضي الغيرية وهي مكر وما يصعد هو العمل بمقتضى ذلك المعين وهو شرك لرؤية العامل أنه صاحب القدرة في العمل وأنه هو العامل حقيقة.

وهذا شرك، وهذا الشرك إنما هو مما ينزل لاقتضائه الثنوية بقول قال لكم انتهي، فأجبت به بقولي إن قولكم مكر، وشرك، شرك منكم على مقتضى زعمكم، حيث يلزم منه إثبات ماكر وممكور به، ومكر، ومشرك، ومشرك به، وشرك، بل جميع قولكم قال لي من هذا القبيل

¹ شرح قصيدة ابن القيم ج: 1 ص: 184

فأنتم في التثوية وتذمونها، وفي الحجاب وتذمونهم

وقولكم لرؤية العامل إلخ... باطل، إذ ليس كل عامل يرى أنه هو صاحب القدرة، وإنما ذلك في بعض أهل البدع كالمعتزلة، فالتعميم خطأ وافتراء.

ثم قال: فقالوا في مكرهم (لا تذرنا الهتك ولا تذرنا ودا ولا سواها ولا يغوث ويعوق ونسرا)، فإنهم إذا تركوهم جهلوا من الحق على قدر ما تركوا من هؤلاء، فإن للحق في كل معبود وجهاء يعرفه من عرفه، ويجهله من جهله، في المحمدين) وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه¹....

يروى عنه أنه كان مرة مريضاً، فدخل عليه شخص ومعه بعض طلبة الحديث فأخذ يتكلم على قاعدته في الفكر أنه حجاب، وأن الأمر مداره على الكشف، وغرضه كشف الوجود المطلق.

فقال ذلك الطالب: فما معنى قول أم الرداء: «أفضل عمل أبي الرداء التفكير « فتبرم بدخول مثل هذا عليه وقال للذي جاء به: «كيف يدخل علي مثل هذا»، ثم قال: أتدري يا بني ما مثل أبي الرداء وأمثاله؟ مثلهم مثل أقوام سمعوا كلاماً وحفظوه لنا حتى تكون نحن الذين نفهمه ونعرف مراد صاحبه، ومثل يريد حمل كتاباً من السلطان إلى نائبه أو نحو ذلك².

ذهابه إلى النصيرية وتصنيفه الكتب لهم

يقول صاحب كتاب منهاج السنة النبوية: وصنف كتباً كثيرة وذهب إلى النصيرية وصنف لهم كتاباً وهم يعظمونه جداً، وحدثني نقيب الأشراف عنه أنه قال قلت له أنت نصيري قال نصير جزء مني... والنصيرية يعظمونه غاية التعظيم

وأما ما ذكره هذا الإمامي من رمدته وعبادة الملائكة له وبكائه على طوفان نوح عليه السلام، فهذا قد رأيناهم ينقلونه عن بعض اليهود، ولم أجد هذا منقولاً عن أعرفه من المسلمين، فإن كان هذا قد قاله بعض أهل القبلة فلا ينكر وقوع مثل ذلك، فإن النبي قد قال: «للتبعض سنن من كان قبلكم حنو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه»، لكن مشابهة الرافضة لليهود ووجود مثل هذا فيهم أظهر من

¹ نعمة الذريعة في نصرة الشريعة ج: 1 ص: 47

² بيان تلبيس الجهمية ج: 2 ص: 539

وجوده في المنتسبين إلى السنة والجماعة. ويبدو أنه وضع بدعة كبيرة فكان يقول إنه يفضل عنه العرش من كل جانب أربع أصابع¹...

وقد جاء ذكره في الكثير من كتب أهل السنة مما يدل على أنه كان يرد كثيراً عليهم، فقد ردّ أحدهم عليه فقال:

وأما الفاجر التلمساني فهو أخبث القوم وأعمقهم في الكفر، فإنه لا يفرق بين الوجود والثبوت كما يفرق ابن عربي، ولا يفرق بين المطلق والمعين كما يفرق الرومي، ولكن عنده ما ثم غير ولا سوى بوجه من الوجوه، وأن العبد إنما يشهد السوى ما دام محجوباً، فإذا انكشف حجابهِ ورأى أنه ما ثم غير يتبين له الأمر، ولهذا كان يستحل جميع المحرمات. حتى حكى عنه الثقات أنه كان يقول البنات والأم والأجنبية شيء واحد، ليس في ذلك حرام علينا، وإنما هؤلاء المحجوبون. قالوا حرام فقلنا حرام عليكم.

وكان يقول: القرآن كله شرك ليس فيه توحيد، وإنما التوحيد في كلامنا.

وكان يقول: أنا ما أتمسك شريعة واحدة، وإذا أحسن القول يقول القرآن يوصل إلى الجنة، وكلامنا يوصل إلى الله تعالى، وشرح الأسماء الحسنی على هذا الأصل الذي له، ولد ديوان شعر قد صنع فيه أشياء وشعره في صناعة الشعر جيد....

وصنف للنصيرية عقيدة وحقيقة أمرهم أن الحق بمنزلة البحر، وأجزاء الموجودات بمنزلة أمواجه.

وأما ابن سبعين فإنه في البدء والاحاطة يقول أيضاً بوحدة الوجود، وأنه ما ثم غير.

وكذلك ابن الفارض في آخر نظم السلوك لكن لم يصرح هل يقول بمثل قول التلمساني أو قول الرومي أو قول ابن عربي، وهو إلى كلام التلمساني أقرب، لكن ما رأيت فيهم من كفر هذا الكفر الذي ما كفره أحد قط مثل التلمساني وآخر يقال له البلناني من مشايخ شيراز ومن أشعارهم

تدل على أنه عينه² وفي كل شيء له آية

¹ منهاج السنة النبوية ج 2 ص 628

² شرح قصيدة ابن القيم ج 1 ص 143

وأيضاً

وما انت غير الكون بل أنت عينه ويفهم هذا السر من هو ذائق

وأيضاً

وتلنذ إن مرت على جسدي يدي لاني في التحقيق لست سواكم

وأيضاً

ما بال عينك لا يقر قرارها والى م ظلك لا ينسى متفقلاً
فلسوف تعلم أن سيرك لم يكن إلا إليك اذا بلغت المنزلاً

وأيضاً

ما الامر الانساق واحد وانما العادة قد خصصت
ما فيه من حمد ولا نم والطبع والشارع بالحكم

وأيضاً

يا عاذلي أنت تهاني وتأمري والوجد أصدق نهاء وأمار
فان أطعك وأعص الوجد نلت عمى عن العيان الى أوهام أخبر
فعين ما أنت تدعوني اليه اذا حقيقته ثره المنهي يا جـار

وأيضاً

وما البحر الا الموج لا شيء غيره وان فرقتك كثره المتعدد

وروي منهم أيضاً سعيد بن المسيب والحسن البصري وعمر بن عبد العزيز
ومالك¹.....

بعض شذرات من كتابات النفري:

أوقني (الله تعالى) وقال لي:

حجابك كل ما أظهرت، / وحجابك كل ما أسررت، وحجابك كل ما أثبت
وحجابك كل ما محوت، وحجابك ما كشفت، كما حجابك ما سترت.

¹ شرح قصيدة ابن القيم ج: 1 ص: 185

وقال لي: حجابك نفسك، وهو حجاب الحجب: ان خرجت منها، خرجت من الحجب، وان احتجبت بها، حجبك الحجب.

وقال (الله تعالى) لا تخرج عن نفسك الا بنوري، فيخرج الحجاب نوري، فتراه كيف يحجب وبما يحجب.

وقال: اذا خرجت معنوك، تبعها كل حجاب، فاذا كان مقرها في الحجاب اقرت فيه، وقال: يا رب! انا كنت لها حبساً وفي كانت تقرأ، فاردها الى حبسها، وأقرأها. فأقول يا نفسي! ارجعي الى حبسك، وقرّي فيما كان فيه مقرّك.

وقالي لي: يا عبد، من رأي وشهد مقامي، حرّم عليه حلّ الطعام في حجابي.

وقال لي: يا عبد، لا تقف في حجابي.

وقال لي: يا عبد، لا تقف في حجاب، فيجادلك عني كل حجاب، وأقم عندي، أجادل عنك.

وقال لي: ان رأيته وأقمت عندي، أنت مني وأنت بي تقف في ظلي وتشفع بي من أشياء من خلقي.

وقال لي: إن رأيته وأقمت عندي، أنت مني وأنت بي تقف في ظلي وتشفع بي من أشياء من خلقي.....

وجاء في موقف آخر:

أوقفني في الحجاب فرأيتك قد احتجب عن طائفة بنفسه واحتجب عن طائفة بخلقه، وقال لي: ما بقي حجاب، فرأيت العيون كلها تنظر الى وجهه شاخصة فتراه في كل شيء احتجب به، واذا أطرقت رأته فيها.

وقال لي: رأوني وحجبتهم برؤيتهم إياي عني.

وقال لي: ما سمعوا مني قطّ ولو سمعوا ما قالوا لا.

وقال لي: ادخل السوق، والا كفرت وافترت.

وقال لي: ادخل السوق فناد ولا تقعد تاجراً.

وقال لي: اذا أخذت أجرتك فلا تنفق منها شيئاً.

وقال لي: ما جلست قط على الطريق.

وقال لي: الممالك في الجنة، والأحرار في النار.

وقال لي: دور الجنة كلها حمامات. وقال لي: هذا كله لا يرى الا عندي.

وقال لي: إن لم تجالس الا نفسك جالسك.....

حسن بن حمزة بن محمد الشيرازي (البلخني) (النصيري) صاحب (التنبيه

تم الخلط بين حسن بن حمزة الشيرازي وبين محمود بن ابراهيم الشيرازي والذي قتل في دمشق سنة 655 حيث جاء في كتاب البداية والنهاية:

وجد رجل بالجامع الاموي اسمه محمود بن ابراهيم الشيرازي وهو يسب الشيخين ويصرح بلعنتهما فرفع إلى القاضي المالكي قاضي القضاة جمال الدين المسلاتي فاستتابه عن ذلك وأحضر الضراب فأول ضربة قال لا إله إلا الله على ولي الله ولما ضرب الثانية لعن أبا بكر وعمر فالتهم العامة فأوسعوه ضرباً مبرحاً بحيث كاد يهلك فجعل القاضي يستكفهم عنه فلم يستطع ذلك فجعل الرافضي يسب ويعن الصحابة وقال كانوا على الضلال فعند ذلك حمل إلى نائب السلطنة وشهد عليه قوله بأنهم كانوا على الضلالة فعند ذلك حكم عليه القاضي بارتقاء دمه فأخذ إلى ظهر البلد فضربت عنقه وأحرقت العامة قبحه الله وكان ممن يقرأ بمدرسة أبي عمر ثم ظهر عليه الرفض فسجنه الحبلي أربعين يوماً فلم ينفع ذلك وما زال يصرح في كل موطن يأمر فيه بالسب حتى كان يومه هذا أظهر مذهبه في الجامع وكان سبب قتله قبحه الله كما قبح من كان قبله وقتل بقتله في سنة خمس وخمسين¹.

(الشهاب السهروروي)

وهو ابن مدرسة أبي عبد الله الشيرازي، وهي مدرسة صوفية تميل للاسحاقية، ولا يمكننا بسهولة فهم ما قصده من قوله بذكر مي وعلوى وسعدى ولبنى.. كقوله: أيها السائق بيغي دار مي وعريباً نون ديك اللوي..

محمد بن سوار بن إسرائيل بن خضر بن إسرائيل بن الحسن (الاسحاقية)

يقول الذهبي عنه : نجم الدين الشيباني، الدمشقي، صاحب الشيخ علي الحريري، وصاحب الديوان المعروف. ولد في ثاني عشر ربيع الأول سنة 603. وصحب الشيخ علي الحريري من سنة ثمان عشرة. ولبس الخرقة من الشيخ شهاب الدين السهروردي وسمع عليه. وكان قادراً على النظم الرائق كثيراً منه. وقد مدح

¹ البداية والنهاية ج14 ص310

الأمراء والكبراء. وسلك في نظمه مسلك ابن الفارض وابن العربي. وتجرد، وسافر على قدم الفقراء وقضى أوقافاً طيبة. وكان ريحانة المشاهد وديباجة السماعيات وأنيس المجالس. وكان يلثغ بالراء، ولا يحسن الرقص، ولا له فيه طبع. وقد حضر مرة وقتاً وفيه نجم الدين ابن الحكيم الحمري، فغنى لهم القوال بقول ابن إسرائيل:

(وما أنت غير الكون بل أنت عينه..... ويفهم هذا السر من هو ذائق)

فقال ابن الحكيم: كفرت كفرت. وتشوش الوقت. فقال ابن إسرائيل: لا ما كفرت، ولكن أنت ما تفهم هذه الأشياء. من شعره¹:

لسكان قلبي إن تتأعوا وإن حلوا
تساوى لدى البعد والقرب فيكم
إن شئتم صدوا وإن شئتم صلوا
سهادي بكم أحلا لدي من الكرى
فبحق جنوني في الهوى بكم اسفكوا
إذا أثرت قلتي سيوف لحاظكم
أخشى إذا استشهدت فيكم صباية
دعوني مني واصنعوا ما بدا لكم
حلفت بتوريد الخدود وما جنت
وليلتنا بالسفح إذ يسفح النداء
لقد ضاع ذكرى في الوجود بحبكم
ودق عن الوأشي حديث تولهي
وصرت أمير العاشقين وكيف لا
فكل محب مات فيكم صباية.
وما سمحت روعي بحب سواكم
نديمي هل في حبهم من ندامة
أردت بذلي في هواهم تقربا

وملاك ودي واصلونني أو ملوا
كما قد تساوى عندي الهجر والوصل
فإن سواكم في فؤادي لا يحلو
وأصعب ما ألقاه في حبكم سهل
دما هدرا ما أن يرلأ به عقل
فأعذب شيء عند عبثكم القتل
بيدر ومثلي ليس يخفى له فضل
فإنني لما أهلتكموني له أهل
على القودود الهيف والأعين للنجل
دموعا وإذ سمارنا البان والأثل
كما ضاع في وجدي بحسنتكم العذل
كما جل شوقي أن تبلغه للرسول
ونقل أحاديثي لنديمانهم نقل
صباية كلسي أكسبته الضنى قبل
على أنها ما من خلائقها البذل
فأنكره أم هل لهم في الورى مثل
ومن عز من يهواه للذل²

ومن شعره أيضا:

(لا تشرب الراح إلا مع أخي ثقة.

¹ الذهبى الجزء الخمسون الصفحة 282

² تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الخمسون الصفحة 283

(ولا يرى وجه ساقبها سوى رجل.
(إن غيب ذاتها عني فلي بصر..
لا ينظر الخمر والخمار اثنان
برى محاسنها في كل إنسان
جهرًا لأفتوا بكفري بعد إيماني
في القلب سر لليلي لو نطقت به.

يقول الذهبي: «السر الذي في قلبه هو أن العباد حقيقة المعبود، وأن المعبود حقيقة العباد، أي ليس الله عنده شيئاً آخر سوى المخلوقات، ولا لرب العالمين وجود متميز في نفس الأمر عن الموجودات. وهذا مذهب الدهرية بعينه.....» ثم يقول الذهبي: «ولقد اجتمعت بغير واحد ممن كان يقول بوحدة الوجود ثم رجع وجدد إسلامه وبينوا لي مقالة هؤلاء أن الوجود هو الله تعالى، وأنه تعالى يظهر في الصورة المحلية والأشياء البديعة». ومن قصيدة ابن اسرائيل المسماة بعرف العرفان حيث يقول:

(لقد حق لي عشق الوجود وأمله..
(نديمي من سعد أريماركابي.
(ولا تلزماني النسك فالحب شاغلي.
(أمن بعدما قد برد الوصل غلتي.
(وأمسيت والكاسات شمسي وأصبحت.
(ونادمت في دير الحبس غزلة..
وقد علقت كفاي جمعا بموجدي
فقد أمنت من أن تروح وتغتدي
ولا تذكر لي الورد فالراح موردي
وزار الكرى لأفنان طرفي المسهد
عروس حميا الراح تجلى على يدي
وزخرف لي في هيكل الدير مقعدي¹

ومنها ما أنكره الذهبي وهو قوله:

¹ الذهبي الجزء الخمسون الصفحة 284

قوم بهم قام الوجود لأنهم
 ظهوروا وقد خفيت صفات نفوسهم
 وردوا معين الجمع فاجتمعت لهم
 وحقائق الأشياء في ميزانهم
 والعارفون بفضيلهم وراثتهم
 ووراءهم قوم معارفهم إلى
 وهم على رتب تفاوت قدرها
 فمن اجتلى صفة الجمال فدهره
 ونشوقه الأغصان والتركبان
 ويحب أخبار الغرام وأهله

فعدوا بعرفان الإله وقاموا
 فهم لإعلام السورى أعلام
 صور العوالم فالشتات نظام
 شيء فما بين الأنعام خصام
 والجاحدون إنعامهم أنعام
 حد الصفات يردها الإعظام
 وكذلك يقسم فضله القسام
 عشق وقصف والغرام مدام
 والكثيران والغزلان والآرام
 وتهزه الأوتار والأنعام¹

حقبة الأمراء النصيريون

يفخر كل امرئ أن ينسب إليه سلاطات الملوك والأمراء وأنهم قد اتبعوا ملته، ولعل الأمراء الذين كانوا على مدى ثقب وعشرين سنة من سنة 333 حتى سنة 356 كانوا بأجمعهم غلاة. يقول صاحب كتاب الوافي في الوفيات عن سيف الدولة « وكان إماميا متظاهرا بالتشيع¹ » وأن بختيار الديلمي « هو الذي أظهر التشيع ببغداد² » وذكر صاحب العبر أسامة بن منقذ فقال عنه عمر ستا وتسعين سنة وفيه تشيع³، وكذلك ابن منير وغيرهم، وكانت ملة التشيع تخفي الغلو الباطني بل كانت غطاء له طالما أن الغلو كان في علي بن أبي طالب ونزله.

في طبيعة حياة الباطنيين

بما أن الأمراء الغلاة بمجملهم عرب، فقد شاع بين الاخوة فيهم القتل والاجرام وقد كان للباطنيين نمط معين للحياة، حتى أن الأخ كان يقتل أخاه دون أي شفقة أو رحمة، كما فعل بنو حمدان، وكما فعل بنو بويه الديالمة وأبناء رائق بن خضر الغساني وأبناء طنج بن جف الأخشيد... ولعل بنو عمارة هم أقلهم نصيباً في هذا.

وكانوا كثيراً ما يعتمدون على السنة في محاربتهم لبعضهم البعض، وهكذا كان ابن حمدان على شدة تشيعه كان يسعى في البيعة لابن المعتز على غلوه في النصب⁴، وكذلك عندما وقعت الفتنة بالبصرة بين الديالم والأتراك كان سبكتكين رأس الأتراك وهو شيعي أيضاً ولكنه كان رأس الأتراك ويقوهم على الديلم ويشجعهم على نهب بيوت الديالم، وكان سبكتكين يخلع على رؤوس العامة لأنهم كانوا معه على الديلم ويقوي السنة على الشيعة وكانوا يحرقون الكرخ لأنه «محل الرافضة»⁵.

يقول المستشرق آدم ميتز في كتابه الحضارة الإسلامية في القرن الرابع:

كان بنو حمدان، من بين سائر أمراء البلاد، أسوأ من يمثل خصال البدو، ومن أمثلة طباعهم البدوية أنه لما التقى علي بن عبد الله بن حمدان مع المتقي وابن

¹ الوافي بالوفيات ج: 21 ص: 127.

² البداية والنهاية ج: 11 ص: 291.

³ العبر في خبر من غير ج: 4 ص: 252.

⁴ نهاية الأرب ج: 23 ص: 30.

⁵ البداية والنهاية ج: 11 ص: 275.

رائق في الموصل نزل المتقي دار ابن فهد الموصلية، ونزل ابن رائق في دار بالقرب منه، أما ابن حمدان فإنه نزل بدير الأعلى في خيمة أقامها، وكان علي هذا قد انس بابن رائق، وكان يدعو للشراب، فكان إذا عمل الشراب فيه وصف نفسه بالشهامة والرجولة وازدري بني حمدان وقال لعلي: وأي شيء تسوون أنتم، وأي يوم كان لكم؟ وهل أنتم إلا أعراب؟

ومن أمثلة غدرهم أن الحسين بن حمدان، قتل العباس بن الحسن الوزير سنة 296 وهو راكب يوماً إلى بستانه وذلك أنه عرضه وعلاه بالسيف فقتله، وكذلك فعل ناصر الدولة أبو محمد بن حمدان بابن رائق فقتله وهو ضيف عنده في خيمته بالغدر والخيانة، وقتل أبو المعالي بن سيف الدولة ابن حمدان خاله أبا فراس وابن عم أبيه وقد لحقه وقتله رغم استثمانه ثم أخذ رأسه على رمح وترك جثته في البرية.

يقول آدم ميتز: ولم يظهر أحد من الحمدانيين بشيء من الفروسية إلا سيف الدولة، وحتى سيف الدولة فقد كان يقع دائماً في أفخاخهم، ولذلك يقول أبو الفداء "كان سيف الدولة معجباً بنفسه، يحب أن يستبد، ولا يشاور أحداً، لئلا يقال أنه أصاب برأي غيره"، وكثيراً ما هزمه القائدان التركيان توزون وبجكم.

وكان أبو تغلب بن ناصر الدولة قتل أخاه حمدان، كما أن ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان: قتل عمه أبا العلاء سعيد بن حمدان بأن عصر خصاه حتى مات...

سمات العروبة عند الباطنيين:

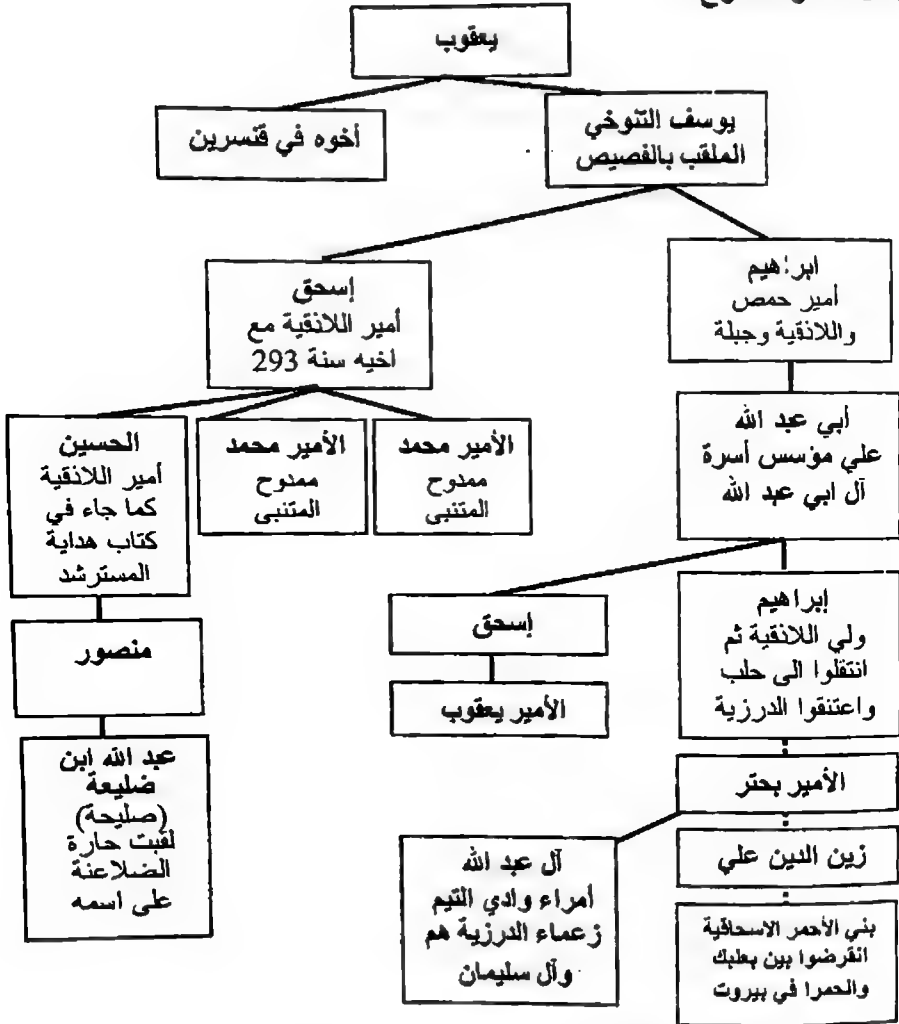
تعتبر الفوقية العربية سمة مميزة لحاملي الأنساب العربية، وبما أن الإسلام بأحد أشكاله يعدّ دين التساوي بين الجميع، فإن هذا يتنافى مع العروبة التي حتمت على أبناءها المحافظة على أنسابهم بغاية تشريفهم على غيرهم، وما يدلنا على هذا ادعاء الكثيرين للنسب العربي واختلاطهم به.

وكان الدافع الأكبر لانتحال العرب الدعوات الباطنية هو رغبتهم بالفوقية على باقي الشعوب، فوجدوا في الدعوتين النصيرية والدرزية وحتى القرمطية دواءً منعشاً لفوقيتهم، بعكس الدعوة الاسماعيلية التي اتسمت بلا شك بعدالتها التي فاقت حتى عدالة الإسلام والديانات السماوية، فكان جلّ أتباعها من الشعوب الفارسية المقهورة.

ونحن نورد هنا بعضاً من سير أولئك الغلاة:

(الأمراء التتوخييون)

سلالة أمراء تنوخ:



تقول مصادر التاريخ العامة أن التتوخييين والغساسنة هم أول من سكن ساحل بلاد الشام من العرب وأن الغساسنة إنما سموا بهذا الاسم نسبة إلى نبع غسان، وهنا ثمة خلاف بين مصادر التاريخ عند العامة من أهل السنة والتي تقول أن نهر غسان المذكور هو في نجد، وهذا مخالف لواقع الغساسنة الذين يسكنون الشام، ولكن مصادر التاريخ عند العلويين تؤكد أن نهر غسان هو نهر عفرين أو العاصي الذين

يصبان في بحيرة العمق (بحيرة يغرة) بقرب أنطاكية، ولعلّ هذا هو الأصوب لأن جميع مصادر التاريخ تؤكد أن تتوخ سكنوا قنسرين وهي عينها ملتقى نهري عفرين والعاصي، يقول ابن العديم في بغية الطلب «وسكنوا قنسرين مذ أول ما تنخوا بالشام نزلوه وهم في خيم الشعر ثم ابتنوا به المنازل فدعاهم أبو عبيدة إلى الإسلام فأسلم بعضهم وأقام على النصرانية بنو سليح بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة»¹.

الحرب بين التتوخيين

لم تمض بالتتوخيين مدة قصيرة، وهم على وفاق حتى نشبت الخلافات المتوقعة بينهم، وذلك لأنهم لم يكونوا أبناء قبيلة واحدة، وهذا ما حدا بال بعض الى اعتناق الاسلام

حرب الفساد

لم يصلنا الكثير عن هذه الحرب الرعناء التي قامت بين التتوخيين ولكن البلاذري يؤكد أنه بعد هذه الحرب تفرق التتوخيون في البلاد ثم أسلم من أسلم على عهد ابي عبيدة بن الجراح فاتخذوا من الاسلام سبباً للاستقواء على باقي الأفرقاء التتوخيين، فتتالى اسلام الكثير منهم، حتى أن بعضهم أسلم في خلافة المهدي فسلمهم قنسرين

يقول صاحب كتاب بغية الطلب عن جبل النصيرة: قرأت في كتاب ديوان العرب وجوهرة الأدب وإيضاح النسب تأليف محمد بن أحمد بن عبد الله الأسدي النسابة قال وبارض معرة النعمان وأرض قنسرين وما إلى تلك الأرض متصل إلى أرض حمص غلبت عليه تتوخ وذلك في عصر ملك الروم وكان أقطعهم إياه فلما أن جاء الإسلام² صالحهم أبو عبيدة على جزية ثم أسلموا فيما بعد، وفي عصر معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنه سارت معه قضاعة إلى صفين وقاتلت بين يديه فلما أن رجع إلى الشام وفنت عليه وفود قضاعة ممن كان بأرض الشام تطلب الإقطاع والجوائز فأقطعهم الزيادات والمدن وذلك من حد بلد الأردن إلى حد جبل حلب وهو جبل جوشن

¹ كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج: 1 ص: 137.

² كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج: 3 ص: 1495.

وقد تولى بنو الفصيصة إمارة اللاذقية وكان أهم من تولوها إسحق ومحمد وحسين مملوح المتنبى تولوا سنة 293-317 إمارة حمص واللاذقية وجبله وهو والد محمد والحسين مملوح أبي الطيب المتنبى وكانت الولاية على هذه المواضع المذكورة لابراهيم واسحق¹. وكانا قد أوقعا بالأكراد في سنة ثلاثمائة ومقدمهم يومئذ أبو الحجر المؤمل بن مصبح.

وإسحق هذا وأخوه إبراهيم هما اللذان سريا خلف الروم حين افتتحوا اللاذقية وجبله والهيضة وأسروا من كان فيها من المسلمين وكانا بحمص فلم يلحقا الروم فكاتباً رئيس الأساقفة بقبرس وتهدهاه فأطلق جميع الأسرى.

ثم قام طريف السبكري بمحاصرته وجماعة أهله في حصونهم باللاذقية وغيرها وحاربوه حتى نفذ جميع ما كان عندهم من القوت والماء فزلوا على الأمان ودخلوا معه حلب مكرمين.

جاء في البداية والنهاية في ترجمة أبي القاسم التنوخي جد القاضي أبي القاسم التنوخي شيخ الخطيب البغدادي ولد بأنطاكية وقدم بغداد فتقنه بها على مذهب أبي حنيفة وكان يعرف الكلام على طريقة المعتزلة ويعرف النجوم ويقول الشعر ولي القضاء بالأهواز وغيرها وقد سمع الحديث من البيهقي وغيره وكان فهما ذكياً حفظ وهو ابن خمس عشر سنة قصيدة دعبل الشاعر في ليلة واحدة وهي ستمائة بيت وعرضها على أبيه صبيحتها فقام إليه وضمه وقبل بين عينيه وقال يا بني لا تخبر بهذا أحداً لئلا تصيبك العين وذكر ابن خلكان أنه كان نديماً للوزير المهلبى ووفد على سيف الدولة بن حمدان فأكرمه وأحسن إليه وأورد له شعره أشياء حسنة فمن ذلك قوله في الخمر:

وراح من الشمس مخلوقة	بنت لك في قدح من نهار
هواء ولكنه جامد	وماء ولكنه ليس جار
كان المدير له بالمي	ن إذا مال للفيء أو بالنهار
تدرع ثوباً من الياسمى	ن له برد كم من الجنار ²

دلائل تعلق التنوخين بالتشيع وادعائهم البابية:

¹ كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج 3 ص 1542.

² البداية والنهاية ج 11 ص 227.

يقول صاحب بغية الطلب في تاريخ حلب أنه قرأ في أشعار أبي الحسن محمد بن عيسى النامي العراقي الشكري بخط القاضي أبي عمرو عثمان بن عبد الله الطرسوسي قاضي معرة النعمان وسمعه منه قصيدة يمدح بها الأمير أبا يعقوب اسحق بن علي الفصيصي التتوخي يقول فيها:

صنعت دمعني إلا ليوم الفراق
لست أقضي حق الأوبة حتى
فتحال الدموع والدم درا
الى ان يقول فيها

فاستثارت من الزمان بمن يملك
بالأمير السميدي أبي يعقوب
بالحسيب النسيب والسيد الأيد
وإذا الحرب أوقدت وغدا الموت
زوج السيف بالرقاب فأضحت
وترى رمحه إذا اصطلت الأيدي
لعلي وللقصيص وفهم
نسب منه يستعار رضاء
لو على الليل كان صار نهارا
وإذا ما الغمام أكد رتعا
أنت باب الإمام والعالم الباطن
رحمة كالغمام أنت على الشام
قدعاك الإمام بحرا ولكنك
فالورى شاربون منه جميعا
ولقد كان عاطلا عنق الدهر
إن آل الفصيص شادوا نرى
وعلي ابوك ما زال فينا

قـبـض الأرواح والأرزاق
ذي الطول والعلى إسحق
والأروع الفتى الغيـنـداق
لديها مشمرا عن ساق
أرؤس عن جسومها في طلاق
ولوجا بين اللهى والنراقى
وتتوخ به أشم المراقى
الشمس والفجر ساعة الإشراق
أو على البدر لم يخف من محاق
في حيا جود كفه المهرق
مفتاح ميبهم ذي انغلاق
وأثارها بأرض العراق
عذب المذاق غير زعاق
ومعد أبو تميم ساق
فحليت بالعلوم الدقاق
المجد بدر العطاء غير فوق
باقيا شخصه وشخصك باق¹

ودليل آخر على غلوهم وتشيعهم، وهو أن أبا العلاء المعري وهو الذي طالما كان يذكر النصيرية ويفتخر بأن المتنبى عنه بقصيدته حين قال:

¹ كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج 3 ص 1488

ولما حضرت الشيخ أبا العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التتوخي الوفاة أتاه
القاضي الأجل أبو محمد عبد الله التتوخي بقدر شراب فامتنع من شربه فحلف
القاضي أيماناً مؤكدة لا بد من أن يشرب ذلك القدر فقال أبو العلاء مجيباً له عن
يمينه

أعبد الله خير من حياتي وطول ذمائها موت صريح
تعلنني لتشفيني فذرني لعلني أستريح وتستريح¹

فشرب الخمر وابعثه من قبل القاضي لهو من أبلغ الأدلة على باطنيته.
الأمراء التتوخيون في حلب يعتنقون عقيدة الحاكم

جاء في بغية الطلب ذكر الفصيصي الحلبي وهو من بني الفصيص
التتوخيين الذين كانوا بحلب يقول ابن العديم: وجدت ذكره هكذا في تاريخ المختار
عز الملك أبي عبد الله المسيحي في حوادث سنة 411 وقد ذكر الشعراء الذين كتبوا
إليه ومحوه وعد جماعة منهم وقال ومنهم المعروف بالفصيصي الحلبي من أهل
حلب وهذا رجل أديب مفنن وكان قد وصل إلى مصر لأجل ما جرى بينه وبين
عزير الدولة وشكواه لأمير المؤمنين الحاكم بأمر الله سلام الله عليه فكتب إلي

إلى المختار أشكو ما ألقى من المطل لقرمط والنفاق
لأن الحاكم المولى إمامي حباني منه بالنعم الوثاق
وقال لمعشر الكتاب مشوا أمور العبد حبا لانطلاقي
فما فعلوا ومشوني طويلا إلى أن صحت من ألم بساقي
وأظهر بعضهم حسدا وشرا يدل على التهاب واحتراق
فلو أنني أستحل لما استحلوا سبقت بكشفهم سبق العناق
ولكنني رجعت إلى أصول تنزه عن قبيح واخلاق
فذكر حضرة تشفي غليلي وتسعدني وتطلق من رباقي
ويغنيني بحسن الرأي منها عن القوم الذين نوا شقاقي
فمالي غير خير الخلق جمعا أمير المؤمنين لدى اعتياقي
يزيل صعوبة الأوقات عني بافضال على الأمام باق

¹ كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج: 2 ص: 909.

ومن الملاحظ أن التتوخيون بعد الحروب الصليبية² قد أصبحت عاصمتهم معرة النعمان، ولعل التتوخيون قد انقسموا بين الملل الثلاث وهي الحاكمة السكينية التي تحولت الى الاسماعيلية بطرُوف يتم شرحها والدرزية التي اعتنقها أكثرهم، وكانوا قد تعرضوا للاضطهاد والهرب الى وادي التيم، كما أن الأمير بشير الشهابي الثاني قد هجر كثيراً منهم في جبل العرب والشوف، ولا زال للدرزية وجود في كفر كيله وبشندلنته ودير سلونة³ في ريف معرة النعمان، وأما من اعتنق النصيرية منهم فقد اجتمعوا تحت نفوذ خليفة بن سالم التتوخي الذي استشاره الأمير حسن المكزون قبل هجرته فوافقه التتوخي على هذه الهجرة، ويوجد وثائق تثبت ارتداد الكثير من أبناء معرة النعمان الى المذهب السني بعد الفتح العثماني للمنطقة.

ويورد صاحب بغية الطلب أنه دخل رجل من أهل الساحل على الشيخ أبي العلاء التتوخي بالمعرة فمنعه العلم ويورد سبب منعه فيقول: «فقلنا له بعد ذلك: العلم لا يحل منعه وقد منعت ذلك الرجل الساحلي، فقال: ما كنت لأضيع الحكمة مع رجل يسب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتنقصهم»⁴ مما يدل على أن أهل الساحل بأجمعهم كانوا يتهمون حينها بالغلو، وأهل الساحل هم تحت أمرة آل الفصيصة التتوخيين حينها.

¹ كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج 10 ص: 4772.

² دخل الفرنج سنة 472 الى المعرة وحينها تفرق شمل التتوخيين.

³ راجع كتاب نهر الذهب في تاريخ حلب ج 1 ص 213-216

⁴ الطلب ج 1 ص 285

الأمراء الغسانيون

كان الغساسنة عمالاً للقبصرة على عرب الشام وأصل غسان من اليمن من بني الأزد ابن الغوث بن نبت بن مالك بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبا. تفرقوا من اليمن بسيل العرم ونزلوا على ماء بالشام يقال له غسان فنسبوا إليه وكان قبلهم بالشام عرب يقال لهم الضجاعة من سليج بفتح السين المهلة ثم لام مكسورة وياء مثناة من تحتها ثم حاء مهملة فأخرجت غسان سليحاً عن ديارهم وقتلوا ملوكهم وصاروا موضعهم.

وأول من ملك من غسان جفنة بن عمرو بن ثعلبة بن عمرو بن مزينة وكان ابتداء ملك غسان قبل الإسلام بما يزيد على أربعمئة سنة وقيل أكثر من ذلك ولما ملك جفنة المذكور وقتل ملوك سليج دانت له قضاة ومن بالشام من الروم. وبني بالشام عدة مصانع ثم هلك.

وملك بعده ابنه عمرو بن جفنة وبني بالشام عدة ديورة منها دير حالي ودير أيوب ودير هند.

ثم ملك بعده ابنه ثعلبة بن عمرو وبني صرح الغنير في أطراف حوران. مما يلي البلقاء ثم ملك بعده ابنه الحارث بن ثعلبة.

ثم ملك ابنه جبلة بن الحارث وبني القناطر وأنرح والقسطل.

ثم ملك بعده ابنه الحارث بن جبلة وكان مسكنه بالبقاء فبنى بها الحفير ومصنعه.

ثم ملك بعده ابنه المنذر الأكبر بن الحارث بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة ابن عمرو بن جفنة الأول ثم هلك المنذر الأكبر المذكور وملك بعدها أخوه النعمان بن الحارث.

يعد الأمراء الغسانيون هم من سلالات ملوك العرب اليمنية التي سكنت بلاد الشام وكان آخر ملوكهم هو جبلة بن الأيهم الغساني، وكان الغسانيون ينتمون لأكثر من قبيلة ولم يجمعهم سوى نبع غسان، ولكن عصبية قوية وحنتهم حينها مع أبناء جلدتهم من التلخيين، ويُعدّ العماد الغساني المسمى الشيخ أحمد قرقاوس آخر من اشتهر بانتسابه إلى جبلة بن الأيهم الغساني، وكان أجداده يُدعون آل العريض.

يحكى أن صنجيل بعد أن طال حصاره لطرابلس ذهب إلى مدينة أنطرسوس وهي من أعمال طرابلس فحصرها وفتحها وقتل من بها من المسلمين ورحل إلى حصن الطوبان وهو يقارب رمنية ومقدمه يقال له ابن العريض فقاتلهم فنصر عليه أهل الحصن وأسر ابن العريض منه فارسا من أكابر فرسانه فبذل صنجيل في فدائه عشرة آلاف دينار وألف أسير فلم يجبه ابن العريض إلى ذلك¹

و الطوبان حصن من أعمال حمص أو حماة كما جاء في معجم البلدان، وينسب إليها حاتم الطوباني الجدلي، ولنا أن نذكر هنا ملاحظة شديدة الأهمية، وهي أن أسامة بن منقذ، الأمير السكيني يتغنى ويتمنى بتمهيد حصن الطوبان، فيقول في شعره:

متى أرى الطوبان قد مهّدت حيطانه السود المحاربت
ما فيه إلا ريح عاد وأجـ للاف طغام وبراغيث

ولعل ذلك بعد أن تملكها الروم قبل حرب العادل عيسى والمظفر غازي والأمير حسن لاستعادة طرطوس وحمص سنة 611 - 613.

¹ الكامل في التاريخ ج: 9 ص: 55

تاريخ أسرة المهالبة (الأزوية) القسائية

إن أسرة المهالبة بمماليكها هي عماد عشيرتي المهالبة والمتورة، وأما أبناء أمراء آل المهلب فهم مشايخ النميلة كآل معروف وآل بونس رمضان في ربحانة متور، ولا بد من التوسع في شرح تاريخ هذه الأسرة لأن زعيمها الأمير حسن المكزون سيؤسس الأسرة السنجلية التي ستحكم العلويين لأكثر من خمسمائة عام.

في إسلام أبي صفرة:

وهو خبر مروى في كتاب سبل الهدى والرشاد: عن ابن منده، وابن عساكر، والديلمي عن محمد بن غالب بن عبد الرحمن بن يزيد بن المهلب بن أبي صفرة قال: حدثني أبي عن أبيه أن أبا صفرة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يبائعه، وعليه حلة صفراء وله طول ومنظر وجمال وفصاحة لسان (فلما رآه أعجبه ما رأى من جماله) فقال له: (من أنت؟) قال: أنا ظالم بن سراق بن عمر بن شهاب بن مرة بن الهقام بن الجلند بن المستكير الذي كان يأخذ كل سفينة غصبا، أنا ملك ابن ملك، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (أنت أبو صفرة دع عنك سارقا وظالما).

قال: أشهد ألا إله إلا الله وأشهد أنك عبده ورسوله حقا حقا يا رسول الله وإن لي ثمانية عشر ذكرا وقد رزقت بأخرة بنتا سميتها صفرة. قال له الرسول الله صلى الله عليه وسلم: (فأنت أبو صفرة)¹.

عقيدة آل المهلب

ويروى أن آل المهلب كان لهم فكر ورأي منذ أيام الحجاج، فقد جاء في كتاب «التبويه والرد على أهل الأهواء والبدع» لأبي الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي الشافعي: «الفرقة الصفرية وهم أصحاب المهلب بن أبي صفرة خرجوا على الحجاج مع يزيد بن المهلب فقتلوا الحجاج ولم يؤنوا الناس ولا كفروا الأمة ولا قالوا بشئ من قول الخوارج الذين تقدم ذكرهم حتى هزمهم الحجاج وأبادهم وبخل يزيد في طاعته بعد ذلك».

وفي كتاب أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال أبو بكر عن محمد بن علي قال ثنا مهني قال سألت أحمد عن يزيد بن المهلب قال بصري قلت كيف هو

¹ سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعدا، محمد بن يوسف الصالح التلملي، ج 6 ص 352

قال كان صاحب فتنة يقول هو الذي يقول شعبة سمعت الحسن يقول هذا عدو الله ابن المهلب¹

يبدو أن عمر بن عبد العزيز قد سجن يزيد بن المهلب، وكان عمر بن عبد العزيز على الرغم من عدالته مع العلويين إلا أنه كان قاسياً مع العونيين ومع يزيد بن المهلب الذي استطاع أن يكسر سجنه ويفلت حتى ذكر الهروي أن عمراً قد دعا عليه بقوله [اللهم قد هاضمتي فهضه]....

زعامة آل المهلب اليمانية

جاء في كتاب الأنساب للصحاري: وقد كان زياد بن المهلب عاملاً من جهة أخيه يزيد بن المهلب على عمان مكرماً لليمانية، إلى أن مات سليمان بن عبد الملك، وولى عمر بن عبد العزيز، واستعمل على العراق عدي بن أرطاة الفزارى، فاستعمل عدي بن أرطاة العرب تحت لوائه طوعاً. فعند ذلك يزيد بن المهلب أن يغلب بني مروان. وجمع يزيد العساكر ومن أطاعه من اليمانية، من أهل الشام، منهم: كلب، وغسان، ولخم، وخدام، وعامله، وأحياء قضاة، وحمير، وكندة، والسكون، ومدجج، وجثعم، وقدم فيهم أخاه مسلمة بن عبد الملك، والعباس بن يزيد، فساروا بالعساكر يريدون يزيد بن المهلب وأهل بيته.

فلما بلغهم خروج مسلمة ومن معه بالعساكر إلى ما قبلهم لمحاربتهم. قال حبيب بن المهلب لأخيه يزيد: أيها الأمير؛ امض بنا إلى خراسان، واجعل بيننا وبين بني مروان العراق. فلم يقبل منه، فلما أقبلت العساكر واختلفت الناس على يزيد وحسنته العرب أن يغلب بني مروان، فبلغ ذلك يزيداً، فاستقبل ووقف عند أخوته وأهل بيته، وكان عنده في عسكره نفر من بني تميم وغيرهم من المضرية.

فلما التقى الجمعان يوم العقر²، من بابل ببغداد، وقد أقبلت عساكر الشام من قبائل اليمانية مع مسلمة بن عبد الملك، إلى قبائل بني المهلب، ليس معهم أحد من ربيعة ولا مضر، فنظر ابن المهلب إلى كتائب مؤلفة، كلما أقبلت كتيبة قال يزيد لأصحابه: ما هذه؟ قيل: كندة، ثم جاءت أخرى، فقال: ما هذه؟ قيل: لحم، ثم أقبلت أخرى، فقال: ما هذه؟ قيل: حمير، ثم أقبلت الأخرى، فقال: ما هذه؟ قيل: غسان، ثم أقبلت الأخرى، فقال: وما هذه؟ قيل: همدان، وأقبلت الأخرى، فقال: وما هذه؟ قيل: قضاة، ثم جاءت مدجج، وجاءت خثعم، وجاءت عامله، وجاءت السكون، وأقبل

¹ الخلاص ج 3 ص 524

² بين مسلم بن عبد الملك ويزيد بن المهلب سنة 102

ينظر إلى قبائل اليمن ويعددهم حتى استتم عدد الكتائب. ثم قال: قَبَحَ الله مسلمة، بقومي قتلني لا بقومه¹.

المجزرة ضد يزيد بن المهلب بن أبي صفرة

عندما قدم مسلمة بجيوش الشام وشيت الحرب، أمر مسلمة قائدا من قواده أن يحرق الجسور التي كان عقدها يزيد بن المهلب فأحرقها، فلما رأى أهل العراق الدخان قد علا انهزموا، فقتل ليزيد بن المهلب: قد انهزم الناس، قال: ومم انهزموا؟ هل كان قتال ينهزم الناس من مثله؟ فقتل له: إن مسلمة أحرق الجسور فلم يثبتوا، فقال: قبحهم الله! بق دخن عليه فطار! ثم وقف ومعه أصحابه، فقال: اضربوا وجوه المنهزمين، ففعلوا ذلك حتى كثروا عليه، وأستقبله منهم أمثال الجبال، فقال: دعوهم قبحهم الله! غنم عدا في نواحيها الذئب.

وكان يزيد لا يحدث نفسه بالفرار، وقد كان أثاره يزيد بن الحكم بن أبي العاص الثقفي بواسط فقال له:
فعض ملكا أو مت كريما فإن تمت وسيفك مشهور بكفكك تعذر

فقال: ما شعرت، فقال:
إن بني مروان قد باد ملكهم. فإن كنت لم تشعر بذلك فاشعر

فقال: أما هذا فعسى.

فلما رأى يزيد انهزام أصحابه، نزل عن فرسه، وكسر جفن سيفه واستقتل، فأتاه أت فقال: إن أخاك حبيبا قد قتل، فزاده ذلك بصيرة في توطينه نفسه على القتل، وقال: لا خير في العيش بعد حبيب! والله لقد كنت أبغض الحياة بعد الهزيمة، وقد ازدددت لها بغضا، امضوا قدما.

وتسابق آل المهلب إلى الموت بعد قتل يزيد بن المهلب، ممثلين قول المفضل بن المهلب:
ولا خير في طعن الصناديد بالتنا ولا في لقاء الناس بعد يزيد

وكان يزيد بن المهلب يوصي ابنه خالد بقوله: يا بني، إن غلبت على الحياة فلا تغلبن على الموت، وإياك أن أراك غدا عندي مهزوما! عن النبي صلى الله عليه وسلم: (الخير في السيف، والخير مع السيف، والخير بالسيف)، كما يقال: المنية ولا الدنيا، والنار ولا العار، والسيف ولا الحيف.

رهبة آل المهلب حتى بعد مقتلهم

جاء في كتاب طبقات فحول الشعراء: بعث يزيد ابن عبد الملك حين قتل يزيد بن المهلب إلى الشعراء فأمرهم بهجاء يزيد وأهل بيته منهم الفرزدق وكثير والأحوص فقال الفرزدق لقد امتدحت بنى المهلب بمدح ما امتدحت بمثله أحدا وإنه لقبيح بمثلى أن يكذب نفسه على رأس الكبر فليعفى أمير المؤمنين

فأعفاه وقال كثير إنى لأكره أن أعرض نفسى وقومى لشعراء أهل العراق إن هجوت بنى المهلب وأما الأحوص فإنه هجاهم فلما بعث به يزيد بن عبد الملك إلى الجراح بن عبد الله الحكيم وهو بأنربيجان وقد كان بلغ الجراح هجاء الأحوص بنى المهلب فبعث إليه بزق من خمر فأدخل منزل الأحوص ثم بعث إليه خيلا فدخلوا منزله فصبوا الخمر على رأسه ثم أخرجوه على رؤوس الناس وأتوا به الجراح فأمر به فحلق رأسه ولحيته وضربه الحد يترأوه الرجال وهو يقول ليس هكذا تضرب الحدود فجعل الجراح يقول صدقت أجل ولكن لما تعلم ثم كتب إلى يزيد بن عبد الملك بالذى كان من أمره فأغضى له عليها¹

ويورد الكلبي مدائح لا تحصى لآل المهلب منها مدائح زياد الأعجم² والفرزدق الذي رثاه بقوله:

ما زال مذ عقت يدها إزاره فسما فأدرك خمسة الأشبار
يبنى خوافق من خوافق تلقي في ظل معتبط الغبار مثار

ومدحهم هردان العلوي بقوله:

ألا جعل الله الأخلة كلهم فداء على ما كان لابن المهلب

¹ طبقات فحول الشعراء، لمحمد بن سلام الجمحي ج 2 ص 659

² تاريخ بغداد ج 2 ص 372

ومدحهم كثير عزة وثابت بن قطنة وغيرهم... وكان أعظم رثاء هو رثاء
رثاء الشريف الرضى الموسوي بقصيدته الشهيرة وهي قوله:
إذا لم يكن إلا الحمام فلئننى ساكرم نفسي عن مقال اللوائم
والبسهما حمراء تضفو ذيولها من الدم بعدا عن لباس الملاوم
الى أن يقول
وهذا يزيد بن المهلب نافرت به النذل أعراق الجدود الاكارم
فقال وقد عن الفرار أو الردى لحا الله أخزى ذكره في المواسم
و ما غمرات الموت إلا انغماسة ولا ذى المنيا غير تهويم نائم¹

وجود المفضل وأولاده:

ينكر بعض المؤرخين القيسيين نكسفاً وجود أنساب للمفضل، كما أن أحدهم قد
أنكر وجوده، على الرغم من أن زامبلور مؤرخ وواضع كتاب الأنساب والأسرات
الحاكمة يثبت امتلاكه عملات معدنية مصكوكة باسم المفضل بن يزيد بن المهلب بن
ابي صفرة، كما أنه مذكور له أبناء في كتاب جهمرة أنساب بقول صاحب الجهمرة:
« وولد المفضل بن المهلب: عثمان، وحيان، وغسان، وحاجب، وغيرهم² »

وفي شرح النهج عن أبي عبيدة معمر بن المثنى: وأسماء الاسرى الذين قتلوا
صبرا - وهم أحد عشر مهلبيا: المعارك وعبد الله والمغيرة والمفضل والمنجاب، بنو
يزيد بن المهلب، ودريد والحجاج وغسان وشبيب والمفضل....

وهذا يثبت بما لا يدع مجالاً للتورية وجود الفضل بن المفضل بن يزيد بن
المهلب بن أبي صفرة³.

هروب المفضل واخوته الى سجستان

جاء في كتاب تهذيب التهذيب: وبلغني أن يزيد بن المهلب لما قتل هرب
المفضل واخوته إلى سجستان قتلوا وقال خليفة بن خياط وفيها يعني سنة اثنتين

¹ شرح النهج لابن ابي الحديد

² جهمرة انساب العرب

³ الانساب للصحابي ج 1 ص 214

ومائة بعث مسلمة بن عبد الملك هلال بن احوز الي قنذائيل في طلب آل المهلب
فالتقوا فقتل المفضل بن المهلب¹

وقد ضرب المثل في تكاثر آل المهلب بعد "مجزرة الرهبة، حتى قيل أن
القتل هو منماة للعدد، قيل عن آل يزيد بن المهلب أنهم واخوتهم وذراريهم مكث من
بقي منهم نيفا وعشرين سنة لا يولد فيهم انثى ولا يموت منهم غلام²

هرب من بقي من آل المهلب الى الأكراد

يقال أن آل المهلب هربوا الى منطقة من مناطق الأكراد تسمى رثيل، وهكذا
فإن آل المهلب من حينها أصبحوا يتعلمون الكردية كلغة ثانية وأساسية حتى أن
هجرة عودتهم بعد قيام الدولة العباسية الى مناطق الموصل قد رافقهم فيها الأكراد،
وكان الأكراد أحد أعمدة اماره رائق بن خضر الغساني، ولهذا كان ناصر الدولة
الحمداني ينعنهم بلج العراق.

وقوف آل المهلب مع النولة العباسية

جاء في كتاب الأنساب للصحابي: أن أبو مسلمة عندما قام بالكوفة وكان من
أمره ما كان، وكان يدعوا سرا لخليفة هاشمي مجهول وقف معهم آل المهلب
وأحرقوا درب البصرة حتى سميت الى الآن بدرب الحريق، ووقف روح بن خاتم
بن قبيصة بن المهلب مع أبي سلمة الخلال³

تشيع آل المهلب

وقد وصلت عدوى التشيع والغلو في جميع آل المهلب حتى وصلت الى ابي
القاسم الأزدي وهو ابن روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب شاعر الأندلس الذي
أنشد للمعز القصيدة المشهورة:

تَقُولُ بنو العباسِ هَلْ فُتِحَتْ مِصْرُ قُلْ لبني العباسِ قَدْ قُضِيَ الأَمْرُ⁴

ولد بإشبيلية ونشأ بها ونال حظا واسعا من علوم الأدب وفنونه وبرز في
الشعر وكان متهما بالفلسفة يسلك في أقواله وأشعاره مسلك المعري وما زال يغلو

¹ تهذيب التهذيب ج 10 ص 246

² تفسير حقي ج 14 ص 44

³ الانساب للصحابي ج 1 ص 214

⁴ سمط النجوم العوالي ج3 ص549

حتى أزعجه أهل الأندلس واضطروه إلى الخروج من وطنه، ثم بلغ خبره المعز أبا تميم فاستقدمه وأحسن نزله وبالف في إكرامه ولما رحل المعز إلى الديار المصرية استأذنه في الرجوع إلى عياله ليأتي بهم ويلحق به فأذن له فخرج قاصداً بلده فلما بلغ برقة نزل على أحد أعيانها للراحة فاضافه أياماً فخرج ليلة سكران من بيته فلما أصبح الناس وجدوه ملقى في سائبة من سواني البلاد مخوقاً بتكة سرلوليه¹ ولم يعرف سبب ذلك ولا فاعله سنة 362 وكان قتله مشابهاً لقتل المتنبّي وقد مدح المعز قصائد خالدة كما مدح المتنبّي لمسيب الدولة. كما أن الوزير المهلبى من آل قبيصة. وعادت سطوة آل المهلب إلى الدولة العباسية حتى تحكم الأمير أبو الحسن رائق بن الخضر الغساني بمقاليد الدولة.

سيرة الأمير أبو الحسن رائق بن الخضر الغساني

نسب محمد بن رائق بن خضر الغساني المهلبى

لدى هجرة آل المهلب من مناطق الأكراد إلى مناطق الموصل، ولما كان آل المهلب يمانيون لا يمكنهم العيش دون تكوين إمارة فقد تعارض هذا الأمر مع وجود إمارة آل حمدان، وبسبب التآلف المهلبى الكردي آنذاك في ماردين والموصل فقد كان ناصر الدولة بن حمدان يطلق على آل المهلب اسم علج العراق وكان يعتبرهم العائلة الوحيدة التي بإمكانها انتزاع بساط الملك من تحت رجليه.

اعتمد الأمير رائق بن خضر على عائلة آل مقاتل وهي العائلة التي تمت تسميتها بالمهلبى، وكتبت في بعض النسخ تحريفاً بالمهلمى أو المهلبى.
 العبد المذنب المذنب المذنب المذنب المذنب المذنب المذنب المذنب المذنب المذنب
 الفصل في صفته لما رويته شيعتي رحمه الله في جميع ذلك البيت
 والمفضل ما حدثني أبو الحسن المذنب المذنب المذنب المذنب المذنب
 رضى الله عنه بإسناده عن رجاله عن محمد بن الحسين عن أبيه

استمرت إمارة آل رائق بن خضر المهلبى وقد سمعنا بأمراء كثير منها كانوا قواد الصحراء في العراق الشمالي كونه يمانياً وكانوا سبب استقرار تلك البقعة ومنهم:

الأمير أبو نصر المهلبى الذي كان يقول شعراً للإمام موفق بن محمد:

¹ معجم الأدياء ج5 ص469.

لئن غبت عن مغناك يا ابن محمد
وما سرنى دست العلى وانا الذي
بموت فكم جيب على يشقق
بانجم فضلي سنة الشمس تشرق¹

استيلاء ابن رائق على الشام من يد الأخشيذ

كان محمد بن رائق امير الأمراء ببغداد ثم نازعه مولاه بجكم وولى مكانه سنة 326 وهرب ابن رائق ثم استتر ببغداد واستولى عليها ورجع الخليفة من تكريت بعد ان كان قدم بجكم ثم كتب اليه واسترده وقد عقد الصلح مع ناصر الدولة بن حمدان من قبل ان يسمع بخبر بن رائق

ثم عادوا جميعا الى بغداد وراسلهم ابن رائق مع أبي جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد في الصلح فأجيب وقلده الراضي طريق القرات وديار مضر التى هي حران والرها وما جاورهما وجند قنشرين والعواصم فصار اليها واستقر بها

الحلف بين ابن رائق وابن طغج

ثم طمحت نفسه سنة 328 إلى ملك الشام فصار الى مدينة حمص فملكها وكان على دمشق بدر بن عبد الله مولى الأخشيذ ويلقب بتدبير فملكها ابن رائق من يده وسار الى الرملة يريد مصر وبرز الأخشيذ من مصر فالتقوا بالعريش وأكمن له الأخشيذ² ثم التقيا فانهزم الأخشيذ اولا وملك أصحاب ابن رائق سواده ونزلوا في خيامهم ثم خرج عليهم كمين الأخشيذ فانهزموا ونجا ابن رائق الى دمشق في فل من أصحابه.

فبعث إليه الأخشيذ أخاه أبا نصر بن طغج في العسكر فبرز اليهم ابن رائق وهزمهم وقتل أبو نصر في المعركة فبعث ابن رائق شلوه إلى مصر مع ابنه مزاحم بن محمد بن رائق وكتب إليه بالعزاء والاعتذار وان مزاحما في فدائه فخلع عليه ورده الى أبيه. وتم الصلح بينهما على ان تكون الشام لابن رائق ومصر للأخشيذ والتخم بينهما للرملة

وحمل الأخشيذ عنها مائة واربعين ألفا كل سنة وخرج الشام عن حكم الأخشيذ وبقي في عمالة ابن رائق الى ان قتل بجكم والبريدي.

ابن رائق يولي ابن مقاتل على الشام ويتجه نحو بغداد

¹ يتيمة الدهر ملحق 2 ص 309.

² تاريخ ابن خلدون ج 4 ص 406.

بعد أن ملك محمد بن رائق الشام واصطاح مع الاخشيدي جاء إليه أمراء الأتراك البكمية وساروا نحو الشام إلى ابن رائق وكان فيهم من القواد توزون وخجج ونوشكين وصيغون فلما وصلوا إليه أطمعوه في العود إلى العراق ثم وصلت إليه كتب المتقي يستدعيه فسلر من دمشق في العشرين من رمضان واستخلف على الشام أبا الحسن أحمد بن علي بن مقاتل فلما وصل إلى الموصل تنحى عن طريقه ناصر الدولة بن حمدان فتراسلا واتفقا على أن يتصالحا وحمل ابن حمدان إليه ضريبة وسار ابن رائق إلى بغداد واجتمعت عليه العامة فقوي ببغداد وخلع المتقي على ابن رائق وجعله أمير الأمراء¹

رائق ابن خضر يستلم امرة الأمراء

بعد خلاف طويل حول الوزارة كُتِبَ الراضي محمد بن رائق واستقدمه وقلده جميع أمور الدولة وبطل حينئذ أمر الوزارة والدولوين وبقي اسم الوزارة لا غير وتولى الجميع محمد بن رائق². ثم استوزر الراضي أبا الفتح بن جعفر ابن الفرات بمشورة ابن رائق وكان ابن الفرات بالشام فأحضره³. وكان كاتب محمد بن رائق هو أحمد بن العباس بن علي بن نوبخت⁴

فتنة البريدي والخلاف بين ابن رائق وناصر الدولة بن حمدان

جاء في الكامل في التاريخ: وفيها -أي في تلك السنة- عاثت العرب من بني نمير وقشير وملوكوا ديار ربيعة ومضر وشنوا الغارات وقطعوا السبل وخلت المداين من الأقوات لضعف أمر الخلافة لأن الخليفة الراضي صار مع ابن رائق كالمحجور عليه والأسير في يده والأمر كله لابن رائق⁵

واستولى البريدي على بغداد، ولم يتفق مع محمد بن رائق⁶ فقاتله الخليفة ومحمد بن رائق، وكان البريدي مع القرامطة فأرسل الخليفة وهو ببغداد إلى ناصر الدولة بن حمدان نائب الموصل يستمدد ويستحثه على البريدي فأرسل ناصر الدولة

¹ الكامل في التاريخ ج 7 ص: 158.

² النجوم الزاهرة ج 3 ص: 257.

³ النجوم الزاهرة ج 3 ص: 260.

⁴ كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، بغية الطالب في تاريخ حلب ج 2 ص: 854.

⁵ النجوم الزاهرة ج 3 ص: 258.

⁶ النجوم الزاهرة ج 3 ص: 260.

أخاه سيف الدولة علياً في جيش كثيف. فطمع ابن حمدان بمنصب محمد بن رائق وقتله وهو ضيفه غداً¹. ودفنه في الصحراء بحيث لا يعلم قبره.

وجاء ابن حمدان إلى المنقي فقلده مكان ابن رائق ولقبه ناصر الدولة² ولقب أخاه علياً سيف الدولة وعاد وهما معه فهرب البريدي من بغداد وكان مدة استيلائه عليها ثلاثة أشهر وعشرين يوماً.

قال الديلمي عن رائق بن خضر

كان ممن ملك طبرية وطرابلس وما يلي تلك الجهات والنواحي ملكها بعده ولده "محمد بن رائق" في زمان الأمير "سيف الدولة" علي بن عبد الله بن حمدان صاحب حلب وفي وقته كان بدر بن عمّار والياً على صور وصيدا من قبل محمد المذكور وكان الحسين بن إسحق التنوخي يومئذ صاحب اللاذقية وكان أبو العشائر من بني حمدان العدوي التغلبيّ إته من بني حمدان الخصيبيّ وكان الخصيبيّ كتب رقعة فيها هذه الأبيات إلى أبي العشائر المذكور وكان من المؤمنين الأجلء دنيا وديناً وكذلك تغلب بن داود من تغلبة العدوية وكان أيضاً من الصّور الكبار أميراً مشتغلاً في التّين والدّنيا رضي الله عنهم وأرضاهم جميعاً والأبيات التي كتبها شيخنا أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبيّ إلى أبي العشائر هي مبنوثة في ديوانه وهي التي أولها: عبد عين العيون يا ذا الأمير....

ثم يردف الديلمي ويقول: «و لم أذكر ما أوردته من أخبار هؤلاء المذكورين إلا أنّي أذكرك أيّها الأخ الواقف على هذا الكتاب بعصر كان هؤلاء السّادة فيه كان عصراً الغالب على ملوكه العارفين معرفة الحقّ المبين فكأنما كان من عرف التّوحيد في عصرهم في أمان وغبطة ومّتسع خاطر ظاهر الحواسّ وهو العصر الذي كان شيخنا رضي الله عنه فيه مقيماً بحلب وقد علمت أيّها الأخ ووصل إليك معرفة السّادة الذين كانوا بعدهم ولانّين به قدّسهم الله وألحقنا بهم والأمير أبو الحسن رائق بن الخضر الغسانيّ الذي سقنا هذه السّياقه بطريقته له في التّوحيد أشعر ملاحّ بمعان صحاح وألفاظ فصاح فمن قوله ونظمه هذه الأبيات:

¹ البداية والنهاية ج 11 ص: 202.

² العبر في خبر من غبر ج 2 ص: 226.

الحق والصراط السوي
للعبياد والسي
والقول فيه خفي
ه إن فهمت علي
فهو العمى الغوي

هذا هو القصص
ولا إله سوي الله
والله إسم لمعنى
والميم إسم ومعنا
فمن عداك شكاً

وله رضي الله عنه وأرضاه مقطعات كثيرة وقصائد طنانة ما لو إستوفيناها
لكان بذاته كتاباً وديواناً وغرضنا ما قدّمنا ذكره من أن نذكر جميع ما وصل إلينا
فضله من أهل التوحيد.....

ويوجد خطأ في نسبة محمد بن رائق بن خضر الغساني فصاحب كتاب هداية
المسترشد يسميه بـ المهمل، ولكن الحقيقة أن هذا تحريف والنص الحقيقي موجود
في كتاب اثبات وجود الاله المعبود باسم المهمل. وفيه يروي محمد بن رائق
بإسناده عن سالم الأرمني، كما أنه يروي عن ابو عبد الله اسحق بن فهد مرسل عن
سلمان الفارسي

وله شعر أيضاً:

سويّاً لا على وجهي مكتبا
كوت من حرها وجه وجنبا
ذي دلت عليه الرسل ربنا

مشيت على الصراط بحمد ربي
وها أنا آمنأ من حر نار
وذلك أنني لم أدع غير الله

وله أيضاً شعر

صانع ما يأتي وما غابا
أذهل أبصاراً وألباباً
ق وقد سببت أسباباً
وإن عبدوا العالَم لربابا

من شهد الذكر له أنه
ومن بدا من فعله ما به
وقال للخلق أنا خالق الخلق
ذلك الذي أعبدته ووحدته

وفي القسم الثاني من هذا الكتاب نبدأ سيرة الأمير حسن المكزون بتاريخ
الأمير مزاحم الذي لقبه محمد بن طغج بـ الطرخان.

أبا الحسن علي بن أحمد بن مقاتل القطيعي الملقب بالمهملبي

أنشاء حرب ابن طنج مع الحسين بن حمدان تولى ابن مقاتل خراج مصر
فقد خرج الحسين بن سعيد بن حمدان عن الشام وتخلف عنه أبو بكر بن
مقاتل للقاء الأخشيذ فأكرمه واستعمله على خراج مصر، وتولى على حلب يانس
المؤنسي¹.

كان ابن رائق لدى استلامه منصب أمير الأمراء ببغداد قد استخلف على
الشام أبا الحسن علي بن أحمد بن مقاتل الى أن قتل.

فلما سمع الأخشيذ بمقتل ابن رائق سار إلى دمشق ثم استولى يوسف بعد ذلك
عليها سنة إثنيتين وثلاثين وثلثمائة وتولى ناصر الدولة بن حمدان في ربيع سنة إثنيتين
وثلاثين وثلثمائة على أعمال ابن رائق كلها وهي طريق الفرات وديار مضر وجند
قنسرين والعواصم وحمص أبا بكر محمد بن علي بن مقاتل وانفذ اليها من
الموصل في جماعة من القواد

ثم ولي بعده في رجب ابن عمه أبا عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان على
تلك الأعمال.

أبي الفتح محمد بن مقاتل (البغدادوي)

هو أبو الفتح محمد بن مقاتل البغدادي القاضي المعروف بالقطيعي، من
موضع ببغداد بالكرخ يعرف بقطيعة الربيع

كان تلميذاً للمقري، والمقري تلميذاً للرقاعي، والرقاعي تلميذاً للخصيبي، على
ما قرره ولده عصمت الدولة صاحب منهج العلم والبيان، كان عليه السلام يأتي
مصر ويقم بها زمناً والعراق ويهاجر في طلب العلم والتوحيد.

وكان كثيراً ما يفوض معز الدولة ويملي عليه، وكان موحداً عالماً فقيهاً،
عنده وسع في الرواية، له مصنفات شتى، منها: الرسالة اليوسفية، ألفها لبعض أولاده
وأتى بمنهاجها صاحب منهج العلم والبيان، وله رسالة اسمها: المصرية، روه عنه
تلميذه عصمة الدولة، وأضلف اليها أشياء لاعمته، وسماها منهج العلم والبيان لقوله
في الباب الثالث بأوله:

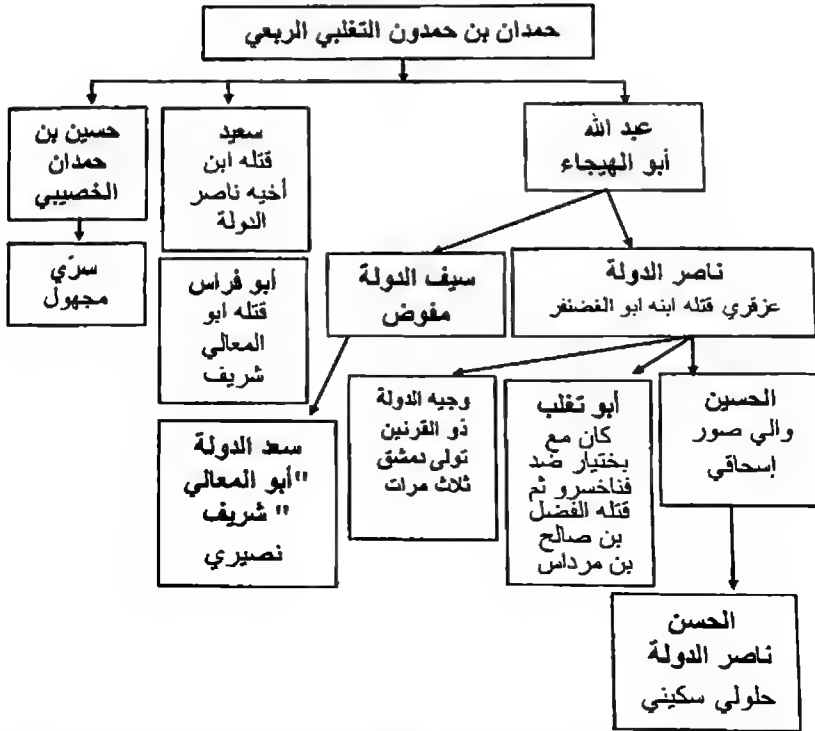
وكان أرسلها الي وخصني بها، فلخصت منها ما في هذه الرسالة وأودعته،
وأوضحت مشكله وهذبته بحسب ما ملكه علمي ووصل اليه فهمي، ونص عن وفاته

¹ تاريخ ابن خلدون ج4 ص407.

أنها كانت 409 هـ وترجمه أبو صبيح الديلمي وأثنى عليه، ولاقاه أبو الخير سلامة، وأعقب تلاميذاً كثيرين كحيدرة القطيعي، وكان شاعراً مؤلفاً، ومحمود الصوفي وكان ناثراً مصنفاً، وفضل للرجل جمة قسمه الله، ومن رام أن يتقصاها فليطالع في الرسالة المصرية، وأنه نص عن شاهدته ولاقاه، وبينه وبينهم مذاكرة في التوحيد وروايات كالجلي، ولبي الهيثم السري، تلميذي الخصيبي، وغيرهم من التلاميذ، وتلاميذهم في المدن والبر كحلب والشام والعراق وأنطاكية وطبرية.

ولقي أنبل الاسحاقية وأزكاها: حمزة الصوفي وجرت بينهما مناظرة عن القرآن، ومن القرآن وتفسيره وأحاديث كثيرة، ونسبته إلى سيده، والؤمنون سابقاً إذ يقول القائل لأحده: يا ابن فلان، أي سيده، ويتوهم الذي لا دراية عنده غيره.

وقال بآخر كتبه: وانباب الذي يتضمن فيه أسماء من تقيهم: وقرئت الجلي وهو القدوة بعد شيخه لنا، وقال: إن المعنى عز عزه ظهر كيف شاء لمن شاء، ولما علم من خلقه أنهم محتاجون إلى الظهور ليقرب الصورة من الصورة، ولو ظهر بلاهوتيته العظمى لم يكن ذلك حكمة ولا عدلاً، وإنما الحكمة والعدل أن ظهر لنا تجنيساً وتأنيساً، وعلى الكافرين تلييساً، ونحن مدركون وهو لا يدرك ولا يوصف، فمن قال: إنه روحٌ وجسدٌ فقد شبهه بخلقه، بل نقول: إنه لا يتسلى إثان في النظر إليه، فإن الاسم يرى منه ما لا يراه الباب، وهكذا يقية العالم بحديث طويل أخذنا منه بمقدار الحاجة. وفضله عظيم، فبجله حيث انتهى علمنا به، ولكن يغنينا عن البث شهرته وأعقب بنيناً باطناً فظاهراً. وفيه من يُعزى إليه إلى الآن. كالبشارغة والمحرزة، والله ورسوله أعلم بالصواب. له كتاب أسرار الشافية وآداب الطالب.



سنة 279 كان موسى بن زرارة صاحب أرزن في خلافة المعتمد أثناء فتنة اسحق بن كنداجق وكان على علاقة مع حمدان بن حمدون في فتنة اسحق بن كنداجق حتى أن المعتمد عندما بلغه ممالأة حمدان بن حمدون لهرون الساري وما فعله بنو شيان وأهل الحديدة زحف إلى حمدان وهزمه فلقح بماردين¹، ومنذ ذلك الوقت ظهر نجم بنو حمدان

وقد أسر حمدان إلى أن استنقذه الحسين بن حمدان بأسر هارون الساري، ثم لمع نجم الحسين بن حمدان بقتله لذكرويه القرمطي وكسره شوكة القرامطة

¹ تاريخ ابن خلدون ج: 4 ص: 291.

317 حقبة الامراء للنصيريون

وكانت العلاقة بين الحسين بن حمدان وبين ابن الفرات الوزير قوية جداً حتى أنه توسط عنده فولاه قم بعد ان قتل الوزير العباس.

علي شدة تشييعه كان يسعى في البيعة لابن المعتز على غلوه في النصب¹ وهذا كثيراً ما يذكرنا بوقوف ابي النواس مع الأمين ضد المأمون على الرغم مما فيه من تشيع.

أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان

في سنة 291 كان ابتداء إمارة بني حمدان بالموصل وذلك أن المكتفي بالله ولى على الموصل وأعمالها أبا الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي العدوي.

ناصر الدولة الحمداني

قال عنه الذهبي: الملك ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان بن حمدون بن الحارث بن لقمان التغلبي صاحب الموصل اخو الملك سيف الدولة وكان اكبر من اخيه سنا وقدرًا وهو الذي قتل محمد بن رائق ولما مات أخوه تأسف عليه وساء مزاجه وتسودن فحجر عليه بنوه وتملك ابنه أبو تغلب الفضنفر وجعله في قلعه مرفها معززا وله حروب ومواقف مشهودة²

سيف الدولة

سيف الدولة كان أدبيا مليح النظم فيه تشيع كما يقول الذهبي³ ويقال ما اجتمع بباب ملك من الشعراء ما اجتمع ببابه، وكان يقول عطاء الشعراء من فرائض الامراء، أخذ حلب من الكلابي نائب الاخشيد في سنة 333 وقبلها أخذ واسط وتقلت به الاحوال وتملك دمشق مدة ثم عادت إلى الاخشيدية، التقاه كافور فنصر سيف الدولة بظاهر حمص ونازل دمشق ثم التقاه الاخشيد فهزم سيف الدولة وادرك الاخشيد الاجل بدمشق فوثب سيف الدولة عليها ولم ينصف اهلها واستولى على بعض ارضهم فكتب العقيقي والكبراء بعد سنة صاحب مصر فجاء اليهم كافور.

¹ نهاية الأرب ج 23 ص 30.

² سير أعلام النبلاء ج 16 ص 186.

³ سير أعلام النبلاء ج 16 ص 187.

مات سنة 356 ولما احتضر اخذ على الامراء العهد لابنه ابي المعالي¹.
الملقب سعد الدولة

وكان سيف الدولة شاعراً وأديباً، مولده ببغداد سنة اثنتين وثلاث مئة وتوفي سنة ست وخمسين وثلاث مئة بالفالج وقيل بعسر البول بحلب في شهر صفر وحمل إلى ميفارقين ودفن عند أمه، وصلى عليه أبو عبد الله الأفساسي العلوي الكوفي وكبر عليه خمسا وحمل في تابوت إلى ميفارقين²

وكان سيف الدولة قد استولى أولاً على واسط ونواحيها وانتزع حلب سنة ثلاث وثلاثين من أحمد بن سعيد الكلابي نائب الإخشيد

وكان إمامياً متظاهراً بالنشيع³ كثير الأفضال على الطالبين وأشياءهم ومنتحلي مذاهبهم وكان ناصر الدولة الحسن أخوه يحب سيف الدولة وهو أكبر منه قال أنفقت من المال مائة ألف دينار حتى يلقب علي سيف الدولة وكان سيف الدولة يعظم أخاه ناصر الدولة...

يروي صاحب بغية الطلب أنه لم يكن بالشام مدينة أهلها أحسن نعماً من أهل حلب فأتى علي بن حمدان على ذلك كله وعلى البلد نفسه سوء معاملة علي بن حمدان لهم وما كان يراه من التآول في المطالبة ويستشهد بقول أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان في قصيدته التي يقول فيها:
أودى علي بن حمدان بوفرهم وقدرت لهم في ملكه المحن⁴

سيف الدولة يستغل مقتل الإخشيد لأخذ دمشق

بعد وفاة القائم بأمر الله أبي القاسم محمد بن عبد الله المهدي ولي الأمر من بعده ولده المنصور إسماعيل، وتوفي الإخشيد محمد بن طغج صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية كانت وفاته بدمشق وله من العمر بضع وستون سنة وأقيم ولده أبو القاسم أبوجور وكان صغيراً وأقيم كافور الإخشيد أتلبكه وكان يدبر المالك بالبلاد كلها، واستحوذ على الأمور كلها وسار إلى مصر. وحينها استغل مسيف الدولة الأمر لأخذ دمشق، فقصده سيف الدولة بن حمدان دمشق فأخذها من أصحاب

¹ مير أعلام النبلاء ج 16 ص 188.

² الوافي بالوفيات ج 21 ص 127.

³ الوافي بالوفيات ج 21 ص 127.

⁴ كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج 1 ص 59.

الأخشيدي ففرح بها فرحاً شديداً واجتمع بمحمد بن محمد بن نصر الفارابي التركي الفليسوف بها¹.

سعد الدولة بن سيف الدولة

لم تصلنا صورة واضحة عن حجم ثقافة سعد الدولة، إلا أن ذلك مردّه لقسوة قلبه، فهو الذي قتل أبا فراس الحمداني وحمل رأسه على رمح وترك جثته في العراق، حتى جرت حروب بينه وبين غلام سيف الدولة قرعوبة حتى لم يبق لسعد الدولة سوى القلعة، واصطلاحاً سنة 361 وخطباً للمعز.

العلاقات بين الحمدانيين والفاطميين

من المأثورات لدى بعض السويديين من الاسماعيلية علاقتهم بالحلاج عن طريق أبي الفراس الحمداني التغلبي، مع ما لهذا الأمر من علاقة بالتاريخ ترتبط بالعداء الكبير الذي وقع بين آل حمدان الخصيبين وأبي الفراس وأبيه سعيداً حتى تمت تصفيتهم بشكل كامل، كما أن ناصر الدولة الحمداني كان عزقياً.

جاء في كتاب اتعاظ الحنفا للمقرئزي أنه في سنة 360 وصل كتاب من بعض ملوك بنو حمدان إلى جوهر الصقلي فراسل المعز وهو حينها بالمغرب فقال له المعز:

«وأما ما ذكرت يا جوهر من أن جماعة من بني حمدان وصلت إليك كتبهم، يبذلون الطاعة، ويعتدون بالمسارعة في المسير إليك، فاسمع لما أذكرك لك: احذر أن تبديء أحداً من بني حمدان بمكاتبة ترهيباً له ولا ترغيباً، ومن كتب إليك منهم فأجبه بالحسن الجميل، ولا تستدعه إليك، ومن ورد إليك منهم فأحسن إليه، ولا تمكن أحداً منهم من قيادة جيش ولا ملك طرف، فبنو حمدان يتظاهرون بثلاثة أشياء، عليها مدار العالم، وليس لهم فيها نصيب: يتظاهرون بالدين، وليس لهم فيه نصيب، ويتظاهرون بالكرم، وليس لواحد منهم كرم في الله، ويتظاهرون بالشجاعة، وشجاعتهم للدنيا لا للأخرة، فاحذر كل الحذر من الاستئمان إلى أحدٍ منهم²»

سنة 384 كان منجوتكين من قبل العزيز الفاطمي يحاصر حلب فاجتمعت عساكر الروم بأنطاكية فأقام بأفامية وقرى النصيرية يخرب، يقول المقرئزي أنه سار إلى أنطاكية وخرب القرى حولها، ثم سار إلى جبلة، فأخذها ونال منها شيئاً

¹ البداية والنهاية ج 11 ص 213

² اتعاظ الحنفا بتاريخ الأئمة الفاطميين للخلفاء، للمقرئزي ج 1 ص 98.

كثيراً¹. فاضطر سعد الدولة الى مصالحة الروم بأنطاكية والحلف معهم، وكان منجوتكين يحاربهما معاً وعندما تعرض عليه رؤوس الحمدانية والروم كان يعفي عن الحمدانية ويطيّف بما عداهم²، فجرت بين الروم وبين بني حمدان أنه اذا جاء الى حلب عدو يدفعه ملك الروم، وخاف بسيل ملك الروم من العزيز أن يستمكن عساكره من حلب فيأخذ أنطاكية من الروم، فجمع اربعين ألفاً وسار من قسطنطينية ولما بلغ عزاز عرف به منجوتكين فهرب، ووصل ملك الروم واجتاح الساحل من طرطوس وكانت حينها خراباً.

فاهتزت الدولة الفاطمية لذلك واهتم العزيز لأمر الشام فأخرج الكتامين وراسل ابن الجراح ملك الأعراب وأخرج ابن الصمصامة في عسكر كبير الى الشام، ولكن ملك الروم اعتذر عن مسيرة وسأل الهندة فأجيب الى الصلح. وورد كتاب من ابن حمدان يسأل فيه العفو وأن يقر على عمله فأجيب بالعفو وأقر على عمله.

أبي الفضل بن سعيد الدولة بن حمدان

بين سنة 381-392 أي 991 - 1002 حكم على حلب سعيد الدولة بن حمدان وبوفاته طمع منجوتكين حاكم دمشق بحلب فحشد ثلاثين ألف فارس ونازلها وبقيت القلعة بيد أبي الفضل بن سعيد الدولة بن حمدان ولؤلؤ فكاتباً (باسيل) ملك الروم فكتب لصاحب انطاكية أن يجمع العساكر ويتوجه إلى حلب لنصرة صاحبها ودفع المغاربة عنه فسار إليه في خمسين ألف راجل وهكذا أصبح عديد جند الروم سبعين ألف.

و وقف مع منجوتكين الكلبية وأشاروا عليه قتال الروم في مناطقتهم قبل أن يمدّ حاكم حلب فالتقوا على جسر الحديد بين أنطاكية وحلب ولكن أبا الحسن بن المغربي وزير منجوتكين قد حسن في عيني أميره العودة إلى دمشق والرجوع إلى حلب في العام المقبل، فتركها وغضب لهذا الرأي العزيز بالله ملك مصر.

ناصر الدولة الحمداني الأول العزقي

قتل ناصر الدولة الحسن بن أبي الهيجاء عبدالله بن حمدان بن حمدون التغلبي سنة 358، على يد ابنه ابو تغلب وقام حمدان بن ناصر الدولة بقتل أخيه أبي

¹ اتعاظ الحنفا جزء أول ص 281.

² اتعاظ الحنفا ج 1 ص 285.

البركات، ثم بدأت حرب الاخوة بين بني ناصر الدولة الحمداني وهي حرب بشعة انتهت بزوال ملك أبناء ناصر الدولة الحمداني زوالاً كلياً، وما يهمننا هو تاريخ الحسين بن ناصر الدولة بن حمدان الذي استأمن الى اخيه أبي تغلب¹.

الحسين بن ناصر الدولة

ما يهمننا هو تاريخ الحسين بن ناصر الدولة الذي سيكون له شأن كبير فيما بعد، كان الحسين بن حمدان تارة والياً على صور² وتارة أخرى على طرابلس، ويبدو أنه كان موالياً لمفرج أمير العرب³

ناصر الدولة الثاني آخر ملوك بني حمدان

تسلم الأمير الأوحّد نائب دمشق للمصريين ناصر الدولة وسيفها أبو محمد الحسن بن الحسين بن الحسن بن عبد الله بن حمدان التغلبي⁴ ولاية دمشق بعد أمير الجيوش الذبري سنة ثلاث وثلاثين فبقي إلى أن قبض عليه في سنة أربعين وأربع مئة ثم ولي بعده طارق الصقلي

ناصر الدولة يحاول إزالة المستنصر بالشريف أبي طاهر حيدرة الحسيني

وفي سنة 450 جاء من مصر ناصر الدولة الحمداني على إمرة دمشق⁵ مرة ثانية ثم ذهب الى مصر واتفق ابن حمدان مع الشريف أبي طاهر حيدرة بن الحسن الحسيني وكان قد نفاه بدر الجمالي من دمشق وكان محبباً للناس وتلقبه العامة بأمير المؤمنين وكان لما نفاه بدر الجمالي من دمشق دخل إلى مصر شاكياً إلى ابن حمدان من بدر الجمالي فاتفق ابن حمدان والشريف وحازم وحميد ابنا جراح وهما من أمراء عرب الشام وكان لهما في حبس المستنصر نيف وعشرون سنة فأخرجهما ابن حمدان واتفقوا على الفتك ببدر الجمالي فأعطاهم ابن حمدان أربعين ألف دينار ينفقونها في هذا الوجه وتحدث ابن حمدان بأن يرتب الشريف إذا عاد مكان المستنصر في الخلافة لنسبه الصحيح.

¹ الكامل في التاريخ ج 4 ص 48

² سير أعلام النبلاء ج 17 ص 53

³ سير أعلام النبلاء ج 17 ص 53

⁴ سير أعلام النبلاء ج 17 ص 620.

⁵ سير أعلام النبلاء ج 15 ص 189.

وانقسم عسكر مصر قسمين قسما مع ابن حمدان وقسما عليه وزانت مطالبة ابن حمدان بالأموال حتى استوعبها وأخرج جميع ما في القصر من ثياب وأثاث وباعها بالثمن البعس وحالف الأتراك سرا على المستنصر.

وعلم المستنصر بما فعله مضافا لما سمع عنه من أمر الشريف فقلق وأرسل لابن حمدان يقول بأنك قدمت علينا زائرا وجئتنا ضيفا فقابلتك بالإحسان وأكرمناك فقابلتنا بما لا نستحقه منك ونحن عليك صابرون وعك مغضون وقد انتهت بك الحال إلى مخالفة العسكر علينا والسعي في إتلافنا وما ذاك مما بهمك ونحب أن نتصرف عما موفورا في نفسك ومالك وإلا قابلتك على قبيح أفعالك.

فأغلظ ابن حمدان في الجواب واستهزأ بالرسول فبعث المستنصر إلى الدكر الملقب بأسد النولة وكان شيخ الأتراك والمقدم عليهم وكان من المخالفين على ابن حمدان فاستحضره واستحلفه وتوثق منه ومن جماعة ممن جرى مجراه وجمع الأتراك الذين معه والمغاربة وكتامة إلى باب القصر¹.

وعرف ابن حمدان بذلك فبرز بخيمة إلى بركة الحبش وأخرج المستنصر خيمته الحمراء وتسمى خيمة الدم فضربها بين القصرين من القاهرة واجتمع الناس على المستنصر وركب وشر إلى حرب ابن حمدان والتقوا بمكان يعرف بالباب الجنيد فورد أكثر من كان مع ابن حمدان بالأمان إلى المستنصر وكان في جملة من ورد الأمير أبو علي ابن الملك أبي طاهر لين يويه ثم قتل المذكور بعد ذلك بمدة ووقع القتال فانكسر ابن حمدان وهرب بنفسه إلى الإسكندرية ونهبت دوره وأمواله ودور أصحابه².

ومضى ابن حمدان إلى حي من العرب وتزوج منهم وقوي بهم فصار يشن الغارات على أعمال مصر ويبعث إليه المستنصر في كل وقت جيشا فيهزمه ابن حمدان ولا زال على ذلك حتى جمع ابن حمدان جمعا كبيرا ونزل الصالحية فخرج إليه من كان يهواه من المشارقة³.

واقترح عليه ابن حمدان إبعاد الدكر ومن يعاديه من المشارقة ولأن ينفرد ابن حمدان بالبلاد وتبوير الأمور والعساكر فرضى المستنصر بذلك كله ورفع الحصار عن مصر وعاشت الأمور إلى ما كتبت عليه فهرب غالب من كان مع المستنصر

¹ النجوم الزاهرة ج: 5 ص: 13.

² النجوم الزاهرة ج: 5 ص: 14.

³ المشارقة هم الشيعة غير الاسماعيلية كما جاء في اتعاط الحنفيا للمقريزي

إلى الشام ووفدوا على صاحبها بدر الجمالي وكان بدر الجمالي يكره ابن حمدان والشريف المذكور ثم ظفر الجمالي بالشريف المذكور وقتله خنقاً، وصار المستنصر في قصره كالمحجور عليه ولا حكم له.

يروى حينها أنه قد مات أكثر أهل مصر وأكل بعضهم بعضاً وظهروا على بعض الطباقين إنه ذبح عدة من الصبيان والنساء وأكل لحومهم وباعها بعد أن طبخها وأكلت الدواب بأسرها ولم يبق لصاحب مصر المستنصر سوى ثلاثة أفراس بعد أن كانت عشرة آلاف ما بين فرس وجمل ودابة وبيع الكلب بخمسة دنائير والسنور بثلاثة دنائير¹

ثم قتل ناصر الدولة بعد سنة 460 بخيانة أبي منصور كمشكين ويلقب حسام الدولة، بعد طلب الدكر التركي منه ذلك، إلا أن المستنصر لم يقبل بقتله واستدعى بدر الجمالي ليملك مصر ويقتل الدكر التركي².

ويروى أن بعضاً من العائلات الدرزية تنسب إلى سعد الدولة، وهذه الأنساب تُعزى إلى آخر غير سعد الدولة الحمداني³، ومن المعلوم أن ذرية بني حمدان قد أفنتها الحروب العنيفة التي قاموا بها ضد بعضهم، وأما عشيرة الكلبية فقد اندمجت فيما بعد مع عشيرة كلاب المرداسية، وهاجرت في القرن الخامس الهجري إلى الساحل السوري، ولا تزال تحافظ على تسميتها في المنطقة الممتدة من وادي المرداسية قضاء جبلة وحتى جبل الكلبية في القرداحة.

¹ النجوم الزاهرة ج 5 ص 15.

² زاهرة ج 1 ص 491

³ هو سعد الدولة وزير ارغون سنة 688 مجمع الانب ج 1 ص 317، 311 واسمه سعد الدولة مسعود بن هبة الله الاسمرقاني ج 1 ص 387 راجع أيضاً تاريخ الهمداني مؤرخ للمغول.

(الأثر لك) (الأخشيرون) سبكتكين ومحمد بن طنج (ابن) كيغلغ

(ابن) سبكتكين

في تشيع ابن سبكتكين: من مظاهر تشيعه أنه في سنة 357 ظهر شخص يدعي أنه المهدي وينهى عن المنكر ويجدد ما عفا من أمور الدين فمن كان من أهل السنة قيل له أنه عباسي ومن كان من أهل الشيعة قيل له أنه علوي فكثرت الدعاة إليه والبيعة له وكان الرجل بمصر وقد أكرمه كافور الإخشيدي وأحسن إليه وكان في جملة من بايع له سبكتكين العجمي وهو من أكابر قواد معز الدولة وكان يتشيع فظنه علويا وكتب إليه يستدعيه من مصر فصار إلى الأنبار وخرج سبكتكين إلى طريق الفرات وكان يتولى حمايته فلقى ابن المستكفي وترجل له وخدمه وأخذه وعاد إلى بغداد وهو لا يشك في حصول الأمر له ثم ظهر لسبكتكين أن الرجل عباسي فعاد عن ذلك الرأي فظن ابن المستكفي وخاف هو وأصحابه فهربوا وتفرقوا فأخذ ابن المستكفي ومعه أخ له وأحضرا عند بختيار فأعطاهما الأمان ثم أن المطيع تسلمه من بختيار فجدع أنفه ثم خفي خبره¹، ويشير الديلمي بكل صراحة في كتابه هداية المسترشد إلى أنه كان علويا ملتزما هو ومحمد بن طنج الأخشيدي.

محمد بن طنج (الأخشيدي)

الإخشيدي بكسر الهمزة وسكون الخاء المعجمة وكسر الشين المعجمة وبعدها ياء ساكنة مثناة من تحتها ثم ذال معجمة وتفسيره بالعربي ملك الملوك وطنج بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وبعدها جيم وجف بضم الجيم وفتحها وبعدها فاء مشددة وكان الإخشيدي ملكا شجاعا مقداما حازما متيقظا حسن التدبير عارفا بالحروب مكرما للجند شديد البطش ذا قوة مفرطة لا يكاد أحد يجر قوسه وله هبة عظيمة في قلوب الرعية وكان متجلا في مركبه وملبسه وكان موكبه يضاهي موكب الخلافة وبلغت عدة ممالিকে ثمانية آلاف مملوك وكان عدة جيوشه أربعمائة ألف وكان قوي التحرز على نفسه وكانت ممالিকে تحرسه بالنوبة عندما ينام كل يوم ألف مملوك ويوكل الخدم بجوانب خيمته ثم لا يثق بأحد حتى يمضي إلى خيمة الفراشين فينام فيها وعاش ستين سنة وخلف أولادا ملوكا وهو أستاذ كافور الإخشيدي الآتي ذكره قال الذهبي وتوفي بدمشق في ذي الحجة عن ست وستين سنة ونقل فدفن ببيت المقدس الشريف ومولده ببغداد وقال ابن خلكان ولم يزل في مملكته

¹ الكامل في التاريخ ج7 ص: 305 والبداية والنهاية ج11 ص: 265.

وسعاده إلى أن توفي في الساعة الرابعة يوم الجمعة لثمان بقين من ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة¹

تولية الاخشيذ الملك

لما بان للخليفة المتقي من بني حمدان الملل والضجر منه فراسل توزون واستوثق منه ثم اجتمع بالإخشيذ هذا وخلع عليه².

الخلاف بين الاخشيذ وسيف الدولة

ثم وقع بين الإخشيذ وبين سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان وحشة وتأكدت إلى أول سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ثم لصلحا على أن يكون لسيف الدولة حلب وأنطاكية وحمص ويكون باقي بلاد الشام للإخشيذ وتزوج سيف الدولة ببنت أخي الإخشيذ

الخلاف الثاني بين الاخشيذ وسيف الدولة

ثم وقع أيضا بين الإخشيذ وبين سيف الدولة ثانيا وجهز الإخشيذ الجيوش لحربه وعلى الجيوش خاتمه كافور الإخشيذي وفاتك الإخشيذي ثم خرج الإخشيذ بعدهما من مصر في خامس شعبان سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة واستخلف أخاه أبا المظفر الحسن ابن طنج على مصر وسار الإخشيذ بعساكره حتى لقي سيف الدولة علي بن عبد الله ابن حمدان بقتريين وحاربه فكسره³ وأخذ منه حلب ثم بلغ خلع المستكفي من الخلافة وبيعة المطيع لله الفضل في 334 وأرسل المطيع إلى الإخشيذ باستقراره على عمله بمصر والشام فعاد الإخشيذ إلى دمشق فمرض بها ومات في يوم الجمعة لثمان بقين من ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وولي بعده ابنه أبو القاسم أنوجور باستخلاف أبيه له فكانت مدة ولاية الإخشيذ على مصر في هذه المرة الثانية إحدى عشرة سنة وثلاثة أشهر ويومين⁴.

كافور (الإخشيذي)

كان الأستاذ كافور الأخشيذي يتشيع أيضاً وهو تلميذ الاخشيذ

¹ النجوم الزاهرة ج 3 ص 256.

² النجوم الزاهرة ج 3 ص 254.

³ النجوم الزاهرة ج 3 ص 255.

⁴ النجوم الزاهرة ج 3 ص 256.

ولما ولي أنوجور¹ بن الإخشيد محمد بن جف الأمير أبو القاسم الفرغاني التركي، مصر بعد وفاة أبيه الإخشيد في يوم الجمعة لثمان بقين من ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وثلثمائة ولاء الخليفة المطيع لله على مصر والشام وعلى كل ما كان لأبيه من الولاية فإنه كان أبوه استخلفه وجعله ولي عهده فأقره الخليفة على ما عهد له أبوه ولما ثبت أمر أنوجور المذكور صار الخادم كافور الإخشيد مدبر مملكته فكان كافور يطلق في كل سنة لابن أستاذه أنوجور هذا أربعمائة ألف دينار ويتصرف كافور فيما يبقى ثم قبض كافور على أبي بكر محمد بن علي بن مقاتل صاحب خراج مصر في يوم ثالث المحرم سنة 335 وولى مكانه على الخراج محمد بن علي الماذرائي ولما تم أمر أنوجور بدمشق خرج منها وصحبته الأستاذ كافور الإخشيد إلى مصر فدخلها بعساكره في أول صفر فأقام بها مدة ثم خرج منها بعساكره إلى الشام أيضا لقتال سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان فإن سيف الدولة كان بعد خروج أنوجور من دمشق ملكها ولما خرج أنوجور من مصر إلى الشام في هذه المرة خرج معه عمه الحسن بن طغج أخو الإخشيد ومدبر دولته الخادم كافور الإخشيد فخرج سيف الدولة من دمشق وتوجه نحو الديار المصرية حتى وصل إلى الرملة فالتقى مع المصريين فكان بينهم وقعة هائلة انكسر فيها سيف الدولة وانهزم إلى الشام² فسار المصريون وراءه فانهزم إلى حلب فساروا خلفه فانهزم إلى الرقة.

واستقر أمرهم على الصلح على أن يعود سيف الدولة إلى ما كان بيده من حلب وغيرها وأقر أنوجور يأنس المؤسي على عاقبته في إمرة دمشق فإنه كان أولا انهزم من سيف الدولة وسلمه دمشق بالأمان وعاد أنوجور وعمه الحسن بن طغج وكافور الإخشيد إلى الديار المصرية سالمين.

أنوجور الإخشيد وخلافه مع كافور

ثم استوزر أنوجور أبا القاسم جعفر بن الفضل بن الفرات ودام أنوجور على إمرة مصر سنين إلى أن وقع بينه وبين كافور وحشة في سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة وسببها أن قوما كلموا أنوجور وقالوا له قد احتوى كافور على الأموال وانفرد بتدبير الجيوش وأخذ أملاك أبيك وأنت معه مقهور³ وحملوه على التكرار،

¹ وأنوجور اسم أعجمي غير كنية معناه باللغة العربية محمود

² النجوم الزاهرة ج: 3 ص: 291

³ النجوم الزاهرة ج: 3 ص: 292.

فلزم أنوجور الصيد والتباعد فيه إلى المحلة وغيرها وانهمك في اللهو ثم اجمع على المسير إلى الرملة فأعلمت أمه كافورا بما عزم عليه ولدها خوفا عليه من كافور فلما علم كافور بذلك راسله ثم بعثت أمه إليه تخوفه الفتنة فاصطلحا ودام الأمر على حاله ولم يزل أنوجور على إمرة مصر إلى أن مات بها في يوم السبت سابع لوثامن ذي القعدة سنة 349 وحمل إلى القدس فدفن عند أبيه الإخشيد وكانت مدة ولايته على مصر أربع عشرة سنة وعشرة أيام.

كافور في عهد علي بن الإخشيد 350-355

ولما مات أنوجور أقام كافور الإخشيد أخاه عليا أبا الحسين بن الإخشيد مكانه وأقره الخليفة المطيع على إمرة مصر على الجند والخراج وأضلف إليه الشام كما كان لأبيه الإخشيد وأخيه أنوجور وقويت شوكة كافور في ولاية علي هذا أكثر مما كانت في ولاية أخيه لوجوه عديدة.

كافور يتخلص من علي بن الإخشيد

ثم فسد ما بين علي بن الإخشيد صاحب مصر وبين مدبر مملكته كافور الإخشيد ومنع كافور الناس من الاجتماع به حتى اعتل علي المذكور بعله أخيه أنوجور ومات لإحدى عشرة خلت من المحرم سنة خمس وخمسين وثلاثمائة وحمل إلى المقدس ودفن عند أبيه الإخشيد وأخيه أنوجور¹، وبقيت مصر من بعده أياما بغير أمير وكافور يدبر أمرها على عاقته في أيام أولاد الإخشيد ومعه أبو الفضل جعفر بن الفرات.

ولاية كافور الإخشيد على مصر

ثم ولي كافور إمرة مصر بانتفاق أعيان الديار المصرية وجندها وكانت مدة سلطنة علي بن الإخشيد المذكور على مصر خمس سنين وشهرين ويومين.

الأمير احمد بن كيغلغ

يروى صاحب بغية الطلب أنه كان يسكن حلب²، وفي سنة 293 كان احمد بن كيغلغ والي من المكتفي بالله على دمشق والأردن وكان يحارب ابن الخليج في مصر فاعتنم محمد بن عبد الله المعلم الفرصة وسار الى بصرى وانزعات وسار الى دمشق فلقه جيش مع صالح بن الفضل خليفة أحمد بن كيغلغ فظفروا به وقتلوا

¹ النجوم الزاهرة ج3 ص326.

² كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج1 ص59.

عسكره وأسروه وقتلوه فبعث المكتفي بالحسين بن حمدان في طلبهم وجرت بينه وبينهم حروب كثيرة¹.

ولاية أحمد بن كيغلف الأولى ثم خلعه ووضع ابن كيغلف

ولاه القاهر في شوال سنة 321 بعد أن كان ولي محمد بن طغج وهو عامل دمشق وصرفه لشهر من ولايته قبل أن يتسلم العمل وردّه إلى أحمد بن كيغلف فقدم مصر في رجب سنة 322 ثم عزل آخر رمضان من سنة 323.

ذكر ولاية محمد بن طغج الإخشيد ثانية على مصر

ثم تولى الإخشيد محمد بن طغج بن جف الفرغاني مصر ثانيا من قبل الخليفة الراضي بالله محمد على الصلاة والخراج بعد عزل الأمير أحمد بن كيغلف عنها ودخل الإخشيد هذا إلى مصر أميرا عليها بعد أن سلم الأمير أحمد بن كيغلف².

الحلف بين الأمير ابن رائق وابن كيغلف

بعد الوحشة التي وقعت بين الخليفة القاهر وبين وزيره ابن مقلّة ويلبّق وما جرى بعدها من قتل يلبيق وقتل العزقري والخروج برعوسهم إلى الناس وطيف بها³. ظهرت الفرقة بين ناصر الدولة بن حمدان الذي ضاق ذرعا بقتل العزقري وابن رائق الذي تسلّط على بغداد وتولى أمرة الأمراء وكان حينها أحمد بن كيغلف مولى من قبله على مصر.

وبسبب ما جرى من خلاف تفرق الناس وصاروا فرقتين فرقة تتكر ولاية محمد بن تكين على مصر وثبت ولاية أحمد بن كيغلف وفرقة تتعصب لمحمد بن تكين وتتكر ولاية ابن كيغلف ووقع بسبب ذلك فتن وخرج منهم قوم إلى الصعيد فيهم ابن النوشري خليفة ابن كيغلف وغيره وأمر ابن النوشري عليهم وهم مستمرون في الدعاء لابن كيغلف فكانت حروب كثيرة بديلار مصر بسبب هذا الاختلاف إلى أن أقبل الأمير أحمد بن كيغلف ونزل بمنية الأصبح سنة 322 فلما وصل ابن كيغلف لحق به كثير من أصحاب محمد بن تكين فقوي أمره بهم فلما رأى محمد بن تكين أمره في إدبار فر ليلا من مصر ودخلها من الغد الأمير أحمد بن كيغلف وذلك لست خلون من شهر رجب فكان مقام ابن تكين على مصر في هذه الأيام مائة يوم واثنى عشر يوما

¹ اتعاط الحنفا جزء أول ص 178.

² النجوم الزاهرة ج3 ص251.

³ النجوم الزاهرة ج3 ص238.

وهو غير وال بل متغلب عليها وكان المتولي من الخليفة في هذه المرة ابن كيغلغ المذكور غير أنه كان قد تأخر عن الحضور إلى الديار المصرية لأمر ما ولما دخل ابن كيغلغ إلى مصر وأقام بها أقر بجكم الأعر على شرطة مصر ثم عزله بعد أيام بالحسين بن علي بن معقل مدة ثم أعيد بجكم وأخذ ابن كيغلغ في إصلاح أمر مصر والنظر في أحوالها وفي أرزاق الجند.

تولية الخليفة القاهر

ومع هذه الفتن التي مرت كان بمصر في هذه السنة والماضية زلازل عظيمة خربت فيها عدة بلاد ودور كثيرة وتساقطت عدة كواكب وبينما أحمد بن كيغلغ في إصلاح أمر مصر ورد عليه الخبر بخلع الخليفة القاهر بالله وتولية الراضي بالله محمد بن المقتدر جعفر فلما بلغ محمد بن تكين تولية الراضي بالله عاد إلى مصر بجموعه وأظهر أن الراضي ولاه مصر فخرج إليه عسكر مصر وأعوان أحمد بن كيغلغ وحاربوه فيما بين بليس وفاقوس شرقي مصر فكانت بينهم مقتلة انكسر فيها محمد بن تكين وأسروا وجيء به إلى الأمير أحمد بن كيغلغ المذكور فحمله ابن كيغلغ إلى الصعيد واستقامت الأمور بمصر لأحمد بن كيغلغ¹.

خلع ابن كيغلغ

وبعد ذلك بمدة يسيرة ورد كتاب الخليفة بخبر ولاية الأمير محمد بن طغج على مصر وعزل أحمد بن كيغلغ هذا عنها وأن محمد بن طغج واصل إليها عن قريب فأنكر ابن كيغلغ ذلك وتهايا لحربه وجهز إليه عساكر مصر ليمنعوه من الدخول إلى القرما فأقبلت مراكب محمد بن طغج من البحر إلى تنيس وسارت مقدمته في البر والتقوا مع عساكر أحمد بن كيغلغ فكانت بينهم وقعة هائلة وقتل شديد في سابع عشر شعبان سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة فانكسر أصحاب ابن كيغلغ وأقبلت مراكب محمد بن طغج إلى ديار مصر في سلخ شعبان فسلم أحمد بن كيغلغ الأمر إلى محمد بن طغج من غير قتال واعتذر أنه ما قتله إلا جند مصر بغير إرادته وملك محمد بن طغج ديار مصر وهي ولايته الثانية عليها وكانت ولاية ابن كيغلغ على مصر في هذه المرة الثانية سنة واحدة وأحد عشر شهرا تنقص أياما قليلة².

الحرب بين الاخشيدي وبين ابن كيغلغ بعد تولية الاخشيدي أمر مصر

¹ النجوم الزاهرة ج3 ص243.

² النجوم الزاهرة ج3 ص244.

في سنة 327 صدر أمر بالنيار المصرية عن أبو الفتح الفضل بن جعفر ابن محمد بالخلع من الخليفة الراضي بالله بولاية محمد بن طنج على مصر للمرة الثانية: فلبسها وقبل الأرض ورسم الخليفة الراضي بالله بأن يزاد في القاب الأمير محمد هذا الإخشيد في شهر رمضان سنة 327.

ثم وقع بين الإخشيد هذا وبين أصحاب أحمد بن كيغلف فتنة وكلام أدى ذلك للقتال والحرب ووقع بينهما قتال فانكسر في آخره أصحاب ابن كيغلف وخرجوا من مصر على أقبح وجه وتوجهوا إلى برقة.

خروج ابن كيغلف إلى الحاكم بأمر الله

ثم خرجوا من برقة وصاروا إلى القائم بأمر الله ابن المهدي عبيد الله العبيدي بالمغرب وحرضوه على أخذ مصر وهونوا عليه أمرها وكان في نفسه من ذلك شيء فجهز إليها الجيوش لأخذها وبلغ محمد بن طنج الإخشيد ذلك فتهايا لقتالهم وجمع العساكر وجهز الجيوش إلى الإسكندرية والصعيد وبينما هو في ذلك إذ ورد عليه كتاب الخليفة يعرفه بخروج محمد بن رائق ولما بلغه حركة محمد بن رائق ومجيئه إلى الشامات عرض الإخشيد عساكره وجهز جيشا في المراكب لقتال ابن رائق واشغل بذلك.

وهكذا فإن خروج ابن كيغلف إلى الحاكم بأمر الله لم يطول إذ حرض ابن كيغلف الحاكم حتى يعود لفتح مصر وهذا كان مع جوهر الصقلي.

خروج ابن كيغلف إلى مصر

وقع بين الإخشيد وبين أصحاب أحمد بن كيغلف فتنة وكلام أدى ذلك للقتال والحرب ووقع بينهما قتال فانكسر في آخره أصحاب ابن كيغلف وخرجوا من مصر على أقبح وجه وتوجهوا إلى برقة ثم خرجوا من برقة وصاروا إلى القائم بأمر الله ابن المهدي عبيد الله العبيدي بالمغرب وحرضوه على أخذ مصر وهونوا عليه أمرها وكان في نفسه من ذلك شيء فجهز إليها الجيوش لأخذها وبلغ محمد بن طنج الإخشيد ذلك فتهايا لقتالهم وجمع العساكر وجهز الجيوش إلى الإسكندرية والصعيد وبينما هو في ذلك إذ ورد عليه كتاب الخليفة يعرفه بخروج محمد بن رائق¹.

وفي الوافي في الوفيات ذكر لإبراهيم بن كيغلف أبو إسحاق الأمير

¹ النجوم الزاهرة ج3 ص252.

كان المقتدر بالله قد قلده مدنا على ساحل الشام السويديّة واللاذقية وجبلّة وصيدا وما يتعلّق بها من أعمالها فورد إلى الموصل في سنة ست عشرة وثلاث مائة وضرب له خيمة في الصحراء وسأل عن هل الأئب فخرجوا إليه ورحب بهم وهو أخو أحمد بن كيغلغ¹

ومنصور وأحمد ابنا كيغلغ من أهم الشعراء والأدباء ولهم شعر شهير منه:
خنت الذي أهوى من الناس ونمت عن جودي وعن بأسى
يوم أرى الدجن فلا أرتوي من ريق إلفي ومن الكاس²

بند عبيد القيس- (الحياطيون)

وبعد هذا الفرع من أعند الفروع العلوية تعصباً بعد أبناء المهلب اليمانية، وللقيسية ارتباط كبير بلخم قبيلة المنذر الذي اعتنق الزندقة وكانت عودته عنها ناتجة كما يروى عن اتخاذه غريين حيث كان يتخذ لهما يومين يوم نعيم كان يغني فيه من أتاه قبل غيره ويوم بوس كان يقتل فيه أول وافد عليه. فقتل في إحدى السنين عبيد الأبرص الشاعر ثم أتاه في سنة أخرى أحد مضيفيه المحسنين إليه في يوم صيده يدعى حنظلة بن أبي غفراء الطائي وهو يرجي خيراً فلم ير المنذر بداً من قتله لئلا يخنث بوعده إلا أن حنظلة طلب تأجيل الحكم لمدة معلومة واتخذ له كفيلاً شريك بن عمرو الشيباني فلما جاء اليوم المعهود وكاد ينفذ الحكم في الكفيل رجع حنظلة مستعداً لقتل. وإذ قضى الملك المنذر منه العجب سأله ماذا دفعه إلى القيام بوعده فأجاب أن دينه النصراني دفعه إلى ذلك فتتصر الملك وأهل الحيرة معه³.

ولكننا نعتقد أنه استخدم هذا الأمر حجةً لتبرير تنصره، لأن ملوك الفرس حينها بدأت تُعادي الزندقة، ولكن هذا لم ينفعه لأنه بعد موت الملك الفارسي قباد أظهر سابور رغبة عارمة في إزالة ملك آل المنذر.

وعلى أي حال، فالقيسية «ويلقبون أحياناً بالتتوخية» لهم شركاء في الولاء وهم عموم آل تتوخ، والطائيين المتغلبين على البادية «مع أنهم يمانية أصلاً».

¹ الوافي بالوفيات ج6 ص63

² يتيمة الدهر ج1 ص119

³ النصرانية وأدائها بين عرب للجاهلية

ولكن أعظم حلفاء عبيد القيس بنو هلال، وهم قد استخدموا زعيمهم دياب بن غانم لقتل اسماعيل بن خلاد الاسحاقي، صاحب شرطة اللاذقية وشحناتها في تغريبتهم، والتشيع في بني هلال قديم، إذ إن سليم بن قيس الهلالي مؤلف كتاب «مسند سليم» والذي يُعد أول كتاب تم تأليفه في الاسلام، يُظهر لنا قِدَمَ التشيع فيهم، كما أن بنو هلال وحدهم الذين لم يرتكوا عن الاسلام بعد وفاة النبي، لذا كان جامع برائاً أحد المساجد الثلاثة التي لم تتعرض لغزوات الردة.

تميزت قبيلة عبدالقيس من بين القبائل العربية في جزيرة العرب بدخولها دائرة التحضر مبكراً، حيث أن استيطانهم لإقليم البحرين الذي يضم جزيرة البحرين وواحتي الأحساء والقطيف جعلهم يتركون حياة البداوة ويمتهنون الزراعة التي هي أصل التحضر، حيث اشتهر الإقليم منذ قديم الزمان بعيون الماء التي تروي مزارع النخيل المتراصة الاطراف.

ثلاثة أشياء تميز عبد القيس وهي:

-امتهان الزراعة

-الزواج الحر مع باقي الأمم

-وتغيير الانساب وخلجهم من أنسابهم القيسية

ويروي ابن عديريه الاندلسي في كتابه العقد الفريد رواية فريدة تصور لنا نظرة المجتمع القبلي العربي التقليدي لعبدالقيس واستهجانهم لأعرافها الاجتماعية الجديدة على قبائل الجزيرة العربية. يقول ابن عديريه (عن احمد بن عبد العزيز، قال: نزلت في دار رجل من بني عبدالقيس بالبحرين فقال لي: بلغني أنك خاطب؟ قلت نعم. قال: فأنا أزوجك. قلت له: إني مولى، قال: أسكت وأنا أفعل! - وهكذا كان دأبهم عبر العصور السكوت والتزييف-.

فقال أبو بجير فيهم:

أَمِنْ قَلْبَةٍ صَرْتُمْ إِلَى أَنْ قَبْلْتُمْ
وَأَصْهَبَ رُومِي وَلِسَوْدٍ فَاحِمٍ
شَكُولُهُمْ شَتَى وَكُلِّ نَسِيْبِكُمْ
مَنْ قَالَ إِنِّي مِنْكُمْ فَمُصْطَقٍ
أَكْلُهُمْ وَلَفِي لِلنِّسَاءِ جَدُودُهُ
وَكُلُّهُمْ قَدْ كُنْ فِي أُولِيَّةٍ

دَعَاوَةُ زَرَّاعٍ وَآخَرُ تَاجِرٍ
وَأَبْيَضُ جَعْدٍ مِنْ سَرَاةِ الْإِحْلَامِ
لَقَدْ جِئْتُمْ فِي النَّاسِ إِحْدَى الْمُنَاكِرِ
وَلِنْ كُنْ زَنْجِيّاً غَلِيظَ الْمَشَاكِرِ
وَكُلُّهُمْ أَوْفَى بِصَدَقِ الْمَعَانِرِ؟
لَهُ نَسَبَةٌ مَعْرُوفَةٌ فِي الْعَشَائِرِ؟

فجذعاً ورغماً للأنوف الصَّوَاعِرِ
وهنا وجِلْتُمْ من مقالة شاعرٍ
وفخركم قد جاز كلِّ مقَاخِرِ
عمارة عيسٍ خَيْرَ تلك العماثرِ
وزَيْنُ زَيْنِ الرئيسِ ابنِ جابرٍ
لعل نجاراً من هلالِ بنِ عامرٍ
وعلى تميماً عُصبةً من يحابرٍ
وعلى البوادي بُلَّتْ بالحواسِرِ
وبيئكم قُرْبَى وبين البرابرِ
وبُرجانٍ من أولادِ عمرو بنِ عامرٍ
وأولى بقرابنا ملوكُ الأكاسِرِ
ولم نرَ شراً من دعَى مُجاهرٍ
ويمدحُ جهلاً طاهراً وابنِ طاهرٍ

على عليكم لن سوفَ ينكحُ فيكمُ
فهلاً أبيئتم عفةً وتكرماً
تعييون أمراً ظاهراً في بناتكم
منى شاءَ منكم مُغرَمَ كان جَدُهُ
وجصنُ بنِ بدرٍ أو زُرارةُ دارمٍ
فقد صرتُ لا أدري وإن كنت ناسباً
وعلى رجالِ التُّركِ من آلِ مِذْحَجِ
وعلى رجالِ العُجمِ من آلِ عالجِ
زعمتم بأن الهندَ أولادُ خندفٍ
وذيلُ من نسلِ ابنِ ضَبَّةٍ بأسيلِ
بنو الأصغرِ الأملاكُ أكرمُ منكمُ
أطمع في صهري دعياً مُجاهراً
ويشتُم لؤماً عرضه وعشيرَه

كذلك حادثة أخرى لها نفس الدلالة على. وهي حادثة التحكيم الشهيرة التي قام فيها الصلتان العبدى بالتحكيم بين الشعارين الفرزدق وجريز، وانتهت بغضبهما منه وهجاءهم لعبد القيس بامتهان الفلاحة وتركهم لحياة البداية حيث الاعتزاز بالقوة وامتهان الغزو والسلب.

ومن أهم أعلام القيسية زيد وصعصعة بن صوحان، ولهم قرابة لصيقة ببني هلال، وهذا ما جعل بنو هلال يناصرون العلويين في الساحل قبل الهجرة اليمانية إليها ضد اسماعيل بن خالد.

الأنساب القيسية المزعومة

يروى صالح بن محمد النهرواني المولود في بانياس الصيبية عام 213 هـ والمتوفي عام 281 وهو أحد أجداد هذه الفروع القيسية نسب أجداده مبتدأ بجلال الدين فيقول:

جلال الدين : كان جلال الدين تربطه مع الغسانيين روابط وداد ومحبة وصحبة، فرحل هو وجماعته من يثرب إلى ربوع بني غسان في حوران، وسرعان ما جمع بين رأي العشيرتين برأيه السيد ووجد بينهما، وكان رجلاً كريماً ومهاباً تحكّم القبائل في الكثير من أمورها المختلفة، وقد ولد له ولدان هما: جبلة ونبهان،

وعاش جلال الدين مدة 110 سنة وعشر سنوات ودفن على ضفاف نهر غسان في عام 310م.

تولى الأمر بعده ولده "جبله" وولد له ولدان هما "حبيب وسعد"، وتوفي جبله على ضفاف نهر غسان في عام 380 م.

وتولى الأمر بعده ولده حبيب مدة 76 ست وسبعين سنة وأعقب ولداً واحداً سمّاه "محي الدين" وتوفي "حبيب" على ضفاف نهر غسان في عام 456 م وعمره آنذاك 90 عاماً. وربى ابنه محي الدين بتيماً فكفله الغسانيون والتوخيون لما كان لوالده من قيمة في نفوسهم جميعاً، ولما بلغ عمره 25 عاماً اجتمع رأي العشائر الغسانية والتوخية على تسليمه أمورهما، وعاش حاكماً عليهما مدة 85 عاماً، وانتقل إلى جوار ربه في عام 566 م وضريحه على ضفاف نهر غسان، وكان ذا شهرة وكرم، وهو الذي قام الخياطيون فيما بعد باستجلاب الكثير من الطائيين ونسبتهم إليه لزيادة عدد أبناء عشيرتهم.

أعقب محي الدين ولداً أسماه "محمد" ولما توفي محي الدين هاجر محمد إلى المدينة مقرّ أجداده الأوائل مع جماعته فصار سكان المدينة يسمّونهم "النهروائيين" نسبةً إلى نهر غسان لأنهم أقاموا على ضفة هذا النهر مع الغسانيين مدة 266 عاماً....

وفي عام 572 م كانت البعثة النبوية، واستجاب لدعوته التوخيون في مكة وفي مقدمتهم محمد بن محي الدين النهرواني عام 574 م وقد شاهد محمد هذا بيعات النبي الأربعة وتوفي في المدينة عام 11 هـ عن عمر بلغ 78 عاماً.

أعقب محمد بن محي الدين ثلاثة أولاد هم نيهان وحسان وحبيب. وتولى الأمر بعده ابنه حسان وعاش في يثرب كل أيام الخلفاء الراشدين أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم. وكذلك في أيام الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وحارب معه في معركة الجمل. كما عاصر (معاوية بن أبي سفيان) وشاهد الإمامين الحسن والحسين أبناء الإمام علي عليهم السلام. وتوفي بالمدينة.

أعقب حسان ولداً اسمه محي الدين وتولى أمر عشيرته وأقاربهم، وشاهد الإمام الحسين بن علي عليه السلام وعاصر معاوية ويزيد وشاهد الإمام زين العابدين والإمام الباقر وذلك سنة 70 هـ وهاجر من المدينة إلى (بانياس الشام) وتوفي هناك وضريحه فيها..... وأعقب ولدين هما جلال ومحمد وقد شاهد من الأئمة زين العابدين والباقر والصادق عليهم السلام وشهد معركة الزاب أيام الملك

مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية، وقتل في هذه المعركة جلال الدين المذكور وذلك عام 132 هـ ورجع محمد بن محي الدين إلى بانياس الشام بعد أن أقاموا بالمدينة مدة 182 عاماً وقد شاهد من الأئمة علي زين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق وموسى الكاظم وعلي الرضا وكان عمر الإمام الرضا عند ذلك 3 سنوات، وتوفي محمد المذكور عام 156 هـ وكان عمره 67 عاماً وأعقب ولداً اسمه عبد الله وقد شاهد من الأئمة علي الرضا ومحمد الجواد عليهما السلام وتوفي في بانياس الشام وعمره 79 عاماً وذلك في عام 199 هـ وأعقب أربع أولاد وهم: مرور وجابر وسعد ومحمد والجميع يلقبون بالنهروانيين.

وقد قام بالأمر بعده ابنه محمد وشاهد من الأئمة محمد الجواد وعلي الهادي عليهما السلام وتوفي محمد بن عبد الله المذكور عام 233 هـ وعمره 87 عاماً ودفن في بانياس الشام وأعقب ولداً هو ((صالح بن محمد)) النهرواني الذي عاش مدة 68 عاماً وتوفي في عام 281 هـ في بانياس الشام وشاهد الإمام الحسن والإمام محمد بن الحسن المهدي المنتظر عليهم السلام وشاهد الجنان والخصيبي وكان عمر الخصيبي يومئذ 20 عاماً... وقد ذكره الخصيبي بين الشيوخ الذين شاهدتهم وعدد منهم 60 عالماً.

تاريخ الأمير عيسى البانواسي

وضع القيسيون نسباً من الشيخ ((صالح بن محمد)) النهرواني نزولاً إلى الأمير أو الوزير الشيخ ((عيسى البانواسي))
 أعقب (صالح بن محمد) ولدين هما: ناصر وجعفر* وتولى جعفر أمر العشيرة بعد أبيه حتى توفي في عام 320 هـ عن عمر بلغ 75 عاماً.

أعقب جعفر ولداً اسمه "حسان" وأقام بعد وفاة أبيه في بانياس الشام مدة 10 أعوام حتى هاجر إلى بغداد في عام 333 هـ وكانت مدة إقامتهم في بانياس الشام هي 190 عاماً وفي بغداد استقر "حسان بن جعفر" في ظل "معز الدولة البويهري" وبعد ذلك أصبح حسان بن جعفر وزيراً وكان عمره 30 عاماً.

أعقب حسان بن جعفر ولداً أسماه "محمد" وأدخله أيوه مدارس بغداد مدة 15 عاماً فلصبح يتمتع بقسط وافر من علوم ذلك العصر وقد أجاد الخط العربي إجاداً منقطعة النظر، وكتب في إحدى المناسبات تهنئة للأمير الأمراء البويهريين معز الدولة... فلما قرأ الأمير التهنة طلب صاحبها وسلمه دفتر الدولة وشؤونه الكتابية إلى جانب أبيه الوزير وذلك في عام 349 هـ. وكان الأمير معز الدولة البويهري لا

336 تاريخ العلويين في بلاد الشام

يقبل معروضاً ولا كتاباً إلا بخطه.... فعظم شأنه وأطلق عليه ((الناسخ البغدادي)) وبقي في هذه الوظيفة من سنة 349 حتى 351 هـ وتوفي أبوه "حسان بن جعفر" عام 352 هـ واستلم "محمد الناسخ البغدادي" الوزارة من عام 352 هـ حتى عام 358 هـ وفي هذا العام حدثت فتنة كبيرة بين الأتراك وبين البويهيين فغادر الناسخ البغدادي وأهله بغداد إلى بانياس الشام وذلك عام 359 هـ.

أعقب محمد الناسخ البغدادي ولدين هما: "حسان وعلي" وتوفي أبوهما وهما صغيران سنة 362 هـ وشب الولدان وتميز حسان بالورع والدين والثرس والقراءة وتولى الأمر بعد أبيه وذلك في عام 356 هـ وتوفي وعمره 35 عاماً فقط. وتوفي عام 385 هـ وقد أعقب ولداً أسماه عيسى وأقام عيسى بن حسان في بانياس الشام مدة 15 خمسة عشر عاماً بعد وفاة أبيه

وعيسى بن حسان هو الذي رثى أبا سعيد ميمون بن القاسم الطبراني بقصيدة مطلعها:

دمعٌ تحثّر من صميم فؤادي في دمنتين لزنب وسعاد
فعسى السرور يعود لنا كما مضى فيما يحاوله بغير تمادي

هاجر عيسى بن حسان بن محمد البانياسي من بانياس الشام إلى الجبل الغربي وسكن في قرية المرقب وذلك سنة 400 هـ وتوفي في عام 438 هـ بعد أن بنى قلعة المرقب وسميت باسمه. وهذه الأنساب غير صحيحة وباطلة لعدة أسباب:

أولها أنّ الخزرج المذكورون في أنساب الخياطيين هم أكراد ينتسبون إلى الأسرة الكردية التي سقطت في حصن كيفا كما سيرد شرحه.

كما أنّهم يضعون بين عيسى بن محمد¹ عبد الله الذي ثبت بالوثائق أنه استجد بالأمير حسن سنة 611 وبين الشيخ غريب حريصون اثنا عشر جداً وهما كانا متعاصرين بما ثبت بالنسب الواضح للشيخ البرثموني حفيد الشيخ غريب والذي أرخ مخطوطاته المنسوخة سنة 702 للهجرة.

كما أنّ هذه الأسر العريقة كانت ولا زالت حتى الآن تتنادى سرّاً باسم العبديون أو العبد قيسية وزعيمهم ومحجّتهم الكبرى في قرية طبرجة هو الشيخ علي القيسي الذي من الثابت أنّهم زعيمهم في القرن الثامن الهجري.

¹ كان عيسى بن محمد أمير آل فضل حتى سنة 630 تاريخ ابن خلدون ج:5 ص:500.

كما أنهم يضعون ضمن شجرة انسابهم الشيخ ميهوب العليقة بن ندى بن حسان (سلمان) بن عيسى بن محمد، والشيخ محمود العليقة وهما ابنا العائلة التي نصبها الأمير حسن على حصن العليقة بعد تحريرها من الصليبيين سنة 611، ولا يزال مقام الشيخ ميهوب كما قيل ومقام الشيخ محمود العليقة في قلعة العليقة حتى الآن¹.

الحمرانيون وبنو نمر

جاء في معجم البلدان في وصف حران: حران مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أفرور وهي قصبة ديار مضر بينها وبين الرها يوم وبين الرقة يومان وهي على طريق الموصل والشام والروم.

قيل سميت بهاران أخي إبراهيم النبي، وقيل أنها أول مدينة بنيت على الأرض بعد الطوفان وكانت منازل الصابئة وهم الحرانيون الذين يذكرهم أصحاب كتب الملل والنحل.

وبها قبر عصمة الدين وهو إبراهيم ابن الإمام محمد بن علي بن عبد الله بن عباس إمام الراوندية، وكان مروان بن محمد حبسه بحران حتى مات بها بعد شهرين في الطاعون وقيل بل قتل وذلك في سنة 232².

تغيير مذهب الحرانيين وتسميتهم بالصابئة

جاء في كتاب الملل والنحل أن أبو يوسف ايشع القطيعي النصراني قال في كتابه في الكشف عن مذاهب الحرانيين المعروفين في عصرنا بالصابئة إن المأمون اجتاز في آخر أيامه بديار مضر يريد بلاد الروم للغزو فتلقاه الناس يدعون له وفيهم جماعة من الحرانيين وكان زعيمهم إذ ذاك لبس الاقبية وشعورهم طويلة بوفرات كوفرة قرّة جد سنان بن ثابت.

فأنكر المأمون زعيمهم وقال لهم من أنتم من الذمة؟

فقالوا نحن الحرانية؟

فقال أنصاري أنتم؟ قالوا لا.

¹ يزعم المؤرخ عارف تامر أن محمود العليقة المذكور في نسب الخباطيين ومقامه في القلعة بأنه أحد دعاة الاسماعيلية للكبار، وقد يكون هذا صحيحاً من ناحية كون الحلولية العلوية هي حركة قمرطية علوية مشتركة، يأتي شرح هذا وبيانه في حينه إن شاء الله.

² معجم البلدان ج2 ص235.

قال فيهود أنتم؟ قالوا لا.

قال فمجوس أنتم؟ قالوا لا.

قال لهم أفلكم كتاب أم نبي فمجمعوا في القول.

فقال لهم فأنتم إذا الزنادقة عبدة الأوثان وأصحاب الرأس في أيام الرشيد والدي وأنتم حلال دماؤكم لا ذمة لكم.

فقالوا نحن نوذي الجزية فقال لهم إنما تؤخذ الجزية ممن خالف الإسلام من أهل الأديان الذين ذكرهم الله عز وجل في كتابه ولهم كتاب، وصالحه المسلمون عن ذلك، فأنتم ليس من هؤلاء ولا من هؤلاء فاختاروا الآن أحد أمرين إما أن تنتحلوا دين الإسلام أو ديناً من الأديان التي ذكرها الله في كتابه وإلا قتلناكم عن آخركم، فإنني قد أنظركم إلى أن أرجع من سفرتي هذه، فإن أنتم دخلتم في الإسلام أو في دين من هذه الأديان التي ذكرها الله في كتابه وإلا أمرت بقتلكم واستئصال شأفتكم.

ورحل المأمون يريد بلد الروم فغيروا زيهم وحلقوا شعورهم وتركوا لبس الاقية وتنصر كثير منهم ولبسوا زناير وأسلم منهم طائفة، وبقي منهم شرذمة بحالهم وجعلوا يحتالون ويضطربون حتى انتدب لهم شيخ من أهل حران فقيه فقال لهم قد وجدت لكم شيئاً تتجون به وتسلمون من القتل، فحملوا إليه مالا عظيماً من بيت مالهم أحدثوه منذ أيام الرشيد إلى هذه الغاية وأعدوه للنوائب.

وأنا أشرح لك أيديك الله السبب في ذلك فقال لهم إذا رجع المأمون من سفره فقولوا له نحن الصابئون فهذا اسم دين قد ذكره الله جل اسمه في القرآن فانتحلوه فأنتم تتجون به وقضى أن المأمون توفي في سفرته تلك بالبزنون وانتحلوا هذا الاسم منذ ذلك الوقت لأنه لم يكن بحران ونواحيها قوم يسمون بالصابئة.

فلما اتصل بهم وفاة المأمون ارتد أكثر من كان تنصر منهم ورجع إلى الحرانية وطولوا شعورهم حسب ما كانوا عليه قبل مرور المأمون بهم على أنهم صابئون.

وهذه كانت سبيل كل أهل ترعوز وسلمسين القريتين المشهورتين العظيمتين بالقرب من حران.

وكان الشيوخ المعروفين بابي زرارة وأبي عروبة علماء شيوخ أهل حران بالفقه منوعهم من الزواج بالمسلمين، ومن أشد من بقي على ملته القديمة قوم يقال لهم بنو ابلوط وبنو قيطران وغيرهم مشهورين بحران¹

قدوم الحرانيين على جبل بهراء وتنوخ

حكى ابن العديم المؤرخ المشهور بـ مؤرخ حلب، المتوفي سنة 661 هـ في كتابه بغية الطلب في تاريخ حلب، أنه بعد الاجتياح البيزنطي المدمر لمدينة حلب استدعى سيف الدولة الحرانيين للقنوم الى حلب.

والمعتقد كما في المرجع، أنه قصد بالحرانيين الصابئة وعبدة الكواكب

وقدم الحرانيون لكنهم اضطروا الى الهجرة نحو الغرب، ولم يسكنوا مدينة حلب، لأسباب أهمها: ما ألم بسيف الدولة من شلل، ثم موته..

وأثناء هجرة الحرانيين نحو الغرب، لجأوا الى منطقة بهراء، ولم يتمكنوا من الاستقرار في المنطقة، ما بين أنطاكية وحلب، لتمرکز الدروز في هذه المنطقة.

ومن المحصلات انتقلهم جنوباً.

وقدما الفلاسفة الصابئة اشتهر عنهم: عبادة الكواكب، وسلب صفات البراري تبارك وتعالى، وهذا ما فعله الجهمية فهم أخذوا هذا الضلال بالتلقي لا بالاتفاق.

يقول الإمام أحمد في الجعد: وكان يقال إنه من أهل حران، وعنه أخذ الجهم بن صفوان مذهب نفاة الصفات، وكان بحران أئمة هؤلاء الصابئة الفلاسفة: بقلبا أهل هذا الدين: أهل الشرك، ونفي الصفات، والأفعال، ولهم مصنفات في دعوة الكواكب.

مقولة الحرانيين:

يقول الحرانيون بالقدماء الخمسة الواجب بنفسه والمادة والمدة والنفس والهيولي كما يقوله ديمقراطيس وابن زكريا الطبيب ومن وافقهما لو يقول يحكى عن بعض القدماء وهو أن جواهر العالم لأولية وهو القول بقديم المادة² وكانت متحركة على غير انتظام فاتفق اجتماعها وانتظامها فحدث هذا العالم.

¹ الفهرست ج: 1 ص: 445

² منهاج السنة النبوية ج: 1 ص: 209

ويعارضهم الدينون فيقولون أن كلا القولين في غاية الفساد وأما الأولون فيقولون إن النفس عشت الهولي فعجز الرب عن تخلصها من الهولي حتى تذوق وبال اجتماعها بالهولي وهم قالوا هذا فرارا من حدوث حادث بلا سبب وقد وقعوا فيما فروا منه وهو حدوث محبة النفس للهولي فيقال لهم ما الموجب لذلك فقد لزمهم حدوث حادث بلا سبب ولزمهم ما هو أشنع من ذلك وهو حدوث الحوادث بدون صدورهما عن رب العالمين والقول بقدماء معه.

فإن قالوا بوجوب وجودها لزم كون واجب الوجود مستحيلا موصوفا بما يستلزم حدوثه ونقصه وإمكانه.

وإن لم تكن واجبة بأنفسها بل به لزم أن يكون موجبا لها دون غيرها والعلة القديمة تستلزم معلولها فيلزم من ذلك تغير معلولها واستحالته من حال إلى حال بدون فعل منها واستحالة المعلول اللازم بدون تغير في العلة محال وإلا لم يكن معلولا لها وإن جوزوا ذلك فليجوزوا كون العالم قديما أزليا لازما لذات الرب وهو مع هذا ينتقض ويتشقق السماء وتتفطر وتقوم القيامة بدون فعل من الرب ولا حدوث شيء منه أصلا بل بمجرد حدوث حادث في العالم بلا محدث¹ وإن قالوا هو بغض النفس للهولي كان من جنس قولهم إن سبب حدوثه محبة النفس للهولي فإذا جاز أن يحدث بمحبة النفس بدون اختيار الرب تعالى جاز أن ينتقض بغض النفس بدون اختيار الرب.

وأما الآخرون فإنهم أثبتوا حدوث العالم فإن كانوا ينفون الصانع بالكلية فقد قالوا بحدوث الحوادث بلا محدث وإن كانوا يقولون بالصانع فقد أثبتوا إحداثه لهذا النظام بلا سبب حادث إن قالوا إن الرب لم يكن يحركها قبل انتظامها وإن قالوا إنه كان يحركها قبل انتظامها ثم إنه ألفها فهؤلاء قائلون بإثبات الصانع وحدوث هذا العالم وقولهم خير من قول القائلين بقدم هذا العالم.

ثم إن قولهم يحتمل شيئين أحدهما إثبات شيء من العالم قديم بعينه فيكون قولهم بعض قول القائلين بقدم هذا العالم وهو من جنس قول القائلين بالقدماء الخمسة من حيث أثبتوا قديما معينا غير الأفلاك وهو من جنس قول أهل الأفلاك حيث أثبتوا حوادث لم تزل ولا تزال إن كانوا يقولون بأن تلك المواد لم تزل متحركة وإن قالوا

¹ منهاج السنة النبوية ج: 1 ص: 210

بل كانت ساكنة ثم تحركت ققولهم من جنس قول أهل القدماء الخمسة فما دل على فساد قول هؤلاء وهؤلاء يدل على فساد قولهم¹.

أهم أعيادهم (عيد النور)

كانون الثاني في أربعة وعشرين يوماً منه ميلاد الرب الذي هو القمر يعملون فيه سرا للشمال ويذبحون الذبائح ويحرقون ثمانين حيواناً من ذوات الأربع والطيور ويأكلون ويشربون ويوقنون الداذي وهو قضبان الصنوبر للكلية والالهات².

سكن بنو نمير في حران، واستمروا في ونام الى العام المذكور فيه فساد العالم، فاستعرت بينهم الخلافات.

خلافات النميريين وانتهاء امرتهم في حران

وقد أشار الى هذا صاحب كتاب ارشاد الأريب حين وصف منصور بن نصير النميري حين قال عن سبب قنومه الى بغداد في الخمسمائة: «ثم اختلفت عشيرته، واختلف نظامهم، فقمم بغداد...» إلا أن أحداً لم يشرح السبب الذي أدى الى ذلك الخلاف، ومن المرجح أن سببه الارتباط بين عدة عشائر بأنساب غير صحيحة، وهذا أمر لا يدوم، كما أن الدعوة الفاطمية قد انتشرت في حران على يد هبة الله الشيرازي ابتداء من سنة 450 للهجرة، إلا أن إبا الفداء يشير في سنة 495 الى ملامح هذه المجزرة عند قتل المؤيد بن مسلم بن قریش أمير بني عقيل قتله بنو نمير عند هيت³.

الآن نعتقد أن انتساب الكثير من الحرانيين القدامى وهم الصابئة ومحافظتهم على عقائدهم القديمة وهي المانوية التي تقول بالمزاج وأن المزاج ينتهي في العام 571⁴ وهذا ما أشار اليه صاحب الملل والنحل حيث قال: « فنحن في آخر المزاج وبدء الخلاص واتحلال التراكيب »، ونعلم أن حران لم يبق فيها بعد ذلك التاريخ أحد من أتباع المانوية.

¹ منهاج السنة النبوية ج: 1 ص: 211

² السر المكتوم في مخاطبة الشمس والقمر والنجوم

³ ابي الفداء ج 2 ص 165

⁴ الملل ص 243

سنة 322 فيها ظهرت الديلم عند دخول أصحاب مرداويج إلى أصبهان وكان علي بن بويه من جملة أصحاب مرداويج فاقتطع مالا جزيلا وانفرد عن مرداويج والتقى مع ابن ياقوت فهزمه واستولى على فارس وأعمالها¹

وبويه كان فقيرا فرأى في منامه أنه بال فخرج من ذكره عمود من نار ثم تشعب يمنة ويسرة وأماما وخلفا حتى ملأ الدنيا، وكان معه أولاده الثلاثة علي عماد الدولة والحسن ركن الدولة وأحمد معز الدولة².

معز الدولة

السلطان معز الدولة أبو الحسين أحمد بن بويه بن فنا خسرو بن تمام بن كوهي الديلمي الفارسي قد ساق نسبة ابن خلكان إلى كسرى بهرام جور. ومات مبطونا فعهد إلى ابنه عز الدولة بختيار وكان يتشيع³.

وكان يقال له الاقطع طارت يساره في حرب وطارت بعض اليمنى وسقط بين القتلى ثم نجا وتملك بغداد بلا كلفة ودانت له الامم وكان في الابتداء تبعا ل أخيه الملك عماد الدولة

مات في ربيع الآخر سنة ست وخمسين وثلاث مئة وله ثلاث وخمسون سنة وقد جاء في كتاب العبر أنه كان من ملوك الجور والرفض ولكنه كان حازما سائسا مهيبا...⁴

سياسة معز الدولة في بغداد

شرع في استعمال السعاة ليبلغ أخاه ركن الدولة أخباره فغوى الناس في ذلك وعلموا أبناءهم سعاة حتى أن من الناس من كان يقطع نيفا وثلاثين فرسخا في يوم واحد.

وأعجبه المصارعون والملاكون وغيرهم من أرباب هذه الصناعات التي لا ينتفع بها إلا كل قليل العقل فاسد المروءة وتعلموا السباحة ونحوها وكانت تضرب

¹ النجوم الزاهرة ج:3 ص:244.

² النجوم الزاهرة ج:3 ص:244.

³ سير أعلام النبلاء ج:16 ص:189

⁴ العبر في خبر من غير ج:2 ص:309

الطبول بين يديه ويتصارع الرجال والكوسان تدق حول سور المكان الذي هو فيه وكل ذلك رعونة وقلة عقل وسخافة منه ثم احتاج إلى صرف أموال في أرزاق الجند فأقطعهم البلاد عوضاً عن أرزاقهم فأذى ذلك إلى خراب البلاد وترك عملاتها إلا الأراضي التي بأيدي أصحاب الجاهات وفي هذه السنة وقع غلاء شديد ببغداد حتى أكلوا الميتة والسنانير والكلاب وكان من الناس من يسرق الأولاد فيشويهم ويأكلهم وكثر الوباء في الناس حتى كان لا يدفن أحد أحداً بل يتركون على الطرقات فيأكل كثير منهم الكلاب وبيعت الدور والعقار بالخبز وانتجع الناس إلى البصرة فكان منهم من مات في الطريق ومنهم من وصل إليها بعد مدة مديدة.....

حربه مع ابن شاهين

وأما عضد الدولة فإنه سير إلى البصرة جيشاً فملكوها وسبب ذلك أن أهلها اختلقوا وكانت مضر تهوى عضد الدولة وتميل إليه لأسباب قررناها معهم وخالفتهم ربيعة ومالت إلى بختيار فلما انهزم ضعفوا وقويت مضر وكاتبوا عضد الدولة وطلبوا منه إغاث جيش إليهم فسير جيشاً تسلم البلاد وأقام عندهم وأقام بختيار بواسط واحضر ما كان له ببغداد والبصرة من مال وغيره ففرقه في أصحابه ثم إنه قبض على ابن يقية لأنه اطرحة واستبد بالأمور دونه وجبى الأموال إلى نفسه ولم يوصل إلى بختيار منها شيئاً واراد أيضاً التقرب إلى عضد الدولة بقبضه لأنه هو الذي كان يفسد الأحوال بينهم ولما قبض عليه أخذ أمواله ففرقها ورأسل عضد الدولة في الصلح وترددت الرسل بذلك وكان أصحاب بختيار يختلفون عليه فبعضهم يشير به وبعضهم ينهى عنه ثم أنه أثناء عيد الرزاق وبدر أبنا حسنويه في نحو ألف فارس معونة فلما وصلا إليه أظهر المقام بواسط ومحاربة عضد الدولة فاتصل بعضد الدولة أنه نقض الشرط ثم بدا لبختيار في المسير فصار إلى بغداد فعاد عنه أبنا حسنويه إلى أبيهما وأقام بختيار ببغداد وانقضت السنة وهوبها وسار عضد الدولة إلى واسط ثم سار منها إلى البصرة فاصلح بين ربيعة ومضر وكانوا في الحروب والاختلاف نحو مائة وعشرين سنة¹

قتل بختيار وهو يقاتل أبي تغلب بن حمدان

لما سار بختيار عن بغداد عزم على قصد الشام ومعه حمدان بن ناصر الدولة بن حمدان فلما صار بختيار بعكراً حسن له حمدان قصد الموصل وكثرة أموالها واطمعه فيها وقال إنها خير من الشام وأسهل فصار بختيار نحو الموصل وكان عضد

¹ الكامل في التاريخ ج 7 ص 366

الدولة قد حلفه انه لا يقصد ولاية أبي تغلب بن حمدان لمودة ومكاتبه كانت بينهما فنكت وقصدها فلما صار إلى تكريت انته رسل أبي تغلب تساله ان يقبض على أخيه حمدان ويسلمه إليه وإذا فعل سار بنفسه وعساكره إليه وقاتل معه عضد الدولة واعاده إلى ملكه بغداد فقبض بختيار على حمدان وسلمه إلى نواب أبي تغلب فحبسه في قلعة له وسار بختيار إلى الحديثة واجتمع مع أبي تغلب وسارا جميعا نحو العراق وكان مع أبي تغلب نحو من عشرين ألف مقاتل وبلغ ذلك عضد الدولة فسار عن بغداد نحوهما فالتقوا بقصر الجص بنواحي تكريت ثامن عشر شوال فهزمهما واسر بختيار واحضر عند عضد الدولة فلم ياذن بإدخاله إليه وأمر بقتله فقتل وذلك بمشورة أبي الوفاء طاهر بن إبراهيم وقتل من أصحابه خلق كثير واستقر ملك عضد الدولة بعد ذلك وكان عمر بختيار ستا وثلاثين سنة وملك احدى عشرة سنة وشهورا.

استيلاء عضد الدولة على ملك بني حمدان

لما انهزم أبو تغلب وبختيار سار عضد الدولة نحو الموصل فملكها، سنة 413 توفي الشيخ المفيد وكان صديقاً لعضد الدولة¹.

بختيار بن بويه الديلمي

ملك بعد أبيه وعمره فوق العشرين سنة بقليل وكان حسن الجسم شديد البطش وقوي القلب يقال إنه كان يأخذ بقوائم الثور الشديد فيلقيه في الأرض من غير أعوان ويقصد الأسود في أماكنها ولكنه كان كثير اللهو واللعب والاقبال على اللذات ولما كسره ابن عمه ببلاد الأهواز كان في جملة ما أخذ منه أمرد كان يحبه حبا شديدا لا يهنا بالعيش إلا معه فبعث يترفق له في رده إليه وأرسل إليه بتحف كثيرة وأموال جزيلة وجارين عواذتين لا قيمة لهما فرد عليه الغلام المذكور فكثر تعنيف الناس له عند ذلك وسقط من أعين الملوك فإنه كان يقول ذهاب هذا الغلام مني أشد علي من أخذ بغداد من يدي بل وأرض العراق كلها ثم كان من أمره بعد ذلك² أن ابن عمه أسره كما ذكرنا وقتله سريعا فكانت مدة حياته ستا وثلاثين سنة ومدة دولته منها إحدى وعشرين سنة وشهور وهو الذي أظهر التشيع ببغداد³.

ذكر حصار بختيار لعمران بن شاهين ومصالحته:

¹ امرأة الجنان ج: 3 ص: 28

² البداية والنهاية ج: 11 ص: 291

³ البداية والنهاية ج: 11 ص: 291

انحدر بختيار إلى البطيحة لمحاصرة عمران بن شاهين فأقام بواسط يتصيد شهراً ثم أمر بحرب عمران بن شاهين فطالت الأيام وضجر الناس من المقام وكرهوا تلك الأرض من الحر والبق والضفادع وإنقطاع المواد التي ألفوها وشغب الجند على الوزير وشتموه وأبوا أن يقيموا فلضطر بختيار إلى مصالحة عمران على مال يأخذه منه¹.

يدعى بختيار عند العلويين برستياش الجبلي وينسب الجبلي نسبة إلى جبل همدان لأن همدان من الجبل².

جاء في كتاب النسب الشريف أنه: عراقي كان سماعه ببغداد حين رأى البرهان وذلك أنه عزّر على جمل، فكان إذا دخل باب قصر يرتفع أعلى الباب حتى يدخل الجمل ولم ير هذه المعجزة إلا رستياش التليمي، فإنه كان قد سلم إليه الأمر بأن يطاف به التروب والمحلات ببغداد، فلما عاين ذلك منه أنزله عن الجمل وقبّل قدميه وخدمه، فأسمعه وصنّف له الرسالة الرستياشية المسماة باسمه، ثم حفظ القرآن وحجّ وقُدّس.

أبو منصور عز الدولة بن معز الدولة بن بويه الديلمي أوصى إليه والده حين مرضه سنة 344 وقلده الأمر بعده وجعله أمير الأمراء ومات والده سنة 356 فخلفه ابنه بختيار واشتهر بالغزو والفتوحات وكان له ابن عم اسمه عضد الدولة وقد حصل بينه وبين ابن عمه منافسة على الملك وكان عضد الدولة أكثر رجالاً وأقوى من بختيار، ففي سنة 367 بعث عضد الدولة إلى بختيار يدعوه إلى طاعته وأن يسير عن العراق إلى أي جهة أراد وكان عضد الدولة قد صار له الملك بعد وفاة والده ركن الدولة وكان يلقب بأمير الأمراء فلم يسع عز الدولة بختيار إلا الاجابة لضعفه عن مقاومة ابن عمه عضد الدولة فخرج من بغداد عازماً أن يقصد الشام وكان معه حمدان بن ناصر الدولة بن حمدان فلما صار بعكبرا حسن إليه حمدان أن يقصد الموصل لكثرة أموالها وسعتها، وكان عضد الدولة قد حلفه أن لا يقصد ولاية أبي تغلب بن حمدان فلما قصدها نقم عليه ولرسل إليه قوة وحاربه، فوقع اسيراً وأحضوه إلى عند ابن عمه عضد الدولة فلم يأذن بادخاله عليه وأمر بقتله فقتلوه

¹ الكامل في التاريخ ج 7 ص: 322

² تاريخ دمشق لابن عساكر ج 43 ص 19. إلا أن أحد النمانيين ينسب لقب الجبلي بفتح الجيم وضم الباء المشددة المنقوطة بنقطة واحدة، إلى جبل وهي بلدة على الدجلة بين بغداد وواسط، ولكننا نرى أن نسبته إلى بلاد العجم أصح.

وقتلوا كثيراً من رجاله وكان عمره ست وثلاثون سنة ومدة ملكه أحد عشر سنة وشهراً.

في سنة 357 ظهر ببغداد دعوة إلى رجل من أهل البيت اسمه محمد بن عبد الله وقيل إنه الرجل الذي وعد به النبي فمن كان من السنة قال أنه عباسي ومن كان من الشيعة قال إنه علوي فكثرت دعائه وظهرت بيعته، وكان الرجل بمصر وقد أكرمه كافور الاخشيدي، وأحسن إليه وكان في جملة من بايع له سبكتكين العجمي، من أكابر قواد معز الدولة وكان يتشيع فظنه علوياً فكتب إليه يستدعيه من مصر، فسار حتى بلغ الأنبار، وخرج سبكتكين إلى طريق الفرات وهو يتولى حمايتها فلقى ابن المستكفي وترجل له وخدمه وأخذ، وعاد به إلى بغداد وهو لا يشك في حصول الأمر له، ثم ظهر لسبكتكين أنه عباسي فعاد عن رأيه فيه، فخاف ابن المستكفي وهرب هو وأصحابه وتفرقوا، ثم أخذ معه أخ له وأحضرا عند بختيار فأمنهما، ثم تسلمه المطيع لله من بختيار فجذع أنفه ثم أخفى قبره.

و في سنة 358 انقطعت الدعوة العباسية من الديار المصرية والشامية وقامت الدعوة العلوية بها للمعز لدين الله صاحب أفريقية والمغرب، على يد جوهر القائد غلام المنصور ووالد المعز.

في سنة 363 خطب للمعز صاحب مصر بمكة والمدينة وفي سنة 364 استولى عضد الدولة على العراق وقبض على بختيار، ثم عاد بختيار إلى ملكه.

تشيع معز الدولة بن بويه

السنة السابعة من ولاية أنوجور على مصر وهي سنة إحدى وأربعين وثلثمائة فيها ظفر الوزير المهلبى بقوم التناسخية وفيهم شاب يزعم أن روح علي بن أبي طالب رضي الله عنه انتقلت فيه وفيهم امرأة تزعم أن روح فاطمة رضي الله عنها انتقلت إليها وفيهم آخر يزعم أنه جبريل فضربوا فتعزوا بالانتماء لأهل البيت فأمر معز الدولة بإطلاقهم لتشيع كان فيه والمشهور عن بني بويه التشيع والرفض¹

الفتن في البصرة بين الأتراك والديلم

جاء في الكامل في التاريخ: فقوي الأتراك بها فاخرجوا الديلم فمضوا إلى الأبله وقام بختيار بنهب نهر الدير والأبله وغيرهما من السواد وأعانه الديلم ونهب الأتراك ولما بلغ الملك أبا كاليجار ما كان بالبصرة سير جيشاً إلى بختيار وأمره أن

¹ النجوم الزاهرة ج3 ص: 307

يقصد البصرة فيأخذها فسلروا إليها وبها الملك العزيز بن جلال الدولة قاتلهم ليمنعهم فلم يكن له بهم قوة فانهزم منهم وفارق البصرة ¹.

القتال بين معز الدولة وبختيار وعمه ركن الدولة

كان معز الدولة الوفاة وصى ولده بختيار بطاعة عمه ركن الدولة واستشارته في كل ما يفعله وبطاعة عضد الدولة ابن عمه لأنه أكبر منه سناً وأقوم بالسياسة ووصاه بتقرير كتابيه أبي الفضل العباس بن الحسين وأبي الفرج محمد بن العباس لكفائتهما وأمانتهما ووصاه بالديلم والأترك وبالحاجب سيكتكين فخالف هذه الوصايا جميعها واشتغل باللهو واللعب وعشرة النساء والمساخر والمغنين ²

الحرب ثم الصلح بين أبي تغلب وبختيار

وجرت حرب بين ربيعة ومضر استمرت 120 سنة وعندما اصطالح عضد الدولة مع بختيار اصطلحت ربيعة ومضر بعد أن مالت ربيعة مع بختيار ومضر مع عضد الدولة وكانوا في صراع دام 120 سنة ³

بعد هذه الحرب الطويلة تزوج أبو تغلب بن حمدان ابنة عز الدولة بختيار وعمرها ثلاث سنين على صداق مائة ألف دينار وكان الوكيل في قبول العقد أبا الحسن علي بن عمرو بن ميمون ⁴، مؤذناً بصلح لم يدم طويلاً،

وفي سنة 369 كانت وقعة فناخسرو مع بختيار بالعراق وانهزم أبو تغلب بن ناصر الدولة أمام فناخسرو وحلول أخذ دمشق فكاتب العزيز صاحب مصر ليأخذ دمشق باسمه، وأشير إلى العزيز في مصر بالأمر بملك ابن حمدان من دمشق لعظم شره، وكتب إلى قسام بالأمر بملكه، وبعث إلى ابن الجراح من مصر بسجل فيه ولايته على الرملة ليفرضه بقتال ابن ناصر الدولة، سار ناصر الدولة أبو تغلب من طبرية إلى الرملة، وبها الفضل بن صالح بن مرداس ومعه دغفل بن مفرج بن الجراح الطائي ونشبت الحرب وانكسر أبو تغلب وشهر به على جمل ⁵. قُتل أبو تغلب وبعث الفضل بن صالح برأسه ⁶.

¹ الكامل في التاريخ ج 8 ص 166

² العبر في خبر من غير ج 2 ص 310

³ الكامل في التاريخ ج 7 ص 366

⁴ الكامل في التاريخ ج 7 ص 327

⁵ اتعاظ الحنفا ج 1 ص 249.

⁶ اتعاظ الحنفا ج 1 ص 249.

في سنة ست واربعين وثلاثمائة فيها تزوج بختيار بابنة سبكتكين بحضرة
ال خليفة واصطلحا

الحرب بين ناصر الدولة بن حمدان وبين معز الدولة بن بويه

نشبت الحرب بين ناصر الدولة بن حمدان وبين معز الدولة بن بويه فركب
ناصر الدولة بعد ما خرج معز الدولة والخليفة إلى عكبرا فدخل بغداد فأخذ الجانب
الشرقي ثم الغربي وضعف أمر معز الدولة والديلم الذين كانوا معه ثم مكر به معز
الدولة وخدعه حتى استظهر عليه وانتصر أصحابه فنهبوا بغداد وما قنروا عليه من
أموال التجار وغيرهم وكان قيمة ما أخذ أصحاب معز الدولة من الناس عشرة آلاف
ألف دينار.

الصلح بين ناصر الدولة بن حمدان ومعز الدولة بن بويه

ثم وقع الصلح بين ناصر الدولة ومعز الدولة ورجع ابن حمدان إلى بلده
الموصل واستقر أمر معز الدولة ببغداد.

السلاجقة وانتهاء عصر بنو بويه

تناول السلطة من بني بويه أحد عشر أميراً لم تنته فيها الأمور إلا على يد
طغرلبيك السلجوقي الذي دخل على (الملك الرّحيم)¹ وطغرلبيك هو: طغرلبيك بن
ميكائيل بن سلجوق وسلجوق هذا قد كان له أربع أولاد ارسلان بيغو وميكائيل
واسرائيل وموسى².

بنو منقز (النصيريون) والسكينيون (الأشبهيون)

وتطالعنا التواريخ ايضاً أن ابناء منقز كانوا يترحمون على ابي طاهر الصائغ
مما يدلنا باثبات قوي على علاقتهم بالباطنية الدرزية السكينية جاء في كتاب ابن
العديم «أنبأنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي الفنكي قال أخبرنا مؤيد الدولة أبو
المظفر أسامة بن مرشد بن منقز الكناني في كتابه أن قوماً من أهل أفامية من
الاسماعيلية عملوا على مالكتها وتحيلوا عليه بأن جاء منهم ستة نفر وقد حصلوا
حصاناً وبغلة وعدداً أفرنجية وتراساً وزردية وخرجوا من بلد حلب إلى أفامية بتلك

¹ الصنولي - الأوراق ج 3 ص 85 - 86 وتجارب الأمم ص 332 والفخري ص 209

² محنة الاسلام الكبرى، مصطفى طه بدر ص 19، الهيئة المصرية العامة للكتاب

العدة والدواب وقالوا لسيف الدولة خلف بن ملاعب وكان رجلا كريما شجاعا جتئا قاصدين خدمتك فلقينا فارس من الافرنج فقتلناه وجتئا إليك بحصانه وبغلته وعدته فأكرمهم وأنزلهم في حصن أفامية في دار بمجاورة السور فثقبوا السور وواعدوا الفاميين الى ليلة الاحد الرابع والعشرين من جمادى الاولى سنة تسع وتسعين وأربعمائة فطلع الفاميون من ذلك النقب فقتلوا خلف بن ملاعب وملكوا حصن أفامية¹»

وارخت هذه الحادثة عن خط العضد أبي الفوارس مرهف بن أسامة بن مرشد بن منقذ سنة 499 حيث جاء في كتابه المفقود «فيها قفز أهل أفامية مع القاضي ابن القبيج على سيف الدولة خلف بن ملاعب وقتلوه وقتلوا أولاده في الرابع والعشرين من جمادى الاولى²»

المقلد بن منقذ الكنانى ينقذ الذيرى - الغوري ويؤويه

عندما فسد أمر أنوشكين الذيرى نائب المستنصر بالله صاحب مصر بالشام فأظهروا الشغب عليه وقصدوا قصره وهو بظاهر البلد وتبعهم من العامة من يريد النهب فاقتلوا فعلم الذيرى ضعفه وعجزه عنهم ففارق مكانه واستصحب أربعين غلاما له وما أمكنه من الدواب والأثاث والأموال ونهب الباقي وسار إلى بعلبك فمنعه مستحفظها وأخذ ما أمكنه أخذه من مال الذيرى وتبعه طائفة من الجند يقفون أثره وينهبون ما يقدرون عليه وسار إلى مدينه حماة فمنع عنها وقوتل وكاتب المقلد بن منقذ الكنانى الكفرطابى واستدعاه فأجابه وحضر عنده في نحو ألفي رجل من كفرطاب وغيرها فاحتفى به وسار إلى حلب ودخلها وأقام بها مدة وتوفي³.

توفي فسد أمر بلاد الشام وانتشرت الأمور بها وزال النظام وطمعت العرب وخرجوا في نواحيه فخرج حسان بن المفرج الطائي بفلسطين وخرج معز الدولة بن صالح الكلابي بحلب وقصدها وحصرها وملك المدينة واستمنع أصحاب الذيرى بالقلعة وكتبوا إلى مصر يطلبون النجدة فلم يفعلوا واشتغل عساكر دمشق ومقدمهم الحسين بن أحمد الذي ولي أمر دمشق بعد الذيرى بحرب حسان ووقع الموت في الذين في القلعة فسلموها إلى معز الدولة بالأمان

سديد الملك علي بن منقذ

¹ كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج7 ص:3358.

² كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج7 ص:3359.

³ الكامل في التاريخ ج8 ص:252

جاءت ترجمته في النجوم الزاهرة على أنه: علي بن المقلد بن نصر بن منقذ بن محمد بن مالك الأمير أبو الحسن الكنتاني كان بينه وبين ابن عمار قاضي طرابلس وصاحبها مودة وكان شجاعاً فاضلاً نحوياً لغوياً شاعراً وكان صاحب شيزر وتولى شيزر بعده ابنه نصر بن علي وكان له ديوان شعر مشهور ومن شعره

إذا ذكرت أياديك التي سلفت وسوء فعلي وزلاتي ومجترمي
أكاد أقتل نفسي ثم يمنعني علمي بأنك مجبول على الكرم¹

وهو أول من ملك قلعة شيزر من بني منقذ لأنه كان نازلاً مجاور القلعة بقرب الجسر المعروف اليوم بجسر بني منقذ وكانت القلعة بيد الروم فحدثته نفسه بأخذها فنزلها وتسلمها بالأمان في رجب سنة أربع وسبعين وأربعمئة

جاء في بغية الطلب في تاريخ حلب أن جده لأمه هو الحسن بن عجل المعروف بالصوفي وبنو الصوفي الذين تولوا رئاسة دمشق كانوا من نسله وكان الصوفي يسكن سرمين، وأنه هو الذي فتح شيزر واشتراها من الأسقف بمال بذله²

مجد الدين مؤيد الدولة أبو المظفر أسامة

هو أسامة بن أبي سلامة مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ ابن محمد بن منقذ بن نصر بن هاشم بن مرار بن زياد بن زغيب بن مكحول بن عمرو بن الحارث بن عمرو بن مالك بن أبي مالك بن عوف بن كنانة بن بكر بن عذرة بن زيد اللات بن ربيعة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمرو بن الحاف بن قضاة

ولد بشيزر ونشأ بها وأخرجه عمه أبو العساكر سلطان بن علي خوفاً منه على نفسه لما رأى من شجاعته وإقدامه وقدم حلب مراراً متعددة وكان من الأمراء الفضلاء الألباء الشعراء الشجعان الفرسان له مصنفات عديدة ومجاميع مفيدة ومواقف مشهورة³.

¹ النجوم الزاهرة ج: 5 ص: 124

² كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج: 1 ص: 476

³ كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج: 3 ص: 1358

ولد بشير سنة 488¹، قال السمعاني ذكر لي أنه يحفظ من شعر الجاهلية عشرة آلاف بيت

قلت سافر إلى مصر وكان من أمرائها الشيعة ثم فارقتها وجرت له أمور وحضر حروبا ألفها في مجلد فيه عبر، قال يحيى بن أبي طيء في تاريخه كان إماميا حسن العقيدة إلا أنه كان يداري عن منصبه ويتأقي² وصنف كتباً منها التاريخ البدي ولله ديوان كبير، عاش سبعا وتسعين سنة ومات بدمشق في رمضان سنة 584. ومن شعره:

مع الثمانين عاث الضعف في جسدي	وساعني ضعف رجلي واضطراب يدي
إذا كتبت فخطي خط مضطرب	كخط مرتعش الكفين مرتعد
فأعجب لضعف يدي عن حملها قلما	من بعد حطم القفا في لبة الأسد
قل لمن يتمنى طول مدته	هذي عواقب طول العمر والمدد

ومات ابنه الكبير عضد الدولة مرفف بن أسامة في سنة ثلاث عشرة وست مئة عن ثلاث وتسعين سنة وله شعر رائع روى عنه الزكي المنذري والقوصي وجمع من الكتب ما لا يوصف.³

جاءت ترجمته في وفيات الأعيان أنه سكن دمشق ثم انتقل إلى مصر حوالي سنة 541 فبقي بها مؤمرا مشارا إليه بالتعظيم إلى أيام الصالح بن رزيك ثم عاد إلى الشام وسكن دمشق ثم رماه الزمان إلى حصن كيفا⁴ فأقام به حتى ملك السلطان صلاح الدين دمشق فاستدعاه وهو شيخ قد جاوز الثمانين

ابن منقذ يحافظ على الدولة العبيدية سنة 544

كان ابن منقذ يناضل ضد سقوط الدولة العبيدية في مصر، وكان حينها الوزير في مصر هو الأمر والنهائي بكل الأمور، وكان ملك مصر الظافر بالله أبو منصور إسماعيل بن الحافظ لدين الله قد استوزر الأفضل سليم بن مصال ثم خرج على ابن مصال العادل ابن السلار وحاربه وظفر به واستأصله واستبد بالأمر وكان ابن مصال من أجل الأمراء هزمه عسكر ابن السلار وأتوا برأسه على قناة وكان

¹ سير أعلام النبلاء ج 21 ص 165.

² سير أعلام النبلاء ج 21 ص 166.

³ سير أعلام النبلاء ج 21 ص 167.

⁴ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ج 1 ص 195.

علي بن السلال من أمراء الأكراد ومن الأبطال المشهورين سنيا مسلما شافعيًا معارضاً قوياً للشيعية يقول عنه صاحب سير أعلام النبلاء أنه "خمد بولايته نائرة الرفض"¹.

وعندما سمع ابن منقذ بتملك الوزير السنّي في مصر ذهب الى مصر للتحريض على قتله، وكان قدم من إفريقية عباس بن أبي الفتوح بن الملك يحيى بن تميم بن المعز بن باديس مع أمه صبيبا فتزوج العادل بها قبل الوزارة فتزوج عباس وولد له نصر فأحبه العادل ثم جهز أباه للغزو فلما نزل ببلييس ذاكره ابن منقذ وكرها البيكار فاتفقا على قتل العادل وأن يأخذ عباس منصبه فنبح نصر العادل على فراشه في المحرم سنة 548 وتملك عباس وتمكن.

فأعلم الأمراء والأجناد أن ذلك من فعل ابن منقذ فعزموا على قتله فخلا بعباس وقال له كيف تصبر على ما أسمع من قبيح القول قال وما ذلك قال الناس يزعمون أن الظافر يفعل بابنك نصر وكان نصر خصيصا بالظافر وكان ملازما له ليله ونهاره وكان من اجمل الناس صورة وكان الظافر يتهم به فانزعج لذلك وعظم عليه وقال كيف الحيلة قال تقتله فيذهب عنا العار.

فذكر الحال لولده نصر فاتفقا على قتله وقيل إن الظافر أقطع نصر بن عباس قرية قليوب وهي من أعظم قرى مصر فدخل إليه مؤيد الدولة بن منقذ وهو عند أبيه عباس قال له نصر قد أقطعني مولانا قرية قليوب فقال له مؤيد الدولة ما هي في مهرك بكثير، فعظم عليه وعلى أبيه وأنف من هذه الحال وشرع في قتل الظافر فأمر ابنه فحضر نصر عند الظافر وقال له اشتهي أن تجيء إلى داري لدعوة صنعتها ولا تكثر من الجمع فمشى معه في نفر يسير من الخدم ليلا فلما دخل الدار قتله ومن معه²

وذلك في المحرم سنة تسع وأربعين وخمس مئة فقيل كان في نصفه وعاش الظافر اثنتين وعشرين سنة

ثم ركب عباس من الغد وأتى القصر وقال أين مولانا فطلبوه ففقده وخرج جبريل ويوسف أخوا الظافر فقال أين مولانا قال لا سل ابنك فغضب وقال أنتم قتلتماه وضرب رقابهما في الحال³.

¹ سير أعلام النبلاء ج: 15 ص: 202

² الكامل في التاريخ ج: 9 ص: 394

³ سير أعلام النبلاء ج: 15 ص: 204

إلا أن أهل القصر اطلعوا على باطن القضية وكاتبوا طلائع بن رزيك الأرمني الرافضي الذي يقول عنه ابن منقذ في كتاب الاعتبار أنه كان (بيني وبينه رحمه الله مودة ومخالطة من حين دخلت ديار مصر¹) وكان طلائع بن رزيك والي المنية فاستمال عرب الصعيد وجمع وحشد وكاتب أمراء القاهرة وهيجهم على طلب الثأر فأجابوه فسار إلى القاهرة فبانر إلى ركابه جمهور الجيش وبقي عباس في عسكر قليل فخارت قواه وهرب هو وابنه نصر الذي قتل واحرق وهرب مماليكه، يقول ابن منقذ أن النصر كان لابن رزيك، (وكان بيني وبينه رحمه الله مودة ومخالطة من حين دخلت ديار مصر فنقذ إلى رسولا يقول لي عباس ما يقدر على المقام بمصر، بل هو يخرج منها إلى الشام وأنا أملك البلاد، وأنت تعرف ما بيني وبينك، فلا تخرج معه فهو بحاجته إليك في الشام يرغبك ويخرجك معه، فالله الله لا تصحبه، فأنت شريك في كل خير أناله). وخرج الأمير ابن منقذ² سنة 555.

كان أسامة بن مرشد يرافق نور الدين في حروبه في غرب حلب ويروى انه في غزوة حارم كتب على حائط مسجد شيزر:

لك الحمد يا مولاي كم لك منة	علي وفضل لا يحيط به شكري
نزلت بهذا المسجد العام قافلا	من الغزو موفور النصيب من الأجر
ومنه رحلت العيس في عامي الذي	مضى نحو بيت الله والركن والحجر
فأديت مفروضي وأسقطت ثقل ما	تحملت من وزر الشبيبة عن ظهري

أسامة عند صلاح الدين

ثم دخل أسامة دمشق فاحتفل به صلاح الدين وفضله على مسائر الدواوين وكان في أيام وتوفي سنة 584³.

توفي صلاح الدين بحران ودفن بدمشق يوم عاشوراء من سنة 592 وكان للأمير أسامة ابن مرشد بن علي بن منقذ دار بجانب تربة صلاح الدين فأمر الملك العزيز أن يبنئها له مدرسة.

¹ كتاب الاعتبار لأسامة بن منقذ

² ينقل ابن الأثير أن أسامة هو الذي حسن لعباس وابنه اغتيال الظافر وقتل العادل وقيل إن الظافر أقطع نصر بن عباس قليبوق قال أسامة ما هي في مهرك بكثير

³ منامنة الأطلال ج 1 ص 129.

كان الأمير أسامة شديد الصلابة مع الأمير طلائع بن ابن رزيك، والأمير طلائع من أهم النصيريين المصريين، وأبناءه كانوا أساتذة الأمير صفي الدين الكركي.

وللأمير أسامة بن منقذ شعرٌ يفاخر به في آل المهلب يقول فيه:

قولا لريم في حلة العرب إليك أشكو ما يصنعُ اسمك بي
بما استجازت عينك سفك دمي وأخذ قلبي في جملة السلب
جارك أولى برغي ذميه إن أنت راعيت حرمة الصقب
لولاك، والدُّهرُ كله عجب ما خُفرت في ذمة العرب
هذا هوى ، كنت في بلهية عنه فيا للرجال للعجب
أسترق الكريم ذا النسب الوا ضح عيّد مستعجم النسب
ويحمل الثار من به خور عن احتمال الحبال والقلب
نشدتك الله في احتمال دمي فمُعشري ما يفوتهم طأبي
ما فات قومي آل المهلب من قبلي ثار في سالف الحقب
فلا تريقني دما لذي أدب يسطو بأفلامه على القضب

ومن المعلوم أن آل المهلب وجميع من انتسب إليه هم نصيريون، ولم يسبق لأحد منهم أن اعتقد غير هذا المعتقد منذ مقتل يزيد بن المهلب بن أبي صفرة.

وله شعر يوازن فيه المنتجب فيقول:

للصالح الملك الميمون طائرُه بجيده طوق من غير منقصب
حمى نوبه وكم من باسط ليد لولا حماه وكم من فاغر لقم

أبو الفوارس مرفف بن أسامة بن منقذ

الإمام العالم مقدم الأمراء أبو الفوارس، ولد بشيزر وسمع من أبيه وغيره وكان مسناً معمرًا شاعرًا كوالده وجمع من الكتب شيئًا كثيرًا وتوفي سنة 613 ومن شعره

سمحت بروحي في رضاك ولم تكن لتعجزني لولا رضاك المذاهب
وهانت لجراك العظام كلها على وقد جلت لدى النواشب
فمهلا فلي في الأرض عن منزل القلى مسار إذا أخرجتني ومسارب
وإن كنت ترجو طاعتي بإهانتني وقسري فإن الرأي عنك لعازب

وكان قد أقعد لا يقدر على الحركة إلا أنه صحيح العقل والذهن والبصر غير أن سمعه نقل وكان السلطان صلاح الدين قد أقطعه ضياعاً بمصر وأجراه أخوه العادل على ذلك وكان الكامل بن العادل يحترمه¹

كان اسامة بن منقذ ذا وجهين فهو يتقي ويخفي تشيعه ويمدح نور الدين ويذمه، وكان ذم نور الدين لشدة الفقر والجوع في أيامه فقال:

سلطاننا زاهد والناس قد زهدوا له فكل على الخيرات منكش
أيامه مثل شهر الصوم طاهرة من المعاصي وفيها الجوع والعطش²

ثم انه مدحه فقال:

ففي كل عام للبرية ليلة فيها تشب النار بالإيقاد
لكن لنور الدين من دون الوري ناران نار قرى ونار جهاد
أبدا يصرفها نداء وبأسه فالعام أجمع ليلة الميلاد
ملك له في كل جيد منة أبهى من الأطواق في الأجياد
أعلى الملوك بدا وأمنعهم حمى وأمدهم كفا ببذل تلاد³
يعطي الجزيل من النوال تبرعا من غير مسألة ولا ميعاد

نصر بن علي بن منقذ

تولى نصر بن علي بن منقذ الكنانى اللاذقية وكفرطاب وقامية وشيراز

ولما تسلم الملك نور الدين الشهيد بعث اليه نصر بن علي بن منقذ الكنانى بالطاعة فأقره على شيرز وتسلم منه اللاذقية وبعرطاب وجامية، ومن المشهور أن نصراً هذا قد اعتنق المذهب الحاكمي الدرزي المنحل من المذهب الاسحاقى العلوي.

سيف الدولة المبارك بن كامل بن علي بن منقذ

¹ فوات الوفيات ج2 ص: 502

² الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ج2 ص: 314.

³ الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ج2 ص: 315.

أبو الميمون المبارك بن كامل بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الملقب سيف الدولة مجد الدين كان من امراء الدولة الصلاحية وشاد الديوان بالديار المصرية جده سديد الدولة علي وابن عمه أسامة بن مرشد ولما سير السلطان صلاح الدين أخاه شمس الدولة توران شاه إلى بلاد اليمن وتملكها رتب ابن منقذ المذكور نائباً عنه في زبيد ولما رجع شمس الدولة إلى الشام فارق ابن منقذ اليمن واستتاب أخاه حطان باذن شمس الدولة ووصل إلى دمشق ثم رجع شمس الدولة إلى مصر وابن منقذ معه وقيل لصلاح الدين عنه إنه قتل جماعة من أهل اليمن وأخذ أموالهم فلما مات شمس الدولة حبسه صلاح الدين وأخذ منه ثمانين ألف دينار وعروضاً بعشرين ألف دينار وذلك في سنة 577 ثم توجه سيف الإسلام طغتكين إلى اليمن فتحصن حطان في بعض القلاع فاستنزله بالمهادنة والخداع وقبض عليه واستصفى أمواله وسجنه في بعض القلاع وكان آخر العهد به ويقال إنه قتل وقيل إنه أخذ منه سبعين غلاف زردية مملوءة ذهباً.

ولم يزل سيف الدولة المذكور مقدماً في الدولة كبير القدر نبه الذكر رئيساً عالي الهمة وكانت فيه فضيلة وكان يحب أربابها ومحبه جماعة من مشاهير الشعراء ومن جملة مداحه القاضي الوجيه رضي الدين أبو الحسن علي بن أبي الحسن يحيى بن الحسن بن أحمد المعروف بابن النروي محبه بقصيدته الذالية التي سارت مسير المثل منها:

لك الخير عرج بي على ربهم فذي	ربوع يفوح المسك من عرفها الشذي
وذا يا كلّيم الشوق واد مقدس	لدى الحب فاخلع ليس يمشيه محتذي
ولي عذل أيدي التشاغل عنهم	إذا اخنوا في عذلهم كل مأخذ
يقولون من هذا الذي مت في الهوى	به كمدا يارب لا عرفوا الذي
مبارك وفد العيس باب مبارك	وهل منقذ القصاد إلا ابن منقذ
وألين عند السلم من بطن حية	واخشن يوم الروع من ظهر قنفذ ²

ومن العجيب أن ابن كبتلة الحسني ينسب هذه الأشعار إلى الأمير حسن المكزون السنجاري، ولعل هذا خطأ سببه استشهاد الأمير حسن بهذه الأبيات، مع الإشارة هنا إلى وجود أشعار لأسامة بن منقذ يدل فيها على أن قومه ينتسبون للمهلب.

¹ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ج: 4 ص: 144

² وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ج: 4 ص: 145.

وكان سيف الدولة مبارك بن كامل بن منقذ الكفائي ينوب عن شمس الدولة أخي صلاح الدين باليمن وتحكم في الأموال والبلاذ بعد أن فرقها شمس الدولة وكان هواه بالشام لأنه وطنه فأرسل إلى شمس الدولة يطلب الإذن في المجيء إليه فأذن له في المجيء فاستتاب بزبيد أخاه حطان بن كامل بن منقذ الكفائي وعاد إلى شمس الدولة وكان معه بمصر فمات شمس الدولة وبقي مع صلاح الدين فقبل عنه إنه أخذ أموال اليمن وادخرها وسعى به أعداؤه فلم يعارضه صلاح الدين، فاتفق أنه عمل دعوة كبيرة ودعا إليها أعيان الدولة الصلاحية بقرية تسمى العدوية وأرسل أصحابه يتجهزون من البلد ويشتررون ما يحتاجون إليه من الأطعمة وغيرها فقبل لصلاح الدين إن ابن منقذ يريد الهرب وأصحابه يتزودون له ومضى دخل اليمن أخرجه عن طاعتك فأرسل صلاح الدين فأخذه والناس عنده وحبسه فلما سمع صلاح الدين جلية الحال علم أن الحيلة تمت لأعدائه في قبضه فخفف ما كان عنده وسهل أمره وصانعه على ثمانين ألف دينار مصرية سوى ما لحقها من الحمل لإخوة صلاح الدين وأصحابه وأطلقه وأعادته إلى منزلته¹.

الأمير أبو العساكر سلطان بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ

ولد بطرابلس سنة أربع وأربعمئة 404 وسمع من الفقيه أبي السمح إبراهيم الحنفي صحيح البخاري بشيرز وولي إمرتها بعد أخيه نصر بن علي وله شعر يرويه صاحب بغية الطلب في تاريخ حلب منه قوله:

أبداه، بل كبدي بذاك يقطع	ما قطع الأرحام جاهلكم بما
أمسيت أنظر منكم أو أسمع	أصبحت أعمى بل أصم بكل ما
أملت أصلكم الزكي فاطمع ²	وإذا يست من الصلاح لفعلكم

عصر سلطان بن علي بن منقذ ومحاصرة الروم شيرز لأنها غير تابعة

للزنكيين

وأما عماد الدين زنكي فإنه فارق حمص وسار إلى سلمية فنزلها وعبر ثقله الفرات إلى القرة وأقام جريدة ليتبع الروح ويقطع عنهم الميرة وأما الروم فإنهم قصدوا شيرز فإنها من أمنع الحصون وإنما حصروها لأنها لم تكن لزنكي فلا يكون له في حفظها اهتمام وإنما كانت للأمير أبي العساكر سلطان بن علي بن مقلد بن

¹ الكامل في التاريخ ج 10 ص 105.

² تاريخ مدينة دمشق ج 21 ص 369.

نصر بن منقذ الكناني فنزلوها ونصب عليها ثمانية عشر منجنيقا فأرسل صاحبها إلى زنكي يستجده فصار إليه، فرحل ملك الروم عنها في رمضان وكان مقامه عليها أربعين يوما¹. وحينها بدأ عصر الولاء للزنكيين. وقد رافق بنو منقذ الزنكيين في حروبهم.

مرشد بن علي

وهو الأمير الذي على زمنه دخل الروم شيزر وتوفي بعدها بأيام

نهاية بنو منقذ وتولية آل سابق الدين عثمان

الزلزلة تودي بأبناء منقذ سنة 552 وتقتل محمد بن سلطان بن منقذ

ولم تزل شيزر في أيدي بني منقذ يسكنونها ويحامون عنها ويحفظونها إلى أن جاءت الزلزلة سنة إثنين وخمسين وخمسمائة فهدمت شيزر وحماه وقتلت صاحبها محمد بن سلطان بن منقذ وهتكت حماه.

وبادر نور الدين محمود بن زنكي إلى شيزر فتسلمها وعمر أسوارها ودفعها إلى سابق الدين عثمان ابن دايته ولم تزل في عمارة وزيادة إلى أن أخذت من ابن ابنه حصره الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر رحمهما الله فتشعثت أحوال المدينة وقلت معاش أهلها لعدم سكنى العسكر بها².

الأفوريون آل محرز وآل الغفير وآل الغوري

يجتمع آل محرز وآل بدر الغفير³ الآن بعشيرة واحدة، على الرغم من أنهم انتلاف غير متناسق الا أنهم انتلاف قوي جداً بالمقارنة مع انتلاف الخياطيين النذي لم يتماسك يوماً لأسباب لا يمكن تفسيرها.

وأصل هذه العشيرة هو الانتساب إلى السلطان الغوري وهو نشكين الدزبري الذي مال إلى الدعوة السكينية لفترة طويلة من الزمن مع الأمير نصر بن ثمال بن صالح بن مرداس، وقد جرى خلط بينه وبين السلطان قانصوة الغوري وكلاهما

¹ الكامل في التاريخ ج9 ص302.

² كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج1 ص146.

³ جاء في كتاب تاريخ الاسماعيليين لعارف تامر نسخة مصورة من كتاب الأنساب بخط صالح الطلي يذكر فيها أن حامد الكيمة كان حياً سنة 600 هو ابن صالح بن يعقوب بن حيدر الزهر بن بدر الغفير الذي كان حياً سنة 650!!

مصريان حارباً في حلب، ولعل هذا هو سبب الخطأ الذي وقع فيه عامة المؤرخين لتاريخ العلويين.

ومن أهم الأسباب في ذلك، أن أحداً لم يعرفه بهذه النسبة «الغوري» إلا من قرأ تواريخ العلويين، ومن قرأ رحلة ناصر خسرو يدرك ذلك جيداً، يقول ناصر خسرو عند زيارته للكعبة أن أحد مسالكها تسمى بالغوري نسبة للسلطان الغوري نشكين الذبري.

نشوء الأمراء (الغوريون)

نشكين الذبري الملقب بالسلطان الغوري¹ نسبة إلى غور الأردن حيث أقامت عشيرته التي تآلفت كما يبدو مع بعض الكنانيين من أتباع نصر بن ثمال بن صالح بن مرداس.

ويبدو بشكل واضح تآلف بين الأمير نصر بن منقذ وبين الذبري.

جاء في الكامل في التاريخ:

وفي أيام نصر اجتمع بجبل السماق قوم يعرفون بالدرزية منسوبون إلى رجل خياط أعجمي، وجاهروا بمذهبهم، وخربوا ما عندهم من المساجد، ودفعوا نبوة الأنبياء، وجحدوهم إلا الإمام الحاضر الذي يدعو إليه الدرزي، وأحلوا نكاح المحارم، وتقائم أمرهم، وتحصنوا في مغاير شاهقة على العاصي، وانضوى إليهم خلق من فلاحي حلب، وطمعوا بالاستيلاء على البلاد.

فخرج إليهم نقيطاً قطبان أنطاكية، وحاصروهم في المغاير، وبخن عليهم، وساعده على ذلك نصر بن صالح صاحب حلب، ثم التمسوا الأمان بعد اثنين وعشرين يوماً، فأخرجوهم بالأمان، وقبضوا على دعائهم وقتلواهم، وذلك في شهر ربيع الأول من سنة 423.

ومن الدلائل على أن نصر بن صالح بن مرداس قد اعتنق الدرزية الحديث المذكور في كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم بعد موت نصر:

وحمل رأسه إلى الذبري فحملة، وتلف عليه، وأظهر عليه حزناً، وأنفذ من تسلم جثته فصلبت في حماة على الحصن، ثم أمر بإفناد ثياب، وطيب، وتكفين

¹ راجع سفر نامه لناصر خسرو ص 82.

الجنة في تابوت، ودفنها في المسجد فنقلها مقلد بن كامل لما ملك حماة إلى قلعة حلب.

آل محرز

يوجد حصن في عكار العتيقة يدعى حصن ابن عكار يقول الدكتور يواكيم الحاج أن هذه التسمية التي ذكرها الأستاذ هاشم الدفتردار المدني ومحمد علي الزعبي جاءت من شمال العراق حيث يقع جبل هكار، وأكثر سكانه هم من الأكراد، ومنهم جماعة حلت في شمال لبنان، في سلسلة جبال الكلبية الجنوبية، أي جبال عكار، وقد أسموا القسم الذي نزلوا فيه باسم جبلهم هناك، وقد سمّاه العرب فيما بعد حصن "عكار"¹.

وقد نسب بعض المؤرخين تأويل لفظة عكار إلى محرز بن عكار الذي سكن الجبال وبنى حصن عكار، ونال الشهرة بحيث دعت القرية باسمه².

كان أول تاريخ لآل محرز في سنة 255: جاء في تاريخ اليعقوبي: ووثب أهل حمص بمحمد بن إسرائيل، فخرج هارباً، ولحقه ابن عكار فكانت بينهما وقعة قتل فيها ابن عكار، ورجع ابن إسرائيل على البلد³. وابن إسرائيل هذا لعله أخ لأحمد بن إسرائيل الكاتب وزير المعتز، وسبب الخلاف لعله وقوف ابن عكار مع الحسين بن حمدان في مبايعة ابن المعتز، وهكذا تكون العلاقة بين محرز بن عكار هذا وبين الشيخ الخصيبي قديمة، مما يضع مبرراً منطقياً لتفرد آل محرز بعقائد خاصة انغلقت فيها على أنفسهم إلى أن انضم أغلبهم إلى الدعوة الاسماعيلية فيما بعد.

وقد لمع نجم أبناء محرز في ظل الدولة العبيدية، وقد حاموا عن العقيدتين العلوية والحاكمية بشكل كبير، وكان مقدّمهم الأمير محرز بن عكار، وهو الذي بنى حصن عكار العتيقة المسمى حصن ابن عكار يقول صاحب كتاب الأعلاق الخطيرة: «فأما حصن ابن عكار فيغلب على ظني أنه محدث البناء، لأنني لم أجد له ذكراً فيما طالعت من كتب التواريخ المتقدمة في التأليف. والذي وصل علمي إليه،

¹ يواكيم الحاج عكار في التاريخ أضواء على الماضي، الجزء الأول، جغرافية عكار الطبيعية والسياسية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع 1997.

² محمد بهجت ورفيق التميمي، ولاية بيروت، ج2، ص 238-239.

³ تاريخ اليعقوبي

ووقف اطلاق عليه، أن بانيه محرز بن عكار، ولم يزل في يد عقبة إلى أن ملكه منهم أسد الدولة صالح بن مرداس في سنة " ست " عشرة وأربعمئة.¹
ولم يزال في يده إلى أن قتل على " الأقحوانة " بالأردن في سنة عشرين وأربعمئة، فاستولى عليه متولي أطرابلس من قبل الظاهر ابن الحاكم صاحب مصر.

ولم تزل بأيدي نواب الغبييين إلى أن تغلبت الترك على الشام¹

(الأمير ناصح الدولة) (بدر الفتوح جيش بن محمد بن جعفر بن محرز

قيل عنه أنه كان ركناً عظيماً من أركان البيت المحرزي، وكان عنده فضل عظيم وأنب، وله أشعار حسنة ورسائل، وكان ذا سياسة وهيبة عظيمة، وعدل وافر، وغزوات كثيرة، وأشياء تعلم بالسيرة الظاهرة في تاريخ ابن الأثير وغيره.

وقد مدحه الفراء الشيزري بقصيدة يهنئه فيها في يوم عيد ومطلعه:

بمسرة مقرونة بمسدد	عيد أتى يزهو على الأعياد
عرفوا طريق الحق والارشاد	لجماعة التوحيد والنفر الذي
أفعالهم بالغور والاثجاد	المحرزيون الذي سادوا الوري
كرموا من الآباء والأجداد	ببقاء ناصح دين آل محمد
والله ناصرهم على الأضداد	وبنوه هم تبع له في دينه
وبسملها وجبالها الأطواد	المؤمنين ببرها وببحرها
فوقاهم من سطوة الأوغاد	قوم هم عرفوا القديم بذاته
من بابيه المنصوب للوراد	وتمسكوا بجبال نور اذ دنوا

وله تأليف كثيرة منها: ربحانة الروح، ألفها للسيد الأجل أبي الوفاء، المحسن بن عمار، وشوهد منها محمد بن شعبة في رسالته اختلاف العالمين بقوله: وقال جدي الأمير الأجل جيش بن ناصح الدولة، والشاهد عن العالمين برواية الجلي فقال: هما نور من نور، وجوهر من جوهر، الميم معننه، والسين مبداه، والأيتام آلتة، وله الرسالة المهدية للرشاد، والمصلحة للفساد، يرد فيها على الأبق الأتيم، اسماعيل بن خلاد، الرجيم وأشعار كثيرة توحيداً، وغيرها.

¹ الاعلاق الخطيرة ج 1 ص 81

وقد جرى لغط في تاريخ وفاته فهو لم يتوفي سنة 499 ولا سنة 495 كما ورد نقلاً عن خط هلال والأجروود. وأما رسالته الموقعة بسنة 500 هجرة ألفت قبل ذلك، فتكون سنة 500 للهجرة هي سنة نسخ الرسالة عن خط مؤلفها. فكيف يرد في الرسالة المهدية للرشاد على اسماعيل بن خلاد وهو في أوائل القرن السادس، وكيف يقابل ابو الخير سلامة الذي كان حياً في أواخر القرن الرابع.

بل الواضح أنه هو جيش بن محمد بن صمصامة نفسه، لأنه كئامي، والمنتسبين للمحارزة نعلم أنهم كئاميون مغاربة وفي تاريخ عمران حمد يروى وفاته في يوم السبت آخر نهار عشر خلون من جمادى الأولى/455. وفي السنة نفسها تولى بدر الجمالي على دمشق. من حيدرة بن منزو الكئامي المحتال، ويجب أن نوضح أن النسخة التي نقلنا عنها مليئة بالأخطاء، فإن كان المقصود العام 455 فيكون جيش بن صمصامه غير جيش بن محرز، أما اذا كان النقل 414 فلا بد أن يكون هو لأن بن صمصامة كان والياً على دمشق سنة 362 كما أن ابا الخير سلامة لم يقل أنه لقيه ولكنه قال أنه سبق له أن أمّ مقامه على سفح جبل ميزوره الاسماعيلية وغيرهم (إشارة الى الدرزية الحاكمة السكينية)، مما يدل على أنه هو.

أئمة الاسحاقية

الاسحاقية في حلب

يظن قراء التاريخ أنه ثمة طائفة أخرى تسمى الاسحاقية، وهم أبناء إسحاق المؤمن بن جعفر الصادق، وكان الغالب على رأي أصحابها القول بالتقويض وغالباً ما تسلموا منصب رئاسة حلب، وكان هذا المنصب قد أنشئ بعهد دولة لؤلؤ الكبير، ومنهم أبو علي الحسيني الإسحاقى الحلبي الشيعي المتوفي سنة 620¹، والشريف بدر الدين محمد بن السيد علاء الدين علي بن السيد عز الدين حمزة بن السيد فخر الدين علي بن زهرة الحسيني سنة 762 المدفون بحضرة مشهد الامام الحسيني بجبل جوشن².

ولكن دليلاً صارخاً يثبت لنا صاحب كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب، من نسبة بعض الحسينيين بالاسحاقيين، ثم يعود لينسب بعض الحسنيين أيضاً بالاسحاقية، مثل محمد بن أحمد بن يوسف، السيد الشريف الحسني الإسحاقى³ ثم ينسب بعض الكلبيين أيضاً بالاسحاقية، مما يدلنا على أن الاسحاقية هي مذهب وليست نسباً.

وفي لسان العروس: والإسحاقيون: بطن من العلويين منسوبون إلى أبي محمد إسحاق المؤمن ابن جعفر الصادق منهم نقباء حلب والسلام وجماعة بعلبك وأيضاً: بطن من جعفر الطيار منسوب إلى إسحاق العريضي الأطراف وفيهم كثرة⁴

الاسحاقية الجناحية

ولابن ابي الحديد نهج مختلف في نسبة المقالة المعروفة بالاسحاقية يقول: «وهي التي أحدثها إسحاق بن زيد بن الحارث، وكان من أصحاب عبد الله ابن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، كان يقول بالاباحة وإسقاط التكليف، ويثبت لعل عليه السلام شركة مع رسول الله صلى الله عليه وآله في النبوة على وجه غير هذا الظاهر الذي يعرفه الناس، وكان محمد بن نصير

¹ الوافي بالوفيت ج 4 ص 135.

² تذكرة النبيه ج 3 ص 242.

³ السائرة ج 1 ص 213

⁴ تاج العروس ص 6373

من أصحاب الحسن بن علي بن محمد ابن الرضا، فلما مات ادعى وكالة لابن الحسن الذي تقول الامامية بإمامته، ففضحه الله تعالى بما أظهره من الاحاد والغلو والقول بتناسخ الارواح، ثم ادعى أنه رسول الله ونبي من قبل الله تعالى، وأنه أرسله علي بن محمد بن الرضا، وجحد إمامة الحسن العسكري وإمامة ابنه، وادعى بعد ذلك الربوبية، وقال بإباحة المحارم¹.

وما نستفيد من هذا النص أن الاسحاقية المنسوبة لاسحق الأحمر قد تختلف عن تلك المنسوبة لاسحق بن الحارث، ولعل عبد الله بن معاوية صاحب أكبر المدارس في التناسخ وادعاء الغيب والتي كانت مصدراً هاماً من مصادر الخرمية، قد قال بعضهم بعد موته أن روحه قد تحولت إلى إسحاق بن زيد بن الحارث الأنصاري وتسمى هذه الفرقة الحارثية². فإذا صدقت مقولة ابن ابي الحديد، نكون امام معضلة حقيقية.

الاسحاقية والشرك

إن أول ما يتبادر الى ذهن القاريء عند ذكر الاسحاقية هو ما أثبتته الشهرستاني بكتابه من القول بالشرك، وقد جاء في كتاب الوافي بالوفيات حول مسألة الشرك هذه: «والذين اثبتوا له شركا في الرسالة قالوا: قال علي: فيكم من يقاتل على تأويل كما قاتلت على تنزيل أي على وحي، وقال: أنا من أحمد كالضوء من الضوء، وهذا يدل على نوع شركة، والجواب عن جميع ما ذكره يظهر بأول وهلة لمن له أدنى فهم ومسكة من عقل»³.

يروى عنهم الذهبي قوله: "ظهور الروحاني بالجسد الجسماني أمر لا ينكره عاقل، إما في جانب الخير كظهور جبريل عليه السلام ببعض الأشخاص والتصور بصورة أعرابي، والتمثل بصورة البشر، وغما في جانب الشر كظهور الشيطان بصورة الإنسان حتى يعمل الشر بصورته، وظهور الجن بصورة بشر حتى يتكلم بلسانه، فلذلك نقول: إن الله تعالى ظهر بصورة أشخاص، ولما لم يكن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم شخص أفضل من علي عليه السلام، وبعده أولاده المخصوصون هم خير البرية، فظهر الحق بصورتهم ونطق بالسنتهم وأخذ بأيديهم، فعن هذا أطلقنا اسم الإلهية عليهم،

¹ شرح نهج البلاغة ج 8 ص 122

² الوافي بالوفيات ج 17 ص 228

³ الوافي ج 7 ص 335

وإنما أثبتنا هذا الاختصاص لعليّ دون غيره، لأنه كان مخصوصاً بتأييد من عند الله تعالى مما يتعلق بباطن الأسرار، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أنا أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر"، وعن هذا كان قتال المشركين إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقتال المنافقين إلى عليّ، وعن هذا شبهه بعيسى ابن مريم"، وقال: "لولا أن يقول الناس فيك ما قالوا في عيسى ابن مريم وإلا قلت فيك مقالاً"، وربما أثبتوا له شركة في الرسالة إذ قال: "فيكم من يقاتل علي تأويله كما قاتلت علي تنزيله، ألا وهو خاصف النعل" فعلم التأويل، وقتال المنافقين، ومكالمة الجن، وقلع باب خيبر لا بقوة جسدية، من أدل الدليل على أن عليّ فيه جزء إلهيا وقوة ربانية، أو يكون هو الذي أظهر الإله بصورته وخلق بيده وأمر بلسانه، وعن هذا قالوا: كان هو موجوداً قبل خلق السموات والأرض، قال: كنا أظلة على يمين العرش فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا، فتلك الظلال وتلك الصورة العرية عن الأظلال هي حقيقة وهي مشرقة بنور الرب تعالى إشراقاً لا ينفصل عنها سواء أكانت في هذا العالم أو في ذلك العالم، وعن هذا قال: أنا من أحمد كالضوء من الضوء، يعني لا فرق بين النورين إلا أن أحدهما أسبق والثاني لاحق به. قال له: وهذا يدل على نوع شركة، فالنصيرية أميل إلى تقرير الجزء الإلهي، والإسحاقية أميل إلى تقرير الشركة في النبوة، ولهم اختلافات أخر لم نذكرها¹.

أبو يعقوب إسحاق بن محمد (الأحمر البصري)

يقول الطوسي في الرجال: وأما أبو يعقوب إسحاق بن محمد البصري: فإنه كان غالباً. وصرت إليه إلى بغداد لاكتب عنه، وسألته كتاباً أنسخه؟ فأخرج إلي من أحاديث المفضل بن عمر في التفويض، فلم أرغب فيه، فأخرج إلي أحاديث منتسخة من النقات، ورأيت مولعاً بالحمامات المراعش ويمسكها، ويروي في فضل امساكها أحاديث، قال: وهو أحفظ من لقيته²، يقول الرازي عن الإسحاقية وهم على هذه المقالة وهذه الطائفة باقية في حلب وفي نواحي الشام إلى يومنا هذا³.

وقد نسب للأحمر تلمذته عند المازني والمازني هذا هو أحد ثلاثة:

¹ التفسير والمفسرون للذهبي

² اختيار معرفة الرجال - الشيخ الطوسي ج 2 ص 812

³ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي ج 1 ص 57.

بكر بن محمد بن حبيب بن بقة، أبو عثمان المازني، من مازن شيبان: أحد الأئمة في النحو، من أهل البصرة. ووفاته فيها. سنة 249 هـ وله تصانيف، منها كتاب (ما تلحن فيه العامة) و(الالف واللام) و(التصريف) و(العروض) و(الديباج).

وابن كناسة محمد بن عبد الله ابن عبد الأعلى المازني الاسدي، من أسد خزيمة، أبويحيى: 123 - 207 هـ من شعراء الدولة العباسية. من أهل الكوفة. كان يجتنب في شعره المدح والهجاء. وكان عالماً بالعربية وأيام الناس، راوية للكميت وغيره من الشعراء. وهو ابن أخت إبراهيم ابن أدهم الزاهد.

النضر بن شميل 122 - 203 هـ بن خرشة بن يزيد المازني التميمي، أبو الحسن: أحد الاعلام بمعرفة أيام العرب ورواية الحديث وفقه اللغة. ولد بمرو (من بلاد خراسان) وانتقل إلى البصرة مع أبيه (سنة 128) وأصله منها، فأقام زمناً. وعاد إلى مرو فولي قضاءها. واتصل بالمأمون العباسي فأكرمه وقربه. وتوفي بمرو. من كتبه "الصفات" كبير، في صفات الانسان والبيوت والجمال والابل والغنم والطير والكواكب والزرع، و"كتاب السلاح" و"المعاني" و"غريب الحديث" و"الأنواء".

حبيب (الطار)

غابت أخباره إلا أن ابن الكلبي قد ألف عنه كتاباً سماه كتاب حبيب الطار، ولكن الكتاب مفقود.

محمدين عباو

كان في عهد الإمام الحسن العسكري ولكنه مجهول التاريخ، وتروى عنه الكثير من الأحاديث.

الوزير (الصاحب) أبو القاسم (إسماعيل بن عباو بن العباس الطالقاني)

المعروف بالصاحب، المشهور بكافي الكفاة، قال أبو بكر الخوارزمي نشأ الصاحب بن من الوزارة في حجرها ونب ودرج من وكرها، ووضع أفويق درها، وورثها عن آباءه، كما قال أبو سعيد الرستمي في حقه:

ورث الوزارة كابراً عن كابر موصولة الإسناد بالإسناد

يروى عن العباس عباد وزا رته واسماعيل عن عباد

و قال الثعالبي في يتيمة في ترجمة الصاحب (ليست تحضرني عبارة لرضاها للإفصاح عن علو محله في العلم والأدب، وجلالة شأنه في الجود والكرم، وتفرده بالغايات في المحاسن وجمعه أشأت المفاخر لأن همة قولي تنخفض عن بلوغ أدنى فضائله ومعاليه، وجهد وصفي يقصر عن أيسر فواضله ومساخيه).

و قال ابن خلكان، في ترجمته، هو أول من تسمى من الوزراء بالصاحب، وذكر أن له مؤلفات جليلة، منها، كتاب المحيط، في اللغة، في سبعة مجلدات رتبته على حروف المعجم، وكان ذا مكتبة لا نظير لها، كتب إليه، نوح بن منصور، أحد ملوك بني سامان يستدعيه ليفوض إليه وزارته وتبوير أمر مملكته فاعتذر إليه، بأنه يحتاج لنقل كتبه خاصة إلى أربع مائة جمل فما الظن بغيرها.

و مما أورد الديلمي من شعر الصاحب في أمير المؤمنين(ع) وقيل للإمام الشافعي:

قيل لي في علي المرتضى مدحاً تطفئ ناراً موقده
قلت هل أمدح من في فضله حار ذو اللب إلى أن عبده
و النبي المصطفى قال لنا ليلة المعراج لما صعد
وضع الله على ظهري يداً فلراني القلب أن قد برده
و علي واضع أقدامه في مكان وضع الله يده

{الحسن بن المنذر} {بن عبر الله}

ويروي أيضاً الحسين بن المنذر وهو الذي يروي عن موسى بن بكر، ويروي عنه فياض بن علي وله أحاديث في كتب أهل التوحيد...

وثمة شخصيتين تدعيان بالحسن بن المنذر الأولى كانت على عهد اسحاق الأحمر، والثانية بعهد الخلفاء السنة القرامطة.

{العوني} {والناسي} {والجزوعي}

كان العوني ويدعى عون بن عبد الملك بن عتبة بن مسعود وقيل عون بن عبد الله وهو صاحب الفرقة العونية التي هي الأساس للفكر الشيعي والتي خلفها

النصيريون لما أوجدته من صنوف الشرك، وكان عمر بن عبد العزيز قد قتل عون بالمدينة.

العوني، بالنون: الشاعر الرافضي، ضربه عمر بن عبد العزيز¹. وثمة من تسمى بالعونية أيضاً وهم آل قراطاش بن طنطاش الظفري العوني وابنته فرحة توفيت سنة 598 وابنه وزغلي بن طنطاش بن عبد الله الوزيري العوني ولقب أيضاً أبو الفتح محمد بن مكليه بن عبد الله الجندي العوني البغدادي وقد أثبت ابن ناصر القيسي نسبته في توضيح المشتبه فقال: «نسبته إلى خادم يقال له عون الدين ظفر»

أما الجدوعي فهو: أبو عبد الله محمد بن محمد بن إسماعيل بن شداد الانصاري القاضي البصري المعروف بالجدوعي، «هو بصري سكن بغداد، وكان عالماً فاضلاً ثقة قوَّالاً بالحق، له قصة بواسط مع الموفق»، «روى عن محمد بن عبد الله بن نمير البصريين» وكانت ولادته ببغداد في جمادي الآخرة سنة 291.

والناشي: وهو علي بن وصيف الذي كان استاذاً لأبي الطيب المتنبي.

(العونيون)

وهم أتباع عون بن عبد الملك بن عتبة بن مسعود وله ترجمة في كتاب الأنساب يقول فيها: والعوني كان شاعر الشيعة، وذكر الصحابة، وثلبهم في قصيدة له ونكر فيهم ما هو لائق به، لا بهم، والله تعالى يكافيه ويرضى عنهم، وأول هذه القصيدة:

ليس الوقوف على الاطلال من شاني

يقول السمعاني: سمعت عن عمر بن عبد العزيز لما بلغه عنه يسب الصحابة أمر حتى ضرب العمود بالمدينة فمات فيه²

وله عند الذهبي ترجمة واسعة منها ما رواه عن ابن سعد: «لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة، رحل إليه عون بن عبد الله، وموسى بن أبي

¹ تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، لابن حجر العسقلاني

² الأنساب للسمعاني

كثير، وعمر بن زر، فكلّموه في الإرجاء وناظروه، فزعموا أنه لم يخالفهم في شيء منه¹،

ومنها أن عوناً خرج مع ابن الأشعث، ثم إنه هرب إلى نصيبين، فأمنه محمد بن مروان، ثم لزم عمر بن عبد العزيز، فكانت له منه مكانة². إلا أنه لم يشر إلى قتله

وقد قيل كثيراً أنه كان يُرسل الأحاديث، ولكن من يقرأ مآثوراته يجدها مأخوذة من نهج البلاغة كلام أمير المؤمنين بما يجعلنا نصف كلامه بأنه سرقة أدبية حيث كان عون بن عبد الله يقول: اليوم المضمار وغداً السباق، وللسبقية الجنة وللغاية النار فبالعفو تنجون وبالرحمة تدخلون الجنة، وبالأعمال تقتسمون المنازل.

قيل لعون بن عبد الله: ما أنفع أيام المؤمن له؟ قال: يوم يلقي ربه فيعلمه أنه عنه راض؛ قالوا: إنما أردنا من أيام الدنيا، قال: إن من أنفع أيامه له في الدنيا ما ظن أنه لا يدرك آخره.

قال عون بن عبد الله: الخير الذي لا شر فيه، الشكر مع العافية، والصبر عند المصيبة؛ فكم من منعم عليه غير شاكر، ومبتلي غير صابر³.

من شعره قوله:

أحب ابن بنت المصطفى وأزوره
وما قلمي في سعيه نحو قبره

ومن شعره:

إن دهرًا سخا بمثلك سَمَحُ
ولقد كان قبل هذا بخيلاً

ويقول أيضاً:

تُحارُ خواطرُ المُدّاح فيه
ويعجز عن فضائله اللسان

¹ تاريخ الإسلام للذهبي ج 7 ص 438

² تاريخ الإسلام للذهبي ج 7 ص 438

³ مختصر تاريخ دمشق ج 6 ص 167

تضلّ عقول الناس في نعت فضله ويغرق في أمواج أفضاله الفكر¹

أبو طلحة بن عبيد الله العنوي (الغساني وابنه محمد

قال ابن رشيّق في العمدة: ومن الشعر نوع غريب يسمونه (القواديسي) تشبيها بالقولديس السانية، لارتفاع بعض قوافيه في جهة وانخفاضها في الجهة الأخرى، فأول من رأيته جاء به طلحة بن عبيد الله العنوي في قوله وهي من قصيدة له مشهورة طويلة²:

من منازل	كم للدمى الأكار بالجنّتين
تذكّرها منازل	بمهجّتي للوجد من
متعجّر الهواطل	معاهد رعيها
فألمعي هواطل	لما نأى ساكنها

وللعنوي معاني فخمة في شعره استحسناها معاصروه ومن بعده فحذوا حذوه في صياغة تلك المعاني لكن الحقيقة تشهد بأن الفضل لمن سبق.

كثيراً ما كان المتنبي يسرق معانيه من العنوي كما قال أبو سعيد محمد بن أحمد العبيدي في [الابانة عن سرقات المتنبي] قال العنوي:

مضى للربيع وجاء الصيف يقدمه	جيش من الحر يرمي الأرض بالشرر
كأن بالجو ما بي من جوى وهوى	ومن شحوب فلا يخلو من الكدر

قال المتنبي³:

كان الجو قاسى ما أقاسى فصار سواده فيه شحوبا

¹ العمدة في محاسن الشعر وآدابه، لابن رشيّق القيرواني

² للعمدة ج 1 ص 154

³ الابانة عن سرقات المتنبي ص 22

والعوني هو الذي اختلف مع رأسباش الديلمي، ويقول صالح الديلمي في كتابه هداية المسترشد وسراج الموحد: أن رأسباش الديلمي قد إمتعض وكاد يتميز غيظاً عند سماعه قصيدة أبي محمد طلحة بن عبيد الله العوني

وقد قال العوني في قصيدته ما يشهد عليه بما قلناه فيه من التوبيخ وهو:
حجرٌ عليّ أن أوالسي حيدرا إلا بقولي بالتوالي والبرا
ممن عليه ظالم ما تأمرأ و من غلا في حبه وقصرا

يا ربّ فاحشرنى كذا برياً

ولم أجد هذا البيت في القصيدة المطبوعة، مع العلم أنها على نفس القافية والروي، مما يدل على وجود بعض الأبيات المحذوفة التي تدل على العقيدة الاسحاقية التي نبذها التاريخ.

وهو الذي رد عليه رأسباش الديلمي، ولعل رأسباش كان قد وافقه بعضاً من الوقت، وقد وجدنا في بعض النسخ أن هدايته وان كانت على يد الشيخ الخصيبي، الا أن اجابته وتلمذته كانت على يد سني الدولة، وفي رواية أخرى سيف الدولة والله أعلم.

الخلاف على العوني

وقد التبس أمر العوني على الكثير من الغلاة العلويين، فأكثرهم قال أنه نصيري، الا أنه كان بالحقيقة مفوضاً اسحاقياً.

ومن أكبر الأدلة على أن العونيون كانوا قباليين ما ذكره الديلمي في قصيدته الشهيرة حيث أنه قد ذمّ طلحة بن أبي عبيد الله العوني ونعته بأنه المعارض القبلي، ولعل أكثر من دليل يدل على أن العونيون كانوا فعلاً قباليين وهو معتقداتهم التي كانت سائدة في زمن الحبر اسحق لوريا والتي تقسّم الرقعة عشرة باعتبار أن الظهورات كانت عشرة وهذا ما ينكره الصوري أثناء ردّه في النورية عليهم، وهو أيضاً ما ذكره الرحالة ابن بطوطة عندما زارهم حيث يقول عند زيارته قبر عمر بن عبد العزيز¹ حيث يقول: «إنه وقع في بلاد صنف من الرافضة أرجاس يبغضون العشرة من الصحابة رضي الله عنهم ولعن مبغضهم ويبغضون كل من اسمه عمر

¹ عمر بن عبد العزيز هو الذي قتل عون الذي ينسب اليه العونيون وزعيمهم طلحة بن أبي عبيد الله العوني.

وخصوصا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لما كان من فعله في تعظيم علي رضي الله عنه¹... الى أن يقول: «ثم سرنا منها إلى مدينة سمرمين وأهلها سبابون يبغيضون العشرة ومن العجب أنهم لا يذكرون لفظ العشرة وينادى سماسرتهم بالأسواق على السلع فإذا بلغوا إلى العشرة قالوا وواحد وحضر بها بعض التراك يوما فسمع سمسارا ينادي تسعة وواحد فضربه بالدبوس على رأسه... وقال قل عشرة بالدبوس وبها مسجد جامع فيه تسع قباب ولم يجعلوها عشرة قياما بمذهبهم القبيح²».

كما أن الشيخ الخصيبي عند ذكرهم ينعتهم باليهود فيقول :

وقد هاللت أهيا	شراها بلا فتن
وقد كبرت أنوناي	أصباؤوت مع الطين
مع المحبوب بالتقويض	نور الله في الدجن

كما أن أبو صالح الديلمي يلفت انتباهنا عند ذكر العوني الى أنه جعل من قصيدته «توراته» ولا يمكننا فهم جميع هذه الاشارات مع ما ذكره، ورستباش الديلمي يذكره بأنه معارض «قبلياً» ولا يمكننا أن نفهم ذلك إلا بمنطق القبالة التي وضعها الحبر شمعون بن يوحاي في طبرية.

قصيدة (العوني) للأمير علي بن محمد (التميمي)

جرد العوني عقيدته لأمرين وهما التميمي وسيف الدولة للعوني في قصيدة له في أهل البيت عليهم السلام:

ألا سيد يكي بشجوي فإني	لمستعذب ماء البكاء ومستجلي
أحب ابن بنت المصطفى وأزوره	زيارة مهجور يحن إلى الوصل
وما قدمي في سعيه نحو قبره	بأفضل منه رتبة مركب العقل ³

وله من قصيدة:

¹ رحلة ابن بطوطة ج: 1 ص: 85

² رحلة ابن بطوطة ج: 1 ص: 85

³ - الغدير ج 4 - الشيخ الأميني ص 128

ولتاج الوصي سبعون ركنا
كل ركن كالكوكب المستدير
فلربي الحمد الكثير على ما
قد حبائي من حبه بالكثير¹

(القصيدة المزهبة للمعدي بتميز معيتره لسيف (الرولة

وهي قصيدته المعروفة بالمذهبة توجد القصيدة 42 بيتا في ديوانه² وهي أول
ما أنشدت سنة 337 يمدح بها سيف الدولة:
وسائل عن العلي الشأن
بأنه الوصي نون ثان
هل نص فيه الله بالقرآن
لأحمد المطهر العذنان

فانكر لنا نصا به جليا

أجبت يكفي (خم) في النصوص
وجملة الأخبار والنصوص
من آية التبليغ بالمخصوص
غير الذي انتاشت يد اللصوص

وكتمته ترتضي أميا

أما سمعت يا بعيد الذهن
أنت كهارون لموسى مني
ما قاله أحمد كالمهني:
إذ قال موسى لأخيه اخلفني؟!

فاسألهم لم خالفوا الوصيا؟!

أما سمعت خبر المباهلة؟!
بين الوري فهل رأى من عادله
أما علمت أنها مفاضله؟!
في الفضل عند ربه وقابله؟!

ولم يكن قربه نجيا

أما سمعت أنه أوصاه؟!
فخص بالدين الذي يرعاه
وكان ذا فقر كما تراه 5
فإن عداه وهو ما عداه

غادر دينا لم يكن مرعيا

¹ - الغدير ج 4 - الشيخ الأميني ص 128

² ج 2 ص 232

فقال: هل من آية تدل بحيث فيها الطهر يستقل
على علي الطهر لا تعل؟!
تدنيه للفضل فيقصي كل

ويغتدي من دونه مقصيا؟!

فقلت: إن الله جل جلاله
إذ شرف الأبناء والأنسالا
وآل إبراهيم فآزوا آلا
إننا وهبنا لهم إفضالا

لسان صدق منهم عليا

فكان إبراهيم ربانيا
ثم رسولا مننرا رضيا
ثم خليلا صفوة صفيا
ثم إماما هاديا مهديا

وكان عند ربه مرضيا

فعندها قال: ومن نريتني
قال له: لا، لن ينال رحمتي
وعهدي الظالم من بريتني
أبنت لملكي ذاك وحدانيتي

سبحانه لا زال وحدانيا

فالمصطفى الأمر فينا الناهي
وعادم الأمثال والأشباه
فالفعل منه والمقال الزاهي
لم يصدر إلا بأمر الله

لم يتقول أبدا فريا

إن كان غير ناطق عن الهوى
إلا بأمر مبرم من ذي القوى؟
فكيف أقصاهم وأدنى المجنوى؟
إن لقد ضل ضلالا وغوى

ولم يكن حاشا له غويا

لكنما الأقوام في السقيفة
قد نصبوا برأيهم خليفة
وكان في شغل وفي وظيفة
من غسل تلك الدرة النظيفة

وحزنه الذي له تهبيا

حتى إذا قضى الخليفة انتخب
ثم قضى واختار منهم من أحب
من عقد الأمر له بين العرب
وإن تكن شورى فللشورى مسبب

لن كان ذا ترتيبه مقضيا
ثم قضى ثسالتهم فانتالوا
له الرجال تتبع الرجال
فلم تسع غير القبول الحال
قمام والرضا به محال

إذ كان كل يتمنى شيا
ففاضبت أولهم ذات الجمل
وقام معها الرجلان في العمل
فردهم سيف القضاء وفصل
ولم يكن قد سبق السيف العذل

فقد تلتى حريهم مليا
وغاضب الشاني لأمر سالف
فاجتاحه بذى القفل القاصف
وأصبح الناصر كالمخالف
إذ شكت الرماح بالمصاحف

وأخذ الانحدار والرقيا
وكان أن يرد للتسليم
إذ رد للأحبش في الهزيم
فأعمل الحيلة في التحكيم
بأمر شيطنتهم الرجيم

ففي الرعاة حكم الرعيا
فلم يجد للكف من مناص
وأخذ التحكيم بالنواصي
فجاء أهل الشام بابن العصي
فاحتال فيها حيلة القصاص

غر أبا موسى الأشعريا
قام أبو موسى فويق المنبر
وقال: إني خالع بحيدر
كما خلعت خاتمي من خنصر
ثم جعلتها لنجل عمسر

يا عمر وقم أنت اخلع الشاميا

فقال عمرو: أيها الناس اشهدوا
ثم اسمعوا قولي ولا ترددوا
أن خلع الذي له يعتمد
به فاني لابن هند أعقد

فاتخذوه مذهباً عمرياً

فما ترى أنت بهذي الحال
لا تدخل المفتاح في الأقفال
من المقال ومن الأفعال؟
تفتح عن الأضغان والأذحال

وما يكون في الحشا مطويًا

إن علياً عند أهل العلم
قد ناله من ربه في الحكم
أول من سمي بهذا الاسم
على يدي أخيه وابن العم

وحيا قديم الفضل عد ملياً

وهو الذي سمي في التوراة
بالنص والتصريح في البراة
عند الأولى هاد من الهداة
برغم من سيئ من العداة

من كل عيب في الوري يرياً

وهو الذي يعرف عند الكهنة
فأخذوا من كل شيء حسنه
إذ جمعوا التوراة في الممتحنة
وهم لتوراة الكلیم الخزنه

ليوربوا الحق لهم بورياً

وهو الذي يعرف في الانجيل
وميزة الغرة والتججيل
برتبة الاعظام والتجليل
وفوزة الرقيب للمجبل

وكان يدعى عندهم ألياً

وهو الذي يعرف بالزبور
وذو العلا والعلم المنشور
زبور دلود حليف النور
في اسم الهزبر الأسد الهصور

ليث الوغا أعني به آرياً

وهو الذي تدعوه ما بين السورى
نوو العلموم منهم بكنكرا
أكابر الهند وأشياخ القرى
لأنه كان عظيمًا خطرًا

وكنكر كان له سميا .

وهو الذي يعرف عند الروم
وصاحب الستر لها المكتوم
بيطرس القسوة والعلموم
ومالك المنطوق والمفهوم

ومن يكن ذا بدع بطرسيا

وهو الذي يعرف عند الفرس
بغرسنا وذاك اسم قدسي
لدى التعاليم وعند الدرس
معناه قابض بكل نفس

كما دعوه عندهم باريا

وهو الذي يعرف عند الترك
وإنه يرفع كل شك
تيرا وذاك مشبه المحك
عن كل حاك قوله ومحكي

إذا عرفت المنطق التركيا

وهو الذي يدعونه في الحبش
لقدره به وبطش مدش
بتريك أي مدبر لا يختشي
وينعتونه بأقوى قرشي

فاسئل به من يعرف الحبشيا

وهو الذي يعرف عند الزنج
وقاطع الطريق في المحج
بحنبنى أي مهلك ومنج
إلا بأن في سلوك النهج

فإن أردت فاسأل الزنجيا

وهو فريق بلسان الأرمن
تعرفه أعلامهم في الزمن
فاروقه الحق لكل مؤمن
فاسأل به إن كنت ممن يعتني

تحقيقه من كان أرمنيا

وهو الذي سمته تلك الجوهرة
وخرجت به فقال الجمهور:
إذ ولدت في الكعبة المطهرة
من ذا؟ قالت: هو شبلي حيدره

ولنته مطهرا قدسيا

هذا وقد لقبه ظهيرا
يصرع من إخوانه الكبير
أبوه إذ شاهده صغيرا
مشمرا عن ساعد تشميرا

وكان عبلا فتلا قويا

ولقبته ظئره ميمونا
فكان درا عندها مكنونا
إذ رأت السعد به مقرونا
يحمي أخا رضاعه المنونا

ثم يدر ثديها الأبياء

واسم أخيه في بني هلال
يذكره في سمر الليلي
معلق الميمون بالحبال
رجالهم فاسمع من الرجال

موهبة خص بها صبيا

والاسم عند الله في العلى علي
اشتقه من اسمه في الأزل
وهو الصحيح والصريح والجلي
كمثل ما اشتق لخير الرسل

ومنح النبي والوصيا

وانتقت آراء أهل العلم
فاختلفت في قصده والفهم
على اسمه من دون معنى الاسم
له وكل لم يطش بسهم

إذ قد أصاب الغرض المرقيا

فقال قوم: قد علا برازا
فما رآه القرن إلا انحازا
أقرانه وابتزها ابتزازا
وكان دوننا سافلا فامتازا

فهو علي إذ علا العديا

وقال قسوم: قد علا مكاننا
من ثقل الوحي حكى ثهلانا
متن النبي ورمى الأوثانا

فقال منه المنزل العليا

وقال فرقة: علي الدار
علاه نوالعرش على الأبرار
في جنة الخلد مع المختار
في روضة ترهو وفي أنهار

فقال منه المرتضى العلويا

وقال فرقة: علاهم علما
ومن إلى القضاء قد تسمى
فكان أفضاهم لذاك حكما
يكون أعلى رفعة وأسمى

فوال ذلك العالم السميا

ودع تأويل الكتاب والخبر
قد خاطب الله به خير البشر
وخذ بما بان لديك وظهر
ليفهموا الأحكام في بادي النظر

ويعرفوا النبي والوصيا

فاستمسكن بالعروة الوثقى التي
تمش على الصراط لم تلتفت
لم تنقصم عنه ولم تنفلت
في قدم رأس وقلب مثبتت

حتى تجوز سالما سويا

إلى جنان الخلد في أعلى الرتب
موهبة ممن له الشكر وجب
إذ ينثني كل امرء مع من أحب
فهو أبر خالق وخير رب

عزوجل ملكا قويا

يارب عبدك الذي غمرته
وقد عصي جهلا وقد أمرته
بالفضل والإنعام مذكيرته
إن تاب فالذنوب له غفرته

قد ثبت فاغفر ذنبي العديا

380 تاريخ العلويين في بلاد الشام

لأحمد وآله أهل العلا
وفاطم والحسنين في الملا

يا رب ما لي عمل سوى الولا
صنو الرسول والوصي المبلى

غرا تزين العرش والكرسيا

وجعفر الصدق وموسى المهدي
محمد ثم علي الأجد

ثم علي وابنه محمد
ثم علي والجواد الأجود

والحسن الذي جلا المهديا

وراحة القبر زمان البقيا
والري من كوثر أهل السقيا

فأعطني بهم جمال الدنيا
والأمن والستر بحشر المحيا

والحشر معهم في العلى سويا

لم يدن منك فزع ولا وجل
بالأجر من رب الورى عزوجل

يا طلع إن تختم بهذا في العمل
وأنت طلع الخير إن جاء الأجل

كفى بربي راحما كفى¹

¹ - الغدير ج 4 - الشيخ الأميني ص 128

أبو عبد الله (الشيرازي)

هو محمد بن خفيف أبو عبد الله الشيرازي أحد مشاهير الصوفية، صاحب الجريري وابن عطاء وغيرهما.

قال ابن الجوزي: وقد ذكرت في كتابي المسمى بتبليس إبليس عنه حكايات تدل على أنه كان يذهب مذهب الإباحية¹. يروى عن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله الشيرازي أنه قال: قرأت ما بين الدفتين فلم أجد تحريماً للخمر².

وله ترجمة في تاريخ الاسلام للذهبي يقول فيها:

أبو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي صاحب رويماً، والجريري، وابن عطاء، وغيرهم. مات سنة 371، وهو شيخ الشيوخ وواحد وقته. قال ابن خفيف: الإدارة استدامة الكد؛ وترك الراحة. وقال: ليس شيء أضر على المريد من مسامحة النفس في ركوب الرجل وقبول التأويلات. وسئل عن القرب، فقال: قربك منه بملازمة المواقفات، وقربه منك بدوام التوفيق.

روى أبو عبد الله الصوفي، فقال: سمعت أبا عبد الله بن خفيف يقول: ربّما كنت أقرأ في ابتداء أمري في ركعة واحدة عشرة آلاف مرة قل هو الله أحد وربما كنت أقرأ في ركعة واحدة القرآن كله، وربما كنت أصلي من الغداة إلى العصر ألف ركعة.

سمعت أبا عبد الله بن باكويه الشيرازي، رحمه الله، يقول: سمعت أبا أحمد الصغير يقول: دخل يوماً من الأيام فقير، فقال الشيخ أبي عبد الله ابن خفيف.

بي وسوس!! فقال الشيخ: عهدي بالصوفية يسخرون من الشيطان، والآن الشيطان يسخر منهم.

وسمعه يقول: سمعت أبا العباس الكرخي يقول: سمعت أبا عبد الله ابن خفيف يقول: ضعفت عن القيام في النوافل، فجعلت بدل كل ركعة من أورادي ركعتين قاعداً، للخبر: صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم.

يبدو أن ابنه لؤلؤاً كان من أتباع العقيدة الحاكمية فقد ولى الحاكم لؤلؤ بن عبد الله الشيرازي دمشق، ولقبه بمنتخب الدولة، فقدم إليها في جمادى الآخرة من

¹ البداية والنهاية ج 11 ص 430

² معجم الاقارب ج 5 ص 138

382 تاريخ العلويين في بلاد الشام

الرقّة، ثم عزله عنها في يوم عيد الأضحى، وولى عوضه أبا المطاع ذا القرنين بن حمدان، وكان يوم الجمعة فصلّى لؤلؤ بالناس العيد وأبو المطاع الجمعة. وحمل لؤلؤ إلى بعلبك، فقتل بها بأمر الحاكم¹.

(بن كشكة)

محمد علي بن عمر الشمس الصابوني القاهري الموقع. كان لا بأس به شكالة وسكوناً ووجاهة في صنعتته وربما لقب بابن كشكة. مات في ربيع الأول سنة 356².

زيد (المنجم)

ومنهم الحسن بن علي بن زيد المنجم غلام أبي نافع عامل معز الدولة على الأهواز وقطعة من كورها ومحلّه عنده المحل وعند وزرائه،

يحيى بن محمد بن (سماويل) الحسيني (الحقيني)

لا نعلم سبب تسمية الحقيني بهذا اللقب، ولكنّ الشيخ علي بن سلمان الرواس الملقب بـ ماخوس ينقل اسمه الكامل وهو يحيى بن محمد الحسيني الحقيني، ونعلم أنّ الحقيني أيضاً روى عن حقيني آخر هو أبوه كما جاء في كتاب نوابغ الرواة في رابع المئات، جاء في الكتاب: «محمد الحقيني المدني الراوي عن أبي علي محمد بن همام المتوفى 336، ويروي عنه ولده أبو الحسين يحيى بن محمد الذي روى عنه أبو عبد الله الحسين ابن أحمد البصري في المدينة في 380 وروى عن الحسين بن أحمد البصري الشريف علي بن محمد العمري المعروف بابن الصوفي النسابة صاحب المجدي كما في أسانيد حجة الزاهب³»

وفي الكتاب أيضاً تعريفاً للحقيني ابنه فهو: «يحيى بن محمد الحقيني أبو الحسين المدني روى عنه أبو عبد الله الحسين بن أحمد البصري بالمدينة في 380 وهو يروي عن والده محمد الحقيني عن أبي علي محمد بن همام الكاتب الاسكافي المتوفى 336 وروى عن أبي عبد الله البصري المذكور الشريف أبو الحسن علي بن

¹ لا تتم الإشارة في باقي المراجع الى مقتله

² الضوء للامع للسخاوي ج 4 ص 193.

³ نوابغ الرواة في رابعة المئات ج 1 ص 270

محمد بن الصوفي العلوي العمري صاحب المجدي كما ذكره فخر بن معد في كتابه حجة الذاهب¹.

وفي كتاب اثبات وجود الاله المعبود يروي ابو الحسن علي بن عيسى الجسري عن الحسين بن حمدان الخصيبي عن محمد بن اسماعيل الحسيني أنه كان بحضرة أبي شعيب محمد بن نصير النميري، والتداخل بين الاسحاقية والشعبية كان يمر عبر الحقيني.

(أبي علي محمد بن همام بن سهيل (الأعسر) قيل (بن سهل) (الكتاب)

ومحمد بن همام الأعسر هو أحد الغلاة الذين ينقلون الأحاديث كما جاء في كتاب رجال النجاشي بأنه: «كان أحمد بن الحسين يضع الحديث، ومحمد بن همام يروي عنه»².

وله كما للاسحاقية الكثير من المرويات وجلبها عن المفضل بن عمرو وغالب رواياته عن أحمد بن الحسين المعروف بلبن أبي القاسم عن أبيه عن الحسين بن علي عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر، منها الحديث المروي فيه: «قال: قال أبو عبدالله (ع) لما منع الحسين (ع) وأصحابه الماء نادى فيهم من كان ظمآن فليجي فأتاه رجل رجل فيجعل أبهامه في راحة واحداه فلم يزل يشرب الرجل حتى ارتووا فقال بعضهم والله لقد شربت شرابا ما شربه أحد من العالمين في دار الدنيا فلما قاتلوا الحسين (ع) فكان في اليوم الثالث عند المغرب أعقد الحسين رجلا رجلا منهم يسميهم بأسماء آبائهم فيجيبه الرجل بعد الرجل فيقعد من حوله ثم يدعو بالمائدة فيطعمهم ويأكل معهم من طعام الجنة ويسقيهم من شرابها ثم قال أبو عبدالله (ع) والله لقد رأيهم عدة من الكوفيين ولقد كرر عليهم لو عقلوا قال ثم خرجوا لرسلمهم فعاد كل واحد منهم إلى بلاده ثم أتى لرجال رضوي فلا يبقى أحد من المؤمنين إلا أتاه وهو على سرير من نور قد حف به إبراهيم وموسى وعيسى! وجميع الانبياء! ومن ورائهم المؤمنون ومن ورائهم الملائكة ينظرون ما يقول الحسين (ع) قل فهم بهذه الحال إلى أن يقوم القائم وإذا قام القائم (ع) وافو فيها بينهم الحسين (ع) حتى يأتي كربلاء فلا يبقى أحد سماوي ولا أرضي من المؤمنين إلا حفاوا بالحسين (ع) حتى أن الله تعالى يزور!! الحسين (ع) ويصافحه!! ويقعد معه!! على سرير!! يا مفضل هذه والله الرفعة التي ليس فوقها شيء لا لورائها مطلب...».

¹ نوابغ الرواة في رابعة المئاة ج 1 ص 333

² رجال النجاشي ج 8 ص 428

وأحاديثه شبه مناكير منها: عن حميد بن زياد ومنها عن أحمد بن مابندار عن أحمد بن هلال الشهير الذي أنكر بابية السفراء الأربعة للشيعة ومنها عن جعفر بن محمد بن مالك الفزاري عن الحسن بن محمد بن سماعة عن أحمد بن الحرث عن الفضل بن عمر عن يونس بن ظبيان عن جابر بن يزيد¹ الجعفي عن جابر بن عبد الله الأنصاري

وله ترجمة في تاريخ دمشق بأنه: محمد بن همام بن سهيل بن بيزان [ميزان]² أبو علي الكاتب أحد شيوخ الشيعة حدث عن محمد بن موسى بن حماد البربري وأحمد بن محمد بن رستم النحوي روى عنه المعافي بن زكريا الجريري وأبو بكر أحمد بن عبد الله الوراق النوري قرأت بخط محمد بن أحمد بن مهدي الإسكافي مات أبو علي محمد بن همام بن سهيل بن بيزان الإسكافي في جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وكان يسكن في سوق العطش ودفن في مقابر قریش³.

(الحسن بن محمد بن جمهور القمي)

هو أحد أساتذة محمد بن همام، وهو الذي قال عنه الممقاني في تنقيح المقال⁴: [يروي عن الضعفاء ويعتمد على المراسيل]، والمقصود أنه يروي عن أبيه محمد بن الحسن بن جمهور المجروح جدا في كتب الرجال.

فالشيخ النجاشي قال عنه: [محمد بن جمهور أبو عبد الله القمي ضعيف في الحديث فاسد المذهب، وقيل فيه أشياء الله أعلم بها من عظمها]

ونقل الأردبيلي: [محمد بن جمهور العمي عربي بصري غال... أبو عبد الله العمي ضعيف في الحديث غال في المذهب فاسد في الرواية لا يلتفت إلى حديثه ولا يعتمد على ما يرويه⁵].

وقال ابن الغضائري عنه: [محمد بن الحسن بن جمهور أبو عبد الله القمي غال فاسد المذهب لا يكتب حديثه رأيت له شعرا يحلل فيه المحرمات]، وذكره ابن داود في رجاله (ص442) في القسم الثاني المخصص للمجروحين والمجهولين وقال

¹ كانت وفاة جابر بن عبد الله سنة 74 هـ، أي قبل سنتين علما من وفاة جابر بن يزيد

² نوابغ الرواة في رابعة المئات ج1 ص:313

³ تاريخ بغداد ج3 ص:365

⁴ ج1/ص306

⁵ الأردبيلي في جامع الرواة (ج2/ص87)

عنه: [يروي عن الضعفاء ويعتمد على المراسيل]. عمّر كثيراً فبلغ عمره مائة وعشرة سنوات، وقيل أقل من ذلك.

أبو ذهية (إسماعيل بن خللو البعلبكي)

أبو ذهية على ما يقال بأنه أحمرى بعلبكي الأصل يبدو أنه كان نو علاقة كبيرة بحجراج وبأبي نصر منصور، وقد اختلف مع أبي نصر منصور ثم اصطاح معه مرة أخرى، ويروي عن نفسه أنه في أيام صباح أي في أواخر الدولة الحمدانية كان متسلماً للاذقية بمثابة شحنة هناك، مع علمنا بأن الأمراء التتوخيين كانوا في ذلك الزمن وقبله وبعده مسيطرين على جبلة واللاذقية والقلاع فيهما، ولهم أيضاً علاقة وقرابة مع بني الأحمر البعلبكيون أيضاً.

ولعل له قرابة بالمنصور أبي الفتح نصر الله بن اسحاق بن اسماعيل البعلبكي الأديب الذي روى عن أبو بكر بن ثوبة أنه رأى زيد القصري يكتب أبياتاً من الحسين بن منصور الحلاج وهو على الخشبة وهي:

وحرمة الود الذي لم يكن	يطمع في افساده الدهر
ما مر بي عند نزول البلا	بؤس ولا مسني الضر
ما قد لي عضو ولا مفصل	الا وفيه لكم ذكر ¹

يروى غالب الطويل سماعاً بأن اسماعيل بن خلاد أحب أن يحفر ترعة عظيمة من الشمال الى الجنوب أمام اللاذقية ويجعل القلعة والبلد جزيرة، مما تسبب بمقتله على يد بني هلال، فإن صحّ هذا الأمر، يكون خلافة مع بني تتوخ ومع ميمون بن القاسم الطبراني، وبما أن آل تتوخ قيسية فقد استجدوا ببني هلال قيسية أيضاً مما تسبب بمقتله على يد دياب بن غانم ومقامه يسمى بمقام الشيخ قرعوش بين الفاروس والبحر.

مشرق بن عبد الله (أبي نمير)

وكان كل من الشيخ أبو عبيد الله عبد الرزاق بن عبد السلام، وأبي نمير العابد، واسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن أبي عيسى الجلي الحلبيان.

يرويان عن أبي عبد الله بن الجلاء¹، وكان حينها يقال: في الدنيا ثلاثة لا رابع لهم: أبو عثمان بنيسابور²، والجنيد ببغداد، وأبو عبد الله بن الجلاء بالشام.

ابن أبي نمير: وهو أبو عبيد الله عبد الرزاق بن عبد السلام بن عبد الواحد بن أبي نمير العابد الأسدي، ونقلًا عن تأريخ حلب الصغير لكمال الدين ينقل ابن العديم أن ابن أبي نمير توفي بحلب سنة 425

مشرق بن عبد الله الحلبي الفقيه الزاهد أبو الحسن رومي الأصل مات سنة 460 ودفن خارج باب قنسرين وكان له مال وغلمان يتجرون ويصوم ويفطر على ثروة بماء الباقلا لا يأكل غيرها³ وكان في صحبة محمد ابن عبد الله الفصيصي⁴ وكانا اسحاقيين من تقديس أبو محمد بن الخشاب لهما.

أبو الحسن علي بن أبي الفتح بن نصر الله بن غالب بن يشكر الباسعاني شيخ البلد

كان شيخ الموصل حافظاً للأخبار حدث عنه جمال الدين أبو الفرج يوسف بن الحسين بن الكرخي قال كان غالباً في مذهب الشيعة⁵.

أول السكاكيني

اشتهر منهم محمد بن أبي بكر السكاكيني عمل أبياتاً على لسان نمي في إنكار القدر وأولها:

أيا علماء الدين نمي دينكم تحير دلوه بأعظم حجة
إذا ما قضى ربي بكفري بزعمكم ولم يرضه مني فما وجه حيلتي

فوقف عليها ابن تيمية فتنى إحدى ركبتيه على الأخرى وأجاب في مجلسه قبل أن يقوم بمائة وتسعة عشر بيتاً أولها:
سؤلك يا هذا سؤال معاند مخاصم رب العرش باري البرية

¹ البغدادي الذي أقام بالرملة وصحب النخشي وذا النون المصري

² سعيد بن اسماعيل الحيري

³ طبقات الحنفية ج 2 ص 174

⁴ رسالة الصاهل ص 111

⁵ مجمع الادب ج 5 ص 144.

جاء في ترجمته في الدرر الكلمنة: ولد سنة 635 بدمشق وطلب الحديث وتآدب وسمع وهو شاب من إسماعيل بن العراقي والرشيد بن مسلمة ومكي بن علان في آخرين وتلا بالسمع ومن مسموعاته مسند أنس للحنيني على إسماعيل عن السلفي ومن فوائد أبي الزيني بالسند عنه روى عنه البرزالي والذهبي وآخرون من آخرهم أبو بكر بن المحب بالإجازة شيخنا برهان الدين التنوخي واقعد في صناعة السكاكين عند شيخ رافضي فافسد عقيدته فأخذ جماعة من الامامية وله نظم وفصائل ورد على العفيف التلمساني في الاتحاد وأم بقرية جسرين مدة وأقام بالمدينة النبوية عند أميرها منصور بن جمار مدة طويلة ولم يحفظ له سب في الصحابة بل له نظم في فضائلهم إلا أنه يناظر على القدر وينكر الجبر وعنده تعبد وسعة علم قال ابن تيمية هو ممن يتسنن به الشيعي ويتشيع به السني وقال الذهبي كان حلو المجالسة نكيا عالما فيه اعتزال وينطوي على دين وإسلام وتعبد سمعنا منه وكان صديقا لأبي وكان ينكر الجبر ويناطر على القدر ويقال إنه رجع في آخر عمره ونسخ صحيح البخاري ووجد بعد موته بمدة سنة في سنة 750 بخط يشبه خطه كتاب يسمى الطرائف في معرفة الطوائف يتضمن الطعن على دين الإسلام وأورد فيه أحاديث مشككة وتكلم على متونها بكلام عارف بما يقول إلا أن وضع الكتاب يدل على زندقة فيه وقال في آخره وكتبه مصنفه عيد الحميد بن داود المصري وهذا الاسم لا وجود له وشهد جماعة من أهل دمشق أنه خطه فأخذه تقي الدين السبكي عنده وقطعه في الليل وغسله بالماء ونسب إليه عماد الدين ابن كثير الأبيات التي أولها " يا معشر الإسلام نمي دينكم " الأبيات ومات هذا السكاكيني في صفر سنة 721¹.

خلفه ابنه: حسن بن محمد بن أبي بكر السكاكيني جاء في الدرر الكامنة: كان أبوه فاضلا في عدة علوم متشيعا من غير سب ولا غلو وستأتي ترجمته فنشأ ولده هذا غالبا في الرفض فثبت عليه ذلك عند القاضي شرف الدين المالكي بدمشق وثبت عليه أنه أكفر الشيخين وقذف ابنتهما ونسب جبريل إلى الغلط في الرسالة إلى غير ذلك فحكم بزندقته وبضرب عنقه فضربت بسوق الخيل حادي عشر جمادى الأولى سنة 744².

¹ الكامنة ج 1 ص 483

² الكامنة ج 1 ص 196

وقد اشتهر من اسحاقية الأندلس محمد بن إسحاق المهلبى أبو بكر الإسحاقى الوزير، من أهل الأدب والفضل، وهو الذى خاطبه أبو محمد على بن أحمد برسالته فى فضل الأندلس¹. وكان محمد بن أحمد بن يوسف، السيد الشريف الحسنى الإسحاقى، آخر من بلغنا خبره من الاسحاقية فى حلب توفى سنة 959².

تجماس (الشركسي)

يُروى أن تجماس الشركسي تولى نيابة الشام وكان نائب الاسكندرية وكان ظاهرياً اسحاقياً، وهو الذى سار لقتال علاي النولة بن ذي القادر النصيري التركماني كما قيل سنة 888 للهجرة

بعض (المنصريين) و(الشافيين)

قد ذكرهم علي بن محمود السوداني ومن أهمهم ممن لم نفرّد لهم تفسيراً خاصاً:

المليم، وأبو البصير المخمس، ومحمد بن مسلم الثقفي وعامر بن يزيد، وحجر بن زائدة، وزياّد حوشب لعله قريب جعفر بن منصور بن حوشب اليمنى، والحسين بن يحيى، وكثير بياح النوى بن نوح، وأبو مسلم نو الصبيح، والحارث الأعور، وابن صالح، ومروان ابن ابي حفصة، وأبو زينة، وعلي بن الجهم وعبد الله بن صاعد، وأبو عباد، الحاج بن نكوان.

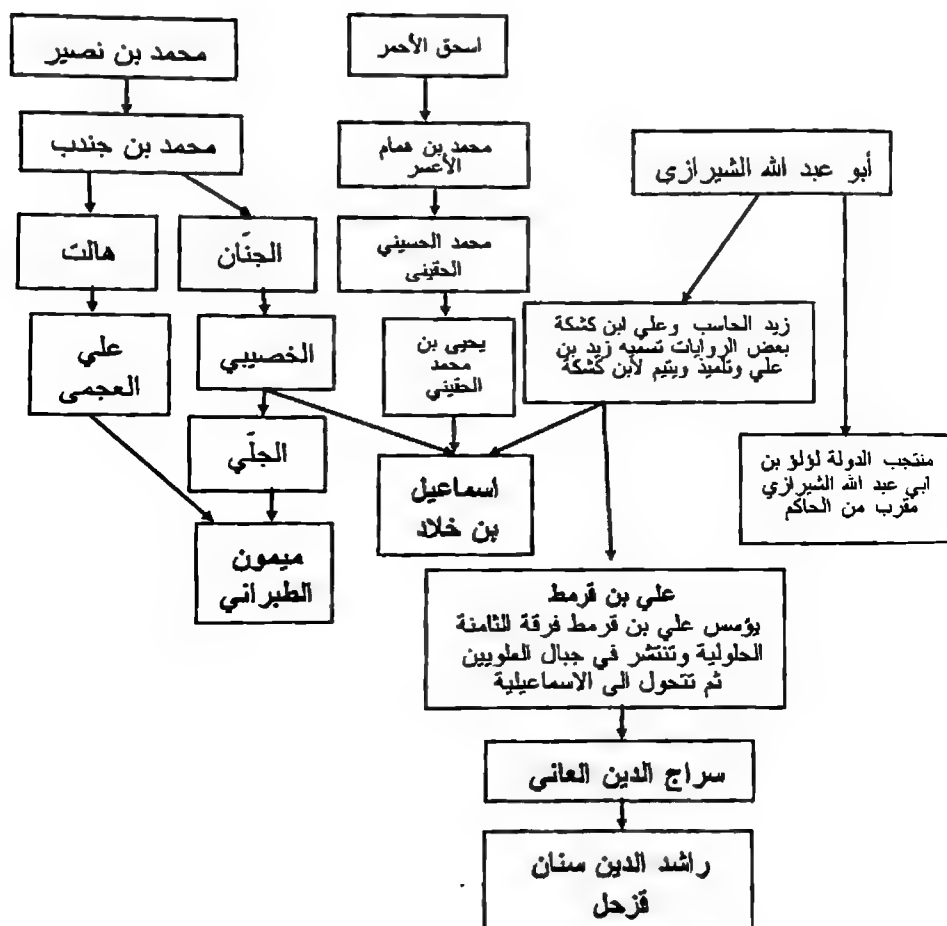
والحلوليون مثل: شداد والحلاج والعزاقري وعلي قرمط.

وشخصيات أخرى ذكرت فى مصادر متعددة بعضها بالمدح وفى بعضها بالذم؛ وذلك أمر معروف لدينا، وقد تختلف وجهات النظر، ومن أهمهم ممن عالجنا جزءاً من سيرته الأمير معضاد البصري، وزماخ الأعسر.

¹ جذوة المقتبس

² الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة

تفرق الاسماعائية والشيعيية وعلاقتها بالقرمطية والحلولية



أمراء العرب (الإسحاقيون)

وضعت الكثير من التعريفات لتبيان حقيقة اعتقادات الاسحاقية، ولكن من المعلوم أن الاسحاقية ليست عقيدة ثابتة، فعند بعضهم كانت شبيهة بمذهب النقويض، وعند البعض الآخر كانت نصيرية حقيقة، وعند الأغلب كانت فلسفة دينية فقهية أقرب ما تكون إلى الاسماعيلية، وقد تسببت فيما بعد بسلوك جميع أتباعها مذهب الحلول ليتراأس عليهم سنان راشد الدين تمهيداً لانقسامهم فيما بعد بين الاسماعيلية وبين العلويين النصيريين الذين كانت لهم الحصة الأكبر من هؤلاء.

ففي حين يقول الشهرستاني عنهم انهم يقولون بالشركة في النبوة بين علي ومحمد، يقول ابن كمال باشا عن الاسحاقية: «وقالت الاسحاقية أن النبوة متصلة من لدن آدم إلى يوم القيامة ومحال أن يرفع الله حجته¹»

كان الغالب على أهل المدن هو الغلو والنصيرية، وكان الغالب على أهل البدوة هو الملة الاسحاقية.

وإذا كانت النصيرية مذهب الأزد، وبني عيد القيس، فإن الاسحاقية بوجه العموم كانت عقيدة بني أسد منذ أيام أبي الخطاب الأسدي.

بنو الأسمر (التنوخيون) ملوك بيروت وطرابلس

كما كان التوسع النصيري والاسحاقي في الساحل السوري بدأ في بيروت وصيدا، فمن المعلوم أن بعض رسائل الشيخ الجلي قد وقعت في بيروت، وكانت مملكة بيروت تمتد حتى صيدا فيما يسمى الآن ببلاد المناصف أو المناصقات، وكان أول تسميتها بالمناصف ما جاء في كتاب زبدة الحلب: «ولما وقعت بين السلطان الملك الظاهر وبين صاحب أطرابلس الهدنة على المناصقات في البلاد التي في يده، نزل له من " عرقة " ولم ينصفه عليها²».

وجاء أيضاً في الكتاب نفسه في ذكر بيروت مقرونة بصيدا بأنها لم تزل في يد من يلي دمشق إلى أن عصى " الفتح " مولى مرتضى الدولة أبي نصر منصور بن لؤلؤ صاحب حلب على مولاه بقلعة حلب، ودعا بشعار الحاكم، وأخرجه من حلب، وسلمها لسيد الدولة أبي الحسن علي بن أحمد المعروف بالضيف في رجب

¹ الفرق والمذاهب لابن كمال باشا ص 95، ص 138.
² زبدة الحلب ص 163.

سنة ستة وأربعمئة، وعوضه عنها ببيروت وصيدا وصور. وبقيت في يده إلى أن مات بمصر. إما في سنة ثمان أو تسع وأربعمئة.

ثم صارت إلى نواب الحاكم، واستمرت في يد من يليها من نواب المصريين إلى أن قصدها تاج الدولة تتش، وفيها وال من قبل المستنصر، فاستولى عليها، وخرجت عن أيدي المصريين إلى الترك.

ولم تزل في أيديهم إلى أن قصدها الفرنج وفيها نواب ظهير الدين فملكوها قهراً وغلبة؛ وذلك بعد قتال لم تشهد الفرنج مثله يوم الجمعة حادي وعشرين شوال، سنة ثلاث وخمسمئة.

ولم تزل في أيديهم إلى أن قصدها الملك الناصر صلاح الدين، فنالها، وضائقها، حتى ملكها يوم الخميس التاسع والعشرين، من جمادي الأول سنة ثلاث وثمانين. وخمسمئة ولما ملكها أقطعها عز الدين أسامة.

ولم تزل في يده إلى أن ملك الملك العادل، وانقضت الهدنة التي قررها صلاح الدين، فأرادوا قصد "بيروت" فسبقهم إليها جيش الملك العادل يريد خرابها فمنعه أسامة، وتكفل بحفظها من الفرنج.

ورحل الفرنج عن "عكا" إلى "صيدا"، وعاد عسكر المسلمين من بيروت فالتقوا بالفرنج تاسع ذي الحجة سنة 593، فاستظهر الفرنج عليهم، وساروا إلى بيروت فأخذوها غفواً صفواً بغير قتال..»

فعاشرت تلك البلاد بيئة خصبة لظهور الحلوليين وتوطن السكينيين الحاكميين والنصيريين والدروز أنصار المقتنى، ومن الملاحظ أن الحاكم قد أغفل العيون عن تلك المناطق ليتم فيها انتشار الدعوة وكيلا يظهر أنه هو من يسيطر الدعاة إليها من المقتنى ومن ثم السموقي ومن كان والياً من قبلهم كالأمير معضاد.

وبما أن العيون قد أغضت عما يجري في بلاد المناصف والحولة فقد تسارع التمدد النصيري هناك، ومن العائلات الاسحاقية التي هاجرت من بعلبك آل الأحمر وقد يقال لهم الحمراء، وأسسوا إمارة منسية في بيروت في المنطقة التي تدعى الآن الحمرا وكان لهم قلعة هناك ولكن أخبارهم قد أغفلها التاريخ عن الذكر، ولكن المصادر النصيرية والدروزية كليهما يشيران إلى تمدد تلك العائلة في القرن الخامس والسادس وتراجعا في القرن السابع مع هجمات الدروز، كما أن المصادر النصيرية قد أوضحت أن بنوا الأحمر كانوا اسحاقية وتحولوا إلى الحلولية، وعندما

قرأ أمير غالب الطويل الروايات التي تذكرهم سيما بعد أن تم أسر أحد المتعلقين بحدمة الملك محمد بن شيركوه والمدعو بالشيخ حاتم الطوباني الجدلي، وهو شيخ قبسي شهير تم أسره واقتاده بنوا الأحمر بسبب وحدة العقيدة من القبارصة الروم اذاك، فطر المؤرخ أمير الطويل أن بنوا الأحمر هم بنوا الأحمر ملوك غرناطة، والدليل على أنهم ليسوا ملوك غرناطة أن أبو ديوس محمد بن يوسف بن نصر المعروف بابن الأحمر والذي ثار بشرق الأندلس في سنة 629 تغلب على غرناطة سنة 635¹.

ووادي الأحمر الذي ينتسب إليه التتوخيون هو جنوب شرقي ظهر الزوبة.

ويقال بأن آل الأحمر هم من بني حصن بلاطنس، وهم أصحاب الراية الحمراء، وسيأتي ذكر هذه الراية أثناء ثورة الفراطنة سنة 717، جاء في كتاب نهاية الأرب للنويري «وهذا الحصن من جملة معازل الإسلام الحصينة لأنه بري بحري سهلي، ما أخذ بالسيف قط بناء رجال يعرفون ببني الأحمر من أهل الجبال وحصونه، فلما سمع بهم قطبان أنطاكية المسمى ببيقيا عاجلهم قبل إتمامه فملكه بالأمان، وأخذ في تحصينه وإتمام بنياته، وذلك في سنة 422. فلما كان في سنة 511، خرج روجار صاحب أنطاكية فتوخ بلاد الإسلام، وقصد حصن بلاطنس وفيه بنو ضليعة أولاد أخي القاضي شرف الدين، فزل على بلاطنس في يوم الثلاثاء ثامن عشرين ذي الحجة من السنة، وأجلب عليه فتسلمه في يوم السبت ثلثي عشر المحرم سنة اثنتي عشرة، وعرضهم عنه بأنطاكية ثلاث قرى. فلما كان في يوم السبت 27 شعبان سنة 530 وثب أهل بلاطنس على ما فيه من الفرنج فقتلوه، فاحتمت عليهم القلة. فلرسل أهل الجبال إلى منكجك التركماني صاحب بكسرانبل يستجونه فاتاهم وأقام يحاصرها مدة، فعمل الفرنج الذين بها حيلة عليه، وراسلوه وبذلوا له تسليمها على شرط أن يخفر نساءهم وأولادهم حتى يصلوا إلى جبلة أو إلى صهيون. فإذا جاءت لهم العلامة بوصولهم سالمين سلموها له، فلما وصلهم امتنعوا من التسليم. وكان ذلك حيلة منهم، فإن الأقوات ضاقت عندهم وضاقت الغلة عليهم، فاستراحوا بخروجهم عنهم وقويت نفوسهم. واتصل الخبر بأنطاكية فسيروا إليها عسكرا دفعه عنها. واستقرت بآلنديهم إلى أن ملكها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب².

¹ متر الإثقة ج: 2 ص: 88

² نهاية الأرب ج 30 ص 154

ظنّ المؤرخ غالب الطويل أن المقصود ببني الأحمر المذكورون في الكتب الباطنية عند العلويين أنهم بنو الأحمر أمراء الأندلس، ذلك أن التشيع قد غلب عليهم آنذاك، وكان التشيع في تلك الأماكن نتيجة قتل الشيعة سنة 407 من قبل ابن باديس انتقاماً من الدولة العبيدية بعد أن ضعف تأثيرها على بلاد المغرب العربي¹،

تاريخ بنو الأحمر في بيروت

كانت قاعدة التتويخين هي بعلبك على ما هو مؤرخ في هجرتهم، ومن بعلبك هاجروا باتجاه بيروت حيث بنوا امرتهم في الحمراء، وقد أجبرهم البحريون على العودة أدرجهم إلى بعلبك حيث لم يعد أحد يسمع عنهم شيئاً، ولا بدّ من أنهم قد ذابوا بين بعلبك والمدينة المنورة والبصرة.

يروى المقرئ في السلوك حادثة يصفها بالحادثة الشنيعة فيقول: «اتفق بالقاهرة حادثة شنعاء لم ندرك مثلها، وهي أن رجلاً من العشير ببيروت من سواحل الشام - يقال له شعث بن أبي بكر بن الحمراء - قدم ليسعى في بعض تعلقاته، فخرج سحر هذا اليوم من داره على فرسه، ومعه غلامه، وقد سايده رجل من أهل بلاده، وأخذ بحادثه حتى وصلا بين القصرين عند شروق الشمس، فأخرج الرجل خنجراً وضرب به ابن الحمراء ضربة وأتبعها بأخرى فسقط عن فرسه. وساق الرجل فرسه فلم يتبعه أحد. وبقي ابن الحمراء طريحاً عدة ساعات، ثم دفن. وبلغ الخبر السلطان، فطلب القاتل فلم يقدر عليه. وكان سبب هذا أن ابن الحمراء قتل والد هذا الرجل من سنين عديدة، وابنه هذا صبي، فتحول إلى القاهرة، وربى بها، وصار من جملة الأجناد بخدمة الأمراء. فلما قدم ابن الحمراء في هذه الأيام القاهرة، تردد إليه هذا الرجل من أجل أنه من أهل بلاده، فأنس به وغفل عما كان منه، إلى أن جاءه الرجل في هذا اليوم على عانته، وركب معه، فوجد الفرصة قد أمكنته من عذوه، ففعل ما فعل، وأخذ بثلته²».

¹ الاستدلال أيضاً على ابن الأثير وابن خلدون وابن عسار.

² سلوك ج 3 ص 292 سنة 828

كان صالح بن مرداس الكلابي من بني ادريس من عرب البادية، من جماعة الحاكم ونائباً من قبله بحلب، وكان ذا بأس وعزيمة وأهل وعشيرة، وهو الذي انتزع حلب من لؤلؤ السيفي بعد أن ملكها هو وولده مرتضى الدولة ثلاث عشرة سنة آخرها سنة 407.

في سنة ثلاث وأربعمائة اسر مرتضى الدولة صالح بن مرداس.

وسنة خمس وأربعمائة هرب صالح من قلعة حلب من يد مرتضى الدولة، فاجتمعت له العرب بوادي يزاعة وخرج اليهم مرتضى الدولة، فكسروه واسروه، وطحروا في رجله القيد الذي كان في رجل صالح، فاشترى نفسه منهم بنصف مملكته، واعادوه الى حلب، وسنة خمس عشر وأربعمائة فتح صالح حلب وسنة ست عشر وأربعمائة تسلم قلعتها وسنة سبع عشر وأربعمائة ملك حمص وبعليبك ورفنية وحماة وصيدا واستمر مالك ذلك الى ان مات.

ثم جرى بين صالح بن مرداس وبين علي الظاهر خلفاً شديدة، فأتى دمشق فملكها وتوجه قاصداً مصر واخذها فقتل بارض الأقحوانة من الأردن سنة عشرين وأربعمائة للهجرة، وذلك قال عنه انه المضطلم أي المجازى بظلمه، والمخترم عن سرجه أي المقطوع المستاصل.

حاصر صالح بن مرداس حلب وأما صمصام الدولة فقد حاصر دمشق وقد جرد الظاهر أمير الجيوش نشكين الفزيري من مصر سنة 417 بعساكر كثيرة لدفع العرب عن الشام فلما بلغ حسان بن مفرج حاكم الرملة ذلك بعث إلى صالح بن مرداس فأتاه من حلب في بني كلاب ووقعت حرب في طبرية طعن بها صالح بن مرداس فسقط عن فرسه وقتل وانهزم حسان وقتل من أصحابه مقتلة عظيمة وهرب أصحاب صالح إلى بعليبك.

ومن بعليبك خرج أيضاً اسماعيل بن خلاد فيما بعد زعيم الذهيبين وعلى أي حال فإن الحكم في بعليبك أصبح للضحاك بن مرداس فهل يكون الضحاك بن مرداس هو أخ صالح بن مرداس؟ وهكذا يكون المرادسيون على حلب 57 عاماً.

وكان محمود بن صالح بن مرداس يتقلب بين ألأب لارسلان والعلوية بمصر

ثم انتقضت دولة بني مرداس بحلب وعادت رياستها ثموري في مشيختها وطاعتهم لمسلم بن قريش صاحب الموصل وكبيرهم ابن الحثيثي.

واستقر ملك سليمان بن قطلمش ببلاد الروم وملك أنطاكية سنة سبع وسبعين وتنازع مع مشرف الدولة ابن قريش ملك حلب وتراحفا قتل سليمان بن قطلمش مسلم بن قريش سنة تسع وسبعين¹

وفي سنة ست وأربعين ملكت العرب المصريون مدينة طرابلس وملكوا مؤنس بن يحيى المرداسي الذي حارب ابن باديس سنة 446²

(الأمراء العقيلييين)

إذا كانت فتنة البريدي مع القرامطة هي التي ألهمت ثورة الحمدانيين النصيريين، فإن ثورة البساسيري هي التي ألهمت ثورة أمراء العرب الاسحاقيين العقيليين سنة خمسين وأربعمائة بقاعدة شعبية هم بنوا أسد.

والبساسيري هو أرسلان التركي وذلك أن إبراهيم ينال أخا الملك طغرلبيك ترك الموصل الذي كان قد استعمله أخوه عليها وعدل إلى ناحية بلاد الجبل فاستدعاه أخوه وخلع عليه وأصلح أمره ولكن في غضون ذلك ركب البساسيري ومعه قريش بن بدران أمير العرب إلى الموصل فأخذها وأخرب قلعتها فصار إليه الملك طغرلبيك سريعا فاستردها وهرب منه البساسيري وقريش خوفا منه فتبعهما إلى نصيبين وفارقه أخوه إبراهيم وعصى عليه وهرب إلى همدان وذلك بإشارة البساسيري عليه³.

فسار الملك طغرلبيك وراء أخيه وترك عساكره وراءه ففرقوا وقل من لحقه منهم ورجعت زوجته الخاتون ووزيره الكندري إلى بغداد ثم جاء الخبر بأن أخاه قد استظهر عليه وأن طغرلبيك محصور بهمدان ففرزع الناس لذلك واضطربت بغداد وجاء الخبر بأن البساسيري على قصد بغداد وأنه قد اقترب من الأنبار فقوى عزم الكندري على الهروب فلرأت الخاتون أن تقبض عليه فتحول عنها إلى الجانب الغربي ونهبت داره وقطع الجسر الذي بين الجانبين وركبت الخاتون في جمهور الجيش وذهبت إلى همدان لأجل زوجها وسار الكندري ومعه أنوشروان بن تومان

¹ تاريخ ابن خلدون ج 3 ص 589

² سير أعلام النبلاء ج 15 ص 188

³ البداية والنهاية ج 12 ص 76.

وأم الخاتون المذكورة ومعها بقية الجيش إلى بلاد الأهواز وبقيت بغداد ليس بها أحد من المقاتلة فعزم الخليفة على الخروج منها، ثم أحب داره والمقام مع أهله فمكث فيها اغترارا ودعة¹.

إخلاء البلد

ولما خلى البلد من المقاتلة قيل للناس من أراد الرحيل من بغداد فليذهب حيث شاء فانزعج الناس وبكى الرجال والنساء والأطفال وعبر كثير من الناس إلى الجانب الغربي وبلغت المعبرة ديناراً ودينارين لعدم الجسر قال ابن الجوزي وطار في تلك الليلة على دار الخليفة نحو عشر يومات مجتمعات يصحن صياحاً مزعجاً وقيل لرئيس الرؤساء المصلحة أن الخليفة يرتحل لعدم المقاتلة فلم يقبل وشرعوا في استخدام طائفة من العوام ودفع إليهم سلاح كثير من دار المملكة².

قدوم البساسيري

فلما كان يوم الأحد الثامن من ذي القعدة من هذه السنة جاء البساسيري إلى بغداد ومعه الرايات البيض المصرية وعلى رأسه أعلام مكتوب عليها اسم المستنصر بالله أبو تميم معد أمير المؤمنين فتلقاه أهل الكرخ الرافضة وسألوه أن يجتاز من عندهم فدخل الكرخ وخرج إلى مشرعة الزاوية فخيم بها والناس إذ ذاك في مجاعة وضر شديد³.

و خطب البساسيري في بغداد باسم المستنصر معد، ففرح المستنصر بهذا وغنته مغنية بقولها:

يا بني العباس صدوا	ملك الأمر معد
ملككم كان معاراً	والعواري تسنرد

فطرب المستنصر لذلك ووهبها أرضاً بمصر رزقة لها جائزة لإنشادها هذا الشعر⁴

¹ البداية والنهاية ج: 12 ص: 77.

² البداية والنهاية ج: 12 ص: 77.

³ البداية والنهاية ج: 12 ص: 77.

⁴ النجوم الزاهرة ج: 5 ص: 12.

قريش بن بدران يشارك مع البساسيري

ونزل قريش بن بدران في نحو من مائتي فارس على مشرعة باب البصرة وكان البساسيري قد جمع العيارين وأطعمهم في نهب دار الخلافة ونهب أهل الكرخ دور أهل السنة باب البصرة ونهبت دار قاضي القضاة الدامغاني وتملك أكثر السجلات والكتب الحكمية وبيعت للعطارين ونهبت دور المتعلقين بخدمة الخليفة وأعادت الروافض الأذان بحي على خير العمل وأذن به في سائر نواحي بغداد في الجمعيات والجماعات وخطب ببغداد للخليفة المستنصر العبيدي على منابرها وغيرها وضربت له السكة على الذهب والفضة وحوصرت دار الخلافة فجاحف الوزير أبو القاسم بن المسلمة الملقب برئيس الرؤساء بمن معه من المستخدمين دونها فلم يفد ذلك شيئا فركب الخليفة بسواد والبردة وعلى رأسه اللواء وبيده سيف الدولة مصلت وحوله زمرة من العباسيين والجواري حاسرات عن وجوههن ناشرات شعورهن معهن المصاحف على رؤس الرماح وبين يديه الخدم بالسيف¹.

قريش بن بدران يؤمن الخليفة ويختلف مع البساسيري

ثم إن الخليفة أخذ ذماما من أمير العرب قريش ليمتنعه وأهله ووزيره ابن المسلمة فأمنه على ذلك كله وأنزله في خيمة فلامه البساسيري على ذلك وقال قد علمت ما كان وقع الاتفاق عليه بيني وبينك من أنك لا تثبت برأي دوني ولا أنا دونك ومهما ملكنا بيني وبينك ثم إن البساسيري أخذ القاسم بن مسلمة فوبخه توبيخا مفضحا ولامه لوما شديدا ثم ضربه ضربا مبرحا واعتقله مهانا عنده ونهبت العامة دار الخلافة فلا يحصى ما أخذوا منها من الجواهر والنقائس والدباج والذهب والفضة والثياب والأثاث والحواب وغير ذلك مما لا يحصى ولا يوصف².

الاتفاق على خروج الخليفة الى مهارش بن مجلي

ثم أن الخليفة أخذ ذماما من أمير العرب قريش بن بدران لنفسه وأهله ووزيره ابن المسلمة فأمنه على ذلك وأنزله في خيمة فلامه البساسيري على ذلك³.

ثم اتفق رأي البساسيري وقريش بن بدران على تسير الخليفة من بغداد وتسليمه إلى أمير حديثه عانة وهو مهارش بن مجلي البصري ويقال الندوي وهو من

¹ البداية والنهاية ج 12 ص 77.

² البداية والنهاية ج 12 ص 77.

³ سمط النجوم العوالي ج 3 ص 564.

بني عم قريش بن بدران فكان عند مهارش أميرها حولا كاملا وليس معه أحد من أهله¹

ومهارش حينها أمير حديثة عائلة وهو من بني عم قريش بن بدران ويُروى أن الخليفة دخل على قريش أن لا يخرج من بغداد فلم يقد ذلك شيئا وسيره مع أصحابهما في هودج إلى حديثة عائلة فكان عند مهارش حولا كاملا وليس معه أحد من أهله.

أما صاحب العبر فيقول أن البساسيري دخل بالرايات المستنصرية وأن الخليفة القائم قد حبس بحديثة عائلة عند مهارش وجمع البساسيري الأعيان كلهم وبايعوه للمستنصر العبيدي قهرا².

وبقي الخليفة عاماً كاملاً، وقد قال الخليفة القائم بأمر الله في مدة مقامه بالحديثة شعرا يذكر فيه حاله فمنه:

ساعت ظنوني فيمن كنت آمله	ولم يجل ذكر من واليت في خلدي
تعلموا من صروف الدهر كلهم	فما أرى أحدا يحنو على أحد
فما أرى من الأيام إلا موعدا	فمتى أرى ظفري بذاك الموعد
يومى يمر وكلما قضيت	علت نفسي بالحديث إلى غد
أقبح بنفس تستريح إلى المنى	وعلى مطامعها تروح وتفتدي

البساسيري يتخذ البياض

وأما البساسيري وما أعتده في بغداد فإنه ركب يوم عيد الأضحى وألبس الخطباء والمؤمنين البياض وكذلك أصحابه وعلى رأسه الألوية المصرية وخطب للخليفة المصري والروافض في غاية السرور والأذان بسائر العراق بحي على خير العمل وانتقم البساسيري من أعيان أهل بغداد انتقاما عظيما كما يقول ابن أثير وبسط الأرزاق ممن كان يحبه ويواليه وأظهر العدل³ ومالت العامة للبساسيري أما الشيعة فللمذهب وأما أهل السنة فلما فعل بهم الأثر⁴

¹ سمط النجوم العوالي ج 3 ص 565.

² العبر في خير من غير ج 3 ص 223.

³ البداية والنهاية ج 12 ص 78.

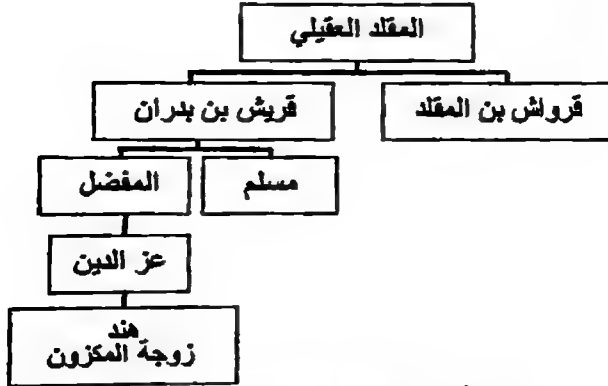
⁴ النجوم الزاهرة ج 5 ص 8.

طغرل بك يعيد الخلافة العباسية:

وأرسل الملك طغرل بك عنوانه إلى الأمير الأجل علم الدين أبي المعالي قريش ابن بدران وأعطاه الأمان هو وكل من اتصل ببغداد من سائر العرب والعجم والأكراد إلا البساسيري، ودخل طغرل بك بغداد وكان يوماً مشهوداً ونهب بغداد سوى دار الخليفة.

وفي أواخر السنة خرج السلطان طغرل بك من همدان فقاتل أخاه وانتصر عليه ففرح الناس وتباشروا بذلك ولم يظهروا ذلك خوفاً من البساسيري واستتجد طغرل بك بأولاد أخيه دلود وكان قد مات على أخيه إبراهيم فغلبوه وأسروه في أوائل سنة إحدى وخمسين واجتمعوا على عمهم طغرل بك فسار بهم نحو العراق¹ وقتل البساسيري سنة 451.

سلالة آل بدران



ابتهج القيسيون بولاية آل عقيل الاسحاقيون، وسنذكر بعض ملوك بني عقيل:

قرواش بن مقتد العقيلي

وكان أبو المنيع قرواش بن المقتد صاحب الموصل والكوفة قد كتبه الحاكم صاحب مصر في بعض الأحيان². كما أنه قيل قد جمع بين أختين في النكاح فلامته العرب فقال «أى شيء عملته إنما عملت ما هو مباح في الشريعة»³ قام بالأمر بعده ابن أخيه قريش بن بدران بن مقتد

¹ البداية والنهاية ج 12 ص 79.

² البداية والنهاية ج 12 ص 62.

³ البداية والنهاية ج 12 ص 62.

قريش بن بدران العقيلي

وفي سنة 486 خطب تنش بن ألب أرسلان لنفسه بالسلطنة فسار إلى الرحبة وفي صحبته وطاعته أفسنقر صاحب حلب والد عماد زنكي الكبير ففتح الرحبة والموصل فأخذها من يد صاحبها إبراهيم بن قريش بن بدران وهزم جيوشه من بني عقيل¹

مسلم بن قريش بن بدران

وفيها كانت وقعة بين أبي المكارم مسلم بن قريش بن بدران وبين عمه مقبل ابن بدران وكان مقبل قد طلب الأمر لنفسه واجتمع إليه خلق من الأكراد وغيرهم والتقى على الخابور فانهزم مسلم وملك مقبل الجزيرة فبذل مسلم المال وجمع وعاد إلى عمه مقبل فهزمه ثم اتفقا واجتمعا واصطلحا على أمر مشى بينهما²

وفي عصره اندمجت إمارة بني مزيد بإمارة بني عقيل حتى اتخذوا أسماء متشابهة بينهم وبين بعضهم البعض، وفي عصرهم أغارت خفاجة على بلد سيف الدولة صدقة بن مزيد فأرسل في أثرهم عسكرا مقدمه ابن عمه قريش بن بدران بن دبيس بن مزيد³ فأسرته خفاجة وأطلقوه وقصدوا مشهد الحسين بن علي عليه السلام فتظاهروا فيه بالفساد والمنكر فوجه إليهم صدقة جيشا فكسبهم وانتقموا⁴

وصل ملك مسلم بن قريش بن بدران العقيلي من السندية بالعراق على نهر عيسى إلى منبج وما بينهما من البلاد الفراتية وملك الموصل وديار بكر والجزيرة بأسرها وملك مدينة حلب ثم فتح أنطاكية سنة 358⁵.

قتل أبو المعالي قريش بن بدران بن مقلد العقيلي على باب أنطاكية سنة 479 عندما حارب سليمان السلجوقي⁶

إبراهيم بن قريش بن بدران: اعتقله مسلم بن قريش بقلعة سنجار، فاجتمعت عليه عشيرته ولكنه سنة 486⁷

¹ البداية والنهاية ج: 12 ص: 144

² النجوم الزاهرة ج: 5 ص: 70

³ قريش بن بدران بن دبيس بن مزيد هو غير قريش بن بدران بن مقلد العقيلي

⁴ الكامل في التاريخ ج: 9 ص: 6

⁵ الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ج: 1 ص: 94

⁶ شذرات الذهب ج: 3 ص: 362

⁷ الوافي بالوفيات ج: 6 ص: 61

ثم تولى مسلم بن قريش بن بدران

وكان أبا المكارم مسلم بن قريش تزوج بابنه نصر بن منصور¹، ونصر بن منصور هذا هو ممدوح المنتجب الشهير.

مسلم الملك

ومسلم الملك شرف الدولة أبو المكارم بن الملك أبي المعالي قريش بن بدران بن مقلد العقيلي صاحب الجزيرة وحلب وكان رافضياً اتسعت ممالكه ودانت له العرب وطمع في الاستيلاء على بغداد عند موت طغرليك وكان شجاعاً فاتكاً مهيباً داهية مأكراً النقي هو والملك سليمان بن قتلش السلجوقي صاحب الروم على باب أنطاكية قتل في المصنف²

وبعد وقعة المضيق غدر السلطان ملكشاه السلجوقي بمسلم بن قريش بن بدران، ثم أسره، ثم ملك ننش بلادهم الموصل وغيرها واستأب بها علي بن شرف الدولة مسلم³

تشيع العقيليين وتفاخرهم بقيسيتهم: يروي عن ابن الزريدة شاعر المعرة أنه مدح قريش بن بدران بن المقلد بن المسيب صاحب نصيبين

إذا بلغت ركائبنا قريشاً	فقد بلغت بنا الماء الزلالا
إذا انتسب ابن بدران وجدنا	مناسبه العليّة لا تعالى
نتيه بها إذا ذكرت معد	وتكسب كل قيسي جمالا ⁴

وروي له أنه رثى زعيم الدولة أبا كامل بركة بن المقلد بن المسيب سنة 443

من عظيم البلاء موت العظيم	ليبتني مت قبل موت الزعيم
يا جفوني سحي دما أو فحمي	صحن خدي بعبرة كالحميم
بعد خرق من الملوك كريم	ما زمان أودى به بكريم
جعفري النصاب من صفوة الصفوة	في الفخر والصميم الصميم

¹الكامل في التاريخ ج: 8 ص: 355

²العبر في خبر من غير ج: 3 ص: 294

³الكامل في التاريخ ج: 8 ص: 488

⁴معجم الأدباء ج: 3 ص: 172

402 تاريخ العلويين في بلاد الشام
وانقراض الكرام من شيم الدهر

ومن عادة الزمان اللئيم¹

ومن مدائح المنتجب في علي بن بدران قصيدته الشهيرة:
إن كنت لي صاحباً فلي بهبود وقل لعينك في أطلالها جودي

الى قوله
الى علي بن بدران الجواد خدي
حلف السحاب فلال النواشب
فتى جرى وسحاب الجو فانجست
يبيت في طلب العلياء منفرداً
رب المكارم نجاز المواعيد
ماوى كل مطرود
كفاه اذ ضن صوب المزن بالجود
قد كحلت منه أجفان بتسهد

الى اعترافه باسحاقية بقوله:
عن هالت الحسن الميمون طائره
عم الخصيبي ذي العلم المتين ومن
بحران بالفضل كل راح ذا شرف
انتم عمومنا حقاً وذكركم
ينبيك من غير تنقيص وتزييد
شاد التقى والمعالي أي تشييد
وذا معين على الأباد مورود
به غدونا نغذي كل مولود

ثم يتفاخر بقيسيته ويقول:
وفي نمير الكرام الغر مجتمع
الباذلون لمن يغشى ديارهم
بني نمير رضاكم منتهى أمني
أهل الصلاح وأهل السادة الصيد
أموالهم حين لا جود بموجود
وانتم دون خلق الله مقصودي

كما أن عز الدين أبو المهند حسام بن قصة بن عبد الله العقيلي الأمير هو ابن
اخت الصالح بن رزيك وكان مقدماً على عسكره²

¹ معجم الأديباء ج: 3 ص: 174

² مجمع الاداب ج 1 ص 111

أبو علي (الحسن بن علي بن نصر بن عقيل) الهمامي (العبري)

كان آخر شاعر برع منهم، يقول عنه الذهبي: «من شيوخ الرافضة. ولد بالحلة سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة. وكان خبيراً بالأصول، كثير المحفوظ، شاعراً محسناً كبيراً. مدح المستجد، والمستضيء، والناصر، ومدح صاحب الموصل وصاحب حلب. وأرسل إلى السلطان صلاح الدين بقصيدة، فنفذ إليه مائة دينار¹...»

قال عنه الكتبي: «أبو علي العبدى الواسطي البغدادي المنعوت بالهمامي؛ مدح طائفة بالشام والعراق وأقام بدمشق، وكان شيعياً، روى عنه القوصي، واتصل بخدمة الأمد صاحب بعلبك. توفي سنة 596 ذكره العماد الكاتب في الخريدة.

ومن شعره:

نمّا معي قلبي وليلي في الهوى فكلّهما بالطّيف نمّ وأخبرا
ذا أيقظ الرقباء فرط وجيبه بين الضلوع وذاك أشرق إذ سرى²

¹ تاريخ الإسلام للذهبي، ج 43 ص 112

² كولات الوفيات، لمحمد بن شلكر الكتبي ص 336

تشيع وغلّو أمراء العرب

كما عند أهل الحضر، كذلك في البادية، كان الملك يتناقله أمراء العرب، ولما لم يكن باستطاعة الحكومات أن تسيطر على البادية، فكان أمراء العرب شبيعة وغلاة بما أن مجتمعهم هو مجتمع غلاة باطنيين كما هي أغلب الشام حينها، ولكن الفاطميين فيما بعد انتبهوا إلى قوة أمراء العرب في البادية وأدخلوهم إلى الصراعات السياسية في المدن واستطاعوا من خلالهم عبر فتنة البساسيري هز الخلافة العباسية، كما استطاعوا عبر آل الجراح أن يسيطروا على الشام ويخطب لهم فيها على المنابر. ونحن نذكر هنا بعضاً من دلائل غلوّ أمراء البادية:

ومن شعر أمير العرب دبيس بن علي بن مزير الملقب أبو الأغر الأسدي
حب علي بن أبي طالب للناس مقياس ومعيار
يخرج ما في أصلهم مثل ما تخرج غش الذهب النلر¹

وكان مشهود الإمام علي برحبة مالك بن طوق يمثل المقامات الهاشمية في البادية فكان وكرّاً للأمراء الاسحاقيين وكان قد بناء فيما قبل أمير العرب مالك بن طوق التغلبي

وكان الملك العزيز أبو منصور بن الملك جلال الدولة أبي طاهر بن بهاء الدولة بن عضد الدولة من بقاء ملوك بني بويه لما مات أبوه الجلال فارق واسطاً وأقام عند أمير العرب دبيس بن مزير الأسدي ثم توجه إلى ديار بكر منتجعاً للملوك وقد تلاشى حاله فمات في ربيع الأول بميفارقين من سنة إحدى وأربعين وأربع مئة²

وجاء في سير أعلام النبلاء أن أمير العرب بالعراق نور الدولة دبيس بن علي بن مزير الأسدي كان فارساً جواداً ممدحاً كبير الشأن عاش ثمانين سنة رثته الشعراء فأكثروا وكان صاحب مدينة الحلة مات في شوال سنة أربع وسبعين وأربع مئة وفيه تشيع³ وهو الذي ضرب به الحريري المثل في المقامات

¹ الوافي بالوفيات ج: 13 ص: 322.

² سير أعلام النبلاء ج: 17 ص: 632.

³ سير أعلام النبلاء ج: 18 ص: 557.

باطنية بني مزيد

وفي العبر ذكر لصدقة وصاحب جيشه سعيد بن حميد، يقول صاحب العبر: «وكان صدقة شيعيا له محاسن ومكارم وحلم وجود ملك العرب بعد أبيه اثنتين وعشرين سنة ومات جده سنة ثلاث وسبعين وأربع مئة»¹

يقول صاحب كتاب العبر: وكان أهل بلده يطعنون في تشيعه ويحيلوه إلى مذهب الباطنية وإنما كان مذهبه التشيع لا غير، وسبب هذا الجهل أنهم يحيلون الباطنية إلى الاسماعيلية، مع العلم أن الاسحاقية أيضاً باطنية.

وأما سبب قتله فإن صدقة كان يستجير به كل خائف من خليفة وسلطان وغيرهما وكان السلطان محمد قد سخط على أبي دلف سرخاب بن كيخسرو صاحب وآبة فهرب منه وقصد صدقة فاستجار به فأجاره فأرسل السلطان يطلب من صدقة أن يسلمه إلى نوابه فلم يفعل وأجاب إنني لا أتمكن منه بل أحامي عنه وأقول ما قاله أبو طالب لقريش لما طلبوا منه رسول الله: ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن آياتنا والحائل

ثم انه استأمن فضل بن ربيعة بن حازم بن الجراح، فتواقع مع السلطان وقتل وأسر ابنه ديبس بن صدقة وسرخاب بن كيخسرو الديلمي الذي كانت هذه الحرب بسببه فأحضر بين يدي السلطان فطلب الأمان فقال قد عاهدت الله أنني لا أقتل أسيرا فإن ثبت عليك أنك باطني قتلتك، واعتذر عن قتل صدقة².

محاربة بني معروف لبني أسد وقضائهم على الدولة المزيديّة

في سنة 558 أمر الخليفة المستجد بالله بإهلاك بني أسد أهل الحلة المزيديّة لما ظهر من فسادهم ولما كان في نفس الخليفة منهم من مساعدتهم السلطان محمدا لما حصر بغداد فأمر يزدن بن قماج بقتالهم وإجلانهم من البلاد وكانوا منبسطين في البطائح واللوير فلا يقدر عليهم فتوجه يزدن إليهم وجمع عساكر كثيرة من فارس ورجال وأرسل إلى ابن معروف مقدم المتفق وهو بأرض البصرة فجاء في خلق كثير وحصرهم وسكر عنهم الماء وصابرهم مدة فأرسل الخليفة يعتب على يزدن ويعجزه وينسبه إلى موافقته في التشيع وكان يزدن يتشيع فجذ هو وابن معروف في

¹ العبر في خبر من غير ج: 4 ص 1.

² الكامل في التاريخ ج: 9 ص 118.

قتالهم والنضيق عليهم وسد مسالكهم في الماء فاستسلموا حينئذ فقتل منهم أربعة آلاف قتيل ونودي فيمن بقي من وجد بعد هذا في الحلة المزينية فقد حل دمه ففرقوا في البلاد ولم يبق منهم بالعراق من يعرف¹ وسلمت بطانهم إلى ابن معروف وبلادهم

القضاء على بني معروف في الحديثة وعانة وانهاء العصر الاسحاقي

حاصر الخليفة الناصر لدين الله حديثه عانة سنة خمس وثمانين فقاتلوا عليها قتالا شديدا ودام الحصار وقتل من الفريقين خلق كثير فلما ضاقت عليهم الأقوات سلموها على اقطاع عيونها ووصل صاحبها وأهلها إلى بغداد وأعطوا أقطاعاتهم² تفرقوا في البلاد

نكر إجلاء بني معروف عن البطائح وقتلهم في عانة والحديثة

جاء في الكامل في التاريخ: ثم أمر الخليفة الناصر لدين الله الشريف معدا متولي بلاد واسط أن يسير إلى قتال بني معروف فتجهز وجمع معه من الرحالة من تكريت وهيت والحديثة والأنبار والحلة والكوفة وواسط والبصرة وغيرها خلقا كثيرا وسار إليهم ومقدمهم حينئذ على بن معروف وهم قوم من ربيعه وكانت بيوتهم غربي الفرات تحت سوراء وما يتصل بذلك من البطائح وكثر فسادهم وأذاهم لما يقاربهم من القرى وقطعوا الطريق وأفسدوا في النواحي المقاربة لبطيحة الغراف فشكا أهل تلك البلاد الديوان منهم فأمر معدا أن يسير إليهم في الجموع فسار إليهم فاستعد بنو معروف لقتاله فاقتتلوا بموضع يعرف بالمقبر وهو تل كبير بالبطيحة بقرب الغراف وكثر القتل بينهم ثم انهزم بنو معروف وكثر القتل فيهم والأسر والغرق وأخذت أموالهم وحملت رؤوس كثيرة من القتلى إلى بغداد في ذي الحجة من السنة

آل الخشاب

كان أبرز زعماء آل الخشاب هو أحمد بن الحسن بن عيسى الخشاب أبو الفتح الحلبي الكردي يقول عنه ابن العديم: «من بيوت حلب المذكورة القديمة وعيسى الخشاب جدهم كان مقدما في دولة بني حمدان وتقدم بنوه وعقبه بعده

¹ الكامل في التاريخ ج: 9 ص: 464 سنة 558

² الكامل في التاريخ ج: 10 ص: 200 يقول ابن الأثير معلقا: واشتدت الحاجة بهم حتى رأيت بعضهم وأنه يتعرض بالسؤال إلى بعض خدم الناس نعوذ بالله من زوال نعمته وتحول عافيته....

ورأسوا بها واتخذوا الأملاك بحلب ومال إليهم الشيعة بها وتولوا بها المراتب السفوية
وسياتي في كتابنا هذا ذكر جماعة منهم وكان أبو الفتح هذا من فقهاء الشيعة ومن
أعيان حلب وكان عنده تدين وورع سمع بحلب الحسين بن أحمد القطان البغدادي
وأبا محمد عبد الرحمن بن الحسن الواعظ النيسابوري وأبا الحسن محمد بن الحسين
البصري وكتب عنهم

قرأت بخط أبي الحسن محمد بن أبي الفتح أحمد بن الحسن بن عيسى
الخشاب لنفسه أبياتاً يرثي بها أباه أحمد وقد توفي بحلب
أتاني الدهر بما لم أزل
أحزنه منه وأخشاه
بفقد مولى فعله دائماً
للخير أدناه وأقصاه
مراقباً في كل أفعاله
للخير أدناه وأقصاه
نالي كتاب الله مستشعرا
بأنه قد فز مسعاه
قوام ليل صائم دهره
بأنه قد فز مسعاه
غزير علم عالم عامل
بأنه قد فز مسعاه
كريم نفس باذل جهده
بأنه قد فز مسعاه
باك لأولاد نبي الهدى
بأنه قد فز مسعاه
وصول أرحام على قطعها
بأنه قد فز مسعاه
بأرب بلغ أحمدا سؤله
بأنه قد فز مسعاه

وبرز منهم أبو الفضل بن الخشاب، وهو الذي اختلف مع شمس الدين علي
بن محمد ابن داية نور الدين وتسبب الأمر بمقتله².
وللأمير علي بن منصور الصويري في القرن السابع مدائح كبيرة لآل
الخشاب، إلا أنهم قد غيروا مذاهيبهم فيما بعد.

¹ بغية الطلب في تاريخ حلب ج 2 ص 628
² بغية الطلب في تاريخ حلب ج 4 ص 1823

عصر سيطرة أمراء طي آل الجراح وآل فضل وآل فليطة

بنو ربيعة أمراء طي، قبل الإسلام

وهذه الامارة في العراق قبل الاسلام في بني هذاء ومن هؤلاء اياس بن أبي قبيصة أمير العرب في العراق ولاء كسرى ابرويز بعد أن قتل النعمان ابن المنذر، وأنزل طيناً في الحيرة فكانت الرئاسة له ولأعقابيه الى ظهور الاسلام. وفي عهد العرب المسلمين كانت امارتهم في (بني الجراح) في عقب اياس بن أبي قبيصة. وكانت الرئاسة فيهم أيام الفاطميين لأميرهم (مفرج) بن دغل بن الجراح ثم تولى بعده ابنه حسان وسكن جنوبي الشام، وبقيت الامارة فيهم في البادية وأصابها ضعف احياناً وزاد نشاطهم في عهود المغول والتركمان وفي العهد العثماني لم تنقطع هذه الصلة. وان امارتها كانت في ربيعة. ثم في فروع ربيعة وآخرهم (آل أبي ريشة). ثم توزعوا، وتبعثروا هنا وهناك.

تعتبر قبيلة طيء من أكبر القبائل العربية، وتنقسم الى جبليين وسهليين، وكان من أهم أسباب سيطرتها على فلول القبائل العربية في الشام قيامها بمبدأ تغيير الأنساب، وإنشائها الاحلاف والتكتلات. فيما شيمة باقي القبائل التفرق.

وسبب ذلك أن الطائيين الجبليين قاموا بتسمية كل جبل من جبال الشام باسم قبيلة من قبائلهم، فأصبح اسماء جبال بلاد الشام: بهراء وعليم وسليح وضنة...

الطائيون يمانيون ساروا نحو الشمال حتى نزلوا بالجبليين أجاً وسلمى¹، ثم انهم سكنوا جبال طي التي سميت فيما بعد بـ جبال سكين.

ومن أهم بطون طي جديلة، وإنما سموا جديلة؛ لأن سعد بن قطرة تزوج جديلة بنت سبيع بن حمير الأصغر فسموا بها، فولدت لسعد حوراء وخارجة.

قال أبو عبيدة بنو حوراء سهليون وليسوا من الجبليين، وبنو خارجة بن جديلة من الجبليين. وفيهم الشرف، فولد لحوراء جندب، ومن بطون جديلة بنو تيم بن ثعلبة بن جدعاء بن ذهل بن درمان بن جندب بن خارجة بن جديلة، ويقال لهم الثعالب².

¹ الرحيق المختوم، صفى الرحمن المباركفوري

² المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب، المؤلف: المغيرة.

لمراء طيء آل الجراح وآل فضل وآل قليئة 409

كان أبناء ضنة الطائيون ذوو ميول يمانية فطلبوا أن يكونوا مع آل عنزة اليمانيون وكان ذلك¹ وأما تيم الله بن ثعلبة أصحاب الوادي الشهير بوادي التميم فخلقوا أبناء كثير فولد تيم الله بن ثعلبة مالكا والحارث وعامرا وهلالا وذهلا وزمان ومازنا وحاطبة فقبل لهم الأحلاف²، وكل من كان يسكن في جبل من تلك الجبال كان يضطر أن ينتسب إلى أنسابهم حتى لو كان كريبا أو زريبا.

وفي القرن الرابع الهجري بدأ نفوذ آل الجراح وتحديدًا منذ قيام الدولة الفاطمية.

وفي سلطنة المعز أيك التركماني، أصبحت إمارة العرب رتبة تُعطى من قبل السلطان، جاء في مسالك الأبرار أن أول من اعترف بأمر آل الفضل كأمراء للعرب بمنصب سلطاني هو الملك العادل عيسى أخ صلاح الدين الأيوبي حيث أمر عليهم حديثه بن عقبة بن فضل بن ربيعة إلا أن ابن خلدون يذكر حينها أن الأمرة كان بيد عيسى بن محمد الذي استجد بالأمير حسن المكزون سنة 611 هـ وبقيت بيده إلى سنة 630.

وفي قلائد الجمان عن الحمداني: وكان الملك الكامل قد أمر من آل فضل حديثه بن فضل بن ربيعة، ثم قسم بعد ذلك الإمارة نصفين، نصفها لماتع بن حديثه، ونصفها لغنام أبي الطاهر، ثم انتقلت الإمارة إلى أبي بكر بن علي بن حديثه، وعلا فيها قدره وبعد صيته، ثم خرجت الإمارة عنه إلى عيسى بن مهنا في أيام الظاهر بيبرس.

قال في مسالك الأبرار: ثم تفرقت الإمارة في بيوت بنيه الثلاثة، فجعلت إمارة بيت مهنا بن عيسى لأحمد بن مهنا، وإمارة بيت فضل بن عيسى لسيف بن فضل، وإمارة بيت حارث بن عيسى لقتادة بن حارث، وجعل الحكم لأحمد بن مهنا على الكل.

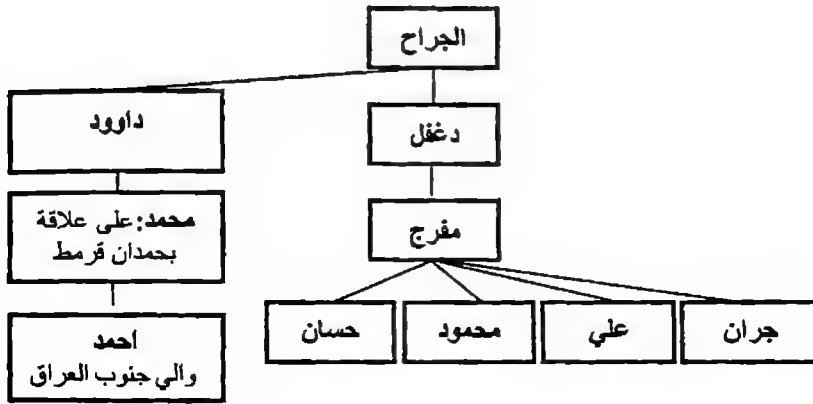
قلت: ولم تزل الإمارة تنتقل فيهم واحداً بعد واحد حتى صارت في أيام الظاهر برقوق لتغير بن جبار، وبقيت في بنيه إلى الآن.

الفخذ الثاني: آل مرأ، بكسر الميم، وهم: بنو مرأ بن ربيعة.

¹ المعارف ج: 1 ص: 98

² المعارف ج: 1 ص: 98

قال في مسالك الأبصار: وبيت الإمرة فيهم آل أحمد بن حجي، وبقيتهم آل مسخرا، وأميرهم سعد بن محمد، وآل ثمي، وأميرهم: برجس بن مكائيل، وآل بقرة، وأميرهم: علوان بن أبي عز، وآل شما وأميرهم: عمرو بن واصل¹.



آل الجراح

سيأتي شرح طويل لتاريخ آل الجراح مع الدولة الفاطمية، ويقال: بعد خسارته لاحدى المعارك مع المصريين وبالتعاون مع الحسين بن ناصر الدولة بن حمدان هرب مفرج بن الجراح الى جبال طيء²، وعندما قدم الحسن بن الحسين بن ناصر الدولة أعاد التحالف مع ابني المفرج وهما حازم وحميد، مما يدلنا على علاقة قوية بين الحسن ناصر الدولة الحمداني الثاني السكيني العزقري الأصل وبين آل الجراح. ولم تصلنا وثائق كثيرة عن آل الجراح الا أن بعض الاسنادات في كتاب التجريد تحال الى آل الجراح، ومن آل الجراح نشأ آل الفضل أصحاب الحلف الشهير.

¹ اقلاند الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، للقلقشندي
² سير اعلام النبلاء ج: 17 ص: 53

آل فضل أجهرو آل مهنا

سطع نجم آل فضل كأمرء العرب أي أمراء على القبائل العربية الشامية وكانوا يدعون أنهم من ذرية البرامكة، ولا يزال أحفادهم في جبال العلويين يدعون هذا، وقد أَرَّخَ هذا الطويل في تاريخه كما أن حروفش في تاريخه خير الصنيعة قد ألغم هذا الأمر في كتابه بإشارته إلى هارون الرشيد والعباسة ولم يستطع التصريح لكون الكثير من أبناء عشيرته ينتمون بهذا النسب. وليس آل فضل وآل مهنا وحدهم من انتسبوا بهذه النسبة، فقد انتسب أيضاً إلى آل برمك الكثير من الأمراء مثل آل مري وأشهرهم الأمير عساف ابن الأمير أحمد بن حجي¹

يقول ابن خلدون عن انتقال زعامة العرب من آل الجراح إلى آل فضل:

وكانت الرياسة قبلهم لعهد الفاطميين لبني جراح من طيء وكان كبيرهم مفرج بن دغفل ابن جراح وكان من إقطاعه الرملة وهو الذي قبض على افككين مولى بني بويه لما إنهزم مع مولاه بختيار بالعراق وجاء به إلى المعز فأكرمه ورقاه في دولته ولم يزل شأن مفرج هكذا وتوفي سنة 404 وكان من ولده حسان ومحمود وعلي وجران وولي حسان بعده وعظم صيته وكان بينه وبين خلفاء الفاطميين نفرة واستجاشة وهو الذي هدم الرملة وهزم قائدتهم هاروق التركي وقتله وسبى نساءه وهو الذي مدحه التهامي وقد ذكر المسيحي وغيره من مؤرخي دولة العبيديين في قرابة حسان بن مفرج فضل بن ربيعة بن حازم بن جراح وأخاه بدر بن ربيعة².

ابن خلدون ينسب آل فضل إلى آل الجراح من طيء

يقول ابن خلدون: ولعل فضلاً هذا هو جد آل فضل، وقال ابن الأثير وفضل بن ربيعة بن حازم كان أبؤهُ أصحاب البلقاء والبيت المقدس وكان فضل تارة مع الإفرنج وتارة مع خلفاء مصر ونكره لذلك طغركين أتاك دمشق وكافل بني تَشَّ وطرده من الشام فنزل على صدقة بن مزيد وحالفه ووصله حين قدم من دمشق بنسعة آلاف دينار فلما خالف صدقة بن مزيد على السلطان محمد بن ملك شاه سنة خمس مائة وما بعدها وقعت بينهما الفتنة اجتمع فضل هذا وقرواش بن شرف الدولة مسلم بن قريش صاحب الموصل وبعض أمراء التركمان كانوا أولياء صدقة فساروا في الطلائع بين يدي الحرب وهربوا إلى السلطان فأكرمهم وخلع عليهم وأنزل فضل بن ربيعة بدر صدقة بن مزيد ببغداد حتى إذا سار السلطان لقتال صدقة استأنه في

¹ النجوم للزاهرة ج 8 ص 74.

² تاريخ ابن خلدون ج 5 ص 499.

الخروج إلى البرية ليأخذ بحجرة صدقة فاذن له وعبر إلى الأنبار ولم يرجع للسلطان بعدها إنتهى كلام ابن الأثير ويظهر من كلامه وكلام المسيحي أن فضلا هذا وبسرا من آل جراح من غير شك ويظهر من سياقة هؤلاء نسبهم أن فضلا هذا هو جدهم لأنهم ينسبونهم فضل بن علي بن مفرج وهو عند الآخرين فضل بن علي بن جراح فلعل هؤلاء نسبوا ربيعة إلى مفرج الذي هو كبير بني الجراح لطول العهد وقلة المحافظة على مثل هذا من البادية الغفل¹.

وأما نسبة هذا الحي في طيء فيبعضهم يقول أن الرياسة في طيء كانت لأياس بن قبيصة من بني سنيس بن عمرو بن الغوث بن طيء وأياس هو الذي ملكه كسرى على الحيرة بعد آل المنذر عندما قتل النعمان بن المنذر وهو الذي صالح خالد بن الوليد على الحيرة ولم تزل الرياسة على طيء في بني قبيصة هؤلاء صدرا من دولة الإسلام فلعل آل فضل هؤلاء وآل الجراح من أعقابهم وإن كان إنقراض أعقابهم فهم من أقرب الحي إليه لأن الرياسة في الأحياء والشعوب إنما تتصل في أهل العصبية والنسب، وقال ابن حزم عندما ذكر أنساب طيء أنهم لما خرجوا من اليمن نزلوا أجا وسلمى وأوطنوها وما بينهما ونزل بنو أسد ما بينهما وبين العراق وفضل كثير منهم وهم بنو خارجة بن سعد بن عبادة من طيء ويقال لهم جديلة نسبة إلى أمهم بنت تيم الله وحبيش والأسعد إخوتهم رحلوا عن الجبلين في حرب الفساد فلحقوا بحلب وحاضر طيء وأوطنوا تلك البلاد إلا بنى رمان ابن جندب بن خارجة بن سعد فإنهم أقاموا بالجبلين فكان يقال لأهل الجبلين الجبليون ولأهل حلب وحاضر طيء من بني خارجة السهلون².

فلعل هذه أحياء الذين بالشام من بني الجراح وآل فضل من بني خارجة هؤلاء الذين ذكر ابن حزم أنهم انتقلوا إلى حلب وحاضر طيء لأن هذا الموطن أقرب إلى مواطنهم لهذا العهد من مواطن بني الجراح بفلسطين من جبل أجا وسلمى الذين هما موطن الآخرين والله أعلم أي ذلك يصح من أنسابهم³

أشار إلى ذلك المنتخب العاني بقوله:

بريق أضأ بالغضا موهنا فذكرنا زمن المنحني
وادي الأراك وكتباننا وغزلان نجد يغازلننا

¹ تاريخ ابن خلدون ج: 5 ص: 499.

² تاريخ ابن خلدون ج: 5 ص: 499.

³ تاريخ ابن خلدون ج: 5 ص: 499.

حلفاء آل فضل

يقول ابن خلدون: هذا الحي من العرب يعرفون بآل فضل رحالة ما بين الشام والجزيرة وتربة نجد من أرض الحجاز يتقلبون بينها في الرحلتين وينتسبون قسي طيء ومعهم أحياء من زبيد وكتب ومذيل ومذحج وأحلاف لهم ويناهضهم في القلب والعدد آل مراد يزعمون أن فضلا ومرادا أبناء ربيعة وزعمون أيضا أن فضلا ينقسم ولده بين آل مهنا وآل علي وأن آل فضل كلهم يارض حوران فغلبهم عليها آل مراد وأخرجوهم منها فنزلوا حمص ونواحيها وأقامت زبيد من أحلافهم بحوران فهم بها حتى الآن لا يفارقونها¹.

سيطرة آل فضل

يروى أن آل فضل اتصلوا بالدول السلطانية وولوهم على أحياء العرب وأقطعوهم على إصلاح السابلة بين الشام والعراق فاستظهروا برياستهم على آل مراد وغلبوهم على المشاتي فصار عامة رحلتهم في حدود الشام قريبا من التلول والقرى لا ينجعون إلى البرية إلا في الأقل وكانت معهم أحياء من أفريق العرب مندرجون في لقيهم وحلقهم من مذحج وعامر وزبيد كما كان آل فضل إلا أن أكثر من كان مع آل مراد من أولئك الأحياء وأوفرهم عدة بنو حارثة بن سنسب إحدى شعوب طيء هكذا ذكر لي الثقة عندي من رجالتهم وبنو حارثة هؤلاء متغلبون لهذا العهد في تلول الشام لا يجاوزونها إلى العمران ورياسة آل فضل لهذا العهد لبني مهنا.

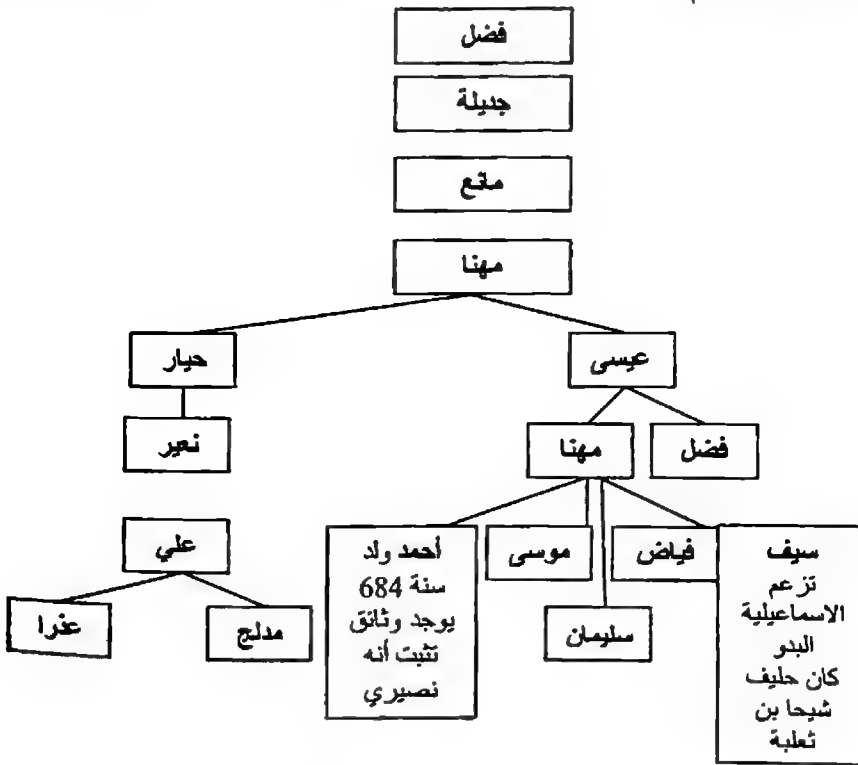
نسب آل مهنا وآل فضل

يقول ابن خلدون: وينسبونه هكذا مهنا بن مانع ابن جديلة بن فضل بن بدر بن ربيعة بن علي بن مفرج بن بدر بن سالم بن جصة بن بدر ابن سميع ويقفون عند سميع ويقولون رعاؤهم أن سميعة هذا هو الذي ولدته العباسة أخت الرشيد من جعفر بن يحيى البرمكي.

¹ تاريخ ابن خلدون ج 5 ص 498.

إلا أن دليلاً آخر يقدمه صاحب الدرر الكامنة يثبت فيه أن آل مهنا جراحيون، ومنه نسب أحمد بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن حديثة بن غضية بن فضل ابن ربيعة بن خازم بن علي بن مفرج بن دغل بن جراح بن سيف الطائي¹

وفي ابن خلكان ما يخالف (مسالك الأبصار). ونفى أيضاً نسبتهم إلى البرامكة. وفي (صبح الأعشى) أن آل فضل أمراء طيء من الربيعيين. وإلى هؤلاء ينسب أبو ريشة أمير الموالي. وآل فضل تشعبوا إلى آل عيسى، وآل فرج، وآل سميط، وآل مسلم.....



يقول ابن خلدون: وكان مبدأ رياستهم من أول دولة بني أيوب قال العماد الاصبهاني في كتاب البرق السامي نزل العادل بمرج دمشق ومعه عيسى بن محمد

¹ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ج 1 ص: 380

أمرأ طيء آل الجراح وآل فضل وآل فليته 415

بن ربيعة شيخ الأعراب في جموع كثيرة . وكان عيسى بن محمد¹ بن ربيعة أميرهم أيام العادل كما قال العماد الأصبهاني الكاتب، ثم كان بعده حسام الدين مانع بن خدينة بن غصينة بن فضل وتوفي سنة 630 وولي عليهم بعده ابنه مهنا².

ولما إرتجع قَطز ثالث ملوك الترك بمصر وملك الشام من يد التتر وهزم عسكرهم بعين جالوت أقطع سلمية لمهنا بن مانع وانتزعها من عمل المنصور بن المظفر بن شاهنشاه صاحب حماة.

ثم ولي الظاهر على أحياء العرب بالشام عندما استفحل أمر الترك وسار إلى دمشق لتشييع الخليفة الحاكم عم المستعصم لبغداد فولى العرب عيسى بن مهنا بن مانع ووفر له الإقطاعات على حفظ السابلة وحبس ابن عمه زامل بن علي بن ربيعة من آل علي لإعنته وأعراضه ولم يزل أميراً على أحياء العرب وصلحوا في أيامه لأنه خالف أباه في الشدة عليهم وهرب إليه سنقر الأشقر سنة تسع وتسعين وكتبوا أبغا واستحثوه لملك الشام.

وتوفي عيسى بن مهنا سنة أربع وثمانين فولى المنصور قلاون بعده ابنه مهنا ثم سار الأشرف بن قلاون إلى الشام ونزل حمص ووفد علي مهنا بن عيسى في جماعة من قومه فقبض عليه وعلى ابنه موسى وأخويه محمد وفضل ابني عيسى بن مهنا وبعث بهم إلى مصر فحبسوا بها حتى أفرج عنهم العادل كييفاً عندما جلس على التخت سنة أربع وتسعين ورجع إلى إمارته ثم كان له في أيام الناصر نفرة واستجاشة وميل إلى ملوك التتر بالعراق ولم يحضر شيئاً من وقائع غازان ولما انتقض سنقر وأقوش الأفرم وأصحابهما سنة 712 لحقوا به وساروا من عنده إلى خربندا واستوحش هو من السلطان وأقام في أحيائه منقبضاً عن الوفاة ووفد أخوه فضل سنة إثنتي عشرة فرعى له حق وفائته وولاه على العرب مكان أخيه مهنا وبقي مهنا مشرداً ثم لحق سنة ست عشرة بخربندا ملك التتر فأكرمه وأقطعه بالعراق وهلك خربندا في تلك السنة فرجع إلى أحيائه ولوفدا بنيه أحمد وموسى وأخاه محمد بن عيسى مستعتبين للناصر ومتطارحين عليه فأكرم وفادتهم وأنزلهم بالقصر الأبلق وشملهم بالإحسان وأعتب مهنا ورده على إمارته وإقطاعه وذلك سنة

¹ عيسى بن محمد هو الذي استعج بالأمير حسن المكزون السنجاري أثناء النفير العام الذي أعلنه محمد بن شيركوه سنة 611 إثر الغارات المتتالية من الفرنجة في طرابلس على بحيرة قنس (بحيرة قطينة في حمص الآن) ومحمد هذا هو الناسخ البغدادى الذي مدح آل فضل أيضاً.
² تاريخ ابن خلدون ج5 ص500.

سبع عشرة وحج هذه السنة إبنه عيسى وأخوه محمد وجماعة من آل فضل إثنا عشر ألف راحلة.

ثم رجع مهنا إلى دينه في مملأة التتر والإجلاب على الشام وإتصل ذلك منه فنقم السلطان عليه وسخطه قومه أجمع وكتب إلى نواب الشام سنة عشرين بعد مرجعه من الحج فطرد آل فضل عن البلاد وأدال منهم آل علي عديده نسبهم وولي منهم على أحياء العرب محمد بن أبي بكر وصرف إقطاع مهنا وولده إلى محمد وولده فأقام مهنا على ذلك مدة ثم وفد سنة إحدى وثلاثين مع الأفضل بن المؤيد صاحب حماة متوسلا به ومتطارحا على السلطان فأقبل عليه ورد عليه إقطاعه وإمارته.

يقول ابن خلدون: وذكر لي بعض أكابر الأمراء بمصر ممن أدرك وفاته أو حدث عنها أنه تجافى في هذه الوفادة عن قبول شيء من السلطان حتى أنه ساق من النياق المحلوبة واستقاها وأنه لم يغش باب أحد من أرباب الدولة ولا سألهم شيئا من حاجته ثم رجع إلى أحيائه وتوفي سنة أربع وثلاثين فولي إبنه مظفر الدين موسى وتوفي سنة إثنين وأربعين عقب مهلك الناصر وولي مكانه أخوه سليمان¹.

ثم هلك سليمان سنة ثلاث وأربعين فولي مكانه شرف الدين عيسى ابن عمه فضل بن عيسى ثم توفي سنة أربع وأربعين بالقدس ودفن عند قبر خالد بن الوليد رضي الله عنه وولي مكانه أخوه سيف بن فضل ثم عزله السلطان بمصر الكامل بن الناصر سنة ست وأربعين وولي مكانه مهنا بن عيسى ثم جمع سيف بن مهنا ولقيه فياض بن مهنا فانهزم سيف ثم ولي السلطان حسين بن الناصر في دولته الأولى وهو في كفالة بيقاروس أحمد بن مهنا فسكنت الفتنة بينهم ثم توفي سنة تسع وأربعين فولي مكانه أخوه فياض وهلك سنة إثنين وستين فولي مكانه أخوه حيار بن مهنا ولاه حسين بن الناصر في دولته الثانية ثم انتقض سنة خمس وستين وأقام سنين بالفقر ضاحيا إلى أن شفع فيه نائب حماة فأعيد إلى إمارته ثم انتقض سنة سبعين فولي السلطان الأشرف مكانه ابن عمه زامل بن موسى بن عيسى وجاء إلى نواحي حلب واجتمع إليه بن وكلاّب وغيرهم وعاثوا في البلاد وعلى حلب يومئذ قشتمر المنصوري فبرز إليهم وإنتهى إلى مخيمهم واستاق نعمهم وتخطى إلى الخيام فاستماتوا دونها وهزموا عساكره وقتل قشتمر وإبنه في المعركة وتولى ذلك زامل بيده وذهب إلى القفر منتقضا فولي مكانه معيقل بن فضل بن عيسى ثم بعث معيقل

¹ تاريخ ابن خلدون ج 5 ص 501.

أمرأ طيء آل الجراح وآل فضل وآل قليته 417

صاحبه سنة إحدى وسبعين يستأمن لحيار فأمنه ثم وفد حيار بن مهنا سنة خمس وسبعين فرضي عنه السلطان فأعاده إلى إمارته ثم توفي سنة سبع وسبعين فولى أخوه قارة إلى أن توفي سنة إحدى وثمانين فولى مكانه معيقيل بن فضل بن عيسى وزامل بن موسى بن مهنا شريكين في إمارتهما ثم عزلا لسنة من ولايتهما وولي بصير بن جبار بن مهنا وإسمه محمد، يقول ابن خلدون وهو لهذا العهد أمير على آل فضل وجميع أحياء طيء.¹

الأمير مهنا بن عيسى

وقد كان كبير القدر محترما عند الملوك كلهم بالشام ومصر والعراق وكان ديناً خيراً متحيزاً للحق وخلف لولاداً وورثة وأموالاً كثيرة وقد بلغ سناً عالية وكان يحب الشيخ تقي الدين بن تيمية حياً زائداً هو وذريته وعريته وله عندهم منزلة وحرمة وإكرام يسمعون قوله ويمثلونه وهو الذي نهاهم أن يغير بعضهم على بعض وعرفهم أن ذلك حرام وله في ذلك مصنف جليل وكان وفاة مهنا هذا ببلاد سلمية في ثامن عشر ذي القعدة ودفن هناك². كان مهنا كثير الاغارة على التتر حتى أنه أسر بزلفي القائد القوي وصهر ببيرس وهو الذي أبطل حي على خير العمل في الحج³ سنة 734 قدم إلى باب السلطان أمير العرب مهنا فأكرم وأعطى ذهباً كثيراً وعقاراً⁴

أحمد ابن مهنا

شهاب الدين أحمد بن مهنا بن عيسى الأمير مولده سنة 684 لم يكن في أولاد مهنا أدين منه وفي سنة 745 أمسكه الأمير سيف الدين طقزتمر واعتقله بقلعة دمشق فبقي فيها مدة ثم إنه نقل إلى قلعة صلد وأقام بها معتقلاً إلى أن توفي الملك الصالح إسماعيل وتولى أخوه الكامل طلب أحمد بن مهنا إلى مصر وأعطاه الكامل إمرة آل فضل ولم يزل فيها إلى أن تولى الإمرة سيف بن فضل وهو ابن عمه في أيام المظفر حاجي فلما كان في آخر أيام المظفر أعيدت الإمرة إلى أحمد بن مهنا فتولاها بعدما طلب إلى مصر ولم يزل أمير آل فضل إلى أن توفي بمنزله كواثل في أوائل شهر رجب الفرد سنة 749 ونقل إلى مشهد الإمام علي بن طالب

¹ تاريخ ابن خلدون ج: 5 ص: 502.

² البداية والنهاية ج: 14 ص: 172.

³ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ج: 2 ص: 8

⁴ من ذبول العبر ج: 6 ص: 180

رضي الله عنه عند رحبة مالك بن طوق ودفن هناك¹ يقول أبو الفداء في المختصر أنه في سنة 749 توفي الأمير أحمد بن مهنا أمير العرب، وقت ذلك في أعضاء آل مهنا، وتوجه أخوه فياض الغشوم القاطع للطرق، الظالم للرعية إلى مصر، ليتولى الإمارة على العرب، مكان أخيه أحمد، فأجيب إلى ذلك، فشكا عليه رجل شريف، أنه قطع عليه الطريق، وأخذ ماله، وتعرض إلى حريمه، فرسم السلطان بإنصافه منه، فأغلظ فياض في القول طمعاً بصغر سن السلطان، فقبضوا عليه قبضاً شنيعاً.

اشتهرت القصص الكثيرة عن عظمة الأمير أحمد بن مهنا، وكان آل مهنا حينها قد انقسموا بين الطوائف فمنهم من بقي على الاسحاقية ومنهم من أصبح نصيرياً بزوال الاسحاقية، ومنهم من أصبح سنياً، وكان أحمد بن مهنا هو نقطة التحول في تاريخ أسرة آل فضل، فلم يؤدي موته إلى الفت من عضد آل مهنا فقط كما قال أبو الفداء، بل أدى ذلك إلى انقسام أسرة آل فضل بين الطوائف الإسلامية، فموقف أحمد بن مهنا مع الأمير سنقر الأشقر ومناصرته إياه في اللاذقية قد جعله انساناً غير مرغوب به من قبل الملك الناصر، وكان جل اعتماد الأمير أحمد بن مهنا على خربندا ملك التتار، ويروي ابن بطوطة أن الأمير أحمد بن مهنا قد كفل قراسنقر أثناء نزاعه مع الملك الناصر يقول ابن بطوطة عن قراسنقر: «وقصد منزل أمير العرب مهنا بن عيسى، ونزل عن فرسه وألقى العمامة في عنق نفسه ونادى الجوار يا أمير العرب وكانت هنالك أم الفضل زوج مهنا وبنت عمه فقالت له قد أجرناك وأجرنا من معك ثم أتى مهنا فأحسن نزله وحكمه في ماله فقال إنما أحب أهلي ومالي الذي تركته بحلب فدعا مهنا بإخوته وبني عمه فشاوهم في أمره فمنهم من أجابه إلى ما أرادوا منهم من قال كيف نحارب الملك الناصر ونحن في بلاده بالشام فقال لهم مهنا أما أنا فافعل لهذا الرجل ما يريد وأذهب معه إلى سلطان العراق، فركب فيمن أطاعه من أهله واستنقر من العرب نحو خمسة وعشرين ألفاً وقصدوا حلب فأحرقوا باب قلعتها وتغلبوا عليها واستخلصوا منها مال قراسنقر ومن بقي من أهله ولم يتعنوا إلى سوى ذلك وقصدوا ملك العراق وصحبهم أمير حمص الأفرم ووصلوا إلى الملك محمد خدابنده سلطان العراق وأعطى مهنا عراق العرب وأعطى قراسنقر مدينة مراغة وأعطى الأفرم همدان وأقاموا عند مدة مات فيها الأفرم، وعاد مهنا إلى الملك الناصر بعد موثيق وعهودا أخذها منه وبقي قراسنقر على حاله وكان الملك الناصر يبعث له القدافية مرة بعد مرة فمنهم من

¹ الوافي بالوفيات ج 8 ص 128.

يدخل عليه داره فيقتل دونه ومنهم من يرمي بنفسه عليه وهو راكب فيضربه وقتل بسببه من الفداوية جماعة وكان لا يفارق الدرع أبدا ولا ينام إلا في بيت العود والحديد¹

إن شهرة الأمير أحمد بن مهنا في الموروثات الشعبية عند العلويين كبيرة، بل إنها أكثر من أن توصف، ولعل الموروثات الشعبية في العصر الحالي قد شارفت على الزوال، لذا وقبل أن يفوت الأوان يجب أن نوثق سيرة هذا الأمير الكبير أحمد بن مهنا، كي لا يقع اللبس بينه وبين غيره، فقد ادعى البعض أن الأمير أحمد بن مهنا كان في عصر متأخر أي في سنة 1111 هـ والحقيقة أن المقدم أحمد بن مهنا المشهور في العام المذكور هو غير أحمد بن مهنا آل فضل، حتى أن أعمال أحمد بن مهنا آل فضل نسبت خطأ إلى المقدم أحمد المذكور، ونعلم من الموروثات الشعبية المدونة في كتاب النسب الشريف أن بناء قبة العماد الغساني المدعو بالشيخ أحمد قريص والمؤوفى سنة 622 قد جرت بعد مقتله بسبعين سنة كما دون الشيخ الخطيب في النسب الشريف، وهذا لا ينطبق على المقدم أحمد بن مهنا، وهو ينطبق على الأمير أحمد بن مهنا آل فضل، لأنه كان يعيش في تلك الفترة الزمنية، ويشهد بذلك النقش الموجود على المقام، وسأذكر دليلاً آخر، نعلم أن الأمير أحمد بن مهنا شارك مع الأمير سنقر الأشقر في ثورته على الملك الناصر، والتي كان بنتيجتها أن قُتل الأمير سنقر الأشقر الذي جلب عشيرة القراطة إلى قلعة بلاطنس وأسماها قلعة قرطليباؤوس، ثم أنه في زمن الملك الناصر وبعد الاضطهاد على النصيريين، والمقصود بالنصيريين هنا هم القراطة بالتحديد الذين قاموا بثورة عارمة في منطقة جبلة سنة 717 سيأتي ذكرها في محلها، يقول ابن بطوطة أن الثائر المجهول الهوية في قرطليباؤوس قد عين أحد مساعديه برتبة سلطان العجم وأسماء السلطان إبراهيم بن الأدهم الشهير، ولا تزال المدونة الشعرية يحتفظ بها أبناء المقدمين بيت مهنا ويردونها بدون انتباه أنه بين السلطان إبراهيم بن الأدهم وبين الأمير أحمد بن مهنا أكثر من خمسمائة عام، وما إبراهيم بن الأدهم المذكور سوى الشخص الذي قام كان مساعداً على الثورة وادعى أن روح السلطان إبراهيم بن الأدهم قد تقمصت جسده.

وقد انقسم آل مهنا إلى قسمين قسم في الساحل السوري وقسم في العراق، وكان لهم دور كبير في احتلال طهماسب لبغداد وقيام ابنه الشاه عباس بتأسيس المذهب الاثني عشري الحالي.

¹ رحلة ابن بطوطة ج 1 ص 94

ثم إن الكثيرين تولوا أمرة آل فضل الا أن هذه الأسرة قد تحولت في الداخل السوري بعد أحمد بن مهنا إلى عصابات من قطاع الطرق نذكر منهم:

الأمير سليمان بن مهنا بن عيسى الأمير علم الدين أمير العرب وهو شقيق أخيه أحمد كان من الشجعان الأبطال يخشاه المغل والمسلمون ويأكل إقطاع صاحب مصر وإقطاع ملك المغل ولم يزل له بالبلاد الفراتية نواب وشحاني يستخرجون له الأموال من هيت والحديثة والأنبار وعانة وكان قد توجه مع الأمير شمس الدين قراسنقر إلى بلاد التتار وأقام هناك سبع عشرة سنة وجاء مع خربند إلى الرحبة وكان مع المغل ثم جاء إلى بلاد الإسلام سنة 730 أو ما قبلها بقليل وكان إخوته وأبوه وعمه فضل يرفقونه بالذهب وغيره ويخوفونه من السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ويحزنونه من الوقوع في يده وأخذوا يتعيشون به على السلطان ويمنونه فلما فهم ذلك سليمان ركب بغير علمهم وما طلع خبره إلا من مصر فقيل له في ذلك فقال هؤلاء يأخذون الإقطاعات والإنعامات بسببي من السلطان وخيار من فيهم يسير لي مانتين دينار فإذا رحلت أنا للسلطان زال هذا كله فأقبل عليه السلطان وأمر له بإقطاع يعمل له مبلغ أربع مائة ألف درهم وأنعم عليه بمائتي ألف درهم ولم يزل كذلك إلى أن توفي أخوه الأمير مظفر الدين موسى بالقعة فجاءة في جمادى الأولى سنة 742 وكانت تلك في فتنة الفخري والطنبغا وهو مع الطنبغا على حلب فقال له أنا أتوجه إلى الفخري فجهزه إليه فجاء إلى الفخري وهو نازل على خان لاجين بظاهر دمشق وتحيز إليه وتوجه إلى الناصر أحمد بالكرك ورسم له بالإمارة عوض أخيه موسى فاستقل بإمرة آل فضل إلى أن توفي بسلامية ظهر الاثنين خامس عشرين شهر ربيع الأول سنة 744 ورسم الصالح بالامرة ليعث بن فضل واعتقل أحمد بن مهنا.

الأمير حيار بن مهنا

كان حيار بن مهنا أمير العرب من آل فضل قد انتقض وولى السلطان مكانه ابن عمه نزال بن موسى بن عيسى واستمر حيار على خلافة ثم ولى السلطان على العرب معيقيل بن فضل ثم استأمن له حيار بن مهنا وعاود الطاعة فأعاده السلطان إلى إمارته¹ ثم توفي سنة إحدى وثمانين حيار بن المهنا أمير العرب بالشام فولى

¹ تاريخ ابن خلدون ج 5 ص 522.

مكانه معقل بن فضل بن عيسى وزامل بن موسى بن عيسى شريكين ثم عزلا وولى يعبر بن حيار¹

الأمير عز الدين فياض بن مهنا بن عيسى

لما توفي أخوه الأمير أحمد بن مهنا في سنة 749 طُلب الأمير فياض إلى مصر فتوجه إليها ورسم له بالإمرة ولم يبق إلا خروجه فوق جماعة من أشرف العراق وشكوا عليه للوزير منجك وللنائب الأمير سيف الدين ببيغا أروس فالزمه بأن يعطيهم ما أخذهم لهم وكان قد أخذهم وهم قتل كبير فامتنع وجفا في الكلام فشتمه الوزير منجك فقال له وأنت يا ابن النصرانية تشتم ابن مهنا فغضبا عليه وحبساه بالإسكندرية ورسم بالإمرة لأخيه حيار ثم أفرج الملك الناصر عنه والتزم أنه يتوجه إلى الحجاز ويمسك النائب ويحضره إلى القاهرة فقدر الله بأن النائب ما أحوج إلى شيء ولم يتوجه إلى فياض

ورسم له في أواخر سنة 751 بأن يكون أمير آل مهنا عن حيار أخيه، وعظم تعظيما كثيرا وأعطى قرية أريحا التي بحلب ملكا وحضر في المحرم أو في صفر إلى دمشق وأخذ إنعامه بها وتوجه إلى بيوته

ثم إن رملة بن جمار لم يزل يسعى إلى أن أخذ ريجا منه ثم أعيدت الإمرة إلى حيار أخيه شريكا لسيف بن فضل في سنة 753 فأقام هو بطلا إلى أن حضر ببيغاروس إلى دمشق فجاء فياض ونزل على ضمير وكان على ببيغاروس وحيار مع ببيغاروس فرعي له ذلك وأعطى نصف الإمرة شريكا لسيف بن فضل في سنة 754²

ثم إن أحد عشر أميرا من أمراء العرب أمسكوا بالقلعة المنصورة منهم عمر بن موسى بن مهنا الملقب المصمغ الذي كان أمير العرب في وقت ومعقل بن فضل بن مهنا وآخرون وذكروا أن سبب ذلك أن طائفة من آل فضل عرضوا للأمير سيف الدين الاحمدي الذي استأقوه على حلب وأخذوا منه شيئا من بعض الامتعة³

¹ تاريخ ابن خلدون ج: 5 ص: 525

² الوافي بالوفيات ج: 24 ص: 71.

³ البداية والنهاية ج: 14 ص: 280

وتولى معيقل بن فضل بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة أمير العرب من آل فضل ولى الإمرة شريكا لابن عمه زامل وكان محبوبا إلى الناس حسن السيرة مات بأرض برقع من بلاد الشام سنة 736 وقد قارب السبعين¹.

وعندما حصل النزاع بين فياض وبين باقي أبناء مهنا، نزل اولاد مهنا على بني كلاب واستعانوا بهم²، والمشهور أن فياض وبعض آل مهنا قد غيروا مذهبهم حينها.

ثم تولى نعيم أمرة العرب

عندما عصى منطاش على الظاهر برقوق انضوى إلى نعيم أمير العرب ثم راسل الظاهر نعيما في أمر منطاش واسترضاه ورد عليه إمرة وأوسع له في الوعد فغدر بمنطاش وقبض عليه وجهزه إلى حلب فاعتقل بقلعتها إلى أن جاء الأمر بقتله وتجهيز رأسه ففعل به ذلك في سنة 795³ وتولى بعده حسين بن نعيم بن حيار أمرة العرب مات سنة ثمان عشرة⁴

ثم تولى أمرة العرب عزرا⁵، قتله ابن عمه قرقماس، وبعده أخوه مدلج بن علي بن محمد نعيم بن حيار بن مهنا أمير العرب وقتل⁶

ثم ولي أمرة العرب الأمير حسن بن فياض الحيارى أمير العرب كان من أمره أنه لما مات أبوه ظن أنه ولي عهده في الإمارة فوضع يديه على خزانة والده واحتقت به العرب وإذا بابن عمه الكبير الأمير مدلج بن الأمير ظاهر قدم بجماعة من الأمراء وحولوا حسين عن الإمارة وعن خزانة والده وحاولوا قتله فهرب فانعقدت الإمارة لمدلج لكونه أكبر منه وأوجه وأقرب إلى سلسلة الإمارة ولكونه كان شريكا والده في قتل الأمير شديدا ابن عمهما الآتي ذكره إن شاء الله تعالى وكان أميراً وكان الأمير فياض عاهده على أنه إذا مات تكون الإمارة من بعده له ثم نزل حسين على بعض الكبراء واستظل بظله حتى أصلح بينه وبين مدلج وجعل له جانباً من الولاية قليلاً ثم وقع في بغداد ونواحيها تلج عظيم وكان لم يعهد وقوع الثلج قبل

¹ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ج: 6 ص: 114

² تنكرة النبيه، ج 3 ص 98.

³ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ج: 6 ص: 129

⁴ الضوء اللامع ج: 3 ص: 76

⁵ الضوء اللامع ج: 3 ص: 219

⁶ الضوء اللامع ج: 10 ص: 150

ذلك ببغداد وحسين هناك ومدلج بعيد عنه فأمن مدلج بسبب ذلك فركب حسين في الثلج وذهب بعد أيام إلى منازل مدلج ونزل خفية حتى يدرك الليل ويدخل إلى نسائه وكانت زوجة مدلج بنت شديد تساهر النساء وكان مدلج يدخل ثملا من الخمر فلبس حسين لباس النساء ودخل بينهن وأطال الجلوس حتى يجد فرصة في قتل ابن عمه وكانت بنت شديد زوجة لوالد حسين فبالفراسة عرفته وتحيرت بين أن تسكت فيقتل زوجها وبين أن تتكلم فيقتل ابن زوجها وإن قالت له اهرب تخاف أن يسمع زوجها فقالت في مؤخر كلامها بمناسبة لا ينبغي المخاطرة في الأمور وينبغي الاحتفاظ على النفس من القتل فلما علم حسين أنها اطلعت عليه خرج من بين النساء هاربا ثم وقع في خاطرها أنه ربما يقتل زوجها خارج دارها فصبرت ساعة ثم بعثت لزوجها إنني رأيت بين النساء من يشبه الحسين وما تحققت هذا الأمر فاحتفظ على نفسك فعند ذلك بعث مدلج جماعته فوجدوا الحسين ركب فرسه وانهزم فاتبعه بالعساكر فما أركوه ثم بعد ذلك كثر اتباع حسين من العرب وواعده طائفة من العرب الذين عن مدلج أن يتابعوه ويشايعوه فأشار عليه قوم بأن يأخذ من مراد باشا حاكم حلب عرضا في الإمارة ليتقوى من جانب السلطنة بعد ما قال له بعض العرب الأروام لا وفاء لهم بالعهود فلم يسمع وجاء إلى حلب وقدم الهدايا إلى الباشا ووعدته وكتب الوزير إلى مدلج يطلب منه خمسة وعشرين ألفا ليقتل له الحسين فوعده فغدر مراد باشا بحسين ووضعه في سجن القلعة حتى جاء المال فخنقه ثم بعث عساكره لنهب أمواله وجماعته فقاتلوه فانهزم اتباع مراد باشا وأخذ عرب حسين جميع ما كان بيد جماعة مراد باشا حتى نزعوا ثيابهم وأدخلوهم إلى بلاد أريحا عراة حفاة كأنهم وردوا الحساب ثم إن الله سلط الوزير الحافظ حتى قتل مراد باشا¹

الأمير مهنا بن عيسى

جاء في كتاب أبي الفداء أن سنة 712 وكان يملك مدينة الحلة بالعراق من قبل خربنداء، ومدينة سرمين بالشام مملوكية، وكانت كلاً من الطائفتين لو اطلعوا على أحد منهم أنه يكتب إلى الطائفة الأخرى سطرأ قتلوه لساعته، ولا يمهله ساعة...

يقول أبو الفداء في تاريخه: في سنة 720 تقدمت مراسم السلطان بقطع أخبار المذكورين؛ وطردهم بسبب سوء صنيعهم، فقطعت أخبارهم، ورحلوا عن بلاد مسلمية في يوم الاثنين ثاني جمادى الأولى من هذه السنة، الموافق لعاشر حزيران، وساروا إلى جهات عانة والحديثة على شاطئ الفرات.

وفي سنة 721 عدى مهنا بن عيسى الفرات، وتوجه إلى أبي سعيد ملك التتر مستصراً به على المسلمين، وأخذ معه مقدمة برسم التتر، سبعمائة بعير وسبعين فرساً وعدة من الفهود.

ثم دخلت سنة 722 فيها وصل الأمير فضل بن عيسى صحبة الأكر السلطانية من الحجاز، داخلاً عليهم مستشفعاً بهم، فرضي عنه السلطان وأقره على إمرة العرب موضع محمد بن أبي بكر، أمير آل عيسى.

ثم دخلت سنة 735 في المحرم منها، رجع حسام الدين مهنا من مصر مكرماً مراتب شعراء (العلويين) بأن فضل ووللائه نصيرتهم:

مدحهم المنتجب بقوله:

ومن بلغوا في المعالي المنى
فكانت أكفهم أهتت
ومن لم يزل فضلهم بيتاً
وما عاقكم في المعالي ونى
فاخترتم الأحسن الأحسن
بعيد الجوانب عالي البنات

بني فضل أهل السدى والندى
جرى جودهم وهتون السحاب
بني فضل يا مخجلي الغمام
نهضتم فنلتم جليل الأمور
وقمتم على قدم الاجتهاد
وأصبحتم في نرى شاهق

ويشير إلى انتسابهم إلى طيء فيقول:

نصان ومن عندهم تقتنى
ينال المنى من اليها دنيا
بحسن الوفا لا بسمر القنا
حذاراً عليها من ابن الزنى
ويفجر من صخرها أعيننا
يفكر في سره دنينا
وكانت جوارحه ألسنا
لأصبح من عيه ألسنا

وفي طيء أسرار أهل الحفاظ
وبالشعب منه كنوز بها
عليها الكرام لها حافظون
ويحرس ظاهرها ابن الحلال
وسرّ يقلقل صمّ الجبال
إذا ما أقام اللبيب الأريب
وكان فصيحاً جريء الجنان
وحاول نعتاً لتلك الصفات

ثم يشير إلى نصيرتهم فيقول:

حذاراً ونقطعه من هنا
فيظهر ضد على سرتنا

ونمسك بعد هذا المقال
لكي لا تلوح معاني الكلام

ولسنا نخاف ولكنهما وصية من رام رفقاً بنا

ثم يشير الى بعض الانشاقات في صفوف بني فضل بقوله:

وليس الأمين كمثّل الخؤون ولا هادم مثل من قد بنى
وليس أخو الغدر مثل الوفي ولا كاتم كالذي أعلننا
فطوبى لكم بالذي نبأت به ولكل امرئ ما عنى

الى قوله:

وكانت مغارس أفعالكم عذاباً فنلتم لنبيذ الجنى
إذا ما بقيتم لنا سالمين فللناس من بعد ذاك الفنا
سلام عليكم فاننا لكم كما يتبغون فكونوا لنا

كما أنه مدح علياً بن فضل بقوله:

علي بن فضل نو المعالي ومن به الى الله في مدحي له أتقرب
جواد أعار المزن جوداً ومازّن يعم بني الآمال إن ضنّ صيب
أخو همه علوية أريحية الى آل عمرو بالنباهة يضرب
فتى عشق العلياء طفلاً ويافعاً فليس له غير المكارم مكسب
ونحن بنو عم ولا فرق بيننا كما افتقرت في الحرب بكر وتغلب
دخلنا من الباب الكريم الى الذي لرحمته كل الورى تتقرب

ثم يقول مادحاً آل عمرو

هويكم يا آل عمرو وإنني عن الغير في طرق الهوى أتجنب
فلا تحوجوني يا بني فضل إنني أناشدكم بيئاً به أتعجب
تغنى به صبّ فقال وقلبه على النار من جمر الجوى يلهب
دعوني أصوغ الشعر فيكم وأنثي بلوصافكم بين المجالس أخطب

ثم انه يعاتبهم على بعض حلفاتهم:

أحسن منكم أن تصافوا معاشراً تساعوا علينا بالمحال وألبوا
وهل يستوي قوم بنوا مجد دينهم وقوم يبغى ذلك المجد خربوا

لننظر في الحالين من هو أنجب
وهل يستوي يوماً بريء ومذنب

تعالوا نقيس الأمر بيني وبينكم
وشتان ما بين الثريا الى الثرى

ثم ينكر عليهم كثرة حروبهم وأفعال العيافة التي يمارسونها:

يغير على مال الخليل ويسلب
فإن الذي ينني المسيء لأخيب

وفي أي شرع إن من شاء منكم
لئن خاب من ساء الصديق بصنعه

ثم يمدح حسين بن فضل بقوله:

حسين بن فضل بالتقى متجلبب
فتشكر مسعاه معدّ ويعرب
يدافع عني ما أخاف وأرهب
أجاب ولا يلقي بوجهه يقطب
لأنك بالحسنى التي محبب

ومن عجب أني أوصي وفيكم
فتى من نمير الأكرمين معظم
فإن حسينا ذا المعالي بجوده
فيا نجل فضل والصديق إذا دعي
أنا لك في نحت القوافي مهذب

ولعل ديوانه بمجمله مدائح في آل فضل. ومدحهم الناسخ البغدادي وهو منهم بقوله
بقصيدة طويلة :

والحق ان ركعوا والحق ان سجدوا
يحمون جارههم يوفون ما وعدوا
بيض الوجوه لأركان الهدى عمد
بنى ردين فكل منهم عضد
تلق الهناء وكل بالفخار يد

قوم هم الحق ان قالوا وان صمتوا
يولون فضلهم يكفون ضيقهم
بارض عانة تلقى منهم سفرا
من آل سعدان من آل المؤيد من
من آل نبهان آل الفضل إلقهم

ومن دلائل نصيرية فياض ما جاء في كتاب الدرر الكامنة في ترجمة فياض:

فياض بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن نافع بن حبيثة الفضلي أمير العرب من
آل فضل ولى الإمرة من الناصر ثم وليها بعد أخيه أحمد ثم عزل بأخيه حيار في
أيام صرغتمش وكان قد خلع عليه فقام جماعة من التجار وادعوا عليه عند منجك
بأنهم نهبوا في قتل عظيم فالزمه بتوفية حقوقهم فجفا في الكلام فسيبه منجك فقال له
وأنت بدين النصرانية تشتمني فأمر به فقيد وأرسله إلى سجن الإسكندرية ثم أطلق
بعد مدة ووقعت بينه وبين ابن عمه سيف بن مهنا بن فضل بن عيسى وقعة بنواحي

لمراء طيء آل الجراح وآل فضل وآل فليته 427

حلب انتصر فيها فياض في سنة 740 وأعيد في سنة سنة ستين ودخل مصر ورجع
بأنعام وإكرام ثم خشي من كائنة اتفقت ففر إلى العراق ومات هناك في سنة 61
وكان سيء السيرة¹

ونحن نرجح أن تكون كلمة نصرانية هنا نصيرية، لأن جميع آباء فياض وأجداده
كانوا مسلمين ومنقادين بين الطوائف الإسلامية المختلفة، ويستحيل أن يكون من المقصود
بالكلام أنه نصراني مسيحي، والأجدى أن يكون المقصود نصيري وقد وقع التحريف في
هذه الكلمة.

¹ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ج 4 ص 273

آل فليته (أمراء النورنة) (المنورة) (الاسحاقيون) وحلفاء صلاح الدين (الأيوبي)

من المعلوم أن آل فليته هم أمراء الشيعة الاسحاقية سيطروا على المدينة في زمن البيت الأيوبي، فبعد سيطرة آل الأحيضر على الحجاز واليمامة منذ سنة 250 وحتى سنة 350 للهجرة بعد أن طرد القرامطة محمد الأحيضري، وبعد فترة من الزمن تزعم آل مهنا على المدينة المنورة، وادعوا النسب الشريف وقد أشار الى هذا زامباور في كتابه¹. وهما جميعا على مذهب الامامية من الرافضة ويقولون بالاثمة الاثني عشر².

يقول الزجاج في بدء اعتناق آل فليته المذهب الاسحاقي العوني وهو ما ذكره في نسبه عند ذكر أبي محمد طلحة بن مصلح الكفرتوني، وقيل الكفروسوسي يقول: حج إلى مكة فصحبه هارون القطان، أسمع جماعة بمكة من الأشراف الحسينيين (حسينيين) بعد أن أقام فيها سنة، فلما قدم مدينة رسول الله صلعم وعلى آله، كثر راجعا إلى الشام، فسمع بخبره صاحب المدينة يحيى بن عطية وكان حسنيا (حسينيا)، فطلبه إليه وأضافه، واحتبسه عنده حتى رحل الحجاج (الى الحج) وانقطع الطريق وأظن بخدمته وكان حافظا القرآن، فطلب منه علم التوحيد..... ثم أسمع الحسين بن عيسى بن سلمان بن علي الحسيني.

ومن المعلوم أن الكفروسوسي قد يكون قريبا لصيقا لآل الحسيني لأنهم كانوا يقطعون المزة قبل أن يسيطروا على مكة أيام الحاكم، وتعلم أن آل الحسيني بزعامه حسين بن جعفر الحسيني سلطان الحجاز وزعيم مكة كان ينافق على الحاكم مع ابن الجراح زعيم طي في بلاد الشام، وكان يتوثب الوقت المناسب للسيطرة على القاهرة إلى اختلاف مع ابن الجراح كما هو معلوم في السيرة المستقيمة للحاكم الفاطمي.

ولما لم يكن باستطاعة آل مهنا الطائيون ان يقلعوا عن عانتهم في الحرب وهم رجالها وبسبب القرابة الاسحاقية بينهم وبين آل الأيوبي فقد رافق عز الدين ابو فليته قاسم بن مهنا صلاح الدين الأيوبي في حروبه ويقول ابن خلدون أن ابو فليته

1 زامباور الاسرات الحاكمة وابن الأثير ج 10 ص 41، وإن كان ابن خلدون قد اشار في ج 4 ص 108 أنهم من بني الحسن نقلا عن سمط النجوم العوالي ج 2 ص 383 فلن هذا لا يؤخذ به.

2 ابن خلدون ج 4 ص 110، تاريخ الإسلام للذهبي الجزء 44 ص 10، تاريخ الإسلام للذهبي الجزء 50 الصفحة 23

لمراء طيء آل الجراح وآل فضل وآل فليته 429

قاسم بن مهنا كان رافق صلاح الدين، وشهد فتوحه، وكان يثمن بصحبته ويتبرك برويته ويجتهد في تأنيسه وتكرمه ويرجع إلى مشورته¹

كما كان سالم بن قاسم بن مهنا الحسيني أمير المدينة النبوية يرافق الملك المعظم عيسى،

وهو صاحب الحروب الكثيرة مع الشريف قتادة أمير مكة، وكان الملك المعظم يمدّ الشريف سالم بن قاسم بن مهنا بالعساكر لحرب أمير مكة، ولكن سالم بن قاسم مات في الطريق فقام جماز بن قاسم ابن أخيه بتكبير المدينة وسار إلى ينبع ولقي ملك مكة وهزمه²

ثم تولى منيف بن شيحة الحسيني أمير المدينة النبوية³.

وتولى كبيشة بن منصور بن جماز بن شيحة أمير المدينة، سنة 725 بعد قتل أبيه منصور وبعد قتله تولى ودي ثم أخوه طفيل⁴.

ثم تولى هشرم بن دوغان بن جعفر بن هبة الله بن جماز بن منصور بن جماز بن شيحة،

وفي سنة 821 مات الشريف عجلان بن نعيم بن منصور بن جماز بن منصور بن جماز بن شيحة بن هاشم بن قاسم بن مهنا⁵ بعد حبسه في مصر.

ومن أهم الأسباب التي حدثت به إلى هذه المرافقة أنّ الطائيين آل مهنا وآل فضل هم طائيون جبليون، ونعلم أنّ جبال طيء كانت تمتد من يعربين وحتى صلخد، وبهذا فإنها تكون قد امتدت في منطقة جبل سكين التي بدأت تغص بالفداوية وأصبحت حدوداً ومركزاً للصراع القائم بين صلاح الدين وبين الصليبيين.

ولا نعلم السبب الذي بدأ توافد الاسحاقية على المدينة حتى سيطروا عليها، ولعل ذلك لأن يحيى بن عطية زعيم أسرة آل فليته هو تلميذ طلحة بن عبيد الله العوني الذي مال إلى الاسحاقية بعد وفاة الخصيبي واختلف مع راسباش الديلمي.

¹ ابن خلدون

² السلوك ج 1 ص 50

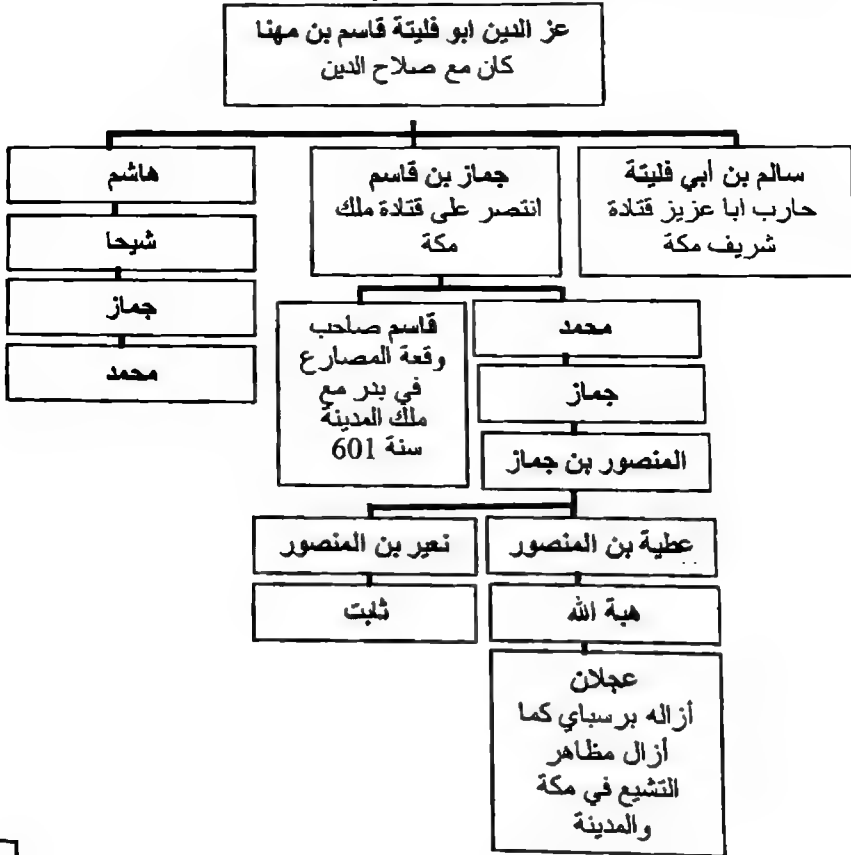
³ سلوك ج 1 ص 193

⁴ السلوك ج 1 ص 461

⁵ سلوك ج 3 ص 331

ونعلم أن زعيم الاسحاقية الحقيني قد ذهب الى المدينة واستقر بها، وهكذا وبعد سيطرة الاسحاقية على المدينة وتسلم آل فليئة الأمر قانوناً حرباً ضد صاحب مكة، لا نعلم خلفياتها الطائفية، ولكن يمكننا القول أن النفوذ الاسحاقي في المدينة المنورة قد أدخل المنطقة الساحلية من الاسحاقية ونشأ نوع من الترابط الاسحاقي الدرزي بشخص الأسرة السليمانية التي انتقلت الى المدينة فاليمن - كما قيل -، وبما أن الأسرة السليمانية لم يعد باستطاعتها البقاء في منطقة وادي النيم سيما بعد أنها الأسرة التي لم تعتق الدعوة الزارية ولا الدرزية، ويشير الشيخ الأشرفاني الى تفضيل حمزة بن علي لأسرة عبد الله في مراسلاته على الأسرة السليمانية،

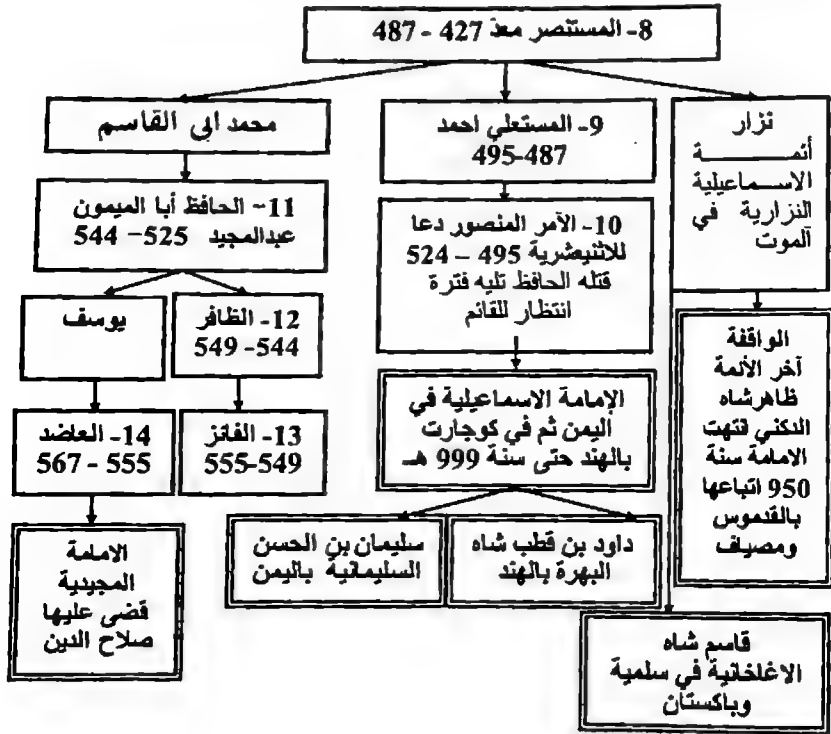
ويمكن رسم شجرة آل فليئة بالشكل التالي:



العلويون والعصر الفاطمي

أئمة الفاطميين

- 1 - المهدي عبيد الله 2- القائم محمد 3- المنصور اسماعيل 4- المعز
معدّ 341-365 5- العزيز نزار 365-386 6- الحاكم المنصور 386-411
7- الظاهر علي 411 - 427



العصر الفاطمي

يُعدّ هذا العصر من أعقد العصور في تاريخ العلويين، ففيه جرى أمرٌ بالغ الخطورة يبدأ بتسلّم الغلاة الاسماعيليين الحكم، وبما أنّ الشعب ولا سيّما الأمراء على دين ملوكهم، فقد كان لا بدّ أن يتأثر الأمراء الخصيين بالفكر المسيحي الاسماعيلي فيحاولون انخاله في معتقداتهم ومزجه مع عقائدهم الاشيعرية.

ومن الملاحظ أنَّ ملك الاثني عشرية كان بعد غياب أئمتهم، في حين أنَّ الاسماعيلية قد رافق قيامها تسلم أئمتهم للسلطة في جميع دويلاتهم، وقد تفاخر كثيرون منهم بهذا، يقول الشيرازي «ومعلوم أنَّ أولاد عمنا موسى بن جعفر ما فيهم من قاد عسكر أو نال من الملك عتيداً، ولا من توج بذكر علي وفاطمة وولدها عليهم السلام منبراً، كفعل آبائنا الأئمة الهداة البررة... وازن كل من يذكر علياً بلسانه في شرق الأرض وغربها به مشدد، فأَي الفتنين أسبق عند جدّها وأبيها صلعم إن كنتم بالعدل تحكمون، وأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون...»¹. وما يهمننا في الموضوع الآن هو طبيعة العلاقة وأشكالها بين الاسماعيلية والرززية من جهة والنصيرية والاسحاقية من جهة أخرى.

وقد رافق التنوع في الفرق والمعتقدات تشعب في العلاقات، سيما وأنَّ بعض الصداقات كانت تتم بين الاسماعيلية والاسحاقية كالعلاقة التي تمت بين المراداسيين والامام المستنصر، كما أنَّ علاقة بين بعض الحلوليين من النصيرية كوتت فئات جمعت بين ألوهية علي وألوهية الحاكم فيما بعد.

بدأت القصة بالحروب البدائية التي قامت بين آل حمدان وآل طنج، وبين القرامطة أول نشأتهم، وعند قيام الدولة الفاطمية في مصر جمع الفاطميون تحت لوائهم الفريقين من الشيعة الاسماعيلية والعلويين حتى أصبح من الصعب التفريق بين القواد من كلا الفريقين كما أنَّ مصر آنذاك قد جذبت كثيراً من الأمراء المضطهدين من آل حمدان، ومن البويهيين،

ولكنَّ المؤرخين القدامى اصطَلَحوا على تسمية الشيعة الاثني عشرية بالمشاركة والاسماعيلية بالمغاربة ولكن وبعد سيطرة المغاربة على مصر، كانت الخلافة الفاطمية قد استطاعت السيطرة على مكة والمدينة، والخطبة فيها للخليفة الفاطمي، ومن عادة من ملك مصر أن يبسط نفوذه على بلاد الشام، كما فعل حاول من قبل ابن طولون وابن طنج في صراعهم مع آل حمدان، فتوجه الفاطميون الى بلاد الشام وتحديدًا الى حلب ولعل هذه المدينة بالتحديد قد أصبح للسيطرة عليها طمعاً مميّزاً عند الفاطميين، فسعوا للسيطرة عليها، لأنها تبسط النفوذ على بقعة شاسعة من الأرض في المشرق كما أنَّها تعنيهم بأمور لا يسعنا استقصاؤها، فأرسلوا قواداً كثيرين للسيطرة عليها. وكان أغلب المتوجهين اليها من الشيعة الاثني عشرية وعندما قدموا الى بلاد الشام تمت تسميتهم بالمغاربة لأنَّ قسماً كبيراً منهم كانوا كُتّاميين

¹ المجالس المؤيدية لمؤيد الدين الشيرازي المجلس 335 ص 106.

(كآل فلاح، وآل عمار) فاختلفت التسمية على المؤرخين حتى ظن البعض أن ما يقصد بالمشاركة والمغاربة هو شرقي نهر النيل وغربيه، فصلوا ينعتون جميع من يتواجد بالشام من العساكر المصرية بالمغاربة، فالتبس الأمر على كثير من المؤرخين.

ونحن في هذا التاريخ نورد ذكر العائلات التي ثبت لدينا بالدلائل والبراهين والرسائل الخطية الباطنية.

فقد كان زعماء الاثني عشرية هم (آل عمار وآل فلاح وكلاهما من قبيلة كتامة المغربية)، وكان آل عمار الثابت انتمائهم للنصيرية بأدلة كثير من الرسائل الباطنية وآل فلاح الذين ينقل الأسلاف انتمائهم الى هذه العقيدة، كما يشير كثير من المحارزة أن إنسابهم لآل فلاح الكتاميين، ويزورون لآل فلاح انساباً تنتهي بهم الى الأسرة الفاطمية، وقد ذابت أسرة آل فلاح نوباناً كلياً حتى لم يعد أحد يعرف لها سوى الأنساب المزورة تقريباً من النسب العلوي الهاشمي، وليتها لم تزور حتى نستطيع أن نعرف التاريخ على وجه الدقة.

وقد خرجت أسرة آل عمار الكثير من الأسر الشيعية الاثني عشرية النصيرية مثل آل الجمالي وآل طلائع بن رزيك وكانوا من ممالك آل عمار الأرمن اعتنقوا التشيع حتى طبعوا الخلافة الفاطمية بطابع التشيع الاثني عشرى، وسنذكر الأدلة على كونهم نصيريين في سياق الشرح، ونبدأ بالفتح الفاطمي لمصر.

(بن كيغلغ وجوهري الصقلي يفتتحون مصر)

رافق الشيعة الاثني عشريون مع الاسماعيلية في فتح مصر، فعندما فتح جوهر الصقلي مصر خطب للخليفة المعز وقطع الدعاء لبني العباس ودعا لمولاه المعز وذكر الأئمة الاثني عشر وأذن بحج على خير العمل¹ وكان يظهر الإحسان إلى الناس ويجلس كل يوم سبت مع الوزير جعفر بن القفراوات واجتهد في تكميل القاهرة وفرغ من جامعها سريعاً وهو الجامع الأزهر المشهور وأرسل أميراً من أمرائه يسمى جعفر بن فلاح إلى الشام فأخذها لسيده المعز ثم قدم مولاه المعز في سنة اثنين وستين وثلاثمائة وصحبته ثوابيت آبائه فلما وصل إلى الإسكندرية في شعبان منها تلقاه أعيان مصر

¹ سبط النجوم الموالي ج: 3 من 546

ولاية دمشق من قبل الحاكم بين 390 - 410

كان جيش بن الصمصامة هو من أوائل الولاة ثم تبعه، واليين في العام نفسه ثم تبعه القائد خنكين الداعي المعروف بالضيف في سنة 392، ثم تولى ثمانية ولاية بعده الى أن تولى القائد لؤلؤ ولقب منتجب الدولة سنة 401 ونزل في بيت لهيا وانتقل منها إلى الدكة ثم إلى مرج الأشعريين فأقام فيه أياماً ودخل القصر في الليل فلما أصبح دخل البلد وقرأ سجل ولايته على منبر الجامع ووافى كتاب عزله فعزل وانصرف.

ثم ولاية الأمير وجيه الدولة أبي المطاع من حمدان المعروف بذي القرنين سنة 401 فصلى بالناس القائد لؤلؤ الوالي العيد ولى بهم الجمعة الأمير وجيه الدولة وانصرف القائد لؤلؤ عن الولاية

ووصل القائد بدر العطار إلى دمشق والياً على الغوطين والشرطة وجبل سير وعزل عنها وجيه الدولة بن حمدان في يوم الجمعة لسبع خلون من جمادى الأولى من السنة فأقام فيه مديدة.

ووصل القائد أبو عبد الله بن نزال عقيب وصوله إلى دمشق والياً عليها ونزل في المزة ودخل القصر في يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى من السنة فدامت ولايته إلى سنة 406 ثم تبعه ثلاث ولاية.

وقد تعجب الكثير من المؤرخين لهذا التردد في اختيار خليفة الى أن تم اختيار الخليفة المسمى ولي عهد المسلمين عبد الرحيم بن الياس، وفي تلك الفترة كان التوافق قائماً بشكل كبير بين الحاكم وبين حمزة بن علي الذي استطاع أن يلغي إمامة محمد بن اسماعيل الدرزي الحاكمي السكيني.

نشوء الدرزية

ورد عند القلقشندي في كتابه صبح الأعشى ذكر الدرزية فقال في التعريف عنهم: «وهم أتباع أبي محمد الدرزي وكان من أهل موالة الحاكم أبي علي المنصور بن العزيز خليفة مصر قال وكانوا أولاً من الإسماعيلية ثم خرجوا عن كل ما تحملوه وهدموا كل ما أنلوه وهم يقولون برجة الحاكم وأن الألوهية انتهت إليه وتكررت ناسوته وهو يغيب ويظهر بهيئته ويقتل أعداءه قتل إبادة لا معاد بعده بل ينكرون المعاد من حيث هو ويقولون نحو قول الطبايعية إن الطبايع هي المولدة والموت بفناء الحرارة الغريزية كإطفاء السراج بفناء الزيت إلا من اعتبط ويقولون

دهر دائم وعالم قائم لأرحام تدفع ولأرض تبلى بعد أن نكر أنهم يستبيحون فروج المحارم وسائر الفروج المحرمة وأنهم أشد كفرا ونفاقا من النصيرية وأبعد من كل خير وأقرب إلى كل شر»

ثم قال «وأصل هذه الطائفة هم الذين زادوا في البسمة أيام الحاكم فكتبوا باسم الحاكم الله الرحمن الرحيم فلما أنكر عليهم كتبوا باسم الله الحاكم الرحمن الرحيم فجعلوا في الأول الله صفة للحاكم. وفي الثاني العكس وذكر أن منهم أهل كسروان ومن جاورهم ثم قال وكان شيخنا ابن تيمية رحمه الله تعالى يرى أن قتالهم وقتال النصيرية أولى من قتال الأرمن لأنهم عدو في دار الإسلام وشر بقاتهم أضر»

وقد رتب على هذا المعتقد أيمانهم في التعريف فقال: وهؤلاء أيمانهم

«إنني والله وحق الحاكم وما أعتقده في مولاي الحاكم وما أعتقده أبو محمد الدرزي الحجة الواضحة وراه الدرزي مثل الشمس اللاتحة وإلا قلت إن مولاي الحاكم مات وبلي وتفرقت أوصاله وفني واعتقدت تبديل الأرض والسماء وعود الرمم بعد الفناء وتبع كل جاهل وحظرت على نفسي ما أبيح لي وعملت بيدي على ما فيه فساد بدني وكفرت بالبيعة المأخوذة وألقيتها وراني منبوذة»

من الواضح من حديث القلقشندي أنه أشار إلى عدة أشياء، أولها أنه يعني بالدرزية مذهب أبي محمد الدرزي، ولعل المقصود نشنكين، ولا يمكننا أن نستكنه بأن أتباع نشنكين هل اختلفوا مع الدرزي الموحديين بسبب اعتقادهم السكيني أم بسبب خلاف على المناصب، وعلى أي حال فإن ما يعنينا بالموضوع هو بدء انتشار هذه العقيدة والتي سيطرت على الكثير من بلاد الاسماعيلية وحتى أن الكثير من العلويين قد دخلوا في هذا المعتقد بعوامل متعددة، ويلفت انتباهنا الإشارة التي وجهها إلى وجود من يقول بالدهرية، وهي سمة عاد الكثير من المؤرخين ووصفوا بها جبال الساحل السوري الشرقية من جبل السماق قليل عنهم «وأكثرهم درزية دهرية».

ومن الواضح أن الحديث عن نشنكين في كتاب النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة عندما يقول: «وقال الشيخ شمس الدين في تاريخه مرآة الزمان رأيت في بعض التواريخ بمصر أن رجلا يعرف بالدرزي قدم مصر وكان من الباطنية القائمين بالتناسخ فاجتمع بالحاكم وساعده على ادعاء الربوبية وصنف له كتابا ذكر فيه أن روح آدم عليه السلام انتقلت إلى علي بن أبي طالب وأن روح علي انتقلت إلى أبي الحاكم ثم انتقلت إلى الحاكم

فنفق على الحاكم وقربه وفوض الأمور إليه وبلغ منه أعلى المراتب بحيث إن الوزراء والقواد والعلماء كانوا يقفون على بابيه ولا ينتضي لهم شغل إلا على يده وكان قصد الحاكم الانقياد إلى الدرزي المذكور فيطيعونه

فأظهر الدرزي الكتاب الذي فعله وقرأه بجامع القاهرة فثار الناس عليه وقصدوا قتله فهرب منهم وأنكر الحاكم أمره خوفا من الرعية وبعث إليه في السر مالا وقال أخرج إلى الشام وانشر الدعوة في الجبال فإن أهلها سريعو الانقياد

فخرج إلى الشام ونزل بوادي تيم الله بن ثعلبة غربي دمشق من أعمال بانياس فقرأ الكتاب على أهله واستمالهم إلى الحاكم وأعطاهم المال وقرر في نفوسهم الدرزي التناسخ وأباح لهم شرب الخمر والزناء وأخذ مال من خالفهم في عقائدهم وإباحة دمه وأقام عندهم يبيح لهم المحظورات¹.

ويختصر لنا ابن عذاري سيرة الحاكم بالشكل التالي: «ثم ولي الحاكم، فأظهر أكثر مذهبهم، فكان مما أحدث أنه بنى دارا وجعل لها أبوابا وأطباقا، وجعل فيها قيودا وأغلالا وسماها جهنم، فمن جنى جناية عنده قال (ادخلوه جهنم) وأمر أن يكتب في الشوارع والجوامع بسب الصحابة، أجمعين. ثم أرسل داعيا إلى مكة، فلما طلع المنبر وذكر ما ذكر، اقتحم عليه بنو هذيل قطعة قطعة وكسر المنبر وقتت حتى لم يجمع منه شيئا. ثم أرسل رجلا خراسانيا من بني عمه، فضرب الحجر الأسود بدبوس، فقتل في حينه وأخذ الناس قطعة قطعة وأحرق بالنار وأرسل - لعنه الله - إلى مدينة الرسول - صلى الله عليه وسلم - من ينش القبر المعظم.... ثم أنه ادعى الربوبية من دون الله، وجعل داعيا يدعوا الناس إلى عبادته، وسماه المهدي. فكتب داعيه الكتاب، وكان اسمه حمزة، وذلك في سنة 410 وقرئ بحضرة الحاكم - لعنه الله - على أهل مملكته، ذكر فيه - تعالى الله عن إبطال المبطلين علوا كبيرا! - الحمد لمولاي الحاكم وحده باسمك اللهم الحاكم بالحق! ثم تمادى فقال: توكلت على إلهي أمير المؤمنين، جل ذكره وبه نستعين في جميع الأمور! ثم طوّل بالكتاب بالتخليط مرة يجعله أمير المؤمنين ومرة يجعله إله، وقال فيه: (وأمرني بإسقاط ما يلزمكم اعتقاده من الأديان الماضية والشرائع النادرة.... وكانت له راية حمراء تحت قصره فاجتمع إليه خلق نحو خمسة عشر ألف رجل فيما قيل، ثم إن رجلا من الترك كاتبه حمزة فأظهر الحاكم أنه أمر يقتله....»²

¹ النجوم الزاهرة ج4 ص184

² البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري ج 1 ص 125

وبلغتنا في الأمر عدة أمور وهي: وجود الراية الحمراء وتأخر الداعي حمزة على الداعي الأول.

الحالة في نهاية عهد الحاكم

يبدو أن الحاكم قد آخى عبد الرحمن بن الياس وسماه ولي عهد المسلمين، تارة أخ للحاكم وتارة ابن عم له وذلك سنة 410.

وفي هذا العصر ظهر للأسرة الفاطمية ادعاء كثر منهم عبد الرحمن بن الياس الذي نسب تارة إلى المعز ثم تم تكريمه بتقريبه من الحاكم بحجة أنه أخاه، ليثبت فيما بعد أنه ليس أخاً له وليس ابن عم له ولكنه خمار بن جيش العكاري، ولا نعلم أسرة عكارية اشتهرت بالحكم سوى آل محرز الذي ينسب إليها جيش بن جعفر بن محرز الذي كان مقرباً مما لا يزال العلويون حتى الساعة يسمونه الأمير عصمة الدولة وينسبونه بأنه ابن المعز علماً أن المعز قد توفي قبل وفاته بعشرات السنين، ومن المعلوم أن المعز لم يُجب هذا الولد الوهمي، وهذا النسب نسب مستعار للأمير عصمة الدولة الذي ينسبه العلويون بنفس الوقت إلى علي بن عيسى كيبلغ أي أنه من الأسرة التركية العلوية التي حكمت مصر قبل العهد الفاطمي.

ولكن وفاة الحاكم غير المتوقعة، - أو غيبته كما قيل - قد خلطت الأوراق بشكل غريب، فقد ارتد الكثيرون عن الدرزية بعدما كانت أن تسيطر على الوضع في بلاد الشام، وكان من أول المرتدين عبد الرحيم ولي عهد المسلمين، يقول المؤرخ ابن أبي يعلى عنه: «فلم يشعر إلا وقوم قد جردوا إليه من مصر فهجموا عليه وقتلوا جماعة من أصحابه وساروا به في يوم الجمعة لثلاث بقين من شهر ربيع الأول وعاد بعد ذلك إلى دمشق في رجب سنة 412 ونزل في القصر. ثم وصل من مصر المعروف بابن داود المغربي على نجيب مسرع ومعه جماعة من الخدم في يوم الأحد في يوم عرفة بسجل إلى ولي عهد المسلمين المذكور ودخلوا عليه القصر وجرى بينه وبينهم كلام طويل إلا أنهم أخرجوه من القصر وضرب وجهه، وساروا بولي العهد في اليوم المذكور إلى مصر فزاد عجب الناس وحاروا فيما هم فيه وتشاكوا ما ينزل بهم من الأحوال المضطربة والأعمال المختلفة».

ولم يكن أحداً يعلم ما يجري وحقيقة ما جرى هو ارتداد عبد الرحيم بن الياس، فوصل الأمير وجيه الدولة أبو المطاع بن حمدان إلى دمشق والياً عليها دفعة ثانية.

ثم ولي الأمير شهاب الدولة شحتكين، ووصل الأمير وجيه الدولة أبو المطاع بن حمدان دفعةً ثالثة سنة 415، إلى أن تقررت الولاية لأمير الجيوش التزبري في سنة 419

وما كان يجري بالحقيقة هو الشكوك من الظاهر علي بأولئك الولاة الذين كانوا بالحقيقة يتفرقون بين الحاكمية والدرزية، إلى أن عين الأمير الدزبري بسلطة مطلقة بعد أن اقتنعت القيادة الإسماعيلية في مصر بسلامة معتقده الإسماعيلي.

تتل الحاكم سنة 411

وقال الذهبي وكان يحب العزلة - يعني الحاكم - ويركب على بهيمة وحده في الأسواق ويقدم الحسبة بنفسه وكان خبيث الاعتقاد مضطرب العقل يقال إنه أراد أن يدعي الإلهية وشرع في ذلك فكلمه أعيان دولته وخوفوه بخروج الناس كلهم عليه فانتهى¹.

قال ابن الصبائي وغيره إن الحاكم لما بدت عنه هذه الأمور الشنيعة استوحش الناس منه وكان له أخت يقال لها ست الملك من أعقل النساء وأحزمهن فكانت تنهاه وتقول يا أخي احذر أن يكون خراب هذا البيت على يدك فكان يسمعها غليظ الكلام ويتهددها بالقتل وبعث إليها يقول رفع إلى أصحاب الأخبار أنك تدخلين الرجال إليك وتمكنينهم من نفسك وعمل على إنفاذ القوابل لاستبترائها فعملت أنها هالكة معه

وكان بمصر سيف الدولة بن دواس من شيوخ كتامة وكان شديد الحذر من الحاكم فانفتت معه على قتل الحاكم واقامة ولده موضعه ويكون ابن دواس صاحب جيشه ومديره وشيخ الدولة والقائم بأمره².

فأحضر عبيد بن وهبتهما ألف دينار ووقعت لهما بثياب وإقطاعات وخيل وغير ذلك وقالت لهما أريد منكما أن تصعدا غدا إلى الجبل فإنها نوبة الحاكم في الركوب وهو ينفرد ولا يبقى معه غير القرافي الركابي وربما رده ويدخل الشعب وينفرد بنفسه فاخرجوا عليه فاقتلاه واقتلا القرافي والصبائي إن كانا معه.

فخرج الحاكم إلى الجبل ولقي مصرعه هناك، وكُتِم الأمر، إلا أنها أخبرت الوزير خطير الملك وعرفته الحال واستكتمته واستخلفته على الطاعة والوفاء

¹ النجوم الزاهرة ج: 4 ص: 184

² النجوم الزاهرة ج: 4 ص: 186

ورسّمت له بمكاتبة ولي العهد وكان مقيماً بدمشق نيابة على الحاكم بأن يحضر إلى الباب فكتب إليه بذلك

وقد الناس الحاكم في اليوم الثاني ومنع أبو عروس من فتح أبواب القاهرة وانتظروا للحاكم على حسب ما أمر به وأرسل القواد إلى أخيه وسألوها عنه فقالت ذكر لي أنه يغيب سبعة أيام وما هنا إلا الخير فأنصرفوا على سكون وطمأنينة

فلما كان في اليوم السابع ألبست أبا الحسن علي بن الحاكم تاج الملك ولقبوه الظاهر لإعزاز دين الله¹

وقال القاضي فقالت بنت الملك لنسيم صاحب الستر أخرج قف بين يدي ابن دواس وقل للعبيد يا عبيد مولانا تقول لكم هذا قتل مولانا الحاكم فاقتلوه فخرج نسيم فقال لهم ذلك فمالوا على ابن دواس بالسيف فقطعوه وقتلوا العبيد اللذين قتلوا الحاكم وكل من أطلع على سرها فتلته ققامت لها الهيبة في قلوب الناس²

سكين والهاشميون

لم يعد للعقيدة الحاكمة الآن أي وجود، تماماً كما هي الحال عند العقيدة الاسحاقية، ومن المعلوم أنّ لعقيدة محمد بن اسماعيل الكردي ارتباط قوي بشخصية ظهرت فيما بعد تدعى بسكين، وسكين كما يقول الشيخ الأشرفاني هو مسعود الكردي، ومسعود هذا إذا صدق توقعنا يكون هو سيّف الحاكم وقد ورد ذكره في أكثر من مصدر تاريخي.

واسمه بالحقيقة مسعود ويلقبه ابن أبي يعلى بـ مسعود الحاكمي يقول في تاريخه: «عند قتل برجوان وركب مسعود الحاكمي إلى دله فقبض على جميع ما فيها من أمواله».

ظهور سكين

لا نعلم سبب تحديد الغيبة في الكامل في التاريخ في سنة 418 ولكن وفي سنة 434 في رجب، خرج بمصر إنسان اسمه سكين، كان يشبه الحاكم صاحب مصر، فادعى أنه الحاكم، وقد رجع بعد موته، فأتبعه جمع ممن يعتقد رجعة الحاكم، فاغتنموا خلو دار الخليفة بمصر من الجند وقصدها مع سكين نصف النهار، فدخلوا الدهليز، فوثب من هناك من الجند، فقال لهم أصحابه: إنه الحاكم، فارتاعوا لذلك، ثم

¹ النجوم الزاهرة ج: 4 ص: 189

² النجوم الزاهرة ج: 4 ص: 190

ارتابوا به، فقبضوا على سكين، ووقع الصوت، واقتتلوا، فترجع الجند إلى القصر، والحرب قائمة، فقتل من أصحابه جماعة، وأسر الباقون وصلبوا أحياء، ورماهم الجند بالنشاب حتى ماتوا¹.

إلا أن النويري يضيف أن من بين من قتل [محمد بن عاني الكتامي أحد دعائه]² ثم ظهر شخص آخر يعرف بابن الكردي ادعى نفس الدعوى السابقة.

ظهور الأمير معضاو (التنوخى) وقضائه على (الفرقة) (السكينية)

للعلويين رؤية مختلفة للأمير معضاو، فهو عندهم أمير من البصرة أصبح نوباً في القاهرة ثم أوفد إلى بيروت - الغرب وعين عار وأصبح زعيماً منشقاً لاحدى الفرق (دون تعيين مع الإشارة إلى كونها اسحاقية).

لننظر إلى حفل استقبال والى طرابلس حسين بن الحسن بن حمدان ناصر الدولة بعد أن عزل عن ولاية طرابلس سنة 415هـ جاء في كتاب اتعاظ الحنفا «جلس الظاهر للناس في المجلس الذي كان يجلس فيه أبوه بقصر الذهب، ودخل الناس إليه من باب العيد على طبقاتهم. ودخل ناصر الدولة حسين بن الحسن ابن حمدان، متولى طرابلس، وقد صرف عنها، فتلقى بالبنود وعدتها أربعون بنداً ملونة، وخمس بنود مذهبة، وعدة من الطبول؛ فقبل التراب، ثم قبل يد الظاهر، هو والشريف الحسنى ابن موسى المقيم بدمشق؛ ووقفاً فأمر بالجلوس على يسار القائد معضاو فجلسا. ثم انقضى السلام وانصرف الناس»³

تقليد أبو الفوارس الأمير معضاو سنة 413

وفي يوم الجمعة لإحدى عشرة بقيت منه جمع الناس كافة إلى الإيوان بالقصر، فلما اجتمع الناس في صحن الإيوان خرج القائد أبو الفوارس معضاو، الخادم الأسود، وعليه ثوب طميم حسن وعلى رأسه عمامة شرب، طائفة كثييراً، بالذهب محرق اللون، ومعه سجل قرىء على العامة والخاصة بتلقيبه بالقائد عز الدولة وسنانها أبي الفوارس معضاو الظاهري، وأن أمير المؤمنين لقبه وكناه؛ وهو سجل بليغ، ثم حمل بعد قراءته على أربعة من الخيل بسروج مصفحة تقال، وعليه

¹ الكامل ج 4 ص 238 سير أعلام النبلاء ج 15 ص 186

² النويري ج 28 ص 136

³ اتعاظ الحنفا ج 1 ص 140 سنة 415

سيف ذهب تقلد به؛ وخرج جميع المصطنعة وسائر القواد والناس معه إلى داره؛ فكان يوماً حسناً¹.

وفي اتعاظ الحنفا: «تسلم ديوان الكتامين من الأمير شمس الملك مسعود بن طاهر الوزان، ورد النظر فيه إلى القائد عز الدولة معضاد، فاستخدم في تدبير أمواله أبا اليسر اصطرخر بن مينا الأسيوطي شركة بينه وبين صدقة بن يوسف الفلاحى اليهودي الوافد»²

وفي موضع آخر منه «ركب الظاهر إلى مسجد تبر، وعاد. وفيه نزل القائد الأجل معضاد والشيخ العميد أبو القاسم الجرجرائي ومحسن بن بنواس صاحب بيت المال إلى مصر، فأثبتوا تركة بنت أبي عبد الله بن نصر امرأة أبي جعفر بن قائد القواد الحسين بن جوهر»³

وفي النجوم الزاهرة أن معضاد هو من قتل عبد الرحمان بن الياس، وأن ست الملك قالت للخليفة الظاهر أنها أزلت من أمامه جميع العقبات ومنها حمايته من أبيه الحاكم وقالت له: «فإنه لو تمكن منك لقتلك، وما تركت لك أحداً تخافه إلا ولى العهد، فبكى بين يديها هو ووالدته، وسلمت إليهما مفاتيح الخزائن، وأوصتهما بما أرايت. وقالت لمعضاد الخادم: امض إلى ولي العهد وتقد خدمته، فإذا دخلت عليه فانكب كأنك تسأله بعد أن توافق الخدم على ضربه بالسكاكين، قمضى إليه معضاد فقتله ودفنه وعاد فأخبرها، فأقامت بعد ذلك ثلاثة أيام وماتت. وتولى أمر الدولة معضاد الخادم المذكور ورجل آخر علوي من أهل قزوين وآخرون»⁴.

وفي كتاب المواعظ والاعتبار سنة 415: وفيها قرر الشريف الكبير العجمي، والشيخ نجيب الدولة الجرجرائي، والشيخ العميد محسن بن بنوس، مع القائد معضاد أن لا يدخل على الظاهر أحد غيرهم، وكانوا يدخلون كل يوم خلوة ويخرجون، فيتصرفون في سائر أمور الدولة، والظاهر مشغول ب لذاته، وصار شمس الملوك مظفر صاحب المظلمة، وابن حيران صاحب الإنشاء، وداعي الدعاة، ونقيب نقباء الطالبين، وقاضي القضاة، ربما خلوا على الظاهر في كل عشرين يوماً مرة، ومن

¹ اتعاظ الحنفا ج 1 ص 139

² الحنفا ج 1 ص 140

³ الحنفا ج 1 ص 144

⁴ الزاهرة ج 1 ص 453

عداهم لا يصل إلى الظاهر ألبتة، والثلاثة الأول هم الذين يقضون الأشغال، ويمضون الأمور بعد الاجتماع عند القائد معضاد¹»

وفي السنة نفسها عندما انتشرت اللصوصية والخراب في مصر: «خرج معضاد في عسكر، فطردهم وقبض على جماعة منهم ضرب أعناقهم، وأخذ العبيد في طلب الجرجرائي وغيره من وجوه الدولة، فحرسوا أنفسهم، وامتنعوا في دورهم وانقضت السنة، والناس في أنواع من البلاء².....» تولى الأمير معضاد بيروت التي تسمى آنذاك الغرب وعين عار والمناصف وغيرها ومن أولاده أبو طاهر المهذب بن هبة الله بن معضاد الصوري³

¹المواعظ والاعتبار ج 1 ص 448

²المواعظ والاعتبار ج 1 ص 448

³معجم الألقاب ج 5 ص 239

طبيعة الصراعات في العصر الفاطمي

إن عاملين قد ساهما في بدء هذه الصراعات أولهما هو موت الحاكم أو غيبته، والثاني هو الاضطهاد الذي وقع على الاسماعيلية في إيران، ثم تفجرت قضية الكعبة من جديد سنة 414 والتي كانت الشرارة لبدء الحروب العبيثية والتي لم نحصل على جميع المعلومات عنها، ولكن ما ثبت عندنا هو الاضطهاد الذي حصل على الدرّوز من قبل الخليفة الفاطمي الجديد الظاهر علي حتى سمّاه الدرّوز — الدّجّال تارة، وتارة أطلق لقب الدّجال على صالح بن مرداس الاسحاقى الذي أعلن ولاءه للحاكم، ثم تراجعت عن ذلك، وللإسحاقية تداخل غريب مع الدرّوز لم يبدأ — صالح بن مرداس وأبي نصر منصور وأبو الخير سلامة ولم ينته بالأمير علي بن منصور الصوري.

ثم إن الانقسام الذي تعرضت له الاسماعيلية الى نزارية ومستعلية قد ولّد حلقة جديدة في الصراعات وإعادة انبعاث اسماعيلية جديدة بروح شبه جديدة وهي الاسماعيلية النزارية التي لم تثبت بروحها الحيوية الجديدة أن أعادت تفوقاً وسيطرة جديدة، واضطرها الاضطهاد السلجوقي في إيران إلى النزوح الى حلب وإلى جبال السماق، ومن ثم اختارت جبال العلويين مسكناً أخيراً لها، وشجعها على ذلك فيما بعد تشجيع تنش لهم واستفادة الملك الناصر للاسماعيلية وتقويتهم على أخذ القلاع التي سميت قلاع الدعوة.

قضية الكعبة سنة 414

الحاكميون يتهمون النصيريون بقضية الكعبة سنة 414 : في تلك السنة تقلد بعض الباطنية من المصريين الحجر الأسود فضربه بدبوس ثلاث ضربات وقال إلى متى يعبد الحجر ولا محمد ولا علي فيمنعني ما افعله فأني اليوم اهدم هذا البيت فأنفاه أكثر الحاضرين وكاد أن يفلت، وكان احمر أشقر جسيماً طويلاً وكان على باب المسجد عشر فوارس ينصرونه فاحتسب رجل ووجه بخنجر ثم تكاثروا عليه فهلك واحرق وقتل جماعة ممن لتهم بمعاونته واختبط الوفد ومال الناس على ركب المصريين بالتهب وتخشن وجه الحجر الأسود وتساقط منه شظايا يسيرة وتشقق.

وقد هيّجت هذه الحادثة جميع المسلمين فكان لا بد للحاكميين حينها من التبرؤ من هذه الحادثة وبدء الصراع العلوي الدرزي.

قال هلال بن الصابي وجدت كتابا كتب من مصر في سنة 414 على لسان المصريين وهو كتاب طويل فمناه «وذهب طائفة من النصيرية إلى الغلو في أبيينا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضوان الله عليه غلت وادعت فيه ما ادعت النصاري في المسيح

ونجمت من هؤلاء الكفرة فرقة سخيصة العقول ضالة بجهلها عن سواء السبيل فغلوا فينا غلوا كبيرا وقالوا في آبائنا وأجداننا منكرات من القول وزورا ونسبونا بغلوهم الأشنع وجهلهم المستطع إلى ما لا يليق بنا ذكره

وإننا لنبرأ إلى الله تعالى من هؤلاء الجهلة الكفرة الضلال

ونسأل الله أن يحسن معونتنا على إعزاز دينه وتوطيد قواعده وتمكينه والعمل بما أمرنا به جدنا المصطفى وأبونا علي المرتضى وأسلافنا البررة أعلام الهدى

وقد علمتم يا معشر أوليائنا ودعاتنا ما حكمنا به من قطع دابر هؤلاء الكفرة الفساق والفجرة المراق وتفريقنا لهم في البلاد كل مفرق فظعنوا في الأفاق هاربين وشرودوا مطرودين خائفين

وكان من جملة من دعاه الخوف منهم إلى الانتزاح رجل من أهل البصرة أهورج أثول ضال مضل سار مع الحجاج إلى مكة - حرسها الله - فرقا من وقع الحسام وتسترا بالحج إلى بيت الله الحرام، فلما حصل في البيت المفضل المعظم والمحل المقدس المكرم أعلن بالكفر وما كان يخفيه من المكر وحمله لمع في عقله على قصد الحجر الأسود حتى قصده وضربه بدبوس ضربت متواليات أطارت منه شظايا وصلت بعد ذلك، ثم إن هذا الكافر عوجل بالقتل على أسوأ حاله وأضل أعماله وألحق بأمثاله من الكفرة الواردين موارد ضلالة ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم ولعمري إن هذه لمصيبة في الإسلام قاذحة ونكاية فادحة فإننا لله وإننا إليه راجعون»¹

من الواضح أن البيان لم يكتف بالاشارة الى براءة الاسماعيلية والدرزية من القضية، بل وعلى الرغم من ذلك فقد تمت الاشارة بشكل مباشر الى محاولة اتهام النصيرية بهذا العمل، والعالم الاسلامي الذي كان نائما على القرامطة أكثر من عشرين عاما استفاق على هذا العمل لا سيما أن الذي حرص على هذه الاستفاقة هو

¹ النجوم الزاهرة ج4 ص249

رغبة الخليفة الفاطمي بالانتقام من الدرزية والنصيرية اللتين فورتتا عليه السيطرة على الشام، ثم دخل الاسماعيلية على الخط.

(الصراع الدرزي الاسماعيلي وأثره على العلويين)

ابتدأ الصراع الدرزي الاسماعيلي الذي تجلى في وادي التيم وبانياس، أي في الحولة والمناصف عندما قام جيش بن محمد بن الصمصامة الاسماعيلي بالتصديق على الدرزية والحاكمية في صور، وكان العلاقة سيد الموقف في صور، ولما أخذت صور وأسر علاقة وسلخ بمصر حيا وولي على صور حسين بن صاحب الموصل ناصر الدولة وهرب مفرج أمير العرب من جيش إلى جبال طيء¹، وكان لتسلم الحسين بن ناصر الدولة أثر كبير لا سيما وأن الحسين هذا ابن ناصر الدولة بن حمدان الذي ابتدأ نصيرياً ثم مال إلى مذهب العزاقرة الذين يصفهم الخصيبي بأنهم يحلون البنات مع البنين، ولعله دخل فيما بعد بالدعوة الحاكمة السكينية لتوافق آراءها وأفكارها مع معتقداته العزقرية

تأسيس أسرة الجنادلة:

يروى ابن خلدون كيف استطاع الضحاك بن جندل رئيس وادي التيم أن يتغلب على الوادي والقلاع المحيطة به وتحاماه المسلمون والافرنج يحتمي من كل طائفة بالآخرى² فسار إليه وملكه من وقته وعظم ذلك على الافرنج فساروا إلى حوران وعاثوا في نواحيها فاحتشد هو واستجد بالتركمان وسار حتى نزل قبالتهم وجهاز العسكر هنالك وخرج في البر وأناخ على طبرية وعكا فاكتسح نواحيها وامتلك أيدي عسكره بالغنائم والسبي وانتهى الخبر إلى الافرنج بمكانهم من بلاد حوران فأجفلوا إلى بلادهم وعاد هو إلى دمشق وراسله الافرنج في تجديد الهدنة فهادنهم

ويقول ابن شداد في كتابه الأعلام الخطيرة أن حصن «شقيف أرنون» قد بنته الفرنج. وهو مظل على جبل مظل على بيروت، وصيدا. ولا يعلم من أمر هذا الحصن إلا أن ضحاك بن جندل رئيس وادي التيم تغلب عليه، وأخذه من نواب الحافظ عبد المجيد صاحب مصر، يوم الجمعة لست بقين من المحرم سنة 528 فسار إليه شمس الملوك إسماعيل بن تاج الملوك بوري فتسلمه³.

¹ سير أعلام النبلاء ج: 17 ص: 54

² تاريخ ابن خلدون ج: 5 ص: 181

³ ابن شداد، الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، باب شقيف أرنون.

ظهور الاسماعيلية في الحولة والمناصف

دخل إلى الشام رجل يسمى بهرام بعد قتل خاله إبراهيم الأسدي ببيغداد في أيام تاج الملوك بوري صاحب الشام وصار إلى دمشق ودعا إلى مذهبه بها وعاضده سعيد المردغاني وزير بوري حتى علت كلمته في دمشق وسلم له قلعة بانياس فعظم أمر بهرام وملك عدة حصون بالجبال أظنها القلاع المعروفة بهم إلى الآن وهي سبع قلاع بين حماه وحمص متصلة بالبحر الرومي على القرب من طرابلس وهي مصياف والرصافة والخابي والقدموس والكهف والعليقة والمينة ومن هنا سميت بقلع الدعوة وكان آخر الأمر من بهرام أنه قتل في حرب جرت بينه وبين أهل وادي التيم وقام مقامه بقلعة بانياس رجل منهم اسمه إسماعيل وأقام الوزير المردغاني عوض بهرام بدمشق رجلاً منهم اسمه أبو الوفاء فعظم أمره بدمشق حتى صار الحكم له بها وهم بتسليمها للفرنج على أن يسلموا له صور عوضاً منها فشرع به بوري صاحب دمشق قتلته وقتل وزيره المزدغاني ومن كان بدمشق من هذه الطائفة¹

أثر الحرب الدرزية الاسماعيلية على العلويين

إن بهرام الداعي وأتباعه الاسماعيلية قد نبهوا الدروز إلى ضرورة تطهير المنطقة من النصيرية، فابتدأوا بحرب التطهير التي من غير الممكن الحصول على أية معلومات عنها، وهي التي أنهت النفوذ النصيري في صور وصيدا وبيروت والحولة وبلاد المناصف، وكل ما يمكننا معرفته أن الحرب كانت حرباً فكرية ولم تكن أبداً حرب إبادة ولم يستطع أحد إثبات أية حرب قامت بين العلويين والدروز، ويقول ابن خلدون أن الطائفتين كانتا متحدتين فعندما ملك بهرام الأسدي القدموس وغيرها من حصون الجبال «قابل النصيرية والدروز بوادي اليتيم من أعمال بعلبك سنة اثنتين وعشرين وغلّبهم الضحاك وقتل بهرام»²، لا بل إن كلا الطائفتين قد تأثرتا ببعضهما البعض، واستمر الوجود النصيري في الحولة وبلاد المناصف حتى القرن السابع الهجري حتى تم القضاء على نصيرية تلك المناطق عن طريق النصيرية أنفسهم، ولعل هجرة الأمير حسن المكزون السنجاري الذي جاء على وجه الخصوص لمحاربة الروم وتطهير المنطقة من القيسية الذين كانوا يعتقدون بالملل الحلولية والاسحاقية قد حدا به إلى الذهاب إلى دمشق في سياحته التي لا تزال

¹ صبح الاعشى ج 1 ص 157² تاريخ ابن خلدون ج 5 ص 179

مجهولة، بل إن رسالته التي قدمها كما يقول لأبي جمال الدين بن مكي الذي هو جد محمد بن محمد بن جمال الدين بن مكي الذي يسميه التاريخ الشيعي بـ «الشهيد الأول» ثم إن الغزوة التي تمت من التركمان على المنطقة أثبتت بقاء العقائد النصيرية فيها، بالإضافة الى العقائد التي وقعت بين ظهور علي بن ابي طالب وظهور الحاكم بأمر الله الفاطمي.

وأما رأينا لما جرى في تلك الفترة من التكاثر والتعاقد بين كل من الدرزية والنصيرية ضد الاسماعيلية النزارية، هو ما أورده عماد الدين القرشي المؤرخ الاسماعيلي المستعلي من أن المستعلي حاربت النزارية وأوقدت من قتل بهرام والحسن الصباح، فإن كان التاريخ لم يذكر سوى الصراع بين بهرام والنصيرية والدرزة، يقتضي هذا أن كلاً من النصيرية التي تأتم بعائلات آل طلائع بن رزيك الذي يعد أحد أهم دعاة النصيرية في مصر، والدرزية التي حكم عليها الموقف والامارة الصراع مع النزارية أن يتحد كلا الطرفين لمواجهة بهرام، وبهذا تصدق رواية الاسماعيلية المستعلي من ارسالها خمسين مقاتلاً فقط نصره لكل من الدرزية والنصيرية ضد بهرام.

الإمارة (الأشبهية) (الدرزية) (الحاكمية)

مزج الأشبهيون بين الإسحاقية والحاكمية، وأدوا فيما بعد الى زوال هاتين الملتين بطروف يأتي شرحها فيما بعد، برز منهما خلف بن ملاعب وحسين بن ملاعب.

ولعل أحداً لا يمتلك معلومات عن محمد بن اسماعيل الدرزي الا ما أورده المؤرخون كابن ابي يعلى وغيره، جاء في الكامل في التاريخ: «قدم مصر داع عجمي اسمه محمد بن اسماعيل الدرزي واتصل بالحاكم فأنعم عليه. ودعا الناس إلى القول بالهية الحاكم، فأنكر الناس عليه ذلك، ووثب به أحد الأتراك ومحمد في موكب الحاكم فقتله، وثار الفتنة، فنهبت داره وغلقت أبواب القاهرة. واستمرت الفتنة ثلاثة أيام قتل فيها جماعة من الدرزية، وقبض على التركي قاتل الدرزي وحبس ثم قتل.

ثم ظهر داع آخر اسمه حمزة بن أحمد، وتلقب بالهادي، وأقام بمسجد تبر خارج القاهرة، ودعا إلى مقالة الدرزي، وبث دعائه في أعمال مصر والشام، وترخص في أعمال الشريعة، وأباح الأمهات البنات ونحوهن؛ وأسقط جميع التكليف في الصلاة والصوم ونحو ذلك. فاستجاب له خلق كثير، فظهر من حينئذ

مذهب الدرزية ببلاد صيدا وببيروت وساحل الشام» والحقيقة أن مذهبين قد ظهرَا في بلاد الشام آنذاك وهما المذهب الحاكمي المسمى بـ السكيني، والمذهب الدرزي الحالي وفي « سنة خمس وعشرين وأربعمائة ظهرت الطائفة الدرزية بجبل السماق من الشام يدعون إلى الحاكم بأمر الله. »

بدء الانتشار السكيني في حمص وأفامية

بما أن تواريخ آل منقذ هي التي أرخت للامارة السكينية وجميع تلك التواريخ قد فُقدت، فقد وصلنا بعض مقتطفات من هذه الكتب فقد أورد ابن العديم في كتابه بغية الطلب قال: « قرأت في تاريخ أبي المغيث منقذ بن مرشد الذي ذيل به تاريخ ابن المهذب قال في سنة 488 وفيها طلع قوم من أهل أفامية إلى الأفضل يسألونه أن يولي عليهم سيف الدولة خلف بن ملاعب فنهاهم وقال لا تفعلوا وحذرهم من فسقه فقالوا نحن نجعل عيالاً لنا ليلة وله ليلة فسيره معهم ووصل أفامية ليلة الأربعاء الثاني والعشرين من ذي القعدة » ويعلق ابن العديم فيقول: « قلت هؤلاء أهل تلك الجبال أكثرهم دهرية درزية يستباحون ذوات الأرحام ولا يعتقدون تحريم الحرام » ثم انه يروي أنه قرأ بخط عمر بن محمد العلوي المعروف بابن حوائج الحافظ وأخبرنا به إجازة عنه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن النسابة وذكر العلوي أنه نقله من خط ابن زريق يعني أبا الحسن يحيى بن علي بن محمد بن عبد اللطيف بن زريق وكان عالماً بالتاريخ قال « وقدم إلى أفامية يعني خلف بن ملاعب - من مصر سنة 489 لأن أهل أفامية مضوا إلى مصر يلتمسون واليا يكون عليهم ووقع اقتراحهم عليه فوصل في يوم الأربعاء الثامن من ذي القعدة ودخلها وملكها، قال ثم قتل في السادس والعشرين من جمادى الأولى سنة 499 قتله جماعة وصلوا من حلب من أصحاب أبي طاهر الصائغ القائم بمذهب الباطنية بعد موت المنجم المعروف بالحكيم بحلب وكانوا من أهل سمرين وقاموا فيها بموافقة رجل داع كان بأفامية يقال له ابن الفنج أصله من سمرين وأقام بأفامية يحكم بين أهلها وقرر ذلك مع أهلها وأحضر هؤلاء ونقب أهلها نقبا في سورها حتى قارب الوصول فلما وصل هؤلاء لقيهم ابن ملاعب فأهدوا إليه فرسا وبغلة كانوا أخوها من أفرنج لقوهم في الطريق فأعلموه أنهم جاؤوا بنية الغزو إلى بلاد الروم وبناتوا بظاهر الحصن إلى الليل ودخلوه من ذلك النقب ورتبوا بعضهم على نور أولاده لئلا يخرجوا ينجونه وصعدوا إليه فخرج إليهم فطعن في بطنه فرمى بنفسه ممن القلة يريد دار بعض أولاده فطعن أخرى ومات بعد ساعة وحين صاح الصائح على القلعة ونادى بشعار رضوان بن تاج الدولة ترامى أولاده وخاصته من السور

فبعضهم قتل وأخذ أكثرهم فيما بين أفامية وشيزر وقتلوا وسلم الله مصبح ووصل إلى شيزر وأقام عند ابن منقذ مدة وأطلقه وبخل طنكلي إلى أفامية عقيب هذا الحادث طمعا في الحصن ومعه أخ لهذا ابن القنّج من سرمين كان مأسورا فقررُوا له شيئا وعاد عنها فوصل بعض أولاد ابن ملاعب الذين كانوا بدمشق والذي كان بشيزر فذكروا لطنكلي قلة القوت بها فعاد في رمضان نزل عليها فأقام إلى آخر السنة وفتحها في الثالث عشر من محرم سنة خمسمائة وأسر ابن القنّج والصائغ وعاقب ابن القنّج وقتله وأطلق بعض أهل أفامية¹»

سيطرة ابن ملاعب على أفامية وتغييره من الاسماعيلية إلى الحاكمية

اتفق أن المتولي لأفامية من جهة الملك رضوان أرسل إلى صاحب مصر، وكان يميل إلى مذهبيهم، يستدعي منهم من يسلم إليه الحصن، وهو من أمنع الحصون، وطلب ابن ملاعب منهم أن يكون هو المقيم به، وقال: إنني أرغب في قتال الفرنج، وأوتر الجهاد. فسلموه إليه، وأخذوا رهائنه، فلما ملكه خلع طاعتهم ولم يرع حقهم، فأرسلوا إليه يتهدونه بما يفعلونه بولده الذي عندهم. فأعاد الجواب: إنني لا أنزل من مكاني، وأبعثوا إلي ببعض أعضاء ولدي حتى آكله، فأيسوا من رجوعه إلى الطاعة، وأقام بأفامية يخيف السبيل، ويقطع الطريق، واجتمع عنده كثير من المفسدين، فكثرت أمواله.

ثم إن الفرنج ملكوا سرمين، وهي من أعمال حلب، وأهلها غلاة في التشيع، فلما ملكها الفرنج تفرق أهلها، فتوجه القاضي الذي بها إلى ابن ملاعب وأقام عنده، فأكرمه، وأحبه، ووثق به، فأعمل القاضي الحيلة عليه، وكتب إلى أبي طاهر، المعروف بالصائغ، وهو من أعيان أصحاب الملك رضوان، ووجوه الباطنية ودعاتهم، ووافقهم على الفتك بابن ملاعب، وأن يسلم أفامية إلى الملك رضوان، فظهر شيء من هذا، فأتى إلى ابن ملاعب أولاده، وكانوا قد تسللوا إليه من مصر، وقالوا له: قد بلغنا عن هذا القاضي كذا وكذا، والرأي أن تعاجله، وتحتاط لنفسك، فإن الأمر قد اشتهر وظهر. فأحضره ابن ملاعب، فأتاه في كفه مصحف، لأنه رأى أمارات الشر، فقال له ابن ملاعب ما بلغه عنه، فقال له: أيها الأمير، قد علم كل أحد أنني أتيتك خائفاً جائعاً، فأمنتني، وأغنييتني، وعززتني، فصرت ذات مال وجاه، فإن كان بعض من حسدني على منزلتي منك، وما غمرني من نعمتك سعى بي إليك،

¹ كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج: 7 ص: 3357.

فأسألك أن تأخذ جميع ما معي، وأخرج كما جئت. وحلف له على الوفاء والنصح، فقبل عنزه وأمنه.¹

أما حسين بن ملاعب، جناح الدولة صاحب حمص فقد جاءت ترجمته في النجوم الزاهرة: «كان أميراً مجاهداً شجاعاً يباشر الحروب بنفسه. دخل جامع حمص يوم الجمعة فصلّى الجمعة، فوثب عليه ثلاثة من الباطنية فقتلوه. وكان سبب قتله أنه كان عند رضوان بن تتش ملك حلب منجم باطني، وهو أول من أظهر مذهب الباطنية بالشام، فندب لقتل جناح الدولة هذا أولئك نفر. ثم قتل المنجم بحلب بعد ذلك بأربعة عشر يوماً»². وفي سنة 526 هـ هجم الفرنج على بلد المعرة وكفر طاب، وفتحوا حصن قبة ابن ملاعب، وأسروا منه بنت سالم بن مالك وحريم ابن ملاعب، وخرّبوا الموضع.³

صراع الحاكميين والدرود مع الاسماعيليين

كان الحسين بن ناصر الدولة الحسن بن حمدان هو أعظم مشجعي الحاكمية، ولعله بقي على المذهب السكيني كما يقال. ثم إن ابن الحسين بن ناصر الدولة وهو الحسن الملقب أيضاً بناصر الدولة وهو كما يسمى ذو المجدين فهو الحسن بن الحسين بن الحسن ناصر الدولة، انتدب على الجزيرة التي تسمى بجزيرة سكين وهي بلاد الحولة والمناصف وصور ودمشق وذلك في سنة 482، ولا بدّ أنه أثناء انتدابه لتلك المهمة قد راسل باقي الحاكميين الذين يدعون بالسكينيين والذين لم نعرف منهم سوى خلف بن ملاعب الكلابي، وفعلاً يروى في اتعاظ الحنفا أنه «وفي سنة 482 كان أمير الجيوش قد ندب عسكرياً إلى بلاد الشام وقدّم عليه ناصر الدولة ابن حمدان الجيوشي؛ فسار وفتح نغري صور وصيدا، ثم فتح جبيل وعكا. وكان تتش قد ملكها، فاستولى عليها ناصر الدولة الجيوشي، وقتل جماعة من أصحاب تتش، ومضى إلى بعلبك، فوفد عليه خلف بن ملاعب صاحب حمص، ودخل في الطاعة»⁴. ثم إن الدعوة الحاكمية قد انحلت لأسباب عديدة منها: أن آل عبد الله وآل سليمان وهما ملوك وادي التيم «حتى أنه كان يقال لكل زعيم موحد في وادي التيم باسم السليماني» قد اعتنقوا الدعوة الدرزية بوجهها الحالي الذي يرفض سكين ومقولات الحاكمية التي وُصفت بأنها إباحية وتشابه الدعاوى العزقرية التي كانت

¹ الكامل في التاريخ.

² زاهرة ج 2 ص 39

³ زبدة ج 1 ص 109

⁴ اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخفاء.

مفضلة عند ناصر الدولة الحمداني القنيم، كما أن أدعياء الحاكم وهم الذين ادّعوا أنهم أبناء المعز تارة وثارة بأنهم اخوة الحاكم، قد ارتدوا اثر الصراع بين الحاكمية وبين الدرزية بشكلها الحالي، ونعرف منهم أبناء محرز ملوك القدموس والذين اعتنقوا الدعوة النصيرية على يد بعض الدعاة العراقيين، ولا يزالون حتى الساعة يدّعون أنهم أبناء الحاكم أو أبناء المعز الفاطمي وينسبون أنفسهم أنساباً غير صحيحة منها أنهم يدّعون أن الأمير عصمة الدولة هو ابن المعز مع العلم أنه ولد بعد وفاة المعز بعشرين عاماً. كل هذا الانفراط في عقد هذه العائلة الحاكمة المفككة قد أدت بناصر الدولة الحمداني بن الحسين بن ناصر الدولة على اعتناق الدعوة النزارية الاسماعيلية لا سيما بعد خلافهم مع الأسرة المستعلوية في مصر، ومن الدلائل على اعتناق ناصر الدولة الحمداني الدعوة النزارية اثر خلافه مع الأفضل الأرمني امير الجيوش ما ورد في كتاب لتعاط الحنفا للمقرئزي عندما كانت أم الأفضل تخرج فتلطوف متكررة في الأسواق وتعرف من يعارض الأفضل ويغضه فعندما اجتازت بالفار الصيرفي بالسراجين من القاهرة، فوقفت عليه تصرف منه ديناراً يقول المقرئزي «وكان إسماعيلياً متغاليا فقالت له: ولدي مع الأفضل وما أدري ما خبره. فقال لها: لعن الله المذكور الأرمني الكلب العبد السوء بن العبد السوء، مضى يقاتل مولانا ومولى الخلق؟ كأنك والله يا عجوز برأسه جازراً من هنا على رمح قدام مولانا نزار ومولاي ناصر الدولة».

صراع العلويين مع المنشقين عن الدرزية

ورد ذكر كثير من المنشقين عن الدرزية بالذم، ولم نحصل سوى على ترجمة بشارة الإخشيدى وكان خلافه مع جيش بن محمد بن جعفر الكتامي المحرزى خلافاً دنيوياً على أمرة دمشق، جاء في كتاب تاريخ دمشق : «ولي إمرة دمشق في أيام المصريين سنة 388 في أيام الحاكم من قبل برجوان الخادم الحاكمي وكان بشارة قد ولي طبرية قبل أن يلي دمشق مدة سنتين قرأت بخط عبد المنعم بن علي بن النحوي أرسل القائد جيش إلى بشارة استركبه إليه إلى بيت لهيا وقرأ عليه سجلاً جاء من الحضرة بولايته وحيدا دمشق وعزل بشارة عنها ولم يزل بشارة نازلاً في بستان وقد أرسل عياله ونقله إلى طبرية إلى يوم السبت لسبع عشرة ليلة خلت من صفر سنة 390 فإن القائد جيش أرسل إليه في هذا اليوم يقول ارحل عن البستان فإنني أريد أن أكون اجلس في المنظر الذي فيه فأرسل إليه يقول أنا منتظر لجواب كتبي تجيئني من الحضرة فقال له انقاند تسير إلى داريا تكون بها إلى أن تجيئك الكتب فأرسل بشارة فجمع دوابه وأصحابه وبات في البستان على أنه يصبح راحلاً فلما

كان في هذه الليلة جاء إليه صاحب الترتيب بكتاب قد جاءه من السلطان يرسم له فيه أن لا يبرح وأن البلد له عشر سنين وإنما كانت الكتب تجيئهم بأن بشارة قد ضعف وكبر وأنه يريد طبرية ثم حصلت ولاية دمشق له لوحده»¹

وأما باقي المرويات عن الصراع العلوي الدرزي فأغلبها سماعات محصلتها تهجير العبدقيسية العلويين من وادي التيم، ولهذا مبحث خاص في حينه.

أمرأء وعائلات نصيرية واسعاقية وأرمنية في ظل الاسماعيليين

إن الارتباط بين الاسماعيلية والعلوية والشيعة قديم، فعندما تقدم أبو عبد الله الشيعي الى المغرب وجد الدعوة الشيعية منتشرة هناك، فاستطاع أن يحصد ما زرعه الآخرون، فادعى أن الامامة لآل اسماعيل طالما أنه ابن للامام جعفر الصادق، ولكن الأمر لم يتم بسهولة، ونعلم أن جوهر الصقلي عندما فتح القاهرة نادى باسم الأئمة الاثني عشر كما هو مؤرخ في كتاب اتعاط الحنفا وهذا يدلنا على أن الترابط الشيعي الاسماعيلي قديم، كما أن الخلاف بين من يسمى قديماً بالمشاركة والمغاربة، هو خلاف بين اسماعيلية وشيعة (علويين نصيرية واسعاقية)، ويشير الحاكم صراحة الى وجود الحمراوية (الاسعاقيون) بكثرة وقد كان المعزّ ساوى بين الشيعة والاسماعيلية من خلال تعيينه زعيم شيعي هو ابن عمار وزعيم اسماعيلي هو برجوان، وإن كان الوزير الاسماعيلي مختصاً داخل القصر بحماية الخليفة- فإب الوزير الاثنيعشري كان مقامه غالباً خارج القصر، وهذا ما جعل للوزير الشيعي النصيري أهمية أكثر من غيره، كما أن توكيل الوزراء الشيعة الاثني عشرية بأمر الفتوحات في بلاد الشام كان يتناسب مع ميادى الاسماعيلية بضرب الشيعة ببعضهم البعض، وهذا الأمر قد زاد من شأن هذه العائلات.

وقد برزت الدعوة النصيرية في عدة عائلات وهي: آل عمار في طرابلس، وآل الجمالي وآل شاور وآل رزيك

بنو عمار (أمرأء كُتامة

جرى خلط في كتب الكثير من المؤرخين بين بدر بن عمار الاسدي الطبرستاني الذي كان يتقلد حرب طبرية لابن رائق¹ وهو الذي مدحه المتنبي بقصائد عدة وبين بدر بن عمار الكتامي والي طرابلس، وهذا يوافق ما جاء في مخطوط هداية المسترشد وسراج الموحّد ويخالف ما أدلى به هاشم عثمان في كتبه.

تعد كُتامة من أعظم قبائل البربر بالمغرب وأشدّهم بأساً وقوة وأطولهم باعاً في الملك عند نسابه البربر من ولد كُتّام بن برنس ويقال كُتّم ونسابة العرب يقولون إنهم من حمير ذكر ذلك ابن الكلبي والطبري²

¹ تكملة تاريخ الطبري ج: 1 ص: 117.

² تاريخ ابن خلدون ج: 6 ص: 195

لكن المحققون من نسب البربر كـ...أبق المظماطي وغيره ينكرون ذلك ويجزمون بأنهما قبيلتان عريقتان في البربر¹.

يقول ابن خلدون: وتعد كتامة من سنهاجة وهي الثلث من أمم البربر² ويقول ابن خلدون ولصنهاجة ولاية لعلي بن أبي طالب كما أن لمغراوة ولاية لعثمان بن عفان إلا أنا لا نعرف سبب هذه الولاية ولا أصلها³

ولم تكن الدولة تسومهم بهضيمة ولا ينالهم تعسف لاعتزازهم بكثرة جموعهم كما ذكره ابن الرقيق في تاريخه.

ولما صار لهم الملك بالمغرب زحفوا إلى المشرق فملكوا الإسكندرية ومصر والشام واختطوا القاهرة أعظم الأمصار بمصر وارتحل المعز رابع خلفاتهم فنزلها وارتحل معه كتامة على قبائلهم واستقلت الدولة هنالك وهلكوا في ترفها وبذخها⁴

يقول ابن خلدون عمن بقي من كتامة في أرض المغرب أنهم لقلتهم ينتفون من نسب كتامة ويفرون منه «لما وقع منذ أربعمئة سنة من النكير على كتامة بانتحال الرافضة وداوة الدول بعدهم فيتقادون بالانساب إليهم، وربما انتسبوا في سليم من قبائل مضر وليس ذلك بصحيح وإنما هم من بطون كتامة وقد ذكرهم مؤرخو صنهاجة بهذا النسب ويشهد لذلك الموطن الذي استوطنوه من أفريقية⁵»

أصل التشيع في كتامة

وكان أصل التشيع بإفريقية على ما يروى دخول الحلواني وأبي سفيان من الشيعة إليها أنقذهما جعفر الصادق كما يقال وقال لهما بالمغرب أرض بور فاذهبا واحراثها حتى يجيء صاحب البذر فنزل أحدهما ببلد مرغة والآخر ببلد سوف جمار وكلاهما من أرض كتامة ففشت هذه الدعوة في تلك النواحي

وكان محمد الحبيب ينزل سلمية من أرض حمص وكان شيعتهم يتعاهدونه بالزيارة إذا زاروا قبر الحسين.

¹ الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ج1 ص121

² تاريخ ابن خلدون ج6 ص201

³ كان الامام الصادق قد ارسل اثنين يعلمان الصنهاجيين اصول دينهم.

⁴ تاريخ ابن خلدون ج6 ص196

⁵ تاريخ ابن خلدون ج6 ص197

ولما توفي محمد الحبيب عهد إلى ابنه عبيد الله وقال له أنت المهدي وتهاجر بعدي هجرة بعيدة فتلقى محنا شديدة واتصل خبره بسائر دعائه في إفريقية واليمن وبعث إليه أبو عبد الله الشيعي رجالا من كتامة يخبرونه بما فتح الله عليهم وأنهم في انتظاره وشاع خبره واتصل بالخليفة العباسي على المكتفي فطلبه ففر من أرض الشام إلى العراق ثم لحق بمصر ومعه ابنه الآخر أبو القاسم غلاما حدثا وخلصته ومواليهم بعد أن كان أراد قصد اليمن فبلغ ما أحدث بها علي بن الفضل وأنه أساء السيرة فانثنى عن ذلك واعتزم على الحاق بابي عبد الله الشيعي داعيتهم بالمغرب فارتحل هو ومن معه من مصر إلى الإسكندرية ثم خرجوا من الإسكندرية في زي التجار وجاء كتاب المكتفي إلى عامل مصر وهو يومئذ عيسى النوشري يخبرهم والقعود لهم بالمرصاد وكتب إليه بنعته رجايته فشرح في طلبهم¹ ثم وقف عليهم وامتنح أحوالهم فلم يقف على اليقين في شيء منها فخلى سبيلهم وجد المهدي في السير وكانت له كتب في الملاحم منقولة من آبائه سرقت من رحله في طريقه فيقال إن ابنه أبا القاسم استردها من برقة حين زحف إلى مصر

ثم إن المهدي أغزى ابنه أبا القاسم وجموع كتامة سنة إحدى وثلاثمائة إلى الإسكندرية ومصر وبعث أسطوله في البحر في مائتي مركب وشحنها بالأمداد وعقد عليها لحباسة بن يوسف فسارت العساكر فملكوا برقة والإسكندرية والفيوم فبعث المقتدر عساكر من بغداد مع سيكتكين ومؤنس الخادم فتواقعوا معهم مرارا وأجلوهم عن مصر فرجعوا إلى المغرب.

ثم أعاد المهدي حباسة في المعسكر في البحر سنة اثنتين وثلاثمائة إلى الإسكندرية فملكها وسار يريد مصر فجاء مؤنس الخادم من بغداد لمحاربته فتواقعوا مرات وكان الظهور آخر لمؤنس وقتل من أصحاب حباسة حوالي سبعة آلاف وانصرف إلى المغرب فقتله المهدي فانقض عليه لذلك أخو حباسة واسمه عروبة واجتمع عليه من كتامة خلق كثير من كتامة والبربر فشرح إليه المهدي مولاه غالبا في الجيوش فهزمهم وقتل عروبة وبني عمه في أمم لا تحصى

ثم اعتزم المهدي على بناء مدينة على ساحل البحر يتخذها معصما لأهل بيته لما كان يتوقعه على الدولة من الخوارج ويحكي عنه أنه قال بنيتها ليعتصم بها الفواطم ساعة من نهار وأراهم موقف صاحب الحمار بساحتها فخرج بنفسه يرتاد موضعا لبنائها ومر بتونس وقرطاجنة حتى وقف على مكانها جزيرة متصلة بالسلب

¹ سمط النجوم العوالي ج 3 ص 542

كصورة كف اتصلت بزند فاخنتها وهي المهدية وجعلها وأدار ملكه¹ وأدار عليها سورا محكما وجعل لها أبوابا من الحديد وزن كل مصراع مائة قنطار

ثم جهز ابنه أبا القاسم بالعساكر إلى مصر مرة ثانية سنة سبع وثلاثمائة فملك الإسكندرية ثم سار وملك الجيزة والأسمونين وكثيرا من الصعيد وكتب إلى أهل مكة بطلب الطاعة فلم يجيبوه إليها وبعث المقتدر مؤنسا الخادم في العساكر فكانت بينه وبين أبي القاسم عدة وقعات ظهر فيها مؤنس وأصاب عسكر أبي القاسم الجهد من الغلاء والوباء فرجع إلى إفريقية وكانت مراكبهم قد وصلت من المهدية إلى الإسكندرية في ثمانين أسطولا مددا لأبي القاسم

الحرب بين برجوان وابن عمار

كان أبو محمد الحسن بن عمار قريبا إلى المعز الفاطمي وكان مكلفا من قبله بقتال القرامطة²، وفي سنة 386 تولى الحاكم بأمر الله واستولى برجوان الخادم على دولته كما كان لأبيه العزيز بوصيته بذلك، وكان مدير دولته وكان رديفه في ذلك أبو محمد الحسن بن عمار ولقب بأمين الدولة³، يقول ابن الأثير: ويظهر أن برجوان كان خدامه داخل القصر أما ابن عمار فكان حاكما خارج القصر⁴.

وقد أشار عليه ثقاته بقتل الحاكم وقالوا لا حاجة إلى من يتعبنا فلم يفعل إحتقارا له واستصغارا لسنه⁵.

ولكن النويري يقول أنه حاول قتله فعلم بذلك برجوان فحافظ على الحاكم وضم إليه غلمان عضد الدولة بن بويه وكاتب منجوتكين أمير دمشق يعرفه ما عزم عليه ابن عمار فقرأ منجوتكين الكتاب وجمع القواد والأجناد وغيرهم بجامع دمشق وعرفهم ذلك وبكى وخرق ثيابه فأطاعه الناس على قتال ابن عمار.

وثارت الفتنة واقتتل المشارقة والمغاربة فانهزمت المغاربة واختفى ابن عمار⁶ وأظهر برجوان الحاكم وجدد له البيعة⁷ وكتب إلى دمشق بالقبض على أبي

¹ سمط النجوم العوالي ج: 3 ص: 543

² نهاية الأرب ج 28 ص 138

³ ونهاية الأرب ج 28 ص 168

⁴ الكامل في التاريخ ج: 7 ص: 479.

⁵ الكامل في التاريخ ج: 7 ص: 479.

⁶ تاريخ ابن خلدون ج: 4 ص: 71

⁷ تاريخ ابن خلدون ج: 4 ص: 71

457 أمراء وعائلات نصيرية واسحاقية في ظل الفاطميين

تميم بن فلاح فذهب ونهبت خزائنه واستمر القتل في كتامة واضطربت الفتنة بدمشق واستولى الأحداث

ثم أنن برجوان لابن عمار في الخروج من أستاذه وأجرى له أرزاقه على أن يقيم بداره

التحالف بين منجوتكين وبرجوان وبين جعفر بن فلاح وابن عمار

أنكر منجوتكين تقديم ابن عمار في الدولة وكاتب برجوان بالموافقة على ذلك فأظهر الانقراض وجهز العساكر لقتاله مع سليمان بن جعفر بن فلاح فلقبهم بعسقلان وانهزم منجوتكين وأصحابه وقتل منهم ألفين وسبق أسيرا إلى مصر فأبقى عليه ابن عمار واستماله للمشاركة وعقد على الشام لسليمان بن فلاح ويكنى أبا تميم فبعث من طبرية أخاه عليا إلى دمشق فامتنع أهلها فكاتبهم أبو تميم وتهدهم وأذعنوا ودخل على البلد ففتك فيهم.

وفي سنة ست وثمانين وثلاثمائة كان ابن عمار حاكماً على طرابلس وكان يكره منجوتكين وقد قبض على الوزير عيسى بن نسطورس النصراني واتهمه بمباطنة منجوتكين وقتله،

ثم قدم أبو تميم فأمن وأحسن وبعث أخاه عليا إلى طرابلس وعزل عنها جيش بن الصمصامة فسار إلى مصر وداخل برجوان في الفتك بالحسن بن عمار وأعيان كتامة وكان معهما في ذلك شكر خادم عضد الدولة نزع إلى مصر بعد موت عضد الدولة ونكبة أخيه شرف الدولة إياه، فخلص إلى العزيز فقربه وحظي عنده فكان مع برجوان وجيش بن الصمصامة.

تشجيع الحسن بن عمار وقتله

يقول ابن الأثير في الكامل في التاريخ: كان أبو تميم سليمان بن جعفر بن فلاح الكتامي مكلفاً بحرب الشام فسار إليه منجوتكين فلقبه بعسقلان فانهزم منجوتكين وأصحابه وقتل منهم ألفا رجلاً، وأسر منجوتكين وحمل إلى مصر فأبقى عليه ابن عمار وأطلقه استماله للمشاركة بذلك¹، ونعلم أنه بمصر كانوا يسمون الشيعة بـ المشاركة، وكان لتولية سليمان بن جعفر بن فلاح أثر على جيش بن صمصامة فاجتمع بشكر الخادم وبرجوان سرّاً وعرفهما بغض أهل الشام في المغاربة (أي في كتامة) وحسن الفتك بابن عمار وتم له ذلك.

¹ الكامل في التاريخ ج7 ص:479.

الحاكم يقتل برجوان وابن عمار والحسين بن جوهر

ثم نَقَلَ مكان برجوان على الحاكم فقتله سنة تسع وثمانين وكان خصياً أبيض وكان له وزير نصراني استوزره الحاكم من بعده، ثم قتل الحسين بن عمار ثم الحسين بن جوهر القائد، ثم جهز العساكر مع يارخنكين إلى حلب¹

خروج الكتاميين إلى الشام

واضطرب الشام فانتقض أهل صور وقام بها رجل ملاح اسمه العلاقة وانتقض مفرج بن دغفل بن الجراح ونزل على الرملة وعاث في البلاد، فجهز برجوان العساكر مع جيش بن الصمصامة، واضطرب أهل صور فملكها الحسين ابن ناصر الدولة بن حمدان وأسر العلاقة وبعث به إلى مصر فسلخ وصلب، وبدأ التخلل الكتامي في طرابلس.

ولاية طرابلس وسيطرة آل عمار عليها

بقي الولاية يملكونها من دمشق إلى أن جاءت دولة العبيديين فأفردوها بالولاية ووليها رمان الخادم وهو الذي فتحها للمعز، ومنها سار نصير غلام المعز وانتصر على الروم وهزمهم عن طرابلس، حينها أقرت طرابلس عن دمشق وكانت قبلها مضافة إليها، وتولاها ريان الخادم ثم سند الدولة، ثم أبا السعادة، ثم علي بن عبد الرحمن بن حيدرة، ثم نزال، ثم مختار الدولة بن نزال.

جاء في الكامل في التاريخ أن أبو الحسن بن عمار ضبط البلد أحسن ضبط². فرد النظر في الظلمات إلى الحسن بن عمار كبير كتامة ورد النظر في الأموال إلى عيسى بن نسطورس

في سنة 383 أمر أبو محمد الحسن بن عمار بالنظر في الظلمات وحوائج الناس وتدبير الأموال، ثم أعفي من هذا الأمر، وأمر القائد الفضل بن صالح بالجلوس لذلك فجلس ومعه القاضي محمد بن النعمان.

ثم تغلب عليها قاضيها أمين الدولة أبو طالب الحسن بن عمار ولم يزل فيها إلى أن توفي سنة 464 وكان ابن عمار رجلاً شيعياً عاقلاً سيد الرأي كما يقول صاحب نهاية الأرب³، وقد صنف ابن عمار كتاب ترويح الأرواح ومصباح السرود

¹ تاريخ ابن خلدون ج 4 ص 72.

² الكامل في التاريخ ج 8 ص 392.

³ نهاية الأرب ج 31، ص 51.

459 لمرء وعائلات نصيرية ولسحاقية في ظل الفاطميين

والأفراح المنعوت بجراب الدولة، ولما مات أمين الدولة كان بطرابلس سعيد الملك بن منقذ، وهرب من محمود بن صالح فساعد جلال الملك أبا الحسن علي بن محمد بن عمار وعضده بمماليكه وبمن معه من الملك أبا الحسن علي بن محمد بن عمار وعضده بمماليكه وبمن كان معه فأخرجوا أبا أمين الدولة من طرابلس وولى جلال الملك، فلم يزل متولياً عليها حتى مات في سلخ شعبان سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة، وملكها بعده أخوه فخر الملك بن عمار بن محمد بن عمار واستقر بهاء إلى أن نزلها صنجيل واسمه ميمنت (ميمون) فنزل صنجيل بجموعه على طرابلس سنة 495 وحاصرها وابتنى عليها حصناً.

جاء في الكامل في التاريخ أنه في سنة 464 في رجب توفي القاضي أبو طالب بن عمار قاضي طرابلس وكان قد استولى عليها واستبد بالأمر فيها فلما توفي قام مكانه ابن أخيه جلال الملك أبو الحسن بن عمار ضبط البلد أحسن ضبط¹

ملك أبو الحسن بن عمار جبلة

في سنة 473 وصل السلطان ملكشاه السلجوقي إلى الري لقتال ابن عمه سلطان شاه بن قاورد بك؛ فخرج إليه سلطان شاه مستأماً وقبل الأرض بين يديه. فقام السلطان ملكشاه له وأجلسه بجانبه وتحالفا وزوجه ابنته، وعاد السلطان ملكشاه إلى أصفهان.

وفيها ملك جلال الملك أبو الحسن بن عمار قاضي طرابلس وصاحبها حصن جبلة. وكان ابن عمار هذا قاضي طرابلس وصاحبها، غلب على تلك البلاد سنين، وعجز بدر الجمالي أمير الجيوش عن مقاومته².

نهاية فخر الملك بن عمار

سنة 496 كان صنجيل يحاصر مدينة طرابلس الشام والمواد تأتيها وبها فخر الملك بن عمار وكان يرسل أصحابه في المراكب يغيرون على البلاد التي بيد الفرنج ويقتلون من وجوا وقصد بذلك أن يخلو السواد ممن يزرع لقلل المواد من الفرنج فيرحلوا عنه³.

¹ الكامل في التاريخ ج 8 ص 392.

² النجوم الزاهرة ج 2 ص 18

³ الكامل في التاريخ ج 9 ص 68.

ذكر قدوم ابن عمار بغداد مستنقرا

يقول ابن الأثير: ورد القاضي فخر الملك أبو علي بن عمار صاحب طرابلس الشام إلى بغداد قاصدا باب السلطان محمد مستنقرا على الفرنج.

لما بلغ فخر الملك من انتظام الأمور للسلطان محمد وزوال كل مخالف رأى لنفسه وللمسلمين قصده والانتصار به فاستتاب بطرابلس ابن عمه ذا المناقب وأمره بالمقام بها ورتب معه الأجناد برا وبحرا وأعطاهم جامكية سنة أشهر سلفا كل موضع إلى من يقوم بحفظه بحيث إن ابن عمه لا يحتاج إلى فعل شيء من ذلك وسار إلى دمشق.

ابن عمه يظهر الخلاف معه

فأظهر ابن عمه الخلاف له والعصيان عليه ونادى بشعار المصريين فلما عرف فخر الملك كتب إلى أصحابه يأمرهم بالقبض عليه وحمله الخوازي ففعلوا ما أمرهم¹.

يقال أن الخليفة بالغ في الاهتمام به وكذلك أيضا فعل السلطان وفعل معه ما لم يفعل مع الملوك الذين معهم أمثاله، فذكر له حاله وقوة عدوه وطول النجدة وضمن أنه إذا سيرت العساكر معه أوصل إليهم جميع ما يلتمسونه فوعده السلطان بذلك، وسير معه الأمير حسين بن أتاك قتلغتكين ليسير معه العساكر فلم يجد ذلك نفعا لما جرى في طرابلس.

فخر الملك بن عمار يذهب إلى جبلة

ثم إن فخر الملك بن عمار عاد إلى دمشق منتصف المحرم سنة 504 فأقام بها أياما وتوجه منها مع العسكر من دمشق إلى جبلة فدخلها وأطاعه أهله

أهل طرابلس يرسلون الأفضل أمير الجيوش بمصر

جاء في الكامل في التاريخ أن أهل طرابلس راسلوا الأفضل أمير الجيوش بمصر يلتمسون منه واليا عندهم ومعه الميرة في البحر فسير إليهم شرف الدولة بن أبي الطيب واليا ومعه الغلة وغيرها مما تحتاج إليه البلاد في الحصار فلما صار

¹ الكامل في التاريخ ج9 ص120.

لمراء وعائلات نصيرية واسحاقية في ظل الفاطميين 461

فيها قبض على جماعة من أهل ابن عمار وأصحابه وأخذ ما وجده من ذخائره وآلاته وغير ذلك وحمل الجميع إلى البحر¹.

أما ابن خلدون فيقول بأنه لما كان ابن عمار قصد سلطان السلجوقية بالعراق محمد بن ملكشاه مستجداً به واستخلف بالمناقب ابن عمه على طرابلس ومعه سعد الدولة فتيان بن الاغر قتلته أبو المناقب ودعا للأفضل ابن أمير الجيوش وكان الأفضل أمير الجيوش هو المتحكم على الخلفاء العبيديين بمصر فبعث له فائداً إلى طرابلس فأقام بها وشغل عن مدافعة العدو يجمع الأموال ونمي عنه إلى الأفضل أنه يروم الاستبداد فبعث آخر مكانه ونافر أهل البلد لسوء سيرته فنبين وصول المراكب من مصر بالمدد وقبض على اعيانهم وعلى مخلف فخر الملك بن عمار من أهله وولده وبعث بهم إلى مصر².

وجاء فخر الملك بن عمار بعد أن قطع حيل الرجاء في يده من أنجاد السلجوقية لما كانوا فيه من الشغل بالفتنة، ثم رجع إلى دمشق سنة اثنتين وخمسمائة ونزل على طغتكين الاتابك، ثم ملكها السرداني سنة 503 بعد حصارها سبع سنين وجاء ابن صنجيل من بلاد الافرنج فملكها منه³

أما النويري صاحب نهاية الأرب وهو ابن طرابلس يشرح تخاذل الأفضل على الشكل التالي:

في سنة 499 حاصر صنجيل طرابلس سنة تسع وتسعين وأربعمائة ودامت الحرب خمس سنين، فسار فخر الملك ابن عمار إلى بغداد يستجد بالخليفة والسلطان على الفرنج وعاد سنة خمس مائة واثنين وتوجه إلى جبله⁴ فدخلها وأطاعه أهلها، ولكن ابن عمار لما فارق طرابلس راسل أهلها الأفضل أمير الجيوش فسير اليهم شرف الدولة بن أبي الطيب والياً ولما صار إليها قبض على أهل ابن عمار واستولى على ما وجده من أمواله وذخائره بدلاً من أن ينجده على الروم وكان ذلك سنة 502 وقد تأخر في امداده بالسلاح وكان همه سلب الغنائم من المسلمين بدلاً من الاهتمام بنجدة أهل طرابلس، لما ضايق الفرنج طرابلس كتب من بها إلى الديار المصرية يستجدون الخليفة ويسألونه الميرة، وأقاموا ينتظرون ورود الجواب بالمدد والميرة،

¹ الكامل في التاريخ ج 9 ص 121.

² تاريخ ابن خلدون ج 5 ص 461.

³ تاريخ ابن خلدون ج 5 ص 461.

⁴ نهاية الأرب ج 28 ص 265.

فبينما هم في ذلك، إذا بمركب قد أقبل، فما شكوا أن فيه نجدة، فطلع منه رسول وقال: قد بلغ الخليفة أن بطرابلس جارية حسنة الصورة وأنها تصلح للخدمة، وقد أمرنا بارسالها إليه فعند ذلك آيسوا من نصره وضعفت قواهم وخارت نفوسهم وذلوا وملكها الفرنج وكانت مدة الحصار سبع سنين وأربعة أشهر، فنزل الفرنج على طرابلس وسقطت طرابلس بين أيديهم سنة خمسمائة وثلاثة

و أما فخر الملك بن عمار فإنه وصل إلى بغداد واجتمع بالسلطان محمود وأقام ببغداد، فما تهيأ له منه ما طلبه وبلغه رجوع أمر طرابلس إلى المصريين وأن حريمه وأمواله وذخائره وسلاحه نقل إلى مصر رجع إلى دمشق، فدخلها في نصف محرم سنة اثنين وخمسمائة، فأكرمه أتابك طغتكين صاحب دمشق، فسأله أن يعينه على الدخول إلى جيلة فسير معه عسكرياً ودخلها¹

ذكر ملك الفرنج جيلة وبانياس

لما فرغ الفرنج من طرابلس سار طنكري صاحب أنطاكية إلى بانياس وحصرها واقتحها وأمن أهلها ونزل مدينة جيلة وفيها فخر الملك بن عمار الذي كان صاحب طرابلس.

فخر الملك يذهب إلى شيزر

وأما فخر الملك بن عمار فإنه قصيد شيزر فأكرمه صاحبها الأمير سلطان بن علي بن منقذ الكناني واحترمه وسأله أن يقيم عنده فلم يفعل وسار إلى دمشق فأنزله طغتكين صاحبها وأجل له في الحمل والعطية وأقطع أعمال الزبداني وهو عمل كبير من أعمال دمشق وكان ذلك في المحرم سنة 502²

أبن الجمالي

بدر الجمالي أبو النجم

كان مملوكاً لجمال الدولة أبي الحسن علي بن عمّار صاحب طرابلس، ملكه وهو صغير ورباه فظهرت عليه النجابة. فلم يزل ينتقل حتى ولي إمرة دمشق من قبل المستنصر العبيدي في شهر ربيع الآخر سنة 455.

¹ نهاية الأرب ج 31 ص 54.

² الكامل في التاريخ ج 9 ص 137.

463 أمراء وعائلات نصيرية وإسحاقية في ظل الفاطميين

ولم يزل ينتقل في الإمرة من دمشق إلى صور حتى ملكها. وأخرج صاحبها عين الدولة أبا الحسن محمد بن عبد الله بن عياض بن أبي عقيل، وكان قاضيها، فغلب عليها وتولى إمرتها.

ثم أقام بدر بعكا إلى أن تغلب ناصر الدولة ابن حمدان على الأمر بمصر، وجرى منه ما جرى.

حينها أشار عليه بعض أعوانه بمكاتبة بدر وأن يفوض إليه أمر، فكتب إليه كتاباً يحثه فيه على القدوم، وبالغ في الاستعانة به حتى قال في ذلك الكتاب:

فإن كنت مأكولاً فكن أنت آكلي... وإلا فأدركني ولماً أمزق

فلما قرأ الكتاب قويت رغبته في ملك مصر، فلم يملك نفسه أن صاح: لبيك، لبيك، لبيك.

فشرع في تدبير الأمور، واستبد بها، وتجرد أولاً لقمع المفسدين إلى أن أبادهم، وأنشأ دولة جديدة، واستدعى بجمع كثير من الأرمن فجعلهم بطانته.

كانت أبرز أعماله هي انتصاره على الملك اتسز الذي احتشد وبرز من دمشق ونهض في جمع عظيم إلى ناحية الساحل ثم منها إلى ناحية مصر طامعاً في ملكتها ومجتهداً في الاستيلاء عليها، يقول ابن القلائسي: والدعاء عليه من أهل دمشق متواصل واللعن له متتابع متصل فلما قرب من مصر وأظلت خيله عليها برز إليه أمير الجيوش بدر في من حشده من العساكر ومن انضاف إليها من الطائف والعرب وكان قد وصل إليها واستولى على الوزارة وعرف ما عزم عليه اتسز فاستعد للقائه وتاهب لدفع قصده واعتدائه وجد في الإيقاع به وحصلت العرب وأكثر العساكر من ورائه وصدقوا الحملة عليه فكسروه وهزموه ووضعوا السيوف في عسكره قتلاً وأسراً ونهباً وأفلت هزيماً بنفسه في نفر يسير من أصحابه ووصل إلى الرملة وقد قتل أخوه وقطعت يد أخيه الآخر ووصل بعد الفل إلى دمشق فسرت نفوس الناس بمصابه وتحكم السيوف في أتباعه وأصحابه فأملوا مع هذه الحادثة سرعة هلاكه وذهابه. وفعلًا غابت الخوارزمية بغيابه.

شاهان شاه أحمد بن بدر الجمالي

وفي سنة 483 مات أمير الجيوش بدر الجمالي متولي مصر وكان قد بلغ رتبة عظيمة وقام بعده ابنه شاهان شاه أحمد على قاعدة أبيه¹

أبي علي بن الأفضل بن بدر الجمالي

جاء في البداية والنهاية: بعد قتل الخليفة الفاطمي الأمر بأحكام الله بن المستعلي صاحب مصر قتله الباطنية وله من العمر أربع وثلاثون سنة وكانت مدة خلافته تسعا وعشرين سنة وخسمة أشهر ونصفها وكان هو العاشر من ولد عبيد الله المهدي ولما قتل تغلب على الديار المصرية غلام من غلمانه أرمني فاستحوذ على الأمور ثلاثة أيام حتى حضر أبو علي أحمد بن الأفضل بن بدر الجمالي فأقام الخليفة الحافظ أبا الميمون عبدالمجيد بن الأمير أبي القاسم بن المستنصر وله من العمر ثمان وخمسون سنة ولما أقامه استحوذ على الأمور دونه وحصره في مجلسه لا يدع أحدا يدخل إليه إلا من يريد هو ونقل الأموال من القصر إلى داره ولم يبق للحافظ سوى الاسم فقط²

ولأن جهل المؤرخين بالفرق بين الشيعة الاثني عشرية والاسماعيلية لذا فانهم يظنون أن كل من يخالف الاسماعيلية هو من السنة.

جاء في كتاب العبر: ثم تولى أمير الجيوش شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالي المصري سجن بعد قتل أبيه مدة إلى أن قتل الأمر وأقيم الحافظ فأخرجوا الأكل وولى وزارة السيف والقلم وكان شهما مهيبا على الهمة كآبيه وجده فحجر على الحافظ ومنعه من الظهور وأخذ أكثر ما في القصر واهمل ناموس الخلافة العبيدية لأنه كان سنيا كآبيه لكنه أظهر التمسك بالإمام المنتظر وابطل من الأذان حتى على خير العمل وغير قواعد القوم فأبغضه الدعاة والقواد وعملوا عليه فركب للعب الكرة في المحرم فوثبوا عليه وطعنه مملوك الحافظ بحربة وأخرجوا الحافظ ونزل إلى دار الأكل واستولى على خزانته واستوزر يانس مولاه فهلك بعد عام³.

يعترف الامام الذهبي باثني عشرية أبي علي فيقول: سنة 524-526 بويغ الحافظ بعد مصرع ابن عمه الأمر ليدبر المملكة إلى أن يولد حمل للأمر إن ولد

1سير اعلام النبلاء ج: 15 ص: 194

2البداية والنهاية ج: 12 ص: 200

3العبر في خبر من غير ج: 4 ص: 68

لأمراء وعائلات نصيرية وإسحاقية في ظل الفاطميين 465

وغلب على الأمور أمير الجيوش أبو علي بن الأفضل بن بدر الجمالي وكان الأمر قد سجنه عندما قُتل أباه فأخرجت الأمراء أباه علي وقدموه عليهم فأتى إلى القصر وأمر ونهى وبقي الحافظ معه منقهرًا فقام أبو علي بالملك أتم قيام وعدل في الرعية ورد أموالًا كثيرة على المصادرين ووقف عند مذهب الشيعة وتمسك بالإثني عشر وترك ما نقوله الإسماعيلية وأعرض عن الحافظ وآل بيته ودعا على منابر مصر للمنتظر صاحب السرداب على زعمهم وكتب اسمه على السكة واستمر على ذلك وقلقت الدولة إلى أن شد عليه فارس من الخاصة فقتله بظاهر القاهرة في المحرم سنة ست وعشرين وخمس مئة وذلك بتدبير الحافظ¹

وفي الكامل في التاريخ: وأسقط من الدعاء ذكر إسماعيل الذي هو جدهم وإليه تنسب الإسماعيلية وهو ابن جعفر بن محمد الصادق وأسقط من الآذان حي على خير العمل ولم يخطب للحافظ وأمر الخطباء أن يخطبوا له بالقاب كتبها لهم وهي السيد الأفضل الأجل سيد ممالك أرباب الدول والمحامي عن حوزة الدين وناشر جناح العدل على المسلمين الأقربين والأبعدين ناصر إمام الحق في حالتي غيبته وحضوره والقائم بنصرته بماضي سيفه وصائب رأيه وتدبيره أمير الله على عباده وهادي القضاء إلى اتباع شرع الحق واعتماده ومرشد دعاة المؤمنين بواضح بيانه وإرشاده مولى النعم ورافع الجور عن الأمم ومالك فضيلتي السيف والقلم أبو علي أحمد بن السيد الأجل الأفضل شاهنشاه أمير الجيوش.

وكان إمامي المذهب يكثر ذم الأمر والتناقص به فنفر منه شيعة العلويين ومماليكهم وكرهوا وعزموا على قتله فخرج في العشرين من المحرم من هذه السنة إلى الميدان يلعب بالكرة مع أصحابه فكمن له جماعة منهم مملوك إفرنجي كان للحافظ فخرجوا عليه فحمل الفرنجي عليه فطعنه فقتله وحزوا رأسه²

يقول ابن خلدون: وكان إماميًا متشددًا فأشار عليه الإمامية بإقامة الدعوة للقائم المنتظر وضرب الدراهم باسمه دون الدنانير ونقش عليها الله الصمد الإمام محمد وهو الإمام المنتظر³ يقول عنه عماد الدين أدریس القرشي أن القاضي أبو علي عمد إلى الأولياء «الإسماعيليين» بالقتل والنهب واستتر الخليفة الأمر ولم يعلم خبره.

¹ سير أعلام النبلاء ج: 15 ص: 200

² الكامل في التاريخ ج: 9 ص: 261

³ تاريخ ابن خلدون ج: 4 ص: 92

وفي سلك الدرر: وكان لملمياً متشديداً في ذلك خالف ما عليه الدولة من مذهب الإسماعيلية وأظهر الدعاء للامام المنتظر وأزال من الأذان حي على خير العمل وقولهم محمد وعلى خير البشر وأسقط ذكر إسماعيل بن جعفر الذي تنتسب إليه الإسماعيلية فلما قتل في 16 المحرم سنة 526 عاد الأمر إلى الخليفة الحافظ وأعيد إلى الأذان ما كان أسقط منه¹

ومن المعلوم أن آل بدر الجمالي كانوا من اتباع آل عمار فهم شديديو التعصب للنصيرية وهم الذين أقاموا الدعوة الطيبية وأزالوا إمامة نزار بعد أيام المستنصر، وهم الذين أقاموا المستعلي وتعدّ المصطلحات النصيرية التي دخلت في الدعوة الطيبية من انتاجهم كالعين والميم والفاطر.....

فرح النصيريين بهذا الأمر

حينها وصلت التبريك والتهنئة من الصالح بن رزيك كتاب إلى ابن منقذ أسامة بذلك فكتب إليه:

هنا بنعمي قل عن قدرها الشكر	وصبرا لرزء لا يقوم به الصبر
مضى الفائز الطهر الإمام وقام بال	إمامة فينا بعده العاضد الطهر
إماما هدى الله، في نقل ذا إلى	كرامته، وفي إقامة ذا سر
فعض أبدا، واسلم لهم يا كفيهم	تدافع عنهم كل حادثة تعرو ²

عين الدولة محمد بن عبد الله بن عياض بن أبي عقيل قاضي صدر

يُشتهر عين الدولة بخلافه الدائم مع بدر الجمالي النصيري تلميذ آل عمار، ولكن وثائق تثبت أنه كان على الأقل اسحاقياً، مع ملاحظة كثرة الاسحاقية في صور، وبالمصادفة يزور ناصر خسرو صور ويصفه بأنه سني، وسبب ذلك هو استجلابه لدعم من الأتراك السلاجقة السنة في دمشق ضد بدر الجمالي الذي كان بينه وبين عين الدولة خلاف كبير، نذكر على سبيل المثال أن بدر الجمالي بالرغم من أنه من كبار العلويين وعلى الرغم من جيوشه البارعة، لم يستطع أن يسيطر على صور فتركها وأقام في عكا إلى أن غادر إلى مصر.

¹ سلك الدرر ص 475

² للروضتين ج 1 ص 143

أمراء وعائلات نصيرية وإسحاقية في ظل الفاطميين 467

كما أنَّ الأمير حصن الدولة معلى بن حيدرة بن منزو الكتامي -المذموم في عقيدته- تم تشبيهه في كتاب وفيات الأعيان بجيش بن صمصامة السكيني وأنه سنة 472 وخوفاً من العسكر المصري «ذهب إلى ثغر صور عند ابن أبي عقيل القاضي المستولي عليها ثم صار من صور إلى طرابلس وأقام بها عند زوج أخته جلال الملك ابن عمار¹» وما ذلك إلا لسبب علاقة بينهما.

يقول ابن أبي يعلى: سنة 462 كاتب القاضي ابن أبي عقيل الأمير قرلو مقدم الأتراك المقيمين بالشام مستصراً له ومستجداً به فأجابه إلى طلبه وأسعفه بأربه وسار بعسكره منجداً له ومساعداً ووصل إلى ثغر صيدا ونزل عليه في ستة ألف فارس فحصره وضيق عليه وعلى من فيه وكان في جملة ولاية أمير الجيوش المذكور فحين عرف أمير الجيوش صورة الحال ووصول الأتراك لانجاد من بصور واسعاده قادته الضرورة إلى الرحيل عن صور بعد أن استفسد كثيراً من أهلها والعسكرية بها بحيث قويت بهم شوكتهم وزادت بهم عدوهم وتلوم عنها قليلاً ثم عاود النزول عليها والمضايقة لها وأقام عليها في البر والبحر مدة سنة.

يُروى أن أسامة بن منقذ زار صور فدخل دار ابن أبي عقيل فرأها وقد تهدمت وتغيرت زخرفتها، فكتب على لوح من رخام هذه الأبيات

احذر من الدنيا، ولا	تغتر بالعمر القصير
وانظر إلى آثار من	سرعته من بالغرور
عمروا وشادوا مآترا	ه من المنازل والقصور
وتحولوا من بعدك	ناهنا إلى سكني القبور

مات أبو الحسن محمد بن عبد الله بن عياض بن أبي عقيل صاحب صور، سنة 465، واستولى على صور ابنه النفيس².

ثم تولى منير الدولة الجيوشي، وفي سنة 485 ملك عسكر المستنصر بالله العلوي صاحب مصر مدينة صور وسبب ذلك ما حدث سنة 482 أن أمير الجيوش بدر وزير المستنصر سير العساكر إلى مدينة صور وغيرها من ساحل الشام وكان من بها قد تمتع من طاعتهم فملكها وقرر أمورها

¹ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكن ج 5 ص 384

² روضتين ج 1 ص 137

وجعل فيها الأمراء وكان قد ولي مدينة صور الأمير يعرف بمنير الدولة الجيوشي فعصى على المستنصر وأمير الجيوش وامتنع بصور فسيرت العساكر من مصر إليه وكان أهل صور قد أنكروا على منير الدولة عصيانه على سلطانه فلما وصل العسكر المصري إلى صور وحصروها وقاتلوا ثار أهلها واندادوا بشعار المستنصر وأمير الجيوش وسلموا البلد وهجم العسكر المصري بغير مانع ولا مدافع ونهب من البلد شيء كثير وأسر منير الدولة ومن معه من أصحابه وحملوا إلى مصر وقطع على أهل البلد سستون ألف دينار فأجحفت بهم ولما وصل منير الدولة إلى مصر ومعه الأسرى قتلوا جميعهم ولم يعف عن واحد منهم¹

آل شاور

كان شاور احد وزراء الدولة الفاطمية في أيام العاضد، ثم إنه تصارع مع صلاح الدين، وقد اختفت اخبار ابنه الكامل، جاء في كتاب النوار السلطانية: «فأما الكامل بن شاور لما قتل أبوه فقد دخل القصر فكان آخر العهد به»².

ولم نعثر للأب كامل بن شاور سوى بضعة أبيات أنشدها المهذب بن الزبير في ابن شاور المعروف بالكامل بقوله:

وخاصمني بدر السُّما فخصمته بقولي، فاسمع ما الذي أنا قاتلُ
أنتي في انتصاف الشهر يحكيك في اليها وفي النور لكن أين منك الشمائل!
فقلت له يا بدر إنك ناقص سوى ليلة، والكامل الدهر كامل³

وكان من أبرز نريته محمد بن كامل الوزير الشهير وهو غير عبد الله بن هبة الله بن معالي بن كامل الصوري الامامي أيضاً توفي 549 والذي تقلد القضاء من قبل الصالح طلائع بن رزيك ثم انه تقلد من قبل شاور مقاما القضاء، وأعدم من قبل صلاح الدين بتهمة محاولة إعادة الدولة الفاطمية.

¹ الكامل في التاريخ ج 8 ص 488

² النوار السلطانية والمحاسن اليوسفية في مناقب السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، ابن

شداد، ج 1 ص 119

³ خريدة القصر ج 2 ص 276

جاءت ترجمة ابن كامل في كتاب الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر بيبرس بقوله: محمد بن مؤمل بن شجاع بن شاور السعدي، شرف الدين، وزير الدولة العزيزية المعروف بابن كامل، توفي في العاشر من شهر رمضان وكان عمره ثمانين سنة، وكان من أعيان أبناء جنسه.

مدحه المنتجب العاني مدائح طويلة منها قوله:

فلما وعى عن هالت الخير ما وعى	وأصبح في علم الديانة أوحدا
وتابع آباء كراماً ولم يكن	على رأيه فيما يراه مقلدا
ولم يتبع القوم الذين تهافتوا	وقالوا يتبعيض وآخر جسدا
ولم ير جسماً حل فيه كما رأوا	ولا عرضاً في جوهر راح واعتدى

الى قوله:

بميناً محقاً إن حب ابن كامل	نفى النوم عن جفني القريح وشردا
أظل بها حلف الغرام مولهاً	وأمسي بنار الاشتياق موسدا
وأتلف شوقاً نحوه وصباية	وأظهر صبراً للعدى وتجلدا
ولم لا يهيم القلب منه صباية	ويصبح عقد الدمع مني مبددا
وقد كان صرف الحادثات مهددي	فصرت به للحادثات مهددا
جواداً أعار المزن جوداً وماجداً	حوى ذروة العليا كهلاً وأمردا
هو البدر نوراً والنجوم فضائلاً	هو الطود حلماً بل هو البحر مجتدى
كريم أبى الا التفضل في العلى	ولو لامه فيه العذول وفندا

(الوزير محمدين إسماعيل الجزيري)

قال عنه الديلمي: رضي الله عنه ممن كان قريباً من عصري موحداً فاق علماً وأدباً وكان أيضاً وزيراً وعالماً نحرياً فمن قوله عفا الله عنه وعن المؤمنين بابي تراب مخلصاً استفتح

الى قوله:

فصبح إثبات الإله بصورة	والنفي للإثبات عنها أقبح
الحق حق ظاهراً إثباته	عين اليقين وفي الخفا لا يقدر

وهو الأمير شمس الدين محمد بن صاحب شرف الدين بن التيتي الاديب عن ابن المقير والتشبري ولد سنة تسع وتسعين وخمسمائة بثغر آمد¹ وزر أبوه بماردين وله النظم والنثر قلت أبوه إسماعيل بن أبي سعد أحمد بن علي بن منصور بن محمد بن الحسين الأمدي ابن التيتي الوزير لصاحب ماردين الملك نجم الدين غازي الارمني سمع الكثير ببغداد والشام ومصر وله تاريخ آمد ونظم ونثر مع السنين الوافر كان مولده سنة تسع وتسعين وخمس مئة بآمد ومولد ابنه الأمير محمد بمصر في المحرم سنة سبع وثلاثين وست مئة وتوفي في جمادى الآخرة سنة أربع وسبع مئة وكان نائب السلطنة بمصر². كتب عنه الحافظ مغلطاي وروى عنه في جزء النحلة في فوائد الرحلة من نظمه قوله:

إذا أنت لم تسمح بمال فربما سمحت بعرض لا يجاد بمثله

ويروي العسقلاني في الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: «وكان وزيراً بماردين وحضر في الرسالة صحيفة الشيخ عبد الرحمن الطواشي ومات الذي أرسله وحبس الرسل فمات الشيخ عبد الرحمن وطلب شمس الدين هذا إلى مصر وترقى إلى ان صار نائب دار العدل في أيام لاجين³»

أبوه الوزير أيضاً أبي القداء إسماعيل بن أبي سعد أحمد بن علي بن المنصور بن الحسين الأمدي المعروف بابن التيتي جمع تاريخاً لأمد أحسن فيه الجمع وأجاد الصنع ولديه فنون عديدة وله اليد الطولى في صناعتي الكتابة والشعر مع الدين الوافر والعقل الباهر وشهرته تغني عن الأطناب وفصائله لا شك فيها ولا ارتباب دخل بغداد رسولاً عن مخنومه صاحب ماردين واحترم فيها لفضله المبين ودينه المتين كتبت عنه مقاطيع من شعره ونبذة من فرائده ونثره فمن ذلك ما انشدني لنفسه بظاهر العباسية

كلما زادت الديار دنوا زاد قلبي إلى لقيالك اشتياقا
ولعمري ما زلت مذ شطت الدار ر وغبتم أبكي جوى واحترقا
وأنادي من فرط وجدي وشوقي يا أحباي هل تبرى نتلاقي

¹ تكملة إكمال الإكمال، محمد بن علي الصابوني، ج 1 ص 26

² توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، ابن ناصر الدين محمد بن

عبد الله القيسي النمشقي، ج 2 ص 37

³ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، الحافظ العسقلاني، ج 5 ص 122

(الأمير حيدر بن) (الحورتي) (اللقب بصفي الدين) عبر (المؤمن) (الصوفي)

وهو غير صفي الدين عبد المؤمن بن كمال الدين عبد الحق البغدادي الحنبلي المتوفي سنة (739هـ)، وهو غير صفي الدين عبد المؤمن المذكور في أعيان العصر وأعوان النصر، الذي قصد صفي الدين محمود بن مسعود بن مصلح ودرس الكشاف والقانون والشفا وعلوم الأوائل. لأن هذا كان بعهد غازان وهو غير بن الحكاك الحسن بن أحمد بن محمود الخجندي السنجاري المعروف بابن الحكاك، الرئيس صفي الدين الذي مدح السلطان صلاح الدين لأنه مات سنة 604 وهو غير الرئيس صفي الدين طارق بن علي البالسي¹ رئيس حلب الذي بنى قصره على مقام الحسين بحلب.

وأما صفي الدين عبد المؤمن المقصود عندنا هو عبد المؤمن الصوفي: من المصريين بن أحمد بن مشرف بن موسى بن علي بن هارون بن أبي تغلب بن محمد بن هبة الله بن أبي طالب بن هبة الله بن أبي ذر الكاتب بن الخصيبي نسباً دينياً فقد كتب المصرية سنة 656 هـ، وهو أحد أبناء الوزير الجرجاني وكان حياً في مصر سنة 660، وله رسالة الألوار نكرها حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون، وهو مذكور في كتاب اتعاظ الحنفاء² للمقريزي، ذكره الذهبي في المتوفين سنة إحدى وسبعين وستمائة هجرية فقال: «صفي الدين. رئيس متميز. رافضي متغال، معروف كخاله. توفي في شعبان كهلاً³».

كتاب كتاب الإرشاد، الفعل المفيد في حقيقة التوحيد، تصفية الأرواح والأجساد، مفتاح الكنوز، كتاب الإخلاص، النهاية

يقول عنه الدلمي: "المسمي نفسه بين المؤمنين عبد الله المؤمن الصوفي" رضي الله عنه وأرضاه وكان في عصري ولم يصل إلي شيء من شعره سوى قطعة واحدة وهي اثنا عشر بيتاً:

يا مالك الملك سميعاً للذعا	قد مسني ضرراً وأنت المفزع
يا غاية الغيات إرحم مقلّة	من فيض رجعتها تذوب فتدمع
قد أوبقت نفسي ذنوباً جمّة	لكنها في جود غيثك تطمع
لا ملجأ إلا إليك ملاذها	يا أيها المولى الأعزّ الأرفع

¹ الإغلاق ج 1 ص 122

² اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، للمقريزي ج 1 ص 159

³ تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الخمسون الصفحة 63

ما لي غداً عند الحساب ذخيرة
إلا ثلاثة أحرف هي عنتي
يوم المعاد إذا حواننا المجمع
عين وميم ثم سين يتبع

يقول عنه حرفوش: هو صفى الدين عبد المؤمن بن أحمد بن محور الفارقي الكركي الصوفي، كان بارعاً فيلسوفاً درياً محاجاً، له كتب شتى في التوحيد ظاهراً فيباطناً.

منها كتاب: الأشهاد والفعل المفيد في حقيقة التوحيد، ذكره الجديلي في تجريده، وأتى منه بخبر عن كتاب الكافي والظفر فيه واضاعته....

ورسالته بمعرفة النفس والرد على من يقول أنها غير مخلوقة، وهي التي ارسلها الى قرية طوبى الى الشيخ حاتم الجديلي نحو سنة 597 هـ لقوله فيها:

تقبيل مني لأبي المكارم الشيخ حاتم المعروف بالجديلي، وذلك رداً على سراج الدين مضادده.

وله رسالة تصفية الأرواح والأجسام، وكتاب الاخلاص، ومفتاح الكنوز، وكتاب النهاية وغيرهم، وقطع وأشعار.

وكان معاصراً للمكزون، وفهرس كتبه جلال الدين بن معمار البغدادي في كتابه التقويم، وكان السيد شمس الدين عبد الجبار أستاذه في الدين، والسيد منصور صاحب الرسالة المنصورية أنبأه بخبر حاتم وعرفاه في أمره من سنة سنان، والمحاورة والمناوأة.

فصنف له رسالة وجعل يرد لهم وعليهم أي على سنان وأتباعه، وذكر منها حاتم عدة فصول في كتابه وبعثها الى الشعب بالحنز منهم.

يروى نسبه على أنه حيدر بن أحمد بن مشرف بن موسى بن علي بن خازم بن أبي تغلب بن محمد بن هبة الله بن أبي طالب بن هبة الله بن أبي نر الكاتب بن أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي، وقد يكون نسبه هذا دينياً - كما هو ظاهر -.

الوزير طلائع بن رزيك

الوزير طلائع بن رزيك 495 - 556، وهو الملقب بالملك الصالح، أبي الغارات: وزير عصامي، يعد من الملوك. أصله من الشيعة الامامية في العراق.

473 أمراء وعائلات نصيرية وسحاقية في ظل الفاطميين

قدم مصر فقيراً، فترقى في الخدم، حتى ولي منية ابن خصيب (من أعمال الصعيد المصري) وسنحت له فرصة فدخل القاهرة، بقوة، فولي وزارة الخليفة الفائز (الفاطمي) سنة 549 هـ، واستقل بأمور الدولة، ونعت بالملك الصالح فارس المسلمين نصير الدين. ومات الفائز سنة 555 هـ، وولي العاضد، فتزوج بنت طلائع. واستمر هذا في الوزارة.

فكرهت عمة العاضد استيلاءه على أمور الدولة وأموالها، فأكملت له جماعة من السودان في دهليز القصر، فقتلوه وهو خارج من مجلس العاضد.

وكان شجاعاً حازماً مدبراً، جواداً، صادق العزيمة عارفاً بالادب، شاعراً، له ديوان شعر صغير، وكتاب سماه (الاعتماد في الرد على أهل الغناد). وكان لا يترك غزو الفرنج في البر والبحر. ولعمارة اليمنى وغيره مدائح فيه ومراث.

ولعل أبناء طلائع الذين عناهم الوزير صفى الدين هما الأخوان أبو عبد الله محمد وأبو الحسين علي ابنا محمد بن رزيك المصريان الذين كانا مباشرين الأول بديوان الأهراء والذخائر بدمشق والثاني في كتابة الإنشاء والترسل للملك الصالح إسماعيل ولغيره وكان يعتمد عليهما في مباشرتهما وأبو المكارم محمد بن محمد بن عيسى بن فارس المسلم بن بدر بن رزيك المصري مما قاله طلائع بن رزيك:

فقولوا لنور الدين لا فل حُدّه
وتجهز إلى أرض العدو ولا تَهِنْ
ولا حَكَمَتْ فيه الليالي الغواشِم
وتَظْهَر فتوراً إن مضت منك حارِم

ومنها مما كتبه إلى أسامه بن منقذ:

إلى الرُّئُوبِ العَلَّيَّةِ
غيره أوفى مَرْبُوبِ
وصاحب الشَّيْمِ الرُّضِيَّةِ
فعلت فَعَالِ الجاهِلِيَّةِ
أبطالها مَنَّا سَرِيَّةِ
وتَعْلُوذُ الأخرى عَشِيَّةِ
فقد لَقُوا جَهْدَ البَلَاءِ
على رؤوس السُّهْمِ رِيَّةِ
بين الجنود على السُّوِيَّةِ
بأَسِيداً يَسْمُوا بهِمَّةِ
فإنال منها حين يُحْرَم
أنت الصديق وإن بعدت
ننبيك أن جيوشنا
سارت إلى الأعداء من
فتغير هـذي بكرة
فالويل منها للفرنج
جاعت رؤوسهم تلجوج
وقلائع قد قُتِمَتْ

وخلانق كُتِرَت مِن
فانهض فقد أنبئت مجد
والمم بنور الدين وأعلمه
فهو الذي ما زال يخلص
ويبُذ جمع الكفر بالبيض
فعماه ينهض نهضة
إمّا لنصرة دينه

الأسرى تقاد إلى المنية
الدين بالحال الجيئة
بهاتيك القضيّة
منه أفعالا ونبيّه
الرقاق المشرفيه
يفني بها تلك البقيّة
أو ملكه أو للحميّة

وكتب إلى أسامة بن منقذ أيضاً معاتباً نور الدين زنكي على عدم مقاومته
للالفرنج ومحثاً إياه على ذلك:

كم قد بعثنا نحوكم
وصدّدت عنها حين رامت
هلاً بـذلّنا لنا مقالا
مبع أننا نوليك صبراً
ونبئك الأخبار إن
سبارت سرايان لقصد
تزوجني إلى الأعداء
إلى أن قال:

الأشعار مسرعة عجالا
من محاسنك الوصّالا
حين لم تبذلّ فعالا
فسي المودة واحتمالا
أضحت قصاراً أو طوالا
الشام تعتسف الرمالا
جُرد الخيل أتباعاً توألى

فليسو أن نور الدين
وتستبّر الأجناد جهرا
ووفى لنا ولأهل دولته
لرأيت لالفرنج طورا
وتجهزوا للسير نحو
وإذا أبى إلا أطراحا
عُدنا بتسليم الأمور

يجعل فعلنا فيهم مثالا
كسي ينزلهم نيزالا
بما قد كان قالا
ففي معاقلها اعتقالا
الغرب أو قصودا الشمالا
للنصيحة واعتزالا
لحكم خالقنا تعالي

فأجابه بن منقذ بقصيدة منها:

يا أشرف الوزراء أخلاقاً
نبّهت عبداً طالما

وأكرمهم فعالا
نبّهته قدراً وحالا

وَعَبَّيْهُ. فَأَنَلْتُهُ
لَكُنْ ذَاكَ الْعَتَبُ يُشْعَلُ
إِلَى أَنْ قَالَ:

وَاشْدُدْ يَدَيْكَ بِوَدِّ
فَهُوَ الْمُحَامِي عَنْ بِلَادِ
وَمُبِيدُ أَمْلاكِ الْفَسْرَنْجِ
مَلِكُ يَتِيهِ السُّدُورِ
جَمْعُ الْخِلَالِ الصُّسَالِحَاتِ
فَإِذَا بَدَأَ لِلْأَظْهَارِ
فَبَقِيَّتِهِ لِلْمُسْلِمِينَ

نور الدين والقب به الرجال
الشام جمعاً أن تُذالاً
وجمعهم حالاً فحالاً
والسندنيا بدولته اختبراً
فلم يدع منها جلالاً
رأت عيونهم الكمالات
جمسى وللسندنيا جمالات

بسبب الحروب، مع العلميين فإن الوزير طلائع بن رزيك كان يحترم قبيلة الثاني بنو عدي وهم بنو عدي بن كعب ومنهم عمر بن الخطاب، وأنهم لقوا من الصالح طلائع بن رزيك وأثر الأكرام ونزلوا بالبرلس من سواحل الأعمال الغربية¹ ويقول صاحب كتاب مسالك الأبحار «وَحَلُّوا محل التكرمة عنده على مباينة الرأي ومخالفة المعتقد». على الرغم مما كان يقال عن العاضد أنه «كان شديد التشيع متغالياً في سب الصحابة، رضوان الله عليه أجمعين. إذا رأى شيئاً استحل دمه».

وذكر الشبلنجي أن الوزير الصالح طلائع افتدى الرأس من الأفرنج ونجح في ذلك بعد تغلبهم على عسقلان واقتداه ببال جزيل²

تولى الوزارة بعده ولده رزيك بن طلائع 556 - 557.

نشأ بمصر في بيت أبيه (الصالح ابن رزيك) وولي أبوه الوزارة للفائز الفاطمي (سنة 549 هـ) ثم للعاضد (سنة 555 هـ) ودست عمه العاضد من قتل الصالح، وكان العاضد صغير السن فحلف أنه برئ من مقتله واستوزر (رزيك) بعد أبيه (سنة 556 هـ) فكان أول ما باشره هذا قتل عمه العاضد وشركائها في قتل أبيه.

مدحه الفرج عبد الله بن أسعد المعروف بابن الدهان الموصلني لنفسه بحمص يا حامل المراح في فيه وراحته دع ما يكفك طبيب العيش في فيك

¹ صبح الاعشى ج 1 ص 407

² نور البصائر ص 121، مشاهد الصفا ص 316

أليس شرك مكتوما على كلقي فما
وفيم تغضب إن قال الوشاة سلا
لا نلت وصلك إن كان الذي زعموا
يضرك أن أصبحت مهتوكا
وأنت تعلم أنني لست أسلوكا
ولا سقى ظمئي جود ابن رزيكا¹

بدر الدين (الدين) السنجاري

وبدر الدين السنجاري الذي يذكره التاريخ كان وزيراً للصالح أيوب بن الملك الكامل

وفي سنة 635 كانت طائفة كبيرة من الخورزمية قد خدموا مع الصالح أيوب بن الملك الكامل فعزموا على القبض عليه. فهرب إلى سنجار ونهبوا خزانته. فسار إليه لولو صاحب الموصل وحاصروه. فخلق الصالح لحيه وزيره وقاضي بلده بدر الدين السنجاري طوعاً ودلاء من السور ليلاً. فذهب واجتمع بالخوارزمية وشرط لهم كل ما أرادوه فساقوا من حران وبيتوا لولو. فتجا بنفسه على فرس النوبة وانتهبوا عسكره واستغنوا².

توفي بدر الدين سنة 664 في أوائل الدولة الظاهرية، بعد أن عزل ولزم بيته.

وعندما حضرت الصلاة عليه يروى أن الامام المصلي عليه قال «لما مات البدر السنجاري حضر الصلاة عليّ قليل له: تقدم. فوقف طويلاً بك كبر، فسئل عن ذلك فقال: كان قد بلغني عنه أشياء كانت في نفسي عليّ، فرضيت نفسي حتى حالته ثم صليت عليّ»³.

ويقال بأن بدر الدين السنجاري كان يقدس كثيراً كتاب الشفاء، جاء في كتاب اتحاف النبلاء: أخبرنا مسعود بن حمويه إجازة أن قاضي القضاة بدر الدين يوسف السنجاري حكى عن الملك الأشرف موسى أن السهرودي جاءه رسولا فقال في بعض حديثه: يا مولانا تطلبت كتاب "الشفاء" لابن سينا من خزائن الكتب ببغداد وغسلت جميع النسخ، ثم في أثناء الحديث قال: كان السنة ببغداد مريض عظيم وموت.

¹ انكلمة إكمال الإكمال، لمحمد بن علي الصابوني ص 134

² العبر ج 3 ص 222

³ رفع الإصر عن قضاة مصر، العسقلاني ص 114

477 أمراء وعائلات نصيرية وإسحاقية في ظل الفاطميين

قلت: كيف لا يكون وأنت قد أذهبت " الشفاء " منها؟! ألبسني خرق التصوف شيخنا المحدث الزاهد ضياء الدين عيسى بن يحيى الانصاري بالقاهرة، وقال: ألبسنيها الشيخ شهاب الدين السهروردي بمكة عن عمه أبي النجيب...¹ مما يدل عدم تسننه.

وأما الوزير بدر الدين السنجاري الذي يذكره الوزير صفى الدين في كتاب التجريد للجديلي فقد ذكره بان اسمه بدر الدين محمد بن اسماعيل السنجاري.

ولم نجد احداً بهذا الاسم سوى بدر الدين محمد بن اسماعيل بن عبد الله المغربي المنجم²

كان الشيخ بدر الدين قد سأل رئيس الفرقة الحلولية عن العجل المشار إليه بالقرآن والسامري الذي اعتكفوا عليه وعرفه ما قوى عزمه على تصنيفه في الرد عليهم (أي على الحلولية) من مبدأ النفس، وكيف هي مخلوقة مربوبة تدخل تحت الخير والشر مما تستحقه من الاقرار بالأزل القنيم العلي العظيم مع اخوانها الذين بهم الرجاء والأمل يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً.

فاجابه سنان شيخ الحلولية ومبتدعها وأوضح للشيخ بدر الدين اعتقاد الحلولية.

(الحسن بن محمد) (الكردي) (التكريتي)

روى عنه صاحب الفحص والبحث سنة 340 هـ في تكريبت الحديث المشهور الذي يقول: المؤمن قد كفي أربعة، ولا يعرى من أربعة، وقد أعطى أربعة، ويعرف بأربعة.

كفي أربعة هي: لا يذل نفسه ولا يسأل بكفه ولا يؤتي بذاته ولا يولد من زانية.

وأربعة لا يعرى منها وهي: فجار يؤذيه، وشيطان يغويه، وسلطان يوهيه، ومؤمن يحسده وهو أشد الأربعة.

وأما الأربعة التي أعطىها فهي: المعرفة والعقل والعلم والمهابة في صدور الكافرين.

¹ سير اعلام النبلا ج 22 ص 376

² معجم الاقلاق ج 3 ص 187 ج 5 ص 93

وأما الأربعة التى يعرف بها فهم: الإيمان بربه، والمعرفة بدينه، وصدق لسانه، وأداء أمانته

عصر المزج بين المذاهب الاسماعيلية والدرزية والنصيرية

تقديم عام

كان الشائع على مذاهب العلويين الملتين النصيرية والاسحاقية، كما كان لدى الدروز ملتين وهي السكينية ومذهب التوحيد الحالي، وقد جرى مزج غريب وغير مألوف بين الاسحاقية والسكينية وأدى الى زوالهما معاً، وكان الناتج من اجتماعهما بناءً على واقع المجتمعين العلوي والدرزي هو قيام قبائل متحالفة بسائلاف واحد، فكان أن نشأت قبيلتان وهما: الغورية والأشبهية.

كما أن شيوع البدعة الحلولية لدى العلويين آنذاك أدى الى قيام إمارات علوية على أساس حلولي وهي اسحاقية قيسية تتوخية كآل الأحمر، ونصيرية يمانية كإمارة آل محرز وإمارة آل العريض الغسانية.

وبفينا الرحالة ناصر خسرو في رحلته الاستكشافية إلى مصر، والتي اعتنق على أساسها المذهب الاسماعيلي أن جيوش مصر - وهي جيوش تتبع النمط العشائري المتبع عند العلويين - كانت مصامدة، وكتاميين، وباطليين، ومشارقة، وأستاذية، لا نعلم من هي الجيوش التي أرسلت الى بلاد الشام مع نشكين الدزيري الذي أقام أطول فترة ممكنة في أميرا على جيوش مصر في سوريا والذي تمت تسميته بالغوري نسبة الى غور الأردن، والذي سيكون له مقام خاص مع آل مرداس ويشهد عصره ولاية علي الظاهر - الدجال - ابن الحاكم بأمر الله ويشهد خلافاً درزياً - حاكماً سكينياً، ما يهنا في الموضوع أن الغوري قد اعتنق أبناؤه العقيدة النصيرية وتمت تسميتهم بالأزرعية نسبت الى أزرعات وهي مدينة درعا، ويقصد بها المنطقة الممتدة من درعا وباتجاه طبرية والحولة والمناصف، وقد شكلوا حلفاً مع سكان بيسان التي امتد اليها النفوذ العلوي آنذاك.

ويبدو أن علي بن محمد الوليد يجمع هذه المذاهب ولا يفرق بينها إذ يقول: «جاءت محن عدة على أرباب هذا المذهب في عدة أوقات أوقعت خواطرهم مع ما ورد من ديار الشام لما فتحت من المذاهب كالعابدية والحاكمية والذهيبية والدرزية والمحصبية والجليلية والنصيرية والتعليمية الذين يقولون بالحلول والتجسيم¹»

¹ تاج العقائد ومعدن الفوائد لعلي بن محمد الوليد الداعي الاسماعيلي اليمني الطيبي المطلق، تحقيق عارف تلمر دار عز الدين ص 13

وما يهمننا في الأمر الآن هو القاء الضوء على العلويين الغوريين وغيرهم ممن مزجوا بعض بديانتهم المعتقدات الغربية عن العلوية نظراً لظروف التواصل والتماذج الاجتماعي.

الترج (الأرمني) الإسلامي (المسيحي)

عندما نقرأ رسالة العجوز النشابي الرداد والتي يذكر فيها قوماً من الروم يقولون مقولة العلويين ويعتقدونها قد نظن أن ذلك خطأ نساخ الأقلام، ولكن عندما نقرأ كتاب نهر الذهب في تاريخ حلب الذي ينقل عن رحالة دارفيو الذي يصف طائفة أرمنية في عينتاب يقال لهم كيز كيز أي نصف نصف لأن ديانتهم نصف إسلامية ونصف مسيحية، نعرف أن العجوز الرداد النشابي كان يتحدث بشكل مباشر عن معتقدات منتشرة لدى الأرمن أدت إلى ظهور عائلات أرمنية نصيرية هامة منها: آل الجمالي وآل رزيك وآل شاور.

وقد شاهد ناصر خسرو في رحلته أمير خلاط وهو الأمير نصر الدولة والتي يوجد وثائق تثبت أنه كان علوياً، وقال عنه أنه كان ينيف على المائة عام ويتكلم بالعربية والفارسية والأرمنية¹ وهو الذي استضاف عنده أمير العرب قرواش بن المقلد العقيلي² وقال عنه ابن العديم في بغية الطلب أنه كان كردي الأصل.

وقد انتقل بعض أمراء خلاط إلى القليعة بعد وفاة شرف الدولة عبد الرحمن بن شرف الدين علي بن عز الدولة نصر الله بن جابر الذي عمّر طويلاً كما مرّ.

كان الأرمن يعارضون جميع الشعوب التي تحيط بهم، وكان بيت لاون «النقور» قد دفعوا أثماناً باهظة نتيجة رغبتهم بالاستقلال الأرمني الذاتي، وكان نور الدين الشهيد يشد من أزرهم ويقويهم وفي سنة 568 قام مليح الأرمني بأسر ثلاثين مقدماً للروم وقدمهم لنور الدين، وكان يسير إلى بغداد معظماً وكان نور الدين يقول عنه: هذا كبير غلماني، ثم استقلت أرمنية، فقصد بلاد الأرمن كافور لأنه اعتبر أنها ثغور المسلمين فأحرق بلادها³.

الفكر القرمطي

¹ سفر نامه لناصر خسرو ص 50. ترجمة يحيى الخشاب للهيئة المصرية العامة للكتاب.

² بغية الطلب في تاريخ حلب ج 6 ص 2551

³ العماد الكاتب في البرق الشامي.

481 المزج بين المذاهب الاسماعيلية والدرزية والعلوية

كان الفكر القرمطي هو الشائع في منطقة البحرين، ولكن أحداً لم يفسر لنا سبب التباعد الفكري بينهم وبين اسماعيلية مصر الفاطمية، ولا يجوز تفسيرها على أنها نشأت بسبب خلاف على المناصب طالما أن أحد أهم أقطاب الفاطميين قد تخاذل عن هذا الصراع واضطر أن يقف مع القرامطة معرضاً نفسه للمخاطر، مما اضطر بالمعز أن يוכל بالمشاركة "الشيعية الاثني عشرية" الى هذه المعركة.

ولكن من الواضح أن الفكر القرمطي نشأ في بيئة قيسية وهي بيئة البحرين وكانت لقبائل بني هلال دور كبير فيها، والتي قد اعتنقت كما قيل الدعوة الحاكمة حتى سميت جزيرة البحرين آنذاك بالدراز ولا تزال تسميتها الشعبية حتى الآن كما هي.

وما تم اغفاله أن القرامطة قد نشلوا في بيئة ذات أنصار كيسانيون، وقد استمرت على هذا الحال حتى قيل أن القرامطة استمروا يبطنون معتقداتهم بالولاء لمحمد بن الحنفية، وسنذكر دليلين على ذلك الأمر أولهما ما ورد في كتاب اتعاظ الحنفا أن الحسين الأهوازي لما خرج داعية الى العراق ولقي حمدان قرمط ليؤسس المذهب القرمطي ويظهر له أمره ونصبه داعياً وحجة قال له: إنك داعية وإنك الحجة وإنك الناقة وإنك الدابة... ثم لقنه الدين وهو أن الصلاة ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها وأن الأذان.... أشهد أن آدم رسول الله، أشهد أن نوح رسول الله، أشد أن ابراهيم رسول الله، أشهد أن موسى رسول الله، أشهد أن عيسى رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن أحمد بن محمد بن الحنفية رسول الله...¹

كما أن آل القداح كانوا في بداياتهم يتبعون دعوة المختار الثقفي كما يقول الشهرستاني.

ثورة الزط

في سنة 295 وعند خروج أبي حاتم الظطي قصدهم البوراني داعياً وحرّم عليهم الثوم والبصل والكراث والفجل وحرّم عليهم اراقة الدماء لجميع الحيوانات وأمرهم أن يتمسكوا بمذهب البوراني²، ثم إنهم تفرقوا، فقال بعضهم أن زكرويه بن مهرويه حي وقالت فرقة أخرى أن الحجة هو محمد بن اسماعيل، وما يهمننا

¹ اتعاظ الحنفا للمقريزي، تحقيق جمال الدين الشيال، طبعة مصر، لجنة احياء التراث الاسلامي. ج 1 ص 151-154.

² اتعاظ الحنفا ج 1 ص 180.

بالموضوع هو أنّ اجتماعاً حصل بين أحد أقطاب القرامطة وبين أمراء الزطّ تبين فيما بعد عدم وجود تقارب بين معتقديهما، وكل ما عرفناه عن الزطّ أنهم يحرمون أكل البقول، لا نعلم من أين استخرج لهم زعيمهم هذا المعتقد، إلا أن عدم موافقته لآراء القرامطة تبين لنا بما لا يدع مجالاً للشك أنّ لهم عقيدة خاصة بهم قوية لدرجة أن القرامطي قال: تبين لي أنّه على غير مقولتي.

سلمان (الفارسي) في (الجزع العلوي) (الاسماعيلي) في (المغرب)

يقول مهيار الديلمي

سلمان فيها شفعي وهو منك اذا الـ	آباء عندك في أبنائهم شفعا
فكن بها منقذاً من هول مطلعي	غداً وأنت من الأعراف مطلع
سولت نفسي غروراً إن ضمنت لها	أنّي بنخر سوى حبيبك أنقع

ومما تجب الإشارة إليه ما ورد لدى الاسماعيليين القدامى من بابية سلمان الفارسي وهو مما يوافق المعتقد النصيري لأسباب كثيرة، وهو ما أورده المنصور عن سلمان الفارسي في سيرة السيد جوهر «إن سلمان مولى الرسول إمام مفترض الطاعة بعد الامام الأعظم» فإن كانت صورة إمامة سلمان غير واضحة لدى الاسماعيليين القدامى، فقد تم الغاءها فيما بعد ليتم تجديدها وتوضيحها على يد الإمام الحاكم بأمر الله الفاطمي.

ومن المعلوم أنّ جعفر بن منصور اليماني الذي كان قبل اعتناقه العقيدة يلتزم بعقيدة الفهري - محمد بن نصير - بدليل استناده الى أشعار محمد بن نصير حتى يقوده ذلك الى اعتقاد إمامة سعيد المهدي بما ورد لدى محمد بن نصير من الشعر.

ليعود جعفر بن منصور اليماني في كتاب الكشف ويشرح المعتقد الاسماعيلي حول سلمان الفارسي (الباب) وحول الأيتام بقوله: «إنما سمي الامام اليتيم لأنه قد غاب أبوه ولا يكون الامام إماماً ويسمى باسم الامامة حتى يغيب الامام الذي أفضى إليه بالامامة، فكون الامام في عصره أيهما كان في ذلك العصر وقع عليه اسم اليتيم...».

ثم يظهر التأثير النصيري فيما بعد بشكل واضح لدى مناقشة السيد جوهر للآية القرآنية «ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب» يقول جوهر: أراد بالظل أمير المؤمنين عليه السلام ولا بد من معرفته في حقائقه ومقاماته وبيان

هذا أن الله تعالى يقول للناطق قل لقومك انطلقوا الى الوصي يخاطب أمته في ذلك، وقوله «ذي ثلاث شعب» يعني أبوابه الذين يقيمهم بالدعوة اليه ونصيبهم عن قصد اليهم فهم حجج الوصي والوصي حجة الرسول والرسول حجة الله، وهذه الحجج كلها على العباد في الدنيا والاخرة ومعنى قوله «انطلقوا» أراد به لا بد لكم من لقائه والوقوف لديه، فمن كان من دعوة أحد شعبه الثلاثة عليهم السلام وهم نطقاء بالحكمة والسيف، منهم المقداد، وإنما سمي المقداد لأنه قد الباطل وأزاله وأثار الحق ودعا اليه، وهو أحد العيون، فمن شرب منه لم يظلم بعدها أبداً، والعين الثانية أبو نر... والعين الثالثة وهي نهاية النهايات وعين العيون سلسبيل وسلمان، وذلك قول الله عز وجل «وعينا فيها تسمى سلسبيلاً» وهو السفينة الكبيرة، اسمه دال على معناه لأنه اسم سلامة وجمع كرامة سلم لمن سالمه باب علي، من عرفه فقد عرفه، فمن لم يعرف العين وهو أمير المؤمنين بحقائقه من وجوهه الثلاثة لم يكن ينجو من الهلكة والسيف¹.

عصر الحلدلي (العلوي) (الرززي)

يمثل هذا العصر فترة هامة من الحكم الفاطمي، بعد أن خلق الحاكم بأمر الله ثورة عارمة في الأفكار والمعتقدات غيرت تاريخ المنطقة الساحلية في بلاد الشام بعد أن بعث دعائه الى المنطقة، وقد اختلف الكثير من الدعاة في أفكارهم ومعتقداتهم، ولعل أبرز ما بلغت الانتباه أن الخلاف كان في الوقت عينه يستشري بين الفئات الاسماعيلية نتيجة الخلاف العظيم الذي نشأ بين السجزي والكرماني، إن هذا الصراع الذي لم يسلط أحدٌ عليه الضوء كان بالغ الأهمية والتعقيد، ولكن الأستاذ جودر كان من أهم من أشار اليه .

ومن المعلوم لدينا أن الحاكم بأمر الله هو من أحضر الكرماني، والذي يشبهه الحاكم في احد كتبه وهو مباسم الاشارات بأنه هو المسيح المنتظر.. يقصد الاشارات بظهور الحاكم بأمر الله.

(الإشارة إلى المزج بين التقديسين)

لا بُدَّ من أخذ الإشارة الى المزج بين التقديسين من خلال مخطوطات تتسبب للدروز والعلويين، فأما الإشارة من كتب الدروز فقد جاءت في رسالة لمؤلف مجهول لعله الحسين بن حمدان الحمداني والتي صور لو أبو نصر منصور قد أشطر

¹ سيرة الأستاذ جودر، لأبي علي منصور العزيزي الجوزري دار الفكر العربي، مصر.

فيها الى أن ألوهية علي القديمة قد حلت وتجددت في الحاكم بأمر الله، ولعل مطالعة بسيطة الى الأمر يدلنا على أن اعتراض حمزة بن علي على هذه الدعوة -عبر تكفيره- لم يتم إلا لسبب واحد وهو القيادة أولاً، وكانت الحجة الموضوعة هي تعظيم علي أكثر من الحاكم، ثم أخذت فيما بعد التأكيد على الجانب الأخلاقي لها، وهذا الجانب الأخلاقي له وجود حقيقي، فالحسين بن الحسن بن حمدان الخصيبي قد سبق لأبيه أن اتبع العزاقرة وفرقة العزاقرة تقول بمقالة السلمغاني العزقري الذي وصفه الحسين بن حمدان الخصيبي بقوله «يحللون البنين مع البنات» أي يحللون الزنا والسفاح.

أما الإشارة من كتب العلويين فإنها أكثر تعقيداً، لا سيما بعد تشرذمهم في القرن الخامس والسادس الهجريين، وجميع الكتب التي تختص بهذا الصراع وهذه الحقبة والتي تمتد حوالي مائتي عام قد تم احراقها بالكامل، ومن أهم الكتب التي أحرقت النسخة الكاملة من هداية المسترشد والنسخة الكاملة من كتاب التجريد وجميع كتب آل محرز وآل منقذ.

يقول صاحب كتاب هداية المسترشد عن المعز أنه تنبأ بأن تحكم نريته مائة وخمس وثمانون عاماً وظهر فيهم الحاكم بأمر الله وهو من نريته.. ولا نعتقد أن نصيرياً عادياً يؤمن بأن أحداً يتنبأ بهذه النبوءة إلا إذا كان يعتقد فيه بعضاً من الإمامة.

جاء في المعتقدات التوحيدية الدرزية أن الشبه واللفظ الذي وقع بين القائلين بتقديس علي وبين القائلين بالألوهية الحقيقة للحاكم، إنما هو واقع من كون أول المقامات العشرة الربانية هي العلي، ثم يأتي البار ومنه أخذ الفرس لقب بارخداي ثم أبو زكريا وعلياً ثم يأتي المعلن، وبهذا يعللون خطأ القائلين بالألوهية علي، وأن ذلك إنما وقع بسبب التلبس والتشابه بين الأسماء، ثم جاء الدروز بمصطلح جديد وهو مصطلح التجريد، والتجريد هو الزمان الذي لا إمامة فيه، أي أنه هو الظهور الكامل للاله، وهو ما كان يستخدم عند النصيرية بمصطلح ظهور الافراج وظهور المزاج، ومن بعد سنة 410 للهجرة ظهر في كتب النصيرية مصطلح التجريد، ففي حوالي سنة 600 يظهر أحد الطائيتين وهو الأمير حاتم الطوباني الجدلي كتاباً تحت عنوان التجريد، ولم تكن هذه المصطلحات سائدة من قبل.

أما الدعوة الطيبية الاسماعيلية في اليمن، فقد قام الحامدي بتفسير القول على المنبعث الأول القائم بالفعل حينها يستعين الحامدي من أقوال الاسحاقية ليدل على

485 المزج بين المذاهب الاسماعيلية والدرزية والعلوية

التزام المنبعث الأول بالسابق عليه في الوجود لأنه -حجابه- ولكونه أولاً في العقول المنبعثة بكونه محضاً وجد عن محض، وعلى ذلك تكون منزلته من مراتب الأعداد منزلة الاثنين، بكونه ثانياً في الوجود وكون وجوده عند الترتيب بعد الواحد المتقدم الرتبة في الوجود الذي هو العقل الأول، أو الموجود الأول.

لا نستطيع أن نفهم هذا الكلام الذي يورده الحامدي في كتابه كنز الولد من قوله عن المنبعثين عن المبدع الأول معاً وتباينهما إلا على سبيل الشرك الاسحاقى الذي اتخذ هذه الفكرة شعاراً له.

سكين والمزج بين تقيس علي وتقيس الخاتم

بعد أن كان معتقد العلويين يتأرجح بين النصيريين والاسحاقيين وفي غمرة تلك الأحداث برزت الدولة العبيدية كلاعب قوي على الساحة الشامية، وهذا قد حدث في العام 400 - 410 أي في فترة الدعوة الدرزية، وكانت الدعوة الدرزية حينها بقيادة حمزة بن علي وكان العلويون منقسمون حينها بين

فئة أولى يمثلها اسماعيل بن خلاد ورجاله وهم ابن كرز المتركلى، وأبي العكارش، وابن بشار، والهندي، والضراب، والحميصي

وفئة ثانية يقودها ميمون بن القاسم الطبراني وابن القرطبي والمهلهلي وأبناء شعبة الحرانيون ولقيف كبير كانوا يتزايدون شيئاً فشيئاً بزيادة الغلبة لابن ميمون سيما بعد قدوم الهلاليون من نجد وهجرتهم بقيادة دياب بن غانم ووقوفهم الى جانب ميمون الطبراني. وكان الرأي الأكبر المنتظر هو رأي قادة الدولة الفاطمية

حينها لم يكن الحاكم يفكر سوى بارسال قائد كفوء الى الشام يقدر أن يعتمد عليه حتى أنه أرسل في مدة عشر سنين أكثر من عشرين قائداً الى المنطقة.

لذا فقد كان الأكثر الأكبر المنتظر هو دور السادة أصحاب الحصون والقلاع وهم: بنو محرز، وبنو الأحمر، وبنو العريض، وقد أشارت الكثير من كتب الباطنيين الى تلك الحقبة بالكثير من الاستغراب.

فقد لجأ هؤلاء القادة والأمراء أصحاب الحصون الى القول بالحلولية، فزاد الأمر تعقيداً، وانتهى بخروج هؤلاء الأمراء بشكل كامل من الدعوة العلوية، وسيتم معالجتهم ان شاء الله.

ولم يبق من الأمراء والسادة الحمدانيين أحد يمكن التعلق به، والحمدانيون كما نعلم وإن لم يدخلوا بالدعوة العلوية الا أنهم كانوا يمثلون قلباً لهذه الدعوة لما للحسين

بن حمدان عم سيف الدولة من أثر كبير على نفوس أبناء هذه الطائفة، ولما كان الأمير لؤلؤ السيفي يلعب دوراً كبيراً في هذا المجال، فقد قام بالدور نفسه ابنه أبي نصر منصور بن لؤلؤ والذي كان في بداية الأمر يعتقد بالنصيرية ويوافق أبا سعيد ميمون الطبراني في معتقده وقد ألف كتباً في نصرته، ولم يلبث أن رجع عن معتقده هذا، نتيجة ضغوط كبيرة عليه سيما وأنه اضطر أن يأخذ سجلاً من الحاكم الفاطمي بالولاية على حلب إثر صراعه المرير مع صالح بن مرداس الكلابي، وكان شريكه في الأمر هو أحد المماليك السيفية ويدعى مسعود السيفي، ومسعود السيفي هذا هو الذي يلقبه الروز بمسعود الكردي، "سكين"، وقد أخطأ المؤرخ يحيى حسين عمار صاحب كتاب تاريخ وادي التيم بنسبة سكين أنه هو أبو نصر منصور، وأن اسمه منصور وليس مسعود كما قال الشيخ الأشرفاني في عمدة العارفين، وقد استند في الأمر إلى مخطوط تاريخ بيروت لصالح بن يحيى وفي الحقيقة لا توجد هذه الإشارة في كتاب تاريخ بيروت.

إن ملخص ما جرى بعد ذلك هو الحلف الثلاثي بين سكين وأبي نصر منصور وابن حمدان كما تقول الروايات النصيرية، ولكن لا نعلم من هو ابن حمدان هذا، ولكن أغلب الظن أنه هو الحسين بن الحسن بن حمدان والذي كان حينها والي صور أو الحسن بن الحسين بن حمدان ناصر الدولة الثاني والذي كان يقوم بالأمر من مصر، ثم انه خرج والياً على الشام في سنة.

ولكن أحداً لا يعلم أي من الأمراء الثلاثة سكين أو أبي نصر منصور أو ابن حمدان قد ادعى في الحاكم المزج بين ألوهيته وألوهية علي بن أبي طالب. على أن الاحتمال الأكبر أن يكون هو والي صور الحسين بن الحسن بن حمدان الحمداني.

ويجب أن نشير إلى ما أورده الحاكم حول أحد أولئك القائمين بعملية الدمج والذي أشار إلى عملية الدمج بين النصيرية المفترضة حينها والحاكمة، علماً أن الحاكمة كما ورد في كتاب رد الكرمانى على حسن الأخرم لا تعرف بالأساس (الإمام علي) وتكره ضمن فلسفة شديدة التعقيد، وقد حاول هذا الرجل المجهول المساهمة بعملية الدمج، ضمن كتاب سماه كتاب الكشف، مع العلم أن أحداً من أئمة العلويين لم يصنف كتاباً تحت هذا الاسم، ولم يورد احد منهم شيئاً من هذه الأفكار، سوى أبو صالح الديلمي الذي أشار إلى علم المعز بالغيب وقدره الحاكم والنبوءة المسبقة بمدة حكمهم في مصر وهي 185 عاماً.

مع العلم أن اثنين قد وضعوا كتاباً تحت اسم الكشف وهما السجستاني، وهو أحد الذين اختلفوا مع الكرمانى شديد الاختلاف كما يقول عماد الدين القرشي في كتابه السبع السبع، وقد يكون هذا الكلام صحيحاً، سيما وأن الكرمانى كان مفوضاً من قبل الحاكم طالما أنه استقدم من العراق ليكون داعياً أكبر للمذهب الاسماعيلي عامة، ولإمامة الحاكم، وصنف له كتاب مباسم الاشارات يشير فيه أن الحاكم وإن لم يكن بحق إماماً سابغاً، إلا أنه ظهرت له ما لم تظهر لغيره من المعجزات... وأما السجستاني فله إشارات كثيرة في هذا المعنى نقلها عنه الرازي في تلخيص ما للهند من مقولة.

كتاب الكشف الثاني تأليف جعفر بن منصور اليمى بن حوشب، وهو الذي أشرنا اليه فيما سبق بأنه كان يقول بالفهري والفهري لمن لا يعلم هو محمد بن نصير النميري، وقد اعتقد بإمامة سعيد المهدي بناءً لما أورده محمد بن نصير في شعره، وأما مذهب جعفر بن منصور في كتاب الكشف، فهو إضافة مرتبة الأبواب والأيتام وترجمتها وشرحها والتتويه الى حقيقتها.

أياً كان فإن المذهب الاسماعيلي مذهب غير ثابت، بل هو مستعد لقبول جميع التيارات والأفكار المستحدثة والمستقدمة من أي مكان كان.

قيام الفكر الاسماعيلي الطيبي ومزجه بالنصرية

لدي وثائق معقدة سأترجم مضمونها بما يلي: استطاع آل الجمالي نزع الامامة من نزار وتولية أحمد المستعلي، ولم تنمو النزارية في بيئة مصرية بل خرجت الى كنف حسن الصباح حيث نمت هناك لتتحقق استمرارية في الدعوة الاسماعيلية، وما حدث في مصر أن آل الجمالي وهم مشاركة أي شيعة اثني عشرية كان همهم إثبات الامامة للأئمة الاثني عشر وإلغاء الخلافة الفاطمية وتحويلها الى مركز للدعوة الاثني عشرية، وقد نجحوا في ذلك ظاهراً من خلال الدعوة على المنابر والسكة للامام المهدي المنتظر، وأما ما حدث باطنياً فقد تم استيراد الأفكار النصيرية وتغليفها بقالب اسماعيلي، وذلك باستخدام الألقاب التي لم يكن منها قيد الاستعمال سوى فكرة الحجاب، فتم استيراد جميع الألفاظ العين والميم والسين والفاطر وجميع تلك العبارات وصيغت بقالب اسماعيلي توفقي تمثلت في دعاة الاسماعيلية الذين ترجموها فكراً.

لننظر الى إبراهيم الحامدي كيف يروي شعراً عن الامام علي في كتابه كنز الولد يقول فيه بصفة الحجاب:

نحن في الله لا حول ولكن
نحن أجزا مطالع النور لما
نحن لا في الوري لآل خفي
نحن أنسى البيوت منكم وفيكم
نحن منكم لكم وفي النور نور

مِثْلَ مَا فِي الضِّيَاءِ يَنْظُرُ ظِلًّا
طُلُعَ النُّورِ بِالْمَغِيبِ كِلَا
وَبِذَلِكَ الْخَفِيِّ يَشْرُقُ إِلَّا
مَنْ عَلَيْنَا مِنَ الْغُيُوبِ تَدْلِي
عِزٍّ مَنْ يَسْتَمِدُّ مِنْهُ وَجِلًّا

ثم يورد شعراً:

بالميم والعين والحائين والفاء
بالخمسـة الحجب اللاتي بها احتجبت
مطالع النور من كان الظهور بها
تلك المقامات عند العارفين بها

نِزْلِي لِمَا أَنَا رَاجِيهِ وَفَائِي
ذَاتَ الذُّنُوفِ فَأَبْدَتْ نُورَ الْأَلَاءِ
لِلْمُنْصَتِ السَّامِعِ الْوَاعِي وَلِلرَّائِي
وَسِيْلَتِي فِي مَعَادِي يَوْمِ رَجْعَائِي¹

لنقارن هذه القصيدة بقصيدة الشيخ الخصيبي التي يقول فيها:

وفاءات وميمات

وحيات وسميات

أو قصيدته التي يقول فيها:

لأن الحجب خمس فاعرفوها

يُحِبُّهَا لِيَفْعَلَ مَا يَشَاءُ

كاسماعيل بن هبة الله بن ابراهيم السليماني وفي كتابه مزاج التسنيم الذي
عني بشرحه شتروطمان بناءً على مخطوطة فريدة في مكتبة امبروسيانة بميلانو
ألفها للمجمع العلمي في غوتنغن²

1. كثر الولد لبراهيم الحامدي طبعة دار الأندلس ص 197.
 Abhandlungen der akademie der wissenschaften in Gottingen 2
 Auf kosten der 'Dritte folge nr.31' philologisch-historische klasse
 Ismailitischer Koran- 'lagarde'schen stiftung veröffentlicht 3
 herausgegeben von R.Strothmann Gottingen vandenhoeck 'kommentar
 'w.Fr. Kaestner & Ruprecht 1948. Universitäts-Buehdrukerei
 .Gottingen

— قل مولاي للحسام في حقيقة ذلك يعنى محمد بن أبى بكر «بوالنبي» يعنى الصائين الذين كان استفادته أولا منهما «حسنا» يعنى أن يدعوها الى ولاية الوصى ثم قل تعالى «ولن جاعداك لتشرك بى» يعنى أن تشركهما في مقام الوصاية «ما ليس لك به علم» يعنى أنهما يستحقانه «فلا تطعهما» يعنى فيما أمراك به «التي مرجعكم» يعنى دعوتكم إذا قام السابع «فأنبئكم بما كنتم تعملون» يعنى من صرف الدعوة هذا قوله رزقنا الله شفاعته — ثم قل تعالى «والذين آمنوا وعملوا الصالحات» يعنى بقلا فضلات سابقين من النعمة والحدود والمؤمنين «لندخلنكم في الصالحين» يعنى في ضمن الأبواب ثم قل تعالى «ومن الناس» يعنى المؤمنين باللمة الاسلامية عطفًا على ما سبق «من يقول «أمنّا بالله» يعنى بالوصى «فإنا أوثق في الله» يعنى من الأضداد الذين آذوه في كراته الأولى «جعل فتنة الناس» يعنى ذلك الامكان والابتلاء منهم ولم يسلطوا عليه إلا لموجب محاربتهم معًا أولا «كعذاب الله» يعنى كغضب الحجاب IIIIV13 على أولئك المعادين له ثم قل تعالى «ولئن جاء نصر من ربك» يعنى من العيين «ليقولن» يعنى لأصحاب الوصى أولئك أشرار المناققين الذين حكوا في الحديث ما كان منهم في القديم «إنا كنا معكم» يعنى مناصرون في إقامة دعوتهم «أوليس الله» يعنى للحجاب بذلك الحجاب «بأعلم بما في صدور العالمين» يعنى بما جمعت عليه أوهامهم «وليعلمن الله» يعنى الميم «الذين آمنوا» يعنى ويقول في شروحات أخرى:

العديبة «الدار الآخرة» يعنى المعاد للحمود ولا تنزل إلا بالتخضوع للوصى «ولا تنس نصيبك من الدنيا» يعنى لا تضيع ما قدمت من الدعوة الى الحجاب النبوي بحجودك مقام صاحب الوصاية وكان ذلك في الدور الحمدي بمقتضى ما كان ذلك في اندور الموسوي «وأحسن» يعنى الى صاحب الدعوة الباضة المجتمعة وسنقل تفسيره لبعض الآيات واستخدامه مفهوم الفاطر بما يشاكل معتقدات النصيرية وهو قوله:

صفوة زُبدته بحجاب الفاطم **مجاهد** «كما أحسن الله اليك» يعني النانق الرابع^١ المجتمع صفوته بالنانق السادس^٢ «ولا تنبغ الفساد في الأرض» يعني في الدعوة «إن الله» يعني صاحب الاستقرار «لا يحبّ المفسدين» يعني فيما هو مصروف منه إلى حجبهِ وهو القيام بالدعوة الظاهرة في الجزائر «قل» يعني قارون وعو نعتل في هذا الدور «إنما أوتيتُهُ على علم عندي» يعني أنه بذلك يستحقّ الخلافة وذلك كما علمه بتوقّعه الفاسد وانعقد عليه في حال جُمود مائع تصوّره للحيث «أوّل يعلم أنّ الله» يعني المدّخر «قد أعطاك من قبله من القرون» يعني من المدّعين لمراتب أرباب الهدى أولاً بسلبه لما قد تصوّروه من علوم أهل الحَقِّ والمحافِة بمن يستحقّها من الحدود وآخراً بانتقامهم وإرْكَاسهم في الدركات ثم قل تعالَى «من هو أشدّ منه قوّة وأكثر جَمْعاً» يعني للاحسنات التي تجمع لذلك المل الباطن والظاهر وأيضاً أكثر منه جَمْعاً للاحتلات للحيثنة

أوعياء النسب (الفاطمي)

كما هي العادة عند العرب، وبعد ظهور الدولة الفاطمية بدأ الأمراء الأتراك والأكراد والطائيين بالانساب إلى النسب الفاطمي، وقد افترض الحاكم بأمر الله أكثر من شخصية كعبد الرحيم بن إلياس وعباس بن شعيب، وبقي الكثير طي الكتمان، كابناء كيغلف وأبناء محرز الذين من الواضح أنهم ينتسبون بصلّة ما إلى عبد الرحيم بن إلياس طالما أنّ نسبه الحقيقي هو جيش بن محرز العكاري، ونعلم تماماً أنّ أدعياء النسب الفاطمي من المحارزة يدعون الانساب إلى جيش هذا وهم في الوقت نفسه يدعون أنّه ينسب إلى المعزّ، وسيتضح لنا كذب هذا الادعاء فيما بعد.

عبد الرحيم بن إلياس وعيّ (المعزّ)

جاء في كتاب اتعاط الحنفا أن الحاكم بأمر الله «دعا فوق المنابر بنفسه لعبد الرحيم بن إلياس، فقال: اللهم استجب مني في ابن عمي وولي عهدي والخليفة من بعدي، عبد الرحيم بن إلياس بن أحمد بن المهدي بالله أمير المؤمنين، كما استجبت من موسى في أخيه هرون»^١

الا أن غياب الحاكم قد أفسد الأمور، ففي حوادث سنة 409 كان الخلاف داخل المذهب الدرزي والحاكمي يتقاعم ويشير المقريري الى ما وصفه المؤرخون الدروز بـ عزل عبد الرحيم بن الياس بقوله:

«وفيها عزل الحاكم سديد الدولة عن دمشق، ووليها عبد الرحيم بن الياس، وسار إليها لعشرين من جمادى الآخرة، فبينما هو قصره إذ هجم عليه قوم ملثمون فقتلوا جماعة من غلمانها، ثم أخذوه ووضعوه في صندوق وحملوه إلى مصر. فلم يكن بها أكثر من شهرين، ثم أعيد إلى دمشق فأقام بها ليلة العيد. وورد من مصر رجل يقال له أبو الداود المغربي ومعه جماعة، وأخرجوا عبد الرحيم وضربوا وجهه؛ وأصبح الناس يوم العيد وليس لهم من يصلي بهم. وعجب الناس من هذه الأمور¹».

ويقول ابن عساكر: «وبلغني أن ولي العهد اعتقل وحمل مقيداً إلى مصر ثم اعتقل في القصر مكرماً مبعلاً مدة إلى أن مات وولي بعده أبو المطاع بن حمدان²»

ولعل سبب عزله كان بسبب فتنة بين الحاكمية والدرزية وقد أورد المؤرخ ابن عساكر قال: «فذكر غير المدائني أنه رخص للناس فيما كان الملقب بالحاكم نهاهم عنه من إظهار المنكر من الخمر وسماح الأغاني فأحبه أهل البلد وأبغضه الجند لبخل كان فيه وكتبوا فيه إلى مصر ينكرون أنه مضمر للعصيان³»

ليتبين فيما بعد أنه تم تبنيه من قبل الحاكم واسمه الحقيقي هو خمار بن جيش العكاري

(العباس بن شعيب وعي الثغر)

وسمي أيضاً بولي عهد أمير المؤمنين وله مسجد في دمشق يُعرف باسمه ويلقب بالمهدي كما كان يُلقب خمار بن جيش، جاء في كتاب المواعظ والاعتبار: «هو الأمير أبو هاشم العباس بن شعيب بن دلود المهدي، أحد الأقارب في الأمام الحاكمية، كان إلى جانب مسجد الصالح، وبجانيه تربيته، وكان المسجد من حجر وبابه محمول على أربع حنايا، وتحت الحنايا باب المسجد، وفي شرقيه أيضاً أربع حنايا، وكانت دار أبي هاشم هذا بمصر دار الأفراح، ومن ولده الشريف الأمير

¹ اتعاط ج 1 ص 130 سنة 409

² ابن عساكر ج 36 ص 127

³ في سير أعلام النبلاء: مضمر للشر

الكبير أبو الحسن عليّ ابن الأمير عباس بن شعيب بن أبي هاشم المذكور، ويُعرف بالشريف الطويل والنباش¹.

عصمة (الزولة) محمد بن علي بن عيسى بن كيغلف - وعي (العز)

هو الأمير محمد أبو الفتح الملقب عصمت الدولة بن الأمير معز الدولة علي بن عيسى كيغلف رضي الله عنه.

والأمير معز الدولة بن كيغلف هو غير المعز الفاطمي ولو كان كذلك لما قيل الأمير بل لكان قيل الخليفة، وابن كيغلف هذا قد حضر الى مصر وكان مع الدخول الفاطمي اليها وهذا هو السبب في وقوع اللغط والتشابه بينهما.

انقرضت الدولة العبيدية سنة 548 بخروج عسقلان عن يد المسلمين واستيلاء الفرنج عليها وقد تولى المعز 341-365، وبما أن عصمة الدولة قد ولد سنة 391 فهو بلا شك ليس ابنه، ويصف الديلمي في كتابه هداية المسترشد، الأمير عصمة الدولة بقوله:

رجل زاهد ألف في التوحيد أشياء كثيرة وكان له نفس حلو فمن ذلك ممّا ألف الرسالة المعروفة "بمنهج العلم والبيان ونزهة السمع والعيان" وهي مشهورة عندنا بالساحل والجبل وتسمّى بالمصرية وتعرف أيضاً بالعصمية أبوه معز الدولة كان رجلاً فاضلاً فيلسوفاً حاذقاً ملك كتاب الجفر وأظهر من ذلك الكتاب أشياء جليّة وعلوم خطيرة وأظهر كثيراً من العلوم المغيبات عن هذا العالم إستخرج ذلك جميعه من كتاب الجفر² وهو أيضاً الذي بنى القاهرة وبه تعرف إلى آخر الدهر³ وعرف التوحيد وأحكم عقد نطاقه وكان فاضلاً ذكياً ذهنياً وإنه صنف رسائل وكناشات وأدعية في الباطن وعلى مذهب التشيع والإمامة وصنع أيضاً في عالم الفلك وعمل الزيتج المشهور عنه وملك الديار المصرية وإنه قنّ لذرّيته أنهم يملكون مائة وخمسة وثمانون سنة وبعد ذلك يظهر الحاكم وهو أيضاً من ذرّيته وإنه أتى بأشياء يطول شرحها وتعديدها

1 المواعظ والاعتبار للمقرئ ج 3 ص 216

2 كان المعز لدين الله أقوى خلفاء الفاطميين وقد جاء في نهاية الأرب للنويري ج 28 ص 143 أنه أحضر معه ثوابيت آبائه وكان معه خمسة عشر رجل تحمل صنابير الأموال والسلام و..... وجمال تحمل الأكسير النذّي يصنع به الكيمياء.

3 يقصد تسمية القاهرة بالمعزية.

و ابن الأمير عصمة التولة إنه كان كما ذكرنا من الزهد والعبادة والعلم والتبانة وله من الشعر قصائد ومقطعات في مذهب التوحيد وكان شيخه في مذهب التوحيد " أبو الفتح محمد بن الحسن بن مقاتل البغدادي " له مقطعات ومصنفات في الباطن وكان أيضاً فاضلاً بارعاً فقيهاً عارفاً رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين

وكان مما نظمه هذا الأمير الزاهد الملقب عصمة التولة محمد بن الأمير معز التولة علي بن عيسى كوبلخ في وصف رسالته المقدم ذكرها وهو قوله رضي الله عنه:

يحظى بها كل جنبلاني
بواضح مشرق جهاني
لا كفو يدعى له وثاني
ورتبة الباب والمكان
في النفس والعين واللسان
إلى هوى مؤثم الجنان
إليه في البدء والكيان
ما شاء من طائع وجان
لكل ذي عصمة معاني
ونعمة توجب التهاني
يجزيء بما تكسب اليدان
في السبع ممن ذكره - المثاني
بمحكمات هن في القرآن
بفاخر الشانور والجمان
بمنتهى من لذة الأمان
من باطن السر والمعاني
ونزهة السمع والعيان

دونكها عائق المعاني
بديعة في الجمال ترهو
نفيت فيها الصفات عمن
من بعد إيجاده عياناً
ثم تبيت ما روينا
بغير ميل وغير مين
ثم رددت الأمور جمعاً
وإنه لا يكون إلا
ولا نجاة تكون إلا
فضلاً عليه بكل صنع
خص به من أراد لا من
نبأنا باليقين منه
فقد شددت بالحديث عنه
فأصبحت لك العروس تجلي
ويظفر منها اللبيب غوا
سميتها للذي حوته
بمنهج العلم والبيان

كانت ولادته سنة 391 هـ كما يظهر من نص برسالته، وهو قوله: فتح علي أبو الفتح البغدادي، وذلك في اليوم العاشر من محرم 407 وكانت نعمة الله علي جارية منه، وكان ذلك بدار والذي معز الدولة بالقاهرة وعمرى اذ ذلك 16 سنة ست عشر سنة.

وقد ترجمه من عاصره، وهو الشيخ أبو صبح الديلمي وأثنى عليه وعلى أبيه، ونص عنه أبو الخير سلامة بن أحمد المعروف بالحداد برسائله ممن لاقاه، وقال أبو صبح الديلمي: لقد كان الأمير الشريف الحبيب النسيب أبو الفتح الملقب عصمت الدولة رجلاً عبداً زاهداً متورعاً، ألف في التوحيد أشياء كثيرة، أهمها: الرسالة المعروفة بمنهج العلم والبيان ونزهة السمع والعيان وهي مشهورة عندنا بالساحل والجبل بالرسالة المصرية وتعرف أيضاً بالعصمية.

وعند الشيخ صالح علي سلمان المريقب نسخة منقولة عن خط صاحبها بخط عجمي عتيق.

وكان عصمت الدولة ممن شاهد علي بن سعيد بن هياج، وهو قول عصمت الدولة: حدثني ابن هياج عن أبي سعيد ميمون عن الجلي يرفعه عن الصادق أنه قال: شعيتنا لا تلدهم العواهر....

وتحدث هو والحسن بن الخضر الغساني، وحدثه عن أبي القاسم علي بن الحسن بن عيسى النعماني عن الجلي والخصبي يرفعه إلى جابر الأنصاري..

وحدث عنه كثيراً، وتحدث هو وأبو محمد الحسن بن محمد النيسابوري الواعظ في العشر الأخير من جمادى الآخرة 443 هـ. من أصحاب الحديث في الظاهر ومن مشيخة الصوفية، قال:

إن أبا بكر الشبلي رحمه الله أخذ التصوف عن أبي القاسم الجنيد بن محمد القواريري، وأن الجنيد أخذ عن السري بن المغلس السقطي وهو خالد، وأخذ السري عن أبي محفوظ معروف بن فيروز الكرخي، وكان مجوسياً، فأسلم على يد مولاه علي الرضا بن موسى، علينا سلامه وصحبه، وأخذ عنه الطريقة في التصوف.

ولقد ازدهر الناس يوماً على باب مولانا الرضا ومعروف إذ ذاك بحجبه، فرموه فانكسر ضلعه فمات، وقبره ببغداد بالجانب الغربي المعروف بنهر طابق، وكان له في التصوف طريقتان، أحدهما عن مولانا الرضا، والثانية من دلوود الطائي عن حبيب العجمي عن الحسن بن يسار، وهو أبو الحسن البصري، عن مولانا أمير المؤمنين.

497 المزج بين المذاهب الاسماعيلية والدرزية والعلوية

وحدث عن رجال كثيرين برسائلته، وهي في غاية المتانة تتألف من أربعة عشر باباً، وأودع فيها من كل فن أحسنه، ولشهرة الرجل وفضله، أوجزنا من ترجمته.

يقول عنه حروفش: كانت حياته قدسه الله بالقاهرة، وتوفي نحو منتصف القرن الخامس 450 هـ لأن ملاقاته للنيسابوري سنة 443 وعمر بعدها سبع سنين لقول أبي الخير: ولقيت الأمير عصمت الدولة رحمه الله، لأنه كان توفي حين ألف أبو الخير سلامة رسالته وهي 451 والله أعلم.

وثمة من يدعى بعصمة الدولة وهو: عز الدولة لسهلان بن مسافر خلعا من الطائع ولقبه عنه عصمة الدولة¹ وانفذها له، وانفذ الى فخر الدولة مثلها فلم يلبسها ولم يتلقب سهلان مراقبة لعضد الدولة² كما أن ابنه الحسن بن سهلان الوزير أصبح عميد الجيوش³

أبو الخير (أمر بن) سلامة (المر)

كان عليه السلام عالماً، بارعاً، زواراً للاخوان، كثير الهجرة اليهم، فلما ترك بلداً الا وشاهد علمائه كما يظهر من رسالته وملاقاته للمؤمنين اخوانه في العراق ومصر والشام، وطبرية، وطيدا، وانطاكية، وطرابلس، وصور، وحلب، وحران وحصن القدموس، وجماعة الطوبان، والغرباء.

وكانت ولادته قدسه الله سنة 365 هـ لقوله:

خاطبني سيدي وشيخي أبو الحسن محمد بن حامد السراج رضي الله عنه في سنة 378 هـ أي سماعه، فيكون عمره حين عرف التوحيد اربع عشرة سنة.

وقوله: وقد والله العظيم لقيت في هذه الثلاث وخمسين سنة منذ سمعت التوحيد الى الآن ما لا أحصيهم عدداً.

وكان تأليفه لرسالته سنة 451 هـ ووفاته نحو 458 فيكون عمره تسعين سنة ونيف.

¹ أقام عصمة الدولة هذا بالفرار الى تكريت بعد عدة حوادث وعاهد الأمير معتمد الدولة قرواش بن المقد وتوفي بهيت في حدود سنة 415

² تكملة تاريخ الطبري محمد بن عبد الملك بن إبراهيم الهمداني أبو الفضل، المطبعة الكاثوليكية ج 1 ص 228

³ مجمع الأدب ج 2 ص 213

وقد أدرك كثيرين من أولاد الشيخ الخصيبي وغيرهم، وهو يعد من علماء القرن الرابع والخامس.

له تأليف ورسائل منها أصل هذه الرسالة التي يذكر بها من لقيهم في المدن والأمصار والبر والقفار.

وكان جرد بها عقيدته لقوله: ولما رأيت الناس قد تلاعبت بهم الأهواء، وكثرت فيهم الأولياء وكل مال لما يهواه، واستحسن ما يرضاه، من غير حجة من كتاب الله قلت: لعل ذلك تعريض بأبي ذهية وتباعه لعنه الله، ومن يقول بمقالته لأنه لاقاه، لقوله:

ولقيت أبا ذهية خزاه الله، ونصرني عليه، والذي جرى بيني وبينه بين أيدي كثير من المؤمنين مسطور معروف مشهور، وقوله بصدر رسالته:

ولما رأيت العمر قد فني أكثره وبقي أنثره، أحببت أن أشرح لك ما أقوله وما اعتقده وأظهره، لأومل به النجاة، من الزيف والشتات.

وتكلم عن اثبات المعنى وظهوره، واسمه، ومراتب قدسه، الى قوله بأخوها: وما في هذه الجماعة الا من شاهده محاضري، وفلاوضته في كثير من التوحيد، فلم يخرج منهم أحد عن رأي شيخنا الا من تقدم ذكرهم كأبي ذهية وغيره، لأنهم رجعوا عن الحق.

وعد ثمانين عالماً فما سمع أحداً منهم زاغ ولا نقل ولا من استباح غيبة المؤمنين. ألقت هذه الرسالة سنة 451 والله الموفق.

علماء وفكرهم (ابن مقاتل وصاحب المصرية) وأبو الفتح سلامة

علماء الترجمة والوضحة لهم

ثمة الكثير من المشتاخ لم نجد لهم تعريف منهم

موفق الدين الأبنوسي

الشعبي صاحب كتاب: نور القلوب، وكتاب القذاسات السبعون

الصيحاني صاحب كتاب: القول المنصور في مشكل التستور

شمس الدين عبد الجبار بن محمد الزجاج الباسي: ذكره صفى الدين

الأمير أبو الفتح محمد بن جعفر بن عبد الملك : وهو غير شمس الدين محمد بن عبد الملك الذي استلم كرك نوح (بعلبك) ثم انتزعها منه صلاح الدين في سنة أربع وسبعين وخمس مائة وأعطاه أخاه شمس الدولة توران شاه بن أيوب¹.

لا نعلم إذا كان هو نفسه محمد بن جعفر بن محرز، وعلى أي حال فقد كتب سنة 467 هـ كتاب الفحص والبحث، وله كتاب أنب الطالب وبغية الراغب، وكتاب السبعين.

ولا نعلم إذا كان كتاب السبعين له بأن يكون هو الشعبي صاحب المناظرة الشهيرة أم لا.

وصية أبي الحسن محمد بن مقاتل (البغدادي)

ذكر هؤلاء العلماء أبو الفتح محمد بن الحسن البغدادي بعد أن وردده وهو بحلب كتاباً من أبي عبد الله محمد بن محمد البغدادي المهلهلي فقال لولده عصمت الدولة:

لقد وصل كتابك، تذكر فيه أن رجلاً قال لك: من أنت؟ ومن أبوك؟ وتسالني أن أعرفك ذلك، فشاورت في ذلك الشيخ الجليل أبا الحسين محمد بن علي الجلي - رضي الله عنه - ولد سيدنا الشيخ أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي شرف الله مقامه - لكونه وصيه وقيتها من بعده، والرجال الحلبيين حرسهم الله تعالى - فإن حلب هي دار الهجرة، ومنها منشأ التوحيد لله عز وجل، وشيخ هذا المذهب وقنوة أهله سيدنا أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي شرف الله مقامه وأئاله

¹ مآثر الإنافة في معالم الخلافة أحمد بن عبد الله القلقشندي ص 194

مramه- أتى حلب قصداً، واتخذها وطناً ومسكناً، وأتى الى أرض حرة، فأحبها وعرف أهلها معرفة الله جل اسمه، وكل من بالشام وأكثر من بالعراق من الموحدة الشيعية، فمن علمه علموا، وله بالفضل اعترفوا، لكن قد نبغ في زماننا هذا ونشأ بالشام قوم يزعمون أنهم علماء، وينتسبون الى بيت سيدنا الخصبي -قدس الله روحه- وهم منه بعداء، لأنهم يحرفون أقواله ويغيرون روايته، ويقولون عنه -قدسه الله- ما لم يقل، ويلزمونه ما لم يدن الله به، فلعن الله قائل ذلك وفاعله، ومن حال عن مذهبه وسيله، وأبطن غير ما يظهر، وأما قول القائل من أنت؟ ومن أبيك؟ فانت أبو عبد الله محمد بن محمد البغدادي المعروف بالمهللي، وأما أبوك فهو أبو الفتح محمد بن الحسن بن مقاتل البغدادي المعروف بالقطيبي، هذا نسبي ظاهراً، وأما النسب الذي عليه أعول، وبه أفخر وأسمو بالفعل والقول -يعون الله ذي القوة والطول والشدّة والحول بتوقيفه لعبده عليه ورحمته- فأبي المعروف بأبي الفحاص وهو أبو الحسن علي بن عبد الله المقرئ البصري، ولد الشيخ أبي اسحق إبراهيم الرفاعي، ولد شيخنا أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصبي، ولد الشيخ الجليل الزاهد أبي محمد عبد الله بن محمد الفارسي الجنان، كان مقيماً بجنبلًا وشاهد إمامين من الموالي -منهم السلام- وروى عنهما، وسماعه من سيدنا محمد بن جندب يقيم الوقت -عليه السلام- ومع ذلك فاني عمرت في توحيد الله ومعرفته، ولقيت السادة من الشيوخ والاخوان أهل الفضل والأدب وأنا أذكر لك ما أحفظه من أسماء من لقيتهم رضي الله عنهم:-

(أسماء شيوخ لقيهم (بن مقاتل وعصمت (الرولة وصفي (الرين

لقيت الشيخ الجليل أبا الحسين محمد بن علي الجلي -قدس الله روحه- وقال لي: "من قال وخده على الأرض: يا محمد يا فاطر، يا نور الله الأعظم، بك استجرت ألف مرة: أعطاه الله ما سأل به". ولقيت:

أبا الهيثم السري بن الحسين بن حمدان

وقد ورد من العراق برسالة الملك خسرو الى مملك الروم، واجتمعت معه، فحدثني وقال: كنت أسمع أبي يقول في تسبيحه:...

ولقيت أبا الحسين علي بن محمد بن عيسى الجسري الكناني. ولقيت جدي: أبا اسحق إبراهيم بن محمد الرفاعي بأنطاكية وقال لي: من قال مائة مرة كل يوم وليلة: سبحان معنى المعاني، كتبه الله من المسبحين، ولقيت

المزج بين المذاهب الاسماعيلية والدرزية والعلوية 501

أبا بكر محمد بن الشهيد فقال لي: من قال طوال عمره: لا اله الا الله العلي الأعلى، فقد اشترى نفسه من الله، ولقيت:

أبا بكر محمد بن يزيد السرازي وقال لي: من قال مائة مرة لا اله الا الله العلي العظيم كان من المؤمنين، ولقيت:

أبا العباس أحمد بن يوسف القاضي وقال لي: من قال في كل يوم وليلة ألف مرة: لا اله الا الله العلي الكبير كتب من الفائزين، ولقيت:

أبا الحسن محمد بن اسحاق القاضي: وهو القاضي التتوخي

أبا عبد الله محمد بن إبراهيم النعماني وزير الشام بإنطاكية، ولقيت أخاه أحمد بن إبراهيم وهو معه في أنطاكية، وقال لي من قال في كل يوم وليلة ألف مرة: إياك نعبد يا علي وإياك نستعين سمته الملائكة ولي رب العالمين.

ورد له في الجدول النوراني كتب كثيرة منها: كتاب المقنع، رسالة الإخلاص، البصري، تذكرة المريدين، الأنوار والنجوم

أخاه أبا الفتح مغلس وقال لي قال السيد أبو عبد الله بن حمدان الخصيبي من قال في كل يوم وليلة مائة مرة: سبحان الله القديم الأزلي الذي لم يتجسد في جسد ولم ينحصر في عدد فقد اشترى نفسه من الله.

لعل المقصود المفلس وليس المغلس وهو ما ذكره صاحب اليتيمة بقوله: أبو عبد الله الحسين بن أحمد المفلس: ذكرته في اليتيمة وأوردت يسيراً من شعره وهو ما ذكر أبو الحسن محمد بن الحسين الفارسي النحوي من أن له شعراً كثيراً في اللغز والأحاجي، وقد ظفرت به الآن وكتبت ما استحسنته واخترته، وكان عمله لبهاء الدولة فاستخرجه كله، فمن ذلك قوله في نخلة على شاطئ نهر من دجلة:

وغيذاً تهتز طوع النسيم	إذا جدد معتلته أو مزح
إذا الماء مثل لي ظلها	توهمتها مخوضاً في قدح ¹

أبا محمد عبد الله بن الحسن البصري: وقال لي من قال في كل يوم وليلة ألف مرة: سبحان معل العلل ومبدي حركات الأول كتب من المسبحين.

أبا منصور إينال التركي الخصيبي: فقال لي سمعت مولاي الشيخ يقول من قال في كل يوم وليلة ألف مرة: سبحان مكرها ومكونها وهو العلي الأعلى. كتبه الله من المؤمنين المرضيين. ولقيت

أحمد المولى (كبا): فقال لي: سمعت من الشيخ أبي عبد الله الخصيبي يقول من قال في كل يوم وليلة ألف مرة: يا أمير المؤمنين يا باري النسم ومحبي العظام وهي رميم صافحته الملائكة إذ جعلها شعاره. ولقيت

أبا عبد الله محمد بن همام: وذكر أنه كان من الشيوخ الفضلاء

أبا محمد الحسن بن خيران البغدادى

أبا الطيب المنشد وزريق الخواص: وهما اللذان حملا الرسالة من سيدنا أبي عبد الله إلى الملك رستبش الديلمي الجبلي وهو ببغداد فكانا ممن يُقتخر بلقائهما

حمود الموصلي: ولقيت حمود المصري ورويت عنه أشياء كثيرة لأنه كان صاحب حديث وكان صوَّاماً قوَّاماً عابداً ولقيت

أبا الحسن علياً بن بكَّار: ولد جدي وهو عمي وكان جماعاً للعلوم وكان منزله داراً للضيافة، ولقيت

أبا الحسن علي بن الدكين العطار،

أبا حمزة الزاهد الحلبي

أبا الليث الكتاني الحلبي: وقال لي: سمعت الشيخ أبا عبد الله يقول من قال في كل يوم وليلة ألف مرة: يا أمير المؤمنين يا رب (الأرباب) العباد ومالك الأرقاب (الرقاب) فقد أعتق الله رقبتَه من المسوخية. ولقيت

أبا الحسن الجندي بطبريا

وقد علت الشمس فحدثني عن علي بن محمد بن علي الأبلق أنه قال قال المولى الصادق (منه الرحمة) أنه قال من قال عند الصُّباح عشر مرات: الحمد لله الذي أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده. نادته الملائكة أراك الله وجهه في عالمك هذا. وهو الميم. ولقيت

أبا الحسن محمد بن عبد المطلب بن مصلح الكفرسوسي الكاتب

أبا صالح الديلمي: الذي ألف كتاب هداية المسترشد وأنشد للسيد الحميري:

أَمْرَأَةُ نُوحٍ فِي الْكِتَابِ هِيَ الَّتِي
وَأَمْرَأَةُ لُوطٍ يَرِثُهَا بَلْ نَفْسُهَا
وَأَمْرَأَةُ فِرْعَوْنَ الَّتِي نَطَقَ الْهَدْيُ
لَوْ كُنْتُ تَذَرِي مَا أَتَيْتَ جَهَالَةَ
أَوْ كُنْتُ تَذَرِي مَا النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ
لَيَرِثُنِي مَنْ قَالَ فِي تَحْمِيدِهِ
نَبَحَتْ لَهَا سِحْرًا كِلَابُ الْحَوَابِ
أَعْنِي سِلَاحَ بِنْتِ جَبْتِ الشَّيْطَانِ
فِي رُتْبَةٍ بِمِثَالِ أُمِّ الزَّيْتَانِ
مَا شَمَسُ إِبْرَاهِيمَ بَعْدَ الْكُوكَبِ
وَالطَّاهِرَانَ وَصِفْوَةَ وَلِبْنِ النَّبِيِّ
قَبْلَ التَّشْهُدِ خَالِدًا: لَا تَنْصَرِبِ

ولقيت من شيوخ الإسحاقية من لا أحصيهـم كثرة وجميع من لقيتهم ورويت
عنهم عن الرجال بإسنادهم عن الموالى منهم الرحمة وإنما تركت الإسنادات لنـلا
يطول الشرح ولقيت أنبل الإسحاقية ولزكاهم

حمزة الصوفي: وجرت بيني وبينه مناظرة ولقيت

أبا الحسن زيد الجنبلائي الصُّرَّاب: وكان من الشيوخ العراقيين وجرى بيني
وبينه مناظرة ولقيت

أبا عبد الله الشيرازي: وكان يهوى زيد بن علي النجم المعروف بـيـتـيم
كشكة - لعنه الله - ويرفع له في كل يومين درهمين وكان صاحب حديث حفظه
ونقل بمصر وخلف كتبه عند زيد والذي صنّفه زيد وأدعاه من السَّمَاعَات من كتب
أبي عبد الله الشيرازي الجاحظ العينين، هي سماعاته كلها لأنه كان يسافر البلدان
ومعه جراباً وزنه عشرة أربال بالشامي مملوء كتباً لا يفارقه قط في أسفاره ولا يـدُ
مع قولي هذا أحد ممن شاهده من الشيوخ الغرباء إلى أن هوى زيداً وأحبّه ونـقـل
بمصر فأخذ كتبه فاعلم ذلك. ولقيت

أسد الطبّاخ لقيه من قبل أن يصلّ وكان حفظه ولقيت

زيداً غلام السُّفَرَجَل

أبا الفتح محمد بن جني الحمداني

أبا الحسن بن مبروة

أبا الحسن علي بن محمد البشري: والد أبي الهيثم السري سبباً وحدثني
بأنه خاطب أبا الهيثم السري بحضرة سيننا أبي عبد الله (قدس الله روحه)، ولقيت

أبا الفرج البالنسي: وكان يقول في سجوده: يا من هو في السماء إله وفي الأرض إمام. وعند طلوع الشمس: يا أمان الخائفين يا مالك العالمين أنت أمير النحل أمير المؤمنين. وقال لي من قال هذا في أول النهار عند طلوع الشمس في كل يوم وعند غروبها مائة مرة لم يكن جزاؤه عند الله إلا أن يمكّنه من النظر إليه. ولقيت

أبا بكر دلف بن جحدر الشبلي: في البصرة في سنة خمس وعشرين وثلاثمائة وروى عنه أشياء كثيرة.

أبا الحسن الحدّاء الاسحاقى: إسحاقى المذهب لكنه كان يعتقد أن سيدنا أبا شعيب (منه السلام) باب قدرة وإسحاق باب علم.

أبا الطيب الموصلى: وهو أبو الطيب عبد الغفار حفيد الخصيبى

أبا الطيب المصري، علي بن علي الكوفي، معضاد البصري، أبا الحسن بشارة الظالمى، البديعى، محمدا بن السّميدع، محمداً بن أسلم الواقدي، أبا الحسن أحمد بن محمد البكري

أقبال صاحب الجعبة وبشارة الحسنى: بمصرَ وكان بشارة الحسنى يقول عند طلوع الشمس: حقاً أنت يا علي يا مولاي لك الوحدة، يا أولاً لم تزل، فلك الحمد على أزيّتك، إذ لا مقصود ولا معبود غيرك، أنت المخترع للناس، والمفوض عليهم من بركاتك، ومدثر الدهور، ومنبر الأزمان على صورة ومقدار، ومشخص الأشخاص ومحرّكها، ومنيرها على الآفاق لما تشاء كما تشاء، هب لي يا الله، يا معلّ العلل لساناً شاكراً وقلباً صابراً يا علي يا معبود، بمحمد المحمود، أسألك سؤال مثلي لمتلك أن تجعلني وجميع إخواني المؤمنين بخير وسلامة، ولقيت

أبا الدنيا المعمر الأشبح المغربى

ساعى ركاب أمير المؤمنين (منه الرحمة) وهو علي بن عثمان بن الخطاب اليمنى وكان قد وصل من المغرب إلى مكة سنة ثلاث مائة وعشرة وأنا شاب وعمرى بضع وعشرين سنة واجتمعت معه في الموصل ورويت عنه ثلاث أحاديث وهي: قال المعمر قال مولاي أمير المؤمنين (منه الرحمة): قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه واله: يا علي أحبيب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما. وقال المعمر قال لي مولاي أمير المؤمنين (منه الرحمة) قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا علي أنا وأنت أبوا هذه الأمة فمن عتقنا فعليه لعنة الله. أمّن يا علي فقلت آمين يا رسول الله.

قال المعمر قال لي مولاي أمير المؤمنين (منه الرحمة) قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: أنا وأنت مولى (موليا) هذه الأمة فمن جحد ولانا وأنكر حقنا فعليه لعنة الله. أمّن يا علي فقلت آمين يا رسول الله.

جاء في كتاب لسان الميزان - لابن حجر:

ما حدث به عبد الله بن علي انه حج سنة عشر وثلاث مائة وحج فيها نصر العشوري المقتدر فدخل المدينة وفيها حجاج مصر مع أبي بكر المادرائي ومعه هذا الشيخ فنزل على بعض بني طاهر بن الحسن العلوي فاجتمع عليه أهل الموسم من بغداد وخراسان وغيرهم فازدحموا لزحاما شديدا فأخذة الذي نزل عليه فادخله منزله والناس يكنونه أبا الحسن ويسمونه علي بن عثمان وان أمير المؤمنين عليا رضي الله عنه كناه بأبي الدنيا لعلمه انه يطول عمره لأنه ممن بشر بطول العر قال فحدثنا أبو الدنيا سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها قال وسمعت عليا يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول احبب حبيبك هونا ما الحديث وذكر ثلاثة عشر حديثا معروفة من رواية غيره قلت وذكره بن عتاب في فهرسته عن أبي عمر والداني عن عبد الرحمن بن عثمان القشيري عن تميم بن محمد التميمي قال حدثنا المعمر على بن عثمان بن الخطاب سنة إحدى عشرة وثلاث مائة بالقيروان وقال لنا في هذه السنة انا بن ثلاث مائة سنة وخمسين سنة قال رأيت أبا بكر وعمر وعثمان وعليا رضي الله عنهم وكثيرا من الصحابة.

قال الداني وجدت في كتب بعض شيوخنا من أهل المشرق اسم المعمر ونسبته فقال هو أبو عمر عثمان بن الخطاب بن عبد الله بن العوام البلوي الأشج فانه اعلم قال بن عتاب وحدثنا أبي حدثنا محمد بن سعد بن بيان سمعت أبا بكر محمد بن عمر بن القرطبة يذكر ان المعمر هذا جاء الى قرطبة قال فدخلت اليه فسألته عن معاذ وعلي وغير ذلك مما كان في ذلك العصر فأخبرني بها كما كانت وكتبت عنه من ذلك دفترًا وسيأتي في ترجمة الهجيم في حرف الهاء انه زعم ان الأشج هذا مات سنة ست وسبعين وأربع مائة وتقدم في ترجمة زيد بن تميم شيء من هذا النمط قال فلما لم يرفع به المستنصر رأسا خرج وجز البحر فلما فات ندم المستنصر واستكتب حديثه مني وقال أبو عمرو الداني أيضا حدثني أبو القاسم خلف بن يحيى حدثنا أبو جعفر تميم بن محمد بن تميم المعروف بابن أبي العرب ثنا المعمر علي بن عثمان بن الخطاب سنة إحدى عشرة وثلاث مائة بالقيروان قال رأيت أبا بكر وعمر وعثمان وعليًا وسمعت عليا يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول النفخ في الطعام والشراب حرام والنبيذ حرام والديباج حرام والخصيان حرام قال وكان علي يسلم تسليمة واحدة وكان يرفع يديه رفعا واحدا في أول صلاته وكان يخلع نعليه ويغسل رجليه ولا يسمح قال ورأيت عائشة طويلة بيضاء بوجهها أثر جدري وسمعتها تقول ل أخيها محمد يوم الجمل احرقك الله بالنار في الدنيا والآخرة وسمعت عثمان يقول لمحمد بن أبي بكر وقد أخذ بلحيته خل عنا فقد كان أبوك يكرمها قال ورأيت الأشر النخعي وقد طعن عثمان بسهم في نحره

وقال هذا الأمر الذي أخشى ضربة ضربها يردون على يوم صفين قال وسألته عن عمرو بن العاصي فقال عمر و غلام معاوية قال ورأينا معه أولاده واولاد أولاده ومنهم مرد واحد وهو اسمر نحيف معروق وكان يركب الخيل قال وقال لنا كناني علي أبا الدنيا قال ولما قدم القيروان أمر صاحبها بإخراج البرد الى زويلة وفرندة يسأل عن صدقه فيما ادعاه من العمر فرجعوا يقولون عن القوم انهم يعرفونه وان شيوخهم يذكرون عن آياتهم واجدادهم انه يصدق ثم توجه الى مرندة قال وسمعت القاضي عبد المجيد بن عبد الله يقول لم يزل الشيوخ الذين اركناهم ببلدنا يعرفون هذا المعمر قال تميم وان المعمر قال انا من أهل اليمن وذهبت لنا ايل فخرجت مع أبي لأطلبها وانا امرد فعطشت فوقعت على عين ماء أبيض تصب في الصحراء فشربت منه فإذا برجلين فقالا لي اشربت من العين قلت نعم قالا فإنيك تعيش ثلاث مائة سنة وزيادة قال تميم وتصلت لنا وفاة المعمر سنة ست وعشرة وثلاث مائة وروى بن عساكر في تاريخه عن علي بن عبد الله بن محمد بن عبد الباقي بن أبي جرادة إجازة أخبرنا جدي أبو الفتح احمد بن علي الجرير انا القرضي أبو الحسين احمد بن يحيى الدينوري سنة ست عشرة وأربع مائة قال خرجت حاجا سنة خمس وخمسين وثلاث مائة مع خالي فذكر انه لقي الأشج وحدثه بنحو ما حدث عنه المفيد سنة إحدى وخمسين وثلاث مائة ولفظ هذا رأيت حلقة دائرة عليها حلق من الناس فسالت بعضهم فقلت من هؤلاء قال حجاج من المغرب فنوت منهم فإذا هم يقولون لهذا الأشج حدثنا قال نعم خرجت مع أبي من قرية يقال لها مرندة بطلب الحج فوصلنا مصر فبلغنا حرب علي مع معاوية فقال لي أبي أقم بنا حتى تقصد لبي بن أبي طالب رضي الله عنه ونشاهده فلما دخلنا

دمشق طلبنا العسكر فبينما نحن سائرون وكان يوما شريد الحر فلاحق أبي عطش شديد فقلت لأبي اجلس حتى آتيك بماء فبينما انا انور ورأيت عينا تشبه الركبة فلم امالك نفسي ان خلعت ما كان علي وطرحته نفسي فيها فتغسلت منها وشربت من ملتها وجئت الى أبي فوجدته قد قضى فواريته وانصرفت فدخلت العسكر لبيلا فلما

كان من الغد جئت فوقفت على باب خيمة علي فخرج فقدمت له بغلة النبي صلى الله عليه وسلم فهم ان يركب فاسرعت لاقبل ركابه فتفحني بركابه فشحني هذه الشجة وكشف عن رأسه فراينا الشجة فنزل فصاح ادن مني فأتت الأشج فنوت منه فأمر يده علي ثم قال حدثني بحديثك فحدثته بما كان مني ومن أبي فقال يا نبي تلك عين الحفاة اللهم عمره ثلاثا ثم قال أنت المعمر أبو الدنيا ثم ذكر الأحاديث قال ثم حجبت سنة 351 فلقيته قدم في حجاج المغاربة فحدثنا ثم قال حجبت سنة اثنتين وخمسين فوصل فحدثنا أيضا وروى بن عساكر أيضا عن الزاهر بن طاهر عن سعيد بن محمد عن علي بن خاقان القرشي قال لقيت علي بن عثمان الخطابي المغربي وسأله بعض الناس كم بعد الشيخ قال ثلاث مائة الا خمس سنين قال من يذكر من الصحابة قال كلهم خلا النبي صلى الله عليه وسلم وفاطمة وقال القاضي أبو بكر بن العربي أخبرنا أبو سعد احمد بن علي الرهوي حدثنا أبو بكر عبد الرحيم بن احمد بن نصر ثنا محمد بن إدريس الجرجاني سمعت المعمر يقول انا بن ثلاث مائة وخمس سنين وسمعت من علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقال أبو القاسم يحيى بن علي الطحان في ذيل تاريخ مصر قدم من المغرب الى مصر سنة عشر وثلاث مائة علي بن عثمان بن خطاب أبو الدنيا وذكر انه

رأى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومعلوية وغيرهما وانه اتى له من العمر ثلاث مائة سنة ونيف ثم اخرج عن عبد العزيز بن فرج وغيره قال حدثنا علي بن عثمان بن خطاب سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول ورأيت في فوائد أبي محمد العثماني من حديث أبي إبراهيم احمد بن القاسم بن الميمون الحسيني حدثنا الشريف أبو القاسم الميمون بن حمزة الحسيني ثنا أبو الحسن ثنا أبو محمد ثنا علي بن الخطاب المعمر حدثني أمير المؤمنين علي فذكر حديثا وقال منصور بن سليم في تاريخه الميمون ثقة وشيخه لا يعرف وهذا المعمر لا يصح وجوده عند علما النقد وقرأت في كتاب الأنساب للهمداني ما نصه وافي الى مكة على رأس عشر وثلاث مائة رجل مغربي من كروة مرندة فقال للناس في الموسم ان له ثلاث مائة سنة وانه قد خدم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وسأله الناس ان ينعتة فنعتة بغير ما اتى في السيرة من صفته سألتنا أصحابه عنه فذكروا ان آبائهم واجدادهم يعرفونه على ذلك قال الهمداني وكان الكبر يدل على انه ممن يزيد على خمسين ومائة سنة قال وكان بوجهه أثر ذكر ان بغلة علي راحته فثارت ذلك الأثر بوجهه وسألناه عن مولده فنذر انه خرج هو وأبوه من صعدة الى المدينة وانه ضل عن الطريق وزل عن أبيه فلقى رجلا في فلاة من الأرض وقد ظمىء قلبه

على ماء فشرب منه أربع غرف فقال له أنت تعيش أربعمئة سنة وإن ذلك الرجل الخضر ثم دله على الطريق فلحق بأبيه وكان يقول للناس إنه لا يموت حتى يتم له أربعمئة سنة وأنه حكى هذا الخبر لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال له ذلك الرجل الصالح الخضر قال وكان علي يسميني أبا الدنيا فسألناه من أي صعدة كان فقال من العشب أو العشة وهما موضعان بصعدة فسألناه من كان أهل صعدة إذ ذاك فقال تميم بن مرة قال الهمداني وما يعلم أنه دخلها تميمي قط إلا متطرقاً سائراً إلى اليمن وقد كان يأتي بتخاليط وغير ذلك.....¹

علماء لقيهم أبو الخير سلامة الحرز

قال: لقيت من الدمشقيين: الشيخ أبا محمد المعروف بالمهللي البغدادي، وأبا عبد الله محمد بن الصعب الكوفي، وطالب القيتوني، وقاسم علام بن علان المضروب، وأبا طالب السفوفي، ومحسن بن الموصلي المعروف بغلام الفجائي وغيرهم من جماعة الغرباء.

ولقيت بطبرية الشيخ أبا سعيد ميمون، وأبا الحسن القرطبي، وجماعة الطبرانيين، وأبا زهير لعه الله ولعن من يقول بمقالته، والذي جرى بيني وبينه مشهور ومسطور، ولقيت أبا القاسم مظفر، وأبا الحسن علي الشلبي.

بدمشق: أبا الحسن علي التغلبي، وأبا محمد عبد الله بن فتانة القراء، وأبا محمد عبد الله محمد بن مالك (بن أخي مدلك) الرقي الوراق، وأبا ياسر عمار (عمارة) الجهميدي (الجهميد) الحلبي (الجبلي)، وكان مقيماً بدمشق وعمر الشراك وأبا الحسن لؤي بن الخباز، وتمام الدمشقيين رضي الله عنهم

ولقيت بعدهم شيوخ الطرابلسيين أبا القاسم الشيباني أحد أولاد الخصيب وكان يعرف بالناسخ (البغدادي)، ولقيت أبو محمد هذرب العاني رحمه الله، ولقيت أبا القمصان عمار الخراط

ولقيت بصور أبا الحسن علي اللكاني (اللاكاني) الحلبي (الجبلي) رحمه الله وأبا الحسن بن محج (الحاج) وتمام الصوريين

ولقيت في حلب أولاد الجلي رضي الله عنهم، وأبا محمد عبد الله الكتان (الكتاب وهو أقدم أولاده)، وأبا الحسن علي بن ياسر (سري) الدهان، وأبا محمد

الحسن بن الدغيق (الديف الصائغ)، ونصر النقاش، وابن الخدري (الجنوري)، وابن مكارش (كارش) الصقيل، وحسن (حسين) السراج الحراني.

ومن لقيت منهم بالشام: أبا الفتح بن ابي منباط الغلاسي (الغلاسي)، وأبا الحسن علي الأمدي (الأمدي التراس)، وأبا الحسن قسط (قسطه)، وأبا (أبو) نصر منصور قبل أن يرجع، وأبا محمد حسن بن الطباخ، وأبا عبد الله عبد الله بن بكر (بن أبي بكر) قبل رجوعه عن الحق، وأبا عرونة الحراني، والشريف وأبا الحسن علي بن كايب (كليب) الحسني.. هؤلاء أولاد الشيخ ابي الحسين محمد بن علي الجلي الذين لقيتهم بالشام وبحلب..

ولقيت بحلب: (أبا) التحف الخباز، والحسن (محسن) بن المعروكي (المعراوي)، وأبا الحسن علي بن الأعرج (الاعلوج)، وتام الحلبيين رضي الله عنهم.

ولقيت بحران أبا الفتح عمار بن شعبة رحمه الله، وولده الشريف أبا المعالي رضي الله عنه ولقيت بها هبة الله الرهاوي المعروف بابن الامام وجماعة الحرانيين رضي الله عنهم.

ولقيت من الغرباء أبا الفتح (محمد بن الحسن القاضي المعروف بالقطيعي) البغدادي وأبا عبد الله الكوفي الصغير، ولقيت ابو طالب الغنوي وقاسم بن عناد المغرب وأبو طالب السفوفي ومحسن بن الموصلي المعروف بغلام القجاجي وغيرهم من جماعة الغرباء ما لا أحصيهم عدداً بطول السنين...

ولقيت بصيدا أبا الحسن علي الحداد (بن حديدات البواب) بذات النوا، وأبا الحسن علي الجنان (الجفان) بن عطا الله.

ولقيت في طرابلس أبا عبد الله محمد بن سلامة الطبري القلاني، وأبا القاسم الرهاوي، وأبا عبد الله جعفر رحمه الله، وأبا المطاع علي الرهاوي أيدهم الله، وأبا الطاهر ابراهيم بن ابي يعلا، وأبا المرجي وتام الطرابلسيين.

ولقيت من السادات بالحصن المعمورة القنموسية حماها باري البرية الأمير أبو عبد الله محمد بن جعفر بن محرز، وأميت مقامه على سفح جبل يبعد عن القدموس شرقاً نصف ساعة يزوره كثير من الاسماعيلية وغيرهم.

ولقيت أبا عبد الله محمد بن عسكر وولده عبد الله وغيرهم من السادات المقيمين بالقنموسية رضي الله عنهم.

ولقيت من المصريين منهم الأمير أبو عبد الله محمد بن العباس وعصمت الدولة رحمهما الله، وأبا محمد الحسن بن حمزة المتطبيب المعروف بابن المقابري¹ رضي الله عنه، وأبا الحسن علي أخا الأمير أبي عبد الله رضي الله عنه وجماعة المصريين من القواد وغيرهم، ولقيت علي بن خمار القواس الموصلي.

ولقيت من الغرباء بمصر والجزيرة القاهرة في هذه المدة الأمير أبا الحسن أحمد بن محمد الأحمر رضي الله عنه وعن والده أبي الخطاب، وأبي الفتوح وقهم الله، والأمير أبا القاسم هبة الله الرهاوي بن الحسن رحمه الله.

ولقيت من جماعة الطويان من ولدي مؤنس، ومن شيوخ الحمويين عبد الله الخباز، وأبا الفتح الشرنطي، ومنصور وصدقه أخاه، رحم الله ماضيهم وحرس باقيهم، وقد والله العظيم لقيت في هذه الثلاث وخمسين سنة منذ سمعت التوحيد إلى الآن ما لا أحصي عددهم انسانيهم طول الأيام.

وما في هذه الجماعة الا من شاهدته محاضري وفلوضته في التوحيد، فلم يخرج منهم أحد عن رأي الخصيبي شيخنا فقهه الله غير من قدمت ذكرهم، ولا سمعت منهم من نقل أو استحل غيبة المؤمنين. ألف هذه الرسالة سنة 451.

أفي مصر مخطوط بعنوان - حديث ابن المقابري - نسخة نفيسة عليها سماع بخط الحافظ تلم الرازي جزء فيه من حديث أبي الحسن علي بن أحمد البزار ابن المقابري ولم نهتدي للحصول على نسخة منه.

الحقبة النزارية

صراع أمراء القلاع الساحلية مع الإسماعيلية والهلوية

المستعلوية في مصر

انتقلت الإمامة المستعلية بعد المستنصر بالله إلى ابنه المستعلي بالله، ويوجد نص صريح لدى القلائسي يصف الإسماعيلية في قلاع الشام بأنها مستعلية، ثم يُردف ويقول: ويقال بأنهم يقدحون في ابن السلار ويسفهون رأيه فيما كان منه من إزالة الخطبة للفاطميين وحط رأيهم الصفراء والخطبة لبني العباس ورفع رأيهم السوداء وما كان منه من الفعلة التي استولى بها على قصر الفاطميين ومن فيه وأخذ أموالهم بعد موت العاضد.

ثم يشير إلى أهمية راشد الدين سنان، ويختلط عليه الأمر بين النزارية والمستعلية، علماً أن تراث الإسماعيلية يصف الطائفة التي اتبعت راشد الدين سنان بالمومنية، ولم يستطع أحد أن يحدد أئمتها حتى الساعة، ومن الملاحظ أنها اختلفت بعد وفاته مباشرة بين حلوية وسويدانية. وهكذا فتاريخ الإسماعيلية في القلاع الساحلية لطرطوس وطرابلس ثريخ معقد يهمننا فيه الآن انتشار النزارية في القلاع إبان حكم راشد الدين سنان.

نشوء الإسماعيلية النزارية

في زمن المستعلي «هرب من دولته أخوه نزار المنسوب إليه الدعوة النزارية الإسماعيلية بالألموت وبقلاع الإسماعيلية فوصل نزار إلى الإسكندرية وقام بأمره الأمير أفتكين وقاضي البلد ابن عمار وبيعوه وأقام سنة فأقبل الأفضل أمير الجيوش في سنة ثمان وثمانين وحلصرهم واقتنح البلد عنوة فقتل القاضي وجماعة ثم ذبح أفتكين وبنى المستعلي على أخيه نزار حائطاً فهلك¹ وذلك سنة 487».

يقول صاحب كتاب الوافي في الوفيات: «وأما الدعوة النزارية فهي نسبة إلى نزار بن المستنصر بالله معد بن الظاهر علي بن الحاكم العبيدي وكان نزار قد بايع له أبوه وبث الدعاة له في البلاد منهم صباح الدعوة وكان ذا سميت ووقار ونمى ذلك فدخل الشام والسواحل فلم يتم له مراد فتوجه إلى بلاد العجم وتكلم مع أهل الجبال والغتم والجهلة وقصد قلعة الموت»²

¹ سير أعلام النبلاء ج 15 ص 196

² الوافي بلوفيلت ج 15 ص 283.

ثم إن خوارزم شاه حاربهم، وقتل الباطنية بواسطة¹ وقتل أيتغمش مقتلة كبيرة من بلاد الإسماعيلية المجاورة لقزوين ثم قُتلت طائفة من الإسماعيلية بخراسان²

فازدادت هجرتهم الى الساحل والشام وظهر في بلاد الشام عدد من القادة مثل بهرام الاسترابادي، والداعي إسماعيل الفارسي، وقد استفادوا من استمالة رضوان بن تنش والي حلب إلى مذهبهم، فوفد إليها عدد كبير من إسماعيلية فارس مما قوى شوكتهم في بلاد الشام.

انتقال النزارية الى الشام

جاء في كتاب الوافي بالوفيات أنه لما انتشر أمر النزارية وارتاع منهم الملوك وصانعوهم بالتخف والهدايا بعثوا داعياً من دعائهم في سنة 500 إلى الشام يعرف بأبي محمد فملك بعد أمور جرت له قلاعاً من جبل السماق³، ويردف صاحب الوافي بالوفيات فيقول أن أبا محمداً هذا أخذ قلاعاً من النصيرية فيقول «وكانت في يد النصيرية وقام بعده سنان⁴» وهذه إشارة أن آل منقذ وغيرهم كانوا نصيرية، كما أنه يوجد مؤلف يدعى أبو الحسين محمد بن علي بن منقذ الحلبي يروى عنه في كتاب اثبات وجود الاله.

وكان بنو منقذ متشيعاً ولم يكونوا إسماعيليين جاء في كتاب بغية الطلب في ذكر سمرين اذ يقول «وبها مساجد كثيرة دائرة كانت معمورة بالحجر النحيت عمارة فاخرة قيل إن بها ثلاثمائة وستين مسجداً ليس بها الآن مسجد يصلّي فيه إلا المسجد الجامع وأكثرها الآن إسماعيلية ولهم بها دار دعوة⁵»، ثم كثرت هجرة الإسماعيليين الى سمرين، يقول صاحب بغية الطلب: «وكان يسكن بها الحسن بن عجل المعروف بالصوفي الذي ينتسب إليه بنو الصوفي رؤساء دمشق وكان جد أبي الحسن علي بن مقلد بن منقذ صاحب شيزر لأمه ولما قوي أمر الإسماعيلية بسمرين تحول إلى حلب⁶»، وكان أمراً طبيعياً أن تتعلّق سمرين بالدعوة الإسماعيلية لأن أحمد بن أبي يعقوب بن واضع الكاتب يقول في كتاب البلدان أن سمرين أهلها من قيس وكان يقربها جبل بني عليم وفيه حصن منيع يقال له كفرلاتا وقد استولى

¹ الكامل في التاريخ ج: 10 ص: 290

² الكامل في التاريخ ج: 10 ص: 288

³ الوافي بالوفيات ج: 15 ص: 284.

⁴ الوافي بالوفيات ج: 15 ص: 284.

⁵ كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج: 1 ص: 139.

⁶ كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج: 1 ص: 139.

الفرنج على الحصن وعلى سمرمين في سنة 476 فاستنقذه نور الدين محمود بن زنكي من أيديهم وخربه¹.

(انتهاء ملك القرامطة)

بعد ظهور المذهب الدرزي الحاكمي وانتشاره في جزيرة سكين الطائية والبتينة وصلخد وصور وحتى طرطوس، ومع مبايعة الستة ملوك القرامطة للحاكم كما يقول الشيخ الأشرفاني

والذين نعرف منهم بعد وفاة أبي يعقوب يوسف بن أبي سعيد الحسن بن بهرام توفي سنة 366 وهو آخر الملوك من أبناء الحسن بن بهرام الجنابي وهم: اسحاق وجعفر البحري وكسرى ولعل كونهم ستة يمت بصلة الى كون كل واحد منهم زعيم على جزيرة من الجزائر السبع بحسب تقسيم القرامطة الاسماعيلية للكون.

كانت علاقة القرامطة ببعض الدولة وبخيار علاقة جيدة ولعل سبب ذلك ليس فقط هيبتهم العظيمة، بل كلاهما تحالفا على الدولة الفاطمية وسعوا الى انهيارها بحروب شهيقة، علماً أن الشريف الرضي وبعض ملوك الحمدانية كانوا يوالون الفاطميين

الخلاف بين صمصام الدولة والقرامطة:

كان نائب القرامطة ببغداد يُعرف بأبي بكر بن شاهويه، وكان يتحكم بحكم الوزراء، قبض عليه صمصام الدولة، فلما ورد القرامطة الكوفة كتب إليهما صمصام الدولة يتلطفهما، ويسألهما عن سبب حركتهما، فذكرا أن قبض نائبهم هو السبب في قصدهم بلاده، وبثا أصحابهما، وجبى المال.

ووصل أبو قيس الحسن بن المنذر إلى الجامعين، وهو من أكابرهم، فأرسل صمصام الدولة العساكر، ومعهم العرب، فعبروا الفرات إليه وقتلوه، فانهزم عنهم، وأسر أبو قيس وجماعة من قوادهم، فقتلوا، فعاد القرامطة وسيروا جيشاً آخر في عدد كثير وعدة، فالتقوا هم وعساكر صمصام الدولة بالجامعين أيضاً، فأجلت الواقعة عن هزيمة القرامطة، وقتل مقدمهم وغيره، وأسر جماعة، ونهب سوادهم، فلما بلغ المنهزمون إلى الكوفة رحل القرامطة، وتبعهم العسكر إلى القادسية، فلم يدركوهم، وزال من حينئذ ناموسهم².

¹ كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج 1 ص 139.

² لكامل ج 4 ص 94

اما عند ابن خلدون فان الحسن بن المنذر لم يمت حينها بل أسر والذي قتل هو مقدم القرامطة في الرقعة الثانية

يقول ابن خلدون تحت عنوان: استيلاء القرامطة على الكوفة بدعوة مشرف الدولة ثم انتزاعها منهم:

كان للقرامطة محل من البأس والهيبة عند أهل الدول وكانوا يدافعونهم في أكثر الاوقات بالمال وأقطعهم معز الدولة وابنه بختيار ببغداد وأعمالها وكان يسأتيهم ببغداد أبو بكر بن ساهويه يحتكم بحكم الوزراء فقبض عليه صمصام الدولة وكان على القرامطة في هجر ونيسابور مشتركين في امارتهما وهما اسحق وجعفر فلما بلغهما الخبر سارا إلى الكوفة فملكاها وخطبا لمشرف الدولة وكاتبهما صمصام الدولة بالعتب فذكرا أمرهما ببغداد وانتشر القرامطة في البلاد وجبوا الاموال ووصل أبو قيس الحسن بن المنذر من أكابرهم إلى الجامعين فصرح صمصام الدولة العسكر ومعهم العرب فعبروا الفرات وقتلوه فهزموه وأسروه وقتلوا جماعة من قواد القرامطة ثم عاونوا عسكرا آخر.

ولقيتهم عساكر صمصام الدولة بالجامعين فانهزم القرامطة وقتل مقدمهم وغيره وأسروا منهم العساكر وسلروا في اتباعهم إلى القاسية فلم يدركوهم!

نشوء الزهبي (الملولي) (المشري) علي ير علي بن شاهوية بن قمرط

تكمن صعوبة دراسة هذه الحقبة في الاستناد الى وثائق لا يمتلكها سوى طائفة واحدة وهي طائفة العلويين التي كانت حاضناً آنذاك لأي فكر خارج في منطقة نفوذها الواسعة الممتدة من وادي التيم وحتى سهول الاسكندرونة، وكان قدر الاسماعيليين أن يتعرضوا الى اضطهاد هائل كان الحل الوحيد لهم هو الدخول في هذا المجتمع ومحولة إغوائه.

ففي مطلع القرن الخامس الهجري كانت الحركة القرمطية خاضعة لنفوذ ستة حكماء دانوا للخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله كما يقول الشيخ الأشرفاني، ولعل عوامل كثيرة قد ساهمت في ذلك الأمر، وأهمها هو البيئة القيسية الأصلية التي ترابطت بصلات عظيمة مع بني عبيد القوس في وادي التيم (الخيابطين والحاكميين) وبني عبيد القيس الذين كانوا يتحلقون حول جامع برانا الشهير في البحرين والمنطقة التي أطلق عليها لقب (الدرز) على ما قيل لاعتناقهم الدعوة الحاكمة على يد محمد

بن اسماعيل الدرزي الملقب بنشتكين الدرزي. على ما يُروى في تراث البحرين الشعبي حتى الآن.

وكان لانقراض الحركة القرمطية أثره البالغ في هجرة القرامطة الى المنطقة الساحلية، والمأثور عند العلويين أن آخر حكماء القرامطة السنية وهو علي بن شاهوية الملقب بـ علي بن قرمط قد وضع كتاب الثامنة، بعد انهيار الفكرة الحاكمة الدرزية على يد الدروز الجدد الموحثون أتباع حمزة بن أحمد الزوزني.

إن مذهب الثامنة المنقرض الآن يسمّى بالمذهب الحلولي العشري، إنها أفكار تربط الدروز بالاسماعيليين والحاكميين مع الفكر الباطني العلوي بطريقة بالغة الذكاء.

ومن المأثور عند العلويين أن الجبال الممتدة في الحولة والمناصف مروراً ببانياس طبرية قد اعتقت تلك الدعوة، وقد جرى خلط كبير لدى المؤرخين المحدثين بين الحولة والمناصف الموجودة بقرب طبرية وحتى صور، وبحيرة الحولة المحدثّة حديثاً في سهول حمص والمنطقة التي تتألف من سهول حمص في المنطقة التي تسمى بـ فرجة حمص، وبين منطقة المناصف الجبلية الحقيقية كما وصفت في أشعار الأمير علي بن منصور الصوري الدرزي الأصل والواقعة بين صور وصيدا.

ونعلم أن لفظة الحلوليين لم تطلق قط على أناس قالوا بحلول الذات الالهية بأشخاص معينين دون أشخاص آخرين، بل إن كثيراً من المناظرات تثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن بعض أولئك الحلوليين لا بل أغلبهم كانوا يقولون بالغيب، وفكرة الغيب تدعو الى أن القول بالحلول لم يكن ينطبق على الذات الالهية وإنما كان ينطبق على النفس الكلية كما هو موجود في فكر الاسماعيلية والحاكمية والدرزية آنذاك، حيث أن النفس الكلية التي تمثل (التالي) بالفكر الاسماعيلي، يفيض عليها العقل بما يشبه فكرة التقويض لدى المفوضة الموجودون آنذاك أيضاً.

وهذا أمرٌ تثبته المفوضات الحلولية بشكل واضح، ولسنا بحاجة لأن نسوق الأدلة والاثباتات على كل ذلك.

ومن الواضح أنه كان لأولئك الحلوليين أفكار مغايرة للفكر الشعبي العام، كما أنه قد كان لكثير منهم أيضاً قدانيس خلصة طواها الزمن ولم يبق منها سوى القدانيس الخلصة براشد الدين سنان الذي يلقيه العلويون بـ سنان قزحل.

مؤتمر (الثامنة للوحدة بين (العلويين) و(الاسماعيليين)

بعد سقوط الدعوة القرمطية وانشقاق أفرادها الستة بين موالين للحاكم بامر الله وبين معارضين له، كان الفكر الاسماعيلي (القرمطي) يتقلب بين فكرين متعارضين لمفكرين كبيرين وهما أبي يعقوب السجستاني الأستاذ وبين الكرمانى التلميذ، وكان وقوف الحاكم بامر الله الى جانب الكرمانى وتلقيبه للسجستاني بالنصيري يدل على تقارب سجستاني نصيري بالغ، وكان هذا التقارب واضحاً لدى الأسرة السليمانية في وادي الحولة والمناصف تلك البقعة المسماة بوادي التيم.

وكان وادي التيم ينقسم بين أسرتين وهما السليمانية وآل عبد الله وقد ذكرنا أمثلة تدل على التقارب السليمانى النصيرى

وما يهمنا بالموضوع الآن هو مؤتمر الثامنة الذي برز فيه نجم علي بن شاهوية المسمى بـ علي بن قرمط والحسن بن المنذر

ويشير مؤتمر الوحدة هذا الى سمّو المفكرين الباطنيين عن التفكير حتى بالائمة الذين اعتبروهم شيئاً واحداً يدل على آل البيت فتجاوزوا مشكلة الخلاف بين أبناء الامام الكاظم وأتباع محمد بن اسماعيل، كما أنّ أهم ما في الموضوع هو أنّ مؤتمر الوحدة النصيرية الاسماعيلية هذا قد أدى الى اتحاد أبناء الأفكار الباطنية منذ سنة 500 للهجرة في وقت كان الساحل السوري اللبناني الفلسطيني آنذاك محتلاً من قبل الصليبيين وكان الوضع ميئاً لدور يلعبه الحلوليون الذين لقبوا بالفدلولية، وساعرض لفكرة الحلولية كما هي وفق معتقد العلويين بأنها وباء عظيم لسبب واحد، وهو أنها وإن كانت قد سهّلت ومهدت للاسماعيليين للتغلغل واستغلال هذه الفرصة لجذب أكبر عدد ممكن من العلويين الى صفوفها، الا أنها بالوقت ذاته قد أدت بالحقيقة الى انحراف الاسماعيلية عن فكرها الاسماعيلي الاصيل، ويعلم الجميع أنّ أفكار سنان راشد الدين لم تكن أفكاراً اسماعيلية بقدر ما كانت أفكاراً «حلولية» قامت بتأليه سنان راشد الدين أكثر مما عظمت أمير المؤمنين.

إثبات أنّ راشد الدين هو سنان تزمل زعيم (العلويين) سنة 570هـ

ما يهمنا الآن هو راشد الدين سنان الذي يقول عنه المؤرخ وليم الصوري في تاريخ الحروب الصليبية أنّه سيطر على (الجبل)، ثم يقول: «تعيش قبيلة من الناس في منطقة صور في فينيقية وفي أبرشية طرطوس حيث تملك عشرة حصون مع القرى المحيطة بها، ويبلغ تعدادهم كما سمعنا مراراً سبعين ألفاً، وربما يزيد على ذلك.. وقد اعتاد هؤلاء على اختيار زعيمهم بحسب الجدارة، ويطلقون على زعيمهم

517 امراء القلاع في الحقة للزارية

عند اختلاره لقب الشيخ، مترفعين بمناداته عن اي لقب مبجل...» وهذا الجبل مقسوم قسمين وهما سلسلة الجبال الشرقية للبنان في الشمال المتمثلة بقلاع الدعوة وفي الجنوب المتمثلة بوادي التيم. ومن الملاحظ من كتاب وليم السوري عدم معرفته تفاصيل الطوائف الاسلامية المحيطة به، كما أن راشد الدين سنان كان زعيماً على الحلوليين وهم طائفة مشتركة اسماعيلية علوية، نعلم تماماً أن ملوك العليقة وبعض المحارزة انضموا اليه في بدعته، كما أن تأليهه للثالوث المسيحي وارد بشكل واضح في كتبه.

فمن المعلوم أن راشد الدين سنان قد ولد في البصرة (قيل في الموت خطأ) سنة 528.

ادعى أن الامام القاهر قد أوفده لتنظيم الدعوة الاسماعيلية في العراق فلوفده الى البصرة وزوده بلرشاداته وتعاليمه حتى استقر في البصرة. ثم ادعى أنه بعد عام واحد توفي ابن الامام القاهر فغادر سنان البصرة الى حلب وجبل السماق ليتولى شؤون الدعوة في سورية سنة 557 هـ¹....

ادعى سنان أنه وصل الى حلب فاعاد النظام الى صفوف الاسماعيليين وشرع الناس يتوافدون عليه لسماع أحاديثه الشيقة وحججه القوية فأدهش العلماء والفقهاء بما أحضره من مقدرة علمية فائقة جعلته يحتل مكاناً سامياً في القلوب.

نقل مقره الى منطقة مصياف فوصل متخفياً وأقام بمصياف فترة من الزمن (في بعض الروايات سبع سنين) لا يعرفه فيها أحد، ثم غادر مصياف بعد مدة الى قرية بصطريون قرب الكهف، وأخذ يشتغل بتعليم الصبيان الخط ويعالج المرضى بمهارة حتى لقب بالطبيب واشتهر بين الناس بتقاه وزهده.

عندما نلت وفاة أبي محمد عهد الى راشد الدين سنان برئاسة الدعوة².

توفي سنان سنة 588، وبما أن الطوباني كتب كتابه سنة 577 ولا نجد أحداً أحدث بدعة في غرب حمص واسمه سنان في تلك السنين الا راشد الدين سنان، كما أن جميع الاشارات ستدل على أنه هو.

¹ هذا الكلام غير صحيح لأنه كان في مصياف سنة 552 وأصيب بالزلزلة وأصبح أعرجاً من حينها.

² يشير كتاب مناقب راشد الدين أنه كان يعرف متى سموت أبو محمد مما يثير حوله بعض الشبهات.

والحقيقة أن راشد الدين سنان لم يكن له علاقة بإسماعيلية الموت فهو جدد بناء حصن الخوابي سنة 1160 م موافق 556¹ أي قبل التاريخ المذكور لقدمه إلى بلاد الشام. كما أنه من الثابت من كتب تاريخية كثيرة منها مناقب راشد الدين أنه أصيب في الزلزلة في عهد نور الدين سنة 552 وأنه كان في مصياف حينها².

الاستيلاء على قلعة الكهف:

يقال أن صباح بعث بالداعي أبا محمد إلى الشام، ومعه جماعة، فقوي أمره، واستجاب له الجبلية الجاهلية، واستولوا على قلعة من جبل السماق.

ثم هلك هذا الداعي، وجاء بعده سنان، فكان سخطه وبلاء، منتسكا، متخشعا، واعظا، كان يجلس على صخرة كأنه صخرة لا يتحرك منه سوى لسانه، فربطهم، وغلوا فيه، واعتقد منهم به الإلهية، فتبأ له ولجهلهم، فاستغواهم بسحر وسيمياء، وكان له كتب كثيرة ومطالعة، وطالت أيامه.

مقارنة حياة سنان قزحل مع سنان راسر الدين

النشأة في البصرة:

قال سنان: نشأت بالبصرة، وكان والدي من مقدّمها، ووقع هذا الحديث في قلبي، وجرى لي مع إختي أمر أحوجني إلى الإصراف، فخرجت بغير زاد ولا ركوب،

يوافق هذا القول ما أورده العلويون عن سنان قزحل أنه تحدث مع الاسحاقية في واسط بحديث فكذبوه وضربوه حتى كانوا يقتلوه وأخرجوه بلا زاد ولا ركوب.

وفي معجم البلدان أن سنان قزحل اسحاقى وظهر من الاسحاقية وعند ذكر الشرطة يقول: «كورة كبيرة من أعمال واسط بينها وبين البصرة لكنها عن يمين المنحدر إلى البصرة أهلها كلهم إسحاقية نصيرية أهل ضلالة منهم كان سنان داعي الإسماعيلية من قرية من قراها يقال لها عقر السدن»³

¹ تاريخ الاسماعيلية لعارف تلمر ج 1 ص 198

² راجع كتاب منقب راشد الدين، راجع أيضاً ابن الأثير لثرى تاريخ الزلزلة سنة 552.

³ معجم البلدان ج 3 ص 334

التفاف الاسماعيلية حوله:

يقول صفي الدين في كتابه في وصف التفاف الاسماعيلية حول سنان قزحيل: وكان الرئيس سنان قزحيل صاحب أمتعة ودائرة ورزق كثير، وأموال غزيرة، وكان يجيء إليه بعض تجار عانة، وتجار البصرة، وتجار الموصل، وكانوا ينزلون عنده بضعة أيام وكل واحد منهم يقول بحمد إمام..

ثم يقول بكل صراحة الطوباني وهو يدافع عن سنان أن سنان كان يقول بإمامة اسماعيل....

(استغلاله للفتن (الارأخلية) الاسماعيلية لسلطنة نفسه

يقول راشد الدين سنان بعد المعضلة التي تعرض لها: وتوصلت إلى الموت، فدخلتها، وبها الكيا محمد، وكان له ابنان أحدهما الحسن والآخر الحسين، فأقعدني معهما في المكتب وساوني بهما، وبقيت حتى مات، وولي ابنه الحسن، فانفدني إلى الشام، فخرجت مثل خروجي من البصرة، ولم أقرب بلدا إلا في القليل، وكان قد أمرني بأوامر وحملتني رسائل، فنزلت بالموصل في مسجد التمارين، وسرت منها إلى الرقة، وكان معي رسالة لبعض الرفاق، فزودني واكثر لي بهيمة إلى حلب، ولقيت آخر وأوصلته رسالة، فاكثر لي وأنفدني إلى الكهف، وكان الأمر أن أقيم بهذا الحصن فأقمت حتى توفي الشيخ أبو محمد وكان صاحب الأمر متولي بعده الأخواعة علي بن مسعود وبغير نص إلا بالاتفاق، ثم اتفق الرئيس أبو منصور أحمد ابن الشيخ والرئيس فهد فانفذا من قتله، فجاء الأمر من الموت بقتل قاتله وإطلاق فهد، ومعه وصية، وأمر أن يقرأها على الجماعة: وهو عهد عهدناه إلى الرئيس ناصر الدين سنان، وأمرناه بقراءته على سائر الرفاق، أعانكم الله جميع الإخوان من اختلاف الآراء واتباع الأهواء، إذ ذاك فتنة الأولين وبلاء الآخرين، وفيه عبرة للمعتبرين، ومن تبرأ من أعداء الله وأعداء ولية ودينه عليه موالاة أولياء الله والاتحاد بالوحدة، سنة جامع الكلم كلمه الله والتوحيد والإخلاص لا إله إلا الله، عروة الله الوثقى وحبله المتين، ألا فتمسكوا به واعتصموا بعباد الله الصالحين، فله صلاح الأولين وفلاح الآخرين، اجمعوا آراءكم لتعليم شخص معين بنص من الله ووليّه، فتلقوا ما يلقيه إليكم من أوامره ونواهيه بقبول! فلا ورب العالمين لا تؤمنون حتى تحكموه فيما شجر بينكم، ثم لا تجدوا في أنفسكم حرجا مما قضى وتسلموا تسليما! فذلك الاتحاد به بالوحدة التي هي آية الحق المنجية من المهالك، المؤدية إلى السعادة السرميتية إذ الكثرة علامة الباطل، المؤدية الشقولة المخزية والعياذ بالله من

زواله وبالواحد من إلهة شتى، وبالوحدة من الكثرة، بالنص والتعليم من الأنواء والأهواء المختلفة، وبالحق من الباطل، وبالأخرة الباقية من الدنيا الملعونة الملعون ما فيها، إلا ما أريد به وجه الله، ليكون علمكم وعملكم خالصاً لوجهه الكريم؛ يا قوم! إنما دنياكم ملعبة لأهلها، فتووتوا منها للأخرى، وخير الزاد التقوى إلى أن قال: أطيعوا أميركم ولو كان عبداً حبشياً ولا تركوا أنفسكم انتهى.

تكذيب أئمة الاسماعيلية لوكالاته

يناقش مصطفى غالب رسالة يعرضها في كتابه «راشد الدين سنان» تناول عدة أمور وهي:

- وجود دعي مزور للدين الاسماعيلي
- يدعي هذا الدعي الألوهية زوراً
- الإشارة الى أن هذا الدعي قد ادعى زوراً على الكيا محمد
- الإشارة الى عشر سنين حتى تاريخه - من الانقطاع بحيث أن أحداً لم يصل من الدعاة الاسماعيلية الى مركز إمامتهم

ونحن نعرض هنا الرسالة بأكملها مع الإشارة الى وجود بعض الحذف فيها.

الحمد لله الذي أعز من أعز بطاعته وأذل من أذل بمعصيته وجعل سماء العزيز مواضع الانكسار، وعلامة الذليل التكبر والافتخار، والصلاة على الرسول الذي سلوى بين أمته، ودعاهم الى طاعة الله وعبادته، أما بعد: أيها المؤمنون المحققون المحبون المتحققون أدام الله رشادكم في اليقين لارشادكم في الدين.

اعلموا أن معرفة الامام أصل الأصول تستوجب القبول لأنها الحاصل والمحصل، والامام شيء دائم وحق قائم، وما خلا العالم ساعة منه، ومن لم يعرف امام زمانه فقد مات ميتة جاهلية، اسمعوا قول الصادق من الأئمة عليهم السلام: «نحن اناس سرمديون وشيعتنا منا»، وقول من قال منهم: ولو خلت الأرض من الامام ساعة لماعت بأهلها؛ ومن مات ولم يكن في عنقه بيعة إمام زمانه مات إن شاء يهودياً، وإن شاء نصرانياً، ومحبنا ينتظر الرحمة، ومبغضنا ينتظر السطوة فلياكم أن تقولوا وتعتقدوا أن الله أهمل الخلق سدى ولا يهملهم طرفة عين من قيام امام من أعقاب الأئمة ليقوم بأمر الله، ومن قال بخلاف هذا فقد أشرك، نعوذ بالله من ذلك، فالأئمة عليهم السلام طالعون دائمون ذرية بعضها من بعض، والامام يعرف النطفة الأصلية، فإذا نص ونصب الامامة في أي ولد كان من أولاده فهو الامام حقاً، فالآن ان

كنتم تحبون الله فاتبعوني يحكم الله، ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الرسول فقد أطاع الله، ولولا الأئمة كبراً عن كابر لدرس الهدى وتعطل الاسلام ولما كانت الدعوة الى أهل بيت النبي الذين هم قانون العبادة وميزان المعرفة الأصلية الحقيقية، والشهادة الموصلة الى السعادة الأبدية في دار يدعو اليها الصادر والوارد، وقد وعظناكم بالمواعظ الشافيات وزجرناكم بالزواجر الكافيات، وحرضناكم على الاتقان والالتفاف ورفض التنازع والاختلاف، والله ما ذل قوم بعد عز حتى ضعفوا واستأسد بعضهم على بعض، فاسمعوا عني وجوب الطاعة والانقياد، واسلكوا بقدّم الجد والاجتهاد، واعتقدوا بقول الله حيث قال: وإن ليس للناسان الا ما سعى، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا فذهب ربحكم، ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات أولئك لهم عذاب عظيم، وإن هذا سراطي مستقيم فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون.

يا قوم لا أسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى، فاعرفوا أن هذه المعرفة مرآة الجمال ومركات الكمال. والامام يدكم اللازم فالزموه والدجال فاهزموه أما سمعتم قول الناظم: إن الهدى في بيت اسماعيل.

أيها المؤمنون: منذ مدة طويلة وإياماً كثيرة مديدة لم نراكم، كيف أحوالكم أيها العشاق؟ لماذا لم تخبروننا من حالكم وحال رسولنا الذي سيرناه مع رسولكم ان كنتم نسيتم الله فقد انساكم أنفسكم، وإن كنتم لاهين غافلين فإن الله لا يحب الغافلين.

أيها المحبون المتحدون المتحققون المعتقدون، اعلموا أنكم ذهبتم عشر سنين عنا وعن ديارنا وما جاعنا منكم أحد، حتى ولا رسولنا الذي أرسلناه مع رسولكم واسمه محمد اللواف ولا رسولكما الذين اسمهما محمد بن الحاج خليل واخيه اسماعيل، حتى وفد علينا بعد عشرة أعوام رجلان مؤمنان محبان جماعة المؤمنين هما الحاج حسن والحاج يوسف زاد الله اراتهما مع أحد من عبيدنا الذي عبر عليكم في السفر بغير قصد علي سبيل المرور واسمه محمد الدردي وهم خدموا العشيّة العلية إياماً، فانظروا اليهم نظرة الرأفة، واعلموا يا قوم ان جاءكم رسول من عندنا مع صحيفة كاملة اليكم عزيزاً عليكم وهو الحرم المحترم الداعي الى الله مولانا شمس الدين بن داعي خراسان مولانا دولة شاه تغمده الله برحمته وغفرانه وأرسلنا معه المعتمد كيا محمد فاجيبوهما واطيعوهما.

يا قوم اجيبوا داعي الله ولا تسمعوا قول من قال في حق عمي وحجتي الذي نصبه والذي لارضاء الحق والدين، وأنا على ذلك من الشاهدين وهو السيد الحاكم بسط الله سيادته، وإن ما نقل اليكم انه غضب على المؤمنين المحبين وإذا هم بغير حق؟ حاشا وكلا. لأن هذا القول كذب غير واقع في حقه والله لا يحب الكاذبين، واعتقدوا أن من جاءكم باسم الدعوة بعد رسولي الذي اسمه محمد اللواف خلال العشرة سنوات السالفة قوله كذب وهو من الكاذبين المخطئين المردودين، لذلك أرسلوا يا قوم لنا رسولا من أنفسكم، ممن كان منكم أعلم وأتقى لأن أكرمكم عند الله أتقاكم، مع رسولنا هذا وبلغوه لأي سبب توقكم في أمور الدين وتحصيل اليقين؟ ألا أنكم معزولين أم من المعنورين؟

إن كنتم مؤمنين موقنين ثابتين على دينكم ودين آبائكم الأولين فلا ترتبوا على أديباركم فتقلبوا خاسرين، يا قوم استقبلوا على خلاف الماضين، وأجيبوا في كل سنة مرة واحدة واسمعوا المواجهة والمشافهة، أمر الدعوة في هذا البيت وقول الصدق في الدين على منهج اليقين.

يا قوم اعلموا أن فيكم شخصاً منافقاً وشيطاناً مخالفاً محمد.... يوسوسكم كلمات شتى وسمعنا.... فجزاء جهنم خالداً فيها الى..... تسمعوا قوله فهو من الكاذبين الخائنين الملعونين، والله لا يحب الخائنين¹.

أيها الداعي سلمك الله أوصيك بالشفقة والرحمة على المؤمنين والمؤمنات...

يقول مصطفى غالب أن هذه الرسالة تدل على أن متقبلي الدعوة الاسماعيلية غابوا عشر سنين عن الدعوة، وما يدرينا بعد هذه الرسالة أنهم لم يغيبوا أيضاً عشرين سنة أخرى؟

فمن الواضح أن هذا -المنافق- هو راشد الدين سنان الذي يبدو أنه كان يطعن في الكيا محمد، ونسب الى نفسه الدعوة ثم إنه ادعى الالهوية، ومعرفة الغيب... ويبدو أنه أنكر النسب الاسماعيلي ولعله دعى الى نسبه الخاص.

وهذا واضح وظاهر، ولا يحتاج الى برهان فراشد الدين سنان يدعي وهو معاصر للكيا محمد أن الكيا هو من أرسله، ثم انه يبدو أنه وباستخدامه كتاب الثامنة

523 لمرء القلاع في القبة للزارية

استطاع أن يمزج بين القرامطة والتصيرية مع استخدام نفوذه الاسماعيلي، وبمساعدة بعض الاسحاقية، من إقامة ائتلاف كبير، يبدو أن كثيراً من العشائر مالت اليه، حتى قال أحد المؤرخين العلويين أنه لم يبق في الجبل أحد لم يتبعه على الرغم من أنه كان يقول بإمامة إسماعيل. ثم زال نفوذه بزواله، ولم يحقق أبناؤه سوى انتصارات صغيرة في الخوابي، وتجيء المصادفة التاريخية أن يسيطر الصليبيون على القليعة ويطردوا الخياطيين منها، وينتصر الأمير حسن المكزون للباطنيين بمعركته الشهيرة بفتح القليعة سنة 614 هـ.

وفي رسالة أرسلها الامام جلال الدين حسن المتوفي سنة 618 والذي أرسل رسالة سنة 617 الى سيف الدعوة الاسماعيلية في جبال البهرة وبلاد الشام ويلقبه بناصر الدين الأسدي، ويشير الى شمس الدين بن علي، والى معتمد الاسماعيلية في جبال البهرة وهو محمد الخراساني والداعي ابراهيم.... ولا نجد ذكر لراشد الدين سنان ولا للحسن ابنه ولا لابنائه الآخرين... وحتى راشد الدين سنان لا ذكر لعلاقة بينه وبين زعماء الاسماعيلية في الموت الا عن لسانه.

إصابته في الزلزلة

وَكَانَ سَنانُ أَعرجَ بحجرٍ وَقَعَ عَلَيْهِ من الزلزلة الكثنة في أيام نور الدين فاجتمع أصحابه إليه وقالوا: نقتلك لترجع إلينا صحيحاً، فإننا نكره أن تكون فينا أَعرج! فقال: اصبروا علي! لَيْسَ هَذَا وَقْتَهُ، ولا طِفْهُمَ وناساهم عَلَى ذَلِكَ. وفي مناقب راشد الدين سنان أن حجراً وقع عليه عندما كان في مصيف، ونعلم أن تاريخ الزلزلة هي سنة 552

السيطرة على القليعة

جاء في مناقب راشد الدين أنه جهز حملة على شبل بطريقة ذكية وهي أنه أرسل له هدية مع أتباعه الى شبل زعيم القلعة والذي كان في قرية نحل والتزاماً من الحاضرين بأداب الضيافة طلبوا منهم النوم في القلعة انتظاراً لقدم الشيخ شبل في الليلة التالية، وعند منتصف الليل قاموا بفتح باب القلعة لجنود سنان الذين كانوا يتربصون في الخارج وسيطروا على القلعة، والقصة تروى عند العلويين على أنها جرت في القدموس، كما أن شبل كان زعيماً على المنيقة كما قيل، مما يدلنا على أن راشد الدين قد اتبع الاسلوب نفسه تقريباً في حصوله على الحصون الثلاثة.

جاء في مناقب راشد الدين أنه عندما كان يتنقل بين العليقة وبين المنيقة، كانت جماعة تجيء معه من المنيقة الى وادي الخصي لتلاقي جماعة أخرى في نفس الوادي من قلعة العليقة لتوصله الى قلعتها، فتنبأ بأن تشتبك الجماعتين سوياً، يقول راوي الحادثة وهو شهاب الدين المينقي أن قلعة العليقة عصت عليه ثلاث سنين واقتلوا في الوادي المشار اليه.

إثبات أن الدعوة الحلولية (المنسوبة للعلويين) هي الدعوة الاسماعيلية

على الرغم من اعتراض الكثير ممن يدعون أنفسهم بأنهم مؤرخين علويين على ما كررناه فإننا سنكرر قوله بالاستناد الى الأدلة والاثباتات القاطعة التي لا يمكن الطعن بها.

وإن إثباتنا أن الدعوة الحلولية هي الدعوة الاسماعيلية عنها يتم وفق عدة طرق:

فقداسات الحلولية التي ينقلها العلويون بثبوتها أيضاً المستشرقون بناء على مخطوطات اسماعيلية، يروي المستشرق كويارد قداساً لسان يقول فيه: ظهرت بدرو نوح ففرقت الخلائق... وظهرت في دور ابراهيم على ثلاث مقالات... خرقت السفينة، وقتلت الغلام، وأقمت الجدار... ثم ظهرت بالسيد المسيح، فمسحت بيدي الكريمة عن أولادي الذنوب، وكنت بالظاهر شمعون....¹

كما ينقل مصطفى غالب من كتاب آخر قوله: إن الإنسان متى عرف الصورة الدينية فقد عرف حكم الكتاب، ورفع عنه الحساب، وسقط عنه التكليف، وسقط الأسباب²....

ذكر المؤرخ العلوي الشيخ حاتم الطوباني الجنيلي أن سنان قرحل كان يقول بإمامة اسماعيل كما أنه قرن بين إنكار العلويين له بتهمة الحلول، وبين القول بإمامة اسماعيل، بما لا يدع مجالاً للشك أن ارتباط الحلولية المباشر بالاسماعيلية.

ذكر الشيخ يوسف الرداد أن الشيخ الذي يناظره يدعي أنه زعيم اقليم، أي زعيم جزيرة وهذا التصنيف موجود عند الاسماعيليين فقط.

¹ 4 أجزاء عن العقائد الاسماعيلية، كتب للداعي ابراهيم تقديم للمستشرق الفرنسي كويارد ط أمبيرين نيشنل بريس 1784 م

² كتب شيخ الجبل الثالث مصطفى غالب ص 141، نقلاً عن أصول الاسماعيلية 831/2، رسالة دكتوراه، د. سليمان السلمي (مخطوط)

قال الشيخ يوسف الرداد أن الأمير علي بن منصور الصوري هو قريب للشيخ حاتم الحنفية، ومن المعلوم أن الأمير علي بن منصور الصوري درزي الأصل لخمى تنوخي كان يعتق الدعوة السكينة.

ومستحضر بعض الأدلة من خارج مخطوطاتنا ومنها: ما أورده فيليب حتي حيث يقول عن سبب التقارب بين الملك الفرنجي لويس بشخص ايف البريتوني الذي كما يقال قد دُش دُشة كبيرة عندما عثر في مكتبة "شيخ الجبل" في مصيف على انجيل وكتب أخرى تشير إلى أن بطرس هو تقمص وتجسيد لهابيل ونوح وإبراهيم!..

ونعلم أن المعتقد الاسماعيلي لا يحتوي هذه الفكرة حالياً وهي كما وردت سابقاً تمثل تقارباً اسماعيلياً علوياً آنذاك.

وفي تاريخ مزيد بن علي بن مزيد ابن الخشكري كما يقول الذهبي في تاريخ الاسلام «وكان نصيرياً سافر إلى ميان وصحبه، وانحل من الدين»².

كما أنه وفي عهد ملوك الموت قام آخرون بادعاء الامامة الاسماعيلية كإبي هاشم العلوي وغيره.

ولا يغيب عن ذهننا أن راشد الدين سنان هو في الأصل اثني عشري إمامي من البصرة ونعلم أن البصرة اثني عشرية اسحاقية، كما أن ملك الموت أيضاً كان اثني عشرياً وكثير من دعاة الاسماعيلية كالأنف وغيرهم كلهم كانوا اثني عشريون، مما يجعل علاقتهم مع النصيرية والاسحاقية قوية طالما أنهم خرجوا من تلك البيئة.

كما أن عدد الاسماعيليين في القرن الثالث عشر لا يبلغ عشر العدد الذي كان عليه في القرن الرابع الهجري بالرغم من عدم حصول أي مجازر ضخمة بحقهم، ولكن الاسماعيليين الذين كانوا حلويون قد مالوا إلى الديانة النصيرية ودخلوا في عشائرها، ولا تزال كثير من المزلات ذات الأصول الاسماعيلية وأبناء أصحابها حلويون ويقومون بتلك المزلات، وتحفظ كلا الطائفتين باحترامها لأشخاص أولئك الأجداد المشتركين.

جاء في كتاب ولاية بيروت: لا يفوتنا ان الاسماعيليين اليوم يعيشون وهم على ما يبعث العجب من السكينة والهدوء ونحتاج اليوم إلى الأدلة القوية والبراهين

¹ فيليب حتي ج 2 ص 247.
² تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الرابع والأربعون الصفحة 128

526 تاريخ العلويين في بلاد الشام
الناصرة التاريخية حتى نبرهن على أنهم من أحفاد أولئك الفاتكين الفوضويين
السفاحين¹...

¹ولاية بيروت، ج 2 ص 396.

تاريخ عام للصراع على القلاع الساحلية الهامة

السنة	مصياف	القدموس	المنيفة	الخوابي	العليقة
556				سنان	
				اسماعيلية	
573	سنان	سنان	سنان	اسماعيلية	سنان
				اسماعيلية	عصيان
588	سنان	سنان	سنان	اسماعيلية	سنان
				اسماعيلية	
600				اسماعيلية	الروم
610					الأمير المكزون
					آل حسان
					خطاطيين
671	لظاهر بيبيرس	لظاهر بيبيرس	لظاهر بيبيرس	لظاهر بيبيرس	لظاهر بيبيرس
	الاسماعيلية	العلويين	العلويين	العلويين	العلويين
680				ابناء سنان	
	الاسماعيلية	الاسماعيلية	العلويين	اسماعيلية	الاسماعيلية

بنو منقر أمراء شيزر

سنة 502 في فصح النصارى نزل الأمراء بنو منقر أصحاب شيزر منها للفرج على عيد النصارى فتار جماعة من الباطنية في حصن شيزر فملكوا قلعة شيزر وبادر أهل المدينة إلى اليأسورة وأصعدهم النساء بالحيال من الطاقات وأدركهم الأمراء بنو منقر ووقع بينهم القتال فانخذل الباطنية وأخذهم السيف كل جانب فلم يسلم منهم أحد¹.

وثاب بن مرواس وعز الدين أبي العساكر بن منقر أمراء مصياف

وكانت مصياف قديمة بيد الأمير وثاب بن محمود بن ناصر بن صالح بن مرداس من أمراء بني كلب في سنة خمس وتسعين وأربعمئة، فملكها ولده ناصر الدين سابق، فباعها لعز الدين أبي العساكر سلطان بن منقر في سنة إحدى وعشرين وخمسائة، وجعل فيها الحاجب سنقر، فقتله الباطنية وملكوا الحصن في سنة خمس وثلاثين وخمسائة، وبقي في أيديهم إلى الآن².

¹ أبي الفدا ج 2 ص 180
² نهاية الارب في فنون الادب ص 160

وفي الكامل في التاريخ: وكان واليه مملوكا لبني منفذ أصحاب شيزر فاحتالوا عليه ومكروا به حتى صعدوا إليه وقتلوه وملكوا الحصن وهو أيديهم إلى الآن¹

صرع ليث (الرولة بن عمرو) زعيم حصن الكهف مع الإسماعيلية

حصن الكهف: فقد ذكر في الكتب أنه الكف بغيرها، وسمعت أكثر أهل تلك البلاد لا ينطقون في اسمه بالهاء. وكان هذا الحصن في يد نواب العبيديين ملوك مصر، فانتزعه الأمير ليث الدولة بن عمرو وأخذه، وبقي إلى ولاية سيف الدولة بن عمرو، فذبح على فراشه في سنة تسع وعشرين وخمسمائة. وتولى ولده الحسن وهو خائف مما جرى على أبيه، فالتجأ إلى الإسماعيلية، واستدعى قوما منهم وأسكنهم معه في الحصن ليتقوى بهم على بني عمه الذين يقصدونه. فأخرجوه من الحصن وملكوه إلى هذا الوقت².

وأوقع الأمير سيف الدين سوار بفرنج تل باشر، وقتل منهم خلقاً كثيراً، ووثب قوم من أهل الجبل على حصن القدموس، فأخوه وسلموه إلى سيف الملك بن عمرو، فاشتراه أبو الفتح الداعي الباطني منه³.

تبعد قلعة الكهف عن قدموس عشرين كيلومتراً في طريق ضيق صعب الاجتياز وأفضل طريق إليها هو قدموس، المقرمدة، المريجة، الكهف.

يقول عارف تامر: في سنة 1101 كانت من أملاك سيف الدين بن عمرو الدمشقي، وفي سنة 1139 استرجعها سيف الدين من الفرنجة ولكن بعد وفاته حدث خلاف بين أولاده مما جعلهم يعرضونها للبيع، فتقدم لشرائها أبو الفتح محمد العراقي وحولها إلى قاعدة كبرى، وبعد فترة وصل إليها شهاب الدين أبو الفرج المعروف بـ أبو محمد وكانت حينئذ تابعة إلى الموت الفارسية عاصمة الدعوة النزارية، وبعد وفاة أبو محمد تسلم الأمر في قلاع الدعوة ببلاد الشام سنان راشد الدين وقبل وفوده إلى بلاد الشام تولى الأمر فيها علي بن مسعود دون الرجوع إلى الموت، وكان أجرى اتفاقاً سرياً بين الداعي أبو منصور ابن أخت أبو محمد والداعي فهد فأوفدوا من قتل علي بن مسعود، وبعد هذا وقعت اضطرابات عنيفة مما مهد الطريق لسنان راشد الدين للسيطرة على الموقف بعدما تمكن من إطفاء نار الفتنة العائلية.

¹ الكامل في التاريخ ج 9 ص 317

² الأرب في فنون العرب ص 160.

³ زبدة ج 1 ص 109

529 أمراء القلاع في الحقبة النزارية

فأخذ بتجديد بناء الحصون وتنظيم الجيش واعداده، واقامة مدرسة لتعليم الفدائية اللغات السائدة في تلك الأوقات في مصيف.

وفيها حمام مكتوب عليه: بسم الله الرحمن الرحيم ادخلوها بسلام أمنين، وعلى الله فليتوكل المؤمنون، أمر بعمارة هذا الحمام المبارك المولى العادل سراج الدين والفقيه مظفر بهاء الحسين أعزه الله ونصره في ولاية العبد الفقير الى شفاعة مواليه الأئمة الأطهار صلوات الله عليهم اجمعين حسن بن اسماعيل العجمي الألموتي سنة 572

ولا بد أن ليث بن عمرو بن آل محرز لأن أسامة بن منقذ سنة 532 في كتاب الاعتبار يقول أن « بعض الحلبيين أخذ نمراً وجاء به في عدل إلى صاحب القدموس وهو لبعض بني محرز وهو يشرب، ففتح العدل فخرج النمر على من في المجلس. فأما الأمير فكان عند طاقة في البرج قد دخل منها وغلق عليه الباب. وجال النمر في البيت قتل بعضهم وجرح بعضهم إلى أن قتلوه. »

(انتصار البرولة لابي الفتوح بن عمرو صاحب حصن أبو قبيس)

يقول أسامة بن منقذ سنة 532 هـ أربعة أخوة من أنساب الأمير افتخار الدولة أبي الفتوح بن عمرو صاحب حصن أبو قبيس إليه إلى الحصن وهو نائم وأوثقه بالجراح، وما معه بالحصن غير ابنه، ثم خرجوا وهم يظنون أنهم قتلوه يريدون ابنه، وكان هذا افتخار أعطاه الله من القوة أمراً عظيماً، فقام من فراشه عريانياً وسيفه معلق في بيته معه فأخذه وخرج إليهم فلقبه واحد منهم وهو مقدمهم وشجاعهم، فضربه افتخار الدولة في السيف وقز من مقابله خوفاً من أن يصله بسكين كانت في يده، ثم التفت إليه فوجده ملقى فقد قتله بتلك الضربة، وصار إلى الآخر ضربه قتله، وانهزم الاثنين الباقيان فرميا أنفسهما من الحصن فمات أحدهما ونجا الآخر.

واتانا الخبر إلى شيزر فأنفطنا من هناء بالسلامة، وطلعنا بعد ثلاثة أيام إلى حصن أبو قبيس لعبادته، فإن أخته كانت عند عمي عز الدين وله منها أولاد. فحدثنا حديثه وكيف كان أمرهم قال متن كتفي يحكني وما أصل إليه. ودعا غلاماً له ليبيصر ذلك الموضع أي شيء قرصه فيه. فنظر فإذا هو جرح وفيه رأس دشن قد انكسر بظهره، وما معه به علم ولا أحس به، فلما قاح أحكه. وكان من قوة هذا الرجل أنه كان يمسك رسغ رجل البغل ويضرب البغل فلا يقدر بخلص رجله من يده، ويأخذ

مسمار البيطارى بين أصابعه وينفذ في دق خشب البلوط، وكان أكله مثل فوته بل أعظم.

صرّاح علم (الدولة يوسف بن محرز على حصن) (القدموس مع الاسماعيلية

يقول عارف تامر أن الاسماعيليين قد وجهوا أنظارهم باتجاه قلعة القدموس منذ أن قرروا إقامة أمارتهم في جبال البهرة، وقد اعتبروها عاصمة لقلاعهم، فهي تطل على مسافات بعيدة من كافة الجهات، اذ يمكن منها مشاهدة أضواء ميناء طرابلس، كما يمكن مشاهدة جبال قبرص.

تبعد عن بانياس الساحل ثلاثين كيلومتراً الى جهة الشرق كما أنها تشكل منتصف المسافة بينها وبين مصياف.

وأما القدموس: فإنه كان في يد بني محرز بعد ولاية العبيدين، وكان آخر بني محرز، منير الدولة حمدان بن حسن بن محرز، فتوفي وملكه بعده ولده علم الدولة يوسف، فضعف عن حفظه، فسلمه الإسماعيلية في سنة 523¹.

ولكن أحد المصادر الاسماعيلية وهو كتاب فصول وأخبار تقول أن الاسماعيليين قد اشتروا قلعة القدموس من ابن عمرون الدمشقي بعد أن عززوا وجودهم في مصياف في حدود سنة 1117 م،

ويقول عارف تامر أنه من المؤكد أن الاسماعيليين قد جلّوا عنها ثلاث مرات، ولكنهم لم يلبثوا أن يعودوا إليها، وليس مستبعداً أن يكون المحارزة قد حاولوا امتلاكها أو ظلّوا فيها فترة قصيرة.

وفي الجهة الشرقية من القلعة توجد غرفة كانت مقراً لشيخ الجبل سنان راشد الدين وفي الغرفة نافذة تطل على الجهة الشرقية، وربما كانت للمراقبة.

وعلى مقربة منها يوجد جامع كتب على بابه: أمر بتجديد هذا الجامع المبارك المولى نجم الدين بن شمس الدين.

هاجمها القائد التركي يوسف باشا سنة 1217 فبنى بمحاذاتها برجاً ركز عليه المدافع وقذف القلعة حتى أخرج العلويين من آل شمسین الذين كانوا قد احتلّوها بأمر المقدس الشيخ خليل بن معروف النميلي.

531 لمرء للقلاع في الحقة للزارية

احتلها صالح العلي قائد الثورة السورية سنة 1919 بناء على طلب من الملك فيصل بن الحسين وقد تمكن أننذ من اخراج الاسماعيليين منها، ولكنهم عادوا بعد عامين اليها ولا يزالون.

على بعد أربعة كيلومترات منها الى الشرق في قمة جبل يطل على قدموس يوجد قبر اطلقوا عليه خطأ اسم المولى حسن بن نزال المدفون في الموت ببلاد فارس، أما صاحب القبر الحقيقي فهو الداعي الاسماعيلي ابو الفتح محمد العراقي المعروف برأس الأمور، وعلى بعد عشرة كيلومترات الى الشرق الجنوبي على قمة جبل سموه خطأ بالنبي شيث يوجد عدد من القبور غير معروفة الأسماء يقول عارف تامر أنها قبور لبعض دعاة الاسماعيلية.

نصر بن مشرف (الرواوي زعيم حصن المنقة)

جاء في كتاب زبدة الحلب: وأما حصن المنقة: وهو في جبل الرواديف، وبانيه رجل اسمه نصر بن مشرف الروادفي كان قد استولى على جميع المسلمين الساكنين بجبل الرواديف وما يليه واستقل أمره، فأخذ وحمل إلى أنطاكية، فاستتب وأطلق، فعاد إلى أدية المسلمين والروم، فأخذ وطلب الغفر، وأعطى ولده رهينة. وتنصح للروم وقال: " إن في آخر عمل الروم من آخر جبل الرواديف ضيعة تعرف بالمنقة، ومكانها يصلح أن يكون به حصن ليحفظ على جميع الأعمال ". فأجابوه إلى ذلك. فقال: " إن المسلمين لا يمكنونكم من بنائه، وإنما أنا أدفع المسلمين عنه، وأفهمهم أنني أبنيه لنفسي، فإذا بنيته سلمته لكم "، فأغتر الروم بقوله وأعانوه، فلما بناه استعصى به، وشرع في بناء حصن آخر امنع منه. ثم إن تقيطا قطبان أنطاكية أتى إلى الحصن وحاصره في سنة 422، فلم يظفر به، ثم عاد إليه وملكه وخرب أبرجته إلى الأرض، ثم عمرت وصارت بعد ذلك للإسماعيلية¹.

ونصر بن مشرف هو الذي يدعو العلويون بـ الأمير نصر بن معالي الخرقى وهو الذي أرسل رسالة الى أحد أمراء أبناء العريض الغساني وهو المسمى بـ العماد الغساني يسأله عن مسائل النفس بعد الدعوات التي بدأ الاسماعيليون ينشرونها باستخدامهم أساليب الإغواء والفلسفة، فردّ عليه العماد الغساني بما يدلنا على أن الدعوة التي كانت تقام آنذاك هي دعوة إسماعيلية حلوية، وقد أثرت فيما بعد سيطرة الاسماعيلية على قلعة المنقة، وبعد مرور زمن غير بطويل أعاد العلويون استعادة القلعة بعد معارك وصفت بأنها معارك طاحنة.

¹ زبدة ج 1 ص 109

ولكن المؤرخين العلويين يذكرون أن الخياطيين الجرائنة قد تمكنوا من السيطرة عليه أي على حصن المنيقة، ولكن في أيام كان فيها شبل عبدي هجمت الاسماعيلية على المنيقة فقتلوا، ثم عادوا وهجموا مرة ثانية ونجحوا وضبطوا القلعة¹.

يقول عارف تامر عنها: وهي قريبة من جبلية، تبعد عن العليقة عشرة كيلومترات، احتلها الاسماعيليون عندما أرسوا قواعدهم في قلعة العليقة وقد اعتبرت المركز الرئيسي للقطاع الشمالي الذي يضم المهالبة وقلعة ميرزا وقلعة صهيون.

كانت مقراً للفيلسوف الداعي شهاب الدين أبو فراس المينقي صاحب المؤلفات هجرها الاسماعيليون سنة 1208 - 605 بعد معارك طاحنة

محمد بن علي بن حامد زعيم حصن الخوابي

كانت قلاع الخوابي وصافيتا والكيمة (كيمة أوبين) قد تملكها عائلة حامد بن علي بن حامد " وولده "علي وأحمد"، جاء في زبدة الحلب: وأما حصن الخوابي: وهو من جبل بهراء، فإن محمد بن علي بن حامد سلمه للروم في سنة إحدى عشرة وأربعمئة، ثم صار للإسماعيلية².

يقول عارف تامر: الخوابي قلعة اسماعيلية تابعة ومرتبطة بقلعة الكهف تبعد عن مدينة طرطوس الى الشمال مسافة عشرين كيلومتراً وقد استولى عليها الاسماعيليون بعد عامين من وصولهم الى قلعة الكهف

جدد بناءها راشد الدين سنان سنة 1160 م، هاجمها بوهمند الثاني الصليبي وكانت اهدافه الثأر لابنه من الاسماعيلية الذين قتلوه، الا أنه رفع عنها الحصار استجابة لوساطة قام بها أمير حلب.

(ابن الخشاب حصن بلاطنس (قرطلياروس) - قلعة المهالبة -

توالى على حصن بلاطنس أمراء عديدون من آل الخشاب، الى أن هاجر آل الخشاب الى حلب لتزعم الشيعة النصيرية والاسحاقية فيها، فتسلمها عز الدين أحمد بن مظفر الدين عثمان بن منكورس الصهيوني الى أن استلمها منه الظاهر بيبرس

¹ يذكر الاسماعيليون أن شبل هذا كان يتزعم على العليقة وهو الأمر الأقرب الى المصادقية بما سيجيء ذكره في سيقه. ولا يمتنع أن يكون شبل العبدي زعيم العبديين الخياطيين يسيطر على القلعتين معاً.

² زبدة ج 1 ص 109

533 لمرء للقلاع في الحقة النزارية

البندقاري سنة 667، ثم سيطر عليها الأمير سنقر الأشقر الرومي التركي الى أن قتل واستقرت عشيرته فيها التي تسمى بالقراطة الى أن غزاهم المهالبة والجهنية بعد أخذ إذن الأمير علي الشلهوم، فتفرق القراطة بين العشائر ولا سيما بين الدراوسة والعمامرة

يقول صاحب بغية الطلب في سنة 526: وصل صاحب القدموس إلى أنطاكية، وجمع وخرج إلى نواز، وسار إلى قنشرين في جموع الفرنج، والنقوا بعسكر حلب وسوار، في سنة ثمان وعشرين في ربيع الأول، فكسروا المسلمين وقتلوا أبا القاسم التركماني، وكان شجاعاً، وقتلوا القاضي أبا يعلى بن الخشاب، وغيرهما¹.

ويبدو أن آل الخشاب على الرغم من جميع من توالى على قلعة بلاطنس كانوا هم المسيطرون عليها ويبدو علاقتهم مع الأكراد الرشوانية الذين كانوا يسيطرون على قلعة الحصن وقلعة أبي قبيس أيضاً والذين يشكلون الآن عشيرة الرشوانة، وهم جميعاً أكراد الأصل، جاء في كتاب الروض الزاهر في ترجمة يحيى بن أبي الحسن محمد بن أبي الفضل محمد بن يحيى الخشاب أنه آخر من توفي من أبناء فخر الدين بن الخشاب، وكان له من العمر سبعين عاماً وكان في الدولة العزيرية والناصرية أميراً بعشرين طواشي في بلاطنس، ثم سنة 651 رتبته السلطان الملك الناصر نائباً عنه بالقلعة ولم يزل مستمراً في ولايتها الى وقعة التتر فنزل عنها وأقام بحلب².

عماد الدين العلقمي صاحب حصن العليقة

تبعد عن قدموس ما يقارب 15 كم الى الشمال الغربي.

احتلها راشد الدين وضماها الى قلاع الدعوة الاسماعيلية، وحصنها سنقر العجمي ثم تسلمها أبو بكر العليشي بعهد محمد بن قلاوون الصالح سنة 741. يقال أن هذه القلعة قد انتقلت من يد المحارزة الى يد الاسماعيلين، ويقال أنه قد تسلمها عماد الدين العلقمي البشراغي. وبقيت بيد الاسماعيلية حتى وقت قريب باعها أصحابها ونزحوا الى مصياف، وعليها حجر مكتوب عليه كلمات منها: أمر

¹ زبدة ج 1 ص 109

² الروض الزاهر في تاريخ الملك الظاهر لابن شداد باعثناء أحمد حطيط دار فرانزشتاينر بفيسبادان ص 69

بتجديد هذا البرج الزردخاني المبارك العبد الفقير الى الله تعالى سقر العجمي النيطري سنة 670، وعلى مقربة منها يوجد مقبرة اسلامية تضم قبر الشيخ محمود العليقة يقول عنه عارف تامر أنه أحد دعاة الاسماعيلية الكبار، ويدعي العلويون أيضاً الأمر نفسه، وينسبونه الى محمود بن صارم بن عبد الله بن محمد بن ميهوب بن ندى بن حسان وهي السلالة التي نصبها الأمير حسن المكزون عندما فتح العليقة سنة 612.

كما يوجد كتابة عليها: أمر بعمارة هذا البرج الزردخاني شيحا جمال الدين، وكان أحد قواد الاسماعيلية البحارة الذين خاضوا معارك بحرية كبرى ضد الأعداء الصليبيين.

قلعة (الرصانة):

تبعد عن مصياف 8 كيلومترات الى الغرب الجنوبي بناها سنان راشد الدين على قمة جبل يشرف على مسافات واسعة واعتبرت برجاً للمراقبة.

قلعة مصيان

ذكر التاريخ أن الاسماعيليين احتلوها سنة 1140 م ولكن عارف تامر يقول أنهم احتلوها عندما جاؤوا من شيزر في العام 1107، وهي قلعة اسماعيلية بحتة منذ أن تركها آل منقذ الى أن سيطرت عليها عشيرة آل شمسين وتم دحرهم بأمر الحكومة العثمانية.

(العصر السلجوقي الصليبي) (الزنكي)

(العصر الصليبي) (الزنكي)

يقول وليم الصوري في كتابه لثناء دخول الصليبيين من أنطاكية أن اللاذقية لم تكن داخلة في الولايات الإسلامية، وأنها كانت تابعة لصاحب القسطنطينية، كما أن مدينة جبلة الساحلية كانت آخر مدينة دخلها الصليبيون، ونعلم ما لهاتين المدينتين من وجود عند الغلاة، وكانت اللاذقية وجبلة تتبعان طرابلس، لأن أنطاكية كانت كرسى مملكة الروم والأرمن، ولقلة عدد المسلمين فيها، وبعد أن ملك صنجيل مدينة جبلة وأقام على طرابلس واستمر على حصارها إلى أن أعانه أهل الجبال، جاء في الكامل في التاريخ: « وأتاه أهل الجبل فأعاثوه على حصارها وكذلك أهل السواد وأكثرهم نصارى فقاتل من بها اشد قتال فقتل من الفرنج ثلاثمائة ثم إنه هادنهم على مال وخيل فرحل عنهم إلى مدينة أنطرسوس وهي من أعمال طرابلس فحصرها وفتحها وقتل من بها من المسلمين»¹.

غدر الأتراك السنة بآل عمار:

كما أن صنجيل الفرنجي قد لقي قلع أرسلان بن سليمان بن قتلмыш صاحب قونية وكان صنجيل في مائة ألف مقاتل وكان قلع أرسلان في عدد قليل فاقتلوا فانهزم الفرنج وقتل منهم كثير وأسر كثير وعاد قلع بالغنائم والظفر الذي لم يحسبه

ومضى صنجيل مهزوما في ثلاثمائة فوصل إلى الشام فأرسل فخر الملك بن عمار صاحب طرابلس إلى الأمير ياخر خليفة جناح الدولة على حمص فألى الملك دقاق بن نتش يقول من الصواب أن يعاجل صنجيل.

ولكن صنجيل قد انتصر بثلاثمائة مقاتل على جيوش المسلمين مجتمعة وهذا أمر يدلنا على حجم الخيانة التي قام بها السنة تجاه اخوانهم الشيعة الذين كانوا يسيطرون على طرابلس، جاء في الكامل في التاريخ: «فأخرج مائة من عسكره إلى أهل طرابلس ومائة إلى عسكر دمشق وخمسين إلى عسكر حمص وبقي هو في خمسين، فأما عسكر حمص فإنهم انكسروا عند المشاهدة ولوا منهزمين وتبعتهم عسكر دمشق وأما أهل طرابلس فإنهم قاتلوا المائة الذين قاتلوهم فلما شاهد ذلك

¹¹ الكامل في التاريخ ج 9 ص 55

صنجيل حمل في المائتين الباقية فكسروا أهل طرابلس وقتلوا منهم سبعة آلاف رجل ونزل صنجيل طرابلس وحصرها¹.

في تلك الأثناء ارسل رضوان تتش باطنياً ليقتل جناح الدولة وهو يحاصر صنجيل في حصن الأكراد²

كما أن طغركين أقام صلحاً مع بغدوين بعد أربع سنين وسار بعدها طغركين إلى حصن غزة في شعبان من السنة وكان ليد مولي القاضي فخر الملك بن علي ابن عمار صاحب طرابلس فعصى عليه وحاصره الأفرنج وانقطعت عنه الميرة فأرسل طغركين صاحب دمشق أن يمكنه من الحصن فأرسل إليه إسرائيل من أصحابه فملك الحصن وقتل صاحبه مولى بن عمار غيلة³

يقول ابن خلدون عندما أراد إسرائيل أن يغدر بمولى ابن عمار ويستولي على حصن غزية: كان ممتلك طرابلس وكان حصن غزية من أعمال طرابلس بيد مولى ابن عمار فحاصره الأفرنج فأرسل إلى طغركين بطاعته فبعث إسرائيل من أصحابه ليمتلك الحصن ونزل منه مولى ابن عمار فرماه إسرائيل في الزحام بسهم فقتله⁴.

الأفرنج يبقون على الحصون الإسلامية ويفرضون عليها الجزية

وطلب الفرنج من أهل الحصون الإسلامية الجزية فأعطوهم ذلك على ضريبة فرضوها عليهم فكان على رضوان في حلب وأعمالها ثلاثون ألف دينار وعلى صور سبعة آلاف وعلى ابن منقذ في شيرز أربعة آلاف وعلى حماة ألفا دينار وذلك سنة 555

ويقول ابن جبير أن الضرائب التي فرضها الأفرنج على المسلمين كانت أقل بكثير من الضرائب التي اعتاد القادة المسلمون أن يفرضوها على أبناء رعيّتهم، لذا فإن الرعية كانت تفضل الصليبيين على المسلمين.

¹ الكامل في التاريخ ج 9 ص 55

² تاريخ ابن خلدون ج 5 ص 213

³ تاريخ ابن خلدون ج 5 ص 175

⁴ تاريخ ابن خلدون ج 5 ص 2

تعاقل (الرواسيين) مع (السلجوقية)

جاء في كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب أن محمود بن نصر بن صالح راسل في هذه السنة السلطان العادل ألب أرسلان، واستقر الأمر بينهما على أن يخطب محمود بحلب للإمام القائم خليفة بغداد وبعده للسلطان العادل ألب أرسلان وبعده لنفسه، فوصل إليه نقيب النقباء أبو الفوارس طراد بن علي الزينبي لإقامة الدعوة العباسية، ومعه الخلع من القائم بأمر الله ومن السلطان.

فجمع محمود أهل حلب وقال لهم: «قد ذهبت دولة المصريين وهذه دولة جديدة، ومملكة سديدة ونحن تحت الخوف منهم، وهم يستحفون دماءكم لأجل مذهبكم والرأي أن نقيم الخطبة خوفاً من أن يجيئتنا وقت لا ينفعنا فيه قول ولا بذل».

فأجاب مشايخ البلد إلى ذلك فلبس المؤننون والخطيب السواد، وخطب الإمام القائم وبعده للسلطان ألب أرسلان، وبعده لمحمود، ولقب الأمير الأجل حسام الدولة العباسية، وزعيم جيوشها الشامية تاج الملوك، ناصر الدين، شرف الأمة، نو الحسين خالصة أمير المؤمنين.

وأمر ابن خان الأتراك بالوقوف على باب الجامع، وقتل كل من يخرج ممتعاً من الصلاة وسماع الخطبة، فسأله الشيوخ إلا يفعل خوفاً من وقوع فتنة. وأخذت العامة الحصر التي في الجامع، وقالوا: " هذه حصر علي بن أبي طالب فيجيء أبو بكر بحصر حتى يصلي عليها الناس وكان ذلك يوم الجمعة التاسع عشر من شوال سنة اثنتين وستين وأربعمائة.

ومدحه الشيخ أبو محمد بن سنان الخفاجي الحلبي بقصيدة طويلة، يقول فيها:

ما يصنع الحسب الكريم بعاجز... بينى له الشرف الرفيع ويهدم¹

ثم كان بركيارق يميل للشيعنة @

لما قدم السلطان بركيارق بغداد سأل من الخليفة أن يكتب له بالسلطنة كتاباً فيه العهد إليه²، ثم مات بعد حفلة غداء بما يدل على أنه قد سمم الخليفة، ثم إنه ولي كمستكين النصيري شحنة بغداد وهو الذي جرت الفتنة بينه وبين أبي الغازي بن أرتق شحنة بغداد الذي كان قد ولاه عليها السلطان محمد عند مقتل كوهراس ولما ظهر الآن بركيارق على محمد وحاصره بأصبهان ونزل

¹ الحلب ج 1 ص 52

² البداية والنهاية ج 12 ص 146

بركيارق همذان وأرسل إلى بغداد كمستكين النصيري في ربيع سنة 496 وسمع أبو الغازي بمقدمه فاستدعى أخاه سقمان بن أرتق من حصن كيفا يستنجده وسار إلى صدقة بن مزيد فحالفه على النصر والمدافعة» ويبدو أن صدقة قد صدق بحلفه وولاءه للسلطان محمود، ولم يرق له محالفة النصيري¹. وعلى أي حال فإن السلاجقة قد دخلوا في الدعوة الاسماعيلية.

(أثر الحكومة السلجوقية وتغلغل النزارية وزوال ملك بني نمير

كان من أبرز آثار الحكومة السلجوقية هو تغلغل النزارية في الساحل السوري من جهة وزوال ملك بني نمير لينشأ حلف آل فضل، تحت قيادة الطائيين عرب الصحراء والجبال.

(الوزير أبو شروان بن أبو النصر الفاساني وزير السلطان محمود

وفيها أبو شروان بن خالد الوزير أبو نصر الفاساني وزير للمسترشد والسلطان محمود وكان من عقلاء الرجال ودهاتهم وفيه دين وحلم وجود مع تشيع قليل وكان محبا للعلماء موصوفا بالجود والكرم أرسل إليه القاضي الأرجاني يطلب منه خيمة فلم يكن عنده فجهز له خمسمائة دينار وقال اشتر بهذه خيمة فقال:

الله در ابن خالدر جلا أحيا لنا الجود بعد ما ذهبنا
سألته خيمة ألود بها فجاد لي ملء خيمة ذهبنا

وكان هو السبب في عمل مقامات الحريري وإياه عنى الحريري في أول مقاماته بقوله فأشار على من أشارته حكيم وطاعته....

ظهور آل زنكي

في سنة 516 أقطع السلطان محمود السلجوقي مدينة واسط لآقسنقر مضافا إلى الموصل، فسير إليها عماد الدين زنكي بن آقسنقر، فأحسن السيرة بها وأبان عن حزم وكفاية.

وجرى تقديم عماد الدين زنكي على دبس الذي كان يستأثر بالموصل، وفي سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة تقدم عماد الدين زنكي فبذل للسلطان محمود في كل

سنة مائة ألف دينار، وهدايا وتحفا، والتزم للخليفة بمثلها على أن لا يولي ديبسا شيئا وعلى أن يستمر زنكي على عمله بالموصل، فأقره على ذلك وخلع عليه¹.

أظهر عماد الدين زنكي قدرة على الحكم عظيمة واستمال الأعراب، ففي سنة 525 ضل ديبس عن الطريق في البرية فأسره بعض أمراء الاعراب بأرض الشام، ووصل إلى يد زنكي بن آقسنقر صاحب الموصل الجديد، فأكرمه زنكي وأعطاه أموالا جزية وقدمه واحترمه².

كما أنه في سنة 526 جرى خلاف بين قراجا الساقى، وبين عماد الدين زنكي فانهزم الأخير وهرب إلى نكريت، فخدمه نائب قلعتها نجم الدين أيوب والد الملك صلاح الدين يوسف³، فنشأ من هذا الأمر توافق بين آل زنكي وآل أيوب.

وبما أن نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي قد استطاع أن يحرر مناطق كثيرة في بلاد الشام، فإنها كانت تضاف إلى أعماله، حتى غدا سيد بلاد الشام، وعندما تهلوت الدولة الفاطمية تحت وطأة وزرائها الشيعة والنصيريون الذين لم يكن للخليفة معهم حل ولا ربط، عندها طلب الخليفة الفاطمي العاضد الاستعانة بآل زنكي فأرسلوا له صلاح الدين ليمتلك مصر، وما يهمنا في هذه الحقبة توضيح مذهب آل زنكي الملتبس، والتنبيه على أنهم لم يكونوا أعداء للشيعة ومناصرين للسنة كما صورهم لنا الكثير من المؤرخين.

أولة تشيع آل زنكي

من أدلة تشيع آل زنكي ما أورده صاحب البداية والنهاية أنه في سنة 561 «هرب عز الدين بن الوزير ابن هبيرة من السجن، ومعه مملوك تركي، فنودي عليه في البلد من رده فله مائة دينار، ومن وجد عنده هدمت داره وصلب على بابها، ونبحت أولاده بين يديه، فدلهم رجل من الاعراب عليه فأخذ من بستان فضرب ضربا شديدا وأعيد إلى السجن وضيق عليه⁴ وفيها يُرَف المورخ قاتلاً: «فيها أظهر الروافض سب الصحابة ونظاهاوا بأشياء منكرة، ولم يكونوا يتمكنون منها في هذه الاعصار المتقدمة، خوفا من ابن هبيرة⁵»

¹ بداية ونهاية ج 12

² بداية ونهاية ج 12

³ بداية ونهاية ج 12

⁴ بداية ونهاية ج 12 ص 321

⁵ بداية ونهاية ج 12 ص 321

كما أن ارتباط زنكي بالشاعر الإسحاقى الشهير ابن منير يدعو للاستغراب، حيث يقول ابن جرادة في كتابه بغية الطلب: سمعت والذي رحمه الله يقول كان بلغ نور الدين محمود بن زنكي أن ابن منير يسب الصحابة فقال له يوما ما تقول في الشيخين فقال مدبران ساقطان سفلتان فقال نور الدين وقد غضب من هما وبك قال أنا والقيسراني فسري عنه وضحك.

وهذا يدلنا على أن ابن منير كان يلعب الدور الذي لعبه أبو نواس في عصره، فمن الواضح أن غاية آل زنكي كانت التغطية على الصراع السني الشيعي المحتدم في بغداد، وهم كأكراد حديثوا العهد بالاسلام، ونووا عقائد غير واضحة، وهم يتقبلون الدعوات الصوفية بشراهة كبيرة كما حدث عندما أحدث بدعة استشرت في مناطق الأكراد حتى قضى عليها بدر الدين لؤلؤ بنبش قبره وتذرية عظامه.

ومن المعلوم الخلاف الكبير الذي اشتعل فيه الهجاء بين أبو عبد الله بن القيسراني محمد بن نصر بن صغير بن خالد الأديب وبين ابن منير، فقد كان القيسراني يعير ابن منير بأنه يذم الصحابة ويقول في ذلك:

ابن منير هجوت مني
ولم تضيق بذاك صدري

حبرا أفاد الورى صوابه
فإن لي أسوة الصحابة¹

ومن الواضح أن استئثار آل زنكي بابن منير والمدائح التي قدمها لهم لا تشير أبداً الى تستنهم، فما مدح به ابن منير الطرابلسي للسلطان محمود قوله:

ولو لم تسلم إليك القلوب
هواها لما صح إسلامها²

وفي سنة 540 أنشد ابن منير بالرقعة عماد الدين زنكي يهنئه بالعافية من مرض عرض له في يده ورجله قصيدة أولها:

يا هضبة الدين التي عاذ بها
عماد دين مذ أقام زيغها

فعاد لا بغت ولا إرهاب
حي ومات الشرك والنفاق¹

¹ شذرات الذهب ج 4 ص 150.

² الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ج 1 ص 146.

وقال في نور الدين محمود

يا نور دين الله وابن عماده
هم شيدوا صرح التفاق وأوقدوا
شرد بهم من خلفهم مستجدا
قلده ما أهدى علي لمرحب
و الكوثر بن الكوثر بن الكوثر
نارا تحش بهم غدا في المحشر
ما ظاهر الكفار من لم يكفر
فلقد تهكم في الخداع الخييري²

وقال أيضاً يستذكر سيف الدولة الحمداني:

إن كنت أحيت ابن حمدان لها
فأنا الذي عبرت في وجه السري

قال في مدح نور الدين محمود وبجاهر بعقيدته الشيعية:

فأكذب مدعين هفوا وغروا
أولي الأبصار كم هذا التعاشي
عن القمر الذي يجلوه ظل العواصم
هو المهدي لا من ضل فيه
و قاتم عصرنا لا ما تمنى
بنور الدين أنشر كل حق
بأن الأرض تخلو من إمام
عن النور المبين بل التعامي
في ضيا الليل التهامي
كثير واستخف سوى هشام
به من صوغ أضغاث المنام
أطيل ثوابه تحت الرجام³

معارضة ابن منير للقيصري المتعصب السني

يقول ابن العديم نقلاً عن العماد الكاتب في كتاب خريدة القصر وجريدة
العصر وكان القيسري سنيا متورعا وابن منير مغاليا متشيعا، وعلى الرغم من
بذاءة ابن منير وفحشه وبالرغم من تورع القيسري، فقد كان ابن منير هو الشاعر
المفضل عند آل زنكي على الرغم من تشيعه، وهذا يدلنا على عدم ميل آل زنكي
للتسني.

¹ الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ج 1 ص: 181.

² الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ج 1 ص: 260.

³ الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ج 1 ص: 326.

تغيير الأذان

ومن أكبر ما سمي بالأدلة على تشيع آل زنكي ما أورده المؤرخون من تغيير الأذان ونزع كلمة حي على خير العمل، وقد ابتدأ الأمر بسبب آل الداية وهم أبناء داية نور الدين وباسمها تمت تسميتهم، وقد تمكنوا من فرض واقع معين كانوا فيه سبياً لفن سنية شيعية كبيرة في حلب.

بدأت القصة بتغيير محبة نور الدين من مجد الدين ابن الداية إلى أسد الدين شيركوه سنة 543:

ذكر ابن أبي طي أن أسد الدين لما كان في نفسه على نور الدين من تقديم ابن الداية عليه لم ينصح في غزوة أفامية والمسماة واقعة يغرا ومر به نور الدين فقال له ما هذا الوقوف والغفلة في مثل هذا الوقت والمسلمون قد انكسروا فقال يا خوند أيش تنفع نحن إنما ينفع مجد الدين أبو بكر فهو صاحب الأمر

فاستترك نور الدين ذلك وطيب قلب أسد الدين بعد ذلك والزم مجد الدين أن يعرف لأسد الدين حقه وأصلح بينهما¹

وحينها قال الشاعر ابن منير قصيدة اعتذار عما جرى قال فيها:

لم يشنه من ماء يغراء أن فر	الأشابات زاد عنها اندلاقه
كان فيها ليث العرين حمى الأشبال	منه غضبان كالنار ماقه
و شبيه النبي يوم حنين	إذ تلاقى أنواءهم درياقة
و هي الحرب فحلها يحسن الكرة	إن عض بأسها لا نياقه ²

تغيير الأذان سنة 543

قال أبو يعلى التميمي بعد ذكر الحرب السابقة: وفي رجب من سنة 543 ورد الخبر من ناحية حلب بأن صاحبها نور الدين بن أتابك أمر بليطال حي على خير العمل في لواخر تأذين الغداة والتظاهر بسبب الصحابة وأنكر ذلك إنكاراً شديداً³ وساعده على ذلك جماعة من السنة بحلب وعظم هذا الأمر على الإسماعيلية وأهل التشيع وضاعت له صدورهم وهاجوا له وماجوا ثم سكنوا وأحجموا للخوف من

¹ الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ج1 ص:197.

² الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ج1 ص:198.

³ الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ج1 ص:201.

السطوة النورية المشهورة والهيبة المحنورة¹، يأخذ بعض المؤرخين هذه الحادثة للاستدلال على كون الزنكيين والأيوبيين سنة، والحقيقة أنّ منع التظاهر بسبب الصحابة لا يدل بحال من الأحوال على التسنن، بل إن الفاطميين أيضاً منعوا ذلك الأمر فقد جاء في كتاب اتعاظ الحنفا للمقريزي أنه «عندما كان يتجمع الرعاع والعامّة في يوم عاشوراء بمشهد السيدة نفيسة وجهرُوا بسبب الصحابة، ويهدموا عدة قبور؛ كان الأفضل يسير إليهم ويمنعهم من ذلك؛ وأنب ذخيرة الملك ابن علوان، والي القاهرة، جماعة وضربهم. سنة 490» فالخطب الجلل الذي كان واقعاً على الساحل الشامي من سيطرة الصليبيين على المنطقة هو الدافع الذي جعل الزنكيين يُعدون الناس عن هذه الصراعات الجانبية.

وثمة دليل آخر على أنّ الغرض لم يكن سببه سوى محاولة لايجاد صيغة للتوحد الاسلامي ولهذا فإن القيام بالتشهير والضرب والتوبيخ لكل من يؤنّب بـ حي على خير العمل لم تات من السنة وإنما جاءت من الشيعة، التّراماً بما كانت عليه الشيعة في العراق -قبل القرن السابع- ومخالفة لما كانت عليه الشيعة الاسماعيلية في مصر أيام الدولة الفاطمية، ولهذا يقول الذهبي في تاريخ الاسلام في التعريف بالشريف أبو الفتح، عز الدين بن أبي طالب أحمد بن محمد بن جعفر بن زيد بن جعفر بن أبي إبراهيم محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن إسحاق بن جعفر الصديق بن محمد الباقر العلوي، الحسيني، الإسحاق، الحلبي، نقيب الأشراف بحلب. يقول عنه «وُلِدَ سنة تسع وسبعين وخمسمائة. وسمع من: النسابة أبي علي محمد بن أسعد الجواني، والافتخار الهاشمي، وأبي محمد بن علوان. وأجاز له يحيى النقي. وحدث بدمشق وحلب. وكان صدرا رئيسا وافر الحرمة. وهو الذي شهِر ابن العود على حمار بحلب لما سبّ الصحابة² وهذه الأسرة عريقة في زعامة الشيعة بحلب، كما أن أبناء العود لهم عراقة لا تنسى في الباطنية³.

وفي العهد الزنكي كان الشريف زُهرة بن عليّ ابن محمّد بن أبي إبراهيم الإسحاق الذي ينعت ابن شداد بالسني⁴ لمجرد مساعدته على بناء مدرسة للأحناف في حلب، على الرغم من أنّ جميع المؤرخين أرخوا كونه

¹ للروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ج 1 ص 202.

² تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الثامن والأربعون الصفحة 157

³ لاحظ عز الدين بن الحسين بن محمد بن العود الحلبي فقيه للشيعة مجمع الاداب ج 1 ص 119.

⁴ الاغلاق الخطيرة ص 32

شيوعي وإسحاقي غالي، قد ساهم في بناء المدرسة الزجاجية ولما توجه عماد الدين زنكي إلى الموصل في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة أخذه معه وأخذ القاضي أبا الحسن بن الخشان وعز الدين أبا عبد الله محمد بن إسماعيل بن الجلي.

كما أن ميرميران بن زنكي بن آق سنقر الملقب نصرة الدين أخي الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بن آق سنقر وأسمه محمد دخل حلب، وملك المدينة بون القلعة، وكان أخوه نور الدين مريضا بالقلعة، وأرجف بموته، ومال عليه جماعة من الشيعة وأعدوا الأذان إلى ما كان الحلبيون عليه قديما، بزيادة حي علي خير العمل، فلما عوفي نور الدين خرج من حلب¹..

نهاية الدولة الزنكية

لا بد من التوضيح أن عماد الدين زنكي بن مودود هو غير عمه عماد الدين بن أفسنقر، من الواضح من خلال سيرته أنه بعد أن كان حاكماً على سنجار أراد تسليم صلاح الدين البلاد، وكان الملك الصالح إسماعيل ملك حلب ابن نور الدين الشهيد هو وريث الدولة الأتابكية، فأوصى بحلب إلى عز الدين وقال: متى سلمت حلب إلى عماد الدين يعجز عن حفظها وإن ملكها صلاح الدين لم يبق لأهلها معه مقام وإن سلمتها إلى عز الدين أمكنه حفظها بكثرة عساكره وبلاده². فأرسلوا إلى عز الدين وتسلم حلب، يقول ابن الأثير « وكان صلاح الدين حينئذ بمصر ولولا ذلك لراحهم عليها وقتلهم³ »

ولما دخل عز الدين إلى الرقة جاعته رسل أخيه عماد الدين صاحب سنجار يطلب أن يسلم إليه حلب ويأخذ عوضاً عنها مدينة سنجار فلم يجبه إلى ذلك ولج عماد الدين في ذلك وقال إن سلمتم إلي حلب وإلا سلمت أنا سنجار إلى صلاح الدين، فرضخ عز الدين للأمر، وسار عماد الدين فتسلم حلب وسلم سنجار إلى أخيه وعاد إلى الموصل وكان صلاح الدين بمصر قد بلغه خبر ملك عز الدين حلب فعظم الأمر عليه وخاف أن يسير منها إلى دمشق وغيرها ويملك الجميع وأيس من حلب فلما بلغه ملك عماد الدين لها برز من مصر من يومه⁴

¹ بغية الطلب لابن العديم نسخة خاصة.

² الكامل في التاريخ ج 10 ص 106

³ الكامل في التاريخ ج 10 ص 106

⁴ الكامل في التاريخ ج 10 ص 107

وعماد الدين -بحسب تاريخ حرفوش - هو ممدوح الأمير حسن المكزون السنجاري ولم يمدح الأمير حسن أحداً غيره، وقد توفي سنة 592 وقيل عنه أنه كان عادلاً حسن السيرة في رعيته غنياً عن أموالهم وأملاكهم مواضعاً يحب أهل العلم والدين ويحترمهم ويجلس معهم ويرجع إلى أقوالهم إلا أنه كان بخيلاً شديداً بالبخل.

(ابن منير) (الطرابلسي) (الاسحاقى)

من أشهر أعلام هذه الحقبة أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح أبو الحسين الأطرابلسي الاسحاقى الشاعر الرفاء كان أبوه منير منشداً ينشد أشعار العونى¹ فى أسواق أطرابلس ويغنى ونشأ أبو الحسين وحفظ القرآن وتعلم اللغة والأدب وقال الشعر وقدم دمشق فسكنها وكان رافضياً خبيثاً² يعتقد مذهب الإمامية وكان هجاء خبيث اللسان يكثر الفحش فى شعره ويستعمل فيه الألفاظ العامية فلما كثرت الهجو منه سجنه بوري بن طغتكين أمير دمشق فى السجن مدة وعزم على قطع لسانه فاستؤهبه يوسف بن فيروز الحاجب جرمه فوهبه له وأمر بنفيه من دمشق فلما ولي ابنه إسماعيل بن بوري عاد إلى دمشق ثم تغير عليه إسماعيل لشيء بلغه عنه فطلبه وأراد صلبه فهرب واختفى فى مسجد الوزير أياماً ثم خرج عن دمشق ولحق بالبلاد الشمالية ينتقل من حماة إلى شيزر وإلى حلب ثم قدم دمشق آخر قدمة فى صحبة الملك العادل لما حاصر دمشق الحصر الثانى فلما استقر الصلح دخل البلد ورجع مع العسكر إلى حلب فمات³

سبب خلافه مع طغتكين

نقل الذهبى فى سير أعلام النبلاء أنه لما بلغ طغتكين كثرة هجاء ابن منير سجنه ثم نقل صاحب كتاب وفيات الأعيان الحديثه وأسقط منه سطوراً فظهرت العبارة وكأنه حورب من طغتكين بسبب عقيدته⁴. وهذا غير صحيح لأن طغتكين هو من أكرم عمار بن فخر الملك بن عمار وله تراجم مع أعماله فى اليمن تدل على عدم اعتناقه للتسنن.

¹ العونى هو طلحة بن أبى عبيد الله العونى صاحب القصيدة الشهيرة التى ذكر منها أبو نصر منصور أبياتاً قال أن اللعين اسماعيل بن خلاد قد نسبها الى الشيخ الخصيبى زوراً وكذباً.

² بغية الطلب والوافى بالوفيت ج 8 ص 125.

³ كمال الدين عمر بن احمد بن أبى جرادة، بغية الطلب فى تاريخ حلب ج 3 ص 1155.

⁴ وفيت الأعيان وأنباء أبناء الزمان ج 1 ص 156.

يقول ابن العديم: أخبرني نافع بن أبي الفرج بن نافع الحلبي وكان أحد غلمان أبي الحسين بن منير أن ابن منير انهزم من أتابك طغتكين إلى بغداد وهربه الحاجب يوسف بن فيروز وكان سبب ذلك أنه شبيب في قصيدة له ببعض أقارب طغتكين وكان صبيبا أمرد وهو حسام الدين تلقى بن أبق والقصيدة هي التي أولها: من ركب البدر في صدر الرديني

قال وأركبه الحاجب يوسف علي خيل البريد فهرب إلى بغداد

يقول ابن العديم: وحكى لي القاضي أبو عبد الله محمد بن يوسف بن الخضر قاضي العسكر أن سبب طلب صاحب دمشق ابن منير واستلاره منه وخروجه من دمشق أن ابن منير مدحه بقصيدة فيها بيت أوله:

مني ومنك استقاد الناس ما كسبوا

وكان ابن منير كثير الأعداء عنده فقال له بعض الأعداء عنده بعد خروج ابن منير انظر أيها الأمير إلى قول ابن منير لك يهددك في هذا البيت مني ومنك وكان رجلا تركيا وقد سمع الناس يقولون عند تهديد بعضهم بعضا مني ومنك فوقع ذلك في نفسه وغضب وطلبه فاخفى وخرج عن دمشق هذا معنى ما حكى لي قاضي العسكر، يقول ابن العديم: ويحتمل أن يكون خوفه واختلاؤه لمجموع الأمرين والله أعلم¹. وبالحالين معاً لا يكون التشيع هو سبب التضييق عليه.

يقول ابن العديم أنه ترك دمشق بعد أن «كثر بهجوه مواردها ومصايرها»² ثم إنه أوى إلى شيزر وأقام بها وروسل مرارا بالعودة إلى دمشق فلم يقبل ثم اتصل بخدمة نور الدين محمود بن زنكي

مات القيسراني وابن منير في سنة واحدة سنة 548³

وذكره أبو يعلى بن القلانسي في تاريخه النذل في تاريخ دمشق وذهمه فقال في ذمه كان يصله بهجائه مالا يصله بمدحه وثلاثه⁴. ألف فيه أبو الحكم عبد الله المغربي كتاباً سماه نهج الوضاعة في ابن منير قال فيه:

أثوا به فوق أعواد تسير به
وغسلوه بشطى نهر قلووط

¹ كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج 3 ص 1156.

² كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج 3 ص 1156.

³ الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ج 1 ص 293.

⁴ كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج 3 ص 1154.

دفن ابن منير بجوار مقام ابن أبي نمير مشرق بن عبد الله العابد

ولما حرر السلطان الملك الظاهر رحمه الله خنادق حلب ووضع ترابها على المقابر القريبة منها خارج باب قنسرين خلف الحكيم نافع بن أبي الفرج ابن نافع أن يوضع التراب على قبر ابن منير فيمحي ويدرس أثره فنشبه ونقل عظامه وحول قبره إلى سفح جبل جوشن بالقرب من مشهد الحسين وقبره الآن ظاهر هناك وكان في تربة بني الموصول بالقرب من قبر ابن أبي نمير العابد

وقد روي الكثير من الروايات غير المنطقية التي تشنع عليه بعد موته منها ما روي عن أبي طالب القيم وكان شيخا مسنا عندنا بحلب وكان أولا قيما بالمسجد الجامع بحلب ثم صار قيما بمدرسة شاذيخت النوري رحمه الله والعهدة عليه قال لما مات ابن منير خرجنا جماعة من الأحداث ننقرج بمشهد الحف فقال بعضنا لبعض قد سمعنا أنه لا يموت من كان يسب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما إلا ويمسكه الله في قبره خنزيرا ولا نشك أن ابن منير كان يسبهما وأجمع رأينا على أن نمضي إلى قبره تلك الليلة وننشه لنشاهده قال لي فمضينا جميعا ونشنا قبره فوجدنا صورته صورة خنزير ووجهه منحرف عن القبلة إلى جهة الشمال وكان معنا ضوء فأخرجناه على شفير قبره ليشاهده الناس ثم بدا لنا فأحرقناه ووضعناه في القبر وأعدنا التراب عليه²

(التلعفري)

كان يتشيع وكان من شعراء الملك الأشرف موسى شاه أرمن³ وكان التلعفري هذا مع تقدمه في الأدب وبراعته ابتلي بالقمار ووقع له بسبب القمار أمور منها أنه نودي بحلب من قبل السلطان من قاهر مع الشهاب التلعفري قطعنا يده فضاعت عليه الأرض فجاء إلى دمشق ولم يزل يستجدي ويقامر حتى بقي في أتون من الفقر، ومن شعره قصيدته المشهورة

أي دمع من الجفون أسأله إذا أتته مع النسيم رساله
حملته الرياح أسرلر عرف أودعتها السحائب الهطاله

¹ الوافي بالوفيات ج: 8 ص: 127.² بغية الطلب في تاريخ حلب ج: 3 ص: 1163³ صاحب خلاط وهو ابن الملك العادل وأخ الملك الكامل محمد الأيوبي ملك مصر

يا خليلي وللخليل حقوقي
سل عقيق الحمى وقل إذ تراه
أين تلك المراسف العسلي ات
ولبال قضيتها كلال
يا بلي الألحاظ والريق والألفاظ
من بنى الترك كلما جذب القوس
أوقع الوهم حين يرمى فلم ندر
قلت لما لوى ديون وصالي
بيننا الشرع قال سربي فعندي
وشهودي من خال فدى ومن قدى
أنا وكلت مقلتي في دم الخلق

واجبات الأداء في كل حاله
خاليا من ظبائه المختاله
وتلك المعاطف العساله
بغزال تغار منه الغزاله
كل مدامه سلساله
رأينا في برجه بدر هاله
يذاه أم عينه النباله
وهو مثر وقادر لا محاله
من صفاتي لكل دعوى دلاله
شهود معروفه بالعداله
فقلت قبلت هذى الوكاله¹

وله موشحة مدح بها شهاب الدين الأعزلى أولها:

ليس يروى ما بقلبي من ظما
إن تبدي لك بان الأجرع
يا خليلي قف على الدار معي
واحترزوا حذر فأحداق الدمى
حظ قلبي في الغرام الوله
حسبى الليل فما أطول له
في هوى أهيف معسول اللمي

غير برق لائح من إضم
وأثيلات النقا من لعلع
وتأمل كم بها من مصرع
كم أراقت في رباها من دم
فعذولي فيك مالى وله
لم يزل آخره أوله
ريقه كم قد شفى من ألم²

أما القصيدة الوحيدة الموجودة في ديوان التلعفري في مدح آل البيت لا نجد فيها أي ذكر لمدح آل البيت لما كان من ألفاظه الغالية في التشيع والتي تم انتزاعها من ديوانه . وسأذكر الأبيات التي سلمت من تلك المجموعة وهي التي يقول فيها :

خلني من حديث زيد وعمر
واسقني قهوة إذا ما تبدت
واسع بي يا نديم نحو الغمر
في السجى خلتها عمود الفجر

¹النجوم الزاهرة ج: 7 ص: 255

²النجوم الزاهرة ج: 7 ص: 256

بنت كرم مالي اذا بت منها صاحياً فرد ليلة من عنبر

(العزازي)

هو شهاب الدين العزازي 634 - 710هـ، أحمد بن عبد الملك بن عبد المنعم بن عبد العزيز بن جامع بن راضي بن جامع، الأديب الشاعر شهاب الدين أبو العباس العزازي، التاجر بقيسارية جهاركس بالقاهرة من شعره قوله:

دمي بأطلال ذات الخال مطلول	وجيش صبري مهزوم ومفلول
ومن يلاق العيون الفاتكات بلا	صبر يدافع عنه فهو محنول
قتلت في الحب حب الغانيات وما	قارفت ننبأ وكم في الحب مقتول
لم يدر من سلب العشاق أنفسهم	بأنه عن دم العشاق مسؤول
وبي أغن غضيض الطرف معتدل للـ	قوام لدن مهز العطف مجنول
كأنه فسي تنبيهه وخطرته	غصن من البان مطلول ومشمول
وكل ما تدعي أجفان مقلته	يصح إلا غرامي فهو منحول
يا برق كيف التايا الغر من اضم	يا برق أم كيف لي منهن تقبيل
ويا نسيم الصبا كرر على أنني	حديثهن فمأ التكرار مملول
أوفى النبين برهاتنا ومعجزة	وخير من جاءه الوحي جبريل
له يد وله باع بزينهما	في السلم طول وفي يوم الوغى طول
سل الإله به سيفاً لمثله	وذلك السيف حتى الحشر مسلول
وشاد ركناً أثيلاً من نبوته	والكفر واه وعرش الشرك مثلول
ويل لمن جحدوا برهاته وثى	غان رشدهم غي وتضليل

والاعزازي هو شاعر التشيع الأيوبي وجميع أشعاره تدل على تشيع بني أيوب لا حاجة لنقلها. من أشعار العزازي قوله :

مناقب شادها أبو الفتح محمو	د ومجد بنياه أيوب
لا غرو يا أبحراً تقيض ندى	إن حدثت عنكم الأعاجيب
فابقوا فلله في عليكم	سر عن العالمين محجوب

ويقول مازجاً بين الشخصيتين :

بنى علي لقومه رتباً ذات علو وذات تشييد

وله الكثير من الأشعار بالمعاني والأسماء التوحيدية كقوله :

هو الربع من علوى فهل أنت نازلـه لتروي بسقيا الدمع منك منازلـه

ومن قصيدته التي يقول فيها :

عن نقي الدين محمود د أبي الفتح المظفر

قوله في ذكر التوحيد :

من قهوة سسبئية فكانها ممزوجة ملك سعيد الجد من راحت من الريحان أعطر بخلائق الملك المظفر صور اللواء أغرّ أزهر

وقال في الأفضل نور الدين علي

أيارب واجعله علياً بسيفه أيارب وانصره بسيف عليه

وقال في الأفضل علي

فمحمد سبق الملوك وفاقها في المكرمات وجاء يتبعه علي

ويقول مذكراً بمعتقده :

والا لا اعتقدت ولا علي أناس أدركوا أمد المعالي هم سحب الندى يوم العطايا ولا أضمرت حب بني علي ونالوا رتبة الشرف العليّ ويوم الفخر أقمل الندي

العصر الأيوبي

أصل آل أيوب

يقول ابن خلكان: اتفق أهل التاريخ على أن نجم الدين أيوب رحمه الله من دوين وهي في آخر عمل أذربيجان من جهة أران وبلاد الكرج وأنهم أكراد رواديه والروادية بطن من الهذبانة وهي قبيلة كبيرة وقيل أن على باب دوين قرية يقال لها أجدا يقال وجميع أهلها أكراد رواديه ومولد نجم الدين بها وكان شادي أخذ ولديه نجم الدين أيوب وأسد الدين شيركوه وخرج بهما إلى بغداد ومن هناك نزلوا تكريت ومات شادي بتكريت وعلى قبره قبة داخل البلد. ومن الظاهر كراهية الأكراد للسلطنة بعد هروب جلال الدين إلى جبل هناك وبه أكراد قتلوه¹.

إقصاء أيوب والد صلاح الدين

قال ابن الأثير لما قتل الشهيد سار مجير الدين صاحب دمشق في عسكر إلى بعلبك وحاصروهم وبها نجم الدين أيوب والد السلطان صلاح الدين فسلمها إليه وأخذ منه مالا وملكه قرايا من أعمال دمشق وانتقل أيوب إلى دمشق وأقام بها².

جاء في كتاب زبدة الحلب في تاريخ حلب أن سليمان بن جندر ومجد الدين أبو بكر ابن الداية والملك الناصر صلاح الدين، كانوا يجتمعون تحت الشجرة، ونور الدين إذ ذاك يحاصر حارم، وهي في أيدي الفرنج. فقال مجد الدين: كنت أتمنى أن نور الدين يفتح حارم، ويعطيني إياها، فقال صلاح الدين: أتمنى على الله مصر. ثم قالوا لي: تمن أنت شيئاً، فقلت: إذ كان مجد الدين صاحب حارم وصلاح الدين صاحب مصر، ما أضيع بينهما. فقالوا: لا بد من أن تتمنى شيئاً. فقلت: إذا كان ولا بد من ذلك فأريد عم.

فقدّر الله أن نور الدين كسر الفرنج، وفتح حارم، وأعطاهما مجد الدين، وأعطاه سليمان بن جندر عم. فقال صلاح الدين: أخذت أنا مصر والله. فقدّر الله تعالى: أن فتح أسد الدين مصر، ثم آل الأمر إلى أن ملكها صلاح الدين³.

¹ أبي الفداء ج 2 ص 443

² الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ج 1 ص 233.

³ زبدة الحلب ج 1 ص 145

تفويض الأمر إلى صلاح الدين

لما مات شيركوه طلب جماعة من الأمراء النورية التقدم على العسكر وولاية الوزارة العاضدية منهم عين الدولة الياروقي وقطب الدين ينال المنبجي وسيف الدين علي بن أحمد المشطوب الهكاري وشهاب الدين محمود الحاوي وهو خال صلاح الدين فأرسل العاضد أحضر صلاح الدين وولاه الوزارة ولقبه بالملك الناصر فلم تطعه الأمراء المذكورون¹.

استمالة صلاح الدين للأمراء الأكراد

وكان مع صلاح الدين الفقيه عيسى الهكاري فسعى إلى المشطوب² حتى أماله إلى صلاح الدين، ثم قصد الحارمي وقال هذا ابن أختك وعزه وملكه لك فمال إليه أيضاً ثم فعل بالباقيين كذلك فكلهم أطاع غير عين الدولة الياروقي فإنه قال أنا لا أخدم يوسف وعاد إلى نور الدين بالشام، وثبت قدم صلاح الدين على أنه نائب نور الدين، وكان نور الدين يكتب صلاح الدين بالأمير الإسفهسلا ويكتب علامته على رأس الكتاب تعظيماً عن أن يكتب اسمه وكان لا يفرده بكتاب بل إلى الأمير صلاح الدين وكافة الأمراء بالديار المصرية يفعلون كذا وكذا³....، ثم أرسل صلاح الدين يطلب من نور الدين أباه أيوب وأهله، فأرسلهم إليه نور الدين، فأعطاهم صلاح الدين الإقطاعات بمصر وتمكن من البلاد وضعف أمر العاضد⁴. ولما فوّض الأمر إلى صلاح الدين تاب عن شرب الخمر وأعرض عن أسباب اللهو وتقصص لباس الجد ودام على ذلك إلى أن توفاه الله تعالى⁵.

¹ النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية في مناقب السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، ابن شداد، ج 1 ص 119

² سيقوم المشطوب بثورة فيما بعد في حلب ويستطيع الأمير حسن اخلاها سنة 610 - 611 هـ.

³ النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية لابن شداد، ج 1 ص 119

⁴ النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية لابن شداد، ج 1 ص 119

⁵ النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية لابن شداد، ج 1 ص 119

انقضاء ملك العبيدين

بعد سيطرة آل الجمالي -الاثني عشرية- على الدولة الفاطمية بدأ نبول عهد الخلافة الاسماعيلية ولا سيما بعد مقتل ابن زريك -أحد كبار الشيعة -

قال العماد: وانكسفت شمس الفضائل، ورخص سعر الشعر، وانخفض علم العلم، وضاق قضاء الفضل؛ وعم رزء ابن زريك، وملك صرف الدهر ذلك المليك. فلم تزل مصر بعد منحوسة الحظ، منجوسة الجد، منكوسة الراية، معكوسة الآية، إلى أن ملكها يوسف الثاني، وجعلها مغاني المعاني، وأنشئ ررميمها، وعطر نسيمها، وتسلم قصرها، والتزم خصرها¹.

وكان آخر ملك للعبيدين يدعى العاضد وكان وزيره يدعى سابور، واتفق للعاضد ووزيره أن دعوا الغز ليتخذوهم ويستظفروا بهم فوصلوا ورئيسهم أسد الدين ومعه ابن أخيه يوسف بن أيوب المعروف بصلاح الدين ووقعت فتنة تافروا في الوزارة التي هي كالإمارة قتل فيها الوزير سابور وجلس أسد الدين مكانه وولى خطته والعاضد في الأمر لا شأن له ثم توفي أسد الدين عن قليل فولى ابن أخيه يوسف بن أيوب وهجمه العاضد وهاجر من أهل بيته الأقرب والأبعد وكان يعتقد ويسر فيهم حشوا في ارتقاء الناس إلى أن ألغز عليهم في الخطبة باسم المستنجد صاحب بغداد وكان يدعي أنها صفة يصف بها العاضد، ثم شتم العاضد على المنبر ولم يتحرك أحد لذلك فعلم أن الساعة مؤتية لقتله، وأشاع أنه مات حتف أنفه.

ودخل عليه يوسف بن أيوب وأدخل الشهود والأعيان فرأوه وقلوبه فلم يروا به مائر قتل ومشى ابن أيوب في جنازته راجلا مشقوق العباء وقد لبس البياض وذلك في آخر سنة 564² ونسخ يوسف دولة بني عبيد ومن وجد منهم كان يقتل أو يسجن وأحكم دولة بني العباس³.

ينقل ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان صورة مختلفة للطريقة التي استولى فيها بنوا أيوب على الحكم في مصر، تقضي بمحبة ومودة كبيرة بين صلاح الدين وبين الخليفة الفاطمي العاضد، ويظهر حزناً كبيراً من صلاح الدين على العاضد⁴، كما أن المقرئ يوضح أن الغز اختلفوا مع السودان

¹ الروضتين ج 1 ص 134

² أخبار بني عبيد ج 1 ص 108

³ أخبار بني عبيد ج 1 ص 109

⁴ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان ج 7 ص 135

فاجتمع السودان لحرب صلاح الدين، فخرج زعيم الخلافة وقال أمير المؤمنين يسلم على شمس الدولة (توران شاه) ويقول نونكم والعبيد الكلاب أخرجوهم من بلادكم.... فركب الغز أفتيتهم يقتلون ويأسرون.¹

أعمال صلاح الدين الحربية: ذكر فتح صلاح الدين طبرية

لما اجتمع الفرنج وساروا إلى صفورية جمع صلاح الدين أمراءه واستشارهم فأشار أكثرهم عليه بترك اللقاء وإن يضعف الفرنج بشن الغارات وإخراش الولايات مرة بعد مرة فقال له بعض أمرائه الرأي عندي أننا نجوس بلادهم وننهب ونخرب ونحرق ونسبي فإن وقف أحد من عسكر الفرنج بين أيدينا لقيناه فإن الناس بالمشرق يلعنوننا ويقولون ترك قتال الكفار وأقبل يريد قتال المسلمين والرأي أن نفعل فعلاً نعنر فيه ونكف الألسنة عنا.²

فقال صلاح الدين الرأي عندي أن نلقى بجمع المسلمين جمع الكفار فإن الأمور لا تجري بحكم الإنسان ولا نعلم قدر الباقي من أعمارنا ولا ينبغي أن نفرق هذا الجمع إلا بعد الجد بالجهاد.

وسار إلى حطين وكانت فاتحة معاركه لفتح مناطق كبيرة بالساحل السوري، وما تم ذلك إلا بمساعدة ما سمي بالعساكر الشرقية بقيادة زنكي، وبحضور ابن فليحة صاحب المدينة.

وبعد وفاة عمر بن شاهنشاه بن أيوب الملك المظفر تقي الدين. «و قد كان عمه السلطان صلاح الدين كان أعطاه حماة، وعدة بلاد من حماة إلى ديار بكر، فطمع في مملكة الشرق فنفرت عنه وعن عمه صلاح الدين القلوب لعظم طمعهما»³ -كما يقول صاحب النجوم الزاهرة-. «ووقع لتقي الدين هذا مع بكتمر بن عبد الله مملوك شاه أرمن صاحب خلاط وقائع وحروب، فمات تقي الدين بتلك البلاد، فكنم محمد ولده موته، وحمله إلى ميافارقين، فدفن بها. وكانت وفاته يوم الجمعة عاشور شهر رمضان، ثم بنيت له مدرسة بظاهر حماة، فنقل إليها. وكان السلطان صلاح الدين يكره ابنه محمداً فأخذ منه بلاد أبيه، وأبقى معه حماة لا غير. ولقب محمد هذا بالملك المنصور». وهو أبو ملوك حماة من بني أيوب من أبي الفداء وغيره.⁴

¹ تماط الحنفا ج 3 ص 313.

² الكامل في التاريخ ج 10 ص 145

³ النجوم الزاهرة ج 2 ص 154

⁴ النجوم الزاهرة ج 2 ص 154

انتقال الملك من صلاح الدين إلى اخوته

قال ابن الأثير مؤلف كتاب الكامل: رأيت كثيراً ممن ابتدأ الملك ينتقل إلى غير عقبه فإن معلوية تغلب وملك فانتقل الملك إلى بني مروان، ثم بعده إلى ملك السفاح من بني العباس فانتقل الملك إلى عقب أخيه المنصور ثم السامانية، أول من ابتدأ بالملك نصر بن أحمد فانتقل الملك إلى أخيه إسماعيل وعقبه ثم عماد الدولة بن بويه ملك فانتقل الملك إلى عقب أخيه ثم شيركوه ملك فانتقل الملك إلى أخيه.

ولما قام صلاح الدين بالملك لم يبق الملك في عقبه بل انتقل إلى أخيه العادل ولم يبق لأولاد صلاح الدين غير حلب، وكان سبب ذلك كثرة قتل من يتولى ذلك أولاً، وأخذ الملوك وعيون أهلهم وقلوبهم متعلقة به فيحرم عقبه ذلك¹.

تغيير بني أيوب للأنسبهم

وقال قاضي القضاة شمس الدين أحمد بن خلكان رحمه الله لقد تتبععت نسبهم كثيراً فلم أجد أحد ذكر بعد شادي أباً آخر حتى أني وقفت على كتب كثيرة بأوقاف وأملاك باسم شيركوه وأيوب فلم أر فيها سوى شيركوه بن شادي وأيوب بن شادي لا غير ورأيت مدرجاً رتبة الحسن بن غريب بن عمران الحوشي وقد سمعته عليه الملك المعظم عيسى وولده الملك الناصر داود رحمهما الله وهو يتضمن أن أيوب بن شادي بن مرون ابن أبي علي بن عنتر بن الحسن بن علي بن أحمد بن - أبي - علي بن عبد العزيز بن هبة بن الحصين بن الحارث بن سنان بن عمرو بن مرة بن عوف بن أسامة بن - بيهس - بن الحارث صاحب الحمالة بن عوف بن أبي حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد ابن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ثم رفع في النسب إلى آدم عليه السلام ثم ذكر أن علي بن أحمد بن - أبي - علي بن عبد العزيز يقال أنه ممدوح المتنبي ويعرف بالخراساني وفيه يقول من قصيدة.

شرق الجو بالغبار إذا سا. ر علي بن أحمد القمقام

¹ النواذر السلطانية والمحاسن اليوسفية في مناقب السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، ابن شداد، ج 1 ص 119

وأما حارثة بن عوف بن أبي حارثة صاحب الحمالة فهو الذي حمل الدماء بين عيسى..... وشاركه في الحمالة خارجة بن سنان أخو هرم بن سنان وفيهما يقول زهير بن أبي سلمى المدني قصائد منها قوله.
 على مكثريهم حق من يعتريهم وعند المقلين السماحة والبدل.
 وهل ينبت الخطى الأوشيجة وتفرس إلا في منابتها النخل!

إدعاء أنساب هاشمية

قلت وقد كان المعز فتح الدين إسماعيل بن سيف الإسلام طغتكين بن أيوب بن شادي ملك اليمن أدعى نسباً في بني أمية وادعى الخلافة وبلغ ذلك عمه الملك العادل رحمه الله فأنكر ذلك وقال ليس لهذا أصل وسمعت الملك الأمجد تقسي الدين عباس بن العادل رحمه الله وقد جرى ذكر نسبهم وقول بعض الناس أنهم من بني أمية ينكر أن يكون لهم نسب في بني أمية وقال ما معناه لو كان عمي صلاح الدين رحمه الله قرشياً لولي الخلافة فإن شروطها اجتمعت فيه ماعدا النسب وكان نجم الدين أيوب رحمه الله قد جعله عماد الدين زنكي دوا دار بعلبك لما فتحها وفي قلعة بعلبك ولد له الملك سيف الدين أبو بكر رحمه الله والد صاحب هذه الترجمة والله أعلم.²

كما أن المعز أبو الفداء إسماعيل بن طغتكين بن أيوب ملك اليمن قد غير نسبه وادعى نسبة إلى مروان بن محمد الحمار الأموي³

مشايخ جبل (لنصيرة يبايعون) صلاح (الدين)

لما أقام صلاح الدين تحت حصن الأكراد أثناء قاضي جبلة وهو منصور بن نبيل يستدعيه إليه ليسلمها إليه وكان هذا القاضي عند بيمند صاحب أنطاكية وجبلة مسموع الكلمة له الحرمة الوافرة والمنزلة العالية وهو يحكم على جميع المسلمين بجبلة ونواحيها وعلى ما يتعلق بالبيمند فحملته الغيرة للدين على قصد السلطان وتكفل له بفتح جبلة ولاذقية والبلاد الشمالية فسار صلاح الدين معه رابع جمادى الأولى فنزل بانطرطوس سادسه فرأى الفرنج قد أخذوا المدينة واحتموا في برجين حصينين كل واحد منها قلعة حصينة ومقل منيع

¹ ذيل مرآة ج 1 ص 14

² ذيل مرآة ج 1 ص 14

³ مجمع الاداب ج 5 ص 332

فخرب صلاح الدين ولاية انطربطوس ورحل عنها وأتى مرقية وقد أخلاها أهلها ورحلوا عنها وساروا إلى المرقب وهي من حصونهم التي لا ترام ولا تحسث احدا نفسه بملكه لعلوه وامتناعه وهو للاستيثار والطريق تحته فيكون الحصن على يمين المجتاز إلى جبلة والبحر عن يساره والطريق مضيق لا يسلكه إلا الواحد بعد الواحد فاتفق أن صاحب صفلية من الفرنج قد سير نجدة إلى فرنج الساحل في ستين قطعة من الشواني وكانوا بطرابلس فلما سمعوا بمسير صلاح الدين جاؤوا ووقفوا في البحر تحت المرقب في شوانتهم ليمنعوا من يجتاز بالسهم فلما رأى صلاح الدين ذلك أمر بالطارقيات والجفتيات فصفت على الطريق مما يلي البحر من أول المضيق إلى آخره وجعل وراءها الرماة فمعنوا الفرنج من النوا إلىهم فاجتاز المسلمون عن آخرهم حتى عبروا المضيق ووصلوا إلى جبلة ثامن عشر جمادى الأولى وتسلمها وقت وصوله وكان قاضيها قد سبق إليها ودخل فلما وصل صلاح الدين رفع أعلامه على سورها وسلمها إليه وتحصن الفرنج الذين كانوا بها تحصنا واحتموا بقلعتها فما زال قاضي جبلة يخوفهم ويرغبهم حتى استنزلهم بشرط الامان

يقول ابن الأثير وعندما وصل الى اللاذقية وفتحها جاء رؤساء أهل الجبل إلى صلاح الدين بطاعة أهله وهو من أمنع الجبال وأشققها مسلكا وفيه حصن يعرف ببكسرايل بين جبلة ومدينة حماه فملكه المسلمون وصار الطريق في هذا الوقت عليه من بلاد الإسلام إلى العسكر وكان الناس يلقون شدة في سلوكه.

وقرر صلاح الدين أحوال جبلة وجعله فيها لحفظها الأمير سابق الدين عثمان بن الداية صاحب شيرز وسار عنها¹

ولما فرغ السلطان من أمر جبلة سار عنها الى لاذقية فوصل إليها في الرابع والعشرين من جمادى الأولى فترك الفرنج المدينة لعجزهم عن حفظها وصعدوا إلى حصنين لها على الجبل فامتنعوا بهما فدخل المسلمون المدينة وحصروا القلعتين اللتين فيهما للفرنج وزحفوا إليهما ونقبوا الأسوار ستين ذراعا وعلقوه وعظم القتال واشتد الأمر عند الوصول إلى السور فلما أيقن الفرنج بالعطب ودخل إليهم قاضي جبلة فخوفهم من المسلمين فطلبوا الأمان فأمنهم صلاح الدين ورفعوا الاعلام الإسلامية إلى الحصنين وكان ذلك في اليوم الثالث من النزول عليها وكانت عمارة اللاذقية من أحسن الأبنية وأكثرهم زخرفة مملوءة بالرخام على اختلاف أنواعه فخرب المسلمون كثيرا منها ونقلوا رخامها وشعثوا كثيرا من بيعها التي قد غرم

¹ الكامل في التاريخ ج 10 ص 167

على كل واحدة منها الأموال الجليلة المقدار وسلمها إلى ابن أخيه تقي الدين عمر فعمرها وحصن قلعتها¹.

في مذهب الأكراد (الهكاريين)

كان الأكراد الهكاريون يدينون باليزيدية، ولا أحد حتى الآن حتى اليزيدية أنفسهم يعلمون كيف كانت عقيدتهم قبل وجود عدي بن مسافر، ولكن من الشائع أنهم كانوا عبدة كواكب أي صابئة، وهذا يفسر بقاء بعض أشكال هذا المعتقد، ولكن سمات كثيرة من المانوية كانت ظاهرة عندهم، وهذا أمر لم يعد بالإمكان تحليله أو استنباطه.

ظهور الشيخ عدي بن مسافر

الشيخ عدي بن مسافر ابن إسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان الهكاري، شيخ الطائفة العدوية، أصله من البقاع غربي دمشق، من قرية بيت فار²، ثم دخل إلى بغداد فاجتمع فيها بالشيخ عبد القادر والشيخ حماد الدباس، والشيخ عقيل المنبجي، وأبي الوفا الحلواني، وأبي النجيب السهروردي وغيرهم، ثم انفرد عن الناس وتخلّى بجبل هكار وبنى له هناك زاوية واعتقده أهل تلك الناحية اعتقاداً بليغا، حتى أن منهم من يغلو غلوا كثيراً ومنكرًا ومنهم من يجعله إلهاً أو شريكاً، مات في سنة 557 بزاويته وله سبعون سنة³.

ويقال أنه بعد مصاحبته لأبي نجيب السهروردي، ركز على خاصة نفسه، بأنواع المجاهدات والتهذيب زمنًا طويلاً، ولذلك كان الشيخ عبد القادر يثنى عليه كثيراً ويقول: لو كانت النبوة تنال بالمجاهدة لنالها الشيخ عدي بن مسافر، ويصف ابن خلكان أثر الشيخ عدي في مجتمع الأكراد الهكارية فيقول: سار ذكره في الآفاق، وتبعه خلق كثير، وجاوز حسن اعتقادهم فيه الحد⁴ ويذكر الذهبي أن من الآثار التي أحدثها الشيخ عدي بين الأكراد الهكارية انتشار الأمن في تلك المنطقة وارتداد

¹ الكامل في التاريخ ج 10 ص: 168

² أورنت بعض المصادر «بيت نار» حيث تم الخلط بين بيت نار في أربل وبيت فار في بعلبك، وفي وفيات الاعيان 3 / 254: بيت فار من أعمال بعلبك، وفي الكامل 11 / 289:

وهو من الشام، من بلد بعلبك

³ بداية والنهاية ج 12 ص 302

⁴ قلاند الجواهر ص 85 - 90

مفسدي الأكراد وتوبتهم حتى صار لا يخاف أحد في تلك المنطقة الجبلية التي لم تكن آمنة قبل ذلك.

الا أن الأكراد يظهرون بهذا الوصف بيئة سهلة لتغلغل الأفكار وتوارث المعتقدات.

ولا يزال الأكراد في تلك المناطق حتى الساعة يعتقدون الصابئية، وما يهمننا في الموضوع من دخل منهم في العقيدة العلوية، لذا وضعنا مشجراً يصف سلالة آل أيوب:

وللأجل تشيع بني أيوب ونصيرتهم:

لا نعلم لم اصطلح المؤرخون - دون أي دليل - على أن صلاح الدين الزعيم الاسحاقى العظيم كان سنياً، وهذا أغرب شيء قرأته، فنتبعت السبب وكان المرجع الوحيد هو كتاب النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، جاء في الكتاب: «بحيث كان إذا جرى الكلام بين يديه يقول فيه قولاً حسناً وإن لم يكن بعبارة الفقهاء فتحصل من ذلك سلامة عقيدته عن كدر التشبيه غير مارق سهم النظر إلى التعطيل والتمويه جارية على نمط الاستقامة موافقة لقانون النظر الصحيح مرضية عند أكابر العلماء وكان قد جمع له الشيخ قطب الدين النيسابوري عقيدة تجمع جميع ما يحتاج إليه في هذا الباب. وكان شدة حرصه عليها يعلمها الصغار من أولاده حتى ترسخ في أذهانهم في الصغر ورأيت أنه وهو يأخذها عليهم وهم يلقونها من حفظهم بين يديه.»

هذا هو المرجع الوحيد الدال على مذهب صلاح الدين الذي أشار الى دون لبس أن عقيدته هي التي علمها لأولاده منذ الصغر، وأما قوله «جمع له عقيدة.. ما يحتاج اليه في هذا الباب»¹ تدلنا على أن المقصود بهذا الباب هو باب الوحدانية التي كان سبق وأشار إليها بقوله التشبيه والتعطيل. وهذا من الواضح إشارة واضحة الى الملة الاسحاقية، مع الإشارة الى أن مذهب أبنائه سيظهر فيما بعد دون لبس لاعتمادهم جميعهم الملة الاسحاقية، سوى الظاهر غازي الذي أصبح نصيرياً هو وابنه الملك الصالح الذي تزوج الأمير حسن المكزون ابنته، والذي يحتفظ الكثير من العلويين بوثائق تدل على أنه وأبنائه كانوا زعماء النصيرية في حلب.

علماً أنه في تلك الحقبة سعى باقي القرامطة بقيادة علي بن قرمط الى محاولة الدمج بين العلوية والقرمطية ضمن البدعة الحلوية، التي من الواضح أن شهاب الدين السهروردي كان أحد المشجعين على هذا العمل، ولكن قتل السهروردي دلّ على عدم رضا صلاح الدين عليه لا سيما وأنّ السودان باسم الدولة العبيدية قد قاموا عليه في مصر، ويقول صاحب السيرة أنهم كانوا بضعة عشرات، مع العلم أن السبكي يقول أن السودان كانوا «مئتي ألف، فنصر عليهم وقتل أكثرهم وهرب الباقون»².

¹ النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية في مناقب السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب
² طبقات الشافعية الكبرى تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، هجر للطباعة والنشر

كما أنَّ صلاح الدين استصحب قاسم بن فليته الشيعي الاسحاقى ولم يستصحب قطب الدين النيسابوري مع وجوده حياً في تلك الفترة. علماً أنَّ ابن فليته شيعي اسحاقى، وأما صداقة صلاح الدين مع النيسابوري ففيها بعض التقيّة لأسباب كثيرة منها: أنَّ نور الدين هو من استقدم النيسابوري من خراسان وبالغ في إكرامه والإحسان إليه

وكان قطب الدين النيسابوري مدعوماً من العجم، يقول ابن شداد في تاريخ أحد المدارس: أول من درس بها قطب الدين النيسابوري. ثم ولها بعده الفقيه أبو الفتح نصر الله المصيصي وتوفي بها وعادت إلى قطب الدين النيسابوري عند عوده من العجم المرة الثانية¹، وكانت تعلم على يد أبي طاهر السلفي فيكون قد جمع بين الشافعية -كفرقة قيسية- وبين عقيدة أهل الحديث، وعقيدة أهل الحديث ليست بغريبة على التشيع، وإن كان السلفي ميالاً إلى عدم المغالاة وهو أصبهاني الأصل، وقد بنى له الأمير العادل (وزير الظاهر العبيدي) مدرسة في الاسكندرية، سنة 546 هـ، فأقام إلى أن توفي فيها²، قيل عنه أنه سني لأنه أول من وصف مصادر الحديث بالصحيح، وهو المصدر الوحيد الذي ذكر مشيخة زين الدين عبد الغفار الخصيبي حفيد الشيخ الخصيبي، كما نجد تعظيمه لأبي العلاء المعري، والذي يجد له مخرجاً بقوله «وكانت الفتاوى في بيئتهم على مذهب الشافعي من أكثر من مائتي سنة بالمعرة»³

قال العماد الأصفهاني في فصل يذكر السلطان الملك العادل صلاح الدين يوسف بن أيوب قال: كان أمير المدينة النبوية صلوات الله على ساكنها في موكبهِ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير الفقير إلى نصرته به من يثربهِ، وهذا الأمير عز الدين أبو فليته قد وفد في تلك السنة لوزن عود الحاج، وهو ذو شبيبة، تقد كالسراج، وما برح مع السلطان مأثور المأثر، مذكور المفاخر، ميمون الصحبة، مأمون المحبة، مبارك الطلعة، مشاركاً في الوقعة، فمات فتح في تلك السنين إلا بحضوره، ولا أشرف مطلع من النصر إلا بنوره، فرأيت ذلك اليوم السلطان مسليراً، ورأيت السلطان له مشلوراً محلوراً، وأنا أسير معهما وقد فنوت منهما، ليسمعتني لو اسمعهما، وقال أبو شامة: كان السلطان صلاح الدين محباً في الأمير قاسم بن مهنا، يستصحبه في غزواته ويستنصر ببركته في فتوحاته، حضر معه أكثر الفتوحات في

¹ المدارس في تاريخ المدارس، عبد القادر بن محمد القنيمي للتمثلي ص 346

² تلوا في بلوفيت، ج 3 ص 2

³ تلطلب ج 1 ص 285

تلك السنين، وكان السلطان يجلسه منه على اليمين، ويستوحش بغيبته ويستأنس بشيئته، وما حضر مع السلطان حصار بلد أو حصن إلا فتحه الله على المسلمين، وكان السلطان يعتقد نسبه الطاهر، ويتحفه ويكرمه بالمكارم البواهر....

ولنا أن نورد للقارئ دلائل تشيع صلاح الدين من كتب التاريخ:

من أكبر دلائل تشيع صلاح الدين الأيوبي أن المطران الموفق أسعد بن إلياس بن جرجس المطران الطبيب الذي من المعروف أنه اعتنق الاسلام على يد صلاح الدين الأيوبي بعد أن كان نصرانيا فأسلم على يد السلطان واعتنق المذهب الشيعي وكان عزيز المروءة حسن الأخلاق كريم العشرة، وكان يصحبه صبي حسن الصورة اسمه عمر

وكان الموفق يحب أهل البيت ويبغض ابن عنين الشاعر السني لخبث لسانه وكان يحرض السلطان صلاح الدين عليه ويقول له أليس هذا هو القاتل: سلطاننا أعرج وكاتبه أعمش والوزير منحذب

فهجاه ابن عنين بقوله

قالوا الموفق شيعي قللت لهم
هذا خلاف الذي للناس منه ظهر
فكيف يجعل دين الرفض مذهبه
وما دعاه إلى الإسلام غير عمر¹

ومن دلائل تشيعه ما جاء في كتاب المواعظ والاعتبار حيث يقول ابن منقذ: «أن صلاح الدين عَنَبَ أحدًا بالخنافس على رأسه وهو لا يتكلمه، وتوجد الخنافس ميتة، فعجب من ذلك، وأحضره، وقال له: هذا سر فيك، ولا بد أن تعرفني به؟ فقال: والله ما سبب هذا إلا أني لما وصلت رأس الإمام الحسين حماتها، قال: وأي سر أعظم من هذا وراجع في شأنه فعفا عنه»².

استصحابه فليته بن قاسم بن مهنا صاحب المدينة في فتوحاته

وكان صاحب المدينة الشيعي الشهير الأمير عز الدين أبو ملك منبف بن شيحة بن قاسم الحسيني (الطائي الأصل البرمكي النسبة المدعي النسب الحسيني).

¹ النجوم الزاهرة ج 6 ص: 113.

² المواعظ والاعتبار ج 2 ص 42

قال أبو شامة في الروضتين كان يستصحبه معه في غزواته وفتوحاته حتى حضر معه أكثر فتوحاته، ويجلسه على يمينه، ويستوحش له إذا غاب، ويستأنس بشيئته، ويعتقد بركة نسبه الطاهر، ويكرمه ويحتفه بأجل الكرامات، قال: وما حضر معه حصار بلد أو حصن إلا فتحه الله على المسلمين، فعظم اعتقاده فيه، وانفرد بولاية المدينة بدون مشارك ولا منازع خمسا وعشرين سنة¹. فكيف يعظم اعتقاده بفليته بن قاسم بن مهنا صاحب المدينة، ونحن نعلم أن آل فليته اسحاقيون تلاميذ طلحة بن عبيد الله العوني، وقد استمرت رئاستهم على المدينة الى عهد برسباني الذي أراح عنها وعن مكة هؤلاء الملوك الاسحاقيون الشيعة.

وكيف يصبح له فيه اعتقاداً عظيماً، «وفي نسبه»، وهذه اشارة الى عدم صحة أنساب آل فليته الطائنين بالانتساب لآل البيت وإنما ساروا على هذه الأنساب بمباركة صلاح الدين الأيوبي. دون الاشارة الى مذهب صلاح الدين الحقيقي.

تصرف السلطان صلاح الدين الأيوبي لما فتح مصر واستولى على كنوز قصر العبيديين كان من بينها خزائن كتبهم الحافلة بالمصنفات، فلما وقعت بيده باعها في المزاد العلني².

يشير ابن عنين الى تشيع الملك الأفضل علي بن صلاح الدين بقوله:
 هيهات أن أوي دمشق وملكها يعزى إلى غير المليك الأفضل
 ومن العجائب أن يقوم بها أبو بكر وقد علم الوصية في علي
 مهلاً أباً حسن فتلك سحابة صيفية عماً قلباً تتجلى

كما أنه يشير الى تشيع صلاح الدين ورأفته بالفاطميين بشعره وهو يقول:
 أعيت صفات ندائك الصقع اللسنا وجزت في الفضل حذ الحسن والحسنا
 وإن أردت جهاداً رو سيفك من قوم أضاعوا فروض الله والسفنا
 ولا تقل إنهم من آل فاطمة لو أدركوا آل حرب قاتلوا الحسننا

ثم إن صلاح الدين صار محجة للشعراء النصيريين كابن السكون الحلي الذي قدت جميع أشعاره سوى قصيدته التي يمدح بها صلاح الدين ويقول فيها:

¹ التحفة اللطيفة ج 2 ص 75
² أبو شامة: كتاب الروضتين في أخبار الدولتين، ج 2 ص: 210

فلما رأيت الأمر قد جد جدته ونكر ما قد كان بالأمس عرفنا
ووجهت أمالي إلى وجه يوسف قواصده حسبي اعتماد يوسفا¹

ومدحه أبو علي الحسن بن علي بن نصر بن عقيل الهمام العبدى وغيرهم.
جاء في كتاب الأعلام الخطيرة في مقام الجوشن للحسين بحلب أنه «لما ملك
صلاح الدين يوسف حلب زاره في بعض الأيام وأطلق له عشرة آلاف درهم. ولما
ملك ولده الملك الظاهر حلب اهتم به ووقف عليه رضى تعرف بالكمالية وكان مبلغ
خراجها ستة آلاف درهم في كل سنة.... وفوض النظر في ذلك لنقيب الأشراف
يومئذ السيد الشريف الإمام العالم شمس الدين أبي علي الحسين بن زهرة الحسيني
والقاضي بهاء الدين أبي محمد الحسن بن إبراهيم بن الخشاب الحلبي²» ويكمل
صاحب بغية الطلب الخبر ويقول أن الظاهر غازي ابن صلاح الدين كان يكثر
زيارته، ولكنه يعلق بأن ذلك نفاق منه واستجلاب لمحبة الشيعة، وهذا تفسير غير
مقبول من المؤلف ليخفي عنا عقيدته المتشعبة كما هي حال عقيدة صلاح الدين أبيه.

يروى أحد الحاضرين بالشام في عسكر صلاح الدين أنه عاتب من أرسل
العسكر البغدادي إلى خراسان بإرسال العسكر مع وزير غير خبير بالحرب فأنشد
أحمد بن الواثق بالله:

أتركونا من جاتحات الجريمة	طلعة طلعة تكون وخيمة
بركات الوزير قد شملتنا	فلهذا أمورنا مستقيمة
خرجت جندنا نريد خراسا	... ن جميعاً بأبهات عظيمة
وأتوننا ولا بخفي حنين	بوجوه سود قباح دميمة
لو رأى صاحب الزمان ولو عا	ين أفعالهم وقبح الجريمة
قابل الكل بالنكال وناهي	ك بها سبة عليهم مقيمة ³

¹ أنيل تاريخ بغداد

² الأعلام ج 1 ص 122

³ الكامل في التاريخ، ابن الأثير ج 5 ص 189

ويقول صاحب كتاب الأنوار الساطعة أن «المحسن بن صلاح الدين يوسف بن أيوب الأيوبي، - على ما جاء في - نسمة السحر - عن الذهبي أنه كان يتشيع مثل أخيه الملك الأفضل علي بن يوسف»¹.

ومن دلائل تشيع صلاح الدين أنه لم يقتل السهروردي إلا بعد أن كاد أن يفتن ابنه الملك الظاهر غازي صاحب حلب بالعقيدة الاسماعيلية²، ويأتي فيما بعد إثبات تشيع الظاهر غازي وابناءه.

وأما بالنسبة لقضية السهروردي فساذكر ما جاء في ديوانه المخطوط بالمكتبة الظاهرية وهو الآن منشور لدى عدة دور نشر أن سبب مقتله قصيدته التي أراد بها الملك وبها يقول:

وبي أمل أني أسود وكيف لا	وآل بويه بعد ققرهم سادوا
وأحكم في اهل الزمان كما أشأ	وأملك ما صادوا وأهدم ما شادوا
وأفعل ما أختار في كل فاسق	من الصيد حتى لا تراهم وقد بادوا

فكانت هذه القصيدة سبب مقتله، وهذا أمرٌ مثبت في تواريخ عديدة على سبيل الاستهزاء، -مجاراةً للملوك- فلماذا لا تكون هذه هي الحقيقة كما هو الأمر مع الحلّاج الذي كان بالحقيقة يروم انقلاب الدول؟

ومن أدلة تشيع صلاح الدين أن أمراء الاسماعيلية في مصياف لا يزالوا حتى الآن يدعون أنهم من أبناء الأمير يوسف بن عم صلاح الدين³.

ومن أدلة تشيع أبناء صلاح الدين

الماثور المتواتر أن هولاكو خان قد أوقف القتل عن الناس جميعاً بعد أن قتل عن طريق الخطأ أحد أعظم رجالات النصيرية، وقد ظنّ المؤرخ الطويل أن المقصود بالمدونات العلوية هو العماد الغساني الشيخ أحمد بن جابر بن جبلة وهذا خطأ، لأن العماد الغساني مات في حربه مع الروم سنة 611 كما هو مدون على مقامه، ولكننا نعلم أن المقصود به هو الملك الكامل محمد بن الملك المظفر شهاب الدين غازي وذلك في سنة 658 كما جاء في كتاب الوافي بالوفيات: «وفي هذه

¹ الأنوار الساطعة في المائة السابعة ج 1 ص: 145

² العبر ج 3 ص 95

³ تاريخ الطويل ص 353

السنة، أعني سنة 658، استولى التتر على ميفارقين،... وصاحبها الملك الكامل محمد ابن الملك المظفر شهاب الدين غازي ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب، مصابراً ثابتاً، وضعف من عنده عن القتال، فاستولى التتر عليهما، وقتلوا صاحبها الملك الكامل المذكور، وحملوا رأسه على رمح، وطيف به في البلاد، ومروا به على حلب وحماة، ووصلوا به إلى دمشق في سابع عشرين جمادى الأولى من هذه السنة، أعني سنة ثمان وخمسين وستمائة، وطافوا به في دمشق بالمغاني والطبول، وعلق رأس المذكور في شبكة بسور باب الفرانيس إلى أن عادت دمشق إلى المسلمين، فدفن بمشهد الحسين داخل باب الفرانيس، وفيه يقول الشيخ شهاب الدين ابن أبي شامة أبياتاً منها:

ابن غازي غزي وجاهد قوماً. أنخنوا في العراق والمشرفين
طاهراً عالياً ومات شهيداً بعد صبر عليهم عامين
لم يشنه إذا طيف بالرأس منه. وله أسوة برأس الحسين
ثم واروا في مشهد الرأس ذاك الـ رأس واستعجبوا من الحالين¹.

ومن أدلة تشيع الملك الزاهر بن صلاح الدين العلاقة بين الملك الزاهر بن صلاح الدين يوسف بن أيوب مع منتجب الدين العائلي

يقول عبد الحي العكاري عن الملك الزاهر « الملك الزاهر داود ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب كان صاحب البيرة بلد من ثغور الروم بقرب سميساط وكان فاضلاً أدبياً وشاعراً مجيداً يحب العلماء مقصوداً للشعراء وغيرهم² »
ويقول التيفاشي: أن المنتجب العائلي كان شاعراً لدى الملك الزاهر³ علماً أن المنتجب مولود سنة 595⁴.

¹ الوافي بالوفيات ج 2 ص 59

² شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، 1032 -

1089 هـ ج 5 ص 148

³ سرور النفس بمدارك الحواس الخمس لأبي العباس أحمد بن يوسف التيفاشي، هذب محمد بن جلال الدين المكرم (ابن منظور)، المحقق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات

والنشر ج 1 ص 44

⁴ للطويل ص 364

كما أن الملك المظفر غازي بن أبي بكر (العاذل) ابن أيوب: صاحب ميفارقين وخلاطو الرها وإربل. قد أجازته الشيخ محيي الدين ابن عربي بالرواية عنه إجازة أوردها العياشي (في رحلته)¹

ومن أدلة تشييع الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين الأيوبي أنه وحده من وقف مع أخيه الأفضل علي بن صلاح الدين وسأقل فصلاً طويلاً من تاريخ ابن الفرات يدل على تشييعه وهو ما أورده في حوادث سنة 612 للهجرة بعد أن كان وحده من التجأ إلى مناصرة شيركوه بن محمد بن شيركوه ملك حمص بإرسال العساكر لمناصرة الحلوليين الاسماعيليين في حربهم ضد الروم بإرسال الأمير حسن فيما كان يسمى حينها «العساكر الشرقية» لتحرير قلعة العليقة من الروم ومناصرة أصحاب الخوابي، ثم إن الخليفة الناصر صاحب بغداد المشهور أنه من وضع أسس المذهب الشيعي قد ألف كتاباً سمّاه روح العارفين وأمر أن يُسمع في البلاد كلها، وعند وصول رسوله إلى حلب استقبل أحسن استقبال حتى قيل أنه استحضر آلات الذهب والفضة لتصلح للبخور والطيب وحضر أكابر حلب وحضر الملك الصالح صلاح الدين أحمد بن الملك الظاهر صاحب حلب وسمع الكتاب.

ثم إنه في شهر رمضان من شهور تلك السنة وصل إلى حلب الشيخ شهاب الدين السهروردي رسولاً من الخليفة الإمام الناصر لدين الله إلى الملك الظاهر صاحب حلب ومعه تشريف جليل فرجية فرو سمور مغشاة بثوب أطلس أسود وسيف محلى واسمع الملك الظاهر سبعين أحاديث نبوية من تخريج الخليفة الناصر لدين الله، وجلس الملك الظاهر وأكابر دولته بين يدي الشيخ شهاب الدين وكان كلما جرى ذكر أمير المؤمنين قام الملك الظاهر على رجليه قائماً.

وبعد سماعه الأحاديث نصب له كرسي الوعظ واذن بالدخول لسماع وعظه.²

وفي بغية الطلب أنه أقام قبر يوشع بن نون: «وبمعرة النعمان فيما زعموا قبر يوشع بن نون عليه السلام، في مشهد هناك جدد عمارته الملك الظاهر غازي بن يوسف بن أيوب رحمه الله، وهو يزار ويتبرك به¹»

¹ الرحلة العياشية 1: 344 وشذرات الذهب 5: 233 ومرآة الزمان 8: 768 - 770 والنجوم

الزاهرة 6: 255 و257 والسلوك، للمقريزي 1: 215

² تاريخ ابن الفرات المجلد الأول من الجزء الخامس، ويعلق ابن الفرات على القصة - لغرابتها - بقوله (والله أعلم)

كما تولى الحسن بن زهرة الحسيني الإسحاقى النقيب الكاتب، كتابة الإنشاء للملك الظاهر غازي بن يوسف بن أيوب، وتقدم وتولى نقابة العلويين بحلب²، تولاها من نريته بعده النقيب جعفر بن محمد الحسيني الإسحاقى الحلبي. الذي ولي نقابة حلب بعد أبيه الشريف أبي إبراهيم. ويقول عنه الذهبي: وكان يرجع إلى دين وعبادة وزهد، إلا أنه كان شيعياً من كبار الإمامية³.

ملك حلب بعده الملك العزيز ابو الفتح محمد بن الظاهر ملك قلعة حلب بعد وفاة أبيه في 20 جمادى الآخرة سنة 613، وكان الملك الظاهر عندما مرض أرسل إلى عمه يستحلفه لابنه⁴.

ومن دلائل تشيع الناصر الثاني ما روي عن عز الدين الإربلي الرافضي، وهو الحسن بن محمد بن أحمد بن نجا، الذي قيل عنه أنه كان مجرمًا تاركًا الصلاة يبدو منه ما يشعر بانتحاله. وكان يصرح بتفضيل علي على أبي بكر.... ومن شعره:

توهم واشيننا بليل مزارنا فهم ليسعى بيننا بالتباعد
فعانقته حتى اتحدنا تلازماً فلما أتنا ما رأى غير واحد

قال الشهاب محمود: ولما أنشد هذين البيتين بين يدي الملك الناصر صلاح الدين (الناصر الثاني) صاحب دمشق قال: لا تلوموه؛ فإنه لزمه لزوم أعمى.... فلما بلغ العز قول الملك الناصر قال: والله هذا أحلى من شعري⁵.

بالإضافة إلى الكتابة الخالدة والنقش الحجري الباقي في حلب على مشهد الدكة لآل البيت في حلب والمؤرخ سنة 632 باسمه على ذكر الأئمة الاثني عشر عليهم السلام متابعة لما قام به أبأوه من رعاية مشهد الدكة باسم سقط الحسين الذي لا وجود له لدى الشيعة والذي بناه الخصيبي كما هو مدون في بغية الطلب.

¹ بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم.

² بغية الطلب

³ تاريخ الذهبي

⁴ معجم الأداب ج 1 ص 394

⁵ المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ج 1 ص 423

تشيع (الايوبيين) في اليمن و(اسماعيليتهم) فيها

كان المعز أبو الفداء اسماعيل بن طغتكين بن أيوب قد تملك والده اليمن ثم إنه غير نسبه وادعى نسبة الى مروان بن محمد الحمار الأموي ثم اقتتل مع عبد الله بن حمزة العلوي امام الزيدية سنة 597 ويقال بان صاعقة قد أصابتهم في اليمن وانتهت ملكهم فيها سنة 598 وكان مدعوماً من الخليفة الناصر الشيعي¹

وفي ترجمة عز الدين عثمان بن عبد الله المعروف بابن الزنجبيلي المصري الأمير ذكره عماد الدين الاصفهاني الكاتب في كتابه وقال: كان من جملة الامراء الذين توجهوا الى خدمة شمس الدولة توران شاه بن أيوب لأخذ اليمن وكان شجاعاً مقداماً وولاه شمس الدولة بلاد عدن فلما توفي شمس الدولة جرى بينه وبين سيف الدولة المبارك بن منقذ وكتب عز الدين عثمان الى الملك الناصر صلاح الدين كتاباً يذكر فيه اضطراب بلاد اليمن فأنفذ أخاه سيف الاسلام طغتكين واستولى على اليمن وقتل سيف الدولة، ولما سمع عز الدين بذلك خاف منه وسير أمواله في البحر فصادفهم مراكب فيها أصحاب سيف الاسلام فاستولى على الجميع وذلك سنة 577².

ومن أكبر أدلة تشيع توران شاه بن أيوب المسمى بالملك المعظم في اليمن أنه عندما مال علي بن حاتم الى حصن براش وعاد بعد رجوع توران شاه الى اليمن الأسفل وانصرف الى مصر، ثم لما دخل الى اليمن تسمى بالملك العزيز سيف الاسلام طغتكين بن أيوب، وأقام السلطان علي بن حاتم بصنعاء حتى عمر الحصون الرفيعة وشيد المعازل المنيعة كدمرمر الحصن المشهور المنعة الرفيع السامي على كل طود منيع والعروس والقضين وغيرهما من الحصون، وشحنهما وحصنهما ثم ارتفع اليها وغل حصن ذمرمر هو وأخوه السلطان بشر بن حاتم وفرق أولاده وأولاد أخيه في الحصون، وملك صنعاء طغتكين بن أيوب³... لاحظ أن آل أيوب وإن كانوا هدموا الخلافة المجيدية الفاطمية في مصر فإنهم أقاموا الخلافة الاسماعيلية الطيبية في اليمن.

ومن أدلة تشيع الناصر داوود بن عيسى

¹امجمع الاداب ج 5 ص 332

²ابن الفوطي ج 1 ص 249

³عماد الدين ادريس بن الحسن الأنف كتآب السبع السابع. ص 310.

أنه كان بحلب يتزلف للمستنصر الذي كان يمتنع عن مقابلة أي شخص كان وقال له يصف عقيدته الشيعية:

ويأتيك غيري من بلاد قريبة
وينظر من لألاء قدسك نظرة
له الأمن فيها صاحب لا يجانبه
فيرجع والنور الإمامي صاحبه

ويقول صاحب بغية الطلب: وأنشدني لنفسه يرثي الامام المستنصر رحمه الله وهو شعرٌ يدل على غلوّه وتشيعه:

به رجعت شمس المكارم والعلی
ولاني لكم يا آل أحمد صادق
وإنني لشيعي المحبة فيكم
فلي من نداكم خفض عيش مرفه
كما رجعت شمس النهار ليوشع
وإن مان مذاق وتملق مدع
وإن لم يشن ديني غلو التشيع
ولي في تراكم عز قدر مرفع¹

ومن أدلة تشيع الأفضل علي بن صلاح الدين ما راسل به الخليفة الناصر العباسي المتشيع² بقوله:

مولاي إن أبا بكر وصاحبه
وهو الذي كان قد ولّاه والدّه
فخالقاه وحلا عقد بينعه
ذي سُنّة بين الأنام قديمة
فانظر إلى حظ هذا الاسم كيف لقي
فأجابه الامام الناصر

وافي كتابك يا بن يوسف معلنا
غضبوا عليا حقه إذ لم يكن
فاصبر فإن غدا عليك حسابهم
بالورد يُخبرُ أن أُنالك طاهرُ
بعد النبي له يئثر بناصر
وابشر فناصرك الإمام الناصر⁴

¹ كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج 7 ص 3460.

² مآثر الإنافة ج 2 ص 56

³ أثبت هذا البيت ابن خلكن وبرره تبريرا غير مقنع كما أن الصفدي أثبته وأوضح فيه تشيعه.

⁴ مآثر الإنافة للقلقشندي، ج 2 ص 59 وج 1 194

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكن، ج 3 ص 420

البداية والنهاية ج 13 ص 127

المختصر في أخبار البشر لأبي الغداء ج 1 ص 373، والنجوم الزاهرة ج 2 ص 203

. يقول الذهبي عن الأفضل علي وقيل: كان فيه تشيع¹، وفي سير أعلام النبلاء «فيه تشيع بلا رفض²» ويقول ابن العديم أن هذه الأشعار من باب النقيّة³، ومما يدل على أن الأشعار التي أرسلها للخليفة العباسي ليست من باب النقيّة كما يقول ابن العديم بقوله أنه: «لم يكن متشيعاً وإنما قال هذا الشعر؛ موافقة للحال وتقرباً للإمام الناصر العباسي، فإنه كان منسوباً إلى التشيع» والخليفة الناصر كان كما يصفه ابن الجوزي أنه من الشيعة السبابة أي المجاهرين بكراهية من غصب علياً الخلافة يقول ابن كثير عن الأفضل علي والخليفة الناصر «وكان الناصر شيعياً مثله»

ما مدحه به شعراء عصره مثل ابن الساعاتي وابن سناء الملك وغيرهما، فمن قول ابن سناء الملك فيه من قصيدة: من الخفيف:

مَلِكٌ إِسْمُهُ عَلِيٌّ وَلَكِنَّ
لَيْسَ بِفَكَ بَيْنَ فَنَجٍ وَفَتَكٍ
وَجْهَهُ الْبَدْرُ فِي الْحُرُوبِ فَلَا تَع
كَيْدُهُ فِي جُرُوبِهِ كَيْدُ عَمْرٍو
حِينَ يَخْتَالُ بَيْنَ نَصْلٍ وَنَصْرٍ
جَسْبٌ إِذَا كَانَ يَوْمُهُ يَوْمَ بَدْرٍ

وقوله في قصيدة أخرى

حَسْبِي عَلِيٌّ نَدَى حَسْبِي عَلِيٌّ هُدًى.
حَسْبِي أَبُو حَسَنٍ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ
حَمَدَتْ آخِرَ أَيَّامِي بِخِدْمَتِهِ
ذِكْرِي بِهِ سَارَ حَالِي عِنْدَهُ عَظُمَتْ
حَسْبِي عَلِيٌّ جَدِي حَسْبِي عَلِيٌّ عَلَا
يَسْتَفْرِغُ الْحَوْلُ أَوْ يَسْتَفْرِغُ الْحِيلَا
وَلَسْتُ أَحْمَدُ مِنْ أَيَّامِي الْأَوَّلَا
قَدَرِي بِهِ جَلَّ مِقْدَارِي لَدَيْهِ عَلَا⁴

كما أن ابن عنين عندما نفاه الملك العادل عيسى أرسل قصيدة من الهند يقول فيها:

هِيَهَاتَ أَتَى دِمَشْقَ وَمُلْكُهَا
وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ يَقُومَ بِهَا أَبُو
يُعْزَى إِلَى غَيْرِ الْمَلِكِ الْأَفْضَلِ
بَكَرَ وَقَدْ عَلِمَ الْوَصِيَّةَ فِي عَلِيٍّ

¹ تاريخ الإسلام للذهبي الجزء 45 الصفحة 124

² سير أعلام النبلاء ج 21 ص 296

³ وابن العديم أيضاً يذكر أن وقوف الملك الظاهر غازي على مشاهد الشيعة في حلب حيث كان يُطِيلُ الْوُقُوفَ فِيهَا وَلَا يُحِيلُ هَذَا إِلَى التَّشْيِيعِ وَأَنَّمَا إِلَى اسْتِجْلَابِ قُلُوبِ الشَّيْعَةِ.

⁴ سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، للعصامي ص 290

مهلاً أبا حسن فتلک سحابه صيفئة عما قليل تتجلي¹

تشيع ملوك بنو أربوب المعظم عيسى وابنه واورو والأمير عماو الدين

الملك المعظم عيسى بن الملك العادل الأيوبي

وهو غير الملك المعظم توران شاه الذي جاء بعده وهو الذي وضع الرسالة الجزرية وذلك عندما كان في أرض الجزيرة قبل قدومه إلى دمشق وهي إحدى الرسالتين الخاصتين بالفقه في المذهب النصيري، والرسالة الثانية وضعها الأمير حسن بن يوسف المكزون السنجاري.

الملك المعظم يفتح باب الملاهي

جاء في البداية والنهاية عن الملك المعظم أنه قد كان فتح باب الملاهي والمنكر إلى أن دخلت سنة 616 فيها أمر الشيخ محيي الدين بن الجوزي محتسب بغداد بإزالة المنكر وكسر الملاهي عكس ما أمر به المعظم²

والملك المعظم هو الذي أمر بخراب سور بيت المقدس خوفاً من استيلاء الفرنج عليه بعد مشورة من أشار بذلك فإن الفرنج إذا تمكنوا من ذلك جعلوه وسيلة إلى أخذ الشام جميعه فشرع في تخريب السور في أول يوم المحرم فهرب منه أهله خوفاً من الفرنج أن يهجموا عليهم ليلاً أو نهاراً وتركوا أموالهم وأثاثهم وتمزقوا في البلاد كل ممزق حتى قيل إنه بيع القنطار الزيت بعشرة دراهم والرطل النحاس بنصف درهم وضج الناس وابتلھوا إلى الله عند الصخرة وفي الاقصى.

يقول ابن الأثير: «وهي أيضا فعلة شنعاء من المعظم مع ما أظهر من الفواحش في العام الماضي فقال بعضهم يهجو المعظم بذلك»

في رجب حلل الحميا وأخرب القدس في المحرم³

¹ الوافي بالوفيات، للصفي، ج 7 ص 110

² البداية والنهاية ج 13 ص 82

³ البداية والنهاية ج 13 ص 83.

الملك المعظم والفلاسفة

جلب الملك المعظم الفلاسفة¹ فولى سيف الدين علي الآمدي المدرسة العزيزية ولما ولي أخوه الأشرف موسى عزله عن التدريس لأنه اتهمه بالفلسفة وبالاشتغال بعلوم الأوائل ونادى الأشرف في المدارس قائلاً من ذكر غير التفسير والفقه أو تعرض لكلام الفلاسفة نفيتة فأقام الآمدي خامدا خاملاً في بيته إلى أن توفي سنة 631².

وقال الذهبي أقرأ الآمدي بمصر مدة فنيبوه إلى دين الأوائل وكتبوا محضراً بإباحة دمه فهرب وسكن حماة ثم دمشق ولم يكن له نظير في الأصلين والكلام والمنطق³.

ويقول صاحب منادمة الأطلال: وهذه عادة الدهر مع الأفاضل على أن الآمدي كان من حقه أن يفخر زمنه به ويباهي به الأزمان التي بعده ومن تأمل مؤلفاته وما انطوت عليه من التحقيقات أدعن لذلك وشه في خلقه شؤون....

الملك الناصر داوود

جاء في البداية والنهاية أن الناس كانوا بدمشق قد اشتغلوا بعلم الأوائل في أيام الملك الناصر داود وكان يعاني ذلك وقتيما نسيه بعضهم إلى نوع من الانحلال فاشه أعلم فنأدى الملك الأشرف بالبلدان أن لا يشتغل الناس بذلك وأن يشتغلوا بعلم التفسير والحديث والفقه⁴. ويلقب بالملك الناصر بن الملك المعظم بن الملك العادل

يقول عنه صاحب بغية الطلب في تاريخ حلب:

«اشتغل بالفقه والأدب وحصل منهما طرفاً صالحاً وقرأ المنطق على شمس الدين الخسروشاهي⁵ ولازمه مدة دولته وملك دمشق حين توفي أبوه الملك المعظم

¹ كما أن كتاب الشاهنامة قد نظمه الفردوسي للملك المعظم، مجمع الآداب ج 3 ص 520.

² منادمة الأطلال ج 1 ص 130.

³ منادمة الأطلال ج 1 ص 130.

⁴ البداية والنهاية ج 13 ص 124.

⁵ من المعلوم أن النصير الطوسي أرسل تساؤلات إلى خسروشاهي سماها بالمسائل النصيرية، يثبت فيها خطأ المعتقدات الألفوطينية بفيض الأجزاء المتعددة من جزء واحد.. بالاضافة إلى معتقدات أخرى لا نعرف لم لم يرد عليها خسروشاهي، تدل على أنه كان مرجعاً هاماً في الباطنية، ولعله ثبت على الباطنية التي تراجع عنها النصير الطوسي بعد أن اعتبر تساؤلاته نكوصاً عن الاسماعيلية.

عيسى في سنة أربع وعشرين وستمائة فقصدته عمه الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب فسير إلى عمه الملك الأشرف موسى يعتضد به إلى سنجار¹.

الغدر بالملك الناصر

وكان صاحب كتاب بغية الطلب هو الرسول المرسل من الملك الأشرف بسنجار يقول في كتابه:

«وكنث رسولا عند الملك الأشرف بسنجار فتوجه إليه إلى دمشق وأقام عنده بها والملك الكامل على تل العجول فصالح الفرنج وتوجه الملك الأشرف إلى أخيه الملك الكامل ليصلح أمر ابن أخيه داوود فاستماله الملك الكامل على الغدر بأبن أخيه الملك الناصر داوود².

يقول في كتابه «وجعل له دمشق وكان الملك الأشرف يحب دمشق حبا مفرطا فاتفقا جميعا على قصد دمشق وإخراجها من يد داوود فقصداه وحصراه في دمشق إلى أن سلمهما إليهما وملكها الملك الأشرف في سنة ست وعشرين وستمائة³»

وكان مؤلف كتاب بغية الطلب في المزة يقول:

«وكنث نازلا بظاهرها بالمزة حينئذ وأبقى في يده من البلاد البيت المقدس سوى ما صولح الفرنج عليه منه ومدينة نابلس والكرك والصلت وأخذ الملك الكامل من الملك الأشرف حران والرها وسروج والرقه ورأس عين ودامت البلاد التي أقرت في يد الملك الناصر داوود في يده إلى أن مات الملك الأشرف⁴»

واستولى الملك الصالح اسماعيل بن أبي بكر بن أيوب على دمشق وانتزعتها من الملك الكامل ثم مات الملك الكامل واستولى الملك الصالح أيوب على البلاد الشرقية وأخوه الملك العادل أبو بكر على الديار المصرية وحصلت دمشق في يد الملك الجواد بن ممدود فراسله الملك الصالح أيوب وعوضه عن دمشق بسنجار وعانة والرقه.

وحصل الملك الصالح أيوب بدمشق وعمه اسماعيل ببعلبك فطمع أيوب بالديار المصرية وسار إلى نابلس فنزلها وكاتب أمراء بمصر وعمل عمه الملك

¹ كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج: 7 ص: 3453

² كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج: 7 ص: 3453

³ كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج: 7 ص: 3453.

⁴ كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج: 7 ص: 3453.

الصالح اسماعيل والملك المجاهد شيركوه على دمشق واستوليا عليها فقبض الملك الناصر داوود على ابن عمه الملك الصالح أيوب وسجنه بالكرك.

محاولة الملك الناصر داوود استرداد ملكه

يقول صاحب كتاب بغية الطلب: «وتردبت رسله إلى الملك العادل أبي بكر بن الملك الكامل إلى مصر في أمور اقترحها عليه منها مساعدته على أخذ دمشق من عمه اسماعيل فلم يجبه إلى ذلك فكاتب أمراء مصر في اخراج الملك الصالح أيوب من سجن الكرك وتمليكه الديار المصرية فأجابوا إلى ذلك وأخرجه من السجن وسار به إلى الديار المصرية وقبض الامراء على الملك العادل ببلييس ودخل الملك الناصر داوود والملك الصالح أيوب إلى الديار المصرية وملكها وفيها مدحه الشاعر الشيعي الصفي الحلي¹.

اقامة الملك الناصر بمصر

وأقام الملك الناصر معه بها مدة وكان قد عاهده على أمور لم يف الملك الصالح له بها فنزل من الديار المصرية إلى بلاده ثم حصل بينهما وحشة اقتضت أن أخذ منه نابلس وبقي في يده الكرك والصلت وعجلون وفيها علي بن قلع من جهة الملك الناصر ثم نزل الملك الصالح إلى الشام وتسلم من الملك الناصر الصلت ولم يبق بيده غير الكرك ثم أرسل إلى الكرك عسكريا يحصرها فنزل الملك الناصر داوود منها وقصد حلب وأبقى أولاده بها وقدم حلب وافدا على الملك الناصر يوسف بن محمد بن غازي في يوم الأربعاء الرابع والعشرين من شهر ربيع الأول من سنة سبع وأربعين وستمائة.

الملك الناصر داوود يقصد حلب الى عند الملك الناصر يوسف وظهور

تشيعه:

وخرج الملك الناصر يوسف وتلقاه إلى قرينيا وكنت معه وأنزله في دار قيصر الطاهري بالحاضر وأقام له الضيافة والراتب ووصل إليه الخبر بحلب باستيلاء عسكر الملك الصالح أيوب على الكرك بتسليم أولاده إليهم وبقي بحلب مقيما في ضيافة الملك الناصر إلى أن توجه الملك الناصر يوسف إلى دمشق بعد

قتل الملك المعظم توران شاه بن أيوب وفتح دمشق وهو معه وبهدت منه أحوال أنكرت عليه¹.

ذهابه إلى بغداد

وطلب من الملك الناصر الأذن في التوجه إلى بغداد فأذن له وزوده فأبلغ عنه أنه ربما خبط عليه فاعتقله وسيره إلى حمص وسجنه في قلعتها وشفع فيه الخليفة المستعصم فأطلق من الاعتقال وعاد إلى دمشق في شهر شوال من سنة 651 ثم توجه إلى بغداد وشفع المعتصم في أن يرتب له ولأولاده ما يقوم بهم فأجابه الملك الناصر إلى ذلك وعاد إلى دمشق وأقام بها².

محاويلته لاعادة الانقلاب

يقول صاحب بغية الطلب: وأطمعه جماعة من الأمراء البحرية بملك دمشق وتحدث معهم في ذلك وبلغ الملك الناصر ذلك فاستشعر منه.

ذهابه إلى بغداد وعدم استقبال الخليفة له:

وطلب الأذن في المسير إلى بغداد وسار إليها، فلم يؤذن له بالدخول إليها فمضى إلى الحلة وكان له بها جوهر نفيس أودعه في الديوان فلم يسمحوا له به وصالحوه على أن يطلقوا له ذهباً وطلب العود إلى الشام.

عودته إلى الشام وسجنه

وسمح الملك الناصر له في ذلك فعاد إلى جهة الكرك واتصل بالعربان في تلك الناحية وتوهم منه الملك المغيـث صاحب الكرك فعمل عليه حتى قبضه وسجنه³.

قدوم التتار وإخراجه من السجن

واتفق وصول التتار إلى بغداد فسير المستعصم رسولا في طلبه ليقدمه على العساكر ويلتقي التتار فوصل الرسول وأخرجه من السجن وقدم به إلى دمشق وأُزل بالبويضا من الغوطة ووصل الخبر باستيلاء التتار على بغداد فأقام بالبويضا ووكل الملك الناصر به بعض الأمراء وهو نازل في دار بالبويضا كانت لعمه مجير الدين يعقوب بن الملك العادل.

¹ كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج7 ص:3454

² كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج7 ص:3454

³ كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج7 ص:3454

يقول صاحب كتاب بغية الطلب: واجتمعت به فيها غير مرة ولم يزل بها إلى أن مات رحمه الله وكان فاضلاً أديباً شاعراً مجيداً فقيهاً متكلماً شجاعاً حسن المحاضرة دمث الأخلاق فصيح اللسان جميل الصورة

أنشدني مقاطيع وقصائد من شعره بنابلس وبحلب ودمشق وكان قبل ذلك قد اجتاز بناحية بزاعا وبمنبج متوجهاً إلى البلاد الشرقية إلى خدمة عمه الملك الكامل في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة

أنشدني الملك الناصر داوود بن عيسى بنابلس في أرض بلاطه وقد خرج إلى لقاني وقد توجهت رسولا إلى مصر لنفسه يخاطب الله سبحانه وتعالى:

يا من تردى بالجلال جماله	وله من الأنوار حجب تبهر
مالي إليك وسيلة أنجو بها	يوم المعاد إذا أزم المحشر
إنني لمعتذر بذنبي غافل	فيما يقربني إليك مقصر
لكنتني أرجو لكل كبيرة	تقتني بعفوك إن عفوك أكبر
وإذا الملوك تكثرت بعد يدها	أفقتني بسواك لا أنكسر
وإذا طغت وبغت بما خولتها	أقبلت نحوك خاضعا استغفر ¹

جاء في كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب أن الملك الناصر داوود بن عيسى كان بحلب يمدح الامام المستنصر بالله أمير المؤمنين معاتباً له:

ويأتيك غيري من بلاد قريبة	له الأمن فيها صاحب لا يجانبه
وما اغبر من جوب الفلاح وجهه	ولا أنضيت بالسير فيها ركائبه
فيلقي دنوا منك لم ألق مثله	ويحظى وما أحظى بما هو طالبه
وينظر من للاء قدسك نظرة	فيرجع والنور الإمامي صاحبه

يشير بذلك إلى مظفر الدين كوكبوري بن زين الدين بن علي صاحب اربل وكان قد قدم بغداد على المستنصر فأحضره إليه واجتمع به وسأل الملك الناصر داوود لما قدم بغداد أن يعامل بذلك وإن يجتمع بالخليفة المستنصر كما فعل في اكرام مظفر الدين فما أجيب إلى ذلك ثم يتابع قائلاً:

¹ كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج7 ص3455.

ويقول صاحب بغية الطلب: وأنشدني لنفسه يرثي الامام المستنصر رحمه الله وهو شعرٌ يدل على غلوّه وتشيعه:

فأجبت نار الحزن ما بين أضلعي
فأوقعت آمالي وأجريت أدمعي
يضيق بها صدر القضاء الموسع
تهدم ركن المجد في كل موضع²
ويدفعه سعي الكمي المدرع
ودافعت بالجيش اللهام الممنع
بقلب ثبوت لا بقلب مزعزع
ولا داعيات الطبع مثل التطبيع³
بفرط لصطناع لا بفرط تصنع
كما رجعت شمس النهار ليوشع
وجمع أشنات العلاء الموزع
وإن مان مذاق وتعلق مدع
وإن لم يشن ديني غلو التشيع
ولي في تراكم عز قدر مرفع⁴

أيا رنة الناعي عبثت بمسمعي
نعيت إلي الجود والبأس والندى
رويدا فقد فاجأتني بقطيعة
أبا جعفر يا باني المجد بعدها
ولو كان خطب الموت يقبل فدية
فديتك بالنفس النفيسة طائعا
وكل فتى يلقي المنايا بصدرة
وما كلف بالشيء مثل مكلف
فتى بدأ الاحسان حيا وميتا
به رجعت شمس المكارم والعلی
ففرق شمل المال بعد اجتماعه
ولائي لكم يا آل أحمد صادق
وإني لشيعي المحبة فيكم
فلي من نذاكم خفض عيش مرفه

الملك داود بن المعظم عيسى يُتهم بالباطنية

داود بن المعظم عيسى بن العادل ملك دمشق بعد أبيه ثم انتزعت من يده وأخذها عمه الأشرف واقتصر على الكرك ونابلس ثم تنقلت به الاحوال وجرث له خطوب طوال حتى لم يبق معه شيء من المحال ولودع وديعة تقارب مائة ألف دينار عند الخليفة المستنصر فانكره إياها ولم يردها عليه وقد كان له فصاحة وشعر جيد ولديه فضائل جمّة واشتغل في علم الكلام على الشمس الخسر وشاهي تلميذ الفخر الرازي وكان يعرف علوم الاوائل جدا وحكوا عنه أشياء تدل إن صحت على

¹ بغية الطلب في تاريخ حلب ج: 7 ص: 3455

² كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج: 7 ص: 3458

³ كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج: 7 ص: 3459

⁴ كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج: 7 ص: 3460

سوء عقيدته فأنه أعلم وذكر أنه حضر أول درس ذكر بالمستنصرية في سنة 632 وأن الشعراء أنشدوا المستنصر مدائح كثيرة فقال بعضهم في جملة قصيدة له:
لو كنت في يوم السقيفة شاهداً كنت المقدم والامام الاعظم

فقال الناصر داود للشاعر اسكت فقد اخطأت قد كان جد أمير المؤمنين العباس شاهداً يومئذ ولم يكن المقدم وما الامام الاعظم إلا أبو بكر الصديق فقال الخليفة صدقت فكان هذا من أحسن ما نقل عنه، وقد تقاصر أمره إلى أن رسم عليه الناصر بن العزيز بقرية البويضا لعنه مجد الدين يعقوب حتى توفي بها فاجتمع الناس بجنائزه وحمل منها فصلى عليه ودفن عند والده بسفح قاسيون¹

كما أن كثيرون من بني أيوب نقل عنهم التشيع فنلاحظ من بيت شعر يذكره ابن ايبك الصفدي في كتابه فيقول مادحاً شخصاً:

فبك التشيع مذهبي وسواي في عليك ناصب
فاسلم دم مترقباً لنرى الرفيع من المراتب

ثم يقول على سبيل التورية:

ولا عين الا مثل عين مريضة يهيم بها في الناس من يتعشق
ولا ميم الا مبسم من ورائه رضاب يحاكيه المدام المروق²

ثم إنه يرسل جمال الدين بن الحافظ شمس الدين محمد بن نباتة فيقول له:
وأما غير ذلك فقد أشار مولانا في مشرفته الى انفاذ كتب ربانية طيها، ولم يجد المملوك لها أثراً، ولا حصل الا خبراً، والظاهر أنها كانت كواكب كلم فانضاعت ونوافح مسك حملها الركب فضاعت، وأشار الى كرايس فكان حالها كحال الكتب المذكورة لم يحط المملوك بها خبراً، ولا لمح شطراً ولا سطرراً، وبلغه أنها منذ ورت الى فلان لم تصدر عنه....³

¹ البداية والنهاية ج 13 ص 83.

² الحن السواجع لابن ايبك ج 2 ص 164

³ الحن السواجع ج 2 ص 343

الحالة في نهاية آل أيوب

اتفق الأمراء على سلطنة الملك المعز أيوب، بعد سلطنته بخمسة أيام ثارت الممالك البحرية الصالحية وقالوا: لا بد لنا من سلطان يكون من بني أيوب وجرت وقائع هرب بموجبها الممالك البحرية الصالحية إلى الشام، وأهمهم بيبرس البندقداري وسنقر الأشقر.

أبناء الرزية

قال أبو شامة في الروضتين لولاد الداية خمسة سبق الدين عثمان وشمس الدين على وبر الدين حسن وبهاء الدين عمر ومجد الدين محمد وهو الأكبر وكان رضيع نور الدين الشهيد وقد تربي معه ولزمه وتبعه¹. وينسبون إلى محمد بن نشتكين.

مجد الدين بن الداية

جاء في الوافي في الوفيات: أبو بكر بن الداية مجد الدين من أكبر الأمراء النورية وهو أخو السلطان نور الدين الشهيد من الرضاة ونائبه على حلب وصاحب أمره وبنت سره وكان بطلاً شجاعاً ديناً عاقلاً له خاتكاه معروفة بحلب واتفق موته وموت العمادي بدمشق فحزن عليهما نور الدين وقال قص جناحاي وأعطى أولاد العمادي بعلبك وقدم على عساكره بعد ابن الداية أخاه سابق الدين عثمان وكانت وفاة مجد الدين ابن الداية سنة 652².

يقول عنه صاحب بغية الطلب واسمه محمد بن محمد بن نشتكين وكان خصيصاً بنور الدين وجيهاً عنده وكان يعتمد عليه واستتابه في الملك بحلب حين غلب عنها³.

جاء في الوافي في الوفيات عن مجد الدين بن الداية:

وافق موته وموت العمادي بدمشق فحزن عليهما نور الدين وقال قص جناحاي وأعطى أولاد العمادي بعلبك وقدم على عساكره بعد ابن الداية أخاه سابق الدين عثمان وكانت وفاة مجد الدين ابن الداية سنة 656⁴. وتربى بهم بقاسيون تربية

¹ الدارس ج: 2 ص: 201

² الوافي بالوفيات ج: 10 ص: 145.

³ كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج: 10 ص: 4368

⁴ الوافي بالوفيات ج: 10 ص: 145

مشهورة شمالي تربة سرکس وهي أول تربة بنيت بالجبل واسمه مكتوب على بابها ونقلت من خط الحافظ اليعموري قال أولاد الداية أصحاب شيزر مجد الدين أبو بكر مسعود بن محمد بن علي بن نوشتكين الهمداني النوري وقيل اسمه محمد وأمه فاطمة بنت سودكين الداية وقتت رباط النساء بحلب تحت القلعة كانت داية نور الدين الشهيد وتمكن مجد الدين من نور الدين واستتابه بحلب وإخوته من أمه يقال لهم أولاد الداية وبنى مجد الدين بحلب خان السبيل خارج باب الأربعين وأباح ما حوله من الأراضي لمن يعمر فيها ووقف عليه وقفاً ووقف الأراضي التي حول مقام إبراهيم بحلب خارج باب العراق على الصوفية والخائفة التي فيها تربته في مقام إبراهيم وأوقافاً على فكاك أسرى المسلمين وأجاز له جماعة من الشيوخ ولما مات نور الدين وملك ابنه الملك الصالح إسماعيل ودخل حلب قبض على أولاد الداية فلما تولى الملك الناصر صلاح الدين حلب وصالح الصالح شرط عليه أن يطلق أولاد الداية فأطلقهم فجاءوا إلى صلاح الدين فأكرمهم وأنعم عليهم¹.

الخلاف مع أسد الدين شيركوه:

مال نور الدين شاهنشاه الأول (توفي سنة 543) إلى مجد الدين أبي بكر بن الداية حتى ولاه جميع أموره وجميع مملكته فشق ذلك على أسد الدين شيركوه². ووقعت الغيرة بين أسد الدين شيركوه وبين أبي بكر بن الداية

وفاة أبو بكر بن الداية

وفي سنة 565 توفي مجد الدين أبو بكر بن الداية وهو رضيع نور الدين وكان أعظم الأمراء منزلة عنده وله في إقطاعه حلب وحارم وقلعة جعبر فلما توفي رد نور الدين ما كان له إلى أخيه شمس الدين علي بن الداية³.

تشيع أبو بكر بن الداية

كان الذباب تلميذ ملك النحاة بحلب كثيراً ما يتعرض لابن منبر الشاعر المعروف بشدة تعصبه للتشيع وذهمه للصحابة، ويقول له أنه لشدة تعصبه للتشيع يكره حتى أبا بكر بن الداية ويقول شعراً:

لبغضك الصديق يا ذا الخنا
تقدح في كل أبي بكر

¹ الوافي بالوفيات ج: 10 ص: 146

² الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ج: 1 ص: 174

³ الكامل في التاريخ ج: 10 ص: 27

يعرض بابي بكر بن الداية الشيعي الغالي¹

وكان أبو الحسن بن زيد الشيزي يمدح ابن الداية

لئن حالت الأيام بيني وبين ما	أحاول أو أنحى علي زماني
ورمت مراما لم يرمه من الوري	سواي على ضعفي وبعد مكاني
ففي ظل نعمي ابن الوصي مواهب	تحقق أمالي وتعظم مثاني
امام هدى لولا اهتدائي بنوره	ضللت ونالتي يد الحدثان
وان تك داري عنه أضحت بعيدة	فشكري على بعد المسافة دان

وقال بقصيدة أخرى:

بـالله أقسم صادقا	قسما يجل عن المحال
إنني امرؤ ما غيرتني	بعد بعدكم اللبالي
كلا ولا خطر السلوان	تسليتم بيــــــــــــــــالي
بل حافظ لعهودكم	في حال حلي وارتحالي
أنتم وان بنتم أحب الي	من أهلي ومالي
وحديثكم أشهى الي	قلبي من العذب الزلال
ومحلكم مني بمنزلة	اليمسين من الشمال
وتعزز فرقتكم علي	وان أغيب فما احتبالي
فعلبيكم مني السلام	وبات حاسدكم بحالي
وبقيتم في نعممة	ووقيتم عين الكمال ²

وقال من قصيدة أخرى نقلها صاحب بغية الطلب عن خطه:

فلا تجورن مجد الدين مقبرا	فالجور أقبح ما يستحسن الملك
وانظر لنفسك واعمل للمعاد	ولا يطغيك ادراك ما في طيه الدرك
وخف لصابة سهم من سهام يد	تمد في الليل والظلماء تحببك
فطائر الجول لا الحب أوقعه	في الحب تلقطه ما صاده الشرك

¹ كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج 5 ص 2397

² كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية للطلب في تاريخ حلب ج 10 ص 4392

فان أبيت سوى ما قد أتيت به بغيا ولا بد للاصوات تشببك¹

استشهاد نور الدين وسجن أبناء الداية

كان أمراء الشام يرسلون الى صلاح الدين بكلام شديد الغلظة والبشاعة وكان هو يوبخهم على تخاذلهم على ما يجريه الفرنج من احتلال للمدن والقلاع². حتى وصل الأمر بالفرنج الى طمعهم في دمشق فبرز اليهم ابن مقدم الأتابك وهادنهم ودفع اليهم اموالا جزيلة، ولما بلغ ذلك صلاح الدين كتب إلى الأمراء وخاصة ابن مقدم يلومهم على ما صنعوا من المهادنة ودفع الأموال إلى الفرنج وهم أقل وأذل وأخبرهم أنه على عزم قصد البلاد الشامية ليحفظها من الفرنج فردوا إليه كتابا فيه غلظة وكلام فيه بشاعة فلم يلتفت إليهم ومن شدة خوفهم منه كتبوا إلى سيف الدين غازي صاحب الموصل ليملكوه عليهم ليدفع عنهم كيد الملك الناصر صلاح الدين صاحب مصر فلم يفعل لأنه خاف أن يكون مكيدة منهم³.

وكان هناك ثمة خلاف على تربية ابن نور الدين الملك الصالح إسماعيل فنقلوه من دمشق إلى حلب ولكنهم احتاطوا على بني الداية شمس الدين بن الداية أخو مجد الدين الذي كان رضيع نور الدين وإخوته الثلاثة وقد كان شمس الدين علي بن الداية يظن ان ابن نور الدين يسلم إليه فيربيه لأنه أحق الناس بذلك فخببوا ظننه وسجنوه وإخوته في الحب فكتب الملك صلاح الدين إلى الأمراء (يلومهم) على ما فعلوا على ما فعلوا من نقل الولد من دمشق إلى حلب ومن حبسهم بني الداية وهم من خيار الأمراء ورؤس الكبراء ولم لا يسلموا الولد إلى مجد الدين بن الداية الذي هو أحظى عند نور الدين وعند الناس منهم فكتبوا إليه يسئنون الأدب عليه وكل ذلك يزيده حنقا عليهم ويحرضه على القدوم إليهم ولكنه في الوقت في شغل شاغل لما دهمه ببلاد مصر من الأمر الهائل⁴.

سابق (الدين) عثمان وحروبه مع سنان

كان لسابق الدين عثمان حروباً كبيرة مع الاسماعيليين، كما كان من قبله لبني منقذ، وقد ذكر جزءاً كبيراً منها مؤرخو الأمير حسن المكزون السنجاري وعدد كبير

¹ كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جردة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج: 10 ص: 4393

² البداية والنهاية ج: 12 ص: 285

³ البداية والنهاية ج: 12 ص: 285

⁴ البداية والنهاية ج: 12 ص: 285

من الشعراء منهم زماخ بن يحيى بن صافي الأعسر الشيزري وكان أبوه يحيى فارساً مذكروا بها موصوفاً بالشجاعة وجده صافي من أتباع بني منقذ بها وانقطع زماخ إلى سابق الدين عثمان الداية صاحب شيزر

لزمأخ قصيدة مدح بها ناصر الدين أبا سعيد محمد بن شيركوه المعروف بالملك القاهر وأنه شاهدها في مدائحه:

كصفحة السيف من ماء ومن نلر	يروى نداه الصدى مع عظم صولته
المجد الموثل والعاري من العار	الطيب الخيم والأصل القديم له
ما كل ماء على شاطئ بزخار	ولو جرى في نداه الناس أغرقهم
من الندى سحباً من بحرهِ الجاري	فاق السورى بأبأديه التي هطلت

يقول صاحب كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب: اجترت في بعض السنين بشيزر فسألت بعض من حضر عندي من أمثالها عن شعراء شيزر فذكر لي زماخ بن صافي الأعسر ومضى إلى منزله وسير لي رقعة فيها أبيات كتبها زماخ المذكور عن سابق الدين عثمان بن الداية إلى سنان صاحب الدعوة النزارية جواباً عن أبيات كتبها سنان إلى سابق الدين عثمان يتهدده وهي:

يا ذا الذي بقراع السيف هددني	لا قام مصرع جنبي حين تصرعه
قام الغراب إلى البازي يهدده	واستأسدت للقاء الأسد أضبعه
يا من يفك فم الأفعى بأصبعه	يكفيه مما تلاقي منه أصبعه ¹

قال فاجابه زماخ الأعسر عن سابق الدين عثمان بهذه الأبيات

يا من يقول مقالا ليس تسمعه	أنني ولا هو نو قدر فيرفعه
وظني بقراع السيف أوعده	والرعب في قلبه والخوف يقطعه
وما درى أنني البازي ترهبه	نفس الغراب الذي في الكهف موضعه
وأنني أسد والأسد ترهبني	هذا وكم أسد بي حان مصرعه
والضبع أنت ورجلك العراج بها	والضبع أعرج والميتات مرتعه
ما يستحي ثعلب مع ضعف أسرته	بمر بالأسد الضاري يفزعه
وقد فككت فم الأفعى فما قدرت	يوماً على إصبع مني فتلمسه
والسم ليس يضر الآن جسم فتى	الله يحفظه مما يروعه

¹ كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، بغية للطلب في تاريخ حلب ج: 8 ص: 3835

فالعير لا يرهب الأفعى ويأكلها
فكم تغطي الهدى جهلا وتستره
هدد بذلك غيري كي تخوفه
قسرا ومن خالص الدرياق مدمعه
بأسود الكفر والإيمان يقشعه
ما يجزع الطود من شن يقعه¹

قال صاحب بغية الطلب في تاريخ حلب: توفي زماخ الأعسر هذا في سنة 610 أو 611 فإنتني سألت ابن أخيه عن وفاة عمه فقال مات قبل موت السلطان الظاهر بسنتين.

فترة المصالحة بين راشد الدين سنان وبين سابق الدين عثمان

كتب راشد الدين سنان المذكور إلى سابق الدين عثمان صاحب شيرز يعزيه بأخيه صاحب جعير:

إن المنايا لا يطأن بمنسم
فلئن صبرت وأنت سيد معشر
إلا على أكتاف أهل السؤد
عبر وإن تجزع فغير مفند
هذا التناصر باللسان وإن يكن
غير الحمام أذاك مني باليد²

ويجب الانتباه الى عدة أمور، وهي أنه من المحتمل أن يكون زماخ المقصود فيما سبق هو زماخ الذي يقول عنه الدروز أنه من أبناء الطائيين الذين انضموا الى العقيدة الدرزية، وهذا أمر مقبول لا سيما وأن تحالفا كبيرا قام بين الدروز - الحاكميين وبين الاسحاقية ويظهر هذا التدخل من خلال التقارب بين شخصيات عديدة مثل أبي الخير سلامة وباقي القيسية في وادي النيم، ولعل التقارب بين ابن الداية وبين ابن سنان هو الذي سبب فيما بعد مقتل أبناء الداية على يد النصيريين في المجرزة الرهيبة التي جرت والتي أدت فيما بعد الى استيلاء الأكراد السنة على جبلة وبيعها فيما بعد.

خطر عودة الفاطميين وهوى أبناء الداية بذلك

يروى صاحب النجوم الزاهرة عن أكثر من مصدر أنه قد بلغ صلاح الدين أن إنسانا جمع بأسوان خلقا كثيرا من السودان وزعم أنه يعيد الدولة العبيدية المصرية

¹ كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج8 ص: 3836

² الوافي بالوفيات ج15 ص: 286.

وكان أهل مصر يؤثرون عودهم وانشافوا إليه فسير صلاح الدين إليه جيشاً كثيفاً وجعل مقدمه أخاه الملك العادل فسلخوا والتقوا به وكسروه في السابع من صفر سنة 570 ثم بعد ذلك استقرت له قواعد الملك

وكان بحلب شمس الدين علي بن الداية وكان ابن الداية حدث نفسه بأمور فسار الملك الصالح من دمشق إلى حلب فوصل إلى ظاهرها في المحرم سنة سبعين ومعه سابق الدين فخرج بدر الدين حسن بن الداية فقبض على سابق الدين.

ولما دخل الملك الصالح قلعة حلب قبض على شمس الدين علي بن الداية وعلى أخيه بدر الدين حسن المذكور وأودع الثلاثة السجن¹

وجاء في كتاب النجوم الزاهرة: وفي ذلك اليوم قتل أبو الفضل بن الخشاب² لفتنة جرت بحلب وقيل بل قتل قبل القبض على أولاد الداية

ثم إن صلاح الدين بعد وفاة نور الدين علم أن ولده الملك الصالح صبي لا يستقل بالأمر ولا ينهض بأعباء الملك واختلفت الأحوال بالشام

وكانت شمس الدين محمد بن عبد الملك بن المقدم صلاح الدين فتجهز صلاح الدين من مصر في جيش كثيف وترك بالقاهرة من يحفظها وقصد دمشق مظهرًا أنه يتولى مصالح الملك الصالح فدخلها بالتسليم في يوم الثلاثاء سلخ شهر ربيع الآخر سنة 570 وتسلم قلعتها واجتمع الناس إليه وفرحوا به وأنفق في ذلك اليوم مالا.

ولكن المؤرخ الأكثر ثقة وهو صاحب كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب يذكر فتنة بين السنة والشيعية حينها في حلب ويقول:

وكان شمس الدين علي بن محمد ابن داية نور الدين بقلعة حلب مع شاذنخت وكان قد حدث نفسه بأمور واختلفت كلمة الأمراء وتجهز الملك الناصر صلاح الدين من مصر للخروج إلى الشام وطلب أن يكون هو الذي يتولى أمر الملك الصالح وتبدير ملكه وترتيبه ووقعت الفتنة بين السنة والشيعية بحلب ونهب الشيعة دار قطب الدين ابن العجمي ودار بهاء الدين أبا يعلى بن أمين الدولة ونزل أجناد القلعة من القلعة وأمرهم ابن الداية أن يزحفوا إلى دار أبي الفضل بن الخشاب فزحفوا إليها ونهبوها فأختفى ابن الخشاب

¹ النجوم الزاهرة ج6 ص24

² وانباء الخشاب هم ممدوحون في شعر الأمير علي بن منصور الصوري ويذكر المؤرخون أنهم أئمة الشيعة بحلب وهم بالحققة أئمة النصيرية آنذاك.

واقترضى الحال أن الاتفاق وقع على وصول الملك الصالح من دمشق إلى حلب فسار فوصل ظاهر حلب في اليوم الثاني من المحرم سنة سبعين وخمسمائة ومعه سابق الدين عثمان بن الداية فخرج بدر الدين حسن للقائه فقبض على سابق الدين وصعد الملك الصالح إلى القلعة وظهر القاضي أبو الفضل بن الخشاب وركب في جمع عظيم إلى القلعة وصعد إليها والحلبيون من أتباعه تحت القلعة فقتل في القلعة وتفرق من كان تحت القلعة منهم وقبض على شمس الدين علي وبدر الدين حسن ابني الداية وأودعا السجن مع أخيهما سابق الدين¹.

نهلية أبناء الداية

سنة 621: وفيها مات عز الدين مسعود بن سابق الدين صاحب شيزر وهو آخر من كان بقي من أولاد الداية المعروفين بغلمان نور الدين محمود ووليها بعد ولده شهاب الدين الأعرج²

نلاحظ دائماً حول أبناء الداية تقارباً مع الاسماعيلية وعلاقة معينة، استخدمت هذه العلاقة في الحرب مع ابن الخشاب وكان لها دور أثناء ثورة كنز الدولة لاعادة الدولة الفاطمية ومع راشد الدين سنان، ولا يعلم أحد ما هي حقيقة مذهبه، بالتقليد العلوي أنهم اسحاقيون وأقاموا مجزرة كبيرة في جبلة، ولكن لا اثبات يذكر ولا توثيق نصي لتلك الأمور.

(السلطان عماد الدين) (المصري)

كان ملكاً بحماسة، ولأسباب هداه الله إذا أراد يعيد خيراً ساقه إليه، وسببه هو ما قصه الشيخ حاتم الطوباني بسيرته نظماً فنثراً، وهو قوله في قصيدة مطلعها: راق المدام بشرب راح قد بدا

والسيرة معلومة موجودة بين كثير من الموحدين، اختصرنا منها موضع الحاجة، وهو قوله:

¹ كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج: 4 ص: 1823، وكذلك في الوافي في الوفيات «حضر السلطان صلاح الدين من مصر ليكون مدبر دولة هذا الصبي فوقعت الفتنة في حلب بين السنة والرافضة».

² التاريخ المنصوري ج: 1 ص: 108.

واسمعوا لعبيدكم وهو حاتم
جننا أعوام مجذبات قوائم
ثلاث أعوام السما ما أمطرت
ذقنا بها الهول العظيم وخوطرت
بعث عماد الدين سلطان البلاد
يجمع طوائف تحت قضبان المراد
فما جرى في عصرنا والحاكم
الغيث أمنع والسما لم ترعد
ولا ندا في أرضنا ما أقطرت
والناس تدعي مالها ما متجدا
قد كان حاكم في أرقاب العباد
يدعو العلل الله يأمر بالندا

وهي عبارة عن طلب مؤمنين البلاد الى حماة، ودعاهم الله، والبرهان الذي
أيدهم الله فيه من نزول المطر، والسبب الذي دعا الملك للدخول في هذا السر العظيم
والظفر فيه، وتعليمهم إياه، وما زور بعده الخادم على الشيخ حاتم، ودعاء حاتم على
الملك، والملك على حاتم، وما جرى بالقصة معلوم، غنياً عنه لاشتهارها.

والمعلوم أن شيوخ الدعوة هم: حاتم الطوباني الجنبلي، حسن البري من تل
التويني، غريب حريصون، جابر ديدبان، صبح الضويحي، علي القصير، مسلم
البويضة، نور الدين، إبراهيم الطرطوسي، عيسى بن موسى

وفي تاريخ أبي الفداء ذكر لما سُمي بالسنة الحمراء وهي سنة 723، يقول
في تاريخه: «فيها جذبت الأرض بالشام، من دمشق إلى حلب، وانحبس القطر، ولم
ينبت شيء من الزراعات إلا القليل النادر، واستسقى الناس في هذه البلاد، فلم
يسقوا، وأما السواحل التي من طرابلس إلى اللاذقية وجبل اللكام، فإن الأمطار
ما زالت تقع في هذه النواحي فاستوت زراعاتهم». ونلاحظ تفضيله جبال اللكام
بالششاء مما يدل على وجود أساس معين لهذه القصة.

وكان ملكاً شجاعاً مطاعاً، تقياً ديناً، له تأليف منها مناظرة ذكرها بجذوله
صاحب تقويم الأسماء.

والسبب الذي دل عماد الدين على النصيرية هو قول حاتم:

كان لعماد الدين وزير يقتلي مقرر بالله أمره مختفي
قال له: ملك الزمان توقفاً أنا أخبرك فيما يريحك في غدا
فهنا قبيلة انصار من نسل الكرام وهم يوالون النبي زين الأنعام
ابعث لهم مكتوب منك يا همام بأنوا ويدعوا للاله الواحد

ولعماد الدين ذكر كبير في الظاهر وغيره

ومن شعره الرائق:

هجرت الورى في حب من جاد بالنعيم وغنت الكرت والشوق فيه فلم أنم
وموّهت دهري بالجنون عن الورى لأكتم ما لي من هواه فما اكتنم
ولما رأيت الشوق في الحب بائحاً كشفت قناعي ثم قلت نعم نعم
فإن قيل مجنون فجنني الهوى وإن قيل مسقام فما لي من سقم
لقد لامني الواشون فيك جهالة فقلت لطرفي أظهر الحب واحتشم
فعائبهم طرفي بغير تكلم وأخبرهم أن الهوى يورث النعم
فيا رب أوصلني بحبي زلفة وقرب بعادي عنهم يا باري النسم

وله غيره

شأغل القلب بانتظار هواكم ورمىتم بالبعد من لارماكم
وتركتكم متيم الحب مضنى وأذقتم جواه مرّ جفاكم
أحلالاً بأنكم تهجروني؟ أنا ما اخترت بالأنام سواكم
فاذا مت غسلوني بدمي وادفنونني بالله تحت لواقم

وقد كان عهد حاتم الجدلي سنة 630، عهد المكزون، وتاريخ ولادة أبي الفدا سنة 670 هـ ووفاته سنة 732 هـ وهو يعاصر الصوري سنة 708 هـ وتأليف رسالته النورية سنة 716، والتوفيق بين الروايتين غير جائز، إلا إذا كان السلطان غير السلطان أبي الفدا صاحب حماة الملقب عماد الدين، وفي القصيدة المنسوبة لحاتم ذكر اسم الملك المظفر غير عماد الدين أبي الفداء، ومن شعره:

لاحت أشعة نورها بالطور مجلية في كونها بظهور
وتوقعت أنوارها بتشعشع ثم انجلت جهراً بغير ستور
ياقوتة تحبو علي بكاسها بيمينها تجلوه بين الحور
سفرت لنا حورية عن وجهها مجلية بالنور في الديجور
فتحيرت من حسننها أبصارنا لما تجلت في حجاب النور
هي درة مكنونة أسرارها مكنونة قد صنتها بظهور
ليست بخافية ولا محجوبة أنوارها عن عالم تحرير
فيها أدين برغم كل معاند ما بين نار قد بدت أو نور

روى محمد سليم الحموي عن الشيخ محمد خضر جعلوك أنه وجد في كتاب مخطوط قديم العهد، في جامع السلطان عماد الدين أشعار منسوبات لعماد الدين منها هذه الأبيات:

فأرقتكم لا باختيارٍ والرضا	قلبي ألقبه على جمر الغضا
أنا أن رقدت فليس اني ناعسٌ	الا لطيف خيالكم أترى استنصا
علم الوشاة بأنني لك عاشقٌ	يا من يحاكي الشمس في قاع الغضا
كم قد وقتت بعرضة مستخبرا	عن زينب والنجم أول ما أضأ
ألبستني حلل السقام يحق لي	يا طالما ألبستني حلل الرضا
البيت قد أضحي لفقدك مظلماً	لو أشرقت فيه الشمس لما استنصا

وقوله

سرى مسرى الصبا فعجبت منه	من الهجران كيف صبا الي
وكيف ألم لي من غير وعدٍ	وفارقتني ولم يعطف علي

وقوله:

أقرأ على طول الحيا	ة، سلام صبب مات حزنا
علمت بذاك احبتي	بخل الزمان بهم وضنا
لو كان يُشرى قريهم	بالروح والأموال جُندنا
متجرعاً كأس العزا	ق، يبيت للأشواق رهنا
حبي قضى وجدي ولم	يقض له ما قد تمنى

وقد يوجد بين أيدي العلويين كتب تقويم الدهور يقول في مقدمته:

كتبه فلان عهد الأئمة، وكتبه فلان عهد الشيخ والتلامذة، وكتبه فلان لخزنة السلطان عماد الدين الحموي، وهذا نصه:

«هو مما كتب برسم سيننا ومولانا وقنوتنا: وحيد عصره، وفريد دهره، وذلك بحضرة ولده وولي عهده، ومنقذه من جهله، ومورده الى سبيل نجاته، بمعرفة العلي العلام، على يد جمال الدين يوسف الجلي تغمد الله برحمته، وأسكنه دار كرامته، وهو الذي وصل الحسنى الى مستحقها وموردها الى موقعها سيف الله المسلول، وسماطه المبذول، الصادق بما يقول: اللبث الهمام، والأسد الضرغام، الموصوف بالحروب، ومفرج الكرب، أبو الفقراء والمساكين، سلطان البحرين، وخاقان البحرين، الطريق الى معرفة الله، ومعرفة الموحدين، الطائفة الخصيبية، السالكين في ضياء الحق المبين، عماد الدين والنبا أبو الفتح اسماعيل سلطان مدينة

حماء، نصر الله به الأمة المحمدين وأقام أعلام التواريخ السلسلية الى أبد الآبدين، ودهر الداهرين.

وكان ذلك في اليوم الحادي عشر من شهر رجب الفرد سنة 695 هـ — على شارعها أفضل الصلاة والتحية.

ثم كتبت هذا التاريخ المبارك، وهذا الجول يحتاج اليه في امور الدين والدنيا عالما الذي علمنا فيه في ديننا الى منتهى الدنيا وآخر الأبد.

ثم اختصرنا خواص الكتاب المسمى في كتاب الأحكام الذي نقلته الفرس من بيت الى بيت لنستدل به على طريق ديننا، والعلم والعمل الى آخر الوقت، ولا نشك في السنين الماضية، ولا الآتية، ويفرج خاطر من سلكه وعمل به، وحكم عليه، فانه لحاجته الداعي اليه في امور جميع ما يكون وأكثر أهل العلم له طالبون، وبه راغبون.

وهو منقول بخط السيد عبد الله الموصلي، كتب ذلك نسخة الى أحمد بن حماد الهمداني، ذكر أنه نقلها من نسخة من الكوفة في حضرة الشيخ احمد بن حماد من أولاد شعبة في حران سنة 388 هـ وكتب من نسخة قديمة بخط جمال الدين يوسف بن همام البصري في البصرة، ويورده اليه من سيده شهاب الدين بن أحمد بن سليط بن أحمد الشبامي من همدان في المعاملة.

وقال: كنا جلوساً البعض من أهل التوحيد، منهم احمد بن الخصيب، ومحمد بن جابر السفار، وشاكر ربه، اسمه أحمد بن المخالف، ورافع بن يزيد العجلي الداراني الخطيب، خراسان، وأبو مسلم الهمداني، وجماعة من أهل التوحيد، وقد حضر بين أيدينا كتاب مرقوم مسطور بخط حنيفة بن اليماني، أحد الأنصار لرسول الله ص، ومكتوب عليه بخط يقول:

هذا التاريخ مكتوب في كتاب الأحكام الى عيسى بن زرادشت أحد الحواريين لعيسى بن مريم عليه السلام، فأخذت استنباطه من هذا التاريخ المبارك، فيحتاج اليه من يأتي بعدنا من عالمنا أهل الصفاء، ومن يليهم من الشيعة، وأما عيسى المذكور فكان عالماً في بني اسرائيل.

قال حنيفة: نقلته وابتدأت به بعون الله وحسن توفيقه للمؤمنين، وجعلت الدخول اليه من حروف أبجد هوز، وهو رأس كل علم وأصله وفرعه، وكونه وتمامه وتفضيله، وهي حروف المعجم، وهذه ا، ب، ج، د، هـ، و، ز وهي الأيتام

السبع والكلمات التي تلقاها آدم من ربه، وهي قيام الدار، وعالم البشر، ليعلموا عدد السنين والحساب، من آدم أبي البشر إلى الأبد، ونعوذ بالملك الحديان من الزيادة والنقصان.

ومن أشعار السلطان عماد الدين الحموي، وهو ما أرسله للشيوخ العلويين في الجبل، ورد جوابهم الشيخ سعيد تل شنانا

وقفت على أبوابكم أطلب الشفا
وقالوا: فمن في الباب؟ قلت متيم
فقالوا: طريق الحب صعب مرامه
فقلت ولي قلب أصيد عرفته
فوالله ما أخلفت ظناً عرفته
تكلف بي من لا يكون طباعه

وأطلب ربعاً بالتوصل قد غفا
كثيب على أبوابكم يشتكى الجفا
عليك، ومصباح القبول قد انطفأ
ولكنني أصبحت من ليس منصفاً
فيا حسرتي قد خاب ظني وأخفا
ولا خير في حب يكون تكلفاً

فرد عليه الشيخ سعيد يقول:

والله انني مغرم ومتيم
يا بدر تم تحت غصن أهيف

والدمع من عيني يفيض سجام
لم لا ترق لشقوتي وغرامي

ورد عليه السلطان يقول:

أتيت مستخفياً وما عرفوني
لي على الباب مذ وقعت زماناً
ابعدوني وقربوا الغر دوني
أنا عبد وحرمة العبد ترعى

وأنا تائب عسى يقبلوني
كلما رمت وصلهم منعوني
ورأوني مقصراً طردوني
فبذلي وعزكم وصلوني

ورد عليه الشيخ سعيد يقول:

يا أهيل الوداد ما ترحموني
لا تجيروا بحلمكم وارقموا بي
انتم بغيتي وأقصى مرادي
كيف أنسى وداكم وفؤادي

أنا صعب ونزح قريبوني
بالصفا بالحجون لا تهجروني
فامنحوني بوصلكم واجبروني
فيه مرعاكم فلا تزدروني

يقول الشيخ عبد اللطيف سعود يقول أن الجدلي كان بتاريخ الخمسمائة وسبع سنين بخط قديم عنده وليس بتاريخ ستمائة وثلاثين كما قال حرفوش. ويستنتج أن المطابقة بين عصر الجدلي وعصر أبي الفداء أمر مستحيل، وأهون منه وأقرب إلى العقل والمنطق أن نقول أن حاتم الطوباني صاحب قصيدة الدعوة هو غير حاتم الجدلي صاحب كتاب التجريد، ولا يستبعد هذا، فإن صاحب القصيدة يقول: رحلت نحو البحر صادوني العدا.. مما يدل أنه كان ساكناً قرب البحر، والجدلي كما يقولون في جبل الحلو، وإيضاً عند خروج صاحب القصيدة من البحر، وفكه من الأسر، لم يلبث أن وصل إلى بيته بدون سفر ولا مشقة، وفي ذلك دليل آخر على قرب سكناه من البحر...

وعليه يكون حاتم هو صاحب المقام المعروف في قرية محورتى بين سرييون وحريصون وبين قرفيص ودير البشل.

وأما كون اسماعيل غير شاعر فهذا ما لا نعلمه، ولكن يجوز أن ينظم بعض أبيات لآخوانه ولا يرى شعره من النمط العالي الذي يستحق التسوين فيذيعه بين العالم، وكون تاريخه خلواً من ذكر العلويين يشتم منه رائحة الميل إليهم، فلعل الأصل في ذلك لجامعه ومصنفه البغيض الشيخ أبو حفص عمر بن الوردي الذي زاد عليه ما هو موجود في آخره.

يقول حرفوش: وهب أن أبا الفداء ليس علوياً ولم يدخل في مذهب العلويين، وهب أن الدعوة غير صحيحة، فهذه الأشعار، وتلك المقدمة التي تثبت وجود سلطان في حماة، ولقبه عماد الدين، من أين نأتي بعماد الدين هذا، ولم يحكمها حاكم بهذا اللقب منذ التاريخ إلى الآن، سوى عماد الدين زنكي الذي لم يتخذها قاعدة ملكه، بل كانت من جملة ما ملكه، ولكنه أقدم من مشائخ الدعوة بكثير، وإيضاً فلم يسمع عنه الدخول في مذهب العلويين.

يقول الشيخ سعود أن ما يلوح له ويثبت عنده هو أن عماد الدين هو أبو الفداء بعينه، وأن حاتم الطوباني غير حاتم الجدلي، وإن كان كل منهما اسمه حاتم. ولكن نعلم أنه ثمة خلط بين محمد بن شيركوه وبين اسماعيل بن الأفضل بن المظفر محمود.

وفي سنة 732 مات السلطان الملك المؤيد إسماعيل ابن الملك الأفضل علي، صاحب حماة، مؤلف التاريخ فشرحه وأكمّله الشيخ قاضي القضاة شرف الدين ابن البارزي¹ يقول:

في سنة 733 عندما مات بحلب أمين الدين عبد الرحمن الفقيه الشافعي المواقفي، سبط الأبهري، الذي كان يقال ملازماً للمؤيد يقول المعقب على تاريخ أبي الفداء: «فنفق عند الملك المؤيد بحماة، وتقدم، ثم بعده تأخر وتحول إلى حلب، ومات بها»

يُردف المعقب على تاريخ أبي الفداء يقول:

قلت وأهل حماة يطعنون في عقيدته. ويعجبني بيتان، الثاني منهما مضمن لا لكونهما فيه، فإن سريره عند الله، بل لحسن صناعتها وهما:
إلى حلب خذ عن حماة رسالة أراك قبلت الأبهري المنجما
فقولي له ارحل لا تقيمن عندنا وإلا فكن في السر والجهر مسلماً

وفي سنة 736، توفي الشيخ العارف الزاهد، مهنا ابن الشيخ إبراهيم ابن القدوة مهنا الفوعى، بالفوعة فرثاه أبو الفداء وتذكر شيخهما عيس وهو شيخهما المشترك الذي كان دائماً يصف مهنا فيقول: مهنا مهنا، ثم انه يتابع ويقول عن جده مهنا الكبير، أنه كان من عباد الأمة، ترك أكل اللحم زماناً طويلاً لما رأى اختلاط الحيوانات في أيام هولاكو، وكان قومه على غير سنة، فهدى الله الشيخ مهنا من بينهم، وأقام مع التركمان راعياً ببرية حران، على أن الشعر الذي قدمه في رثائه لا تدل على عدم تشيع مؤرخ أبي الفداء والفقيه وشيخهما فيقول أبو الفداء:

أسأل الفوعة الشديدة حزناً عن مهنا هيهات أين مهنا
أين من كان أبهج الناس وجهاً فهو أسمى من البذور وأسنى
أين شخي وقدوتي وصديقي وحبيبي وكل ما أتمنى
كيف لا يعظم المصائب لصدر نحن منه مودة وهو منا
جعفري السلوك والوضع حتى قال عيس عنه مهنا مهنا
أذكرتكم وفاته بلأبيه وأخيه أيام كلنا وكننا

ثم انه عند وفاة القان أبو سعيد بن خربنده بن أرغون بن أبيغابن هولاكو، صاحب الشرق، قال عنه مؤرخ أبي الفداء « وكان فيه دين وعقل وعدل ».

وأما عن نسبة هذه العائلة بعائلة تقي الدين عمر، فقد علمنا أنه في سنة 599 ولد الملك المظفر تقي الدين محمود بن الملك المنصور محمد صاحب حماة، من ملكة خاتون بنت السلطان الملك العادل أبي بكر بن أيوب، وسمي عمر، وإنما سمي محموداً بعد ذلك¹، وهو الوحيد من آل أيوب الذي غير اسمه، لن نناقش أسباب تغييره لاسمه الذي أصبح فيما بعد لقباً دالاً على عائلته على الرغم من تغيير اسمهم. ولعل هذه الأدلة تكفي لتبيان تشيعه على الأقل.

جاء في تاريخ عمران حمد : تاريخ جامع السلطان عماد الدين أمر بعمارته بأيامه ودقت فيه النوبة السلطانية سنة 727/هـ هو عماد الدين بن اسماعيل بن الملك الفضل أبو الدر علي بن الملك المظفر تقي الدين محمود بن الملك المظفر ناصر الدين بن محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب 727هـ.

وكنت قد جمعت منتي دليل على تشيع آل أيوب قبل احتراق منزلي في طرابلس إثر الأحداث الأليمة في طرابلس.

انتهاء التطور العقائدي للفكر الاسلامي (السنّي) والشيعة والنصيري

تطور عام للمزاهب (الاسلامية)

من المعلوم أن المسيحية قد وضعت دستور الايمان المسيحي بعد اكتمال الدين بثلاثمائة عام، وقد احتاجت العقائد الاسلامية اكثر من ذلك لبلورة عقائدها، فعلى الرغم من أن المعتقد الشيعة الاثني عشرى الحالي يطابق كتاب سليم بن قيس الهلالي، ويشابه كثيراً عقائد المفوضة في القرن الرابع الهجري، إلا أن من يقرأ مقدمة المجلسي لكتابه البحار، يرى أن علماء قم حينها كانوا لا يعتقدون عصمة الأئمة¹، وكان المذهب الشيعة الاثني عشرى الحقيقي ممثلاً بفكر التقويض.

ظهور أصحاب (المزاهب) الأربعة

كان العالم الاسلامي مقسماً من حيث العقائد الى سنة وشيعة ومعتزلة، أما من حيث الطرائق فلم يكن مقسماً.

ومن يقرأ مؤلفات الشيخ المفيد يراها غير متوافقة في أجزاء منها مع الفكر الاثني عشرى الحالي الذي أصبح مع كثرة الداخلين إليه بحاجة الى المبدأ الحالي للتقسيم وهو مبدأ التقليد، لأن امكانية جمع الفتاوى ومقاربتها تعدّ عملية مضنية نظراً لتناقضها فيما بين بعضها البعض.

وكان ظهور الائمة الأربعة عند السنة واعتمادهم على الإمام جعفر الصادق حافظاً لتطورهم طرائق الدين الاسلامي ومعالجة موضوعاته غير المصرح بها.

وهكذا أصبح لأولئك الائمة الأربعة فكراً ثاقباً استطاعوا أن يقسموا فيما بينهم الجوازات الدينية ليصلوا الى مرحلة تكاد تكون متقنة لعقائدهم.

أما شيعياً فكان الأمر غير ناضج، فالأئمة لم يسمحوا لغيرهم بالقيام بالعمل الذي لم يقوموا به هم أنفسهم بسبب الاضطهاد الواقع عليهم.

وبعد عصر الغيبة الكبرى الذي ساهم في اعتياد الشيعة على وجود إمام على الرغم من غيابه، وما جرى بعد ذلك من تسنمهم في القرن الرابع الهجري سدة الحكم في الشام ومصر والعراقين (أي العالم الاسلامي برمته) وظهرت فيما بينهم

¹ يقول أيضاً الشريف المرتضى «ولن القمين كلهم من غير استثناء لأحد منهم إلا ابا جعفر بن بابويه رحمه الله بالأمس كانوا مشبهة مجبرة... راجع كتاب تطور علم الكلام الامامي لعلي المدن ص 196.

الخلافات العميقة كما هو موضح فيما سبق، وبرز الشيء الأهم حينها وهو انتقال الجَمّ الغفير من المعتزلة الى مذهب التشيع، حتى صُيغ المذهب الشيعي بصيغة الاعتزال التي قيل أنها لا تزال باقية فيه.

كانت الحاجة ماسة حينها الى قيام القضاة الموكلون بتسيير الأعمال المدنية فلجأ السلاطين حينها الى رؤوس المذهب السني الأربعة وهم الشافعي والمالكي والحنفي والحنبلي، ومنع قيام مذهب غير هذه المذاهب، ولولا ذلك لانتشرت في الاسلام البدع، ذلك أن البدع كانت تجتاح الفكر الاسلامي بصور كثيرة منها التصوف والفلسفة.

ففي عهد صلاح الدين: «لم يول قاض ولا قبلت شهادة أحد ولا قدم للخطابة والإمامة والتدريس أحد ما لم يكن مقلداً لأحد المذاهب الأربعة»¹

وكانت الدولة الأيوبية (569-648هـ) جعلت القضاء بيد الشافعية ومكنتهم في دولتها. وكان الخلف الحنفي الشافعي بالحقيقة خلافاً قيسياً يمانياً، فالقاضي الحنفي محمد بن موسى البلاساغوني التركي (ت 506هـ)، عندما كان قاضياً على دمشق استغل نفوذه في الدولة وأخذ محراب الشافعية بالجامع الأموي وأعطاه للحنفية، وجعل الإمامة لهم، فنار عليه العوام فلم يلتفت إليهم، وبقي المحراب بأيدي الحنفية إلى أن ملك السلطان صلاح الدين دمشق، فنزعه منهم وأعادته للشافعية سنة 570 هجرية.

قال المقرئ في الخطط المقرئية: "استمرت ولاية القضاء الأربعة من سنة 566 هـ حتى لم يبق في مجموع أمصار الإسلام مذهب يعرف من مذاهب الإسلام غير هذه الأربعة، وعودي من تمذهب بغيرها، وأفتى قضاؤهم في هذه الأمصار بوجوب اتباع هذه المذاهب وتحريم ما عداها، والعمل على هذا إلى اليوم، وأعلن الظاهر بيبرس سد باب الاجتهاد، ومازال أمر بيبرس نافذاً بالرغم من زوال ملكه"²

نشوء المذهب الشيعي (الثلاثين عشري في القرن الخامس الهجري)

وضع الكثيرون نظريات تفسر التواصل الفكري بين الامامية والمعتزلة أهمها:

- تتلمذ أكابر متكلمي الامامية على يد أعمق متكلمي المعتزلة.

¹ المواعظ والاعتبار، المقرئ، ج 3 ص 84

² المقرئ في الخطط المقرئية: 333 / 2

- ادخال منظومة الاعتزال: مفهوم العلم والعقل واليقين
 - انتقال كوكبة لامعة من مفكري المعتزلة الى المذهب الامامي¹.

تطور الفكر السني

يمكن اعتبار ابو موسى الأشعري هو أول من اسس لما سمي الآن بالمذهب السني، على الرغم من أنه كان أحد زعماء الاعتزال، ثم برز الشيخ أبو منصور الماتريدي.

وعندما برز الشافعي وأبو حنيفة تبع اصحاب الشافعي للأشعري في الأصول وللشافعي في الفروع، وتبع أصحاب ابي حنيفة للماتريدي في الأصول ولأبي حنيفة في الفروع حتى قيل:

أن أصحاب ابو حنيفة في باب الأعمال ماتريدي في باب الاعتقاد.

والحنفيون في باب الأعمال ماتريديون في باب الاعتقاد.

كما أن الشافعيون في باب الأعمال اشاعرة في باب الاعتقاد والماتريديون أحناف في باب الأعمال².

كما أن المعتزلة بين هؤلاء أقرب الى الأحناف

وفي بلاد المشرق العربي لا يعرف سوى المتخصصون في الدين الاسلامي أن الخلفاء الأيوبيين قد كرسوا المذاهب الحنفية والشافعية لإزالة للخلاف الأشعري الماتريدي المعتزلي، مع العلم أن لا علاقة لهذه الطرائق بالخلاف بين المذهبيين الساندين الآن وهما السني والشييعي.

ويشير ابن عنين الى أن بعضاً من الحنابلة كان يقول بإمامة يزيد فيقول شعراً في الشريف الشهاب:

فديتك قل للشريف الشهاب	وإن شاطئ غيظاً فلا تحفل
نوالي الحنابلة القاتلين	بأن يزيد إمام عدل
وتزعم أنك من عترة الـ	وصي وأنت تحب الجمل

¹ يوجد الكثير من الكتب المتخصصة بهذه الدراسات منها كتاب تطور علم الكلام الامامي علي المنن، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، 2010.

² الفرق والمذاهب لشيخ الاسلام احمد بن سليمان ابن كمال باشا توفي سنة 940 هـ تحقيق الدكتور سيد باعجوان استاذ تاريخ الفرق الاسلامية المساعد بكلية الالهيات جامعة سلجوق، دار السلام القاهرة.

وإنك لتجد الكثير من المالكيين أيضاً كالفهري بن سرب جناح المالكي الشاعر اللغوي، ثم إن كثيراً من قضاة الحنابلة كانوا من النصيريين كما هو الحال عند نجم الدين سليمان بن عبد القوي الطوفي الحنبلي والذي اشتهر بالرفض والوقوف في أبي بكر وعائشة والذي تم تصنيفه على أنه أحد أقطاب الحنابلة، ويقول عنه أبو المعالي محمد بن رافع السلامي في كتابه تاريخ علماء بغداد «منتخب الأخبار» ص 49: «اشتهر بالرفض والوقوف في أبي بكر وعائشة رضي الله عنهما وفي غيرهما من جلة الصحابة وظهرت له بهذا المعنى أشعار بخطه أظهرها بعض من كان يصحبه

ويظهر موافقته له منها قوله من قصيدة:
كم بين من شك في خلافته وبين من قيل أنه الله

يعني أبا بكر وعلياً، فرفع أمر ذلك إلى قاضي القضاة الحنابلة بالديار المصرية سعد الدين مسعود بن أحمد بن مسعود الحارثي وقامت عليه بذلك البيعة فتقدم إلى بعض نوابه بضربه وتعزيره واشهاره فضرب وطيف به على حمار ونودي عليه بذلك وطرد عن جميع ما كان بيده من المدارس وحبس أياماً ثم أطلق فخرج من فورهِ مسافراً فبلغنا أنه وصل إلى بوسير من صعيد مصر الأعلى وحج من هناك ورجع إلى قوص فتولى بها بعد وفاة قاضي القضاة سعد الدين الحنبلي بقليل.

وكان قدم إلى دمشق من العراق متوجهاً إلى القاهرة وأقام بها مدة، وكان ينسب إلى الرفض وصرح به في شعره:
حنبلي رافضي ظاهري
هذه هي إحدى العبر

توفي في رجب سنة 716 هـ بلد الخليل عليه السلام ودفن هناك، والطوفي نسبة إلى طوفي قرية من قرى بغداد على الدجلة»¹.

¹ محمد بن رافع السلامي في كتابه تاريخ علماء بغداد «منتخب الأخبار» ص 49

وله ترجمة في كتاب الدرر الكامنة جاء فيها أن: «له قصيدة يفض فيها من بعض الصحابة وكان سمع من إسماعيل بن الطبال وغيره ببغداد ومن النقي سليمان وغيره بدمشق وأجازله الرشيد بن أبي القاسم وغيره».

وقال الصفدي كان وقع له بمصر واقعة مع سعد الدين الحارثي وذلك أنه كان يحضر دروسه فيكرمه فيجله وقرره في أكثر مدارس الحنابلة فتبسط عليه إلى أن كلمه في الدرس بكلام غليظ فقام عليه ولده شمس الدين عبد الرحمن وفوض أمره ليدر الدين بن الحبال فشهدوا عليه وبالرفض وأخرجوا يخطه هجوا في الشيخين فعزر وضرب فتوجه إلى قوص فنزل عند بعض النصاري وصنف تصنيفاً أنكروا عليه منه الفاظاً ثم استقام أمره وأقبل على قراءة الحديث والتصنيف وشرح الأربعين للنووي وأختصر روضة الموفق في الأصول علي طريقة ابن الحاجب حتى أنه استعمل أكثر ألفاظ المختصر وشرح مختصره شرحاً حسناً وشرح مختصر التبريزي في الفقه على مذهب الشافعي وكتب على المقامات شرحاً واختصر الترمذي وكان في الشعر الذي نسبوه إليه مما يصرح بالرفض قوله:

كم بين من شك في خلافته وبين من قيل أنه الله

وكان موته ببلد الخليل في رجب سنة 716 وعاش أبوه بعده سنوات وقال الكمال جعفر كان كثير المطالعة أظنه طالع أكثر كتب خزائن قوص قال وكانت قوته في الحفظ أكثر منها في الفهم ومن شعره في ذم دمشق.

أضحى يفكر في بلاد مقام	قوم إذ دخل الغريب بأرضهم
والماء وهي عناصر الاجسام	بتقالة الأخلاق منهم والهوى
ونم كعبير المستعجل التمتام	وزعورة الأرضين فامنن وقع
من جرمه خلقوا بغير خصام	بجوار قاسيون هم وكأنهم

وقال الذهبي كان ديناً سلكتاً قانعاً ويقال أنه تاب عن الرفض ونسب إليه أنه قال عن نفسه:

حنبلي رافضي ظاهري اشعري أنها إحدى الكبرى

ويقال ان بقوص خزائن كتب من تصانيفه وقال ابن رجب في طبقات الحنابلة لم يكن له يد في الحديث وفي كلامه فيه تخبيط كثير وكان شيعياً منحرفاً عن السنة وصنف كتاباً سماه العذاب الواصب على أرواح النواصب.

قال ومن دسائسه الخفية: أنه قال في شرح الأربعين أن أسباب الخلاف الواقع بين العلماء تعارض الروايات والنصوص وبعض الناس يزعم أن السبب في ذلك عمر بن الخطاب لأن الصحابة استأنوه في تدوين السنة فمنعهم مع علمه بقول النبي صلى الله عليه وسلم اكتبوا لأبي شاه وقوله قيدوا العلم بالكتاب فلو ترك الصحابة يدون كل واحد منهم ما سمع من النبي صلى الله عليه وآله وسلم لانبسطت السنة فلم يبق بين آخر الأمة وبين النبي صلى الله عليه وسلم إلا الصحابي الذي دونت روايته لأن تلك الدواوين كانت تتواتر عنهم كما تواتر البخاري ومسلم.

قال ابن رجب ولقد كذب هذا الرجل وفجر وأكثر ما كان يفيد تدوين السنة صحتها وتواترها وقد صحت وتواتر الكثير منها عند من له معرفة بالحديث وطرقه دون من أعمى الله بصيرته مشتغلاً فيها بشبه أهل البدع ثم ان الاختلاف لم يقع لعدم التواتر بل لتفاوت الفهوم في معانيها وهذا موجود سواء تواترت ودونت أم لا وفي كلامه رمز إلى أن حقها اختلط بباطلها وهو جهل مفرط وقد قال ابن مكنوم في ترجمته من تاريخ النحاة قدم علينا في زي الفقراء ثم تقدم عند الحنابلة فرفع عليه الحارثي أنه وقع في حق عائشة فعززه وسجنه وصرف عن جهاته ثم أطلق فسافر إلى قوص فأقام بها مدة ثم حج سنة 714 وجاور سنة 15 ثم حج ونزل إلى الشام فمات ببلد الخليل سنة 716 في رجب وقال ابن رجب وذكر بعض شيوخنا عمن حدثه أنه كان يظهر التوبة ويتبرأ من الرفض وهو محبوس قال ابن رجب وهذا من نفاقه¹ فإنه لما جاور في آخر عمره بالمدينة صاحب السكاكين شيخ الرفض ونظم ما يتضمن السب لأبي بكر ذكر ذلك عنه المطري حافظ المدينة ومؤرخها وكان صاحب الطوفي بالمدينة وكان الطوفي بعد سجنه قد نفى إلى الشام فلم يدخلها لكونه كان هجاً أهلها فعرج إلى دمياط فأقام بها مدة ثم توجه منها إلى الصعيد وله سماع على الرشيد بن أبي القاسم وأبي بكر بن أحمد بن أبي البدر واسماعيل بن أحمد بن الطبال وقرأت بخط الكمال جعفر كان القاضي الحارثي يكرمه ويبجله ونزله في دروس ثم وقع بينهما كلام في الدرس فقام عليه ابن القاضي وفوضوا أمره إلى بعض النواب فشهدوا عليه بالرفض فضرب ثم قدم قوص فصنف تصنيفاً أنكرت

603 لفتطور العقائدي للفكر السني والشيعي والعلوي

عليه فيه ألفاظا فغيرها ثم لم تر منه بعد ولا سمعنا عنه شيئا يشين ولم يزل ملازماً للاشتغال وقراءة الحديث والمطالعة والتصنيف وحضور الدروس معنا إلى حين سفره إلى الحجاز وكان كثير الطالعة أظنه طلع أكثر كتب الخزائن بقوص وكانت قوته في الحفظ أكثر من الفهم وله قصيدة في المولد النبوي. أولها:
إن ساعدتك سوابق الأقدار فانخ مطيك في حمى المختار

وقصيدة في تم الشلم أولها: جد للمشوق ولو بطيف كلام¹.

وفي البداية والنهاية وفي وفاة القاضي شرف الدين إسماعيل بن إبراهيم الحنفي سنة 630: أحد مشايخ الحنفية وله مصنفات في الفرائض وغيرها وهو ابن خالة القاضي شمس الدين بن الشيرازي الشافعي، وكلاهما كان ينوب عن ابن الزكي وابن الحرساني، وكان يُتَرَسُّ بالطرخانية، وبها مسكنه، فلما أرسل إليه المعظم أن يُقْتَى بإحة لنبيذ التمر وماء الرمان امتنع من ذلك، وقال: أنا على مذهب محمد بن الحسن في ذلك، والرواية عن أبي حنيفة شاذة، ولا يصح حديث ابن مسعود في ذلك، ولا الأثر عن عمر أيضاً، فغضب عليه المعظم وعزله من التدريس، وولاه لتلميذه الزين بن العتال، وأقام الشيخ بمنزله حتى مات رحمه الله².

كما أن أحد أعظم الشافعيين وهو أبو الفضل الشافعي وهو: يحيى بن سلامة ابن الحسين أبو الفضل الشافعي، الحصكفي نسبة إلى حصن كيفا، كان إماماً في علوم كثيرة من الفقه والأدب، ناظماً ناثراً، غير أنه كان ينسب إلى الغلو في التشيع:

وهو يقول في ما أدع شرحه للقاريء اللبيب وهو قوله:

دامية ونومها مشرد	وصبوتي دائمة ومقلتي
يا حبذا ذاك الغزال الاغيد	تيمني منهم غزال اغيد
ممررد وخده مـورد	حسامه مجرد وصرحه
مبلبل معقرب مجمد	وصدغه فوق احمرلو خده

الى أن يقول:

¹الكلمة ج 1 ص 235
²البداية والنهاية (203/17)

وسائلي عن حب أهل البيت
هيهات ممزوج بلحمي ودمي
حيدر و الحسنان بعده
وجعفر الصادق وابن جعفر
أعني الرضى ثم ابنه محمد
والحسن الثاني وبتلو تلو
فإنهم أئمتي وسائتي
أئمة أكرم بهم أئمة
هم حجج الله على عباده
قوم لهم فضل وجد باذخ

ثم يذكر مقتل الحسين فيقول:
وليك في الخلد حي خالد
ولست أهواكم بيقض غيركم

ثم يذر الرماد في العيون فيقول:
فلا يظن رافضي أنني
محمد والخلفاء بعده
هم أسسوا قواعد الدين لنا
ومن يخن أحمد في أصحابه
هذا اعتقادي فالزموه تفلحوا

ثم يقول بشافعيته:

والشافعي مذهبي مذهبه
اتبعته في الأصل والفرع معا
إنني بأن الله ناج سابق
قوم لهم في كل أرض مشهد
قوم لهم والمشعران لهم

هل أقر إعلانا به أم أجدد
حبهم وهو الهدى والرشد
ثم علي وابنه محمد
موسى وبتلو علي السيد
ثم علي وابنه المسدد
محمد بن الحسن المفتقد
وإن لحائي معشر وفدوا
أسماؤهم مسرودة تطرد
وهم إليه منهج ومقصد
يعرفه المشرك والموحد

والضد في نار لظى مخلد
إنني إذا أشقى بكم لا أسعد

واقفته أو خارجي مفسد
أفضل خلق الله فيما أجد
وهم بنوا أركانه وشيدوا
فخصمه يوم المعاد أحمد
هذا طريقي فاسلكوه تهتدوا

لأنه في قوله مؤيد
فليتبعني الطالب المرشد
إذا ونى الظالم ثم المفسد
لا بل لهم في كل قلب مشهد
والمروتنان لهم والمسجد

قوم لهم مكة والابطح والخيف وجمع والبقيع الغرقد¹

كما أن عز الدين الإربلي الرافضي كان شافعيًا وهو الذي كان « يصرح بتفضيل علي على أبي بكر »².

كما أن ابن الامام ابن الجوزي ويدعى شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزغلي بن عبد الله التركي العوني الهبيري البغدادي الحنفي سبط الامام أبي الفرج ابن الجوزي. يقول عنه الذهبي: « انتهت إليه رئاسة الوعظ وحسن التذكير ومعرفة التاريخ، وكان حلو الايراد، لطيف الشمايل.... أقبل عليه أولاد الملك العادل، وأحبوه، وصنف " تاريخ مرآة الزمان " وأشياء، ورأيت له مصنفًا يدل على تشييعه، وكان العامة يبالغون في التغالي في مجلسه »³

والمصنف موجود وهو: تذكرة الخواص من الامة في ذكر مناقب الائمة، وكان والده قزغلي تركياً من عتقاء الوزير عون الدين بن هبيرة، زوجه أبو الفرج بن الجوزي ابنته، فولدت شمس الدين هذا، فنسب إلى جده، لا إلى أبيه.

وكانت وفاته بدمشق في ليلة الثلاثاء، حادي عشر ذي الحجة، بمنزله بقاسيون⁴، قال الشيخ محي الدين السوسي لما بلغ جدي موت سبط ابن الجوزي قال لا رحمه الله كان رافضياً قلت كان بارعا في الوعظ ومدرسا للحنفية⁵.

كما أن الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي يروي عن أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي عن أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل⁶

كما أن أوليجاتو الحاكم المغولي عندما اعتنق المذهب الشيعي كان بنفس الوقت ينتقل من المذهب الحنفي الى المذهب الشافعي وقد أشار الهمذاني مؤرخ المغول بوضوح الى ذلك الأمر.

والدولة الصليحية الاسماعيلية في اليمن كانت تعتنق المذهب الشافعي، كما أن دولة علي بن الفضل كانت تعتنق المذهب الحنفي، وقد انتصر الأيوبيون للدولة

¹ البداية والنهاية ج 12 ص 299، المنتظم ج 10 ص 183

² المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ج 1 ص 423

³ تاريخ الاسلام للذهبي ج 48 ص 184

⁴ نهاية الارب ج 29 ص 245

⁵ (ميزان الاعتدال 304/7)

⁶ غاية المرام ج 5 - السيد هاشم البحراني ص 178

الصلحية وأقاموا الامامة الاسماعيلية في اليمن انتصاراً لها ولمذهبها الشافعي، ولا نعلم حتى الساعة عقائدياً ما كانت عليه معتقدات توران شاه الايوبي فاتح اليمن.

ومن مراجعة مقدمة كتاب المحصل للفخر الرازي يتضح لدينا أن العلماء قد اصطَلَحُوا على تسمية المذهب على أصحاب المذاهب الأربعة والعقيدة على أساس الأشعرية والماتريدية. وذلك قبل أن يختلط الحابل بالنابل ويصبح الخلاف على الرجال لا على المقال ويتم التفسير الخاطيء الذي ابتدأ في القرن العاشر الهجري مع التعصب التركي العثماني. لن نشير الى ما ورد في كتاب المحصل الذي وضعه الرازي من إيماءات ولكن سنشير أن له كتاب يسمى «السر المكتوم في مخاطبة الشمس والنجوم على طريقة من يعتقدهم» ولكن الشافعية قد أنكروا الكتاب وبنوه متخطين حدود الأمانة في النقل والمخطوطة لا تزال موجودة الى اليوم!

وتحفل كتب طبقات الأحناف والشافعية والحنابلة بالكثير من الغلاة الذين اعتنقوا المذاهب الأربعة بالإضافة الى الشيعة والزيدية، ولنا بصدد تعداد أولئك طالما أنه خارج عن موضوع كتابنا.

ولكن يمكنني أن أشير في هذا الباب أن أبا حنيفة النعمان قد تعلم عند الامام جعفر الصادق وهو معتقد بإمامته ومستثب ذلك من خلال الحديث المروي والذي لم ينتبه عليه أحد وفيه أن أبا حنيفة بعد سؤاله للامام موسى الكاظم عن مكان الخلاء في الحديث الشهير ليمتحن امامته وعلم ما علم من إجابته عليه السلام في الحديث الشهير يقول -الله أعلم أين يضع أمانته- وهل هذه الأمانة سوى الامامة التي كان ابو حنيفة يعتقد بها، وأما قيامه بعملية القياس فلا يمكننا لومه عليها، علماً أن شيئين قد منع منه الناس حينها وهي تكوين الأحاديث والقياس وكليهما مشروعان وهما إنما حرما لسبب وجود الأئمة على الأرض وفي الوقت نفسه لوجود ولاية بني أمية الذين لو دونوا الأحاديث لما دونوا الا ما كان في صالحهم، ولكن ما جرى هو محافظة سواد الناس على حقيقة اعتقادهم بالامامة ومحافظةهم على الأحاديث.

(إنقسام العلويين بين المذاهب)

كان العلويون مثلهم مثل باقي الشعوب والأمم ينقسمون الى قيسية ويمانية فالتزم اليمانية المذهب الحنفي والتزم القيسية بالمذهب الشافعي، وقد برع كثيرون منهم في هذين المذهبين، ولا يزال الكثير من العلويين يمتلكون حتى الساعة

مخطوطات في المذهبين الشافعي والحنفي، أبرز البعض منها عبد الكريم جامع في كتبه، كما أشار إلى ذلك أحمد علي حسن في كتابه «العلويون في مواجهة التجني» حيث قال أن آل يونس ياسين وآل شمس بنوا مساجد على المذهب الحنفي لأنهم متاوره يمانيون، أما آل الحاج معلى وآل عمران الزاوي بنوا مساجد على المذهب الشافعي لأنهم عبدقيسية خياطيون، ونعلم أن زعيم القيسية كان المنتخب العلني الذي يقول ممدوحه الدهان في كتابه تقويم الخلاف في مسائل فقهية أن الشافعي قرشي وهذا ما دفعه إلى اتباعه.

ولم تكن عملية الانقسام هذه نفاقاً، فإبنا نجد أن عيسى بن شبل الواعظ له الكثير من المؤلفات في فهرسة كتب البخاري ومسلم واستنتاج مخدراته، ولم يذكر أحد من العلويين من لصاحبات الشيعة الحالية سوى مرجع وحيد في القرن الخامس الهجري يُسند حديثاً إلى الكافي للكليني، وهو يروي في الوقت نفسه عن اسماعيل بن خلاد وفي نفس الصفحة. كما أن الشيعة أيضاً مارسوا المذاهب الأربعة، ولا نعرف القاعدة التي بنى عليها الشيعة انقساماتهم، إلا أننا نقول بأنها عفوية، وقد برز الكثير من الشيعة ضمن المذاهب الأربعة ومنهم: علاء الدين أبو الحسن علي بن محمود بن أبي بكر السلمي الحموي الحنبلي المعروف باسم المغلي الذي استلم قاضي الحنابلة بمصر، راجع قهوة الانشاء للأزراري حيث يقول: «الحمد لله الذي أيد الإسلام بعلي وجعله أفتى الأمة وأبقاه عمدة بعد أحمد وأورثه علمه، وما ترك امرنا علينا غمه، نحمده حمد من رفع الله قدره بشرف العلم وصيره علينا، ونشكره شكر من غذاه بلبان العلوم طفلاً وآتاه الحكم صبيّاً....¹».

¹ قهوة الانشاء للأزراري، تحقيق رودولف فيميلي، ص 116.

فهرس المحتويات

5	مقدمة الناشر
7	تقديم بقلم السيد اميل عباس
40	مدخل في الأصول والحدود والعشائرية
41	الصراع القيسي اليماني
43	الصراع القيسي الخندقي
45	الصراع القيسي الكلبي
49	نشوء الأحلاف ومبدأ تغيير الأنساب
51	ابتداء البعثة النبوية ونشأة للصراع
52	من أين نبدأ؟
52	القديس يوحنا الديلمي (ماتي)
55	القديس يوحنا فم الذهب
56	نشوء الطريقة الخصيبية
58	عصر أمير المؤمنين
58	الغرابيون
59	قوم الزط
65	عيد الله بن سبا
75	عصر الحسن والحسين ابنا علي وابنهما علي زين العابدين
75	صعصعة
77	زيد بن صوحان
77	محمد بن أبي حذيفة
78	عبد الله بن غالب الحراني
79	عمر بن الحمق
79	الحارث الأعور
80	محمد بن سائب الكلبي
81	جابر بن يزيد الجعفي
81	الأصبغ بن نباتة
82	ميثم التمار
83	حجر بن عدي
84	سعد بن المسيب
85	جابر بن عبد الله
86	القاسم بن محمد
86	حبيب بن محمد

89 المتحولون من إمامة محمد بن الحنفية والخمسة و فرقة أخرى

- 94 المختار الثقفي كيسان
95 أبو خالد و ردا ن الكابلي
97 السيد الحميري
97 فرقة أخرى
98 عبد الله بن عمر بن حرب الكندي
98 الفرق العباسية
100 أبي خالد الواسطي "السرحوبية"
100 زياد بن المنذر أبو الجارود "سرحوب"

102 عصر الإمام محمد الباقر

- 102 بيان بن سماعيل التميمي،
103 بنان بن اسماعيل الهندي
104 حمزة بن عمار البربري/ البريدي/ الترمذي
104 صائد النهدي
104 أبو حمزة ثابت بن أبي صفية
104 كميل بن زياد
105 العلباء بن ذراع التومسي
106 أبي منصور عمير بن بيان العجلي
107 عمير بن بيان العجلي
107 المغيرة بن سعيد
113 عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب
115 هاشم بن أبي هاشم
115 يزيعا
116 السري
117 معمر

119 عصر الإمام جعفر الصادق

- 120 أبو إسحاق ميمون بن إبراهيم البغدادي الكاتب
120 أبو هارون المكشوف
120 المفضل بن عمرو الجعفي
121 صالح بن سهل
121 علي بن الحكم

122 عصر الإمام موسى الكاظم

- 122 الاسماعيليون
123 المباركية القرامطة
125 إسماعيل المعبراني
125 أبو الخطاب الأجدع محمد بن أبي زينب الأسدي البراد عبد بني أسد

- 127 نداء أبو الخطاب علي المساجد
129 أبا منصور
130 يونس بن ظبيان
131 عنبمة بن مصعب الناوسي
131 محمد بن مصعب العبدي
131 بشر الشعيري - العلينانية-
133 المعلى بن خنيس
133 أحمد بن الكيال
136 هشام بن الحكم
142 هشام بن سلم الجواليقي
142 زرارة بن أعين
143 محمد بن النعمان
144 أبي جعفر الأحول مؤمن الطاق
144 محمد بن بشير الأسدي
146 سميع بن محمد بن بشير

149 عصر الإمام علي الرضا

- 149 أبو أيوب القمي
149 محمد بن فرات
150 أبو الفصن جحا ثابت بن الحجين الليروي البصري

152 عصر الامام محمد الجواد

- 152 أسد بن إسماعيل
152 صالح بن عبد القوس البصري مولى أسد
155 علي بن عبد الملك بن بكار بن الجراح
156 أبي نواس الحسن بن هانيء
157 أبو تلم حبیب بن أوس الطائي

158 عصر الامام علي الهادي

- 158 أبو السمهري وابن أبي الزرقاء
158 القاسم ابن الحسن البيهقي
159 الحسن البيهقي أستاذ القاسم الشعرائي
159 الحسين بن علي الخواتمي
159 فارس بن حاتم القزويني
162 للحسن بن محمد الملقب ابن بابا القمي

163 عصر ادعاء البابية

- 165 أبو محمد الحسن الشريعي
166 محمد بن موسى الشريعي
166 علي بن حسكة

611 فهرس المحتويات

- 167 محمد بن علي أبو جعفر الشلمغاني للعزقري
180 أحمد بن هلال الكرخي
180 أحمد بن هلال العبرثاني
181 إبراهيم بن أحمد بن هلال بن أبي عون الأنباري الكاتب
184 محمد بن علي بن بلال
185 محمد بن جعفر الأسدي العوني
186 محمد بن المظفر الكاتب
187 إبراهيم بن مهزيار ومحمد بن إبراهيم بن مهزيار
187 أحمد بن حمزة بن اليمع

189 عصر محمد بن نصير النميري الفهري مؤسس التصيرية

- 191 خلافة ابن نصير
193 أحمد بن محمد بن الفرات
193 هالت
193 إبان بن تغلب اللاحقي عصر الخصيبي
195 أبي طاهر سابور

196 عصر الجنان الجنبلاني

- 196 الجنان الجنبلاني
196 أبو الحسن علي الطوسي الكبير
196 أبو علي بن محمد الكوفي
197 أبو الحسن العلقي
197 أبو الجارود المحدث
197 أبو إسماعيل القاسمي
197 أبو جعفر أحمد بن يحيى التيسابوري
197 أبو القاسم أبان بن علي القوساني
197 السيد أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي

202 عصر السيد أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي

- 202 إثبات شخصية الحسين بن حمدان الحمداني الكلبي الربيعي
203 الخصيبي وسيف الدولة
203 أهم مؤيدوا الخصيبي
204 ابن علوية
205 أبو الحسن الهروي
205 أحمد بن محمد بن بشر القمرشدي
206 أعمال الخصيبي
207 علماء سمع منهم الشيخ الخصيبي
208 التلاميذ المخفيين للشيخ الخصيبي
208 رستمباش التيلملي

208	أبو الحسن البشري:
208	يونس البديعي:
209	أبو الفتح بن يحيى النحوي
209	أبو إسحق الرقاعي
212	أبو الحسن علي بن بطّة الحلبي
212	هارون القطان
212	أبو الليث الكثاني الحلبي الشامي
213	أبو عبد الله الجنبلاني
213	أبو محمد طلحة بن مصلح الكفرتوني، وقيل الكفرسوسي
214	أبو الحسين محمد بن علي الجلي
215	أبو الحسين علي بن عيسى الجسري
216	هارون الصايغ
216	أبو حمزة الكثاني
216	حبيب المتطّيب
216	أبو الطيّب المنشد
221	أبو ذرّ سهل بن محمد الكاتب أستاذ سيف الدولة
221	خضر بن مزيد
222	علي بن التكين
222	أحمد كبا
222	أحمد كعاما الوحيددي
222	عمار الوحيددي
222	زيد الضّرّاب
223	زريق الخواص
223	أبو محمد بن شعبة
224	أبو عبد الله بن شعبة
224	أبو القاسم بن شعبة
224	أبو عمار بن شعبة
224	أبو سعد بن معدن
225	أبو طالب الطباطبي
225	أبو الحسن علي الشريف
225	أبو القاسم النصيبي
225	أبو القاسم الشيبني
225	أبو الحسن علي بن جعفر البرّاز
225	أبو الحسن بن علي النهاوندي
226	رأس كبير
226	أبو محمد بن أبي عبد الله الحسيني
226	شارباريك العجمي
226	أبو طاهر الأخرس العلوي

227	أخوه أبو محمد العلوي
227	أبو الحسن الطوسي
227	أبو الحسن العسكري
227	أبو القاسم جعفر النيسابوري
227	أبو الفتح محمد بن أبي طالب النعماني
228	أبو الحسن بن محمد الكوفي:
228	أبو الفتح مؤمل العجّان
229	أبو القاسم العباس
229	أبو الحسن البشري
229	يوسف بن ماكلن:

232 عصر السيد أبي الحسين محمد بن عليّ الجليّ تحت ظلّ سعد الدولة

234	أبو فرج سواد العين:
234	مؤمل العجليّ:
235	أبو الخطاب الكثانيّ
235	أبو الفتح محمد الصّباد
235	أبو محمد عبد الله الكيّاليّ
235	أبو الليث محمود الشّاشيّ
235	أبو الفتح الطقّار
235	أبو البركات محمود العقيليّ
235	أبو نصر الوحشليّ: ويقال الوحشكي
236	مرجى السّلمريّ
236	أبو الحسن عليّ بن عبد الله الحرّانيّ
236	أبو الفتح القوّاس
237	محمد بن أبي الفتح القوّاس
237	عليّ بن عثمان الشّماع
237	حيدر بن محمد القطيعيّ
237	محسن بن حدود (بن أحمد)
238	أبو طاهر المصريّ
238	أبو الفتح الصّيفيّ: وقيل المسلمانيّ
238	أبو الحسن علمين
238	أبو الحسن محسن بن الأعرج
238	أحمد الخراسانيّ
238	أبو حمزة الكثانيّ
238	أبو الخطير الكوفيّ
239	نصر القوّاس
239	عبد الرّحمن الجرجريّ (الجرجي)
239	بشر الدّهان الموصلّي

- 239 أبو الحسن بن قسطنطين الدّيلمى الوضيعى
 239 أبو فارس الصّقال
 239 محمّد المشاط الصّورى
 239 (أبو) الحسن بن بركات
 240 أبو الحسين عليّ بن الشّريف الحسينى
 240 أبو الفتح مقدّم بن أسباط
 240 أبو الحسن محمّد بن عفيف (حبيب) الصّانغ الخواتيمى
 240 أبو طاهر البزاز
 241 أبو الحسن القواس:
 241 أبو محمّد الصّبّاغ
 241 أبو الطاهر ضرّاب الجّلى وقيل الحلبى
 241 أبو عنترّة الحرّانى
 241 أبو الحسن البزاز وأبو اللّيث البزاز
 242 عليّ بن معمر النّساخ وقيل بن مغفرة
 242 ابراهيم الرقى الرقام
 243 أخوه الحسين بن ابراهيم الرقاعى
 243 أبو العباس أحمد الكركى
 243 محمّد بن حامد
 243 شعيب الدّيلمى
 244 أبو الحضيرى: ويقال للخضرى
 244 محمّد بن الأعرج
 244 أبو محمّد الموازنى
 244 أبو عبد الله محمّد المؤدّن
 244 عبد الله بن قحطان
 245 أبو نصر منصور بن لؤلؤ بن عبد الله السيفى الرّجعى: وقيل المسلمانى
 245 أبو عبد الله بن بكر
 245 أبو هارون الخصيبى وقيل
 245 موسى بن يوسف الأمدى
 245 إسحاق الصّانغ
 246 أبو سعيد ميمون بن القاسم الطبرانى

248 عصر أبى سعيد ميمون بن القاسم الطبرانى

- 248 خصائص عصر أبى سعيد
 251 علماء ذكرهم وإقيهم الجلى والطبرانى
 252 السيد عوسى الأديب البانىاسى الشاعر اللغوى
 254 أبو عبد الله محمّد بن محمد المهلهلى
 255 زين الدّين أبى عبد الله الحسين بن أحمد الكاتب
 256 الحسين بن محمد بن عليّ الجلى

615 فهرس المحتويات

- 257 "حيدرة القطعي"
 257 أبو الحسن علي الحسن بن علي سرور بن سعيد بن هياج السوري
 259 سابور الجلي
 260 أبو عبد الله محمد بن الحسن البلدي
 260 الخباز السوري الشاعر الشهير اللغوي
 261 أحمد بن محمد بن علي العبدي النميري
 262 أبو الحسن علي البغدادي الأنصاري الجوهري
 263 زين الدين علي بن محمد الخراط ومحمود بن عسكر الزجاج الحلبي
 264 هبة الله إبراهيم بن الحسين
 264 حمزة بن علي بن شعبة الحرائي
 264 أبي محمد الحسن بن شعبة الحرائي
 264 محمد بن شعبة الحرائي
 265 أبو علي الحسن بن محمد بن مكبر الطرابلسي

266 الصوفيون والأندلسيون القائلون بوحدة الوجود

- 267 عقيدة الصوفية وعلاقتها بالباطنية:
 270 مدارس الصوفية من وجهة نظر النصيرية قبل الجند
 272 ظهور جعفر بن محمد بن نصير الخالدي وصحبته للجند
 272 نسب الصوفية
 273 ظهور أبو القاسم الجند بن محمد القواريري
 274 أنساب الصوفية تبعاً للجند القواريري:
 274 "أبو بكر دلف بن حيدر الشبلي"
 276 تطور التصوف حتى القرن السابع الهجري
 278 إدعاء الحسين بن منصور الحلاج بابية الحسن العسكري
 283 ابن عطاء السكندري
 284 اتجاه غيف الدين التلمساني نحو النصيرية
 290 حسن بن حمزة بن محمد الشيرازي البلاتي النصيري صاحب التنبيه
 290 الشهاب السهروردي
 290 محمد بن سوار بن إسرائيل بن خضر بن إسرائيل بن الحسن الاسحاق

294 حقبة الأمراء النصيريين

- 296 الأمراء التتوخيون
 302 الأمراء الفسانيون
 304 تاريخ أسرة المهالبة الأزدية الفسانية
 310 سيرة الأمير أبو الحسن رائق بن الخضر الفساني
 315 أبي الفتح محمد بن مقاتل البغدادي
 317 بنو حمدان الكلييون
 325 الأتراك الاخشيديون سبكتكين ومحمد بن طغج وابن كيغلق
 332 بنو عبيد القيس - الخياطيون

- 338 الحرائيون وبنو نمير
343 بنو بويه الديلمية
349 بنو منفذ النصيريون والسكينيون الأشبهيون
359 الأنرعيون آل محرز وآل الغفير وآل الغوري
361 آل محرز
362 الأمير ناصح الدولة أبو الفتوح جيش بن محمد بن جعفر بن محرز

364 أئمة الاسحاقية

- 364 الاسحاقية في حلب
364 الاسحاقية الجناحية
365 الاسحاقية والشرك
366 أبو يعقوب اسحاق بن محمد الأحمر البصري
367 حبيب العطار
367 محمد بن عباد
367 الوزير الصاحب أبو القاسم اسماعيل بن عباد بن العباس الطالقاني
368 الحسن بن المنذر [بن عبد الله]
368 العوني والناشي والجذوعي
369 العونيون
371 أبو طلحة بن عبيد الله العوني الغساني وابنه محمد
373 قصيدة العوني للأمير علي بن محمد التميمي
374 القصيدة المذهبة للعوني بتجريد عقيدته لسيف الدولة
382 أبو عبد الله الشيرازي
383 ابن كشكة
383 زيد المنجم
383 يحيى بن محمد بن اسماعيل الحسني الحقيني
384 أبي علي محمد بن همام بن سهيل الأعسر (قيل ابن سهل الكاتب)
385 الحسن بن محمد بن جمهور القمي
386 أبو ذهيبة اسماعيل بن خالد البعلبكي
386 مشرق بن عبد الله وابن أبي نمير
387 أبو الحسن علي بن أبي الفتح بن نصر الله بن غالب بن يشكر الباسحاقي شيخ البلد
387 آل السكاكيني
389 قجماس الشركسي
389 بعض المنحرفين والشاذين
390 تفرق الاسحاقية والشعبية وعلاقتها بالقرمطية والحولية

391 أمراء العرب الإسحاقيين

- 391 بنو الأحمر التتوخيون ملوك بيروت وطرابلس
395 المرداسيون في حلب وبعلبك
396 الأمراء العقيليون

617 فهرس المحتويات

404 أبو علي الحسن بن علي بن نصر بن عقيل الهمام العبدي

405 بني مزيد الأسدي

407 آل الخشاب

409 عصر سيطرة أمراء طي آل الجراح وآل فضل وآل قليقة

409 بنو ربيعة أمراء طيء قبل الإسلام

411 آل الجراح

412 آل فضل أجداد آل مهنا

425 مذائح شعراء العلويين بآل فضل ودلائل نصيريتهم:

429 آل قليقة أمراء المدينة المنورة الاسحاقيون وحلفاء صلاح الدين الأيوبي

432 العلويون والعصر الفاطمي

432 أئمة الفاطميين

432 العصر الفاطمي

434 ابن كيفلغ وجوهر الصقلي يفتحون مصر

435 ولاية دمشق من قبل الحاكم بين 390 - 410

435 نشوء الدرزية

438 الحالة في نهاية عهد الحاكم

439 قتل الحاكم سنة 411

440 سكين والحاكميون

441 ظهور الأمير معضد التتوخي وقضائه على الفرقة السكينية

444 طبعة الصراعات في العصر الفاطمي

444 قضية الكعبة سنة 414

446 الصراع الدرزي الاسماعيلي وأثره على العلويين

448 الإمارة الأشبهية الدرزية الحاكمة

452 صراع العلويين مع المنشقين عن الدرزية

454 أمراء وعائلات نصيرية واسحاقية وأرمنية في ظل الاسماعيليين

454 بنو عمار أمراء كتامة

463 آل الجمالي

467 عين الدولة محمد بن عبد الله بن عياض بن أبي عقيل قاضي صور

469 آل شاور

470 الوزير محمد بن إسماعيل للجزيري

472 الأمير حيدر بن المحورقي الملقب بصفي الذين عبد المؤمن الصوفي

473 الوزير طلائع بن رزيك

477 بدر الدين السنجاري

478 الحسن بن محمد الكوفي التكريتي

481 عصر المزج بين المذاهب الاسماعيلية والدرزية والنصيرية

481 تقديم عام

- 482 المزج الأرمني الاسلامي المسيحي
 484 سلمان الفارسي في المزج العلوي الاسماعيلي في المغرب
 485 عصر الطولي العلوي الدرزي
 485 الإشارة الى المزج بين التقديسين
 487 سكنين والمزج بين تقديس علي وتقديس الحاكم
 489 قيام الفكر الاسماعيلي الطيبي ومزجه بالنصيرية
 494 ادعاء النسب الفاطمي
 494 عبد الرحيم بن الياس دعي المعز
 495 العباس بن شعيب دعي المعز
 496 عصمة الدولة محمد بن علي بن عيسى بن كيغلق "دعي المعز"
 499 أبو الخير أحمد بن سلامة الحدا

501 علماء نكروهم ابن مقاتل وصاحب المصرية وابو الخير سلامة

- 501 علماء لا ترجمة واضحة لهم
 501 وصية أبي الحسن محمد بن مقاتل البغدادي
 502 أسماء شيوخ لقبهم ابن مقاتل وعصمت الدولة وصفي الدين
 510 علماء لقبهم أبو الخير سلامة الحدا

513 الحقبة النزارية صراع أمراء القلاع الساحلية مع الاسماعيلية والحولية

- 513 المستعوية في مصر
 513 نشوء الاسماعيلية النزارية
 515 انتهاء ملك القرامطة
 516 نشوء المذهب الطولي العشري على يد علي بن شاهوية بن قرمط
 518 مؤتمر الثامنة للوحدة بين العلويين والاسماعيليين
 519 إثبات أن راشد الدين هو سنان قزحل زعيم العلويين سنة 570هـ
 520 مقارنة حياة سنان قزحل مع سنان راشد الدين
 522 استغلاله للفتن الداخلية الاسماعيلية لسلطنة نفسه
 523 تكذيب أئمة الاسماعيلية لوكالته
 526 إصابته في الزلزلة
 526 السيطرة على العليقة
 527 إثبات أن الدعوة الحولية المنسوبة للعلويين هي الدعوة الاسماعيلية
 530 تاريخ عام للصراع على القلاع الساحلية الهامة
 530 بنوا منقذ أمراء شيزر
 530 وثاب بن مرداس وعز الدين أبي العساكر بن منقذ أمراء مصيف
 531 صراع ليث الدولة بن عمرو زعيم حصن الكهف مع الاسماعيلية
 532 افتخار الدولة أبي الفتوح بن عمرو صاحب حصن أبو قبيس
 533 صراع علم الدولة يوسف بن محرز على حصن القدموس مع الاسماعيلية
 534 نصر بن مشرف الروانفي زعيم حصن المنيقة
 535 محمد بن علي بن حامد زعيم حصن الخوابي

619 فهرس للمحتويات

- 535 ابن الخشاب حصن بلاطس (قرطليازس) - قلعة المهالبة-
536 عماد الدين العلقمي صاحب حصن العليقة
537 قلعة الرصافة:
537 قلعة مصياف

538 العصر السلجوقي الصليبي الزنكي

- 538 العصر الصليبي الزنكي
540 تعامل المرداسيين مع السلاجقة
541 اثر الحكومة السلجوقية وتغلغل النزارية وزوال ملك بني نمير
541 الوزير أبو شروان بن أبو النصر الغساني وزير السلطان محمود
541 ظهور آل زنكي
542 ائمة تشيع آل زنكي
547 نهاية الدولة الزنكية
548 ابن منير الطرابلسي الاسحاقي
550 التلعفري
552 العزاري

554 العصر الأيوبي

- 558 تغيير بني أيوب لأنسابهم
559 مشايخ جبل النصيرة يبايعون صلاح الدين
561 في مذهب الأكراد الهكاريين
563 سلالة آل أيوب مع تبين تشيعهم
564 دلائل تشيع بني أيوب ونصيريتهم:
573 تشيع الأيوبيين في اليمن واسماعيليتهم فيها
576 تشيع ملوك بنو أيوب المعظم عيسى وابنه داوود والأمير عماد الدين
584 الحالة في نهاية آل أيوب
584 أبناء الداية
587 سابق الدين عثمان وحروبه مع منان
591 السلطان عماد الدين الحموي

601 انتهاء التطور العقائدي للفكر الاسلامي السني والشيعة والنصيري

- 601 تطور عام للمذاهب الاسلامية
601 ظهور اصحاب المذاهب الاربعة
602 نشوء المذهب الشيعي الاثنيعشري في القرن الخامس الهجري
603 تطور الفكر السني
611 انقسام العلويين بين المذاهب

612 فهرس المحتويات

